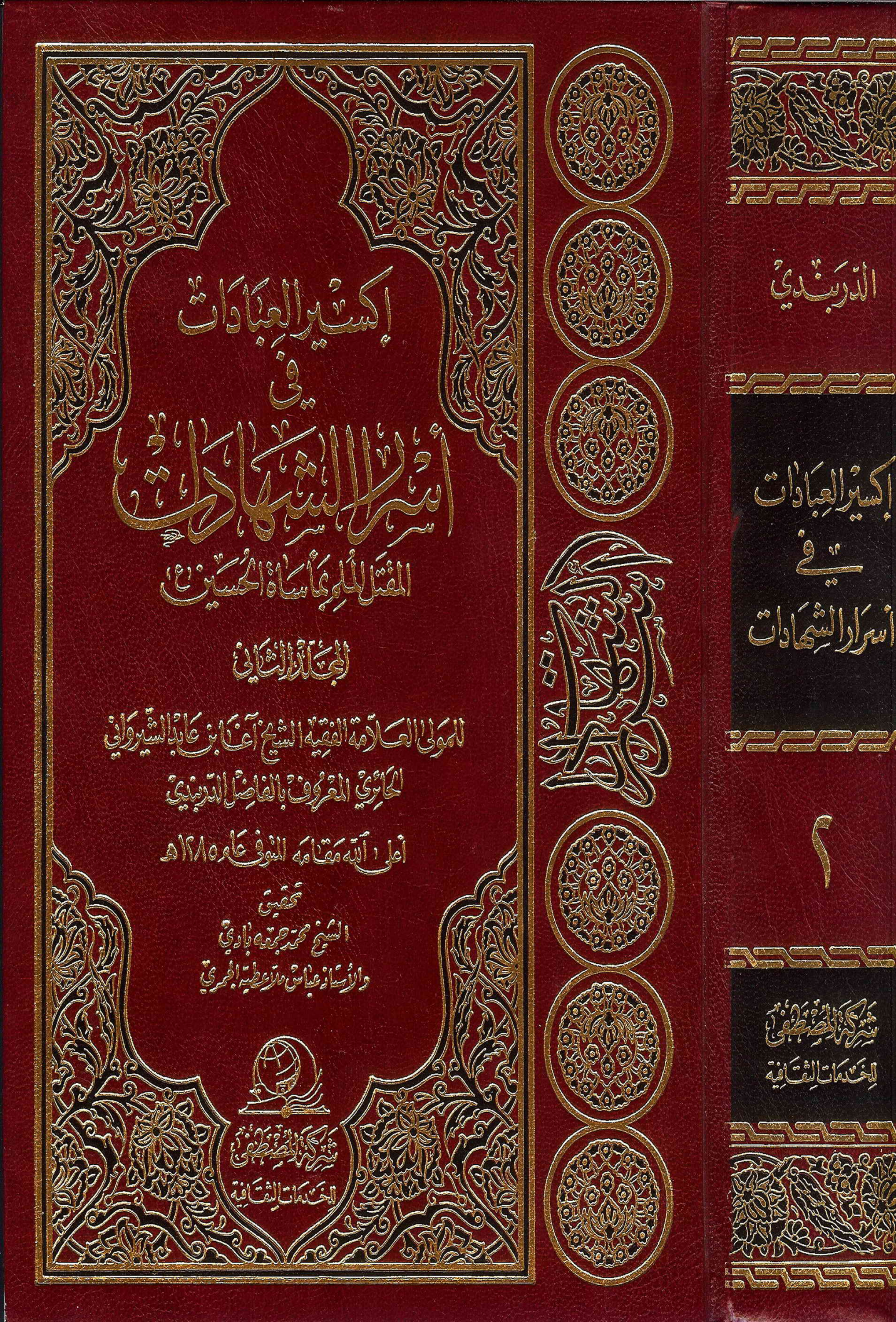
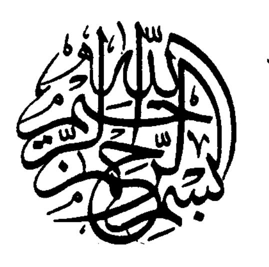


إكسير العبادات
في
أسرار الشهادات
المقتل الملم بمأساة الحسين ع
المجلد الثاني
للمولى العلامة الفقيه الشيخ آغا بن عابد الشيرواني
الحائري المعروف بالفاضل الدربندي
أعلى الله مقامه المتوفى عام ١٢٨٥هـ
تحقيق
الشيخ محمد جمعة بادي
والأستاذ عباس ملا عطية الجمري
شركة المصطفى
للخدمات الثقافية
الدربندي
إكسير العبادات
في
أسرار الشهادات
٢
شركة المصطفى
للخدمات الثقافية

عباس محمد باقر قمبر

إكسير العبادات
في
أسرار الشهادات




بسم الله الرحمن الرحيم

إكسير العبادات

في

أسرار الشهادات

المقتل الملم بمأساة الحسين (ع)

المجلد الثاني

للمولى العلامة الفقيه

الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بالفاضل الدربندي

أعلى الله مقامه المتوفى عام ١٢٨٥هـ

تحقيق

الشيخ محمد جمعه بادي

والأستاذ عباس ملا عطية الجمري

شركة المصطفى

للخدمات الثقافية

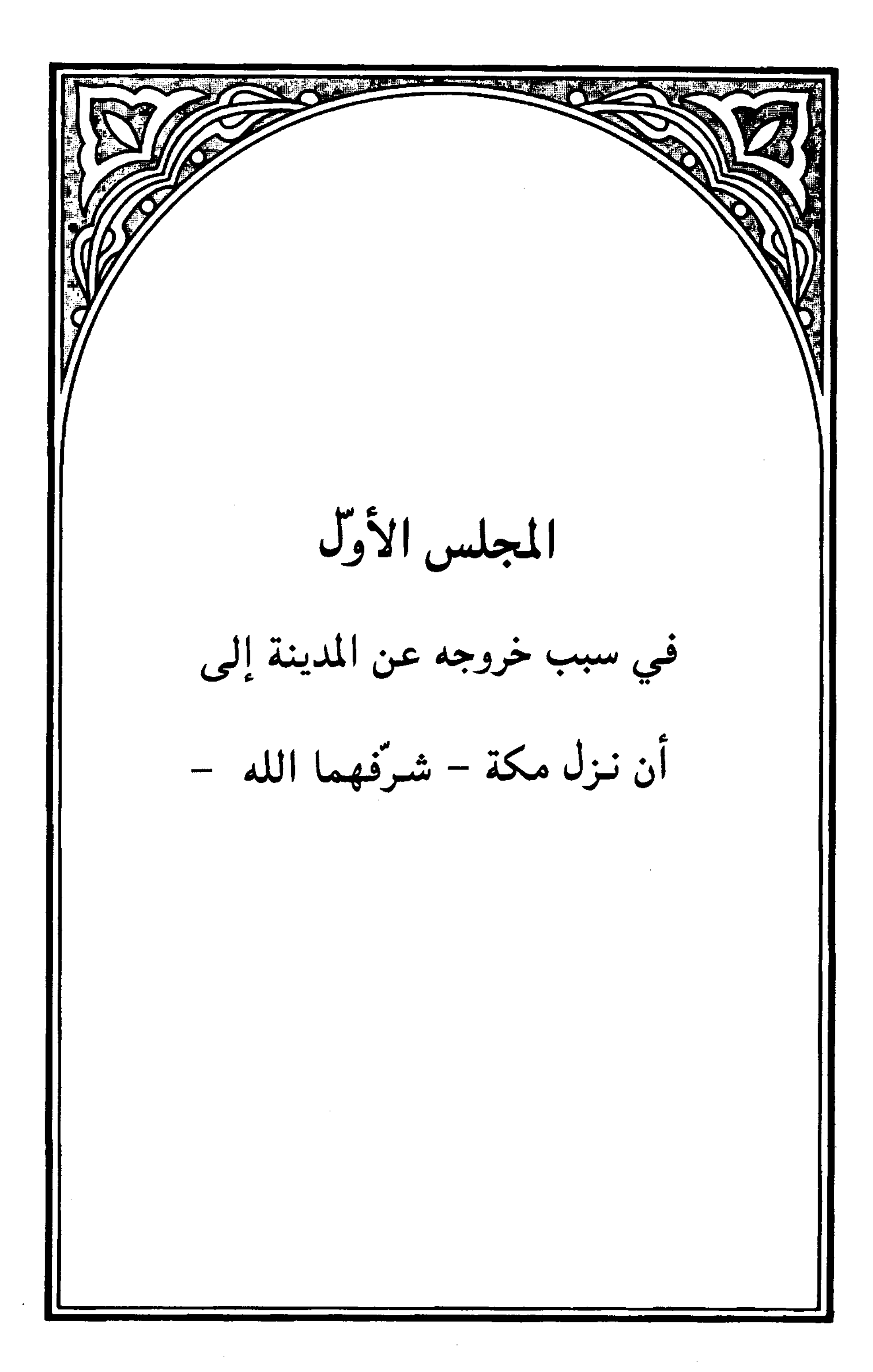
الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



شركة المصطفى للخدمات الثقافية

المنامة - البحرين - ص.ب. ٣٠٢٢ هاتف: ٤٠٤٢٣٦ - ٤٥١٠٤٠



المجلس الأوّل

في سبب خروجه عن المدينة إلى

أن نزل مكة - شرّفهما الله -

عن رجال الكشي[1] : روي أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة :

أمّا بعد ، فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجالا من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي ، وذكر أنّه لا يأمن وثوبه ، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه ممن لا يريد الخلاف يومه هذا ، ولست آمن أن يكون هذا لما بعده ، فاكتب إليّ برأيك هذا والسلام .

فكتب إليه معاوية : فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين ، فإيّاك ان تعرّض الحسين في شيء ، واترك حسينا ماتركك ، فإنّا لا نريد أن نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا ، ولم ينازعنا سلطاننا ، فاكمن عنه مالم يبد لك صفحته[2] .

وروي في البحار : أن معاوية طلب البيعة من الحسين (ع) فقال الحسن (ع) : يا معاوية لاتكرهه فأنه لن يبايع أبداً أو يقتل ، ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام .

(١) الكشّي - بالفتح - : ابو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز ، نسبه إلى (كش) وهو بلد عظيم من بلاد ما وراء النّهر ، عاصر ابن قولويه القمي المتوفى (٣٦٧)هـ وكل منهما يروي عن الآخر وكلاهما يروي عن (والد ابن قولويه) ، فتكون وفاة الكشي في أخريات القرن الرابع الهجري .. وصنّفه الرجاليون فقالوا أنه كان عينا ثقة بصيراً بالأخبار والرّجال ، ويروي تارة عن الضعفاء .. وقد طبع رجاله الذي يعتبر من مختارات وتلخيصات الشّيخ الطّوسي في بمبي والنّجف .

(٢) البحار ج (٤٤) ص (٢١٢) ح (٩) عن رجال الكشي وفي آخرها : [والسلام] .

وفي الارشاد عن جماعة : لما مات الحسن بن علي تحرك الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين (ع) في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه حتى تمضي المدة ، فإن مات معاوية نظر في ذلك[١] .

وفي أمالي الصّدوق مسنداً عن زين العابدين (ع) : لما حضرت معاوية الوفاة ، دعى ابنه يزيد[٢] (لع) ، فأجلسه بين يديه ، فقال له :

يا بني ، إني قد ذللت لك الرقاب الصعاب ووطدت لك البلاد ، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة ، وإنّي أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم ، وهم عبدالله بن عمر بن الخطاب[٣] وعبدالله بن الزبير[٤] ، والحسين بن علي بن أبي طالب .

فأمّا عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولاتدعه ، وأما عبدالله بن زبير فقطّعه إن ظفرت به إرباً إربا ، فإنه يجثو[٥] عليك كما يجثو الأسد لفريسته ويواريك موارة[٦] الثعلب للكلب .

وأمّا الحسين (ع) فقد عرفت حظّه من رسول الله وهو من لحم رسول الله (ص) ودمه ، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه ، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله (ص) ، ولا تؤاخذه بفعله ، ومع ذلك فإن لنا

---

(١) الإرشاد ص (٢٠٠) .

(٢) أم يزيد ميسون بنت بجدل ، وكنيته أبو خالد ، وكان أدما جعدا مهضوماً ، أحور العين ، بوجهه آثار جدري ، وأولاده معاوية وخالد وأبو سفيان ، أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبدالله وعمر (نفس المهموم ص (٦٧)) .

(٣) تخلف عن بيعة علي (ع) بعد عثمان : وقال (ع) له : إنّك لسيء الخلق صغيرا وكبيرا ، لكنه منع أخته حفصة من الخروج مع عائشة وامتنع من إجابة طلحة والزبير في الخروج معهما على علي (ع) ، وكان صهر أبي موسى الأشعري ، ولما دعاه معه في التحكيم أبى عليه ، وذهب إلى معاوية لما صار الأمر إليه ، ولم يبايع يزيد ، ولكنّه كتب كتاباً بعد مقتل الحسين (ع) ليزيد في تخلية سبيل صهره المختار ، فأجابه يزيد ولعله بايع بعدها (الترجمة مقتطفة من أماكن متفرقة في تاريخ الطبري) .

(٤) ولد في السنة الأولى أو الثانية للهجرة ، ودافع عن عثمان يوم الحصار حتى جرح بأمر أبيه الزبير ، واشترك مع أبيه في حرب الجمل ومنع أباه من التوبة والرجوع ، وكان أميراً على بيت مال البصرة من قبل عائشة وهو أخوها من أمّها : أم رومان ، ... وخرج بمكّة بعد مقتل الحسين (ع) وأخذ يجالد فيها اثني عشر سنة حتى قتله الحجّاج على عهد عبد الملك بن مروان في جمادي الأولى (٧٣ هـ) وقتل أخوه مصعب في الأنبار قبله بسنة واحدة (عن تاريخ الطبري) .

(٥) جثى : جلس على الركب وأطراف الأصابع .

(٦) الموارة : اخفاء الشيء وستره .

به خلطة ورحما ، وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروها[١] .

وفي التبر المذاب : وكان فيما أوصى معاوية ليزيد :

إنّي لا أتخوف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش ، الحسين بن علي (ع) وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالرحمن بن أبي بكر ، فأما الحسين ابن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه ، فإنّ له رحما ماسة وحقاً عظيما ، وأما عبدالله بن عمر فرجل قد وقذته[٢] العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما عبدالرحمن بن أبي بكر فإنه ليس له همة إلا في النساء واللهو ، فإذا رأى أصحابه قد صنعوا شيئاً صنع ، وأما الذي يجثم عليك جثوم الأسد ويطرق[٣] اطراق الأفعى ويراوغك مراوغة[٤] الثعلب فذاك ابن الزبير ، فإن وثبت عليه وأمكنتك الفرصة منه قطّعه إرباً إربا[٥] .

وفي الإرشاد : لما مات معاوية وذلك في النّصف من رجب سنة ستين من الهجرة ، كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان[٦] على المدينة من قبل معاوية ، أن يأخذ الحسين (ع) بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك[٧] .

وفي الملهوف : إن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه . فأحضر الوليد مروان [٨] واستشاره في أمر الحسين (ع) فقال : إنّه لا يقبل ، ولو كنت مكانك ضربت

---

(١) أمالي الصدوق – مجلس (٣٠) ص (١٢٩) ح (١) .

(٢) وقذته : صرعته وغلبته .

(٣) يطرق : أي يميل رأسه ويسكنه ، ويقال : أطرق الرجل أي أرخى عينيه ونظر إلى الأرض .

(٤) مراوغة الثعلب : ذهابه يمنة يسرة في سرعة خديعة ، فهو لا يستقر بجهة .

(٥) قيل : لما اشتد مرضه – أي مرض معاوية – كان ولده يزيد بحوارين (من قرى حلب) ، فكتبوا إليه يحثّونه على المجيء ليدركه ، فقال يزيد شعراً : جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في كتابكم قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا .. الأبيات .
فأقبل يزيد وقد دفن ، فأتى قبره فصلّى عليه (الكامل لابن الأثير) .

(٦) (عاملاً) كذا في حاشية النسخة الحجرية .

(٧) الإرشاد ص (٢٠٠) .

(٨) وفي النسخة الحجرية (المروان) ، وقد تصرفنا فيها وفي أمثالها .

عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أك شيئاً مذكوراً[١] .

وفي الإرشاد : فانفذ الوليد[٢] إلى الحسين (ع) في الليل فاستدعاه ، فعرف الحسين الذي أراد ، فدعى جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح ، فقال لهم : إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ، ولست آمن من أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه ، وهوغير مأمون عليّ فكونوا معي ، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه منّي .

فصار الحسين (ع) إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم ، فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين (ع) ، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له ، فقال الحسين (ع) : إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، فقال الوليد له : أجل ، فقال الحسين (ع) : فتصبح وترى رأيك في ذلك . فقال له الوليد : انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس .

فقال له مروان : والله لإن فارقك الحسين الساعة ولم يبايعك لاقدرت له على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فوثب عند ذلك الحسين فقال : أنت يا ابن الزرقاء[٣] تقتلني أو هو ؟ ،

---

(١) الملهوف ص (٩) ، ط (الحيدرية - النجف ١٣٦٩هـ) .

(٢) وكان قد استخلفه معاوية على أثر عزله لمروان بن الحكم سنة (٥٧ أو ٥٨) أو بعد عزله لسعيد بن العاص على رأي بعض المؤرّخين حيث كان والياً على المدينة من قبله إلى ذلك التاريخ ، وفي الإمامة والسياسة أنه خالد بن الحكم ولكن عامة المؤرخين ومنهم النويري في نهاية الارب (٢٠/٣٧٦) صرّحوا بأن عمال معاوية عند موته : الوليد ابن عتبة على المدينة وعمرو بن سعيد الأشدق على مكة وعبيدالله بن زياد على البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة .

(٣) في تذكرة الخواص ص (٢٢٩) والآداب السلطانية للفخري ص (٨٨) : كانت جدّة مروان من البغايا .. وفي كامل ابن الأثير ج (٤) ص (٧٥) : كان الناس يعيّرون ولد عبدالملك بن مروان بالزرقاء بنت موهب لأنّها من المومسات ، ومن ذوات الرايات ..

وفي تاريخ ابن عساكر ج (٧) ص (٤٠٧) : جرى كلام بين مروان وعبدالله بن الزبير ، فقال له عبدالله : وإنّك لههنا يا ابن الزرقاء ، وفي أنساب الأشراف ج (٥) ص (١٢٩) قال عمرو بن العاص لمروان في كلام جرى بينهما : يا ابن الزرقاء ، فقال مروان : إن كانت زرقاء فقد أنجبت وأدّت الشّبه إذا لم تؤده غيرها .. وفي تاريخ الطبري ج (٨) ص (١٦) : كان مروان بن محمد بن الأشعث يقول : لم يزل بنو مروان يُعيّرون بالزّرقاء ..

وللمرحوم المقرم كلام في توجيه الحسين مثل هذه الكلمة لمروان فراجع المقتل ص (١٣٠) .

كذبت والله وأثمت .

قال محمد بن أبي طالب : لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين (ع) عظم ذلك عليه ، ثم قال : والله لا يراني الله أقتل ابن نبيّه ولو جعل لي يزيد الدنيا بما فيها[١] .

وفي الملهوف : ثم أقبل على الوليد فقال : أيّها الأمير ، إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ، وبنا فتح الله وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ، ومثلي لايبايع لمثله ، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة[٢] .

وفي المناقب : فقام مروان وجرّد سيفه وقال : مر سيّافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي ، وارتفعت [الضجّة][٣] فهجم تسعة عشر رجلا من أهل بيته وقد انتضوا[٤] خناجرهم ، فخرج الحسين (ع) معهم[٥] .

وفي الإرشاد : فقال مروان بن الحكم للوليد : عصيتني ، لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً ، فقال الوليد : الويح لغيرك يا مروان ، إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وانّي قتلت حسيناً ، سبحان الله ، أقتل حسيناً لما أن قال لا أبايع ؟ ، والله إنّي لأ ظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيامة ، فقال له مروان : فإن كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت . يقول هذا وهو غير الحامد له في رأيه فيما صنعه[٦] .

وفي الملهوف : فأصبح الحسين (ع) فخرج من منزله يستمع الأخبار ، فلقيه مروان ،

---

(١) الإرشاد ص (٢٠٠) .

(٢) الملهوف ص (١٠) .

(٣) هكذا في الأصل وفي المصدر : [الصيحة] .

(٤) انتضوا : جرّدوا .

(٥) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٨٨) .

(٦) الإرشاد ص (٢٠١) .

فقال : عصيتني يا أبا عبدالله ، إنّي لك ناصح فأطعني ترشد ، فقال الحسين (ع) : وما ذاك ؟ قل حتى أسمع ، فقال مروان : إنّي آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنّه خير لك في دينك ودنياك .

فقال الحسين (ع) : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وعلى الإسلام السلام ، إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدّي رسول الله (ص) يقول : (الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان) ، وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان .

ثم روى عن عمر بن علي بن أبي طالب أنّه قال : لما امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خاليا ، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبدالله ، حدّثني أخوك أبو محمد الحسن (ع) عن أبيه ثم سبقتني الدمعة وعلا شهيقي[1] ، فضمّني إليه وقال : أحدّثك أنّي مقتول ؟ فقلت : حوشيت يا ابن رسول الله من القتل ، فقال : سألتك بحق أبيك بقتلي خبّرك ؟ ، فقلت : نعم ، فلو تأوّلت[2] وبايعت ، فقال :

حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وأن تربتي بقرب تربته ، فظننت أنك علمت ما لم أعلمه ، والله لا أعطي الدّبلة[3] من نفسي أبداً ، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية مما لقى ذريّتها من أمّته ، ولا يدخل الجنّة أحد آذاها في ذريّتها[4] .

وفي أمالي الصدوق : لما بلغ الحسين (ع) أن يزيد أمر الوليد بقتله ، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق ، فلمّا أقبل الليل راح إلى مسجد النبي ليودّع القبر ، فلمّا وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه ، فلمّا كانت الليلة الثانية راح ليودّع القبر فقام يصلّي فأطال فنعس فهو ساجد ، فجائه النبي (ص) وهو في منامه فأخذ الحسين وضمّه إلى صدره وجعل يقبّل مابين عينيه ويقول :

بأبي أنت ، كأنّي أراك مرمّلا بدمك بين عصابة من هذه الأمّة لا يرجون شفاعتي ،

---

(١) الشهيق : تردّد البكاء في الصدر .

(٢) تأوّل : دبّر وقدّر وفسّر .

(٣) الدبلة : الكتلة من الشيء .

(٤) اللهوف ص (١٠ و ١١ و ١٢) .

مالهم عند الله من خلاق ، يابني إنّك قادم على أبيك وأمّك وأخيك وهم مشتاقون إليك ، وإن في الجنّة لدرجات لا تنالها إلا بالشهادة ، فانتبه الحسين (ع) من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم[١] .

وقال محمد بن أبي طالب الموسوي : خرج الحسين (ع) من منزله ذات ليلة ، وأقبل إلى قبر جدّه وقال : السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة ، فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني وضيّعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك ، ثم قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً .

فقال : وأرسل الوليد إلى منزل الحسين (ع) لينظر أخرج من المدينة أم لا ، فلم يصبه في منزله ، فقال : الحمد لله الذي [أخرجه][٢] ، ولم يبتليني بدمه ، قال : ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح ، فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلّى ركعات ، فلما فرغ من صلاته جعل يقول :

اللهم هذا قبر نبيّك[٣] محمد وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني من الأمر ما قد

---

(١) أمالي الصدوق – مجلس (٣٠) ص (١٣٠) ح (١) .

(٢) هكذا في الأصل وفي المصدر [خرج] .

(٣) مقتل العوالم والبحار ج (١٠) ص (١٧٢) : عن محمد بن أبي طالب إن مسألة وجود الأنبياء والأوصياء في قبورهم أو أنهم مرفوعون إلى السّماء محل الخلاف لاختلاف الآثار ، ففي كامل الزيارات والتوحيد والمجالس والعيون والخصال للصدوق والخرايج للراوندي والبصائر ص (١٣٠) أخبار دلت على وجود نبينا (ص) وعلي والحسين ونوح وشعيب وخالد العبسي ويوشع بن نون وعظام آدم وعظام يوسف وعظم النبي المذكور في خبر الإستسقاء في الأرض وإنها أول ما تنشق على نبينا (ص) ولهذه الأخبار اختار السيّد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي في رسالة كتبها في المسألة : أنهم موجودون في قبورهم ، ولكن في كامل الزيارات ص (٣٩٠) باب (١٠٨) وتهذيب الطوسي آخر المزار باب الزيارات : ما من نبي أو وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتى ترفع روحه وعظمه إلى السماء ، وفي تهذيب الشيخ الطوسي : لا يبقى أكثر من أربعين يوماً فيرفع إلى السماء .

والإختلاف بينهما اما لبيان الغاية في القلة والكثرة أو للإختلاف في مراتبهم ، وفي شرح الأربعين للمجلسي ص (٧٦) جمع آخر بين الخبرين وهو : أن بعضهم يرفع بعد الثلاثة وبعضهم بعد الأربعين . واحتمل أن تكون الأخبار واردة لقطع طمع الخوارج عن النبش ، وممن وافق على رفع الأجساد الأصليّة الشيخ المفيد في المقالات ص (٨٤) والكراجكي في كنز الفوائد ص (٢٥٨) والمجلسي في مرآة العقول ج (١) ص (٣٧٣) والشيخ يوسف البحراني في الدرة النجفيّة ص (٢٦٦) والمحدّث النوري في دار السلام ج (٢) ص (٣٣١) : وذهب الفيض في « الوافي » إلى أنهم يرتفعون بالأجساد المثالية وتبقى العنصرية في الأرض ، وفي مرآة العقول ج (١) ص (٢٢٧) : أن جماعة ذهبوا إلى رجوعهم إلى ضرائحهم بعد الرفع . ====

علمت ، اللهم إنّي أحب المعروف وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى .

قال : ثم جعل يبكي عند القبر [...][1] فأغفى[2] ، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ، حتى ضم الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه ، وقال : حبيبي يا حسين ، كأنّي أراك عن قريب مرملا بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء ، من عصابة من أمتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وضمآن لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة .

حبيبي يا حسين ، ان أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة .

قال : فجعل الحسين في منامه ينظر إلى جدّه ويقول : يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا ، فخذني إليك وادخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله (ص) : لابدّ لك من الرجوع إلى الدنيا ، حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب

= ولما سأل ابن الحاجب شيخنا المفيد عن معنى حضور الوافدين إلى هذه الضرائح ؟ حينئذ أجابه الشيخ المفيد بأنه إنما جاء العباد إلى محال قبورهم وإن لم يكونوا فيها اكباراً لهم وتقديساً للمواضع التي حلوا فيها ثم ارتفعوا عنها وهذا مثل تعبد العباد بالسعي إلى بيته الحرام مع أنه سبحانه لا يحويه مكان وإنما ذلك تعظيم له وتجليل لمقامه جل شأنه .

وفي الفتاوي الحديثية لابن حجر ص (٢١٣) : عن ابن العربي أن الأنبياء ترد إليهم أرواحهم في القبور ويؤذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت العلوي أو السفلي فلا مانع من أن يرى النبي (ص) الكثيرون لأنه كالشمس ، وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج(٢) ص (٤٠٧) الفصل الثاني في بنية المزارات روى عنه أنه (ص) قال : مامن نبي دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غيري فإني سألت الله تعالى أن أكون بينكم إلى يوم القيامة ، وروى عبدالرزاق أن سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي (ص) فقال : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين ... وفي روح المعاني للألوسي ج (٢) ص (٣٧) : سورة الأحزاب آية *(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)* أحاديث عن أنس قال (ص) ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً ، وعن سعيد بن المسيب وأبي المقدم ثابت بن هرمز : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً .. ومن الأخبار ماذكره إمام الحرمين في النهاية والرافعي في الشرح أن النبي قال : أنا أكرم على ربّي أن يتركني في قبري بعد ثلاث .. زاد إمام الحرمين وروى أكثر من يومين ونقل عن القاضي ابن العربي والروض : ان الأنبياء ترد إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا ويؤذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ، ثم ذكر رأيه .

- مقتل المقرم -

(١) هنا في المصدر : [حتى إذا كان قريباً من الصبح ، وضع رأسه على القبر ...] .

(٢) أغفى : نام أو نعس .

العظيم ، فإنك وأباك وأخاك وعمّك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتى تدخلوا الجنّة .

قال : فانتبه الحسين من نومه مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم [في شرق ولا غرب][١] قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله (ص) ولا أكثر باك ولا باكية منهم .

قال : وتهيّأ الحسين (ع) للخروج من المدينة ، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودّعها ، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح ، فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفيّة[٢] ، وقال : يا أخي ، أنت أحب الخلق إليّ ، وأعزهم عليّ ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق [إلا لك][٣] ، وليس أحدٌ أحقّ بها منك ، لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري ، وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي ، لأن الله قد شرفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنة ...

إلى أن قال : تخرج إلى مكّة ، فإن اطمأنّت بك الدار بها فذاك ، فإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن ، فإنهم أنصار جدك وأبيك ، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً ، فإن اطمأنّت بك الدار وإلا لحقت بالرّمال وشعوب[٤] الجبال ، وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

---

(١) وفي المصدر : [في مشرق ولا مغرب] .

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب : وأمّه خولة بنت جعفر بن قيس ، وهي من سبي بني حنيفة ، تزوّج بها علي (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) فولدت له محمّداً ، واشتهر بالإنتساب إلى أمه للتّمييز ، ولد في المدينة (٢١هـ) وقبض بها (٨١هـ) ، وكان آية في العلم والكرم والشجاعة ، وقد نقل المعتزلي في شرح النهج : أنّه لما قبض علي جاء محمد إلى الحسنين قائلا : أعطياني ميراثي من أبي فأعطياه صحيفة لو أطلعاه على أكبر منها لهلك .. وكان يحمل اللواء الأعظم يوم صفّين بين يدي والده (ع) ... وقد أثبت جمع من المحققين أنّه لم يدع الكيسانيّة لنفسه بل كان يقرّ للحسنين بالإمامة وبعدهما لعلي بن الحسين (ص) وما اشتهر عنه كان من بدع الكيسانية ..

وكان سبب تخلّفه عن نصرة الحسين مرضه ، أو أنّه عمل بوظيفة أداها بأمر الحسين عبر وصيّته ، فكان له عينا على المدينة ..

(٣) في الأصل دون المصدر .

(٤) الشعب : الطريق في الجبل .

قال : فقال الحسين (ع) : يا أخي ، والله لو لم يكن [في الدنيا][1] ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى ، فبكى الحسين معه ساعة ، ثم قال : يا أخي ، جزاك الله خيراً ، فقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة ، وقد تهيّأت لذلك أنا وأخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأما أنت يا أخي فلا عليك [إلا][2] أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم ، لا تخفي عنّي شيئاً من أمورهم . ثم دعى الحسين (ع) بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمد :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفيّة ، إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق [...][3] ، وأن الجنة والنار حق ، وإن السّاعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وانّي لم أخرج أشراً[4] ولا بطراً[5] ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي (ص) ، اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب (ع) ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردّ عليّ هذا ، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيّتي يا أخي إليك ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب " .

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد[6] .

وفي الملهوف مسنداً عن حمزة بن حمران : ذكرنا خروج الحسين (ع) وتخلّف ابن الحنفية ، فقال أبو عبدالله (ع) : يا حمزة ، إني سأخبرك بحديث لا تسأل بعد مجلسك

(١) في الأصل دون المصدر .
(٢) في الأصل بدون [إلا] .
(٣) هنا في المصدر [من عند الحق ..] .
(٤) الأشر : بكسر الشين الفرح البطر .
(٥) البطر : التكبر والطغيان بالنعمة .
(٦) البحار ج (٤٤) ص (٣٢٧) .

هذا ، إن الحسين لما قصد متوجهاً إلى مكّة دعى بقرطاس وكتب فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم ، أما بعد ، فإنّه من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام "[١] .

وفي كامل الزيارة : عن الباقر (ع) : لما همّ الحسين بالشخوص[٢] من المدينة أقبلت نساء بني [هاشم و][٣] عبدالمطلب فاجتمعن للنياحة ، حتى مشى فيهن الحسين (ع) فقال : انشدكن الله ان تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله ، قالت نساء بني عبدالمطلب : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ؟ ، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله (ص) وعلي وفاطمة ورقيّة وزينب وأم كلثوم ، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت ، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور ، وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول : أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون :

وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقابا من قريش فذلّت[٤]
حبيب رسول الله لم يك فاحشا ... أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت

وقلن أيضاً :

إبكي حسيناً سيّداً ... فلقتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتمُ ... ولقتله انكسف القمر

---

(١) اللهوف ص (٢٨) .

(٢) شخص : ذهب ، والشخوص هو الذهاب .

(٣) في الأصل دون المصدر .

(٤) ورد هذا البيت في مواضع عدّة من المصادر ، في كامل الزيارات ص (٩٦) بعد بيتين ، وجاء ضمن أربعة أبيات : في حماسة أبي تمام - في شرح التبريزي (١٤/٢) ، ومروج الذهب (٩٢/٢) ، ومناقب ابن شهراشوب (٢٢٨/٢) ومثير الأحزان وتذكرة الخواص ص (١٢٤) ، وضمن خمس أبيات : في معجم البلدان (٥٢/٦) ، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١٤٢/٢) ، وضمن ستة أبيات : في كامل ابن الأثير (٣٧/٤) ، وسير أعلام النّبلاء للذهبي (٢١٥/٢) ، وضمن سبعة أبيات : في مقاتل الطّالبيين ص (١٩) ط إيران ، وفي نسب قريش لمصعب الزبيدي ص (٤١) ، وضمن ثمانية أبيات : في البداية لابن كثير (٢١١/٨) ومقتل الخوارزمي (١٤٩/٢) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٤٣/٤) .

واختلفوا في قائلها على أقوال : ففي كامل ابن الأثير أنها للتيمي تيم بن مرة ، وكان منقطعاً لبني هاشم ، وفي الإصابة أنها لأبي رمح الخزاعي ، وفي شرح التبريزي أنها لأبي رمج الخزاعي .. وفي أنساب قريش ومروج الذّهب أنها لسليمان بن قبّة - وفي مصادر أخرى بالنون (قنّة) - ، وقيل غير ذلك أيضاً ..

واحمرّت[1] آفاق السماء من العشية والسَّحَر
وتغيّرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكور[2]
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر
أورثتنا ذلا به جدع[3] الأنوف مع الغرر[4] .

وفي البحار عن بعض الكتب : لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة فقالت : يا بني لا تحزني بحروجك إلى العراق ، فإنّي سمعت جدك يقول : (يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء) ، فقال لها : يا أمّاه ، وأنا والله أعلم ذلك ، وإنّي مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد ، وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه ، وأعرف من يقتلني ، وأعرف البقعة التي أدفن فيها ، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي ، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي .. ثم أشار (ع) إلى جهة كربلا فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده ، فعند ذلك بكت أم سلمة بكاءاً شديداً ، وسلّمت أمره إلى الله تعالى .

فقال لها : يا أمّاه ، قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولا مذبوحا ظلما وعدواناً ، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي[5] ونسائي مشرّدين ، وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيّدين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معينا[6] .

وفي خبر آخر قالت أم سلمة : وعندي تربة دفعها إليّ جدك في قارورة ، فقال : والله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً ، ثم أخذ بتربة فجعلها في قارورة وأعطاها إيّاها ، وقال : أجعلها مع قارورة جدّي ، فإذا فاضتا دماً فاعلمي

---

(١) وفي النسخة الأخرى بدون [ت] .
(٢) الكور جمع كرة ، يريد بهذا الكواكب والأجرام السماوية .
(٣) الجدع : قطع الأنف والأذن والشفة .
(٤) كامل الزيارات ص (٩٦) .
(٥) الرهط : قوم الرجل وقبيلته ، من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة ، وما فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه .
(٦) البحار ج (٤٤) ص (٣٣١) .

أنّي قد قتلت[1] .

وروى أبو مخنف عن عمّار : قالت سكينة : خرجنا من المدينة وما أهل بيت أشد غمّاً ولا خوفاً منا أهل بيت رسول الله (ص) .

وفي الإرشاد : فسار الحسين[2] إلى مكة وهو يقرأ : ﴿ **فخرج منها خائفاً يترقب قال ربِّ نجّني من القوم الظالمين** ﴾ [3] ، ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تنكّبت[4] الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك للطلب ، فقال : لا والله ، لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض[5] .

وعن المفيد بأسناده عن الصادق (ع) : لما سار الحسين (ع) من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة[6] في أيديهم الحراب على نجب[7] من نجب الجنة ، فسلموا عليه وقالوا : يا حجة الله على خلقه بع جدّه وأبيه وأخيه ، إن الله أمدّ جدك بنا في مواطن كثيرة ، وإن الله أمدك بنا ، فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا ، فإذا وردتها تأتوني ، فقالوا : يا حجة الله مُرنا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك ؟ ، فقال : لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي .

وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا : يا سيّدنا نحن شيعتك وأنصارك ، فمُرنا بأمرك وما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم : أو قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله : ﴿ **أينما تكونوا**

---

(١) البحار ج (٤٤) ص (٣٣٢) .

(٢) في تاريخ الطبري ج (٦) ص (١٩٠) : كان خروجه (ع) ليلة الأحد ، ليومين بقيا من رجب .

(٣) سورة القصص آية (٢١) .

(٤) نكب : عدل .

(٥) الإرشاد ص (٢٠٢) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٣٢) .

(٦) المسوّمون : المعلمون بعلامة يعرفون بها بين الملائكة .

(٧) النجب – محركة – : لحاء الشجر أو قشر عروقها أو قشر ما صلب منها ، أو أنها في الخبر صفة لمركوبات الملائكة وهي تعني كل قوي وخفيف وسريع من الإبل .

يدرككُّم الموت ولو كنتم في بروج مشيَّدة ﴾ (١) ، وقال سبحانه : ﴿ لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ (٢) ، وإذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس ؟ وبماذا يختبرون ؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا ؟ وقد اختارها الله يوم دحى الأرض ، وجعلها معقلا لشيعتنا وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة .

ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي فِي آخره أقتل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي و [بنيّ](٣) وإخوتي وأهل بيتي ، ويُسار برأسي إلى يزيد (لع) . فقالت الجن : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك ، فقال (ع) : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة(٤) .

وفي الارشاد : ولما دخل الحسين (ع) مكة كان دخوله إيّاها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، دخلها وهو يقرأ : ﴿ ولما توجَّه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴾ (٥) ، ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ، ومن كان بها من المعتمر وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة وهو قائم يصلّي عندها ويطوف ، ويأتي الحسين فيمن يأتيه ، فيأتيه اليومين المتواليين ، ويأتيه بين كل يومين ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، وقد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين (ع) في البلد ، وان الحسين (ع) أطوع في الناس منه وأجل(٦) .

---

(١) سورة النساء آية (٧٨) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٤) .

(٣) وفي المصدر [نسبي] .

(٤) البحار ج (٤٤) ص (٣٣٠) .

(٥) سورة القصص آية (٢٢) .

(٦) الارشاد ص (٢٠٢) ، وعنه البحار ج (٤٤) ص (٣٣٢) ..

وفي تاريخ ابن عساكر ج (٤) ص (٣٢٨) : فنزل دار العباس بن عبدالمطلب .. الخ ، وذكر الشيخ جعفر التستري (ره) في الخصائص الحسينية ص (٣٥) : وخرج (ع) في بعض الأيام إلى زيارة قبر جدته خديجة ، فصلّى هناك وابتهل إلى الله كثيراً .

تذييلات

التذييل الأوّل

في الإشارة إلى جملة من الأمور

* في تحقيق حال عمر بن عبدالعزيز ..

فاعلم : ان أطغى بني أميّة بعد يزيد (لع) وأشدّهم كفراً ونفاقاً وأبغضهم لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله المعصومين) هو مروان بن الحكم ، فمرتبته في الكفر والطغيان تساوف[1] مرتبة يزيد (لع) ، فذلك الكافر الزنديق والمنافق المرتد ممن لعنه رسول الله (ص) ، فجرى ذلك اللعن في عقبه ، ولذلك لم يكن في نسله وذريته من يؤمن بالله ورسوله وآل رسوله المعصومين .

نعم ، ان عمر بن عبدالعزيز بن مروان قد اختلفت فيه الأخبار المروية عن الأئمّة المعصومين ، ففي بعضها : " يبكي عليه أهل الأرض ويلعن عليه أهل السماوات " ، وفي بعضها : " لا تسبّوا هذا الرجل فإنّه يحشر يوم القيامة أمة واحدة " والمتراءى من مقالة جمع من علمائنا العظام ، ومنهم السيد الأجل ذو المناقب الكثيرة السيّد الرضي (رضي الله عنه) ، في قصيدة من قصائده أنّه من الناجين يوم القيامة ، وذلك لما صدر منه من الأمور العظيمة في دفع الضيم والظلم عن آل الرسول ، وأنه أول من ردّ فدك والعوالي إلى ذريّة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ، وأنه كان محبّاً ومواليا لآل الرسول .

* وقد ذكر ابن الأثير في تاريخه سبب كونه محباً ومواليا لأهل بيت العصمة ، وذلك حيث قال : في سنة تسع وتسعين كانوا بنو أميّة (لع) يسبّون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، إلى أن ولّي عمر بن عبدالعزيز الخلافة ، ترك ذلك وكتب إلى العمال في الآفاق بتركه ، وكان سبب محبته علياً ، أنّه قال :

---

(١) سافه إذا دنا منه .

كنت بالمدينة أتعلّم العلم ، وكنت ألزم عبيدالله بن عتبة ، فبلغه عنّي شيء من ذلك ، فأتيته يوماً وهو يصلّي فأطال الصلاة فقعدت أنتظر فراغه ثم فرغ من صلاته و[1] التفت إليّ فقال لي : متى علمت أن الله تعالى غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضي عنهم ؟ قلت : لم أسمع ذلك ، قال : فما يبلغني عنك في علي (ع) ؟ فقلت : معذرة إلى الله تعالى وإليك . وتركت ما كنت عليه .

وكان أبي إذا خطب فنال من علي لجلج[2] ، فقلت : يا أبة ، تمضي في خطبتك فإذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا ، قال : أوَقد فطنت لذلك ؟ قلت : نعم ، قال : يا بني ، إن الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم لتفرّقوا عنّا إلى أولاده .

فلما ولّي الخلافة لم يكن عنده رغبة في الدنيا ما يرتكب لهذا الأمر العظيم لأجلها فترك ذلك ، وكتب بتركه ، وقرأ عوضه : ﴿ **إن الله يأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى** ﴾ [3] ، فهذا ما ذكره ابن الأثير[4] .

وأما ما يرثيه به السيد الرّضي في قصيدته الكافية فهو :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتىً من أميـة لبكيتـك
أنت نزهتنا عن الشتم والسب فلو كنت مجزياً لجزيتك
غير أنّي أقول أنك قد طبت وإن لم تطب لم يزل بيتك
دير سمعان لا غدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك [5]

ثم ان من أعجب ما حكم به وأقرّ به وراعى به العدل والإنصاف ، ما وقع في قضية ذكرها ابن أبي الحديد وحاصلها :

أن عامله ميمون بن مهران كتب إليه : " وهذه المرأة والرجلان ، أحدهما زوجها

---

(١) [و] ليست في الأصل .

(٢) التّلجلج : التردد في الكلام .

(٣) سورة النحل آية (٩٠) .

(٤) وذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج ج (٤) ص (٥٨) .

(٥) تجد القصيدة كاملة في شرح النهج ج (٤) ص (٦٠) ، وفي شرح قصيدة أبي فراس ص (١٢٩) .

والآخر أبوها ، وإن أباها زعم أن زوجها حلف بطلاقها أنّ علي بن أبي طالب خير هذه الأمّة ، وأولاها برسول الله (ص) ، وأنّه يزعم أن ابنته طلقت منه ، فإنّه لا يجوزفي دينه أن يتّخذه صهرا ، وهو يعلم أنها حرام عليه كأمّه ، وأن الزوج يقول : كذبت وأثمت ، فقد والله برّ قسمي وصدقت مقالتي ، وهي امرأتي على رغم أنفك وغيظ قلبك ، فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك ، فسألت الرجل عن يمينه ، فقال : نعم ، قد كان ذلك ، وقد حلفت بطلاقها أنَ علي بن أبي طالب خير الأمّة وأولاها برسول الله (ص) ، عرفه من عرفه وأنكره من أنكره ، فليغضب من غضب وليرضى من رضى ، وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا ، وإن كانت[1] مجتمعة فالقلوب مختلفة .

وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرّعهم إلى ما فيه الفتنة ، فأحجمنا[2] عن الحكم لتحكم بها أراك الله ، وإنهما تعلّقا بها ، وأقسم أبوها أن لا يدعها معه ، وأقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه ، إلا أن يحكم عليه حاكم لا يستطيع مخالفته والإمتناع منه ، فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين ، أحسن الله توفيقك وأرشدك إلى الحق - وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات - :

إذا ما المشكلات وردن يوماً ... وضاقت في تأملها العيون
وضاق القوم ذرعاً في بناها ... فأنت لها أبا حفص أمين
لأنك قد حويت العلم طراً ... وأحكمك التجارب والفنون
وخلّفكَ الإله على البرايا ... فحظّك فيهم الحظّ المتين "

فجمع عمر بن عبدالعزيز بني هاشم وبني أميّة وأفخاذ[3] قريش ، ثم قال لأبي الإمرأة : ما تقول يا شيخ ؟ ، قال : يا أمير المؤمنين ، هذا الرجل زوّجته ابنتي وجهزتها إليه بأحسن تجهيز أمثالها ، حتى إذ أمّلت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً ، ثم

---

(١) في الأصل (كان) .

(٢) أحجم : كفّ .

(٣) الفخذ : بالتسكين والكسر ، حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته .

أراد الإقامة معها ، فقال عمر : لعلّه يا شيخ لم يطلّق امرأته ، فكيف حلف ؟ فقال الشيخ : سبحان الله ، إن الذي حلف عليه لأوضح كذباً وأبين حَنَثاً[١] من أن يختلج في صدري منه شك مع كبر سنّي وعلمي أنّه زعم أن عليّ بن أبي طالب خير الأمّة وإلا امرأته طالق ثلاثاً . فقال للزوج : ما تقول ، هكذا حلفت ؟ قال : نعم .

قيل : لمّا قال نعم كاد المجلس أن يرتج[٢] بأهله ، وبني أميّة ينظرون إليه شزراً[٣] ، إلا أنهم لم ينطقوا بشيء وهم ينظرون لعمر بن عبدالعزيز ، فأكبّ[٤] عمر مليّاً ينكت[٥] الأرض بيده ، والناس صامتون ينظرون ما يقول ، فرفع رأسه وقال :

إذا ولّي الحكومة خير قوم ... أصابوا الحق والتمسوا السّدادا
وما خير الأنام إذا تعدّوا ... خلاف الحق واجتنبوا الرّشادا

ثم قال للقوم : ما تقولون في يمين هذا الرجل ؟ فلم ينطقوا بشيء ، فقال : سبحان الله ، قولوا . فقام رجل من بني أميّة وقال : هذا حكم في فرج ولسنا نجترء على القوم فيه ، وأنت أعلم بالقوم ، مؤتمن لهم وعليهم . فقال له عمر : ما عندك ؟ فإن القول ما لم يحق باطلاً أو يبطل حقّاً جائز عليّ في مجلسي . قال : لا أقول شيئاً . فالتفت عمر إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب فقال له : ما تقول يا عقيلي فيما حلف عليه هذا الرجل ؟ فاغتنمها العقيلي وقال : يا أمير المؤمنين إن جعلت قولي حكماً وحكمي جائزاً قلت ، وإن لم يكن كذلك فالسكوت أوسع لي وأبقى للمودّة . فقال عمر : قل ، فقد جعلت قولك حكماً وحكمك ماضيا .

فلمّا سمع بنو أميّة قالوا : ما أنصفتنا إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من لحمتك وأولى الناس بك . فقال عمر : اسكتوا عجزاً ولوماً ، عرضت عليكم أوّلا فما انتدبتم[٦]

---

(١) الحنث : بالكسر : الإثم ، والخلف في اليمين ، والميل من الحق إلى الباطل - والعكس - .
(٢) ارتجّ : اهتز واضطرب .
(٣) النظر بشزر : أي بغضب وإعراض بمؤخر العين .
(٤) أكبّ : أقبل ولزم .
(٥) النكت : الضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها .
(٦) ندبه إلى أمر : دعاه وحثّه ووجّهه .

له ، فقالوا : ما أعطيتنا ما أعطيت العقيلي ، ولا حكّمتنا إلى ما حكّمته . فقال عمر : إن كان أصاب وأخطأتم وعجزتم وأبصر وعميتم فما ذنب عمر ؟ لا أبا لكم ، أتدرون ما مثلكم ؟ قالوا : لا ندري ، قال : لكن العقيلي يدري . ثم قال له : ما تقول يا عقيلي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، مثلهم كما قال الشاعر :

دعيتم إلى أمر فلما عجزتم ... تناوله من لا يداخله عجز

فلما رأيتم ذاك أبدت نفوسكم ... ندامى وهل يغني من القدر الحرز

قال عمر : أحسنت يا عقيلي وأصبت فقل جواب مسألتك . فقال : يا أمير المؤمنين ، برّ قسمه ولم تطلق امرأته . قال : من أين علمت ذلك ؟ قال : أنشدكم الله يا أمير المؤمنين هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال لفاطمة وهو عندها في بيتها عائداً لها : " يا بنيّة ، ما علّتك ؟ قالت : الوعك يا أبتاه " ؛ وكان علي (ع) غائباً في بعض حوائج النبي ، فقال (ص) لها : " تشتهين شيئاً ؟ ، قالت : نعم ، أشتهي عنباً ، وأنا أعلم أنه عزيز الوجود وليس هذا بوقت عنب ، فقال رسول الله (ص) : إن الله قادر على أن يجيئنا به ، ثم قال : اللهم ائتني به مع أفضل أمّتي عندك منزلة . فطرق عليٌّ (ع) الباب ومعه مكتل[1] قد ألقى عليه طرف رداءه ، فقال النبي (ص) : ما هذا يا علي ؟ فقال : عنب إلتمسته لفاطمة . فقال النبي : الله أكبر الله أكبر ، اللهم كما سررتني بأن خطبت علياً (ع) بدعوتي ، فاجعل فيه شفاء لابنتي . ثم قال (ص) : كلي على اسم الله يا بنيّة فأكلت وما خرج النبي حتى برأت " ؟ .

فقال عمر بن عبدالعزيز : صدقت وبررت يا عقيلي ، أشهد أنّي سمعت هذا الحديث ووعيته[2] ؛ يا رجل ، خذ بيد امرأتك وإن عرض لك أبوها فاهشم[3] وجهه . ثم قال عمر : والله يا بني عبدمناف ما نجهل ما يعلم غيرنا ، وما بنا عمى في ديننا كما قال الشاعر :

---

(١) المكتل : كمنبر ، الزبيل .

(٢) وعيته : حفظته وجمعته .

(٣) هشم : كسّر .

تصيّدت الدّنيــا رجالا بفخّــهـا [١] فلم يدركوا خيراً بل احتقبوا شراً
وأعمى لهم حبّ الغنى وأصمّهم فلم يدركوا إلا الخســارة والوزرا

قال : فكأنّما القموا بنو أميّة حجرا . ومضى الرجل بزوجته ، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الميمون بن مهران :

" أمّا بعد ، فإنّي قد فهمت كتابك ، وورد الرجلان والإمرأة ، وصدق الله يمين الرجل وأبرّ قسمه وأثبته على نكاحه ، فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام " [٢] .

وبالجملة فإنه ما نجى من آل الحكم - أي الذين يعرفون أنسابهم - إلا عمر بن عبدالعزيز ، وأما غير آل الحكم من سائر بني أمية فالناجون منهم جماعة ، فمنهم خالد بن سعيد بن العاص.. فعن ابان بن تغلب قال : (قلت للصادق (ع) : جعلت فداك.. هل كان أحد من أصحاب رسول الله أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله (ص) ؟ ، فقال : نعم ، كان الذي أنكر على أبي بكر، اثنا عشر رجلا ، من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وكان مؤمن بني أميّة وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمّار بن ياسر وبريدة الأسلمي ، ومن الأنصار أبو الهيثم بن تيهان وسهل وعثمان أبناء حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين وأبي بن كعب وأبو أيّوب الأنصاري) الحديث .

ومنهم محمد بن أبي حذيفة بن ربيعة بن عتبة بن عبدالشمس ، وهو من خواص أمير المؤمنين ، وهو من شرطة الخميس وأحد المحمدين الثلاثة ، ومقالته مع معاوية من القضايا المشهورة ، وكان بعد شهادة أمير المؤمنين (ع) في حبس معاوية في دمشق ، وقد قتله واحد من غلمان عثمان بن عفّان في المحبس والسجن في دمشق بأمر معاوية .

ومنهم معاوية بن يزيد الذي خلع نفسه عن الخلافة ، وكان من المحبّين الموالين

---

(١) الفخ : المصيدة .

(٢) ليست في شرح النهج ، راجع ما يقوله المرحوم المقرم (ره) في كتاب الإمام زين العابدين (ع) ص (٦٣) في ترجمة عمر بن عبدالعزيز ، فإنّه بحث مشبّع بالمصادر ، يقدح فيه كل القدح ..

لآل الرسول ، وقضيّته أيضاً من القضايا المشهورة ، إلى غير ذلك .

فإن قلت : إن مقتضى قولهم : " اللهم العن بني أميّة قاطبة " أن لا ينجو أحد منهم ، فهذا كيف يجتمع بما ذكرت وأشرت إليه ؟ .

قلت : إن عدم نجاة من قال بولاية أهل بيت العصمة مما ينافي القواعد العدلية ، وهكذا العمومات الواردة عنهم (ع) مثل قولهم : " اللهم والِ من والاهم وانصر من نصرهم " إلى غير ذلك ، والقول بأنه لا يوجد في بني أميّة من يقول بالولاية ينافي الحس والعيان ، وهكذا ينافي ما ورد في شأن هؤلاء الرجال الذين أشرت إليهم ، فلابد حينئذ من التأويل في قولهم (ع) : " اللهم العن بني أميّة قاطبة " ، وهكذا ما يؤدي مؤداه ، فذلك من وجهين :

الأول : أن المراد منهم من لا يقولون بالولاية لآل محمد ويبغضونهم ويرضون بأفعال أسلافهم من صناديد[1] الأقدمين من بني أميّة ، فهذا يكون بالحقيقة من قبل التقييد وذلك بأن من قال بالولاية ولم يرض بأفعال أسلافه ، ليس في حكم بني أميّة .

* ويؤيده ما في بعض الأخبار من أن رجلا من بني أميّة كان من خواص أصحاب الصادق (ع) وقد دخل عليه في يوم من الأيام حزيناً باكياً ، قائلا : إني من الهالكين لأني من بني أميّة ، فقال له الصادق (ع) : مهلا مهلا ، والله إنّك منّا أهل البيت ، أما قرأت قوله تعالى حاكيا عن نبيّه إبراهيم : ﴿ فمن تبعني فإنّه منّي ﴾[2][3] .

فإن قلت : قد ورد في بعض الأخبار : (إن ولد الزنا لا يطهر إلا بعد سبعة أبطن)[4] ، فكيف يجتمع هذا مع القول بأن عمر بن عبدالعزيز أو معاوية بن يزيد مثلا كانا من الناجين القائلين بالولاية ؟ ، فإنه لا شك في كون مروان بن الحكم وهكذا يزيد بن معاوية ومعاوية ابن أبي سفيان [...] ، وقس على ذلك غيرهما من جمع من بني أمية النّاجين القائلين بالولاية ؟ ..

---

(١) الصناديد : الدواهي وجماعة العسكر .

(٢) سورة ابراهيم آية (٣٦) .

(٣) الإختصاص ص (٨٥) ، عنه البحار ج (١١) ص (٩٧) مع اختلاف في ألفاظه .

(٤) إنظر الكافي ج (٣) ص (١٤) والوسائل ج (١) ص (١٥٩) وفيهما : ولد لازنا ، وهو لا يطهر إلى سبعة آباء.

قلت : إن ذلك الخبر على فرض ثبوته لا يخلو من وجهين ، فإما أن يكون المراد منه أن ولد الزنا لا يكون من الناجين القائلين بالولاية إلا بعد سبعة أبطن ، فهذا كما ترى ينافي الحس والعيان ، وما ورد من الأئمة المعصومين في شأن خالد بن سعيد بن العاص ومحمد بن أبي حذيفة ونحوهما ، وإما أن يكون المراد منه الطهارة الكاملة والأصالة والنجابة التامتان ، فهذا كما ترى لا ينافي ما قررنا وقدمنا ، فمن أراد الكلام المشبع في أمثال ذلك فعليه المراجعة إلى مظانها من سائر تصانيفنا .

ثم الوجه الثاني : هو أن يكون ذلك العموم - أي عموم : " اللهم العن بني أمية قاطبة " - مخصّصاً بأدلة كثيرة من العقلية والنقلية ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

ثم لا يخفى عليك أن ما ذكره معاوية في نصيحته لابنه (لع) : " وأما الحسين (ع) فقد عرفت حظه من رسول الله ، وهو من لحم رسول الله ودمه .... " إلى قوله : " فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله .... " إلى قوله : " وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً " ، كان من جملة ما صدر منه مما فيه من الدهاء والشيطنة والنكراء ، فإن ذلك [...] قد كان عالماً بأن ولده الكافر الزنديق يقتل ريحانة رسول الله وحجة الله على جميع خلقه بعد جده وأبيه وأخيه ، لأن معاوية بن أبي سفيان كان كأبيه أبي سفيان من أصحاب الصحيفة الملعونة المدفونة في زمن حجة الوداع في مكة وكان أيضاً من أصحاب السقيفة ، ومن أوصى إليه فرعون هذه الأمة بإهلاك آل الرسول وتخريب بيت النبوة والعصمة والخلافة ، وفرعون هذه الأمة وصاحبه وإن كانا قد أسّسا أساس الظلم والجور على آل الرسول ، إلا أن معاوية قد زاد ظلمه من ظلمهما وطغيانه من طغيانهما من بعض الوجوه ، وذلك حيث أمر عماله وأوليائه بسب آل الرسول (ص) على رؤوس المنابر والمحافل ، وقتل من يواليهم ، وحلّية دمائهم وفروجهم وأموالهم ، وذبح أطفالهم وذراريهم ، وقد قتل أولياؤه وأتباعه عمرو بن الحمق الخزاعي ورفعوا رأسه على الرمح ، وكان عمرو (رحمة الله عليه) من الحواريين الأربعة لأمير المؤمنين (ع) .

إن معاوية كان يعلم أن ثمرة تلك الأمور الشنيعة ونتيجة هذه الأشياء المذكورة ليست إلا هلاك آل الرسول في أيادي بني أمية وأتباعهم ، مع أنه قد سمع قضية الطف

وشهادة سيد الشهداء - روحي له الفداء - ممن سمع ذلك من النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) ، فيكون مراد معاوية مما في نصيحته لولده الزنديق جلب قلوب المسلمين وميلهم إليه بسبب قوله ذلك .

ويمكن أن يقال أن ذلك [...] ما لاحظ في تلك النصيحة إلا مصلحة ولده ، وذلك للعلم منه بأن ولده إن تعرض بسوء لسيد الشهداء يخترم[١] عمره ، وتزول سلطنته في أسرع الأزمنة ، بل أقول أن النظر الدقيق يحكم بأن نصيحته المذكورة إشارات إلى تحريضه[٢] ولده على قتل سيد الشهداء ، وذلك مثل قوله : " وهو من لحم رسول الله ودمه " وذلك بأن ذلك [...] ما كان يقول بالنبوة مع ما كان فيه من الأحقاد والضغاين لأجل وقعة بدر وحنين وأحد وصفّين ، إلى غير ذلك .

ثم لا يخفى عليك أن الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان وإن كان ألين عريكة[٣] من جماعة من بني أمية ، وقد صدر عنه كلمات دالة على استعاذته بالله تعالى من قتل سيد الشهداء ، وعلى توبيخاته لمروان (لع) ، إلا أنه مع ذلك كا من ثمرات الشجرة الملعونة في القرآن ، فهو من الهالكين ومن الخالدين في عذاب الجحيم ، ويأتي بيان ذلك في بعض المجالس الواقعة بعد مجالس الشهادات ، فإن تأملت في بعض روايات هذا المجلس تجد أيضاً ما يدل على كونه من المنافقين الهالكين .

وكيف وإن من آذى أهل بيت العصمة (ع) ولوبمقدار رأس الإبرة فهو أسوأ حالاً من المشركين الكافرين ، فهو قد آذى أهل بيت العصمة ، أما ترى قول سيد الشهداء لأخوته وأنصاره : " ولست آمن من أن يكلفني فيه أمرا لا أجيبه إليه وهو غير مأمون عليّ " ؟ .

فإن قلت : ما معنى قول الإمام : " ولقد سمعت جدّي رسول الله (ص) يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان " الحديث ؟ فإن ظاهر ذلك الكلام يستشم منه كون

---

(١) خرم : قصم .

(٢) التحريض : الحث .

(٣) رجل ليّن العريكة : سلس الخلق منكسر النخوة .

الخلافة بالجعل والإختيار من الناس ، فهذا كما ترى خلاف الحق والواقع .

قلت : ليس المقصود من كلام الإمام ولا من كلام الرسول حصر حرمة الخلافة في آل أبي سفيان فقط ، بل انها كما كانت محرمة عليهم ، فكذا كانت محرمة على فرعون هذه الأمة وصاحبيه ، فيكون مقصود الإمام (ع) أن الخلافة لا تكون إلا بنص من الله تعالى ورسوله ، لا بجعل واختيار من الناس ، فهي حق أهل العصمة من آل محمد (ص) .

فيكون حاصل المرام أنه قد سمع من جده أحوال كل من يظلمون آل الرسول ويغصبون حقوقهم ، فاكتفى بالإحتجاج على مروان (لع) بذكر حرمة الخلافة على آل أبي سفيان ، فهذه الحرمة كناية وعبارة عن كون المرتكبين بها من آل أبي سفيان ، ومن السابقين عليهم ومن اللاحقين بهم من المنافقين المخلدين في النار .

التذييل الثّاني

في الإشارة إلى جملة أخرى من الأمور ..

* تعليق على ما تقدّم في المجلس .

اعلم أن عمر بن أمير المؤمنين لم يستشهد في يوم الطف والرواية المتقدمة عنه كاشفة أيضاً عن ذلك ، وبالجملة فإن له روايات عن أبيه أمير المؤمنين وعن أخويه الحسن والحسين (عليهما السلام) ، ومن تتبع كتب الرجال ظفر بأن جمعاً من عقبه وذريته كانوا من خيار الرواة وأصحاب الأئمة الهداة .

ثم لا يخفى عليك أن ما في قول الإمام : " وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه " من الأدلة الدالة على أن أبدان الحجج الطاهرة من محمد وآله المعصومين - أي أجسادهم الأصلية الدنيوية - باقيه في القبور الشريفة إلى أن يحشر الله الخلائق يوم القيامة ، وتحقيق هذا المطلب وإشباع الكلام فيه ، في بعض تذييلات بعض المجالس الآتية - إن شاء الله تعالى - .

ثم ان ما في أمالي الصدوق من قوله : " فلما وصل الحسين (ع) إلى القبر - أي قبر النبي (ص) - سطع له نور من القبر ، فعاد إلى موضعه " ، يشير إلى بعض الأمور الدقيقة والأسرار اللطيفة ، يعني أنه لما وصل حبيب حبيب الله تعالى وريحانة رسول الله وحجة الله على جميع خلقه بعد جده وأبيه وأمه وأخيه إلى قبر جده سطع له النور من جسد رسول الله (ص) شوقاً وحناناً منه إلى الحسين (ع) .

فهذا كما يتحقق بحضور الروح والنفس الكلية من رسول الله (ص) عند البدن الشريف في القبر الشريف عند مجيء الحسين (ع) إليه ، فكذا يتحقق بدون حضور روح

رسول الله عند بدنه الشريف ، وذلك أن الجسد الشريف من رسول الله وهكذا الأجساد الشريفة من آله المعصومين المظلومين ، بل كل جزء وعضو أيضاً منها ، أعلى وأشرف وأكمل بمراتب عديدة من أرواح الملكوتيين وأهل الملأ الأعلى ، مثل اسرافيل وميكائيل وجبرئيل ومن يضاهيهم في الدرجة ، ويأتي في بعض تذييلات بعض المجالس الآتية ما يبين ذلك ويكشف عنه .

ثم ان المراد من عود النور إلى موضعه ، أنه لم ينطفِ ذلك النور كما تنطفي الأنوار والأضواء المنفصلة من مثل السراج والنار ونحو ذلك ، أي باستحالته إلى الهواء والمرتبة الأدنى ، بل عاد إلى الموضع الذي طلع منه - أي البدن الشريف من رسول الله - .

وفي ذلك أيضاً إشارة إلى سر لطيف ، وهو أن ما ينفصل عن الأجساد الشريفة من محمد وآله المعصومين ، لما كان في أصل ذاته وخلقته من الطينة القديسة العلياء وخميرة الرحمة ، وعجينة العصمة ونور إكسير الوجود ، استحال أن يستحيل إلى ماهو أنقص درجة من حالته التي كانت قبل الإنفصال واستنهاض الوجوه ، والأدلة على ذلك المطلب يطلب من بعض المباحث من بعض تصانيفنا في العلوم العقلية .

ثم لا يخفى عليك أن قول رسول الله في اليقضة والمنام : " يا حسين ، إن لك في الجنان درجات لن تنالها إلا بالشهادة " ، يشير إلى سر لطيف ، وذلك مثل إثبات الإختيار ونفي الجبر ، ومثل إثبات أن مقدورات الله تعالى وفيوضه غير متناهية ، فإن محمداً وأهل بيته المعصومين (ع) وإن كان لهم المقام المحمود ، إلا أنهم مع ذلك يزيد درجاتهم بالشهادة .

فإن قلت : هل يمكن الإستطراق من ذلك إلى معنى آخر أيضاً ، وهو أن يزيد درجاتهم أيضاً بصلاة المحبين أيضاً والموالين عليهم ؟ .

قلت : إن هذا مما اختلف فيه آراء ، وقد تعرض لتحقيق الحال فيه جمع من المحققين ، والذي أختاره في المسألة هو زيادة درجاتهم أيضاً بصلاة المحبين والموالين عليهم ، ولكن بمعنى أنه إذا زيدت درجات الموالين بالصلاة عليهم والبكاء في مصائبهم حصل السرور والفرح لهم ، فنسمي ذلك بزيادة الدرجات في شأنهم ، لا أنهم يجدون

حينئذ ما كانوا لم يجدوه من المثوبات والدرجات قبل صلاة المصلين عليهم ، ولذلك أمثلة كاشفة عرفية ، وشواهد عقلية ونقلية مبينة ، ولكن المقام ليس مقام بيانها .

فإن قلت : إن السر الأول الذي عليه الإمامية من إثبات الإختيار ونفي الجبر ينافي ما في بعض الروايات المتقدمة في هذا المجلس ، مثل قوله : " قد شاء الله تعالى أن يراني مقتولا " ، وتقريب المنافاة غير خفيٍّ على الفطن .

قلت : إن قوله : " قد شاء الله أن يراني مقتولا ... إلى آخره " ، لا يفيد أزيد من معنى : أن الله تعالى قد علم أنه يراني مقتولا ، وقد أقمنا البراهين الكثيرة في كتبنا العقلية ، أن علم الله تعالى الذي هو عين ذاته ليس علة لأفعال العباد .

فإن قلت : ما معنى قوله في كتابته إلى بني هاشم : " ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح " ؟ .

قلت : إن المراد من ذلك الكلام ردّ ما ظنه بنو هاشم المتخلفون عن نصرة ابن رسول الله ، من أنهم لو بقوا في الحياة بعد سيد الشهداء لنالوا السرور والفرح ، بسبب ظهور دولة بني هاشم ظهوراً حقا كما في آل رسول الله ، أو باطلا كما في ظهور دولة بني العباس ، فيرون لأنفسهم العزة والسلطنة ولبني أمية الهوان والذلة ، فينتقمون لبني أمية أشد الإنتقام ، فذلك الظن الذي ظنوا به إنّما نشأ مما بلغهم من قول النبي وآله المعصومين من أنه تزول بعد مدّة دولة بني أمية وتظهر الدولة والسلطنة لبني هاشم ، فبيّن الإمام حقيقة الحال ، وقال : إن هؤلاء المتخلفين من بني هاشم لا يدركون زمان الفتح وظهور الدولة لبني هاشم ، فيكونون يوم القيامة من أهل الحسرة والندامة بسبب تخلّفهم عن نصرة ابن رسول الله .

وقد يستفاد من بعض الأخبار المروية عن الصادق (ع) ، أن ذلك ذم بليغ في شأن المتخلفين من بني هاشم عن نصرة ابن رسول الله ، بمعنى أن ذلك الخبر يفيد أزيد مما أشرنا إليه ، وذلك أن الصادق (ع) سئل عن المتخلفين من بني هاشم فقال : " أقول لكم شيئاً في ذلك فلا تسألوني أبداً بعد ذلك عن مثل ذلك - فذكر كتابة سيد الشهداء إلى بني هاشم - " ، فذلك كما ترى يفيد أن المراد من مبلغ الفتح هو الفلح والنجاة ، ويمكن حينئذ

أن يكون الفتح مصحف الفلح ، فهؤلاء المتخلفون من محمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن العباس ، وإن كانوا من الناجين ولكن إذا لوحظ درجات الناصرين والمستشهدين بين يدي ابن رسول الله (ص) تكون حسرة المتخلفين وندامتهم يوم القيامة لأجل تخلفهم عن نصرة ابن رسول الله أشد تأثيراً من العذاب الأليم .

وبعبارة أخرى أنهم يغبطون درجات المستشهدين ولا ينالوها ، فيؤثر في أنفسهم تأثير عدم الفلاح والنجاة .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى جملة أخرى من الأمور ..

* تعليق على ما تقدّم في المجلس .

اعلم أنه قد تقدم في بعض الروايات المتقدمة أنه لما همّ الحسين بالخروج من المدينة أقبلت بعض عماته تبكي وتقول : " اشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون : وإن قتيل الطف من آل هاشم ... الخ " .

فلا يخفى عليك أن سماعها نياحة الجن بنوح الحسين يحتمل احتمالين :

أحدهما : أن يكون ذلك في حال طفوليته وبعض الأزمنة التي كان جبرئيل يناغيه[1] فيها وهو في المهد ، فيكون اطلاع مؤمني الجن على شهادته قبل وقوعها من بعض الكلمات التي ناغاه بها جبرئيل وهو في المهد ينوح ويبكي ، ويمكن أن يكون ذلك - أي علم مؤمني الجن بالشهادة قبل وقوعها - مسببا عن إخبار النبي إيّاهم بذلك ، أو مسببا عن إخبار الأنبياء والأوصياء السابقين إيّاهم بذلك .

وثاني الإحتمالين : أن يكون سماعها نياحة الجن بنوح الإمام (ع) وبكائه حين أن قصد الخروج من المدينة وجاء إلى قبر رسول الله فناح وبكى عنده .

ثم لا يخفى عليك أن قول الإمام (ع) : " وإن لم أخرج إلى العراق لقتلوني أيضاً " ، يفيد أموراً ، من أن قضاء الله تعالى وقدره مما لا يتبدل ولا يتغير ، فهذا - كما عرفت مراراً - لا ينافي كون العباد مختارين في أفعالهم ، وبطلان الجبر ، والتقريب غير خفي على الفطن .

---

(١) ناغى : كلمه بما يعجبه ويسره .

نعم ، يتمشّى في المقام سؤال : أن تلك الشهادة هل كانت عند علم الإمام من الأمور المحتومة أو مما يحتمل فيه البداء والمحو والإثبات ؟ ، فتأتي الإشارة إلى ذلك في بعض المجالس الآتية أو بعض تذييلاته ، ومن أن الخروج إلى العراق من الأمور التي يتمشّى فيها البداء والمحو والإثبات ، والتقريب موجود وإن كان دقيقاً لطيفاً ، ومن أن أولياء الله تعالى وحججه يجب عليهم تفويض الأمور إلى الله تعالى وبذل اجتهادهم وجدهم إلى أن تطابق القضاء الأول ، ولا ينبغي لهم طلب تحقق البداء والفرح والسرور بحصول المحو والإثبات ، ومن أن الوصول إلى درجة الشهادة بعد بذل المجهود وما في القوة البشرية بالمجاهدات والمقاتلات وقتل الكفار والمنافقين ، أكمل وأتم وأحسن وأشرف من الفوز بالشهادة بدون حصول ذلك ، والتقريب في ذلك أيضاً ظاهر .

ثم لا يخفى عليك أن ما عن الصادق (ع) : " لما سار الحسين (ع) من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة[1] ... إلى قوله (ع) : فقالوا : يا حجّة الله مُرنا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك ؟ فقال : لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي " ، الحديث ، يفيد أموراً ، من أن محمداً وآله المعصومين (ع) حجج الله تعالى على جميع خلقه من الأولين والآخرين ، والملائكة والإنس وفيهم الأنبياء والأوصياء والجن ، ولا يُستثنى من هذا العموم شخص ولا شيء ، ومن أن كل واحد منهم كما أنه أفضل من كل واحد واحد من الأنبياء والأوصياء والملائكة ، فكذلك أفضل من المجموع من حيث المجموع ، ومن أنهم في الأفضلية كالترتيب الواقع في الحديث .

نعم ، قد اثبتنا من أدلة أخرى أن فاطمة الزهراء أفضل من الحسن والحسين ، ومن أن الملائكة بل كل شخص وشيء يجب عليه إجابة دعوة الإمام ، ومن هنا يتبيّن أن الملائكة وأرواح الأنبياء والأوصياء (ع) قد قالوا : " لبيك لبيك يا ابن رسول الله " بعد أن قال : " هل من معين وهل من مغيث يغيثنا " ، ويأتي لكل واحد واحد من هذه الأمور

---

(١) المسوّمة : المعلمون بعلامة يعرفون بها بين الملائكة .

المشار إليها بيان وتفصيل في جملة من المجالس والتذييلات ، ومن أن الملائكة يستفيدون أكثر علومهم من محمد وآله المعصومين (ع) ، فهذا قد استفدناه بعد الأدلة الكثيرة من البراهين العقلية والنقلية ، من قوله : " لاسبيل لهم عليّ ، ولا يلقوني بكريهة " ، والتقريب في ذلك أيضاً ظاهر .

ثم ان قضية مجيء مؤمني الجن وما فيها من الألفاظ الشريفة للإمام مما يفيد أيضاً أمورا ، من أن الجسد الشريف للإمام إنّما هو في قبره الشريف ، وذلك استفدناه من قوله (ع) : " ومن ذا يكون ساكن حفرتي " ، وقد تقدم إلى مثل هذا المطلب إشارة ، ويأتي لها أيضاً إشارات بل بيانات أيضاً .

ومن أن مؤمني الجن قد حضروا في كربلا يوم الطف قبل شهادة الإمام (ع) ، وتقدمت الإشارة إليه أيضاً ، ويأتي له بيان شاف .

ثم لا يخفى عليك أنه قد نطقت الأخبار الكثيرة بل المتظافرة بما تضمنه قوله : " وقد اختارها الله يوم دحى[1] الأرض وجعلها معقلا لشيعتنا ، وتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة " .

فإن قلت : ما المقصود من كون بقعة كربلا أمانا للشيعة كما أنها أمان في الآخرة ؟ ، فإن كونها أمانا أي سبباً كاملاً من أسباب الأمان في الآخرة للشيعة نظراً إلى أن الحاضر فيها لزيارة سيد الشهداء يكون من المغفورين مع أنها قطعة في الجنة وروضة من رياضها ، وأنها بعينها وبكل من يدفن فيها من الشيعة تنتقل إلى الجنة مما لاشك فيه ، لأن ذلك كله مما ورد فيه الأخبار الكثيرة من الأئمة المعصومين (ع) ، ولكن كونها أماناً أيضا للشيعة مما لانفهم معناه .

وكيف لا ؟! فإن تلك البقعة المباركة وتلك القطعة الشريفة مما كثرت فيها[2] الفتن والوقائع الهائلة العظيمة من سفك الدماء الكثيرة للشيعة ، فكم من واقعة هدّت الأصلاب

---

(١) دحى : بسط .

(٢) في الأصل [فيه] .

وقصمت[1] الظهور وقعت فيها وذلك مثل واقعة الطائفة المنحوسة [...] ، في نيف وخمسين قبل تصنيف هذا الكتاب[2] ، ومثل واقعة نجيب باشاه الواقعة قبل اثني عشر سنة من هذا الزمان ، إلى غير ذلك من الوقائع وأيّام الملاحم[3] والفتن ، مع أنها قد وقعت فيها جملة من أوقات الأمراض المهلكة المفنية معظم الناس ، من الطاعون والوباء - استجير بالله من ذلك كلّه - ، فعلى هذا كيف تكون بقعة كربلا أماناً في الدنيا للشيعة ؟! .

قلت : المقصود من كونها أماناً في الدنيا أن الزائرين الداعين عند القبر الشريف تُستجاب دعواتهم وتُقضى حوائجهم ، وان المكروبين منهم يفرج عنده كروبهم ، وان المضطرين الخائفين يزول عنهم الخوف والإضطرار إذا التجأوا إلى القبر الشريف ، فهذا يكفي في اتصاف كربلا بكونها أماناً للشيعة في الدنيا .

أما ترى أن مكة - زاد الله تعالى شرفها - قد وصفـ[ـت بالأمان][4] في الكتاب والأخبار مع أن كل ما أشرت إليه قد وقع فيها ، أكثر مما وقع في كربلا ، ويمكن أن يقال أيضاً أن رفع ضغطة القبر[5] بسبب الدفن في كربلا والنجاة من عذاب البرزخ ، مما يصح أن يتصف بسببه أيضاً كون كربلا أماناً في الدنيا ، وذلك بناءاً على إطلاق الدنيا على كل النشآت التي تكون قبل وقوع الحشر والنشر وقبل القيامة .

والحاصل أن وقوع الملاحم والفتن ، وسفك الدماء فيها ، وهكذا الأمراض المفنية معظم الناس - استجير بالله تعالى من ذلك - لا ينافي كونها أماناً للشيعة في الدنيا ، كما أنّها أمان لهم في الآخرة .

والحمد لله على هذه النعمة العظمى والموهبة الكبرى .

---

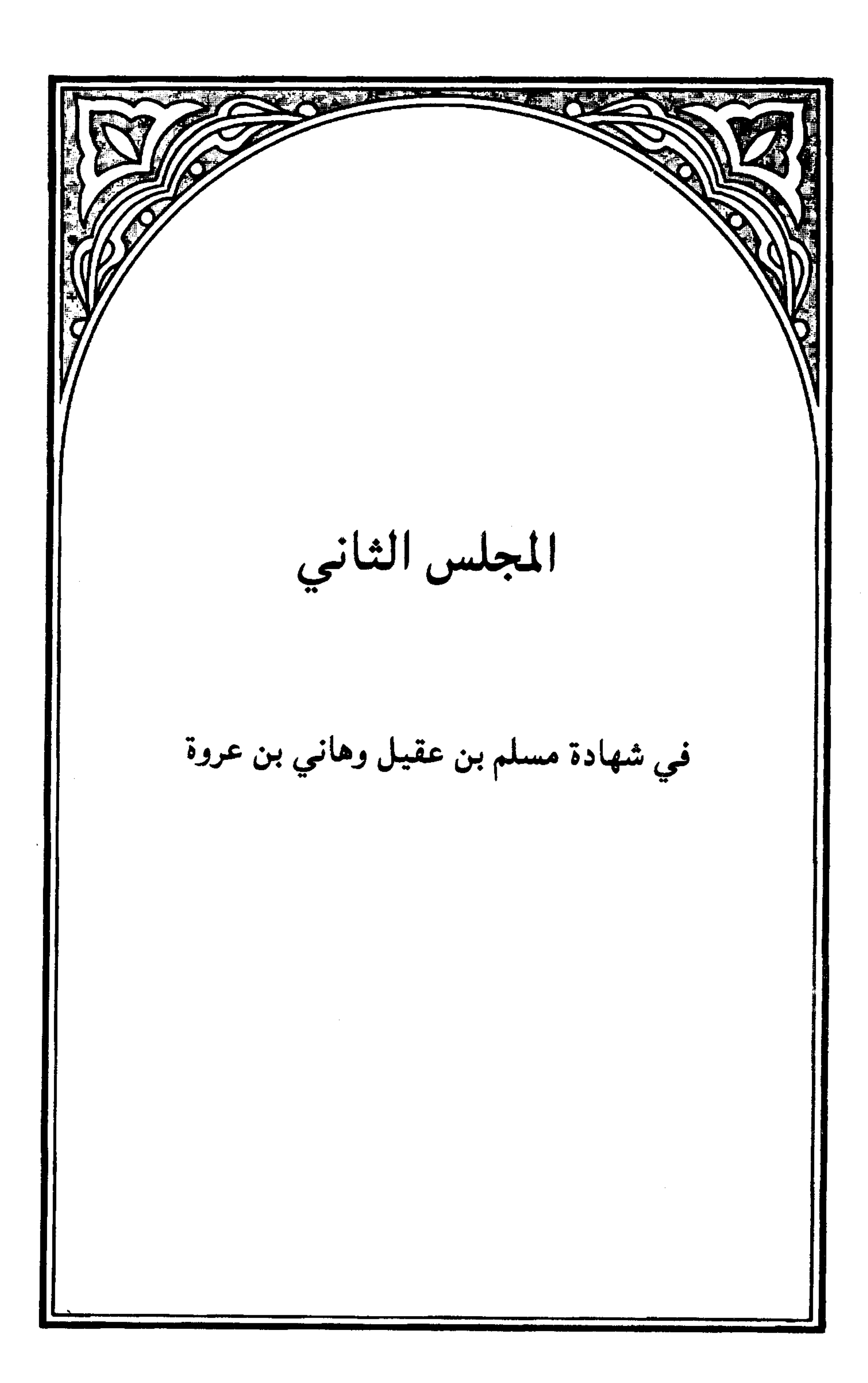
(١) قصم : كسر .

(٢) صنف هذا الكتاب عام ١٢٧٢هـ

(٣) الملحمة : الوقعة العظيمة القتل .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) في الحديث « قل من يسلم من ضغطة القبر » أي من عصرته وشدّته .



المجلس الثاني

في شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة

• في الارشاد : وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا[١] ليزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته ، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك ، وخروجهما الى مكة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية ، فحمدوا الله وأثنوا عليه . فقال سليمان : ان معاوية قد هلك وان حسينا قد نقض على القوم بيعته ، وقد خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه ، وإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه وأعلموه ، وإن خفتم الفشل والوهن[٢] فلا تغرّوا الرجل في نفسه . قالوا : لا ، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه . قال : فاكتبوا إليه .فكتبوا :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، الى الحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيّب بن نجيه ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك ، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .. أما بعد ، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي انتزى[٣] على هذه الأمة وابتزها[٤] أمرها ،

(١) أرجفوا القوم : خاضوا في اخبار الفتن ونحوها .

(٢) الوهن : الضعف في العمل .

(٣) انتزى : وثب .

(٤) ابتز ثيابي : جردني منها وغلبني عليها .

وغصبها فيئها[١] ، وتأمّر عليها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دولة[٢] بين جبابرتها وأغنيائها ، فبُعداً له كما بعدت ثمود .

ثم أنه ليس علينا إمام ، فأقبل علينا لعلّ الله ان يجمعنا بك على الحق ، وان النعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة فلا نخرج معه الى عيد ، ولو قد بلغنا انك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله " .

ثم سرّحوا[٣] بالكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وال ، وأمروهما بالنجاء[٤] فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين (ع) بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ، ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب ، وانفذوا قيس بن مصهر الصيداوي وعبدالله بن شداد بن عبدالله الأرجي وعماره بن عبدالله السلولي الى الحسين (ع) ، ومعه نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة ، ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي ، وكتبوا إليه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، الى الحسين بن علي (ع) من شيعته ، أما بعد ، فحي هلا ، فإن الناس ينظرونك لا رأي لهم في غيرك ، فالعجل العجل ثم العجل فالعجل والسلام " .

ثم كتب شبث بن ربعي[٥] ، وحجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث بن دويم ، وعروة بن قيس[٦] ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي[٧] ، ومحمد بن عمرو التميمي :

---

(١) الفيء : الموضع .

(٢) الدولة : العقبة .

(٣) سرّح : أرسل .

(٤) الدابة الناجية : السريعة السير ، من قولهم « نجيت نجاء » بالمد : أسرعت وسبقت ، ومنه : « اذا سافرتم في الجدب فانجوا عليها » على الدابة .

(٥) قائد الرجالة يوم العاشر في جيش ابن زياد (لع) ، انظر الارشاد ص (٢٣٣) .

(٦) قائد الخيالة يوم العاشر في جيش ابن زياد (لع) ، انظر الارشاد ص (٢٣٣) .

(٧) قائد على الميمنة يوم العاشر في جيش ابن زياد (لع) ، انظر الارشاد ص (٢٣٣) .

" أما بعد ، فقد [اخضرت الجنات][1] ، وأينعت الثّمار[2] ، واعشبت الأرض وأورقت الأشجار ، فإذا شئت فاقبل علينا فإنما تقدم على جند لك مجند ، والسلام " . وتلاقت الرسل كلها عنده[3] .

وقال ابن نما : [ورويت الى حصين][4] بن عبدالرحمن : " ان أهل الكوفة كتبوا إليه انا معك مائة ألف " .

وعن داود بن ابي هند ، عن الشعبي قال : بايع الحسين (ع) أربعون ألفا من أهل الكوفة على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم . فعند ذلك كتب جواب كتبهم يمنيهم بالقبول ويعدهم بسرعة الوصول ، [وبعث مسلم بن عقيل][5] .

وفي الملهوف : " وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم ، فورد عليه في يوم واحد ست مائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثني عشر ألف كتاب "[6] .

وفي الارشاد : فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس ، ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله ، وكانا آخر الرسل :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي الى الملأ من المسلمين والمؤمنين ، أما بعد فإن هانيا وسعيدا قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم : (انه ليس علينا إمام ، فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق) ، فإني باعث إليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إليّ بأنه اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، فإني أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله

---

(١) في المصدر [اخضر الجناب] ، وفي المناقب [أخضب الجناب] .

(٢) أي حان قطافها .

(٣) الارشاد ص (٢٠٢-٢٠٣) .

(٤) في الأصل [ورويت الى الحسين] .

(٥) في المصدر [إنه قد جاء ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ما أنتم عليه من رأي جميل] . مثير الأحزان ص (٢٦) .

(٦) الملهوف ص (١٥) .

تعالى ، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذات الله ، والسلام " .

ودعى الحسين بن علي مسلم بن عقيل ، فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة بن عبدالله السلولي ، و [عبدالرحمن بن عبدالله الأرجحي][1] ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك .

فأقبل مسلم حتى أتى المدينة ، فصلى في مسجد رسول الله وودع من أحب من أهله، واستأجر دليلين من قيس ، فأقبلا به يتنكبان[2] الطريق فضلاً وأصابهم عطش شديد فعجزا عن السير ، فأومئا إليه الى سنن الطريق بعد أن لاح لهما بذلك ، فسلك مسلم[3]

---

(١) في المصدر [وعبدالله وعبدالرحمن بن شداد الأرجي] وفي المناقب في غير هذا الموضع ذكره باسم [عبدالرحمن بن عبدالله الأرخي] . انظر المناقب ج (٤) ص (٩٠) .

(٢) نكب بضمتين : جمع نكوب ، وهو كثير العدول عن الطريق .

(٣) مسلم بن عقيل بن ابي طالب بن عبدالمطلب ... الى آخر سلسلة نسبه الوضاح التي هي سلسلة النبوة وامشاج الامامة ، المتواصلة الحلقات الى الجد الأعلى شيخ الأنبياء والمرسلين خليل الرحمان .

وكان ابوه عقيل - الذي هو اكبر من علي بعشرين عاما تقريبا - عارفا بأنساب العرب ، ضليعا بأخبارها ، معروفا بالفطنة والذكاء والقيافة والعرافة ، وكان يفرش له بساط في مسجد رسول الله (ص) فيدلي على حضاره من معارفه وأخباره ما يخفى على الكثير .

وقد اظهر اسلامه بعد عام الفتح وشهد عامة مشاهد النبي (ص) حنينا وما بعدها . توفي في المدينة قبل سنة ٦٠ للهجرة ، ودفن في داره ، ودفن معه - بعد ذلك - ابن اخيه عبدالله بن جعفر .

وكان النبي(ص) يحبه كثيرا ويظهر ذلك للناس ، فقد روى الصدوق في (أماليه م ٢٧)بسنده المعتبر عن ابن عباس عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : « انه قال لرسول الله (ص) : يا رسول الله ، انك لتحب عقيلا ؟ قال رسول الله : أي والله اني لأحبه حبين : حبا له وحبا لحب ابي طالب له ، وان ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلي عليه الملائكة المقربون - قال - : ثم بكى رسول الله (ص) حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال : الى الله اشكو ما تلقى عترتي من بعدي » .

وأمه أم ولد تدعى(عليه أو حليله) اصلها من اشراف (النبط) وهم من سكنة العراق قديما ، ولقد ذكر ابن قتيبة في(المعارف) والمجلسي في (بحاره) : إن ام مسلم نبطية من آل (فرزندا) .

وإخوته - لأمهات شتى - زهاء خمسة عشر شخصا ، كما عن ناسخ التواريخ ، ومقاتل الطالبيين ، وأنساب الأشراف وطبقات ابن سعد وبحر الأنساب والحدائق الوردية وتذكرة الخواص وغيرها : ستة منهم - على الظاهر - كانوا من شهداء الطف بين يدي الحسين (ع) وهم : عبدالله الأكبر ، وعبدالرحمن الأكبر وجعفر الأكبر ومحمد وعبدالله الأصغر وعلي وعون - كما قيل - .

وأخواته - لأمهات شتى - زهاء ثمانية : فاطمة ، زينب ، رمله ، أم عبدالله ، أم القاسم ، أم هاني ، أم لقمان ، أسماء الشاعرة .

ولد مسلم بن عقيل (ع) في المدينة في دار ابيه ، التي اصبحت بعد ذلك مقبره لعموم آل ابي طالب .

ولم يضبط المؤرخون سنة ولادته على التحقيق . ولكن الذي يؤثر عنهم أنه يوم استشهد (سنة ستين للهجرة) كان عمره ـــ

ذلك السنن ومات الدليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر :

" أما بعد فإني أقبلت من المدينة مع دليلين لي ، فحادا عن الطريق فضلاً فاشتد عليهما العطش ، فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء ، فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت ، وقد تطيرت من توجيهي هذا ، فإن رأيت أعفيتني عنه وبعثت غيري والسلام "(١) .

قال ابومخنف : لما وصل كتاب مسلم بن عقيل الى الحسين بن علي (ع) كتب جوابه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن ابي طالب الى ابن عمه مسلم بن عقيل ، أما بعد يا ابن العم ، فاني سمعت جدي رسول الله يقول : (ما منّا من يتطير ولا يتطير به) ، فإذا قرأت كتابي هذا فامض الى حيث أمرتك والسلام " .

فلما قرأ مسلم سار من وقته ... « الى قوله » : حتى دخل الكوفة ليلا في دار المختار بن ابي عبيدة ، فجعل الناس يختلفون إليه فقرأ عليهم كتاب الحسين ، فجعلوا

= ٣٤ أو ٣٨ سنه على اختلاف بين الروايات ولعل الثاني اظهر عندنا ، لأنه كان في واقعة (صفين) سنة ٣٧هـ أميراً على فيلق حربي من قبل عمه أمير المؤمنين (ع) - كما يقول التاريخ - فالمناسب لمن هذه منزلته أن لا يقل عمره عن العشرين عاما .

وتربى (ع) في بيت عمه أمير المؤمنين (ع) باب مدينة علم الرسول (ص) وحضر معه حروبه الثلاثة : الجمل ، وصفين ، ونهروان .

وترعرع ونشأ في صحبة ابني عمه الامامين : الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، فنهل من علومهم ، واقتبس من انوارهم الشيء الكثير ، الأمر الذي أهّله لكي يحتل ذلك المقام العظيم ، فيكون : « ثقة الحسين (ع) والمفضل من أهل بيته » وسفيره الذي يعتمد عليه الى العراق - بلاد الشقاق والنفاق - والكوفة مشتبك القبائل ، والآراء والمذاهب والأهواء .

تزوج - أولا - برقية الكبرى بنت عمه أمير المؤمنين (ع) شقيقة عمر الأطرف من امهما الصهباء ام حبيب التغلبية - وتزوج ثانيا - بعد مفارقة الأولى - برقية الصغرى اخت رقية الكبرى من ابيها ، وامها ام ولد وهي ام عبدالله بن مسلم شهيد الطف وقد حضرت رقية - هذه - واقعة الطف وكانت مع اخوات الحسين عليه السلام .

له من الأولاد خمسة أو ستة - على الظاهر - : بنت وهي حميدة - كما قيل - وبنون أربعة أوخمسة - وكلهم استشهدوا في سبيل المبدأ والعقيدة .

فعبدالله ومحمد الأكبر المختلف في اسمه أنه جعفر أو عبدالرحمن - من شهداء الطف - كما عن مقاتل الطالبيين والمحبّر للنسابة وغيرهما - وذكر البلاذري في (أنسابه) من شهداء الطف مسلم بن مسلم وعلي بن مسلم ولعله اشتباه .

وأما ولداه الآخران : ابراهيم ومحمد الأصغر - على ما أسماهما الصدوق - فكانا مع الحسين (ع) وأهل بيته يوم الطف ، وعمر احدهما سبع سنين ، وعمر الآخر ثمان سنين .

(١) الارشاد ص (٢٠٣ - ٢٠٤) .

يبكون ، فقام عباس بن حبيب الشاكري فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ، ثم اقبل على مسلم وقال له : إني لا أعلم ما في قلوب الناس ، ولكن اخبركم عن نفسي ، اذا دعوتموني أجبتكم واضرب بسيفي عدوكم ، حتى يُلقي الله تعالى نصره . ثم جلس وقام من بعده حبيب بن مظاهر فقال : يرحمك الله قد قضيت ما وجب عليك وأنا والله على مثل ما ذكرت .

قال : وجعل أهل الكوفة يدخلون عليه عشرة عشرة وعشرون عشرون ، حتى بايعه في ذلك اليوم من اول النهار الى آخره ثمانون الف رجل[1] .

وفي رواية غيره : فكتب إليه الحسين (ع) : " أما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلاّ الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك له ، والسلام " .

فلما قرأ مسلم الكتاب قال : " أما هذا فلست اتخوفه على نفسي" ، فأقبل حتى مر بماء لطَى ، فنزل به ثم ارتحل منه فاذا رجل يرمي الصيد ، فنظر إليه وقد رمى ظبيا حين اشرف له فصرعه ، فقال مسلم : نقتل عدونا إن شاء الله

ثم اقبل حتى دخل الكوفة ، فنزل في دار المختار ابن أبي عبيدة ، وهي التي تدعى اليوم دار سالم بن المسيَّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلما اجتمع إليه منهم جماعه قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وهم يبكون ، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفا ، فكتب مسلم بن عقيل الى الحسين يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفا ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل حتى عُلم بمكانه ، فبلغ النعمان بن بشير ذلك ، وكان واليا على الكوفة من قبل معاوية ، فأمره يزيد عليها ، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

" أما بعد ، فاتقوا الله عباد الله ، ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة ، فإن فيها تهلك الرجال ، وتسفك الدماء وتغصب الأموال ، اني لا أقاتل من يقاتلني ، ولا آتي من

---

(١) مقتل ابي مخنف ص (٣١-٣٣) مع اختلاف لا يخل بالمعنى .

لا يأتي عليّ ولا أنبّه نائمكم ولا اتحرش بكم ، ولا آخذ بالقرف[1] ولا بالظنة ولا التهمة ، ولكنكم ان ابديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا إله إلا هو لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصرا ، أما اني ارجوا ان يكون من يعرف الحق اكثر ممن يرد به الباطل " .

فقام إليه عبدالله بن مسلم ابن ربيعة الحضرمي حليف بني امية فقال : انه لا يصلح ما ترى ايها الأمير إلا الغشم[2] ، وهذا الذي انت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين .

فقال له النعمان : أن اكون من المستضعفين في طاعة الله احب إليّ ان اكون من الأغرّين الغاوين في معصية الله ثم نزل.

وخرج عبدالله بن مسلم ، فكتب الى يزيد بن معاوية كتابا : " أما بعد ، فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة ، وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن ابي طالب ، فإن يكن لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف " .

ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن ابي وقاص مثل ذلك ..فلما وصلت الكتب الى يزيد دعى سرجون مولى معاوية فقال : ما رأيك ؟ ، ان حسينا قد وجه الى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له ، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء ، فمن ترى ان استعمل على الكوفة ؟ .

وكان يزيد عاتبا على عبيدالله بن زياد ، فقال له سرجون[3] : أرأيت معاوية لو نشر لك حيا ما كنت آخذا برأيه ؟ قال : بلى ، فأخرج سرجون عهد ابن زياد[4] على

---

(١) القرف : العيب والتهمة ، يقال قرف فلان فلانا اي عابه واتهمه .

(٢) الغشم : الظلم .

(٣) كان سرجون بن منصور من نصارى الشام ، استخدمه معاوية في مصالح الدولة وكان ابوه منصور قائما على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح ، ساعد المسلمين على قتال الروم ، ومنصور بن سرجون بن منصور كانت له خدمة في الدولة كأبيه ، وكان عمر بن الخطاب يمنع من خدمة النصارى إلا اذا اسلموا ... - الإسلام والحضارة العربية ج (٢) ص (١٥٨) لمحمد كرد علي - .

(٤) لم ينص المؤرخون في امر ولادة ابن زياد على امر متفق ظاهرا ، فقد قال ابن كثير في البدايه عن ابن عساكر ان مولده ===

الكوفة ، فقال : هذا رأي معاوية ، مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضم المصرين الى ابن زياد ، فقال له يزيد : افعل : ابعث بعهد عبيدالله بن زياد إليه .

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي ، وكتب الى عبيدالله :

" أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل فيها يجمع الجمع ليشق عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه[1] فتوثقه أو تقتله أو تنفيه ، والسلام " ، وسلم إليه عهده على الكوفة .

فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيدالله بالبصرة ، فأوصل إليه العهد والكتاب ، فأمر عبدالله بالجهاز من وقته ، والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد ، ثم خرج من البصرة واستخلف اخاه عثمان وأقبل الى الكوفة[2] .

قال ابن نما : فلما اشرف على الكوفة نزل حتى أمسى [ليلا ، فظن][3] أهلها انه الحسين ودخلها مما يلي النجف فقالت امرأة : الله اكبر ، ابن رسول الله ورب الكعبة ، فتصايح الناس فقالوا : إنّا معك اكثر من أربعين الفا ، وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته وظنهم أنه الحسين (ع)[4] .

وفي الارشاد : وأقبل ابن زياد الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي (لع)

= (٣٩)هـ فيكون عمره يوم الطف (٢١) سنة ،وله يوم مات ابوه سنة (٥٣)هـ (١٤) سنة ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره ابن جرير من ان معاوية ولاّه خراسان سنه (٥٤)هـ فلا يعقل ان يولّي ابن (١٤) سنة .. وأضاف في تاريخه : في سنة (٥٣)هـ ولى معاوية عبيدالله ابن زياد خراسان ، وله خَمس وعشرون سنة .. وعليه تكون ولادته سنه (٢٨)هـ وله في الطف (٣٢) سنة .. وقيل غير ذلك .. وكانت امه مرجانة مجوسية ، وقال ابن كثير وغيره انها سبية من اصفهان وقيل مجوسية .. وفي تاريخ الطبري وكامل ابن الأثير أنها وبّخت ولدها لقتله الحسين قائلة : يا خبيث قتلت ابن رسول الله ، والله لا ترى الجنة .. الخ ، وفي انساب الاشراف للبلاذري (٧٧/٤) : كان عبيدالله بن زياد جميلا أرقطا .. كان مملوًا شرًا وهو اول من وضع المثالب ليعارض بها الناس بمثل ما يقولون فيه .. كان أكولا لا يشبع ، يأكل في اليوم أكثر من خمسين أكلة .

(١) ثقفه ، كسمعه : صادفه ، أو أخذه ، أو ظفر به ، أو أدركه .

(٢) الارشاد ص (٢٠٤-٢٠٦) .

(٣) هكذا في الاصل والبحار ، وفي المصدر [لئلاّ تظن] .

(٤) مثير الأحزان ص (٣٠) ، عنه البحار ج (٤٤) ص(٣٤٠) .

وشريك بن أعور الحارثي وحشمه[١] وأهل بيته ، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم ، والناس قد بلغهم اقبال الحسين إليهم فهم ينتظرون قدومه ، فظنوا حين رأوا عبيدالله أنه الحسين ، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا : " مرحبا بك يا ابن رسول الله ، قدمت خير مقدم " ، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا : تأخروا ، هذا الأمير عبيدالله بن زياد . وسار حتى وافى القصر في الليل وقد التفوا به ولا يشكون أنه الحسين .

فأغلق النعمان بن بشير عليه الباب وعلى خاصته ، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب ، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين (ع) فقال : انشدك الله الا تنحيت فوالله ما انا بمسلم لك أمانتي ، وما لي في قتالك من ارب[٢] . فجعل لا يكلمه ، ثم أنه دنى وتدلّى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال : افتح لا فتحت ، فقد طال ليلك ، فسمع انسان خلفه فنكص[٣] الى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين ، فقال : يا قوم ابن مرجانة والذي لا إله إلا هو .

ففتح له النعمان ، فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضّوا ، فأصبح فنادى في الناس الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

" أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يزيد ولأني مصركم هذا وثغركم وفيأكم ، وأمرني بإنصاف مظلومكم ، واعطاء محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي ، فليتق كل امريء على نفسه الصدق ينبيء عنكم لا الوعيد " .

ثم نزل فأخذ العرفاء والناس اخذا شديدا ، فقال : اكتبوا الى العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية[٤] وأهل الريب ، الذين رأيهم الخلاف

---

(١) خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد أو جيرة .

(٢) قوله تعالى : ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾ أي حوائج .

(٣) نكص عن الأمر : أي تكاكأ عنه وأحجم .

(٤) حروري ، يقصر ويمد : اسم قرية بقرب الكوفة ، نسب اليها الحرورية بفتح الحاء وضمها - وهم الخوارج ، كان اول مجتمعهم فيها تعمقوا في الدين حتى مرقوا منه ، فهم المارقون .

والشقاق ، ثم يجاء بهم لذي رأينا ، ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا ما في عرافته ان لا خالفنا منهم مخالف ، ولا يبغي علينا منهم باغ ، فمن لم يفعل برأت منه الذمة ، وحلال لنا دمه وماله ، وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين احد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره ، وألقيت تلك العرافة من العطاء .

ولما سمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيدالله الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس ، خرج من دار المختار ، حتى انتهى الى دار هاني بن عروة ، فدخلها ، وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني على تستّر واستخفاء من عبيدالله وتواصوا بالكتمان[١] .

وفي المناقب : انتقل مسلم الى دار هاني بن عروة في الليل ودخل في أمانه ، وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل ، فعزم على الخروج فقال هاني : لا تعجل وكان شريك ابن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيدالله بن زياد فمرض فنزل في دار هاني بن عروة أياما ، ثم قال لمسلم : ان عبيدالله يعودني واني مطاوله الحديث ، فاخرج إليه بسيفك فاقتله وعلامتك ان اقول : « إسقوني ماءاً » ونهاه هاني عن ذلك . فلما دخل عبيدالله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ، ورأى أن أحدا لا يخرج فخشي ان يفوته فأخذ يقول :

ما الإنتظار لسلمى [لا نحييها][٢]   كأس المنيه بالتعجيل اسقوها

فتوهم ابن زياد وخرج[٣] .

---

(١) الارشاد ص (٢٠٦-٢٠٧) .

(٢) في المصدر [أن يحيبها] ، وفي مثير الأحزان [لا تحببها] ، وكذلك في مقتل ابي مخنف ص (٤٣) .

والصحيح كما في مقاتل الطالبيين : ما الانتظار بسلمى أن تحيوّها   حيوا سليمى وحيوا من يحييها

« كأس المنية بالتعجيل اسقوها »

والشطر الأخير من زياده شريك بنت الأعور تصريحا بماتواطئوا عليه . عن حاشية البحار ج (٤٤) ص(٣٤٣) .

(٣) المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (٩١) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٤٣) ، وقد جاءت في تاريخ الطبري ج (٦) ص (٢٠٤) ورياض المصائب ص (٦٠) هكذا :

ما تنظرون لسلمى لا تحيوها   حيوا سليمى وحيوا من يحييها

هل شربة عذبة اشفى على ظمأ   ولو تلفت وكانت منيتي فيهـا

وان تخشيت من سلمى مراقبة   فلست تأمن يوما من دواهيهـ

قال ابن نما : فخرج مسلم والسيف في كفه ، قال له شريك : ما منعك من الأمر ؟ ، قال مسلم : لما هممت بالخروج تعلقت بي زوجة هاني وقالت : نشدتك الله ان قتلت ابن زياد في دارنا وبكت في وجهي فرميت السيف ، قال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرّت منه وقعت فيه[١] .

قال ابن نما : فجعل يقول :

ما الانتظار لسلمى لا يحييها   كأس المنية بالتعجيل اسقوها

يكرر ذلك ، فأنكر عبيدالله القول ، والتفت الى هاني بن عروة ، وهاني قد ارتعد وتغير وجهه ، فقال هاني : ان شريكا يهجر منذ وقع في المرض ، يتكلم بما لا يعلم، فثار عبيدالله من ذلك[٢] .

[قال أبومخنف : ان الآمر بقتله له هاني] ، ثم خرج مسلم فقال هاني : يا سبحان الله ، ما منعك من قتله ؟ ، قال مسلم : منعني من قتله كلام سمعته من عمي أمير المؤمنين أنه قال : " لا ايمان لمن قتل مسلما " ، فقال له هاني : والله لو قتلته لقتلت كافرا فاجرا .

[فقال هاني : اذن والله لا تقدر على مثلها ابدا][٣] .

وعن ابي الفرج : لما خرج مسلم قال له شريك : ما منعك من قتله ؟ فقال : خصلتان ، اما احداهما : فكراهية هاني ان يقتل في داره ، وأما الأخرى فحديث حدث به الناس عن النبي :(ان الايمان قيد لفتك مؤمن)[٤] ، فقال له هاني : ام والله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا[٥] .

---

(١) مثير الأحزان ص (٣١) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٤٣) .

(٢) مثير الأحزان ص (٣١) . وهذا الحديث سابق لما قبله في المصدر .

(٣) مقتل ابي مخنف الشهير ص (٤٣-٤٤) وهناك بعض الاختلاف الذي لا يضر المعنى عدا ما بين الأقواس فإنه ليس في المصدر .

(٤) الكامل لإبن الأثير ج (٤) ص (١١) ، وتاريخ الطبري ج (٦) ص (٢٤٠) وقد تكرر الحديث في مسند احمد ج (١) ص (١٦٦) ، ومنتخب كنز العمّال بهامشه ج (١) ص(٥٧) ، والجامع الصغير للسيوطي ج (٤) ص (١٢٣) ، وكنوز الحقائق بهامشه (١) ص (٢٠٢) فصل (١٠) .

(٥) مقاتل الطالبيين ص (١٠٢) .

وفي الإرشاد : فدعى ابنِ زياد مولى له يقال له معقل ، فقال له : خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل والتمس اصحابه فاذا ظفرت بواحد منهم او جماعة فاعطهم هذه الثلاثه آلاف درهم وقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم انك منهم فانك لو قد اعطيتها إياهم لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئا من امورهم واخبارهم ثم اغد عليهم ورح ، حتى تعرف مستقر مسلم بن عقيل فتدخل عليه .

ففعل ذلك وجاء حتى جلس الى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلّي ، فسمع قوما يقولون هذا يبايع للحسين (ع) فجاء فجلس الى جنبه حتى فرغ من صلاته ، ثم قال : يا عبدالله اني امرء من أهل الشام انعم عليّ بحب أهل هذا البيت وحب من احبهم ، وتباكى له فقال : معي ثلاثة آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ، فكنت أريد لقاءه فلم أجد احدا يدلني عليه ويعرفني مكانه ، واني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفرا من المؤمنين يقولون : هذا الرجل له علم بأهل هذا البيت ، واني اتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك ، فانما انا اخ من اخوانك وثقة عليك ، وان شئت اخذت بيعتي له قبل لقائه . فقال له مسلم بن عوسجة : احمد الله على لقاءك إياي فقد سرني ذلك لتنال الذي تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا الأمر قبل ان يتم ، مخافة هذا الطاغية وسطوته . فقال له معقل : لا يكون إلا خيرا ، خذ البيعة عليّ.فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليتمكن ، فأعطاه من ذلك ما رضي به ، ثم قال له : اختلف إليّ أياما في منزلي ، فأنا طالب لك الاذن على صاحبك . فأخذ يختلف مع الناس ، فطلب له الإذن فأذن له ، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصايدي بقبض المال منه ، وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضا ويشتري لهم السلاح،وكان بصيرا ومن فرسان العرب ووجوه الشيعة،وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم وهو أول داخل وأول خارج ، حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمره ، وكان يخبر به وقتا فوقتا ، وخاف هاني ابن عروة عبيدالله بن زياد على نفسه ، فانقطع من حضور مجلسه وتمارض ، فقال ابن زياد لجلسائه : ما لي لا أري هانيا ؟ ، فقالوا : هو شاك ،

فقال : لو علمت بمرضه لعدته .

ودعى محمد بن الأشعث وحسان بن اسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، وكانت رويحة بنت عمر تحت هاني بن عروة وهي ام يحيى بن هاني ، فقال لهم : ما يمنع هاني بن عروة من اتياننا ؟ فقالوا : ما ندري ، وقد قيل انه يشتكي . قال : قد بلغني انه قد برأ وهو يجلس على باب داره ، فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا ، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب .

فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير فإنه قد ذكرك وقال : لو اعلم انه شاك لعدته ؟ فقال لهم : الشكوى تمنعني . فقالوا له : قد بلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك ، وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان ، اقسمنا عليك لما ركبت معنا . فدعى بثيابه فلبسها ثم دعى ببغلته فركبها ، حتى اذا دنى من القصر كأن نفسه احست ببعض الذي كان ، فقال لحسان بن اسماء بن خارجة : يابن اخي اني والله لهذا الرجل لخائف ، فما ترى ؟ ، فقال : يا عم ، والله ما اتخوف عليك شيئا ولم تجعل على نفسك سبيلا ، ولم يكن حسان يعلم في اي شيء بعث إليه عبيدالله فجاء هاني حتى دخل على ابن زياد ومعه القوم ، فلما طلع قال ابن زياد : « اتتك بخائن رجلاه »[1] .

فلما دني من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال :

أريد [حياته][2] ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد [3]

---

(١) هكذا في المصدر والبحار . وأما الأصل فهكذا [أتتك بخائن رجلاه تسعى] ، وابن نما [أتيتك بخائن تسعى رجلاه] .

وفي مجمع الأمثال للميدان ج (١) ص (١٩) : قاله الحرب بن جبله الغساني لما ظفر بالحرث بن عفيف العبدي حين هجاه .

(٢) في البحار عن المفيد [حباءه] وهكذا في بعض نسخ مثير الاحزان .

(٣) في الاصابه ج (٢) ص (٢٧٤) في ترجمة قيس بن المكشوح : البيت لعمرو بن معدّي كرب ، من ابيات قالها في ابن اخته وكانا متباعدين ..

وفي الأغاني ج (١٤) ص(٣٢) ان أمير المؤمنين (ع) تمثل به لما دخل عليه ابن ملجم المرادي يبايعه .

وفي تاريخ اليعقوبي ج (٣) ص (٩٧) : ان العباس السفاح بلغه تحرك محمد بن عبدالله بالمدينة ، فكتب الى ابيه عبدالله بذلك وكتب في الكتاب :

اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

===

وقد كان اول ما تقدم مكرما له ملطفا به ، فقال له هاني : وما ذاك ايها الأمير ؟ قال إيه يا هاني بن عروة ، ما هذه الأمور التي تتربص بها في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين ؟ ، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح والرجال في الدور حولك ، فظننت ان ذلك يخفى عليَّ . قال : ما فعلت ذلك ، وما مسلم عندي . قال : بلى قد فعلت .

فلما كثر ذلك بينهما وأبى هاني إلاّ مجاهدته ومناكرته ، دعى ابن زياد معقلا ذلك العين ، وجاء حتى وقف بين يديه ، فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم . وعلم هاني بعد ذلك انه كان عينا عليهم ، وانه قد اتاه بأخبارهم ، فاسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال : اسمع مني وصدق مقالتي ، فوالله لا كذبت ، والله ما دعوته الى منزلي ، ولا علمت بشيء من امره حتى جاءني يسألني النزول ، فاستحييت من ردّه ، ودخلني من ذلك ذمام فضيَّفته وآويته ، وقد كان من امره ما قد بلغك ، فإن شئت ان اعطيك الآن موثقا مغلظا ألا أبغيك سوءا ولا غائلة وان شئت لأتيتك حتى اضع يدي في يدك ، وان شئت اعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وانطلق إليه فآمره ان يخرج من داري الى حيث شاء من الأرض ، فاخرج من ذمامه وجواره .

فقال له ابن زياد : والله لا تفارقني ابدا حتى تأتيني به ، فقال : لا والله لا أجيء به أبدا ، اجيئك بضيفي تقتله ؟! ، قال : والله لتأتيني به ، قال : لا والله لا آتيك به .

فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره ، قال : أصلح الله الأمير ، خلني وإياه حتى اتكلم ، فقام فخلى به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما ، واذا رفعا اصواتهما سمع ما يقولان ، فقال له مسلم : يا هاني ، إني انشدك الله ان لا تقتل نفسك وتدخل البلاء على عشيرتك ، فوالله اني

= فكتب له عبدالله :

وكيف يريد ذاك وانت منه ... بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وانت منه ... وزندك حين يقدح من زنادي
وكيف يريد ذاك وانت منه ... وانت لها شم رأس وهاد

لأنفس بك عن القتل ، ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه ، فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة ، انما تدفعه الى السلطان .

فقال هاني : والله ان عليَّ في ذلك الخزي والعار ، أنا ادفع جاري وضيفي ، وانا حي صحيح اسمع وارى شديد الساعد كثير الأعوان ؟ ، والله لو لم اكن واحدا ليس لي ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لا ادفعه ابدا إليه .

فسمع ابن زياد ذلك فقال : ادنوه مني ، فادني منه فقال : والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك ، فقال هاني : اذن تكثر البارقة[1] حول دارك ، فقا ل ابن زياد : وا لهفاه عليك ، أبالبارقة تخوفني ؟ ، وهاني يظن ان عشيرته سيمنعونه ، ثم قال : ادنوه مني ، فأدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب ، فلم يزل يضرب انفه وجبينه وخده ، حتى كسر انفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته ، حتى كسر القضيب .

وضرب هاني يده الى قائم سيف شرطي ، فجاذبه الشرطي ومنعه ، فقال عبيدالله أحروري[2] سائر اليوم[3] ؟ قد حل لنا دمك . جرّوه

فجروه وألقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك به[4] .

وفي المنتخب : غضب ابن زياد فضرب وجهه بقضيب عنده ، فضربه هاني بسيف كان عنده فقطع أطماره[5] ، وجرحه منكرا ، فاعترضه معقل فقطع وجهه بالسيف ، فجعل هاني يضرب يمينا وشمالا حتى قتل من القوم رجالا ، وهو يقول : والله لو كانت رجلي على طفل من اطفال أهل البيت ما رفعتها حتى تقطع . فتكاثروا عليه فأخذوه[6] .

---

(١) البارقة : لمعان السيوف .

(٢) احروري : نسبه الى حروري : اسم قريه بقرب الكوفة نسب اليها الحرورية - بفتح الحاء وضمها وهم الخوارج .

(٣) كذا في الاصل والمصدر والبحار وكان سائر اليوم لقبا له معروفا ، ويؤيد ذلك قول حسان بن اسماء لإبن زياد : (ارسل غدر سائر اليوم) والسائر البقية يعني بقية السلف اليوم ، والصحيح ما في الملهوف : (سائر القوم) أي قائدهم .

(٤) الارشاد ص (٢٠٧-٢٠٩) .

(٥) الطمر بالكسر : هو الثوب الخلق العتيق ، والكساء البالي من غير الصوف .

(٦) المنتخب ج (٢) مجلس (٩) ص (٤٢٥) .

وفي الارشاد : فقام إليه حسان بن آسماء فقال : أرسل غدر سائر اليوم ! أمرتنا ان نجيئك بالرجل ، حتى اذا جئناك به هشمت وجهه وأنفه ، وسيلت دماءه على لحيته وزعمت انك تقتله . فقال له عبيدالله : وانك لهاهنا ؟ فأمر به فلهز وتعتع[١] ثم اجلس في ناحية .

فقال محمد بن الأشعث : قد رضينا بما رأى الأمير، لنا ان كان ام علينا ، انما الامير مؤدب .

وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل ، فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ، ثم نادى : انا عمرو بن الحجاج ، وهذه فرسان مذحج ووجوهها ، لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة ، وقد بلغهم ان صاحبهم قتل فاعظموا ذلك . فقيل لعبيدالله بن زياد هذه مذحج بالباب ، فقال لشريح القاضي : ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج واعلمهم انه حي لم يقتل ، فدخل شريح فنظر إليه .

فقال هاني لما رأى شريحا : يا لله ، يا للمسلمين ، أهلكت عشيرتي ؟ اين أهل الدين اين أهل النصر ؟ والدماء تسيل على لحيته اذ سمع الرجة على باب القصر فقال : اني لأظنها اصوات مذحج وشيعتي من المسلمين ، انه ان دخل عليّ عشرة نفر انقذوني . فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم : ان الأمير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه ، فأتيته فنظرت إليه فأمرني ان ألقاكم وأعرفكم أنه حي ، وان الذي بلغكم من قتله باطل ، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه : اما اذا لم يقتل فالحمد لله . ثم انصرفوا ، فخرج عبيدالله بن زياد فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطه وحشمه فقال :

" أما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعتكم ائمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ، ان أخاك من صدقك وقد اعذر من انذر [والسلام][٢] " .

ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين

---

(١) اللهز : الضرب بجمع اليد في الصدور ، ولهزه بالرمح : طعنه في صدره ، وتعتعه : حركه بعنف واقلقه .

(٢) في الأصل والبحار دون المصدر .

يشتدون ويقولون : قد جاء مسلم بن عقيل ، فدخل عبيدالله القصر سرعا واغلق ابوابه قال عبدالله بن حازم : انا والله رسول ابن عقيل الى القصر لأنظر ما فعل هاني . فلما ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت اول الداخلين الدار على مسلم بن عقيل بالخبر ، فإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه ، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر ، فأمرني ان انادي في اصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله ، فكانوا فيها أربعة الاف رجل فقال لمناديه : ناد يا منصور أمت ، فناديت يا منصور أمت ، فتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا عليه ، فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الأرباع على القبائل كندة ومذحج وتميم واسد ومضر وهمدان ، وتداعى الناس واجتمعوا فما لبثنا إلا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق ، وما زالوا يتوثبون حتى المساء ، فضاق بعبيدالله أمره وكان اكثر عمله ان يمسك باب القصر وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته .

وأقبل من نأى عنه من اشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين ، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيدالله وعلى ابيه ، فدعى ابن زياد كثير بن شهاب وأمره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج ، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ، ويحذرهم عقوبة السلطان . وأمر محمد بن الأشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري ، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقلة عدد من معه من الناس ، فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم ، وخرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة ، وبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث من المسجد عبدالرحمن بن شريح [الشيباني][1] .

فلما رأى ابن الاشعث كثرة من اتاه ، تأخر عن مكانه ، وجعل محمد بن الأشعث

---

(١) كذا في الاصل والبحار ، وفي الإرشاد [الشبامي] .

وكثير بن شهاب والقعقاع بن [ثور][١] الذهلي وشبث بن ربعي ، يردون الناس عن اللحوق بمسلم ويخوفونهم السلطان ، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم ، فصاروا الى ابن زياد من قبل دار الروميين ودخل القوم معهم . فقال له كثير بن شهاب اصلح الله الأمير ، معك في القصر ناس كثير من اشراف الناس ومن شرطك واهل بيتك وموالينا ، فاخرج بنا إليهم ، فأبى عبيدالله ، وعقد لشبث بن ربعي لواء فاخرجه ، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء وأمرهم شديد،فبعث عبيدالله الى الاشراف ، فجمعهم ثم اشرفوا على الناس ، فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة واعلموهم وصول الجند من الشام إليهم وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس ان [تجب][٢] فقال :

" ايها الناس ، الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا انفسكم للقتل ، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد اقبلت وقد اعطى الله الأمير عهدا لان تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم ليحرمن ذريتكم العطاء ، ويفرق مقاتليكم في مغازي الشام ، وان يأخذ البريء منكم بالسقيم ، والشاهد بالغائب ، حتى لا يبقى له بقيه من أهل المعصية إلا اذاقها وبال ما جنت ايديها " .

وتكلم الاشراف بنحو من ذلك ، فلما سمع الناس مقالتهم أُخذوا يتفرقون ، وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول : إنصرف ، الناس يكفونك ، ويجيء الرجل الى ابنه واخيه فيقول : غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر ؟ انصرف ، فيذهب به فينصرف ، فما زالوا يتفرقون حتى امسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفسا في المسجد ، فلما رأى انه قد امسى وما معه إلا أولئك النفر ، خرج من المسجد متوجها نحو أبواب كندة ، فما بلغ الأبوابالا ومعه منهم عشرة ، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه انسان يدله ، فالتفت فاذا هو لا يحس احدا يدله على الطريق ولا يدله على منزله ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو .

---

(١) كذا في البحار ، وفي الاصل [سود] وفي المصدر [سور] .

(٢) في الأصل : [تغيب] .

فمضى على وجهه متلددا[١] في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب ، حتى خرج الى دور بني جبلة من كندة ، فمشى حتى انتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة - ام ولد كانت للأشعث ابن قيس فأعتقها ، فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا ، وكان بلال قد خرج مع الناس ، وامه قائمة تنتظره - فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها : يا أمَة الله اسقيني ماءا . فسقته وجلس . وادخلت الاناء ثم خرجت فقالت : يا عبدالله ألم تشرب ؟ قال : بلى ، قالت : فاذهب الى اهلك فسكت ثم عادت عليه مثل ذلك ، فسكت .

ثم قالت له في الثالثة : سبحان الله يا عبدالله قم عافاك الله الى اهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقام وقال : يا امة الله ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ، فهل لك في اجر ومعروف ، ولعلي مكافيك بعد اليوم ؟ قالت : يا عبدالله وما ذاك ؟ قال : انا مسلم بن عقيل ، كذّبني هؤلاء القوم وغروني واخرجوني ، قالت : انت مسلم ؟ قال : نعم ، قالت : ادخل ، فدخل بيتا في دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، ولم يكن بأسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه ، فقال لها : والله اني لتريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ، ان لك لشأنا ، قالت : يا بني إله عن هذا ، قال : والله لتخبريني ، قالت : اقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء .

فألح عليها فقالت : يا بني لا تخبرن احدا من الناس بشيء مما اخبرك به ، قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها ، فأخبرته فاضطجع وسكت[٢] .

وفي المنتخب [فلما طلع][٣] الفجر واذا بالمرأة قد جاءت الى مسلم بماء ليتوضأ وقالت له : يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة ، فقال لها : اعلمي اني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين وهو يقول : الوحاء الوحاء العجل العجل ، وما أظن

---

(١) تلدد ، تلفت يمينا وشمالا ، وتحير متلبدا .

(٢) الارشاد ص (٢٠٩-٢١٢) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٤٧-٣٥١) .

(٣) في المصدر [الى ان] .

إلا انه آخر ايامي من الدنيا[١] .

وفي الإرشاد : لما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل ، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لاصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلك ، فقال لأصحابه : اشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا ؟ فأشرفوا فلم يروا أحدا ، قال : فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج[٢] المسجد ، وجعلوا يحفضون بشعل النار في ايديهم وينظرون ، فكانت احيانا تضيء لهم واحيانا لا تضيء كما يريدون ، فدلوا القناديل واطنان القصب تشد بالحبال فيها النيران ثم تدلى حتى ينتهي الى الأرض .

ففعلوا ذلك في اقصى الظلال وادناها واوسطها ، حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر ، فلما لم يروا شيئا ، اعلموا ابن زياد بتفرق القوم ، ففتح باب السدة التي في المسجد ، ثم خرج فصعد المنبر ، وخرج اصحابه معه فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة ، وامر عمرو ابن نافع فنادى : ألا برءت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب اوالمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد ، فلم يكن إلا ساعه حتى امتلأ المسجد من الناس ، ثم امر مناديه فأقام الصلاه واقام الحرس خلفه وامرهم بحراسته من ان يدخل عليه احد يغتاله ، وصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

" أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ، ومن جاء به فله ديته ، اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا ...

يا حصين بن نمير ، ثكلتك امك ان ضاع باب سكة من سكك الكوفة او خرج هذا الرجل ولم تأتني به ، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصد [على أهل السكك][٣] وأصبح غدا فاستبرأ الدور ، وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل " .

وكان الحصين بن نمير على شرطه ، وهو من بني تميم ، ثم دخل بن زياد القصر وقد

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٢٦) .

(٢) تختاتج : لعله جمع تخت - معرّب تخته - أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد .

(٣) في الاصل [على الكوفة ودورهم] وكذلك البحار .

عقد لعمرو بن الحريث راية ، وامره على الناس ، فلما اصبح جلس مجلسه واذن للناس فدخلوا عليه ، واقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم ، ثم اقعده الى جنبه .

وأصبح ابن تلك العجوز فغدا الى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند امه ، فأقبل عبدالرحمن حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره ، فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه : قم فائتني به الساعة ، فقام وبعث معه قومه ، لأنه قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصاب فيهم مسلم بن عقيل وبعث معه عبيدالله بن عباس السلمي في سبعين رجلا من قيس ، حتى اتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل[1] .

وفي أمالي الصدوق : باسناده عن ابن عباس ، قال علي لرسول الله (ص) : " يا رسول الله انك لتحب عقيلا ، قال : والله ، اني لأحبه حبين ، حبا له وحبا لحب أبي طالب له ، وان ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلي عليه الملائكة المقربون ، ثم بكى رسول الله (ص)حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال : الى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي "[2] .

وعن بعض كتب المناقب : مسندا عن عمرو بن دينار قال : ارسل الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفة وكان مثل الأسد .

قال عمرو وغيره : لقد كان من قوته انه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت[3] .

قال أبومخنف : فلما اصبح الغلام خرج من الدار مسرعا وجعل يسعى الى دار الامارة وهو ينادي النصيحة النصيحة ، فخرج إليه ابوه وكان ليلته بالخدمة ، فقال له : يا بني ، وأي نصيحه جئت بها ؟ قال : يا أباه ، ان امي صارت تجير الأعداء وان عندها مسلم بن عقيل ، فسمعه عبيدالله فقال :ما يقول الفتى ؟ قال:يقول ان مسلم ابن عقيل في

---

(١) ارشاد المفيد ص (٢١٢-٢١٣) عنه البحار (٣٥١-٣٥٢) مع اختلاف عن المصدر وهو اقرب للأصل .

(٢) امام الصدوق مج ص (١١١) ح (٣) .

(٣) البحار ج (٤٤) ص (٣٥٤) .

داري فقام إليه ابن زياد وطوقه بطوق من الذهب الأحمر واركبه على سابق من الخيل ، ودعى بمحمد بن الأشعث وضم إليه خمس مائة فارس وقال له : انطلق مع هذا الغلام الى منزله واءتني بمسلم بن عقيل اسيرا أو قتيلا .

وقال ابومخنف : فسمعت المرأة صهيل الخيل وقعقعة اللجم ، وزعقان الرجال ، فأقبلت الى مسلم وأخبرته ، فقال : يا أماه ، عليّ بدرعي ولامة[١] حربي فأتته به فشد وسطه ، ولبس لامة حربه والعجوز تنظر إليه فقالت : يا قرّة عيني أراك تأهبت[٢] للموت ، لا يكون ذلك ابدا . فقال : يا أماه ، أخشى ان يهجموا عليّ وأنا في دارك ولا يكون لي قسمة في المجال فأصير قتيلا . فقالت : سيدي ، والله لإن قتلت لأقتلن روحي فداك .

ثم انه عمد[٣] الى الباب وقلعها وكان ضخم الساعدين ، واذا التقى مع الفوارس يقوم شعر بدنه من بين ثيابه ، ولم يزل يقاتل حتى قتل مائة وخمسين فارسا ، وانهزم الباقون من بين يديه ، والعجوز على السطح تشجّعه وتحرضه على القتال فلما رأى ابن الأشعث ما فعل بهم وانهزام أصحابه ، أنفذ الى ابن زياد يقول : أدركني بالخيل والرجال .... ، الى قوله : انفذ ابن زياد إليه خمس مائة فارس[٤] .

وفي المنتخب : دعى ابن زياد بمحمد بن الأشعث الكندي وضم إليه ألف فارس وخمسمائة راجل وامرهم بالانطلاق الى مسلم ، فسار ابن الأشعث حتى وصل الدار ، ولما سمعت المرأة صهيل الخيل وقعقعة اللجم ، أقبلت الى مسلم واخبرته بذلك ، فلبس درعه وشد وسطه وجعل يدير عينيه ، فقالت المرأه : ما لي أراك تهيأت للموت ؟ ، فقال : ما طلبة القوم غيري ، وانا اخاف ان يهجموا عليّ في الدار ولا يكون لي فسحه ولا مجال ،

---

(١) من حديث علي (ع) في صفين « واكملوا اللامة » قيل واكملها بالبيضة ، ويحتمل ان يريد جميع آلة الحرب ، والغرض شدة التحصن .

(٢) تأهب للشيء : استعد له وجمع الأهبه « أهب » كغرفه وغرف .

(٣) عمد : قصد .

(٤) مقتل ابي مخنف الشهير ص (٥١-٥٣) مع اختلاف فيه ، والنقل من غيره .

ثم انه عمد الى الباب وخرج الى القوم[1] .

وفي المناقب : وحمل مسلم عليهم يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارعُ

فصبرا لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الحكم ذايعُ

فقتل منهم احدى وأربعين رجلا[2] .

وفي المنتخب : فقاتلهم قتالا عظيما ، حتى قتل منهم خلقا كثيرا ، فلما نظر ابن الأشعث الى ذلك ، انفذ الى ابن زياد يستمده بالخيل والرجال ، فأنفذ إليه ابن زياد يقول : ثكلتك امك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة فكيف لو ارسلتك الى من اهو اشد منه قوة وبأسا ؟ (يعني الحسين) .

فبعث إليه الجواب : عساك ارسلتني الى بقال من بقاقيل الكوفة أو الى جرمقاني من جرامقة[3] [الحيره][4] وانما ارسلتني الى سيف من اسياف محمد بن عبدالله ، فلما بلغ ذلك ابن زياد أمدّه بالعسكر الكثير ، فلما رأى مسلم ذلك رجع الى الدار وتهيأ وحمل عليهم حتى قتل كثيرا منهم ، وصار جلده كالقنفد من كثرة النبل ، فبعث الى ابن زياد يستمده [بالخيل][5] والرجال ، فأرسل إليه بذلك وقال لهم : أعطوه الأمان ، وإلا أفناكم عن آخركم[6] .

وفي الارشاد : اختلف هو وبكر بن حمدان الأحمدي ، فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا ، واسرع السيف في السفلى ، وفصلت له ثنيتاه ، وضرب مسلم رأسه ضربة منكرة وثنّاه بأخرى على حبل عاتقه كادت تطلع على جوفه .

---

(١) المنتخب ج ٢ مج (٦) ص (٤٢٦) .

(٢) مناقب آل ابي طالب ج (٤) ص (٩٣) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٤) .

(٣) الجرامقه قوم من العجم صاروا بالموصل في اوائل الاسلام ، الواحد جرمقاني .

(٤) هكذا في الأصل وكذلك في البحار عن محمد بن ابي طالب وفي المصدر [الكوفة] .

(٥) في المصدر [بالجند] .

(٦) المنتخب ج (٩٢) مج (٩) ص (٤٢٦) .

فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت ، فأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في اطنان القصب ، ثم يلقونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة ، فقال له محمد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك ، وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا أقتل إلا حرا ... [وإن][١] رأيت الموت شيئا نكرا
[ويجعل][٢] البارد سخنا مرا ... رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امريء يوما ملاق شرا ... اخاف ان أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث : انك لا تكذب ولا تغر ، فلا تجزع ، ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ، ولا ضائريك ، وكان قد اثخن بالحجارة ، وعجز عن القتال ، فانبهر واسند ظهره الى جنب تلك الدار ، فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان ، فقال : آمن ؟ قال : نعم . فقال للقوم الذين معه:ألي الأمان ؟ قال القوم له : نعم.إلا عبيدالله بن العباس السلمي ، فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، وتنحّى فقال مسلم : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم[٣] .

وفي المنتخب - بعدما تقدم - : فنادوه بالأمان ، فقال لهم : لا أمان لكم يا أعداء الله واعداء رسوله،ثم حمل عليهم فقاتلهم ، ثم انهم احتالوا عليه وحفروا له حفرة عميقة في وسط الطريق ، واخفوا راسها [بالدغل][٤] والتراب ، ثم انطردوا بين يديه ، فوقع بتلك الحفره واحاطوا به فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه ، فلعب السيف في عرنين انفه ومحاجر عينيه ، حتى بقيت أضراسه تلعب في فمه ، فأوثقوه وأخذوه أسيرا[٥] .

وفي الارشاد : وأتى ببغلة فحمل عليها ، فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه ، فكأنه

---

(١) هكذا في الأصل والبحار وفي المصدر [أني] .

(٢) في الاصل والبحار [يخلط] .

(٣) الارشاد ص (٢١٣-٢١٤) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٢-٣٥٣) .

(٤) في الاصل [بالوحل] .

(٥) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص(٤٢٦) .

عند ذلك يأس من نفسه ودمعت عيناه ، ثم قال : هذا أول الغدر ، قال له محمد بن الأشعث : ارجو ان لا يكون عليك بأس ، فقال : وما هو إلا الرجاء اين امانكم ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ، وبكى ، فقال له عبيدالله بن العباس السلمي : ان من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك ، قال : اني والله ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وان كنت لم احب لها طرفة عين تلفا ، ولكن ابكي لأهلي المقبلين إليّ ابكي للحسين وآل الحسين (ع)[١] .

وفي الكافي : عن الصادق (ع) : (ان الأشعث بن قيس شرك في دم اميـر المؤمنين ، وابنته جعده سمّت الحسن (ع) ومحمد ابنه شرك في دم الحسين (ع)) قيل : الأشعث هذا هو الكندي الساكن بالكوفة ، ارتد بعد النبي في ردة أهل ياسر وزوجة ابوبكر اخته ، وكانت عوراء فولدت له محمد ، وكان من اصحاب امير المؤمنين (ع) وكان معه بصفّين وحارب معاوية .

ثم ارتد وصار رأس الخوارج فقتل فيهم ، وابنته جعدة هي المسماة بأسماء ، وقصتها مع الحسن (ع) مشهورة ، وابنه محمد هو الذي قاتل مسلم بن عقيل بالكوفة ، ثم الحسين (ع).وهذا هو ما في الكافي[٢] .

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال : يا عبدالله اني اراك والله ستعجز عن أماني ، فهل عندك خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني ان يبلغ حسينا ما جرى ؟ فإني لا اراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا وأهل بيته ، ويقول له : ان ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أُيدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يقتل ، وهو يقول : ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ، ولا يغرك أهل الكوفة ، فإنهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل . ان أهل الكوفة قد كذبوك وليس للكذوب رأي . فقال ابن الأشعث : والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد اني قد أمّنتك[٣] .

---

(١) الارشاد ص (٢١٤) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٣) .

(٢) الروضة من الكافي ج (٨) ب (٣٧) ص (١١٦) ح (١٨٧) .

(٣) البحار عن الارشاد ج (٢٤) ص (٣٥٣-٣٥٤) .

وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل (ع) الى باب القصر ، فاستأذن فأذن له ، فدخل على عبيدالله فأخبره خبر ابن عقيل ، وضرب بكر إياه ، وما كان من امانه له،فقال له عبيدالله : وما انت والأمان ؟ كأنا ارسلنا لتؤمنه ، انما ارسلنا لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل الى باب القصر وقد اشتد به العطش[١] .

وفي المنتخب وكان له يومان ما شرب الماء[٢] .

وفي الارشاد : وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن ، فيهم عمارة بن عقبة بن ابي معيط ، وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب ، واذا قلة[٣] باردة موضوعة على الباب ، فقال مسلم : اسقوني من هذا الماء ، فقال مسلم بن عمرو : أتراها ؟ ما ابردها ، والله لا تذوق منها قطرة ابدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم ، فقال له ابن عقيل : ويلك من انت ؟ قال : انا من عرف الحق إذ انكرته ، ونصح لإمامه إذ غششته ، وأطاعه إذ خالفته ، انا مسلم بن عمرو الباهلي .

فقال له ابن عقيل : لأمك الثكل ، ما اجفاك وافظك واقسى قلبك انت يابن باهله أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى حائط ، وبعث عمرو بن حريث غلاما له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح ، فصب فيه ماء وقال له : اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فيه ، فلا يقدر ان يشرب ، ففعل ذلك مرة اومرتين ، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه في القدح ، فقال : الحمد لله ، لو كان لي من الرزق المقسوم شربته وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه ، فلما دخل إليه لم يسلم عليه بالأمرة[٤] .

وفي المنتخب فقال له القوم : سلم على الأمير فقال : السلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى واطاع الملك الأعلى.فضحك ابن زياد فقال له بعض الحجبة : أما

---

(١) الارشاد ص (٢١٤-٢١٥) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٤-٣٥٥) .

(٢) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٢٧) .

(٣) القلّه ، بالكسر : الحب العظيم ، او الجرة العظيمة .

(٤) الارشاد ص (٢١٥) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٥) .

ترى الأمير يضحك في وجهك ، فلم لا تسلم عليه بالإمارة ؟ فقال مسلم : والله ما لي امير غير الحسين بن علي ، وانما يسلم عليه بالامارة من يخاف منه الموت .

ولله در من قال من الرجال :

اصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم بأن المرأ غير مخلدِ
واذا ذكرت مصيبة تشجي بها	فاذكر مصيبة آل بيت محمدِ
واصبر كما صبر الكرام فإنها	نوب تنوب اليوم تكشف في غدِ

ثم ان ابن زياد قال له : سواء عليك سلّمت ام لم تسلم فإنك مقتول[١] .

وفي الارشاد : فقال له ابن زياد : لعمري لتقتلن ، قال : كذلك ؟ قال : نعم . قال : فدعني أوصي الى بعض قومي . قال : افعل ، فنظر مسلم الى جلساء عبيدالله وفيهم - عمر بن سعد بن ابي وقاص - فقال : يا عمر ، ان بيني وبينك قرابه ، ولي إليك حاجة ، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي ، وهي سر ، فامتنع عمر ان يسمع منه ، فقال له عبيدالله : لم تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك ؟ .

فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد[٢] .

وفي المنتخب : فقال له : أول وصيتي فأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن عليا ولي الله ووصي رسوله وخليفته فى أمته .

وثانيا : تأخذ درعي وبيعه وتقضي عني سبعمائة درهم استقرضتها منذ دخلت مصركم هذا ، ثالثا : ان تكتب الى سيدي الحسين (ع) يرجع ولا يأتي الى بلدكم ، فيصيبه ما أصابني فقد بلغني انه توجه بأهله وأولاده الى الكوفة[٣] .

وفي الارشاد : فاذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وابعث الى الحسين (ع) من يرده ، فاني قد كتبت إليه اعلمه أن الناس معه ، ولا اراه إلا مقبلا ، فقال عمر لابن زياد : اتدري ايها الأمير ما قال لي ؟ انه ذكر كذا وكذا فقال له ابن

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٢٧)

(٢) الارشاد ص (٢١٥) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٥) .

(٣) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٢٧) .

زياد : لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخاين[1] اما مالك فهو لك ، ولسنا نمنعك ان تصنع به ما احببت ، واما جثته فإنا لا نبالي اذا قتلناه ماصنع بها ، واما حسين فإن هو لم يردنا لم نرده[2] .

وفي المنتخب : فقال عمر بن سعد : أما ما ذكرت من الشهادة فكلنا نشهدها ، وأما ما ذكرت من بيع الدرع وقضاء الدين فذلك إلينا إن شئنا قضيناه وإن شئنا لم نقض ، وأما ما ذكرت من أمر الحسين فلا بد ان يقدم علينا ونذيقه الموت غصة بعد غصة ، ثم ان ابن زياد سمع بذلك فقال : قبحك الله من مستودع سرا وحيث انك افشيت سره فلا يخرج الى حرب الحسين غيرك[3] .

وفي الملهوف : فقال ابن زياد : يا عاق يا شاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والحقت الفتنة . فقال مسلم : كذبت يابن زياد[4] ، إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد ، وأما الفتنة فإنما ألحقها انت وابوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، وانا ارجو ان يرزقني الشهادة على يدي شر بريته .

قال[5] : فقال له ابن زياد : اتظن ان لك في الأمر شيئا فقال له مسلم : والله ما هو الظن ولكنه اليقين[6] .

وفي الارشاد : ثم قال ابن زياد : إيهاً يابن عقيل اتيت الناس وهم جمع فشتت

---

(١) وهذه الجمله كالمثل ، وقد وردت على لسان أهل البيت (ع) ففي الوسائل (٦٤٣/٢) روى الكليني مسندا عن معمر بن خلاد قال : سمعت ابا الحسن (ع) يقول : كان ابوجعفر (ع) يقول : لم يخنك الأمين ولكن إئتمنت الخائن .

(٢) الارشاد ص (٢١٥) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٦) .

(٣) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٢٧-٤٢٨) .

(٤) في الأصل [ولعنت] .

(٥) اختصر المصنّف هذه السطور :

فقال له ابن زياد : منتك نفسك امرا حال الله دونه وجعله لأهله .

فقال له مسلم : ومن [أهله] يا ابن مرجانة ؟

فقال : أهله يزيد بن معاوية .

فقال مسلم : الحمد لله ، رضينا بالله حكما بيننا وبينكم .

(٦) الملهوف ص (٢٤) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٧) .

بينهم وفرقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض ، قال : كلا ، لست لذلك أتيت ، ولكن أهل مصر زعموا أن اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر ، فأتيناه لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب .

فقال له ابن زياد : وما انت وذاك يا فاسق ؟ لم لم تعمل فيهم بذاك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر ؟ قال : انا اشرب الخمر ؟ ، أما والله ان الله يعلم انك غير صادق وانك قد قلت بغير علم ، واني لست كما ذكرت وانك احق بشرب الخمر مني ، واولى بها من يلغ[1] في دماء المسلمين ولغا ، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ويسفك الدم الحرام على الغضب والعداوة وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا .

فقال له ابن زياد : يا فاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ، ولم يرك الله له أهلا ، فقال مسلم : فمن أهله اذا لم نكن نحن أهله ؟ فقال ابن زياد : امير المؤمنين يزيد ، فقال مسلم : الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكما بيننا وبينكم ، فقال له ابن زياد : قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس فقال له مسلم : أما انك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن ، وانك لا تدعو سوء القتلة وقبح المثلة وخبث [السيرة][2] ولؤم الغلبة لأحد ، فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعليا وعقيلا[3] .

وفي الملهوف : فقال له مسلم : انت وابوك احق بالشتيمة ، فاقض ما انت قاض يا عدو الله[4] .

وفي بعض الحواشي : ودار وجهه الى المدينة وقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ، هل تعلم ما جرى بابن عمك أم لا ؟ .

وفي المنتخب : ثم امر بمسلم ان يصعد به الى اعلى القصر ويرمي منه منكسا على

---

(١) ولغ الكلب في الإناء : شرب ما فيه بأطراف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فحركه ، خاص بالسباع ، ومن الطير بالذباب .

(٢) في الاصل [السريرة] .

(٣) الارشاد ص (٢١٥-٢١٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٦) .

(٤) الملهوف ص (٢٤) .

رأسه ، فعند ذلك بكى مسلم على فراق الحسين (ع) وقال :

جزا الله عنا قومنا شر ما جـزى　　　شرار الموالي بل أعق واظلـمُ
هم منعونا حقـــنا وتظاهـــروا　　　علينا و[رامونا][1] نذل ونرغمُ
وغاروا علينا يسفكون دماءنـــا　　　فحسبهم الله العظيم المعظـــمُ
ونحن بنو المختار لا شيء مثلنا　　　نبي صدوق مكرم ومكـــــرّمُ [2] .

قال أبومخنف من شعره بعد ما تقدم :

فاقسمت لو تعلم بما صار مذحج　　　وفرسانها والحر فيه تقدما [3]

فلما فرغ من شعره ناداه عمر بن سعد : يا ويلكم القوم في سبيل المهالك ، فدفعوه من اعلى القصر على أم رأسه ، فقضى نحبه وعجل الله بروحه للجنة . فبلغ ذلك مذحج ، شعره وذكره لهم ، فركبوا عن آخرهم واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام بلياليها ، وما كانوا يسحبون هانيا ومسلم في الأسواق ، فغلبت عليهم مذحج ، فأخذوهما وغسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما ودفنوهما في الجامع[4] .

وفي الإرشاد : فقال ابن زياد : اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف ؟ ، فدعي بكر بن حمران الأحمري ، فقال له : اصعد ، فلتكن انت الذي تضرب عنقه ، فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا ، واشرفوا به على موضع الحذائين اليوم ، فضربت عنقه واتبع جسده ورأسه .

---

(١) في الأصل [راموا أن] .

(٢) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٢٨) .

(٣) هذا البيت جاء في حاشية الأصل تصحيحا لما في المتن وهو :

فأقيم لولا جئتكم الى مذحج　　　وفرسانه والحر فيع تقدما

وما وجدناه في مقتل ابي مخنف المتداول هكذا :

فأقسم لولا جئتكم آل مذحج　　　وفرسانها والحر كان المقدما

وقد وقع هذا البيت في آخر خمسة أبيات .

(٤) الارشاد ص (٢١٦) .

وفي الملهوف : فضرب [بكر بن حمران][١] عنقه ونزل مذعورا ، فقال له ابن زياد : ما شأنك ؟ فقال : أيها الأمير رأيت ساعة قتله رجلا اسود سيّء الوجه حذائي ، عاضا على اصبعه ، اوقال : على شفته ، ففزعت منه فزعا[٢] لم افزعه قط ، فقال ابن زياد (لع) : لعلك دهشت[٣] .

وعن المسعودي قال ابن زياد لبكير بن حمران : فما كان يقول وانتم تصعدون به لتقتلوه ؟ ، قال : كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله ، فلما ادنيناه لنضرب عنقه قال : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا ثم خذلونا وقتلونا .

فقلت له : الحمد لله الذي اقادني منك ، وضربته ضربة لم تعمل فيه ، فقال لي : أوما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك ايها العبد ؟ ، فقال ابن زياد : أوفخرا عند الموت !؟ قال : وضربت الثانية فقتلته[٤] .

وفي المنتخب : ألقي مسلم من اعلى القصر وعجل الله بروحه الى الجنة[٥] .

وفي الارشاد : وقام محمد بن الأشعث الى عبيدالله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة ، فقال : إنك قد عرفت منزلة هاني في المصر ، وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أني أنا وصاحبي سقناه إليك ، فأنشدك الله لما وهبته لي ، فإني اكره عداوة المصر وأهله لي ، فوعده ان يفعل ، ثم بدا له فأمر بهاني في الحال ، فقال : اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه .

فأخرج هاني حتى انتهى به مكانا من السوق كان يباع فيه الغنم ، وهو مكتوف ، فجعل يقول : وا مذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، يا مذحجاه يا مذحجاه ، وأين مذحج ؟ فلما رأى ان احدا لا ينصره ، جذب يده فنزعها من الكتاف[٦]) ثم قال : اما من

---

(١) غير مذكور في المصدر

(٢) في الأصل [فزعا شديدا] .

(٣) الملهوف ص (٢٥) .

(٤) مروج الذهب ج (٣) ص (٦٩) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٨) .

(٥) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٢٨) .

(٦) الكتاف : الحبل يشد به .

عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه ؟ ، فوثبوا إليه فشدوه وثاقا[١] .

وفي اللهوف : [فقيل له يا هاني امدد][٢] عنقك فقال لهم : والله ما انا بها سخي ، وما كنت لأعينكم على نفسي ، فضربه غلام لعبيد الله بن زياد يقال له رشيد بالسيف[٣] .

وفي الارشاد : فلم يصنع السيف شيئا ، فقال هاني : إلى الله المعاد ، اللهم الى رحمتك ورضوانك ، ثم ضربه اخرى فقتله[٤] .

وفي المناقب : ثم أمر بصلبه منكوسا[٥] .

وفي المنتخب : ثم انهم اخذوا مسلما وهانيا يسحبونهما في الأسواق ، فبلغ خبرهما الى مذحج ، فركبوا خيولهم وقاتلوا القوم وأخذوهما [فغسلوهما][٦] ودفنوهما ، رحمة الله عليهما وعذب قاتليهما بالعذاب الشديد يوم الوعيد[٧] .

وفي اللهوف : وفي قتل مسلم وهاني يقول عبدالله بن زبير الأسدي ، ويقال انها للفرزدق ، وقال بعضهم انها لسليمان الحنفي :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... الى هانيء في السوق وابن عقيلِ
الى بطل قد هشّم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار[٨] قتيلِ
أصابهما فرخ البغي فأصبحا ... أحاديث من يسري بكل سبيلِ
ترى جسدا قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كلّ مسيلِ

---

(١) الارشاد ص (٢١٦) ، عنه البحار (٤٤) ص (٣٥٨) .
(٢) في المصدر [فقال له مر] .
(٣) اللهوف ص (٢٥) ، وكلمة [بالسيف] ليست في المصدر .
(٤) الارشاد ص (٢١٧) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٨) .
(٥) المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (٩٤) .
(٦) في الأصل دون المصدر .
(٧) المنتخب ج (٢) مع (٩) ص (٤٢٨) .
(٨) طمار كقطام : المكان المرتفع .

فتى كان احي من فتـــــاه حيبه — وأقطــع من ذي شـفرتين صـقيلِ
ايركب اسماء الهماليـــج آمنـــا — وقد طلبته مذحـــج بذحـــولِ[١]
تطـــوف حفافيـــه مـــراد وكلّهـم — على رقبـــه من سـائل ومســـولِ
فإن انتـم لـم تثـــأروا بأخيكـــم — فكونوا بغايـا [أرضيت بقليـــلِ][٢]

وفي الإرشاد : لما قتل مسلم وهاني - رحمة الله عليهما - بعث عبيدالله بن زياد برأسيهما مع هاني بن أبي حية الوادعي[٣] والزبير بن الأروح التميمي ، الى يزيد بن معاوية ، وأمر كاتبه ان يكتب الى يزيد بما كان من أمر مسلم وهاني ، فكتب الكاتب وهو عمرو بن نافع ، فأطال فيه ، وكاز أول من أطال في الكتب ، فلما نظر فيه عبيدالله كرهه ، فقال : ما هذا التطويل وما هذا الفضول ؟ اكتب :

" أما بعد ، فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين حقه ، وكفاه مؤنة عدوه ، أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني بن عروة المرادي ، واني جعلت عليهما المراصد والعيون ، ودسست إليهما الرجال وكدتهما ، حتى استخرجتهما ، وأمكن الله منهما فقدمتهما وضربت أعناقهما .

وقد بعثت إليك برأسيهما مع هاني بن أبي حيّة الوادعي والزبير بن الأروح التميمي ، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة ، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا احب من امرهما ، فإن عندهما علما وصدقا وورعا،والسلام " .

فكتب إليه يزيد :

" أما بعد فإنك لم تعد ان كنت كما احب عملت عمل الحازم ، وصلت صولة الشجاع الرابط الجاش ، وقد اغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ، ورأيي فيك ، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما ، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت ، فاستوص

---

(١) الذحل : الثأر ، او طلب مكافأة بجناية جنية عليك ، او عداوة اتيت اليك او هو العداوة والحقد .
(٢) كذا في الأصل والإرشاد ، والبحار ، ومقتل ابي مخنف « الشهير » .
وفي المصدر [أرغمت ببعول] . اللهوف ص (٢٥) .
(٣) هكذا في المصدر ، البحار وفي الأصل [الوداعي] .

بهما خيرا وانه قد بلغني ان حسينا قد توجه الى العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس ، واحبس على الظنّة واقتل على التهمة ، واكتب إليّ فيما يحدث من [خبر][١] انشاء الله تعالى»[٢] .

وفي المناقب : فنصب الرأسين في درب من دمشق[٣] .

وفي الارشاد :

وكان خروج مسلم بن عقيل (رحمة الله عليه) بالكوفة ، يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين ، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة ، وكان توجه الحسين (صلوات الله عليه) من مكة الى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية[٤] .

---

(١) في الأصل :[خبره] . وكانت آخر الخبر .

(٢) الارشاد ص (٢١٧-٢١٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٥٩) .

(٣) المناقب ج (٤٤) ص (٩٤) .

(٤) الارشاد ص (٢١٨) .

واعلم ان الاقوال في مقتل مسلم (ع) ثلاثة :

الأول : اليوم الثالث من ذي الحجة كما في الأخبار الطوال ، وكما يظهر من الملهوف .

الثاني : اليوم الثامن من ذي الحجة ، ذكره الوطواط في غرر الخصائص ص (٢١٠) وهو الظاهر من تاريخ ابي الفداء (١٩/٢) وتذكرة الخواص (١٣٩) .

الثالث : يوم عرفة ، كما عند المفيد في الإرشاد والكفعمي بالمصباح ، والظاهر من ابن نما وتاريخ الطبري (٢١٥/٦) ومروج الذهب (٩٠/٢) .

تذنيب

وفي الملهوف :

[وكان الحسين عليه السلام قد كتب][١] الى جماعة من أشراف البصرة كتابا ، مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين ، يدعوهم فيه الى نصرته ولزوم طاعته ، منهم يزيد بن مسعود النهشلي ، والمنذر بن الجارود العبدي .

فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ، فلما حضروا قال :

يا بني تميم ، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ فقالوا : بخ بخ انت والله فقرة الظهر وراس الفخر ، حللت في الشرف وسطا ، وتقدمت فيه فرطا . قال : فإني قد جمعتكم لأمر اريد ان اشاوركم فيه ، واستعين بكم عليه ، فقالوا : أنّا والله نمنحك النصيحة و[نحمد][٢] لك الرأي فقل حتى نسمع .

فقال : ان معاوية مات فأهون به والله هالكا ومفقودا ، ألا وانه قد انكسر باب الجور والإثم ، وتضعضعت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمرا ظن انه قد أحكمه .

---

(١) في الاصل [كتب الحسين] .

(٢) هكذا في الاصل ، وفي المصدر [نجهد] .

وهيهات والذي اراد اجتهد والله ففشل ، وشاور فخذل فقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم ، مع قصر حلم وقلة علم ، لا يعرف من الحق موطئ قدميه .

فأقسم بالله قسما مبرورا لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين ابن علي ابن [بنت][١] رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الاثيل ، له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف ، وهو اولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه ، وقرابته ، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة ، وبلغت به الموعظة ، فلا تعشوا عن نور الحق ، ولا تسكعوا في وهد الباطل ، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل ، فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونصرته ، والله لا يقصر احد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده ، والقلة في عشيرته .

وها أنا قد لبست للحرب لامتها ، وادرعت لها بدرعها ، من لم يقتل يمت ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة فقالوا : ابا خالد ، نحن نبل كنانتك ، وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا اصبت ، وإن غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ، ننصرك والله بأسيافنا ، ونقيك بأبداننا اذا شئت .

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا ابا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك ، لا نرضى ان غضبت ، ولا [نوطن][٢] ان ظعنت والأمر اليك ، فادعنا نجبك وامرنا نطعك ، والامر لك اذا شئت .

وتكلمت بنو سعد بن يزيد[٣] ، فقالوا : يا ابا خالد ، ان ابغض الأشياء إلينا

(١) في المصدر دون الاصل .

(٢) في الاصل [نقطن] .

(٣) لقد تقدّم قول بني سعد على قول بني عامر في المصدر ، وقد أثبتنا ما في الاصل ، والظاهر أنه الأصوب بقرينة ما سيأتي ذكره من قول يزيد بن مسعود : والله يا ابن سعد ...

خلافك والخروج من رأيك ، وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فخمدنا امرنا وبقى عزنا فينا ، فامهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا فقال : والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابدا ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب الى الحسين (ع) :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الاخذ بحظي من طاعتك ، والفوز بنصيبي من نصرتك ، وان الله لا يخل الارض قط من عامل عليها بخير ، أو دليل على سبيل نجاة ، وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في ارضه ، تفرعتم من زيتونة احمدية ، هو اصلها وانتم فرعها ، فأقدم سعدت بأسعد طائر ، فقد ذللت لك اعناق بني تميم ، وتركتهم اشد تتابعا في طاعتك من الابل الظماء [لورود الماء يوم خمسها وكظها][1] وقد ذللت لك بني سعد وغسلت درن[2] صدورها بماء سحابة مزن ، حين استهل برقها فلمع " .

فلما قرأ الحسين (ع) الكتاب قال : مالك امنك الله يوم الخوف واعزك وارواك يوم العطش .

فلما تجهز المشار إليه للخروج الى الحسين (عليه السلام) ، بلغه قتله قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه .

واما المنذر بن الجارود فإنه جاء بالكتاب والرسول الى عبيدالله بن زياد ، لأن المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيسا من عبيدالله بن زياد ، وكانت بحريه بنت المنذر [زوجة لعبيدالله بن زياد] [3] فأخذ عبيدالله بن زياد الرسول فصلبه .

ثم صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصره على الخلاف وإثارة الإرجاف ، ثم بات تلك الليلة ، فلما اصبح استناب عليهم اخاه [عثمان بن زياد] وأسرع هو الى قصر الكوفة [4].

---

(١) ما بين القوسين محذوف من الاصل ، عدا (يوم خمسها) .

(٢) الدرن : الوسخ .

(٣) في الأصل : زوجته .

(٤) الملهوف ص (١٦-١٩) عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٣٧) والعوالم ج (١٧) ص (١٨٧)

تذييل نوراني

فيه بيانات شافية وأسرار دقيقة كافية في درجة مسلم بن عقيل

فاعلم ان من تأمل في اخبار المجلس واخذ بمجامعها ، وتدبر في قول سيد الشهداء (ع) في كتابه الى أهل الكوفة : " وأنا باعث إليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل "[١] ، بعد تأمله وتدبره فيما ذكره سيد الشهداء ليلة العاشوراء ، حيث قام خطيبا في اصحابه وقال : " انك تعلم اني لا اعلم اصحابا خيرا من اصحابي ولا أهل بيت خيرا من أهل بيتي "[٢] ، وهكذا بعد تأمله وتدبره فيما تضمنته بعض الروايات المذكورة ، من ان النبي (ص) بكى على مسلم وقال (ع) : " يبكي في

(١) انظر كتابه الى أهل الكوفة في هذا المجلس ص (٥١) .

(٢) الارشاد ص(٢٣١) ، انظر المجلس (٦) من هذا الكتاب ص (٢١٩).

شهادته الملائكة والمؤمنون "[١] .

علم ان لمسلم مقامات كريمة ومناقب سنية ، لا يسعها الطوامير[٢] والطروس[٣] الطوال ، وكيف لا ؟ ، فالعرق صحيح والمنشأ كريم ، والشأن عظيم والعمل جسيم ، والعلم كثير والشأن عجيب ، واللسان خطيب والصدر رحيب ، فأخلاقه وفق أعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه ، فقول الامام (ع) في شأنه يكشف عن كونه في غارب السّنام[٤] من ذروة الشرف من المكارم والفواضل والنجدة والفضائل .

فجوهرة ذاته القديسة وخميرة طينته الطاهرة ، كانت اقرب الخميرات الى عجينة الرحمة ، وطينة أهل بيت العصمة ، فقول رسول الله (ص) كقول ولده وريحانته ولي الله وابن وليه في شأن مسلم بن عقيل يفيد اصولا ايمانية وضوابط ايقانية .

فمنها : ان درجته دون درجة أهل العصمة ، وفوق درجات غيرهم من اصحاب المقامات الجلية والدرجات العلية .

ومنها : أن البكاء عليه من لوازم الايمان وخواص الايقان .

ومنها : أنه قد بكى عليه جميع أهل السماوات وحملة عرش الرحمن .

ومنها : أن شأنه من بين حواري سيد الشهداء ، كان كشأن ابي الفضل العباس وعلي الأكبر والقاسم ، أي من جهة التأييد والتسديد والعصمة على وجه ، ومن وجه شدة الايقان .

ومنها : أنه وعمه حمزة بن عبدالمطلب طودان[٥] في الشجاعة شامخان ، وأسدا الرحمن .

---

(١) يشير المصنف (قدس سره) الى قول الرسول (ص) :

(... فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلي عليه الملائكة المقربون) .

أمالي الصدوق ص (١١١) ح (٣) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٣٤٩) .

(٢) الطومار : واحد الطوامير وهي الصحيفة .

(٣) الطروس : جمع طرس : أي صحيفة .

(٤) في غارب السنام : أي في اعلى الدرجات .

(٥) الطود : الجبل أو عظيمه .

ومنها : أنه وعمه جعفر بن أبي طالب في حيازتهما غارب السنام من الدرجة القصوى في الشهاده والفوز بالسعادة رضيعا لبان ، فخميرتهما الطيبة وعجينتهما الطاهرة قد عجنت بجملة من القطرات المنصبة عليها من بحر عصمة حجج الملك المنان ، وشركاء القرآن ، ومن عين كافور فضلهم وشرفهم ومجدتهم .

بنفسي شجاعا يقول الصديق في شأنه :(ارسل الحسين (ع) مسلم بن عقيل الى الكوفة ، وكان مثل الأسد ، ولقد كان من قوته انه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت)[١] .

ويقول العدو في حقه :(يا ابن زياد ، اتظن انك بعثتني الى بقال من بقاقيل الكوفة أو الى جرمقاني من جرامقة الحيرة ؟ ، أولم تعلم انك بعثتني الى اسد ضرغام ، وسيف حسام في كف بطل همام[٢] ، من آل خير الأنام) .

هذا ، اقول هنيئا له هذا الشرف والسيادة ، فهو من مضر في سويداء قلبها ، ومن هاشم في سواد أطرافها ، لا غرو[٣] ان يجري الجواد على عرقه ، وتلوح مخايل الليث في شبله ، ويكون النجيب مشيدا لأصله ، فهو من دوحة امتد عرقها وبسق[٤] فرعها ، وطاب عودها واعتدل عمودها ، فشرفه تضع له الأملاك خدودها وجباهها ، وتلثم الجوزاء لأرومته[٥] أفواهها وشفاهها .

وكيف لا ؟! وقد رباه عمه امير المؤمنين ، وكبر في حجره ، فكذلك يكون من أحبه رسول الله ، ورباه ولي الله وحجته على جميع خلقه ، الذي قال في حقه الرسول يوم خيبر :(لو لم اخف ان تقول امتي فيك ما قالت النصارى في المسيح بن مريم ، لقلت اليوم فيك حديثا)[٦] ، وفي ذلك اليوم لما جاءت صفية الى رسول الله (ص) ، وكانت

---

(١) البحار ج (٤٤) ص (٣٥٤) .
(٢) الهمام : السيّد الشجاع السخي .
(٣) لا غرو : لا عجب .
(٤) بسق النخل : أي طال .
(٥) الأرومة : الأصل .
(٦) الاختصاص ب (٤٩) ص (١٥٠) ح (١) .

من احسن الناس وجها ، فرأى في وجهها شجًا ، فقال : ما هذه وانت ابنة الملوك ؟ ، فقالت : إن عليا لما قدم الحصن هزّ الباب فاهتز الحصن وسقط من كان عليه من النّظارة ، فسقطت لوجهي فشجّني جانب السّرير .

فقال رسول الله (ص) : يا صفيّة ، إن عليا (ع) عظيم عند الله وإنه لما هزّ الباب اهتز الحصن واهتزت السماوات السّبع والأرضون السّبع ، واهتز عرش الرّحمن غضبا لعلي (ع) [١].

وفي ذلك اليوم لما سأله ابن الصهاك الحبشية قال : يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعا ولك ثلاثة أيام خميصا [٢] ، فهل خلعتها بقوه بشريه ؟ ، فقال (ع) :

ولكن قلعتها بقوه إلهية ، ونفس مطمئنة ورضية .

وفي ذلك اليوم لما شطر مرحبا شطرين وألقاه مجدلا ، جاء جبرائيل متعجبا فقال له النبي (ص) : ممّ تتعجب ، فقال : ان الملائكة تنادي في صوامع جوامع السماوات : (لا فتي إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) ، واما اعجابي فاني لما امرت ان ادمّر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى الى السماء السابعة العليا على ريشة من جناحي ، ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكهم وبكاء اطفالهم ، ووقفت بها الى الصبح انتظر الأمر ولم اتثقل بها .

واليوم لما ضرب علي (ع) الضربة الهاشمية وكبّر ، أمرت ان اقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض ويصل الى الثور الحامل له ، فيشطره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها ، فكان سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط ، ومع هذا واسرافيل وميكائيل قد قبل عضده في الهواء الحديث [٣].

ولا يخفى عليك انه اذا سمع مثل هذا الحديث من كان مطالع اذهانهم وآفاق أفكارهم قريبة من مطالع أذهان العامة ، وآفاق افكار المخالفين ، يتعجبون بل ينكرون وقوع امثال ذلك ، فليس مثل هؤلاء إلا بعيد الفكرة جامد الفطرة متكوسج [٤] العقل

---

(١) شرح قصيدة أبي فراس ص (٥٨) عن البحار.

(٢) يقال : خمص ، اذا جاع ، فهو خميص .

(٣) شرح قصيدة أبي فراس ص (٥٧) عن البحار

(٤) الكوسج : الناقص الاسنان .

طويل اللحية ، هيهات هيهات قد ركبوا أضاليل الهوى واباطيل المنى واحاديث النفوس الكواذب ووساوس الآمال الخوائب ، ليس لهم من الطاووس إلا رجله ، ومن الورد إلا شوكه ، ومن النار إلا دخانها ، ومن الخمر إلا خمارها ، وفي شأن امثالها قال ابوجعفر (ع) :

(وان اسوأهم عندي حالا وامقتهم ، إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله ، اشمأز منه وجحده وكفّر من دان به ، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجا من ولايتنا) ، الحديث [1] .

سبحان الله ، أيكون مثل ما في ذلك الحديث - اي من قبض اسرافيل وميكائيل عضد أمير المؤمنين (ع) في الهواء - مما يستعظم وينكر ؟ ، مع ان جبرئيل واسرافيل وميكائيل وسائر حملة العرش خلقوا من شعاع نور آل المصطفى وكلمات العليا ، وقد قال رسول الله (ص) :

(لو كانت البحار مدادا ، والغياض[2] أقلاما ، والسماوات صحفا ، والجن والانس كتّابا ، لنفد المداد وكلت الثقلان من ان يكتبوا معشار عشر فضائل إمام يوم الغدير) ، وكيف يكتبون وكيف يهتدون ، وقد شهد لهذا الحديث النبوي الكتاب الإلهي في قوله تعالى : ﴿ **لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا** ﴾ [3] ؟ .

ثم أقول : طوبى فطوبى لعقيل بن ابي طالب ، حيث لم تزل الكرامة به سبب أولاده وأحفاده ، الذين بذلوا مهجهم لأجل ابن اخيه ، حتى عقل له من عقائل المكرمات والدرجات ما يعجز عن وصفه عقائل العقول وكرائم الأحلام ، وحتي صلح روحه الطيّب في الملأ الأعلى لمرافقة اصحاب المقامات النورانية ، والولاية المطلقة ، والعصمة على نمط الإستكفاء ، وللتساير معهم في الهبوط الى الأرض والصعود الى السماء فغبطه النبيون والشهداء لتلك الدرجات العظمى ، ولقربه ومقعده من الله تعالى .

---

(١) الوسائل ج (١٨) ص (٦١)، الكافي ج (١) ص (٢٢٣)

(٢) الغيضة : الأجمة ، وهي مفيض ماء يجتمع فيه الشجر ، والجمع غياض وأغياض .

(٣) سورة الكهف آية (١٠٩) .

فإن قلت : ما تقول فيما قد مرّ في بعض الروايات ، من روايات هذا المجلس ، وذلك ان مسلم كتب في اثناء الطريق الى الامام (ع) ، وكان من جملة ما فيها : " وقد تطيرت من توجهي هذا ، فإن رأيت اعفيتني وبعثت غيري ، والسلام" ، فكتب إليه الامام :

" أما بعد ، فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الإستعفاء من التوجه الذي وجهتك الا الجبن ، فامض لوجهك الذي وجهتك فيه ، والسلام " ؟ .

أوليس مثل هذا مما ينافي ما قررت في شأن مسلم بن عقيل ، حيث انك قلت انه من بيت العترة المحمدية والذرية الهاشمية ، داخل في الصقع الذي يلي صقع العصمة ، كأبي الفضل العباس وعلي الاكبر والقاسم ، وقد قلت ايضا ، انه لا يبلغ درجة شجاعته احد ممن في زمنه من الذرية الهاشمية ، إلا درجة شجاعة ابي الفضل العباس وعلي الاكبر والقاسم ؟ .

فهذا كيف يوافق لما في قول الامام (ع) :" فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتاب إليّ .... إلى ان قال :- إلا الجبن " ؟ .

قلت : ان ما ذكرت في شأنه كان من الأمور القطعية ، الثابتة بالروايات المتظافرة والأخبار المتواترة والدرايات الكثيرة ، ومما بلغ حدّ الضرورة في المذهب ، وقد ثبت ايضا بالروايات الكثيرة بل المتضافرة ان دراية واحدة خير من ألف رواية بلا دراية ، فمن توهم منافاة الرواية المتضمنة لقضية كتابة مسلم لما ذكرنا ، فقد اخذها بلا دراية ، فكيف لا ؟! ، فإنها لو كانت تفيد على طريق ذلك التوهم ، لكان قول الامام (ع) في كتابه الى أهل الكوفة : " وقد ارسلت إليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي ... الخ " ، مما قد خرج مخرج الاغراق ، أو ما لا أصل له ، أي في قوله (ع) " وثقتي من أهل بيتي " ، معاذ الله تعالى واستجير بالله .

فقد تبين من ذلك أن مسلم ما كان مقصوده في طلب الاستعفاء ، في عريضته وكتابته الى حضرة سيد الشهداء (ع) إلا التحرز عن تطرق الوهن والضعف ، وتبيّن الانكسار في امر الامام (ع) وسيره الى الكوفة نظرا الى الطّير الذي اختلج بقلبه ، لا

طلب سلامة نفسه والتأخير في بذل دم مهجته في سبيل حجة الله تعالى ابن عمه وسيده وسيد العالمين بعد جده وابيه واخيه - صلوات الله عليهم اجمعين - .

فما كان في كتابة الامام (ع) مما يؤكد ويسدد ما ذكرنا من عظم شأنه وعلو درجته لا ما ينافي ذلك ، كما لا يخفى التقريب على ذي دربة ودراية .

وبعبارة اخرى : ان كلام الامام (ع) لم يفد ان جبنه عن المسير الى الكوفة انما كان لأجل خوفه وخشيته على نفسه ، بل افاد ان الامام (ع) منعه عن ترتيب الآثار على جبنه الذي انبعث عن تطيّره ، فيكشف عن حقية ما قررنا في ذيل الرواية ، من ان مسلم لما قرأ الكتاب قال :" أما هذا فلست اتخوفه على نفسي " .

فإن قلت : ما تقول في بعض ما مر من روايات هذا المجلس ، وذلك مثل ما في المقاتل لأبي الفرج ، من ان ابن زياد (لع) لما خرج من دار هاني قال شريك لمسلم : ما منعك من قتله ؟ ، قال : خصلتان ، أما إحداهما ، فكراهية هاني ان يقتل في داره ، وأما الأخرى ، فحديث حدثنيه الناس عن النبي (ص) : (ان الايمان قيّد الفتك فلا يفتك مؤمن) ، فقال له هاني : اما والله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا ، الرواية ؟ [1] .

فيرد السؤال حينئذ ، انه كيف خفي حال ابن زياد الكافر على مسلم ولم يخف على هاني وشريك ؟ .

قلت : ان الجواب على هذا السؤال قد مرّ في المقدمة الأولى من هذا الكتاب .

ونعيد الكلام هنا ايضا ونقول :

ان مراد مسلم من الاحتجاج بذلك الخبر هو ان يثبت ان الايمان والفتوه قيدان للمؤمن ، فلا يقتل المؤمن عدوّه في غير وقت المبارزة في الحرب بالاختفاء والاغتيال ، نعم ، ان لازم ذلك التوجيه احد الامرين ، اما ان يكون هاني لم يسمع ذلك الخبر اصلا ، واما انه قد فهم منه غير ما فهم مسلم منه ، وبعد الغض والإغضاء عن ذلك نقول :

ان ما في مقاتل ابي الفرج من الرواية المذكورة ليس في غيره من كتب المقاتل اما

---

(١) مقاتل الطالبيين (١٠٢) .

ترى ابن نما حيث قال : انه لما خرج ابن زياد (لع) ودخل مسلم والسيف في كفّه قال له شريك : ما منعك من الأمر ؟ قال مسلم : هممت بالخروج وتعلقت بي امرأه هاني وقالت : نشدتك الله ، ان قتلت ابن زياد في دارنا ، وبكت في وجهي فرميت السيف وجلست . قال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها ، والذي فرّت منه وقعت فيه[1] .

فهذه الروايه كما ترى اصح من رواية ابي الفرج وأقرب الى الدراية .

فإن قلت : ما تقول فيما ذكره صاحب كتاب (مفتاح النجاة والنجاح) من العامة في باب شهادة مسلم ، وذلك حيث قال : فلما اصبح ابن زياد (لع) جمع الناس في المسجد وقرأ عليهم منشورا [يا لته][2] وهددهم وحذرهم عن مخالفة يزيد (لع) ، وفرق جماعة مسلم بن عقيل بقوة التدبير عن قليل ، واختفى مسلم ، وبذل عبيدالله (لع) في طلبه ، حتى ظفر به فقتله مع ابنيه محمد وابراهيم لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ستين من الهجرة ، وفي ذلك اليوم خرج الحسين (ع) من مكة الى الكوفة ؟ .

قلت : ان ظاهر كلامه يعطي ان مسلم ابن عقيل قد فاز بدرجة الشهادة بدون وقوع المحاربة والمقاتلة بينه وبين جنود ابن زياد (لع) كما انه يعطي ان شهادة مسلم قد وقع في وقت شهادة ولديه محمد وابراهيم ، وانت خبير بأن الأمر الأول على خلاف الروايات المتضافرة بل الضرورة أيضا ، وهكذا الثاني .

ومن اعجب ما وقع من ذلك العالم في كتابه انه لم يذكر ولدي مسلم اللذين فازا بدرجة الشهادة في كربلا ، وذلك حيث قال : واستشهد مع الحسين بكربلا العباس وعثمان ومحمد وعبدالله وجعفر بنو علي بن ابي طالب (ع) والقاسم وعبدالله وعمر وقيل ابوبكر بنو الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ، وعلي وعبدالله ابنا الحسين بن علي (ع) ، ومحمد وعون أبناء عبدالله بن جعفر ، وعبدالله وعبدالرحمن وجعفر بنو عقيل ابن ابي طالب .

وروى عن الحسن البصري انه قال : آصيب مع الحسين (ع) ستة عشر رجلا من أهل

---

(١) مثير الأحزان ص (٣٢) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٤٣) .

(٢) كذا في الاصل .

بيته ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه[١] .

وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب عن ابن الحنفية : قتل مع الحسين (ع) في ذلك اليوم سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة .

هذا ما ذكره ذلك العالم في كتابه .

وأنت خبير بأن [فوز][٢] عبدالله بن مسلم و[عبدالرحمن بن مسلم] [٣] بالشهادة في كربلا بين يدي سيد الشهداء (ع) ، مما لا ريب فيه ولا شك فيه .

وفي تسلية المجالس : ان عبدالله بن مسلم امه رقية بنت علي بن ابي طالب (ع) برز الى مقاتلة الكفار فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلا في ثلاث حملات .

- وفي مقاتل الطالبيين : اصابه سهم وهو واضع يده على جنبيه ، فثبت في راحته وجبهته[٤]- ثم قتله عمر بن صبيح الصيداوي واسد بن مالك ، ثم برز من بعده اخوه عبدالرحمن بن مسلم ، فقتل سبعة عشر فارسا ، ثم قتله عامر بن نهشل التميمي .

فنعم ما قيل في حق بني عقيل :

اذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرامها الاجسام

هذا وسيأتي البيان التام في ذلك كله في محله...

ثم لا يخفى عليك ان من جملة ما انفرد بذكره صاحب كتاب مفتاح النجاة والنجاح هو ما ذكره في باب قاتل سيد الشهداء (ع) وذلك حيث قال :

واختلف فيمن باشر قتل الحسين (ع) ، فقيل شمر بن ذي الجوشن (لع) ، وقيل سنان ابن انس النخعي(لع) ضربه على وجهه ، فأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ، ونزل خولى بن يزيد (لع) ليجتز أسه فارتعدت يداه ، فنزل اخوه شيل بن يزيد (لع) فاجتز رأسه

---

(١) وذكر في البحار ج (٤٥) ص (٦٤) والعوالم ج (١٧) ص (٣٤٢) ، وذكره ايضا الخوارزمي في مقتل الحسين ج (٢) ص(٤٧) ، مع اختلاف في بعض ألفاظهم .

(٢) في بعض النسخ [فوض] .

(٣) لم نعثر على مصدر اخر لهذا الاسم ، بل ان الظاهر بأن فيه خلاف ، ففي مقاتل الطالبيين والمناقب باسم « محمد بن مسلم » ، وفي الزيارة المنسوبة الى الناحية باسم « ابي عبدالله بن مسلم » ، وأما المفيد فقال - ما مضمونه - « وقتل من اولاد عقيل عبدالله وجعفر وعبدالرحمن » .

(٤) مقاتل الطالبيين ص (٩٨) .

ودفعه الى اخيه خولى (لع) .

هذا ، وانت خبير بأن شيل بن يزيد (لع) لم يذكر في رواية من الروايات ، ولا في كتاب من كتب المقاتل كما ستطلع على بيان ذلك في محله .

تذنيب

فيه بيان لجملة من الأمور

فاعلم انك قد عرفت ان مسلم بن عقيل من سادات الشهداء وقروم[١] حواري سيد الشهداء ، وانه ممن بكى عليه رسول الله (ص) قبل ميلاده[٢] ، وعد البكاء عليه من لوازم ايمان أهل الإيمان ، وخواص ايقان أهل الايقان .

فطوبى ثم طوبى لمن يبكي عليه ، ويدخل نفسه في زمرة من أرضى الله تعالى ورسوله (ص) واوصيائه الطاهرين وآله المعصومين بسبب البكاء عليه ، فكما ان البكاء عليه من افضل الأعمال فكذا زيارة قبره الشريف ، والسر في ذلك واضح .

فإن قلت : ان الحكم بتأكد زيارة قبره الشريف وعدها من افضل الاعمال ، انما يتوقف على ورود النص من الائمة الطاهرين في ذلك ، فذلك مما لم يصل إلينا فيه نص .

---

(١) قروم ، جمع قرم وهو الفحل .

(٢) ا[illegible] الصدوق ص (١١١) ح (٣) والبحار ج (٤٤) ص (٢٨٧) ح (٢٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٤٩) ح (١) .

نعم ، ان عنوان زيارته يدخل تحت عنوان زيارة الشهداء والصديقين ، ويظهر الفرق بين ورود النص فيها وبين دخولها تحت عنوان زيارة الشهداء والصديقين في إستحباب السفر لأجلها بالخصوص وعدم ذلك ، نظرا الى ما في خبر ياسر الخادم عن الرضا (ع) : (لا تشدّ الرحال الى شيء من القبور إلا الى قبورنا)[١] .

قلت : ان كل نص ورد في زيارة شهداء الحاير فهو مما يدل على تأكد زيارة قبره ، فهذه الدلالة انما هي من قبيل الالتزام والفحوى ، كما لا يخفى التقريب على ذي دربة[٢] ومسكة[٣] ، ويمكن الاحتجاج على ذلك بما ورد في زيارة شهداء احد وبدر ونحو ذلك .

ففي خبر الفضيل بن يسار عن الباقر (ع) قال : (زيارة قبر رسول الله (ص) وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين (ع) تعدل حجة مبرورة مع رسول الله (ص))[٤] .

وفي صحيح هشام بن سالم عن الصادق (ع) : (عاشت فاطمة (ع) بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوما ، لم تر كاشرة ولا ضاحكه ، تأتي قبور الشهداء (ع) في كل جمعة مرتين ، الاثنين والخميس ، فتقول : ها هنا كان رسول الله (ص) ، وها هنا كان المشركون) ، الحديث[٥] .

والتقريب ايضا بالالتزام والفحوى ، وبالجملة فإن العلماء قد اتفقوا على استحبابه ، وقد أورد جمع منهم جملة من الزيارات في كتبهم ، اي من الزيارات التي ألفها العلماء ، وقد وردت في بعض النصوص من الأئمه (ع) زيارته .

لكنها مندرجة في زيارة شهداء الحائر ، وقال بعض المحققين من المحدثين : الأنسب

---

(١) عيون اخبار الرضا ج (٢) ب (٦٦) ص (٢٥٥) ح (١) .

(٢) الدربة : العادة والجرأة .

(٣) المسكة ، بالضم : العقل الوافر .

(٤) كامل الزيارات ص (١٥٦) ، البحار ج (١٠١) ص (٣٠) ، المستدرك ج (٢) ص (٢٠٦) .

(٥) البحار ج (٤٣) ص (١٩٥) ح (٢٤) .

ويبدو من كلام العلامة المجلسي انه يستبعد كون وفاتها بعد ابيها بـ ٧٥ يوم ، ويميل الى ما رواه ابو الفرج ، عن الباقر(ع) من كون مكثها بعده (ص) ثلاثة اشهر ، لأن ذلك – كما يقول – يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادي الآخرة . راجع البحار (٤٣/٢١٥) .

الأولى أن يزار في يوم عرفة ، لكون شهادته فيه ، وقد بان من ذلك كله جواز شد الرحال بل استحبابه مؤكدا الى زيارة مسلم بن عقيل (ع) ، لأن قبره من جملة القبور التي أشار إليها الرضا (ع) بقوله : (إلا إلى قبورنا) .

فإن قلت : ان ما في الاستثناء في هذا الخبر ، وان كان يشمل قبور أولاد الائمة (ع) والعترة النبوية ، والذرية الهاشمية من الرجال والنساء ، اي ممن علم حسن حالهم كمسلم بن عقيل والقاسم بن موسى الكاظم ، وفاطمة المدفونة بقم ، وعبدالعظيم الحسني المدفون بالرّي إلى غير ذلك ، إلا انه لا يشمل غيرهم من سائر الصديقين والشهداء وصالح المؤمنين ، وان كان مثل سلمان وابي ذر ومقداد وعمار .

قلت : ان من يكون من شيعة الأئمه (ع) فهو منهم ، اما سمعت احتجاج الصادق (ع) على كون القائلين من بني امية بولاية أهل بيت العصمة مثل عترة أهل بيت العصمة ، بقول الله تعالى : ﴿ فمن تبعني فإنه مني ﴾ [1] ؟، على ان هذا الخبر[2] لضعف سنده لا يقاوم لمعارضته جملة من العمومات والمطلقات فتأمل .

(١) سورة ابراهيم آية (٣٦) .

(٢) تجد الخبر في الاختصاص ب (٢٧) ص (٨٥) ح (١) ، عنه البحار ج (١١) ص (٩٧) .
والأموي المعني هنا هو سعد بن عبدالملك - من ولد عبدالعزيز بن مروان - .



المجلس الثالث

في ذكر شهادة ولدَيّ مسلم

في أمالي الصدوق : مسنداً عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة قال : لمّا قتل الحسين ابن علي (ع) أسر من معسكره غلامان صغيران فأتي بهما عبيدالله بن زياد ، فدعا سجّاناً له فقال : خذ هذين الغلامين إليك فمن طيب الطّعام فلا تطعمها ، ومن [الماء][1] البارد فلاتسقهما ، وضيّق عليهما سجنهما . وكان الغلامان يصومان النّهار ، فإذا جنّهما اللّيل أتيا بقرصين من شعير ، وكوز من ماء القراح[2] .

فلمّا طال بالغلامين المكث حتّى صارا في السنة ، قال أحدهما لصاحبه : يا أخي قد طال بنا مكثنا ، ويوشك أن تفنى أعمارنا ، وتبلى أبداننا ، فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا ، وتقرّب إليه بمحمّد (ص) لعلّه يوسّع علينا في طعامنا ، ويزيدنا في شرابنا .

فلمّا جنّهما الليل [أقبل][3] الشيخ إليهما بقرصين من شعير ، وكوز من ماء القراح فقال له الغلام الصغير : يا شيخ أتعرف محمّداً ؟ قال : فكيف لا أعرف محمّداً وهو نبيّي ؟ قال : أفتعرف جعفر بن أبي طالب ؟ قال : وكيف لا أعرف جعفراً وقد أنبت الله

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) القَراحُ : كسحاب : الماء لا يخالطه ثفل من سويق وغيره ، والخالص .

(٣) في الأصل [أقرب] .

له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء ؟ قال : أفتعرف عليٌّ بن أبي طالب ؟ قال : وكيف لا أعرف عليّاً وهو ابن عمّ نبيّي وأخو نبيّي ؟ قال له : يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ، ومن بارد الشراب فلا تسقينا ، وقد ضيّقت علينا سجننا . فانكبَّ الشيخ على أقدامهما يقبّلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، ووجهي لوجهكما الوقاء ، يا عترة نبيٍّ الله المصطفى ، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح ، فخذا أيَّ طريق شئتما .

فلمّا جنّهما اللّيل أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح ، ووقفهما على الطريق ، وقال لهما : سيرا يا حبيبَيَّ اللّيل واكمنا النّهار حتّى يجعل الله عزّ وجلّ لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً . ففعل الغلامان ذلك .

فلمّا جنّهما اللّيل انتهيا [إلى][1] عجوز على باب فقالا لها : يا عجوز إنّا غلامان صغيران غريبان حدثان ، غير خبيرين بالطريق ، وهذا اللّيل قد جنّنا أضيفينا سواد ليلتنا هذه ، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق . فقالت لهما : فمن أنتما يا حبيبَيَّ فقد شممت الروائح كلّها فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما ؟ فقالا لها : يا عجوز نحن من عترة نبيّك محمّد (ص) هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل . قالت العجوز : يا حبيبيَّ إن لي ختناً[2] فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيدالله بن زياد أتخوّف أن يصيبكما ههنا فيقتلكما . قالا : سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.فقالت : سآتيكما بطعام . ثمّ أتتهما بطعام فأكلا وشربا .

فلمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير : يا أخي إنّا نرجوا أن نكون قد أمنّا ليلتنا هذه ، فتعال حتّى أعانقك وتعانقني وأشمّ رائحتك وتشمّ رائحتي قبل أن يفرّق الموت بيننا . ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما . فلمّا كان في بعض اللّيل أقبل ختن العجوز الفاسق حتّى قرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت العجوز : من هذا ؟ قال أنا فلان ،

---

(١) في الأصل [على] .

(٢) الختن : الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

قالت : ما الذي أطرقك هذه السّاعة ؟ وليس هذا لك بوقت ؟ قال : [ويحك][١] ! افتحي الباب قبل أن يطير عقلي ، وتنشقّ مرارتي في جوفي ، [جهد البلاء قد نزل بي][٢] ، قالت : ويحك ماالّذي نزل بك ؟ قال : هرب غلامان صغيران من عسكر عبيدالله بن زياد فنادى الأمير في معسكره : من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم ، فقد أتعبت فرسي وتعبت ولم يصل في يدي شيء .

فقالت العجوز : [يا ختني احذر][٣] أن يكون محمّد خصمك يوم القيامة ، قال لها : ويحك إنّ الدنيا محرص عليها ، فقالت : وما تصنع بالدّنيا وليس معها آخرة ؟ قال : إنّي لأراك تحامين عنهما كأنّ عندك من طلب الأمير شيء ، فقومي فإنّ الأمير يدعوك ، قالت : وما يصنع الأمير بي وإنّما أنا عجوز في هذه البريّة ؟ قال : إنّما لي الطلب ، افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح ، فإذا أصبحت بكّرت في أيّ الطريق آخذ في طلبهما ، ففتحت له الباب وأتته بطعام وشراب ، فأكل وشرب .

فلمّا كان في بعض اللّيل سمع غطيط[٤] الغلامين في جوف البيت ، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج ، ويخور كما يخور الثور ، ويلمس بكفّه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير ، فقال له : من هذا ؟ [....][٥] قال : أمّا أنا فصاحب المنزل فمن أنتما ؟ فأقبل الصغير يحرّك الكبير ، ويقول : قم يا حبيبي ، فقد والله وقعنا فيما كنّا نحاذره .

قال لهما : من أنتما ؟ قالا له : يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان ؟ قال : نعم ، قالا : أمان الله وأمان رسوله وذمّة الله وذمّة رسوله (ص) ؟ قال : نعم ، قالا : ومحمّد بن عبدالله على ذلك من الشاهدين ؟ قال : نعم ، قالا : والله على ما نقول وكيل

---

(١) في الأصل [ويلك] .

(٢) في الأصل [من جهد بلاء قد نزل] .

(٣) في الأصل [احذر يا ختني] .

(٤) غطيط النائم والمخنوق نخيرهما .

(٥) جاءت هنا - في الأصل - هذه العبارة [قال : من أنت ؟ فـ] ولم نجدها في المصدر ولا البحار .

وشهيدٌ ؟ قال : نعم . قالا له : يا شيخ فنحن من عترة نبيّك محمّد (ص) هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل . فقال لهما : من الموت هربتما ، وإلى الموت وقعتما ، الحمد لله الذي أظفرني بكما . فقام إلى الغلامين فشدَّ أكتافهما ، [فبات](١) الغلامان ليلتهما مكتّفين .

فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاماً له أسود يقال له : فُلَيح ، فقال له : خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات واضرب أعناقهما وائتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد ، وآخذ جائزة ألفي درهم . فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين فما مضى إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين : يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذّن رسول الله (ص) قال : إنّ مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما ؟ قالا له : يا أسود نحن من عترة نبيّك محمّد (ص) هربنا من سجن عبيدالله بن زياد من القتل أضافتنا عجوزكم هذه ، ويريد مولاك قتلنا . فانكبَّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، ووجهي لوجهكما الوقاء ، يا عترة نبيّ الله المصطفى ، والله لا يكون محمد (ص) خصمي في [يوم](٢) القيامة . ثمّ عدا فرمى بالسيف من يده ناحية ، وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر ، فصاح به مولاه يا غلام عصيتني ؟ فقال : يا مولاي إنّما أطعتك مادمت لا تعصي الله ، فإذا عصيت الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة .

فدعا ابنه فقال : يا بنيّ إنّما أجمع الدُنيا حلالها وحرامها لك ، والدُّنيا محرص عليها ، فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات ، فاضرب أعناقهما وائتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفي درهم . فأخذ الغلام السيف ومشى أمام الغلامين ، فما مضيا إلاّ غير بعيد حتّى قال أحد الغلامين : يا شابُّ ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنّم ؟ فقال : يا حبيبيَّ فمن أنتما ؟ قالا : من عترة

---

(١) في الأصل [فنام] .

(٢) في الأصل دون المصدر .

نبيّك محمّد (ص) يريد والدك قتلنا ؟ فانكبَّ الغلام على أقدامهما يقبّلهما ويقول لهما مقالة الأسود ، ورمى بالسيف ناحية ، وطرح نفسه في الفرات وعبر ، فصاح به أبوه : يا بنيَّ عصيتني ؟ قال : لأن أطيع الله وأعصيك أحبُّ إليَّ من أن أعصي الله وأطيعك .

قال الشيخ : لا يلي قتلكما أحد غيري ، وأخذ السيف ومشى أمامهما ، فلمّا صار إلى شاطىء الفرات سلَّ السيف عن جفنه فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما وقالا له : يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا ولاترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة غداً . فقال : لا ، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيدالله بن زياد وآخذ جائزة ألفين ، فقالا له : يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ؟ فقال : مالكما من رسول الله قرابة . قالا له : يا شيخ فائت بنا إلى عبيدالله بن زياد ، حتى يحكم فينا بأمره . قال : ما إلى ذلك سبيل إلاّ التّقرُّب إليه بدمكما . قالا له : يا شيخ أما ترحم صغر سنّنا ؟ قال : ما جعل الله لكما في قلبي من الرّحمة شيئاً .

قالا يا شيخ : إن كان ولابدّ ، فدعنا نصلّي ركعات . قال : فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة . فصلّى الغلامان أربع ركعات ، ثمّ رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا : يا حيُّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين ، احكم بيننا وبينه بالحقّ.فقام إلى الأكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة(١) ، وأقبل الغلام الصغير يتمرّغ في دم أخيه وهو يقول : حتّى ألقى رسول الله وأنا مختضب بدم أخي . فقال : لا عليك ، سوف ألحقك بأخيك ، ثمّ قام إلى الغلام الصغير ، فضرب عنقه وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة ، ورمى ببدنهما في الماء ، وهما يقطران دماً ، ومرَّ حتّى أتى بهما عبيدالله بن زياد وهو قاعد على كرسيّ له ، وبيده قضيب خيزران ، فوضع الرأسين بين يديه .

فلمّا نظر إليهما قام ثم قعد [ثم قام ثم قعد ثم قام ثم قعد](٢) ثلاثاً ثمّ قال : الويل لك ، أين ظفرت بهما ؟ قال : أضافتهما عجوز لنا . قال : فما عرفت لهما حقّ الضيافة ؟ قال : لا . قال : فأيَّ شيء قالا لك ؟ قال : قالا يا شيخ اذهب بنا إلى

---

(١) المخلاة : ما يوضع فيها الخلى - بالقصر - : وهو النبات الرطب .

(٢) في الأصل دون المصدر .

السوق فبعنا فانتفع بأثماننا ولاترد أن يكون محمّد خصمك في القيامة . قال : فأيّ شيء قلت لهما ؟ قال : قلت : لا ، ولكن أقتلكما وأنطلق برأسيكما إلى عبيدالله بن زياد ، وآخذ جائزة ألفي درهم . قال : فأيّ شيء قالا لك ؟ قال : قالا : ائت بنا إلى عبيدالله ابن زياد حتى يحكم فينا بأمره . قال : فأيّ شيء قلت ؟ قال : قلت : ليس إلى ذلك سبيل إلاّ التقرُّب إليه بدمكما . قال : أفلا جئتني بهما حيّين ؟ فكنت أُضعّف لك الجائزة ، وأجعلها أربعة آلاف درهم ؟ قال : ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلاّ التقرُّب إليك بدمهما .

قال : فأيّ شيء قالا لك أيضاً ؟ قال : قالا لي : يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله . قال : فأيّ شيء قلت لهما ؟ قال : قلت لهما : مالكما من رسول الله قرابة . قال : ويلك فأيّ شيء قالا لك أيضاً ؟ قال : قالا : يا شيخ ارحم صغر سنّنا . قال : فما رحِمتَهما ؟ قال : قلت : ما جعل الله لكما من الرّحمة في قلبي شيئاً . قال : ويلك ، فأيّ شيء قالا لك أيضاً ؟ قال : قالا : دعنا نصلّي ركعات . فقلت : فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة،فصلّى الغلامان أربع ركعات . قال : فأيّ شيء قالا في آخر صلاتهما ؟ قال : رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا : ياحيُّ ياحكيم ، يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ .

قال عبيدالله بن زياد : فإنّ أحكم الحاكمين قد حكم بينكم من للفاسق . قال : فانتدب له رجل من أهل الشام . فقال : أنا له . قال : فانطلق به إلى الموضع الّذي قتل فيه الغلامين ، فاضرب عنقه ، ولا تترك أن يَختلط دمه بدمهما وعجّل برأسه . ففعل الرجل ذلك ، وجاء برأسه فنصبه على قناة ، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة ، وهم يقولون : هذا قاتل ذرّيّة رسول الله (ص)[1] .

وفي البحار : روى في المناقب القديم هذه القصّة مع تغيير قال : أخبرنا سعد الأئمّة سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيميّ [عن محمّد بن عبدالله السرختكي ، عن أحمد بن

---

(١) أمالي الصدوق مج (١٩) ح (٢) ص (٧٦) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٠٠) ح (١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٥٣) ح (١) .

يعقوب ، عن طاهر بن محمّد الحدّاديّ ، عن محمّد بن عليّ بن نعيم ، عن محمّد بن الحسين بن عليّ] عن محمّد بن يحيى الذُهليُّ قال : لمّا قتل الحسين بن علي (ع) بكربلا هرب غلامان من عسكر عبيدالله بن زياد أحدهما يقال له إبراهيم والآخر يقال له محمد ، وكانا من ولد جعفر الطيّار(١) فإذا هما بامرأة تستقي فنظرت إلى الغلامين وإلى حسنهما وجمالهما ، فقالت لهما : من أنتما ؟ فقالا : نحن من ولد جعفر الطيّار في الجنّة ، هربنا من عسكر عبيدالله بن زياد .

فقالت المرأة : إنّ زوجي في عسكر عبيدالله بن زياد ، ولولا أنّي أخشى أن يجيء اللّيلة لأضفتكما وأحسنت ضيافتكما . فقالا لها : أيّتها المرأة انطلقي بنا فنرجو أن لا يأتينا زوجك اللّيلة . فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهيا إلى منزلها فأتتهما بطعام ، فقالا : مالنا في الطعام من حاجة ، ائتنا بمصلّى نقضي فوائتنا فصلّيا ، فانطلقا إلى مضجعهما ، فقال الأصغر للأكبر : يا أخي ويا ابن أمّي التزمني واستنشق من رائحتي فإنّي أظنُّ أنّها آخر ليلتي ، لا نصبح بعدها .

وساق الحديث نحو ممّا مرَّ ، إلى أن قال : ثمّ هزَّ السيف وضرب عنق الأكبر ورمى ببدنه الفرات ، فقال الأصغر : سألتك بالله أن تتركني حتى أتمرّغ بدم أخي ساعة . قال : وما ينفعك ذلك ؟ قال : هكذا أحبُّ . فتمرّغ بدم أخيه إبراهيم ساعة ، ثمّ قال له : قم فلم يقم فوضع السيف على قفاه ، فضرب عنقه من قِبَل القفا ورمى ببدنه إلى الفرات . فكان بدن الأوّل على وجه الفرات ساعة ، حتى قذف الثاني فأقبل بدن الأوّل راجعاً يشقُّ الماء شقّاً حتى التزم بدن أخيه ، ومضيا في الماء ، وسمع هذا الملعون صوتاً من بينهما وهما في الماء : يا ربِّ تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون ، فاستوف لنا حقّنا منه يوم القيامة .

[إلى أن](٢) قال : فدعا عبيدالله بغلام أسود يقال له : نادر ، فقال له : يا نادر

---

(١) لو صح هذه القصة لكانا من أحفاد جعفر الطيّار ، وإلا فجعفر الطيار قد استشهد في سنة ثمان يوم مؤتة وبينه وبين مقتل الحسين عليه السلام اثنتان وخمسون سنة .

(٢) في المصدر والعوالم [ثم قال] .

دونك هذا [الملعون](١) شدَّ كتفيه فانطلق به الموضع الذي قتل الغلامين فيه ، فاضرب عنقه ، وسلبه لك ، ولك عشرة آلاف درهم ، وأنت حرٌّ لوجه الله ، فانطلق الغلام به إلى الموضع الذي ضرب أعناقهما فيه ، فقال له: يا نادر لا بدَّ لك من قتلي؟ قال : نعم . فضرب عنقه فرمى [بجثته](٢) إلى الماء ، فلم يقبله الماء ، ورمى به إلى الشطِّ وأمر عبيدالله ابن زياد أن يحرَّق بالنار ، ففعل به وصار إلى عذاب الله(٣) .

وفي المنتخب : عن أبي مخنف قال : لما قتل الحسين (ع) أسر من عسكره غلامان صغيران ، فأتي بهما إلى عبيدالله بن زياد (لعنه الله) فدعا بسجّان له ، وقال له : خذ هذين الغلامين واسجنهما ومن طيب الطعام فلا تطعمهما ، ومن بارد الماء فلا تسقهما ، وضيّق عليهما سجنهما .

قال :

فأخذهما السجّان ووضعهما في السجن إلى أن صار لهما سنة كاملة ، حتى ضاقت صدورهما ، فقال الصغير للكبير : يا أخي يوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا في هذا السجن ، [أفلا](٤) تخبر السجّان بخبرنا ونتقرّب إليه بمحمد المصطفى (ص) ؟ ، فقال : هكذا يكون .

فلمّا جنّهما الليل أتى السجّان إليهما بقرصين من شعير وكوز من ماء ، فقام إليه الصغير فقال له : يا شيخ أتعرف محمد المصطفى ؟ ، قال : وكيف لا أعرفه وهونبيّي وشفيعي يوم القيامة ؟ ، قال له : يا شيخ أتعرف علي بن أبي طالب ؟ ، قال : وكيف لا أعرفه وهو إمامي وابن عم نبيّي ؟ ، قال له : يا شيخ أتعرف مسلم بن عقيل ؟ ، قال : بلى أعرفه وهو ابن عم رسول الله .

فقال له : يا شيخ ، نحن من عترة مسلم بن عقيل ، نسألك من طيب الطعام فلا

---

(١) في المصدر والعوالم [الشيخ] .

(٢) في المصدر والعوالم [بجيفته] .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (١٠٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٥٨) وم بين المعقوفين من السند أثبتناه من المصدر.

(٤) في المصدر [أفلم] .

تطعمنا ، ومن بارد الماء فلا تسقينا ، وقد ضيّقت علينا سجننا ، فما لك وما لنا لاترحمنا لصغر سنّنا ؟ ، أما [تراعينا][١] لأجل سيدنا رسول الله ؟ ، فلمّا سمع السجّان كلامهما بكى بكاءاً شديداً ، وانكب على أقدامهما يقبّلهما ، ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، وروحي لروحكما الوقاء ، يا عترة محمد المصطفى ، والله لا يكون محمد خصمي في [القيامة][٢] هذا باب السّجن مفتوح فخذا أي طريق شئتما ، يا حبيبيَّ ، سيروا بالليل واكمنا بالنهار .

قال : فلمّا خرجا لم يدريا إلى أيّ جهة يمضيان ، فلمّا [جنح][٣] الصبح عليهما دخلا بستاناً وصعدا على شجرة ، واكتنفا بها ، فلمّا طلعت الشمس وإذا بجارية قد رأتهما ، فأقبلت إليهما وسألتهما عن حالهما وطيبت قلوبهما ، وقالت لهما : سيرا معي إلى مولاتي فإنّها محبّة لكما ، فسارا معها فسبقتهم الجارية فأعلمت مولاتها ، فلمّا سمعت بهما قامت حافية إليهما واستقبلتهما بالبشرى ، وقالت لهما : أدخلا على رحب وسعة ، فلمّا دخلا أنزلتهما في مكان لم يدخل إليه أحد من الناس ، وخدمتهما خدمة تليق بهما .

ثم أن ابن زياد (لعنه الله) نادى في شوارع الكوفة أن من جائني بأولاد مسلم بن عقيل فله الجائزة العظمى ، وكان زوج تلك المرأة من جملة من طلبهما ، فلما جنّ الليل ، أقبل إلى داره وهو تعبان من كثرة الطلب ، فقالت له زوجته الصالحة : أين كنت فإنّي أرى في وجهك آثار التعب ؟ ، قال : انّ ابن زياد قد نادى بأزقة الكوفة أن من جائني بأولاد مسلم بن عقيل كان له عندي الجائزة [العظيمة][٤] ، وقد خرجت في الطلب فلم أجد لهما أثراً ولا خبراً .

فقالت له زوجته : يا ويلك ، أما تخاف من الله ؟ مالك وأولاد الرسول ، تسعى إلى الظالم بقتلهم فلا تغرنّك الدنيا ، قال : أطلب الجائزة من الأمير ، قالت : تكون أقل

---

(١) في المصدر [تراعنا] .

(٢) في الأصل [يوم القيامة] .

(٣) أي أقبل ؛ وفي المصدر [جهجه] : أجهت السماء : انكشفت .

(٤) في الأصل [العظمى] .

الناس وأحقرهم عنده إن سعيت بهذا الأمر ، فبينما هو بين النائم واليقظان أذ سمع الهمهمة من داخل البيت ، فقال لزوجته : ماهذه الهمهمة ؟ ، فلن ترد عليه الجواب كأنّها لم تسمع ، فقعد وطلب مصباحاً .

فتناوم أهل البيت كأنّهم لم يسمعوا ، فقام وأشعل المصباح وأراد فتح الباب ، فقالت له زوجته : ما تريد من فتح الباب ؟ ، ومانعته فقاتلها ومانعها وفتح الباب وإذا بأحد الولدين قد انتبه ، فقال لأخيه : يا أخي اجلس فإن هلاكنا قد قرب ، فقال له أخوه : وما رأيت يا أخي ؟ ، قال : بينما أنا نائم وإذا بأبي واقف عندي ، وإذا بالنبي (ص) وعلي والحسن والحسين (ع) وقوف ، وهم يقولون لأبي ما لك تركت أولادك بين الكلاب والملاعين ؟ ، فقال لهما أبي : وها هما بأثري قادمين .

فلمّا سمع الملعون كلامهما جاء إليهما وقال لهما : من أنتما ؟ ، قالوا : من آل الرسول . قال : ومن أبوكما ؟ ، قالا : مسلم بن عقيل ، فقال الملعون : إنّي أتعبت اليوم فرسي ونفسي في طلبكما وأنتما عندي .

ثم أنّه لطم الأكبر منهما لطمة أكبّه على الأرض ، حتى تهشّم وجهه وأسنانه من شدة الضربة ، وسال الدم من وجهه وأسنانه ، ثم أنّه كتّفهما [كتافاً وثيقاً][1] ، فلمّا نظرا إلى مافعل بهما اللعين قالا : ما لك يا هذا تفعل بنا هذا الفعل وامرأتك قد أضافتنا وأكرمتنا وأنت هكذا تفعل بنا ، أما تخاف الله فينا ، أما تراعي يتمنا وقربنا من رسول الله ؟ .

فلم يعبأ اللعين بكلامهما ولا رحمهما ولا رق لهما ، ثم دفعهما إلى خارج البيت وبقيا مكتّفين إلى الفجر ، وهما يتوادعان ويبكيان لما جرى عليهما ، وأما الملعون فلمّا أصبح الصبح أخرجهما من داره وقصد بهما جانب الفرات ليقتلهما ، وزوجته وولده وعبده خلفه وهم يخوّفونه الله تعالى ، ويلومونه على فعله ، فلم يرتدع ولم يلتفت إليهم ، حتى وصلوا إلى جانب الفرات ، فأشهر اللعين سيفه لقتلهما ، فوقعت زوجته على يديه ورجليه

---

(١) في المصدر دون الأصل .

تقبّلهما وتقول له : يارجل اعف عن هذين الولدين اليتيمين ، واطلب من اللّه الذي تطلبه من أميرك عبيداللّه بن زياد ، فإن اللّه يرزقك عوض ما تطلبه منه أضعافاً مضاعفة ، فزعق الملعون عليها زعقة الغضب ، حتى طار عقلها وذهل لبها .

ثم قال للعبد : يا أسود ، خذ هذا السيف واقتل هذين الغلامين وائتني برأسيهما ، حتى أنطلق بهما إلى عبيداللّه بن زياد وآخذ جائزتي منه ألفي درهماً وفرساً .

قال :

فلمّا همّ بقتلهما قال له أحد الغلامين : يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله (ص) يا أسود ، ما لك وما لنا حتى تقتلنا ؟ امض عنّا حتى لا نطالبك بدمنا عند رسول الله (ص) ، فقال لهما الغلام : يا حبيبيَّ من أنتما ؟ فإن مولاي أمرني بقتلكما ، فقالا : يا أسود ، نحن من عترة نبيك محمد (ص) ، نحن أولاد مسلم بن عقيل أضافتنا عجوزكم هذه الليلة ومولاك يريد قتلنا .

قال : فانكبَّ العبد على أقدامهما يقبّلهما ويقول : نفسي لنفسكما الفداء وروحي لروحكما الوقاء ، يا عترة محمد المصطفى ، والله لا يكون محمد خصمي يوم القيامة ، ثم رمى السيف من يده ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر ، فصاح به مولاه : عصيتني ، فقال : أطعتك ما دمت لا تعصي اللّه ، فلمّا عصيت الله عصيتك ، وعصياني لك أحبُّ إليَّ من أن أعصي اللّه وأطيعك ، فقال اللعين : والله ما يتولى قتلكما أحد غيري ، فأخذ السيف وأتى إليهما وسل السيف من جفنه ، فلمّا همّ بقتلهما جاء إليه ولده وقال له : يا أباه ، قدِّم حلمك وأخِّر غضبك ، وتفكَّر فيما يصيبك في القيامة ، قال : فضربه بالسيف فقلته ، فلمّا رأت الحرمة ولدها مقتولا ، أخذت بالصياح والعويل .

قال :

فتقدم الملعون إلى الولدين فلما رأياه تباكيا ، ووقع كل منهما على الآخر يودعه ويعتنقه ، والتفتا إليه وقالا له : يا شيخ ، لا تدعنا نطالبك بدمائنا عند جدّنا يوم القيامة ، خذنا حيّين إلى ابن زياد يصنع بنا ما يريد ، فقال : ليس الى ذلك سبيل ، فقالا له : يا شيخ بعنا في السوق وانتفع بأثماننا ، ولا تقتلنا ، فقال : لا بد من

قتلكما ، قالا له : يا شيخ . ألا ترحم يتمنا وصغرنا ؟ ، فقال لهما : ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً .

فقالا : يا شيخ ، دعنا نصلّي كل منا ركعتين ، قال : صلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، قال : فصلّيا أربع ركعات ، فلما فرغا رفعا طرفيهما إلى السماء [وبكيا][١] وقالا : يا عادل يا حكيم احكم بيننا وبينه بالحق ، ثم قالا له : يا هذا ما أشد بغضك لأهل البيت ، فعندها [عمد][٢] الملعون وضرب عنق الأكبر ، فسقط إلى الأرض يخور في دمه ، فصاح أخوه وجعل يتمرّغ بدم أخيه وهو ينادي : وا أخاه ، وا قلّة ناصراه[٣] ، وا غربتاه ، هكذا ألقى الله وأنا متمرّغ بدم أخي ، فقال له الملعون : لا عليك سوف ألحقك بأخيك في هذه الساعة ، ثم ضرب عنقه ووضع رأسيهما في المخلاة ، ورمى أبدانهما في الفرات ، وسار بالرأسين إلى عبيدالله بن زياد .

فلما مثل بين يديه وضع المخلاة فقال له : ما في المخلاة يا هذا ؟ ، قال : رؤوس أعدائك أولاد مسلم بن عقيل ، فكشف عن وجهيهما فإذا هما كالأقمار المشرقة ، فقال : لم قتلتهما ؟ قال : بطمع الفرس والسلاح ، فقام ابن زياد ثم قعد ثلاثاً ، وقال : ويلك ، وأين ظفرت بهما ؟ ، قال : في داري وقد أضافتهما عجوز لنا ، فقال ابن زياد : أفلا عرفت لهما حق الضيافة وأتيت بهما حيّين إليّ ؟ ، فقال : خشيت أن يأخذهما أحد منّي ولا أقدر على الوصول إليك .

فأمر ابن زياد أن يغسلوهما من الدم ، فلما غسلوهما وأتى بهما إليه ونظرهما تعجب من حسنهما ، وقال له : يا ويلك لو أتيتني بهما حيين لضاعفت لك الجائزة ، فتعذّر بعذره الأول ، ثم قال له : يا ويلك حين أردت قتلهما ماقالا لك ؟ ، قال : قالا لي : يا شيخ ، ألا تحفظ قرابتنا من رسول الله ؟ ، قال : فما قلت لهما ؟ ، قال : قلت لهما : مالكما من رسول الله قرابة ، قال : فماذا قالا لك أيضاً ؟ ، قال : قالا لي : ألا

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) في الأصل [تقدم] .

(٣) وقعت هنا - في الأصل - هذه العبارة : [وا طول حزناه] .

ترحم صغر سننا ؟ فقلت لهما : ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً ، قال : فما قالا لك أيضاً ؟ ، قال : قالا لي : امض إلى السوق فبعنا وانتفع بأثماننا ، فقلت لهما : لابد من قتلكما ، قال : فماذا قالا لك أيضاً ؟ ، قال : قالا لي : ألا تمضي بنا إلى ابن زياد يحكم فينا بأمره ؟ ، فقلت لهما : ليس إلى ذلك من سبيل .

قال : فماذا قالا لك أيضاً ؟ ، قال : قالا لي : دعنا نصلّي كل واحد منّا ركعتين ، فقلت لهما : صلّيا إن نفعتكما الصلاة ، فصلّيا أربع ركعات ، فلمّا فرغا من الصلاة رفعا طرفيهما إلى السماء ودعيا وقالا : يا حي يا حكيم احكم بيننا وبينه بالحق .

ثم نظر ابن زياد إلى ندمائه وكان بينهم محب لأهل البيت وقال له : خذ هذا الملعون وسر به إلى موضع الغلامين ، واضرب عنقه ، ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما ، وخذ هذين الرأسين وارمهما في موضع رمى به أبدانهما ، قال : فأخذه وسار به وهو يقول : والله لو أعطاني ابن زياد جميع سلطنته ما [قابلت][1] هذه العطية ، وكان كلّما مرّ بقبيلة أراهم الرأسين وحكى لهم بالقصّة ، وما يريد يفعل بذلك اللعين ، ثم سار به إلى موضع قتل فيه الغلامان ، فقتله بعد أن عذّبه [بقلع][2] عينيه وقطع أذنيه ، ويديه ورجليه ، ورمى بالرأسين في الفرات .

قال :

فخرجت الأبدان وركبت الرؤوس عليها بقدرة الله تعالى ، ثم تحاضنا وغاصا في الفرات ، ثم ان ذلك الرجل المحب أتى بالرأس - رأس ذلك اللعين - فنصبه على قناة وجعل الصبيان يرجمونه بالحجارة .

ألا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[3] .

---

(١) في المصدر [قبلت] .

(٢) في المصدر [بقطع] .

(٣) المنتخب مع (٧) ج (٢) ص (٣٨٠) .

تذييل نوراني

فيه بيان لجملة من الأمور المهمّة ..

* في منزلة علي بن أبي طالب (ع)

* في البكاء على هذين الطفلين ..

اعلم أن من تأمل فيما ابتلي به العترة النبوية والذرية الهاشمية من رجالهم ونسائهم وكهولهم وشبّانهم وصغيرهم وكبيرهم ، وتأمل أيضاً فيما صدر منهم من الأقوال الصادقة والأفعال المستقيمة والسيرة الملكوتية والشيمة النورانية اللاهوتية ، فإنّه كما يُسترشَد إلى أن أعدائهم وظالميهم أكفر خلق الله تعالى وأشرّهم ، فكذا يُسترشَد إلى تلك الأفعال والأقوال الصادرة من الظالمين والأعداء ، وأن شيمتهم الفرعونية وسيرتهم النمرودية ، إنّما هي مسببة ومنبعثة عن أصول الظلم وقواعد الطغيان ، التي أصّلها وأسّسها حزب الشيطان ورؤساء أصحاب التوابيت ، وأئمّة أهل النيران في يوم الصحيفة والسقيفة .

ثم ان من كان ذا فكرة ملكوتية وفطرة نورانية ، وأخذ بمجامع جملة من هذا الكتاب ، علم أن عمود هذا الدين لم يقم إلاّ برجلين سيّدين أب وابن ، أعني أبا طالب وابنه أمير المؤمنين وسيد الوصيّين ، وحجة الله على جميع أهل السماوات والأرضين ، وهكذا لم يثبت بنيانه ولم يستحكم أساسه إلاّ بأن رضيا بأن تمُزّق أكبادهما وتُبضع لحومهما وتُكسّر عظامهما ، وتُقطّع أجزاؤهما وأعضاؤهما ، وتُراق دماؤهما في سبيل الله ، أي قد رضيا بقتل جميع الأولاد وأسر الحريم والبنات ، في ترويج الشريعة المحمدية .

وكان هذا العهد والميثاق قد أخذه الله تعالى منهما في الملأ الأعلى يوم الذر الأول وعالم الأرواح ، فمن هنا أيضاً أن أكثر الأدلة الدالّة على النبوّة الخاصة إنّما علم بسبب هذين السيّدين الأكرمين والصدّيقين الأعظمين وبسبب أولادهما .

وليس هذا التقريب مما يخفى ، بل هو مما يتجلّى عند الفطن النطس[١] ، وكثيراً ما أقول أن أهالي الأديان المختلفة والملل المتشتّتة ، لو تأمّلوا فيما فُعِل بعترة الرسول ، من القتل والنهب والأسر ، وتدبّروا في أسباب ذلك لاهتدوا إلى دين الله القويم وصراطه ، وكانوا كمن شاهدوا الرسول (ص) ومعجزاته الكثيرة .

فقضيّة يوم الطف وما بعده من أيّام مصائب آل الرسول مما فيه ألف، ألف شاهد لحقيّة هذا الدين ولحقيّة طريقة أهل البيت وشيعتهم ، فتلك القضايا ، أي قضايا ابتلاء آل الرسول ومصائبهم مما له شؤون عظيمة في باب اثبات النبوّة الخاصة ، فكادت أن تقرب من قضيّة تصديق أمير المؤمنين (ع) لسيّد المرسلين ، فإن تصديقه (ع) له (ص) أعظم حجة وأقطع برهان عند جمع من محققي العرفاء المرتاضين .

ويكشف عن ذلك ما وقع بين حكيم كامل وعارف متأله مرتاض وبين جماعة من تلامذته وحضّار مجلسه ، وبيان ذلك :

أنّه سألهم ذات يوم عن دلائل النبوة الخاصة ، فذكروا جملة كثيرة من الدلائل العظيمة ، وهو كان عند تكلُّمهم وسوقهم الدلائل متعجباً مبتسما ، فسألوه عن سر تعجبه وتبسمه ، فقال : ذكرتم أشياء كثيرة لا أنكر كونها من الدلائل في باب النبوة الخاصة إلا إنّكم ما التفتّم إلى شيء أقطع ، أسطع ، ألزم ، أوضح ، أنور ، أظهر ، أحكم ، أخصر .

فقالوا له : وماذا ؟ ، فقال لهم : إن هذا تصديق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لرسول الله وإطاعته له (ص) .

أقول : هنيئاً ثم هنيئاً لذلك الحكيم الإلهي رقة ذوقه الإلهي ، ودقة مسلكه

---

(١) النطس ، ككتف : العالم .

اللاهوتي ، وعذوبة مشربه الملكوتي ، فقد جاء ذلك العارف الرباني والحكيم الإلهي بشيء مركوز في نقطة العقول ، إلا أنه لا يلتفت إليه إلا أوحدي بعد أوحدي ، فكيف لا ؟! ، فإن أمير المؤمنين قد أخذ بمجامع كل خير وكل شرف ، وكل كمال وكل فضل ، وكل منقبة وكل نجدة ومجدة ، بل من عين كافور فضائله وفواضله ومناقبه وصفاته وخصاله انحدرت إلى العالمين السيول ، ومن بحار ما خصّه الله تعالى به من الأمور اللاهوتية والأسرار الجبروتية والآثار والخواص الملكوتية ، انفصلت لخلق الله أنهار المعارف وخلايج[1] العلم والحكمة .

فبتصديقه الرسول يعلم العالم المتألّه والعارف المرتاض حقية دعوى الرسول (ص) ، فهذا في الحقيقة سر من أسرار كونه صدّيقاً أكبر ، وفاروقاً أعظم ، وإن من عرفه فقد عرف الله ورسوله ، ومن لم يعرفه لم يعرفهما .

ومن هنا تبين أيضاً جملة من أسرار قول النبي : " مابال قوم يذكرون رجلاً له عند الله منزلة كمنزلتي ومقام كمقامي إلا النبوّة ، يا ابن عمر ، إن عليّاً منّي بمنزلة الروح من الجسد ، وإن عليّاً مني بمنزلة النفس من النفس ، وإن عليّاً مني بمنزلة النور من النور . وإن عليّاً مني بمنزلة الرأس من الجسد ، وإن عليّاً مني بمنزلة المئزر من القميص .

يا ابن عمر ، من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحب الله ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أبغض الله عليه لعنة الله .

ألا ومن أحب عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى ، ويرى مكانه في الجنّة .

ألا ومن أحب عليّاً هانت عليه سكرات الموت ، وجُعِل قبره روضة من رياض الجنّة .

ألا ومن أحب عليّاً أعطاه الله تعالى بكل عضو حوراء وشفاعة ثمانين من أهل بيته .

ألا ومن عرف عليّاً وأحبّه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء ، وجنّبه

---

(١) الخليج : نهر يقتطع من النهر الأعظم إلى موضع ينتفع به فيه .

من أحوال منكر ونكير ، وفتح له في قبره مسيرة عام ، وجاء يوم القيامة أبيض الوجه ، يزف إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بعلها .

ألا ومن أحب عليّاً أظلّه الله تحت ظل عرشه ، وآمنه يوم الفزع الأكبر .

ألا ومن أحب عليّاً قبل الله حسناته ودخل الجنّة آمناً .

ألا ومن أحب عليّاً سمّي أمين الله في الأرض .

ألا ومن أحب عليّاً وضع على رأسه تاج الكرامة مكتوباً عليه " أصحاب الجنّة هم الفائزون وشيعة علي هم المفلحون " .

ألا ومن أحب عليّاً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف .

ألا ومن أحب عليّاً لا ينشر له ديوان ، ولا ينصب له ميزان ، وتفتح له أبواب الجنّة الثمان .

ألا ومن أحب عليّاً ومات على حبّه صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء .

ألا ومن مات على حب علي فأنا كفيله بالجنّة .

ألا ومن أحب عليّاً غفر له .

ألا وإن لله باباً من دخل منه نجى من النار وهو حب عليّ .

ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله تعالى بكل عرق في جسده وشعرة في بدنه مدينة في الجنّة .

يا ابن عمر :

ألا وإن عليّاً سيد الوصيين وإمام المتّقين ، وخليفتي على الناس أجمعين وأبو الغرّ الميامين ، طاعته طاعتي ومعرفته معرفتي .

يا ابن عمر :

والذي بعثني بالحق نبيّاً ، لو أن أحدكم صف قدميه يعبد الله ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ، صائماً نهاره وقائماً ليله ، وكان له ملؤ الأرض ذهباً فأنفقه ، وعباد الله ملكاً فأعتقهم ، وقتل بعد هذا الخير الكثير شهيداً بين الصفا والمروة ، ثم لقي الله يوم القيامة باغضاً لعلي ، لم يقبل الله له عدلاً ولا صرفاً ،

وزخّ[١] بأعماله في النار وحشر من الخاسرين " ، الحديث .

ومن هنا يعلم أيضاً سرّاً من أسرار قول رسول الله (ص) في خبر كعب بن عياص : " إن لعلي نورين ، نور في السماء ونور في الأرض ، فمن تمسّك بنور منهما دخل الجنّة ، ومن أخطأهما دخل النار ، وما بعث الله وليّاً إلا وقد دعاه إلى ولاية علي طائعاً أو كارهاً " .

وسر قوله (ص) أيضاً : " يا علي ، لا يتقدمك إلا كافر ، ولا يتخلّف عنك إلا كافر ، أنت نور الله في عباده ، وحجة الله على عباده ، وسيف الله على أعدائه ، ووارث علوم أنبيائه ، أنت كلمة الله العليا ، وآيته الكبرى ، ولا يقبل الله الإيمان إلا بولايتك " .

وجملة من أسرار قوله أيضاً : " يا علي ، أنت وصيّي وخليفتي ، أمرك أمري ونهيك نهيي ، أقسم بالذي بعثني بالنبوّة ، وجعلني خير البريّة ، أنّك حجة الله على خلقه وأمينه على وحيه ، وخليفته على عباده ، وأنت مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي ، وبولايتك صارت أمّتي مرحومة ، وبعداوتك صارت الفرقة المخالفة منها ملعونة .

وان الخلفاء من بعدي اثني عشر ، أنت أولهم وآخرهم القائم - عجل الله فرجه - ، الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها ، كأنّي أنظر إليك وأنت واقف على عجز جهنّم ، وقد تطاير شررها ، وعلا زفيرها واشتدّ حرّها ، وأنت آخذ بزمامها فتقول لك جهنّم : أجرني يا علي ، فقد أطفأ نورك لهبي ، فتقول لها : قرّي يا جهنّم ، خذي هذا واتركي هذا " ، الحديث .

ومن هنا أيضاً يعلم سر من أسرار قول أمير المؤمنين (ع) : " نحن أئمة المسلمين وحجة الله على العالمين ، ونحن أمان أهل السماوات والأرضين ، ولولانا لساخت[٢]

---

(١) زخّه : إذا دفعه في وهدة .

(٢) ساخت : خسفت .

الأرض بأهلها "[١] .

وقد عرفت مرات وكرات أن محمداً وآله المعصومين (ع) كما أنهم حجج الله على غير الأنبياء فكذا أنهم حجج الله على الأنبياء ، وأن كل واحد واحد منهم ، كما أنه أفضل من كل واحد واحد من الأنبياء والمرسلين ، فكذا أنه أفضل من المجموع من حيث المجموع ، ولا ينافي ذلك ما عن رسول الله :

" ألا وان الله خلق مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي ، وأنا أكرمهم على الله ولا فخر ، وخلق مائة ألف وصي وأربعة وعشرين ألف وصي ، علي أكرمهم وأفضلهم عند الله .

ألا وإن الله يبعث أناساً وجوههم من نور على كراسي من نور ، عليهم ثياب من نور ، في ظل عرش الرحمن بمنزلة الأنبياء وليسوا أنبياء ، وبمنزلة الشهداء وليسوا شهداء .

فقال رجل : أنا منهم يا رسول الله ؟ ، فقال : لا ، فقال آخر : أنا منهم ؟ ، فقال : لا ، فقيل من هم يا رسول الله ؟ ، فوضع يده الشريفة على كتف علي وقال : هذا وشيعته " ، الحديث .

فإنه ليس في الكلام ما ينافي ما قررنا مراراً وأخذناه من الأدلة القطيعة ، كما لا يخفى التقريب على الحاذق الفطن .

ثم ان هذا كلّه بعد إلقاء الخبر على ظاهره ، بأن تكون سلسلة الأنبياء سلسلة منفصلة عن سلسلة الأوصياء ، وأمّا إذا أخذت السلسلتان على نمط سلسلتي العلل والمعلومات ، كما في برهان التطبيق في بطلان التسلسل ، فيكون الأمر واضح من أن يبيّن .

---

(١) جاء الحديث في كمال الدين عن الصادق ، عن الباقر ، عن السجاد (ع) هكذا :

" نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ... ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ... وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها " .

المصدر ج (١) ب (٢١) ص (٢٠٧) ح (٢٢) ، وأمالي الصدوق ب (٣٤) ص (١٥٦) ح (١٥) .

فإذا عرفت لهذا كلّه فاعلم :

ان البكاء على هذين الطفلين الطاهرين من العترة النبوية والذرية الهاشمية ، وإقامة عزاء هذين الغصنين الطيبين من الشجرة الزيتونية المباركة العلوية كالبكاء على سيد الشهداء ، والصيحة والضجّة لأجل أبيهما الذي كان ثقة خامس أهل الكساء وأمينه ونائبه في دعوة أهل الكوفة إلى الله تعالى .

فمن تأمّل في مصائب هذين الصغيرين في الظاهر ، والكبيرين في الحقيقة والباطن ، وفي أقوالهما الصّادقة وأفعالهما المستقيمة المأخوذة من عيون كافور الرحمة وأبحر العصمة ، وسيرتهما المرضية النورانية ، وشيمتهما العلوية الملكوتية ، وسرعة إجابة دعائهما على قاتلهما ، علم أن فتية آل أبي طالب (ع) وأطفالهم فيهم مسحة[1] مرتضوية وشيمة عمرانية ، لا يقاس بهم غيرهم ، أطفالهم شهداء ، فبأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم وشيمتهم يهتدي العرفاء الحكماء والعلماء الفضلاء ، وكهولهم وشبّانهم ليس لهم في وجه الأرض شبيه ، فكان كلّهم قد لبّوا في دعوة سيدهم وسيد العالمين في الملأ الأعلى وفي ندائه في الذرّ الأول وعالم الأرواح : أيّتها العصبة الهاشمية والعترة النبوية والأطفال العلوية ، يفعل بكم ما يفعل بي ، هل أنتم راضون ؟ ، فقالوا : بلى .

أما ترى أن الكافر الزنديق قاتل هذين الطفلين الطاهرين قد حمل رأسيهما الشريفين في مخلاة فرسه ، كما فعل كذا بسيدهما وسيد العالمين سيد الشهداء - روحي له الفداء - وبيان ذلك :

أنّه قد روي في مناقب السعداء عن هلال بن معاوية قال : رأيت رجلا يحمل رأس الحسين في مخلاة فرسه وسمعت إذ نادى ووعى قلبي والرأس يقول : فرقت بين رأسي وجسدي ، فرق الله بين لحمك وعظمك ، وجعلك آيةً ونكالا ، فرفع سوطاً كان معه ولم يزل يضرب الرأس الشريف حتى سكن .

قال : فرأيت ذلك الرجل (لع) وقد أتى به المختار فشرح لحمه وألقاه إلى الكلاب

---

(١) وفي حاشية الكتاب (منحه) .

وهو حي ، وكلّما قطعت منه قطعة صاح وغلب على عقله فيرتسل حتى يؤوب[١] إليه عقله ، ثم يفعل به مثل ذلك ، حتى بقي عظاماً مجرّدة ، ثم أمر به فقطعت مفاصله ، فأتيت المختار فاخبرته بفعله وبما سمعت من الرأس الشريف - روحي له الفداء - ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

ثم لا يخفى عليك أنه كما يستحب البكاء على هذين الطفلين المظلومين الشهيدين ، فكذا يستحب زيارة قبرهما ، وتعميره عند الإحتياج إليه ، وقبرهما في المكان المعروف الآن ، أي في قرب من الفرات عند قرية المسيب .

وكيفية دفنهما في ذلك المكان وإن كانت من الأمور التي لم نظفر فيها برواية حتى بعد البحث التام والفحص الكامل ، إلا أن كون قبرهما في ذلك المكان كأنّه مما عليه إجماع الطائفة الإمامية ، وقد ثبت بالنقل المتظافر أن كامل الفضلاء من حزب الفقهاء والمجتهدين ومعشر المحدّثين من أهل المشاهد المقدّسة كانوا يقصدون ذلك المكان لزيارتهما .

وأمّا ما قدّمنا بالمجلس السابق من رواية صاحب كتاب مفتاح النجاح من العامة ، وإن كان ظاهرها يفيد أنّهما قتلا في وقت شهادة أبيهما ، فيكونان مدفونين عنده ، إلا أنّها من الشذوذية في منار[٢] ، اللهم إلا أن يؤوّل على نهج لا يخالف ما عليه المعظم فتأمّل .

---

(١) يؤوب : يرد .

(٢) المنار : العلم ، وما يوضع بين الشيئين من الحدود ، ومحجة الطريق .



المجلس الرّابـع

في توجه الحسين (ع) من مكة
إلى أن وصل كربلا

لقد دمعت عيون البيت حزنا ... لفقد منى قلوب العارفينا
وطاف الطائفون طواف ثكلى ... وقد لبسوا السواد ملهفينا
وكانت تلبياتهم رثاءً ما ... لسبط كان خير الناسكينا
قد اعتمروا بنوح في مقام ... حزين يقطر الحجر المتينا
فقدنا اليوم ريحانا وروحا ... ومرجانا وزيتونا وتينا
فقدنا ها هنا قصرا مشيدا ... وبيت العز والبلد الأمينا
فقدنا ها هنا كهف الأيامى ... وسور المحتمين وطور سينا

في الإرشاد : كان خروج مسلم بن عقيل (ره) بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستّين ، وقتله (ره) يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة ، وكان توجّه الحسين (ع) من مكّة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية ، بعد مقامه بمكّة بقيّة شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجّة سنة ستّين ، وكان قد اجتمع إلى الحسين (ع) مدّة مقامه بمكّة نفر من أهل الحجاز ، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه .

ولمّا أراد الحسين التّوجه إلى العراق ، طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة ، لأنه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ إلى يزيد بن معاوية ، فخرج (ع) مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إليه من شيعته ، ولم يكن خبر مسلم بلغه لخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه [1] .

وفي المنتخب : أحلّ الحسين من احرامه ، وجعل حجّه عمرة مفردة لأنه (ع) لم يتمكّن من اتمام الحج مخافة أن يبطش به،وذلك لأن يزيد (لع) أنفذ عمر بن سعد بن العاص في عسكر عظيم وولاّه أمر الموسم وأمره على الحاج كله وكان قد أوصاه بقبض الحسين (ع) سراً ، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة ، ثم أنه لعنه الله دس مع الحجاج في

---

(١) الإرشاد ص (٢١٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٣) .

تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني أميّة وأمرهم بقتل الحسين على كل حال اتفق،فلمّا علم الحسين بذلك حل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة[١] .

وفي الملهوف : عن أبي محمد الواقدي وزرارة بن صالح قالا : لقينا الحسين بن علي (ع) قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيّام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة ، وأنّ قلوبهم معه ، وسيوفهم عليه ، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلاّ الله تعالى ، فقال (ع) : لولا تقارب الأشياء ، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ، ولا ينجو منهم إلاّ ولدي عليٌّ[٢] .

وفي المنتخب : أن محمد بن الحنفيّة لما بلغه الخبر أن أخاه الحسين خارج من مكّة يريد العراق كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ فجعل يبكي بكاءاً شديداً حتى سمع وكف دموعه في الطشت مثل المطر ثم أنه صلى المغرب ، ثم [صار][٣] إلى أخيه الحسين[٤] .

وفي الصواعق المحرقة : ولما بلغ مسيره إليه كان بين يديه طست يتوضأ فيه ، فبكى حتى ملأه من دموعه .

وزاد في التبر المذاب : ثم نادى وا حسيناه ، وا خليفة الماضين وثمال[٥] الباقين .

وفي الملهوف : [صار][٦] محمد بن الحنفيّة إلى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها من مكّة فقال له : يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فإن رأيت أن تقيم فإنّك أعزُّ من بالحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذّي

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٤) .

(٢) الملهوف ص (٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٤) .

(٣) في المصدر [سار] .

(٤) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٥) .

(٥) الثمال : ككتاب : الغياث والذي يقوم بأمر قومه .

(٦) في المصدر [جاء] .

يستباح به حرمة هذا البيت ، فقال له ابن الحنفيّة : فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ فإنّك أمنع الناس به ، ولا يقدر عليك[١] .

وفي المنتخب : فقال الحسين : والله يا أخي لو كنت في جحر هامّة[٢] من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني.ثم قال يا أخي سأنظر فيما قلت[٣] .

وفي اللهوف : فلمّا كان السّحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفيّة فأتاه فأخذ بزمام ناقته - وقد ركبها - فقال : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ ، قال : بلى ، قال : فما حداك على الخروج عاجلاً ؟ قال : أتاني رسول الله (ص) بعدما فارقتك فقال : يا حسين اخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً.فقال محمد بن الحنفيّة : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟[٤] .

وفي المنتخب : فقال : يا أخي قد قال لي جدّي أيضاً أن الله عز وجل قد شاء أن يراهنّ سبايا مهتكات في أسر الذل ، وهن أيضاً لايفارقنني مادمت حيّاً . فبكى ابن الحنفية بكاءاً شديداً ، وجعل يقول : أودعتك الله يا حسين في دعة الله يا حسين[٥] .

روى الشيخ حسين بن محمد الدّرازي في الفوادح الحسينيّة عن ثاقب المناقب : عن جابر بن عبدالله قال : لما عزم الحسين بن علي (ع) على الخروج إلى العراق أتيته فقلت له : أنت ولد رسول الله ، وأحد سبطيه ، لا أرى إلا أنك تصالح كما صالح أخوك ، فإنّه كان موفّقاً رشيداً ، فقال : يا جابر ، قد فعل ذلك أخي بأمر الله تعالى ورسوله ، وأنا أيضاً أفعل بأمر الله ورسوله ، أتريد أن أستشهد رسول الله وعليّاً وأخي الحسن بذلك الآن ؟ ثم نظرت فإذا السماء قد انفتح بابها ، فإذا رسول الله وعلي

---

(١) اللهوف ص (٢٧) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٤) وآخرها : [أحد] .

(٢) الهامّة : واحدة الهوام ، قال الجوهري : ولا يقع هذا الإسم إلا على المخوف من الأحناش كالحية ونحوها ، وقد تطلق الهوام على مالا يقتل من الحيوان كالحشرات .

(٣) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٥) .

(٤) اللهوف ص (٢٧) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٤) .

(٥) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٥) .

والحسن وحمزة وجعفر ، حتى استقرّوا على الأرض ، فوثبت فزعاً مذعوراً ، فقال رسول الله (ص) : يا جابر ، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين ، لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ، ولا تكون معترضاً ؟ أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله ؟ قلت : بلى يا رسول الله .

فضرب برجله الأرض فانشقّت ، وظهر بحر فانفلق ، ثم ظهرت أرض فانشقّت ، هكذا حتى انشقّت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر ، ورأيت من تحت ذلك كلّه النار ، وقد قرنت في سلسلة الوليد بن المغيرة وأبي جهل ومعاوية ويزيد ، وقرن بهم مردة الشياطين ، فهم أشد أهل النار عذابا .

ثم قال : إرفع رأسك ، فرفعت رأسي ، فإذا أبواب السماء مفتّحة وإذا الجنّة أعلاها ، ثم صعد رسول الله ومن معه إلى السماء ، فلمّا صاروا في الهواء صاح بالحسين (ع) : يا بني ، إلحقني . فلحقه الحسين وصعد حتى رأيتهم دخلوا الجنّة من أعلاها ، ثم نظر إليّ رسول الله من هناك ، وقبض على يد الحسين وقال : يا جابر ، هذا ولدي معي ، ها هو هنا ، فسلّم له أمراً ولا تشك تكن مؤمناً .

قال جابر : فعميت عيناي ، إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله[1] .

وفي التبر المذاب : خرج من مكة سنة ستّين ، فلما وصل بستان بني عامر لقى الفرزدق الشّاعر ، وكان يوم التروية ، فقال : يا ابن رسول الله ، ما أعجلك عن الحج ؟ فقال : لو لم أعجّل أخذت ، أخبرني عمّا وراءك . فقال : تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك مع بني أميّة ، فارجع يا ابن رسول الله ..

فقال : يا فرزدق ، إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد في الأرض ، وأبطلوا الحدود وشربوا الخمر ، واستأثروا بأموال الفقراء والمساكين ، وأنا أولى من قام بنصرة دين الله ، وإعزاز شرعه ، وإظهار دينه والجهاد في سبيله ، لتكون كلمة الله هي العليا . فقال له الفرزدق : حار الله لك وبلّغك أملك ، ثم فارقه .

---

(١) الفوادح الحسينية ج (٢) ص (٢٠٥-٢٠٦) .

وفي المناقب : عن ابن عبّاس : رأيت الحسين (ع) قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة ، وكف جبرئيل في كفّه ، وجبرئيل ينادي : هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجل ، وعنّف[١] ابن عبّاس على تركه الحسين (ع) ، فقال : إن أصحاب الحسين (ع) لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم .

وقال محمد بن الحنفيّة : إن أصحابه عندنا المكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم[٢] .

وفي التبر المذاب : كثرت عليه الكتب وتواترت عليه الرسل : انّك لم تصل إلينا ، فأنت آثم لوجود الأنصار على الحق ، وتمكنك من القيام به ، فانّك أصله وعموده وأهله ومعدنه . فعزم على المسير ، فجاء عبدالله بن عبّاس وقال : يا ابن عمّ ، إن أهل الكوفة قوم غدر ، قتلوا اباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوّه . فقال : يا ابن عمّ ، هذه كتبهم ورسلهم وقد وجب عليّ إجابتهم ، وقام لهم عليّ العذر عند الله سبحانه . فبكى عبدالله حتى بل لحيته وقال : وا حسيناه .

وذكر المسعوديّ : أن ابن عبّاس قال له : إن كرهت المقام بمكّة خوفاً على نفسك ، فسر إلى اليمن فإن فيها عزلة ، ولنا فيها أسرار وأعوان ، وبها قلاع[٣] وشعاب[٤] ، واكتب إلى أهل الكوفة ، فإن أخرجوا أميرهم وسلّموها إلى رسولك ، فسر إليهم ، فإنكّ إن سرت اليوم على هذه الحال لم آمن عليك منهم ، وإن عصيتني فاترك أولادك وأهلك ها هنا ، فوالله إنّي لخائف عليك أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون إليه . فلما يئس منه حزن لفقده وبكى فيه فقال : وا أسفا على حسين[٥] .

قال الواقدي : ولما بلغ عبدالله بن عمر ما عزم عليه الحسين من المسير إلى الكوفة ، دخل عليه وقال : بأبي ونفسي لك الفداء يا ابن رسول الله ، سمعت جدك يقول : مالي والدنيا وما للدنيا ولي ؛ وأنت بضعة منه ، وريحانته وسيد شباب أهل الجنّة ، وهذا يزيد

---

(١) عنّفه تعنيفاً : لامه بعنف وشدّة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٥٢-٥٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (١٨٥) .

(٣) جمع قلعة : الحصن الممتنع على الجبل ، ويقال أيضاً - في الجمع - « قلوع » .

(٤) جمع شعب ، بالكسر : الطريق في الجبل .

(٥) مروج الذهب ج (٣) ص (٦١) .

رأس الضلالة ومن يسمع منه إذا قاتل ، ولست آمن عليك منه .

فلما رآه مصراً على المسير ، قبّل بين عينيه وقال : استودعك الله من قتيل .
ولما بلغ عبدالله بن الزبير عزم الحسين ، دخل عليه وقال : يا ابن رسول الله ، إنّك لو أقمت ها هنا لعل الله يجمعنا بك على الهدى بايعناك ، فإنك أحق من يزيد المعلن بالفسق والفجور ، وإنّي أتخوّف عليك إن خرجت لا يرعى فيك إلاً ولا ذمّة[1] ولا قرابة .

وفي الملهوف : جاءه عبدالله بن العباس[2] وعبدالله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك ، فقال لهما : إنّ رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ، قال : فخرج ابن العباس وهو يقول : وا حسيناه . ثم جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل االضلال وحذّره من القتل والقتال ، فقال : يا أبا عبدالرحمن أما علمت أنّ من هوان الدُّنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل ؟ أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً ؟ فلم يعجّل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام ، اتّق الله يا أبا عبدالرحمن ،

---

(١) الإل - بالكسر - الله تعالى ، ويستعمل للعهد والقرابة .. الذمّة ما يجب أن يحفظ ويحمى .

(٢) قال ابن عبّاس للحسين : لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وتخليتك إيّاه ، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك ، والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنّي إن أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس أطعتني ، لفعلت ذلك .. ثم خرج ابن عبّاس من عنده وهو يقول : وا حسيناه ، فمرّ بعبدالله بن الزبير فقال : (قرّت عينك يا ابن الزبير ، ثم قال :

يا لك من قبّرة بمعمر — خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقّري ما شئت أن تنقّري

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز) ..

عن تاريخ الطبري (٣٨٤/٥ ط دار معارف مصر) والكامل (٢٧٦/٣) ، وجمهرة خطب العرب (٣٦/٢) ومروج الذهب (٦٥/٣) وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٢٠٧) وترجمة الحسين لابن عساكر ص (٢٠٤) ونهاية الإرب (٤٠٨/٢٠) ومقتل الخوارزمي (٢١٧/١) وفيه أشطر إضافة على الرّجز ، والمشهور أنّه لطرفة بن العبدي الجاهلي (كما في حياة الحيوان للدميري ومجمع الأمثال للميداني والصحاح للجوهري ..) والسبب في قوله : أنّه حين كان صبيّاً صغيراً سافر مع عمّه فنزلا على ماء عليه قبّرات ، فنصب لها طرفة فخّاً ليصطادها ، فنفرت القبّرات وبقي ينتظر عودتها إلى الفخ طيلة يومه فلم ترجع ، فانتزع الفخ ورحل مع عمّه وحانت منه التفاتة خلفه فإذا هو يرى القبّرات يلتقطن ما نثر لها من الحبّ ، فقال هذا الرجز المتقدّم .

ولا تدع نصرتي[١] .

وروي أنّه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق ، قام خطيباً فقال : " الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، وصلّى الله على رسوله وسلّم ، خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخُيّر لي مصرع أنا لاقيه ، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات ، بين النواويس وكربلا ، فيملأن منّي أكراشاً جُوفا وأجربة سغباً[٢] ، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفّينا أجور الصابرين ؛ لن تشذّ عن رسول الله لحمته[٣] ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه ، وتنجز لهم وعده .. من كان فينا باذلاً مُهجته ، موطّناً على لقاءِ الله نفسه ، فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحاً إنشاء الله "[٤] .

وفي الإرشاد : عن الفرزدق الشاعر[٥] قال : حججت بأمّي في سنة ستّين ، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين (ع) خارجاً من مكّة ، معه أسيافه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار ؟ ، فقيل : للحسين بن علي (ع) فأتيته وسلّمت عليه ، وقلت له : أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحبُّ بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحجّ ؟ ، قال : لو لم أعجّل لأخذت . ثمّ قال لي : من أنت ؟ ، قلت : رجل من العرب ، ولا والله ما فتّشني عن أكثر من ذلك .

---

(١) الملهوف ص (١٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٤) ، وذكره ابن نما ص (٤١) .

(٢) أجربه جمع جريب : مكيال قدر أربعة أقفزة . سغباً : جوعاً .

(٣) لحمته : قرابته .

(٤) الملهوف ص (٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٦) ، وأورده في مثير الأحزان ص (٤١) .

(٥) هو همّام بن غالب الأسدي التّميمي الشهير بالفرزدق ، من أعاظم النبلاء من أهالي البصرة ، وكان عظيم الأثر في اللغة والأدب والتاريخ ، ضليعاً بأخبار الناس ، حتى قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولذهب ثلث أخبار الناس ..

ويشبه تارة بزهير بن أبي سلمى ، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى ، وذلك في الجاهلية والفرزدق في الإسلام ، وكان شريفاً في قومه مبرزاً في قبيلته .. ومن شرفه وعظمته أنّه كان لا ينشد في محضر الخلفاء والأمراء إلا قاعداً ، وكان من الموالين لآل محمد (ص) ، وله ديوان كبير بجزئين طبع مراراً بشروحه ، .. توفّي في بادية البصرة (١١٠)هـ عن عمر يناهز المائة ، وترجمته كل كتب التاريخ والأدب .. كمعاهد التنصيص وخزانة الأدب وتاريخ ابن خلكان ومعجم الشعراء والشعر والشعراء والأغاني وأمالي المرتضى ومعجم الأدباء وكثير من الكتب .

ثمّ قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ؟ فقلت : الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء. قال : صدقت، لله الأمر من قبل ومن بعد ، وكلُّ يوم ربّنا هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحبُّ فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرّجاء ، فلم يبعد من كان الحقُّ نيّته ، والتقوى سيرته . فقلت له : أجل بلّغك الله ما تحبُّ وكفاك ما تحذر . وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها ، وحرّك راحلته وقال : السلام عليك. ثمّ افترقنا .

وكان الحسين بن علي (ع) لمّا خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ، ومعه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف أين تذهب ؟ فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط ، فامتنع الحسين (ع) وأصحابه منهم امتناعاً قويّاً[١] .

وعن ابن نما هذه الزيادة : ومضى على وجهه ، فبادروه وقالوا : يا حسين ألا تتّقي الله ، تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة ؟ فقال : لي عملي ، ولكم عملكم ، أنتم بريئون ممّا أعمل ، وأنا بريء ممّا تعملون[٢] .

وفي التبر المذاب : لمّا خرج الحسين لقيه عبدالله بن مطيع ، فقال : يا أبا عبدالله ، إلى أين جعلت فداك ؟ إيّاك وأهل الكوفة . وذكّره غدرهم وفعلهم بأبيه وأخيه ، ثم قال له : إلزم الحرم فإنّك سيد العرب ، لم يعدل بك أحد ، وتقصدك الناس من كل جانب ، والله لإن قتلوك بني أميّة لم يهابوا بعدك أحدا ، وليسترقن بعدك الأحرار .

فقال : يا عبدالله ، أكلّ ذلك فرار من الموت ؟! ، والله الموت على الحق أولى من الحياة على الباطل ، والله لجهاد يزيد على الدين أحق من جهاد المشركين .

وفي العوالم : في كتاب تاريخ : عن الرياشي بإسناده عن راوي حديثه ، قال :

---

(١) الإرشاد ص (٢١٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٥) ، والفوادح ج (٢) ص (٢٠٩) .

(٢) مثير الأحزان ص (٣٩) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٨) ، ونحوه في المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٣٦) .

حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسّف[1] الطريق وحدي ، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط ، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها فقلت : لمن هذه الأبنية ؟ فقالوا : للحسين (ع) . قلت : ابن عليّ ؟ وابن فاطمة (ع) ؟ قالوا : نعم . قلت : في أيّها هو ؟ قالوا : في ذلك الفسطاط . فانطلقت نحوه ، فإذا الحسين (ع) متّك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فسلّمت فردّ عليّ ، فقلت : يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمّي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال : إنّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة ، وهم قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدَعوا لله محرّماً إلاّ انتهكوه ، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلّ من قوم الأمة[2] .

وعن ابن نما : عن الطرمّاح بن حكم قال : لقيت حسيناً وقد امترتُ لأهلي ميرة فقلت : أذكّرك في نفسك لا يغرّنّك أهل الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ وإنّي لأخاف أن لا تصل إليها،فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ[3] فإنّه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذلّ قطّ ، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك ، فهم يمنعوك ما أقمت فيهم . فقال : إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى ، وإن يكن مالا بدّ منه ، ففوز وشهادة إنشاء الله[4] .

ثمّ حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم وخرجت أريد الحسين (ع) فلقيني سماعة بن زيد النبهانيّ فأخبرني بقتله فرجعت[5] .

وفي الملهوف : ثم سارحتى مر بالتنعيم[6] ، فلقى هناك عيراً تحمل هدية قد بعث

---

(١) العسف بالفتح فالسكون : الأخذ على غير الطريق .

(٢) العوالم ج (١٧) ص (٢١٨) ، البحار ج (٤٤) ص (٣٦٨) .

(٣) أجأ وسلمى : جبلان لطئ .

(٤) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٦) .

(٥) مثير الأحزان ص (٣٩-٤٠) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢١٩) .

(٦) التنعيم : موضع بمكة في الحل على فرسخين من مكة ، وسمي به لأن عن يمينه جبل اسمه نعيم وآخر عن شماله اسمه ناعم والوادي نعيمان .

بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية ، فأخذ الهدية لأن حكم أمور المسلمين إليه ، وقال لأصحاب الجمال : من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا معه صحبته ، ومن يحب أن يفارقنا أعطيناه كراه بقدر ما قطع من الطريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون[١] .

أقول : يظهر من جملة من الأخبار أنّه سار من مكة إلى المدينة ثم خرج منها إلى الكوفة .

قال أبو مخنف : لما قتل مسلم إنقطع خبره عن الحسين فقلق لذلك قلقاً شديداً ، وجمع أهل بيته ومواليه وأعلمهم بما أوجس[٢] في قلبه ، وأمرهم بالرحيل إلى المدينة ، فشدّوا على الجمال وخرجوا بين يديه سائرين إلى المدينة .

ثم أنه أتى قبر جده رسول الله (ص) واعتنقه وبكى بكاء شديداً ، فحملته عينه فغفى ونام ، ورأى في منامه رسول الله (ص) وهو يقول : الوحا الوحا[٣] ، العجل العجل ، فقد قدمت أمك وأبوك وأخوك الحسن وجدّتك خديجة الكبرى ، وكلّهم مشتاقون إليك ، فبادر إلينا .

فانتبه الحسين باكياً حزيناً شوقاً إلى رسول الله (ص) وجاء إلى أخيه محمد ابن الحنفية وهو عليل ، فحدثه بما رأى وبكى ، وقال له : يا أخي ماذا تريد تصنع ؟ ، قال : أريد الرحيل إلى العراق ، فإنّي على قلق من أجل ابن عمّي مسلم بن عقيل ، فقال له محمد بن الحنفيّة : سألتك بحق جدك محمد

---

(١) الملهوف ص (٣٠) ..

وفي تاريخ الطبري ج (٦) ص (٢١٨) ، ومقتل الخوارزمي ج (١) ص (٢٢٠) ، والبداية ج (٨) ص (٦٦) والإرشاد ومثير الأحزان لابن نما ص (٢١) ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج (٤) ص (٣٢٧) : وان هذا المال الذي أخذه الحسين حمل إلى (معاوية بن أبي سفيان) وان الحسين كتب إلى معاوية : أن عيراً مرّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً إليك لتودعه في خزائن دمشق وتعل بها بعد النّهل بني أبيك ، وإنّي احتجت إليها فأخذتها ، فكتب إليه معاوية - وفيه - : إنك أخذت المال ولم تكن جديراً به بعد أن نسبته إليّ ، لأن الوالي أحق بالمال ، ثم عليه المخرج ، وأيم الله لو ترك ذلك حتى صار إليّ لم أبخسك حظك منه ، ولكن في رأسك نزوة ، وبودّي أن يكون ذلك في زماني ، فاعرف قدرك ، وأتجاوز عنك ، ولكنّي والله لأتخوّف أن تبلى بمن لا ينظرك فواق ناقة .

(٢) أوجس : أحسّ وأضمر .

(٣) الوحا : العجل .

[بأن][1] لا تفارق حرم جدك رسول الله (ص) ، فإن لك فيه أعواناً كثيرة ، قال الحسين : لابد من العراق ، فقال محمد بن الحنفيّة : إنّي والله ليحزنني فراقك ، وما أقعدني عن المسير معك إلا لأجل ما أجده من المرض الشديد ، فوالله يا أخي ما أقدر أقبض على قائم سيفي ولا كعب رمح ، فوالله لا فرحت بعدك أبداً ..

ثم بكى بكاءاً شديداً حتى غشي عليه ، فلمّا أفاق من غشوته قال : استودعك الله من شهيد مظلوم ، وودّعه الحسين (ع)[2] ..

وفي الفوادح الحسينية : فالتفت الحسين إلى ابن عبّاس فقال له : ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت نبيّه من وطنه وداره وقراره وحرم جدّه ، وتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار ولا يأوى إلى الجوار ، يريدون بذلك قتله وسفك دمائه ، لم يشك بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا إثماً ؟ ..

قال له ابن عبّاس : جعلت فداك يا حسين ، إن كان لا بد من السير إلى الكوفة فلا تسر بأهلك ونسائك ، فقال : يا ابن العمّ ، إنّي رأيت رسول الله (ص) في منامي وقد أمر بأمر لا أقدر على خلافه ، وأنّه أمرني بأخذهم معي ..

وقال : يا ابن العم ، انهن ودائع رسول الله ولا آمن عليهن أحدا ، وهن أيضاً لا يفارقنّني ..

فسمع ابن عباس بكاءاً من وراءه وقائلة تقول : يا ابن عباس ، تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلّفنا ها هنا ويمضي وحده ؟ ، لا والله بل نحيى معه ونموت معه ، وهل أبقى الزمان لنا غيره ؟ ..

فبكى ابن عباس بكاءاً شديداً وجعل يقول : يعزُّ والله عليَّ فراقك يا ابن العم . ثم أقبل على الحسين وأشار عليه بالرّجوع إلى مكة والدّخول في صلح بني أميّة ، فقال الحسين (ع) : هيهات هيهات يا ابن عباس ، إن القوم لم يتركوني ، وإنهم يطلبونني أين كنت حتى أبايعهم كرهاً ويقتلوني ، والله لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض

---

(١) في الأصل : [بما أن] .

(٢) مثله في المتداول ص (٦١) مع اختلاف كبير .

لاستخرجوني وقتلوني ، والله إنهم ليعتدوا عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت .

وإنّي ماض في أمر رسول الله (ص) ، حيث أمرني وإنّا لله وإنا إليه راجعون[١] .

وسار الحسين (ع) من المدينة ، فنزل ذات عرق ، وكتب إليه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب مع ولديه عون ومحمد كتاباً يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ...

وفي الإرشاد : " أما بعد ، فإنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي ، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجّهت له أن يكون فيه هلاك واستيصال أهل بيتك ، وإن هلكت اليوم طفيء نور الأرض ، فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ، ولا تعجل بالمسير فإنّي في أثر كتابي والسلام ".

وصار عبدالله إلى عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب للحسين أماناً ، ويمنيه ليرجع عن وجهه ، فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيه فيه الصلة ويؤمنه على نفسه ، وانفذه مع أخيه يحيى بن سعيد ، فلحقه يحيى بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرجوع ، فقال : إنّي رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما أنا ماض له ، فقالا له : فما تلك الرؤيا ؟ قال : ما حدثت أحداً ولا أنا محدّث حتى ألقى ربّي عز وجل ، فلمّا آيس منه عبدالله بن جعفر (ره) أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة[٢] .

وفي أمالي الصدوق : وسمع عبدالله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد يا ابن رسول الله ؟ قال : العراق ، قال : مهلاً ، ارجع إلى حرم جدك . فأبى الحسين (ع) ، عليه فلمّا رأى ابن عمر إباءه قال : يا أبا عبدالله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله (ص) يقبّله منك فكشف الحسين (ع) عن سرته فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى . وقال : أستودعك الله يا أبا عبدالله فإنّك مقتول في وجهك هذا[٣] .

---

(١) الفوادح ج (٢) ص (٢٢٩) .

(٢) الإرشاد ص (٢١٩) .

(٣) أمالي الصدوق مج (٣٠) ص (١٣١) ح (١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣١٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٦٢) .

وفي الإرشاد : توجّه الحسين [(ع) إلى العراق][1] مغداً لا يلوي إلى شيء حتى نزل ذات عرق[2] .

وفي الملهوف : فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها ، فقال : خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أميّة . فقال : صدق أخو بني أسد ، ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[3] .

وعن محمد بن أبي طالب : واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين (ع) توجّه إلى العراق،فكتب إلى ابن زياد : " أمّا بعد فإن الحسين قد توجّه إلى العراق وهو ابن فاطمة ، وفاطمة بنت رسول الله ، فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيّج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدُنيا لا يصدُّه شيء ، ولا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً مادامت الدُنيا " . قال : فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد[4] .

وفي الإرشاد : ولمّا بلغ عبيدالله بن زياد إقبال الحسين (ع) من مكّة إلى الكوفة ، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه ، حتى نزل القادسيّة ، ونظم الخيل ما بين القادسيّة إلى خفّان وما بين القادسيّة إلى القُطقُطانية[5] ، وقال للناس : هذا الحسين يريد العراق[6] .

قال أبو مخنف : أرسل الحصين وأمّره على أربعة آلاف فارس ، فنزل القادسية قريب من القطقطانية ، [وبعث الحر مقدمة في ألف فارس][7] .

وفي الملهوف : ثم [سار][8] حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة ، فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ ، فقال : قد رأيت هاتفاً : أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة . فقال له

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) الإرشاد ص (٢١٩) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٦) .

(٣) الملهوف ص (٣٠) .

(٤) البحار ج (٤٤) ص (٣٦٨) .

(٥) خفان : موضع قرب الكوفة ، فيه عين ، عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي ، .. والقطقطانية : تبعد عن الرهيمة إلى الكوفة نيفاً وعشرين ميلاً .

(٦) الإرشاد ص (٢١٩) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٩) .

(٧) مقتل أبي مخنف المتداول ص (٦٤) ، وما بين القوسين غير موجود .

(٨) في الأصل [صار] .

ابنه علي : يا أبهأفلسنا على الحق ؟ فقال : بلى يا بني ، والله الذي إليه مرجع العباد . فقال : يا أبه ، إذن لا نبالي بالموت . فقال الحسين (ع) : جزاك الله يا بني خير ما جزا ولداً عن والده . ثم بات (ع) في الموضع المذكور ، فلمّا أصبح إذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلم عليه ، ثم قال : يا ابن رسول الله (ص) ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله (ص) ؟ فقال الحسين (ع) : ويحك يا أبا هرة ، إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسلطن الله عليهم من يذلّهم ، حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة ، فحكمت في أموالهم ودمائهم[١] .

قال أبو مخنف : قدم إليه في الثعلبية رجل نصراني ومعه والدته ، وقال : السلام عليك يا أبا عبدالله . فردّ (ع) ، فقال : يا مولاي ، أنا رجل نصراني قد أحببت أن أجاهد بين يديك وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله ، وأن علياً أمير المؤمنين وليّ الله . وأسلما هو ووالدته وأحسنا إسلامهما[٢] .

وفي أمالي الصدوق : لما نزلوا الثعلبية[٣] ورد رجل يقال له بشر بن غالب ، فقال : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ **يوم ندعوا كل أناس بإمامهم** ﴾[٤] ، قال : إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، وهو قوله عز وجل : ﴿ **فريق في الجنة وفريق في السعير** ﴾[٥] ، ثم سار حتى نزل العذيب[٦] ، فقال فيها[٧] قائلة

---

(١) الملهوف ص (٣٠) .

(٢) ليس في المتداول .

(٣) الثعلبية : منسوب ، بفتح أوله : من منازل طريق مكة من الكوفة ، بعد الشقوق وقبل الخزيمية ، وهي ثلثا الطريق .

(٤) سورة الإسراء آية (٧١) .

(٥) سورة الشورى آية (٧) .

(٦) انظر العوالم ج (١٧) ص (١٦٢) .

(٧) أي نام القيلولة .

الظهيرة ، ثم انتبه من نومه باكياً ، فقال له ابنه : مايبكيك يا أبه ، فقال : يا بني إنّها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها وانّه عرض لي في منامي عارض ، فقال تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة ..

ثم سار حتى نزل الرّهيمة[١] [فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرم ، فقال : يا ابن النبي ، ما الذي أخرجك من المدينة ؟ فقال : ويحك يا أبا هرم ، شتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا مالي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله ليقتلني ثم ليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً ، وليسلطن عليهم من يذلّهم . قال :] وبلغ عبيدالله ابن زياد لعنه الله الخبر وأن الحسين (ع) قد نزل الرّهيمية ، فأنزل إليه الحر بن يزيد في ألف فارس ..

قال الحر : فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين (ع) ، نوديت ثلاثاً : يا حر أبشر بالجنة ، فالتفتّ فلم أر أحداً ، فقلت : ثكلت الحر أمّه ، يخرج إلى قتال ابن رسول الله (ص) ويُبشّر بالجنّة ؟! [٢] .

وفي الإرشاد : ولمّا بلغ الحسين الحاجز من بطن الرُّمّة ، بعث قيس بن مسهر الصيداويّ ويقال إنّه بعث أخاه من الرّضاعة عبدالله بن يقطر إلى [أهل][٣] الكوفة[٤] .

وفي الملهوف : إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجيّة ورفاعة بن شدّاد وجماعة من الشيعة[٥] .

وفي الإرشاد : ولم يكن [له][٦] علم بخبر مسلم بن عقيل (ره) وكتب معه إليهم : " بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .. أمّا بعد ، فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني

---

(١) كجهينة : عين ماء بالكوفة .

(٢) أمالي الصدوق مج (٣٠) ص (١٣١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣١٣-٣١٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٦٢-١٦٣) وما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل والبحار ، دون المصدر .

(٤) الإرشاد ص (٢٢٠) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٩) .

(٥) الملهوف ص (٣٢) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٠) .

(٦) في الأصل دون المصدر .

يخبرني فيه بحسن رأيكم ، واجتماع ملأكم على نصرنا والطلب بحقّنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء ، لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا[١] في أمركم وجدّوا فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يُقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة:أنّ لك ههنا مائة ألف سيف ، ولا تتأخّر .

فأقبل قيس بن مُسهِر بكتاب الحسين (ع) ، حتى إذا انتهى القادسيّة أخذه الحصين بن نمير[٢] .

وفي الملهوف : لما قارب [دخول][٣] الكوفة ، اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيدالله ابن زياد (لع) ليفتشه ، فأخرج قيس الكتاب ومزّقه ، فحمله الحصين بن نمير إلى عبيدالله بن زياد ، فلمّا مثل بين يديه قال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وابنه . قال : فلماذا خرقت الكتاب ؟ قال : لئلا تعلم ما فيه . قال : وممن الكتاب وإلى من ؟ قال : من الحسين (ع) إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسمائهم . فغضب ابن زياد وقال : والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم ، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطّعتك إرباً إرباً ..

فقال قيس : أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما لعن الحسين (ع) وأبيه وأخيه فأفعل . فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبي (ص) ، وأكثر من الترحّم على علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بني أميّة عن آخرهم .

---

(١) أي اجتمعوا .

(٢) الإرشاد ص (٢٢٠) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٦٩) .

(٣) في المصدر دون الأصل .

ثم قال : أيّها الناس[١] ..

وفي الإرشاد : ان هذا الحسين بن علي (ع) ، خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ، وأنا رسوله إليكم[٢] .

وفي المنتخب : وقد فارقته بالحاجز فأجيبوه[٣] .

وفي الإرشاد : ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب فصلّى عليه[٤] .

وفي الملهوف : فأخبر ابن زياد بذلك فأمر بإلقائه من أعالي القصر ، فألقي من هناك فمات رحمه الله تعالى[٥] .

وفي الإرشاد : روي أنّه وقع [على][٦] الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه ، وبقى به رمق ، فأتاه رجل يقال له عبدالملك بن عمير اللحمي فذبحه رحمه الله ، فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال : أردت أن أريحه[٧] .

وفي الملهوف : فبلغ الحسين موته فاستعبر [باكيا][٨] ثم قال : اللهم اجعل لنا ولشيعتنا [عندك][٩] منزلاً كريما ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنّك على كل شيء قدير[١٠] .

---

(١) الملهوف ص (٣٢) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢٠) .

(٢) الإرشاد ص (٢٢٠) .

(٣) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٧) .

(٤) الإرشاد ص (٢٢٠) .

(٥) الملهوف ص (٣٣) .

(٦) في المصدر والبحار والعوالم [إلى] .

(٧) الإرشاد ص (٢٢٠) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢١) .

(٨) في المصدر [في البكاء] .

(٩) في الأصل دون المصدر .

(١٠) الملهوف ص (٣٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٤) ، وقد ذكر هذه العبارة - عبارة الملهوف - بعد وصول خبر عبدالله بن يقطر ، لا قيس بن مسهر ، وعليه يحتمل احتمالين ، إمّا أن يكون هناك نسخة أخرى لابن طاووس وقد حاز عليها المجلسي (ره) ، أو أن ذلك وقع منه خطأً ، وهو الأقرب .

وذكر العبارة نفسها صاحب العوالم (ره) عن الملهوف ج (١٧) ص (٢٢٥) ، وقد وقع فيما وقع فيه أستاذه العلامة المجلسي ، والظاهر أنّه نقل عنه بقرينة التشابه في تسلسل الروايات ، وذكر نحوه في المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٧) .

وفي الإرشاد : ثم أقبل الحسين من الحجاز يسير نحو [العراق][1] فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي ، وهو نازل به ، فلمّا رآه الحسين قام إليه فقال : بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله ما أقدمك ؟ واحتمله وأنزله . فقال له الحسين عليه السلام : كان من موت معاوية ما قد بلغك ، وكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم ..

فقال له عبدالله بن مطيع : أذكّرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك ، أنشدك الله في حرمة قريش ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أميّة ليقتلنّك ، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنّها لحرمة الإسلام تنتهك ، وحرمة قريش وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أميّة ، فأبى الحسين (ع) إلاّ أن يمضي .

وكان عبيدالله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام ، وإلى طريق البصرة فلا يدَعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين (ع) لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا : لا والله ما ندري غير أنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار تلقاء وجهه (ع) .

وحدّث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا : كنّا مع زهير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكّة ، وكنّا نسائر الحسين (ع) فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل : وإذا سار الحسين (ع) فنزل في منزل لم نجد بدّاً من أن ننازله فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب ، فبينا نحن جلوس نتغذّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين (ع) حتى سلّم ، ثمّ دخل ، فقال : يا زهير بن القين إنّ أبا عبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه ، فطرح كلُّ إنسان منّا ما في يده ، حتى كأنّما على رؤوسنا الطير[2] .

قوله : لا يشعر ، أي لا يطلع الناس بقتل مسلم ، وإلا فهو كان عالماً بما وقع على

---

(١) هكذا في الأصل والبحار وفي العوالم والمصدر : [الكوفة] .

(٢) الإرشاد ص (٢٢٠-٢٢١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٠-٣٧١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢١-٢٢٢) .

مسلم قبل ذلك أيضاً ، كما يأتي بيان ذلك مفصّلا ..

وعن كتاب مناقب فاطمة وأولادها : مسنداً عن راشد بن مزيد قال : شهدت الحسين ابن علي وصحبته من مكة ، حتى أتيت القطقطانية ، ثم استأذنته في الرجوع فأذن لي ، فرأيته وقد استقبله سبع عقور[1] وكلّمه فوقف له وقال : ما حال الناس بالكوفة ؟ قال : قلوبهم معك وسيوفهم عليك . قال : ومن خلّفت بها ؟ قال : ابن زياد وقتل ابن عقيل . الحديث .

وفي الملهوف : فقالت له زوجته - وهي ديلم بنت عمرو - : سبحان الله ، أيبعث إليك ابن رسول الله (ص) ثم لا تأتيه ؟ فلو أتيته فسمعت من كلامه . فمضى إليه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فحوّل إلى الحسين (ع) وقال لامرأته : أنت طالق ، فإنّي لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير ، وقد عزمت على صحبة الحسين (ع) لأفديه بنفسي وأقيه بروحي . ثم أعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت : كان الله عوناً ومعيناً ، خار الله لك[2] ، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين (ع) . فقال لأصحابه : من أحب أن يصحبني وإلا فهو آخر العهد منّي به[3] .

وفي الإرشاد : إنّي سأحدّثكم حديثاً ،إنّا غزونا البحر ، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان (ره) : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم . فأمّا أنا فأستودعكم الله ، قالوا : ثمّ والله مازال في القوم مع الحسين حتى قتل[4] .

---

(١) أي جارح ، أو مفترس .

(٢) أي جعل لك فيه خيراً .

(٣) الملهوف ص (٣١) .

(١) الإرشاد ص (٢٢١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢٢) ، وذكر ابن نما نحوه في مثير الأحزان ص (٤٧) .

وفي المناقب : ولمّا نزل (ع) الخُزيميّة[1] [أقام بها يوماً وليلة ، فلمّا أصبح أقبلت إليه أخته زينب ، فقالت : يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة ؟ فقال الحسين (ع) : وما ذاك ؟ فقالت : خرجت في بعض اللّيل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ، وهو يقول][2] :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى إنجاز وعد

[فقال لها الحسين (ع) : يا أختاه كلُّ الّذي قضي فهو كائن][3] .

وفي الإرشاد : وروى عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعلُ الأسديّان قالا : لمّا قضينا حجّتنا ، ولم تكن لنا همّة إلا الإلحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود[4] فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين (ع) فوقف الحسين (ع) كأنّه يريده ثمّ تركه ومضى ، ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا لنسأله ، فإن عنده خبر الكوفة . فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا : السلام عليك . فقال : وعليكما السلام . قلنا : ممّن الرّجل ؟ قال : أسديٌّ . قلنا : ونحن أسديّان فمن أنت ؟ قال : أنا بكر بن فلان،فانتسبنا له ثمّ قلنا له : أخبرنا عن الناس وراءك ؟ قال : نعم ، لم أخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم ابن عقيل وهانيء بن عروة ، ورأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق .

فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه ، حتى نزل الثعلبية مُمسياً فجئناه حين نزل فسلّمنا عليه فردَّ علينا السلام فقلنا له : رحمك الله إنّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به

---

(١) منزلة للحاج بعد الثعلبية – من الكوفة – وقبل الأجفر .

(٢) هكذا في الأصل ، والعوالم ، والبحار ، وأمّا ما في المصدر [قالت زينب : يا أخي سمعت في ليلتي هاتفاً يهتف] .

(٣) هذه العبارة في جميع المصادر ما عدا الأصل .

مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٩٥) ، البحار ج (٤٤) ص (٣٧٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٢٢) .

(٤) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة .

علانية وإن شئت سراً ، فنظر إلينا وإلى أصحابه ، ثم قال : مادون هؤلاء سرٌّ . فقلنا له : رأيت الراكب الذي استقبلته عشيَّ أمس ؟ قال : نعم ، قد أردت مسألته . فقلنا : قد والله استبرءنا لك خبره ، وكفيناك مسألته ، وهو امرء منّا ذو رأي وصدق وعقل ، وإنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانيء ، ورآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما . فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما - يردّد ذلك مراراً - .

فقلنا له : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلاّ انصرفت من مكانك هذا وإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة ، بل نتخوّف أن يكونوا عليك . فنظر إلى بني عقيل فقال : ما ترون ؟ فقد قتل مسلم ؟ فقالوا : والله لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق . فأقبل علينا الحسين (ع) فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء . فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير ، فقلنا له : خار الله لك . فقال : يرحمكم الله . فقال له أصحابه : إنّك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك . فسكت[١] .

وفي الملهوف : ثم سار الحسين (ع) حتّى بلغ [زبالة][٢] فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل ، فعرف بذلك جماعة ممن تبعه ، فتفرّق عنه أهل الأطماع والإرتياب ، وبقى معه أهله وخيار الأصحاب .

[قال الراوي][٣] : وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل ، وسالت الدموع كل مسيل[٤] .

وعن راشد بن مزيد قال : شهدت الحسين (ع) وصحبته من مكة حتى أتيت القطقطانية ، ثم استأذنته في الرجوع فأذن لي ، فرأيته وقد استقبله سبع عقور[٥] ، فكلّمه فوقف له فقال : ماحال الناس بالكوفة ؟ فقال : قلوبهم معك وسيوفهم عليك ،

---

(١) الإرشاد ص (٢٢٢) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٢-٣٧٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢٣-٢٢٤) .

(٢) في الأصل [ذبالة] ، وزبالة : اسم موضع بطريق مكّة .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) الملهوف ص (٣٢) .

(٥) جارح .

قال : ومن خلّفت بها ؟ قال : عبيدالله وقتل ابن عقيل ، الخبر[1] .

وفي التبر المذاب : ولم يزل الحسين (ع) قاصداً للكوفة مجداً في السير ، ولا علم له بما جرى على مسلم بن عقيل ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ، تلقاه النمر فسلّم عليه وقال : أين تريد يا ابن رسول الله (ص) ؟ فقال : أريد هذا المصر . فقال : ارجع فوالله ما تركت لك خلفي خيراً ترجوه . وأخبره بقتل مسلم وهانيء ابن عروة ، فحولق واسترجع عند ذلك ثم تلى : ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾[2] .

وعن المنتخب : نقل أنّه لما وصل الحسين (ع) في مسيره إلى الكوفة إلى منزل اسمه سوقة ، جلس (ع) ناحية عن الناس ، وإذا برجل قد قدم من الكوفة ، فسأله الحسين وقال : ما الخبر ؟ فقال : يا سيدي ما خرجت من الكوفة حتى رأيت مسلم بن عقيل وهانياً مقتولين ، وبعث برأسيهما إلى يزيد (لع) . فقال الحسين (ع) : إنّا لله وإنّا إليه راجعون . وسار الرجل ولم يعلم به أحد من أصحابه ..

قال : وكانت لمسلم بنت عمرها إحدى عشرة سنة مع الحسين (ع) ، فلمّا قام الحسين من مجلسه جاء إلى الخيمة فعزز البنت وقرّبها من منزله ، فحسّت البنت بالشر ، فإن الحسين (ع) كان قد مسح على رأسها وناصيتها كما يفعل بالأيتام ..

فقالت : يا عم ، ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك ، أظن أنّه قد استشهد والدي . فلم يتمالك الحسين (ع) من البكاء وقال : يا ابنتي أنا أبوك ، وبناتي أخواتك . فصاحت ونادت بالويل ، فسمع أولاد مسلم بن عقيل ذلك الكلام وتنفّسوا الصعداء ، وبكوا بكاءً شديداً ، ورموا بعمائمهم إلى الأرض ..

قال : وتأمل الحسين (ع) هذا الحال وقتل مسلم بن عقيل ، وان أهل الكوفة هم الذين أعانوا على قتل أمير المؤمنين (ع) ، ونهب الحسن (ع) وضربه بالخنجر على

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٥٢-٥٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (١٨٥) .

(٢) الأحزاب (٢٣) .

فخذه ، فبكى بكاءاً شديداً حتى اخضلت لحيته بالدموع[١] .

وفي الإرشاد : سار حتى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر عبدالله بن يقطر فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم .

" بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فإنّه قد أتانا خبر فظيع : قتل مسلم بن عقيل ، وهانيء بن عروة ، وعبدالله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبَّ منكم الإنصراف فلينصرف ، في غير حرج ، ليس عليه ذمام". فتفرّق الناس عنه ، وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ، ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه ، وإنّما فعل ذلك لأنّه (ع) علم أنّ الأعراب الذين اتّبعوه إنّما اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون على ما يقدمون [٢] .

قال أبو مخنف : انتهى إلى زبالة فنزل فيها ، ثم قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي فصلى عليه ، وقال :

" أيّها الناس ، أنا جمعتكم على أن العراق لي ، وقد جاء لي خبر فظيع من أمر مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ، وقد خذلنا شيعتنا ، فمن كان منكم يصبر على حرّ الأسنّة وحدّ السيوف ، وإلا لينصرف فليس من أمري شيئاً " .

فأمسكوا عنه وجعلوا يتفرّقون يميناً وشمالاً في الأودية ، حتى بقي من أهل بيته ومواليه في اثنين وسبعين رجلا ، وهم الذين خرجوا معه (ع) من مكة[٣] .

وفي الملهوف : [ثم أنّه (ع) بعدما جاءه خبر مسلم بن عقيل][٤] سار قاصداً لما دعاه الله إليه ، فلقيه الفرزدق الشاعر فسلّم عليه ، وقال : يا ابن رسول الله (ص) كيف تركن إلى أهل الكوفة ، وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته ؟! .

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٧) ص (٣٧٢) .

(٢) الإرشاد ص (٢٢٢-٢٢٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢٥) .

(٣) أبو مخنف المتداول ص (٦١) مثله .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المصدر [ثم أن الحسين] .

قال : فاستعبر الحسين (ع) باكياً ، ثم قال : رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنّته ورضوانه أما أنه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا . .ثم أنشأ يقول :

فإن تكن الدّنيا تعد نفيسة ... فإن ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرءٍ بالسيف في الله أفضلُ
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في السعي أجملُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخلُ [١] .

وفي الإرشاد : ثم سار حتى مرّ ببطن العقبة ، فنزل عليها ، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له : عمر بن لوذان ، فسأله : أين تريد ؟ قال له الحسين : الكوفة ، فقال له الشيخ : أنشدك الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلاّ على الأسنّة ، وحدّ السيوف ، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأمّا على هذه الحال التي تذكر فإنّي لا أرى لك أن تفعل . فقال له : يا عبدالله ليس يخفى عليّ الرأي [ولكن][٢] الله تعالى لا يغلب على أمره ..

ثمّ قال (ع) : والله لا يدَعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم ، حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم . .ثم سار (ع) من بطن العقبة حتى نزل شراف[٣] فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا،ثم سار حتى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه ، فقال له الحسين (ع) : الله أكبر،لم كبّرت ؟ فقال : رأيت النخل.قال جماعة ممّن صحبه : والله إنّ هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطُّ . فقال الحسين (ع) : فما ترونه ؟ قالوا : والله نراه أسنّة الرّماح وآذان الخيل . فقال : وأنا والله أرى ذلك . .

ثم قال (ع) : ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه

---

(١) الملهوف ص (٣٢) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢٤) .

(٢) هكذا في الأصل ، والبحار ، والعوالم ، وفي المصدر : [وان] .

(٣) كقطام : موضع أو ماءة لبني أسد ، أو جبل عال .

واحد ؟ ، فقلنا له : بلى هذا ذو جشم[1] إلى جنبك ، فمل إليه عن يسارك ، فإن سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار ، وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي[2] الخيل فتبيّنّاها وعدلنا فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنّتهم اليعاسيب ، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين (ع) بأبنيته فضربت ، وجاء القوم زهاء ألف فارس ، مع الحرّ بن يزيد[3] التميميّ حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدون أسيافهم .

فقال الحسين (ع) لفتيانه : .اسقوا القوم وارووهم من الماء ، ورشّفوا الخيل ترشيفاً[4] ، ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه ، وسقي آخر ، حتى سقوها عن آخرها .

فقال : عليُّ بن الطّعان المحاربيّ : كنت مع الحرّ يومئذ ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه ، فلمّا رأى الحسين (ع) ما بي وبفرسي من العطش قال : أنخ الراوية ! والراوية عندي السّقا ثمّ قال : يا ابن الأخ أنخ الجمل ! فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السّقاء فقال الحسين : اخنث السّقاء - أي اعطفه - فلم أدر كيف أفعل ، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي .

وكان مجيء الحرُّ بن يزيد من القادسيّة ، وكان عبيدالله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسيّة ، وتقدم الحرُّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين (ع) فلم

---

(١) ذو خشب خ ل ، ودونت كما في الأصل والبحار والعوالم ، وأما في المصدر ومثير الأحزان : [ذو حسم] . وجشم : حي من الانصار .. وحسم - بضم الحاء وفتح السين - : جبل كان النعمان بن منذر يصطاد به ، وفيه أبيات للنابغة ..

(٢) هوادي الخيل : أوائلها .. الهادي والهادية : العُنُق ، لأنها تتقدم على البدن ، لأنها تهدي الجسد .

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص (٢١٥) : الحرّ بن يزيد بن ناجيه بن قعنب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح بربوع ، وقيل لعتاب الرّدف ، لأن الملوك تردفه .

(٤) وللسيّد الحجة ثقة الإسلام السيد محمد الكشميري مخاطباً الحسين (ع) :

سقيت عداك الماء منك تحنّناً ... بأرض فلاة حيث لا يوجد الماءُ

فكيف إذا تلقى محبيك في غد ... عطاشى من الأجداث في دهشة جاؤا

يزل الحرُّ موافقاً للحسين (ع) حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين (ع) الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن ..

فلمّا حضرت الإقامة ، خرج الحسين (ع) في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : ايّها الناس إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم " أن أقدم علينا فليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا وإيّاكم على الهدى والحقّ " فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم ، فأعطوني ما أطمئنُّ إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرفت عنكم إلى المكان الّذي جئت منه إليكم .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة ، فقال للمؤذّن : أقم ، فأقام الصّلاة فقال للحرّ : أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟ ، فقال الحرُّ : لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك ، فصلّى بهم الحسين (ع) ثمّ دخل فاجتمع عليه أصحابه ، وانصرف الحرُّ إلى مكانه الّذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفّهم الّذي كانوا فيه فأعادوه ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها .

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين (ع) أن يتهيّئوا للرّحيل ففعلوا ثمّ أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال : " أمّا بعد أيّها الناس فإنكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله ، يكن رضا لله عنكم ، ونحن أهل بيت محمّد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أبيتم إلاّ الكراهة لنا ، والجهل بحقّنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم ".

فقال له الحرُّ : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرُّسل التّي تذكر ؟ ، فقال الحسين (ع) لبعض أصحابه : يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجَين اللّذين فيهما كتبهم إليّ فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحرُّ : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا أنّا إذا لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد .

فقال الحسين (ع) : الموت أدنى إليك من ذلك.. ثمّ قال لأصحابه: فقوموا فاركبوا ،

فركبوا وانتظر حتى ركبت نساؤه فقال لأصحابه : انصرفوا.فلمّا ذهبوا لينصرفوا ، حال القوم بينهم وبين الإنصراف فقال الحسين (ع) للحرِّ : ثكلتك أمّك ما تريد ؟ فقال له الحرُّ : أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل كائناً من كان ، ولكن والله ما لي من ذكر أمّك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه ..

فقال له الحسين (ع) : فما تريد ؟ قال : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله ابن زياد . فقال : إذاً والله لا أتّبعك . فقال : إذاً والله لا أدعك . فترادّا القول ثلاث مرّات ، فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرُّ : إنّي لم أؤمر بقتالك إنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذ أبيت فخذ طريقاً لايدخلك الكوفة ولا يردُّك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصَفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيدالله بن زياد فلعلَّ الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا ..

فتياسر عن طريق العُذيب والقادسيّة ، وسار الحسين (ع) وسار الحرُّ في أصحابه يسايره ، وهو يقول له : يا حسين إنّي أذكّرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنَّ فقال له الحسين (ع) : أفبالموت تخوّفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوّفه ابن عمّه وقال : أين تذهب فإنّك مقتول ؟ فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وآسى الرّجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وودّع مجرما
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلمّا سمع الحرُّ ذلك تنحّى عنه ، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين (ع) في ناحية أخرى[1] .

أقول : وزاد محمّد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت :

---

(١) الإرشاد ص (٢٢٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٥-٣٧٨) وص (٣٧٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢٥-٢٢٩) .

أقـدّم نفسي لا أريـد بقاءها　　　لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما

ثمّ قـال : أقبل الحسين (ع) على أصحابه وقـال : هل فـيكم أحدٌ يعرف الطريق على غيـر الجادّة ؟ فـقـال الطّرمّاح : نعم يا ابن رسول الله أنا أخبـر الطريق . فـقـال الحسين (ع) : سر بين أيدينا.فسار الطّرمّاح واتّبعه الحسين (ع) وأصحابه وجعل الطّرمّاح يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري　　　وامضي بنا قبل طلوع الفجرِ
بخيـر فتيـــان وخيـر سَفـــرِ　　　آل رسـول الـلـه آل الـفـخـــرِ
السّـادة البيض الوجوه الزُّهـرِ　　　الطّاعنين بالرِّمـــاح السُّـمـــرِ
الضّـاربين بالسـيوف البـتـــرِ　　　حتى تجـلّــى بكريـــم الفـخـــرِ
الماجـد الجـدُّ رحيـب الصـــدرِ　　　أثـابـــه الـلّـه لخيـــر امـــرِ
عمّره الله بقاء الدّهر
يا مالك النفـع معاً والنصـر　　　أيّـد حسيناً سيّدي بالنصـرِ
ع ى الطّغـاة من بقايا الكفـر　　　على اللّعينين سليلي صـخـرِ
يزيـد لا زال حليـف الخمـــر　　　وابن زيـــاد عـهـــر بن العـهـــرِ [1] .

وفي مقتل ابن نما (ره) : أن الحرُّ يسير بهم وينشد بهذه الأبيات [2] .

وفي المناقب : نسبه إلى الحسين (ع) [3] .

وفي الإرشاد : وكان الحرّ يسير بأصحابه ناحية والحسين (ع) في ناحية أخرى ، حتى إنتهوا إلى عذيب الهجانات[4] .

---

(١) عهر المرأة : كمنع : أتاها ليلا للفجور ، أو نهاراً ، أو تبع الشرّ وزنى ، أو سرق .
المصدر : البحار ج (٤٤) ص (٣٧٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٢٩) .

(٢) مثير الأحزان ص (٤٨) ، وقد ذكر ثلاثة أبيات منها مع اختلاف يسير فيها .

(٣) بل نسبه إلى الطرمّاح ، وقد ذكر الأبيات من قوله " يا ناقتي " إلى " السيوف البتر " ، أنظر المناقب ج (٤) ص (٩٦) .

(٤) الإرشاد ص (٢٢٥-٢٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٢٩) ، عذيب الهجانات : موضع ، قيل هو منزل من منازل حاج الكوفة .

قال أبو مخنف : وإذا بأربعة نفر قد أقبلوا على رواحهم من الكوفة ، يحثون[١] السير على أفراسهم ، وإذا هم نافع بن هلال المرادي ، وعمر بن خالد الصيداوي ، وسعيد ابن مولى ، ومجمع بن عبدالله المذحجي ، قال : فلمّا نظر الطرمّاح أخذ بزمام ناقة الحسين - صلوات الله عليه - وأنشأ يقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري   وشمّري[٢] قبل طلوع الفجرِ
بخير ركبان وخير سفر   أثابه الله بخير أجرِ
الماجد الجدّ رحيب الصدر   حتى تجلّى بجليل القدرِ .

قال : وأقبل الحرّ إليه وقال له : يا حسين ، إن هؤلاء قد أقبلوا إليك وأنا أريد أن أردّهم ، قال : إنّي أمنع كما أمنع عن نفسي ، أليس هم أعواني وأنصاري ، وقد كنت قد أعطيتني عهداً أنّك لا تتعرّض بي حتى يأتيك كتاب من ابن زياد (لع) ؟ .

فإن كنت على ما كان بيني وبينك وإلا نازلتك الحرب ، فكفّ الحرّ عنهم ، فقال لهم الحسين (ع) : أخبروني عن الناس ، فقالوا : يا ابن رسول الله ، أما الأشراف فقد ملئت غرائزهم ، وأما سائر الناس فقلوبهم وأسيافهم عليك ، فقال : هل لكم برسولي قيس بن المسهّر علم ؟ ، فقالوا : أخذه الحصين بن نمير وبعث به إلى ابن زياد (لع) فقتله .

فلما سمع الحسين (ع) تغرغرت عيناه بالدموع ، ثم قرأ : ﴿ **ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا** ﴾[٣] .

ثم قال : اللهم اجعل الجنة لنا ولهم منزلا ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ، فأقبل الطرمّاح إلى الحسين (ع) وأخذ بزمام ناقته وقال له : يا ابن رسول الله ، لو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين تراهم لكفوك ، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة من الناس ما لم أعاين مثلهم قط في جمع أكثر منهم ، فسألت عنهم فقيل : إنّهم جمعوا ليعرضوا أو يمضوا إلى حرب الحسين (ع) ، فإن قدرت أن لا تقدم إليهم فافعل .

---

(١) يحثون : يسرعون .

(٢) شمّري : جدّي .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٢٣) .

قال : وسار الحسين والحر بن يزيد الرياحي معه ، حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل[1] ، وإذا هو بفسطاط مضروب ، ورمح مركوز وفرس مربوط ، فقال الحسين (ع) : لمن هذا الفسطاط ؟ قيل : لرجل يقطع الطريق ويخفي السبيل ، يقال له عبدالله بن الحر الجعفي[2] .

فأرسل في طلبه فدعاه إليه ، فجاءه يرفل[3] في غلالة[4] حارقة[5] حتى وقف بين يدي الحسين (ع) فصاح (ع) به وقال له : يا ويلك ، ارجع والبس غير هذه الثياب ، والبس ثياب الصالحين ، فرجع ولبس غيرها ، وأقبل حتى وقف بين يدي الحسين (ع) فقال له : يا هذا ، إنك لتجلب على نفسك ذنوباً كثيرة ، فهل لك من توبة تمحي بها ذنوبك ؟ فقال : وما هي يا ابن رسول الله ؟ قال : تنصر ابن بنت نبيّك وتقاتل معه ، قال : يا ابن بنت رسول الله (ص) ، ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن تقدم إليها فأكون أول من يقاتلك مع ابن زياد ، ولكن هذا فرسي سابقاً من الخيل ، ما طلبت بها شيئاً إلا لحقته ، وما طُلبت إلا نجوت ، وهذا سيفي القاطع ما ضربت به شيئاً إلا وفريته ، فخذهما واعف عني من ذلك ..

---

(١) ينسب القصر إلى مقاتل بن حسّان بن ثعلبة ، وساق نسبه الحموي في المعجم إلى امريء القيس بن زيد بن مناة بن تميم ، يقع بين عين التمر والقطقطانية والقريات ، خرّبه عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس ثم جدّده .

(٢) في تاريخ الطبري (١٦٨/٧) وجمهرة أنساب العرب (٣٨٥) : أنه كان عثماني الهوى والعقيدة ولهذا قاتل علياً في صفين إلى جنب معاوية .. وذكر الطبري أحاديث في تمرّده على الشريعة ونهبه الأموال وقطعه الطرق ، وذكر ابن الأثير في كامله (١١٢/٤) : أنه لما أبطأ على زوجته في إقامته بالشّام زوّجها أخوها من عكرمة بن الخبيص ، ولمّا بلغه الخبر ، جاء وخاصم عكرمة إلى علي (ع) فقال له : ظاهرت علينا عدوّنا .. قال ابن الحر : أيمنعني عدلك من ذلك ؟ فقال (ع) : لا ، ثم أخذ أمير المؤمنين المرأة وكانت حبلى فوضعها عند ثقة حتى وضعت فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة إلى عبيدالله .. فعاد إلى الشام إلى أن قتل علي (ع) .. وقد قتل عبيدالله بالقرب من الأنبار على يد عبيدالله بن العباس السلمي ، ونصب مصعب بن الزبير رأسه بالكوفة .. وأولاده : صدقة ، وبرّة ، والأشعر ، وقد شهدوا واقعة الجماجم مع ابن الأشعث ..

وقد أظهر عبيدالله ندمه على تركه النّصرة للحسين ، ولم يكن ندمه صادقاً ، ففي الأخبار الطوال ص (٢٨٩) أن المختار دعاه للأخذ بثار الحسين (ع) فلم يجبه وكان حينها في الجبل يغير على أموال الناس ، فهدم المختار داره ونهب ما فيها وسجن زوجته بالكوفة ..

(٣) رفل في ثيابه : إذا أطالها وحركها متجبراً ، فهو أرفل .

(٤) غلالة الحائض ؛ بالكسر : ثوب رقيق يلبس على الجسد تحت الثّياب ، تتقي به الحائض ؛ والأغلال : لبس الدروع .

(٥) خ ل : خلوقية .

فأعرض عنه الحسين (ع) وقال : إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك ، وتلى هذه الآية : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ [١] ، فإنّي سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : من سمع واعينا أهل البيت ولم يجبه أكبّه الله على منخريه في النار يوم القيامة[٢] .

وفي الإرشاد : قال له الحسين (ع) : فإن لم تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا ، والله لا يسمع واعينا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك ، فقال : أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى[٣] .

وفي أمالي الصدوق : ثم قال له الحسين (ع) لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ [٤] ، ولكن فر فلا لنا ولا علينا ، فإنّه من سمع واعينا أهل البيت ثم لا يجيبنا كبّه الله على وجهه في نار جهنّم[٥] .

قال أبو مخنف : فجعل عبدالله بن الحر الجعفي يعض كفه ندماً على ما فاته لأجل نصرة الحسين ، وجعل يضرب بيد على يد ، وينشد ويقول[٦] :

فيالك حسرة ما دمت حيا ... تردد بين صدري والتراقي
حسين جاء يطلب نصر مثلي ... على أهل العداوة والشقاقِ
لابن المصطفى روحي فداه ... فويلي يوم أودع للفراقِ
فلو أنّي أواسيه بنفسي ... لنلت الفوز في يوم التلاقي
لقد فاز الذي نصروا حسينا ... وخاب الآخرون ذووا النفاقِ [٧] .

---

(١) الكهف (٥١) .
(٢) مثله في مقتل أبي مخنف "الشهير" ص (٧٠-٧٣) .
(٣) الإرشاد ص (٢٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٩) .
(٤) الكهف (٥١) .
(٥) أمالي الصدوق مج (٣٠) ص (١٣٢) ح (١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣١٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٦٤) .
(٦) في المقتل الشهير "وجعل يضرب يده على الأخرى ، ويقول : ما فعلت بنفسي ، وأنشأ يقول : .." .
(٧) مقتل أبي مخنف "الشهير" ص (٧٣) ، مع اختلاف طفيف ..
أما الأبيات فقد أوردها الخوارزمي في مقتله ج (١) ص (٢٢٨) وزاد : ——

وفي البحار : مسنداً عن عمرو بن قيس المشرقي قال : دخلت على الحسين (ع) أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه ، فقال له ابن عمّي : يا أبا عبدالله ، هذا الذي أرى خضاب أو شعرك ؟ فقال : خضاب ، والشيب إلينا بني هاشم يعجّل . ثم أقبل علينا فقال : جئتما لنصرتي ؟ فقلت : إني رجل كثير السن ، كثير الدين ، كثير العيال ، وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون ، وأكره أن أضيع أمانتي . وقال له ابن عمّي مثل ذلك ، فقال لنا : فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً ، فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقّاً على الله عز وجل أن يكبّه على منخريه في النار .

وفي الإرشاد : ولما كان في آخر الليل ، أمر [فتيانه][1] بالإستقاء من الماء ، ثمّ أمر بالرّحيل فارتحل من قصر بني مقاتل ..

فقال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة ، فخفق (ع) وهو على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول : ﴿ إنّا لله وإنّا إليه راجعون ﴾ والحمد لله ربّ العالمين ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه عليٌّ بن الحسين فقال : ممَّ حمدت الله واسترجعت ؟ قال : يا بنيَّ إنّي خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون ، والمنايا تسير إليهم . فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا . فقال له : يا أبت لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد إليه . فقال : فإنّنا إذاً ما نبالي أن نموت محقّين . فقال له الحسين (ع) : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده[2] .

=

غداة يقول لي بالقصر قولا ... أتتركنا وتعزم بالفراقِ

فلو فلق التلهف قلب حرّ ... لهمّ اليوم قلبي بانفلاقِ

مع ابن محمد تفديه نفسي ... فودّع ثم أسرع بانطلاقِ

وزاد الدنيوري بالأخبار الطوال ص (٢٥٨) :

فما أنسى غداه يقول حزنا ... أتتركنا وتزمع لانطلاقِ

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) الإرشاد ص (٢٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٧٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٣٠) .

وفي الكامل : باسناده عن شهاب بن عبدربه عن الصادق (ع) قال : لما صعد الحسين عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلا مقتولا . قالوا : وما ذاك يا أبا عبدالله ؟ قال : رؤيا رأيتها في المنام ، قالوا : وما هي ؟ قال : كلاب تنهشني ، أشدّها عليّ كلب أبقع[١] .

وفي الملهوف : فتياسر الحسين (ع) حتى وصل إلى عذيب الهجانات[٢] ، قال : فورد كتاب عبيدالله بن زياد (لع) إلى الحر يلومه في أمر الحسين (ع) ، ويأمره بالتضييق عليه ، فعرض له الحر وأصحابه ومنعوه من السير ، فقال له الحسين (ع) : ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق ؟ فقال له الحرّ : بلى ، ولكن كتاب الأمير عبيدالله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق ، وقد جعل عليّ عيناً يطالبني بذلك .

قال الراوي : فقام الحسين (ع) خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر جده فصلّى عليه ، ثم قال : " انّه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، وان الدنيا قد تغيّرت وتنكرت ، وأدبر معروفها ، واستمرّت حذّاء ولم تبق منها إلاّ صبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقّاً ، فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً " فقام زهير بن القين وقال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنّا فيها مخلّدين لأثرنا النهوض معك على الإقامة .

وقال الراوي : وقام هلال بن نافع البجلي فقال : والله ما كرهنا لقاء ربّنا وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك . قال : وقام برير بن خضير فقال : والله يا ابن رسول الله ، لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضائنا ، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة .

قال : ثم أن الحسين (ع) قام وركب وسار وكلّما أراد المسير يمنعونه تارة

---

(١) كامل الزيارات ص (٧٥) .

(٢) العذيب : واد لبني تميم ، وهو حدّ السّواد ، وفيه مسلحة للفرس ، بينه وبين القادسية ستّ أميال ، وقيل له عذيب الهجانات لأن خيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه .

ويسايرونه أخرى[١] .

وفي الإرشاد : ثم عجّل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرُّ بن يزيد فيردُّه وأصحابه ، فجعل إذا ردَّهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه ، فارتفعوا[٢] .

وفي المناقب : فقال له زهير : فسِرْ بنا حتى ننزل بكربلاء فإنّها على شاطيء الفرات ، فنكون هنالك ، فإن قاتلونا قاتلناهم ، واستعنّا الله عليهم ، قال : فدمعت عينا الحسين (ع) ثم قال : اللّهمَّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ونزل الحسين في موضعه ذلك ، ونزل الحرُّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس ، ودعا الحسين بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة [كتاباً][٣] .

قال : فجمع الحسين (ع) ولده وإخوته وأهل بيته ، ثمّ نظر إليهم فبكى ساعة ثمّ قال : اللّهمَّ إنّا عترة نبيّك محمّد وقد أخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا وتعدّت بنو أميّة علينا اللّهمَّ فخذ لنا بحقّنا ، وانصرنا على القوم الظالمين .

قال : فرحل من موضعه[٤] .

وفي الإرشاد : فإذا راكب على نجيب له سلاح متنكّباً قوساً مقبلاً من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحُرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه ، ودفع إلى الحُرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد (لع) فإذا فيه : " أمّا بعد فجَعجِعْ بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدُم عليك رسولي ، ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام " .

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرُّ : هذا كتاب الأمير عبيدالله يأمرني أن أجعجع

---

(١) اللهوف ص (٣٤) .

(٢) الإرشاد ص (٢٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٨٠) .

(٣) البحار ج (٤٤) ص (٣٨١) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٣٢) ، وما بين القوسين في الأصل فقط .

(٤) البحار ج (٤٤) ص (٣٨٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٣٤) .

بكم في المكان الذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكنديُّ وكان مع الحسين (ع) إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له : ثكلتك أمّك ماذا جئت فيه ؟ قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربّك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسيت العار والنّار ، وبئس الإمام إمامك قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون** ﴾ [1] فإمامك منهم .. وأخذهم الحرُّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين (ع) : دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه ، يعني نينوى والغاضريّة ، أو هذه يعني شفيّة ! ، قال : لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ . فقال له زهير بن القين : إنّي والله لا أرى أن يكون بعد الّذي ترون إلاّ أشدّ ممّا ترون ، يا ابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به ، فقال الحسين (ع) : ما كنت لأبدأهم بالقتال[2] .

وفي المنتخب : فساروا جميعاً إلى أن [أتوا][3] أرض كربلا إذ وقف الجواد الذي تحت الحسين ، ولم ينبعث من تحته ، وكلّما حثّه على المسير لم ينبعث خطوة واحدة ، فنزل عنه وركب غيره فلم ينبعث خطوة واحدة ، فقال الإمام (ع) : يا قوم ما يقال لهذه الأرض ؟ ، فقالوا : نينوى ، فقال : هل لها اسم غير هذا ؟ ، قالوا : نعم ، شاطيء الفرات ، فقال : هل لها اسم غير هذا ؟ ، قالوا : نعم ، تسمّى كربلا ، فعند ذلك تنفّس الصعداء ، فقال : هذه والله كرب وبلاء ، ها هنا والله ترمّل النسوان ، وتذبح الأطفال ، وها هنا والله تهتك الحريم ، فانزلوا بنا يا كرام ، فها هنا محل قبورنا ، وها هنا والله محشرنا ومنشرنا وبهذه أوعدني جدّي رسول الله (ص) ، ولا خلف لوعده ، ثم أنّه نزل عن فرسه[4] .

---

(١) القصص (٤١) .

(٢) الإرشاد ص (٢٢٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٨٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٣٠-٢٣١) .

(٣) في المصدر [انتهوا] .

(٤) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٩) .

وفي المناقب : نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلا وذلك في الثاني من المحرَّم سنة إحدى وستّين[١] .

ثم أقبل على أصحابه ، فقال : الناس عبيد الدُّنيا والدِّين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم ، فإذا محّصوا بالبلاء قلَّ الدَّيّانون .

ثمّ قال : أهذه كربلاء ؟ فقالوا : نعم يا ابن رسول الله . فقال : هذا موضع كرب وبلاء ، ههنا مناخ ركابنا ، ومحطُّ رحالنا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دمائنا . قال : فنزل القوم وأقبل الحرُّ حتى نزل حذاء الحسين (ع) في ألف فارس[٢] .

وفي المنتخب : ثم أنّه نزل عن فرسه ، وجلس بعد ذلك يصلح سيفه وهو يقول :

يا دهر أف لك من خليلي ... كم لك بالإشراق والأصيلِ
من طالب وصاحب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديلِ
وكل حي سالك سبيلي ... ومنتهى الأمر إلى الجليلِ

ولم يزل يكرّر هذه الأبيات حتى سمعت أخته زينب ، فوثبت تجر ذيلها حتى انتهت إليه ، وقالت له : يا أخي وقرّة عيني ، ليت الموت أعدمني الحياة ، يا خليفة الماضين وثمال الباقين ، هذا كلام من أيقن بالموت ، وا ثكلاه ، اليوم مات جدّي محمد المصطفى ، وأبي علي المرتضى ، وأمّي فاطمة الزهراء ، وأخي الحسن الرضى[٣] .

وفي اللهوف : فقالت : يا أخي ، هذا كلام من أيقن بالقتل . فقال (ع) : نعم يا أختاه ، فقالت زينب : واثكلاه ينعى الحسين (ع) إلي نفسه . قال : وبكى النسوة ، ولطمن الخدود وشققن الجيوب ، وجعلت أم كلثوم تنادي : وا محمّداه وا عليّاه وا أمّاه

---

(١) في مناقب آل أبي طالب : " فساقوا إلى كربلا يوم الخميس ، الثاني من المحرّم ، سنة إحدى وستّين " .

(٢) البحار ج (٤٤) ص (٣٨٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٣٤) .

(٣) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٩) .. وروي أن هذا ليلة العاشر من المحرّم .

وجاء في كشكول الشيخ البهائي ج (٢) ص (٩١) :

أن الحسين (ع) فور نزوله أرض كربلاء بعث على أهالي (نينوى و الغاضريات) واشترى منهم تلك النّواحي المحيطة بقبره بستّين ألف درهم ، وتصدّق بالأراضي عليهم ، واشترط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ، ويظيفوا زوّاره ثلاثة أيّام ، وكان حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ومواليه ، حرام على غيرهم ممّن خالفهم .

وا أخاه وا حسيناه وا ضيعتنا بعدك يا أبا عبدالله . قال : فعزّاها الحسين (ع) ، وقال لها : يا أختاه تعزّي بعزاء الله ، فإن سكان السماوات يفنون وأهل الأرض كلّهم يموتون ، وجميع البريّة يهلكون . ثم قال : يا أختاه ، يا أم كلثوم ، وأنت يا زينب ، وأنت يا فاطمة ، وأنت يا رباب ، انظرن ، إذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ، ولا تخمشن عليّ وجهاً ، ولا تقلن هجراً[1] .

وفي المنتخب : [وقال لزينب][2] : يا أختاه ، لا يذهب بحلمك الشيطان ، تعزّي بعزاء الله ، فإن أهل السماء والأرض يموتون ، وكلّ شيء هالك إلا وجهه ، أبي خير منّي وأخي خير منّي ولكل مسلم برسول الله أسوة . فقالت : يا أخي ، تقتل وأنا أنظر إليك ؟ فردّت غصته وتغرغرت عيناه بالدموع ، فقالت : يا أخي ، ردّنا إلى حرم جدّنا . فقال : لو ترك القطا لغفا ونام . قالت : والله يا أخي ، لا فرحت بعدك أبداً . ثم أنها لطمت وجهها ، وأهوت إلى جيبها فشقّته ، وخرّت مغشية عليها،ثم قام الحسين إليها وقال لها : يا أختاه ، بحقّي عليك إذا أنا قتلت فلا تشقّي عليّ جيباً ، ولا تخمشي وجهاً ، ولا تدعين بالويل والثبور . ثم حملها حتى أدخلها الخيمة[3] .

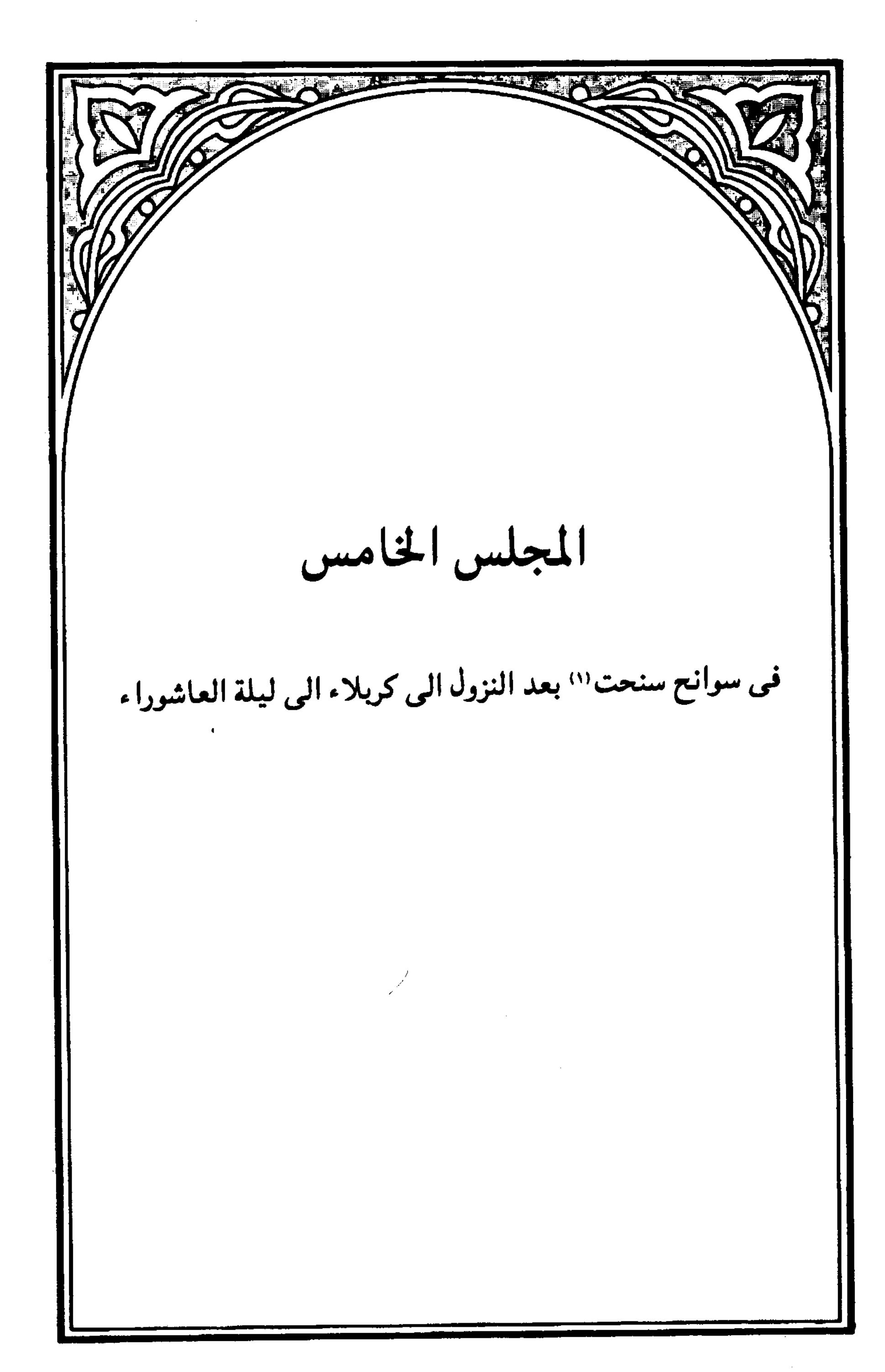
---

(١) الملهوف ص (٣٥) .

(٢) في المصدر [قال لها] .

(٣) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٣٩) .





المجلس الخامس

فى سوانح سنحت[1] بعد النزول الى كربلاء الى ليلة العاشوراء

عن المناقب : ثم كتب [الحر][٢] الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء ، وكتب ابن زياد (لع) الى الحسين - صلوات الله عليه - :

" أما بعد يا حسين ، فقد بلغني نزولك بكربلاء ، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا اتوسد الوثير[٣] ولا اشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام " .

فلما ورد كتابه على االحسين (ع) وقرأه رماه من يده ، ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق . فقال له الرسول : جواب الكتاب أبا عبدالله ! فقال : ما له عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب . فرجع الرسول إليه فخبره بذلك ، فغضب عدو الله من ذلك اشد الغضب[٤] .

وعن محمد بن ابي طالب : [أن ابن زياد جمع][٥] الناس فى جامع الكوفة ، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال : " ايها الناس إنكم بلوتم آل ابي سفيان ، [وأطرى في وصفهم

---

(١) سوانح سنحت : وقائع وقعت .

(٢) في الاصل دون المصدر .

(٣) جمعها موائر ومياثر : مراكب تتخذ من الحرير والديباج .

(٤) البحار ج (٤٤) ص (٣٨٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٣٤) .

(٥) هكذا في الاصل ، وفى المصدر : [ثم جمع ابن زياد] .

بالاعطاء][1] فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد ، قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة ، محسنا الى الرعية ، يعطي العطاء في حقه ، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان ابوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد من بعده ، يكرم العباد ، ويغنيهم بالاموال ، ويكرمهم ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، و أمرني ان أوفرها عليكم وأخرجكم الى حرب عدوه الحسين ، فاسمعوا واطيعوا .

ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وامرهم ان يخرجوا الى حرب الحسين (ع)[2] .

وفى المنتخب ان ابن زياد (لع) نادى في عسكره : معاشر الناس ، من يأتيني برأس الحسين وله الجائزة العظمى ، وأعطه ولاية الري سبع سنين ؟ فقام إليه عمر بن سعد (لع) وقال : أصلح الله الأمير ، وقال : امض إليه وامنعه من شرب الماء وأتني برأسه ، فقال : أيها الامير أخرني شهرا . قال : لا أفعل . قال : ليلتي هذه . قال : قد فعلت .

ثم نهض من وقته وساعته ودخل مضربه ، فدخل عليه اولاد المهاجرين والانصار[3] .

قال ابو مخنف : ثم ان ابن زياد (لع) نادى : معاشر العرب ، من يأتيني برأس الحسين وله عندي ولاية الري عشر سنين ؟ ، فقام إليه عمر بن سعد (لع) وقال : انا ايها الامير ، فقال له : أنت ، امض وضيق عليه المسالك وامنعه من شرب الماء ، وأتني برأسه ، فقال : سمعاً وطاعة .

ثم عقد له راية على ستة آلاف فارس ، وأمر بالمسير الى الحسين (ع) ، فخرج من عند ابن زياد ودخل منزله ، فدخل عليه المهاجرون والانصار وقالوا له : تخرج الى حرب الحسين (ع) وابوك سادس الاسلام ؟ ، فقال : لست افعل ذلك .

وجعل يفكر فى ملك الري وحرب الحسين (ع) ، فاختار ملك الري على حرب الحسين (ع) وأنشأ يقول :

فوالله ما أدري وأني لحائر ... أفكر فى أمري على خطرين

---

(١) في الاصل دون المصدر .

(٢) البحار ج (٤٤) ص (٣٨٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٣٦) .

(٣) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٤٠) .

أأترك ملك الري والري منيتـــي ... أم أرجع مأثوما بقتل حســـينِ
وفى قتله النار التي ليس دونها ... عـــــذاب [...............][1]
حسين ابن عمي والحوادث جمـة ... لعمري ولي فى الري قرة عينِ
وإن إله العـرش يغـفـر زلتـــي ... ولو كنت فيها أظلم الثقليـــنِ
ألا إنما الدنيـــا بخيـر معجـــل ... وما عاقل باع الوجـــود بدينِ
يقولون أن الله خالق جنـــــــة ... ونار وتعذيب وغل يديــــــــن
فإن صدقوا فيما يقولون انـنـي ... أتوب الى الرحمن توبـــــة مينِ
وإن كذبـوا فزنـا بري عظيمــة ... وملـك عظيـم دائـم الحجليـــنِ[2] .

وفى التبـر المذاب : قـال مـحـمـد بن سيـرين : وقـد ظـهـرت كـرامات علي بن ابي طالب (ع) فى عمر بن سعد فإنه لقاه يوما وهو شاب فقال له : كيف بك اذا قمت غدا مقاما تخير فيه بين الجنة والنار ؟ .

قـال ابو مـخنف : كـانت اول راية سـارت الى حـرب الحـسين (ع) راية عـمـر بن سعد (لع) ،.ودعى من بعده بعروة بن قيس (لع) وضم إليه ألفين فارس وأمره بالمسير ، ودعى من بعده سنان بن أنس النخعي (لع) وعقد له راية على اربعة آلاف فارس ، ودعى من بعده بالشمر بن ذي الجوشن الضبابي (لع) وعقد له راية على اربعة آلاف فارس ، وعقد راية سادسة الى خولى بن يزيد الاصبحي وضم إليه ثلاثة آلاف فارس ، وسار الى حرب الحسين (ع) .

وعقد راية سابعة وسلمها الى القشعم (لع) وضم إليه بثلاثة آلاف فارس ، وسار الى حرب الحسين (ع) ، وعقد راية ثامنة وسلمها الى الحصين بن نمير وضم إليه ثمانية آلاف فارس وسار الى حرب الحسين (ع) ، وعقد راية تاسعة وسلمها الى ابي قرار البـاهلي (لع) وضم إليـه تسعـة آلاف فـارس وسـار الى حرب الحـسين (ع) ، وعقـد راية

---

(١) كذا - ناقصة - فى الاصل .

(٢) مثله فى المقتل الشهير لابي مخنف ص (٧٧) وليس فيه البيت الناقص ، كما اورد الابيات ابو مخنف فى حكاية الثأر ص (٥٦-٥٧) فى احداث مقتل عمر بن سعد .

عاشرة وسلمها الى عامر بن صريمة التميمي وضم إليه ستة آلاف فارس وسار الى حرب الحسين (ع)[١] .

وعن محمد بن ابي طالب : [وأرسل ابن زياد][٢] الى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنا نريد ان نتوجه بك الى حرب الحسين ، فتمارض شبث ، وأراد ان يعفيه ابن زياد فأرسل إليه : " أما بعد فإن رسولي اخبرني بتمارضك ، وأخاف ان تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن ، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعا " .

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر الى وجهه فلا يرى عليه اثر العلة فلما دخل رحب به وقرب مجلسه ، وقال : احب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عونا لابن سعد عليه ، فقال : أفعل أيها الأمير ، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون ألفا[٣] .

قال ابو مخنف : وسار القوم حتى نزلوا على الحسين (ع) في خمسين الف فارس وراجل ، ليس فيهم شامي ولا حجازي وجميع القوم من أهل الكوفة .

بل في بعض النسخ لأبي مخنف : نزلوا على الحسين وهم في سبعين الف فارس وراجل ، وليس فيهم شامي ولا حجازي ولا بصري وكلهم من أهل الكوفة ، ومعهم السيوف الهندية والرماح الخطية والحراب المجلية .

قال محمد بن أبي طالب : [ثم كتب ابن زياد الى ابن سعد][٤] : " اني لم اجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال ، فانظر لا اصبح ولا امسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشية "، وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة ايام مضين من المحرم[٥] .

---

(١) مثله مقتل أبي مخنف " الشهير " ص (٨٠) .

(٢) في المصدر [ثم ارسل] .

(٣) البحار ج (٤٤) ص (٣٨٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٣٧) .

(٤) في المصدر : [ثم كتب إليه ابن زياد] .

(٥) البحار ج (٤٤) ص (٣٨٦) ، والعوالم ج (١٧) ص ٢٣٧٠ .

وفي الملهوف : [فضيق ابن سعد][١] على الحسين (ع) ، حتى نال منه العطش ومن اصحابه فقام (ع) واتكأ على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال :

أنشدكم الله ، هل تعرفونني ؟ قالوا : نعم ، انت ابن رسول الله (ص) وسبطه قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون ان جدي رسول الله (ص) ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون ان أبي علي بن أبي طالب (ع) ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون ان امي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى (ص) ؟ قالوا : اللهم نعم . قال أنشدكم الله ، هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الأمة اسلاما ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله هل تعلمون ان حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون ان جعفر الطيار في الجنة عمي ؟ قالوا : اللهم نعم ..

قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) أنا متقلده ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن عليا (ع) كان اول القوم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا : اللهم نعم ..

قال : فبم تستحلون دمي وابي - صلوات الله عليه - الذائد عن الحوض ، يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة ؟ قالوا : قد علمنا ذلك كله ، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا ..

فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته [واخواته][٢] كلامه بكين وندبن ولطمن ، وارتفعت أصواتهن ، فوجه إليهن أخاه العباس وعليا ابنه ، وقال لهما : سكتاهن ، فلعمري ليكثرن بكاؤهن[٣] .

وفي المنتخب : ضيقوا على الحسين (ع) واصحابه ، ثم أن الحسين قام متكئا على سيفه وقال :

---

(١) في المصدر : [فضيقوا] .

(٢) في المصدر : [وأخته زينب] .

(٣) الملهوف ص (٣٧) .

" أما بعد أيها الناس ، انسبوني من أنا ، ارجعوا الى انفسكم فعاتبوها ، هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمي ؟ ، ألست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه أولى الناس بالمؤمنين من انفسكم ؟ ، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ ، أو لم يبلغكم قول رسول الله (ص) فيّ وفي اخي ؟ ، سلوا زيد بن ارقم ، وجابر بن عبدالله الانصاري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وأنس بن مالك ، يخبروكم عن هذا القول ، فإن كنتم تشكون اني ما انا ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري ، والله ما تعمدت الكذب منذ نشأت وعرفت ان الله يمقت الكذب وأهله ، هل تطالبونني بقتيل منكم قتلته أو بمال استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ " فسكتوا .

فلما كان اليوم التاسع من المحرم ، دعاهم عمر بن سعد الى المحاربة ، الحديث [١] .

قال محمد بن أبي طالب :

وأقبل حبيب بن مظاهر الى الحسين (ع) فقال : : يا ابن رسول الله هنا حي من بني اسد بالقرب منا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم الى نصرتك ، فعسى الله أن يدفع بهم عنك ؟ قال : قد أذنت لك ، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكرا حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني اسد ، قالوا : ما حاجتك ؟ فقال : إني قد أتيتكم بخبر ما أتى به وافد الى قوم ، أتيتكم ادعوكم الى نصر ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من الف رجل ، لن يخذلوه ولن يسلموه ابدا وهذا عمر بن سعد قد احاط به ، وانتم قومي وعشيرتي ، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة فإني اقسم بالله لا يقتل احد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابرا محتسبا إلا كان رفيقا لمحمد (ص) في عليين .

قال : فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبدالله بن بشر فقال : أنا اول من يجيب إلى هذه الدعوة ، ثم جعل يرتجز ويقول :

قد علم القوم اذا تواكلوا   وأحجم الفرسان إذ تناقلوا [٢]

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٤٠) .

(٢) الظاهر انها [تثاقلوا] .

انـي شجاع بطل مقاتـــل كأنني ليث عرين باســـلُ

ثم تبادر رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلا فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار الى عمر بن سعد فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من اصحابه يقال له الأزرق فضم إليه اربعمائة فارس ووجه نحو حي بني اسد ، فبينما أولئك القوم قد اقبلوا يريدون عسكر الحسين (ع) في جوف الليل ، اذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطيء الفرات ، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير ، فناوش القوم بعضهم بعضا واقتتلوا قتالا شديدا ، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق ويلك ما لك وما لنا انصرف عنا ، ودعنا يشقى بنا غيرك ، فأبى الأزرق ان يرجع ، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم ، فانهزموا راجعين الى حيّهم ، ثم انهم ارتحلوا في جوف الليل خوفا من ابن سعد ان يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر الى الحسين (ع) فخبره بذلك فقال (ع) : لا حول ولا قوة إلا بالله .

قال : ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطيء الفرات ، فحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ، وأضر العطش بالحسين واصحابه ، فأخذ الحسين (ع) فأسا وجاء الى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك ، فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين (ع) وشرب الناس بأجمعهم ، وملأوا اسقيتهم ، ثم غارت العين ، فلم ير لها أثر ، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد : " بلغني أن الحسين يحفر الآبار ، ويصيب الماء ، فشرب هو واصحابه ، فانظر اذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ، ولا تدعهم يذوقوا الماء ، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان " فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق[1] .

وفي الارشاد : [قال ابن سعد لعروة بن قيس الاحمسي : أئت الحسين (ع) فاسأله][2] ، ما الذي جاء بك ، وما تريد ؟ ، وكان عروة ممن كتب الى الحسين ، فاستحيى منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم أبى ذلك وكرهه .

---

(١) البحار ج (٤٤) ص ٣٨٦ - ٣٨٨) ، العوالم ج (١٧) ص(٢٣٧ - ٢٣٩) .

(٢) في المصدر [فبعث الى الحسين (ع) عروة بن قيس الاحمسي ، فقال له : إئته فسله] .

فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي وكان فارسا شجاعا لا يرد وجهه شيء فقال له : أنا اذهب إليه ، ووالله لئن شئت لأفتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد ان تفتك به ، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به ، فأقبل كثير إليه ، فلما رآه ابو ثمامة الصيداوي قال للحسين (ع) : أصلحك الله يا ابا عبدالله ! قد جاءك شر أهل الأرض واجرأه على دم وافتكه ، وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول ان سمعتم كلامي بلغتكم ما أرسلت إليكم ، وإن ابيتم انصرفت عنكم ، قال : فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال : لا والله لا تمسه فقال له : اخبرني بما جئت به وأنا ابلغه عنك ، ولا ادعك تدنو منه ، فإنك فاجر ، فاستبا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر[1] .

قال ابو مخنف : فأنفذ عمر بن سعد رجلا آخر يقال له خزيمة وقال له : انطلق الى الحسين وقل له : ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا ؟ .

فأقبل يسير حتى وقف بإزاء العسكر ، ونادى : السلام عليك يا ابن بنت رسول الله ، فرد عليه السلام ، فقال الحسين (ع) لاصحابه : اتعرفون هذا الرجل ؟ ، قالوا : هذا رجل جيد فاضل ، إلا أنه أشهد فى هذا الموضع الفظيع ، فقال لهم : اسألوه ما الذي يريد ، فقال له زهير بن القين : ما الذي تريد ؟ ..

قال : أريد الدخول على الحسين (ع) فقال له : إلق سلاحك فادخل ، فألقى سلاحه ودخل وانكب على قدميه يقبلهما ، فقال له : يا مولاي ، ابن سعد (لع) يقول ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك [علينا][2] ؟ ، فقال الحسين : كتبكم التي اوردتني إليكم وأقدمتني [عليكم][3] ، قال : يا مولاي ، لعن الله الذين كاتبوك وأزعجوك ، فإنهم اليوم من خواص ابن زياد ..

فقال الحسين (ع) : إرجع الى صاحبك ، واعلمه بذلك ، فقال له : يا مولاي ، من

(١) الارشاد ص (٢٢٧) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٨٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٣٥) .
(٢) فى الاصل [إلينا] .
(٣) فى الاصل [إليكم] .

الذي يترك الجنة ويدخل النار ؟ ، فقال الحسين (ع) : وصلك الله إذ وصلتنا بنفسك ، ثم أقام مع الحسين حتى قتل رحمة الله عليه[1] .

وفي الارشاد :

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك إلق حسينا فسله ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟ فأتاه قرة فلما رآه الحسين مقبلا قال : اتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين (ع) : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن اقدم ، فأما اذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم .

فقال حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرة أين تذهب ؟ إلى القوم الظالمين ؟ انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة ، فقال له قرة : أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي . فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد : ارجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وكتب إلى عبيدالله بن زياد : " بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ؟ فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم ، يسألوني القدوم إليهم ففعلت ، فأما إذا كرهتموني ، وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم ، فأنا منصرف عنهم " .

قال حسان بن قائد العبسي : وكنت عند عبيدالله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به ... يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد : " أما بعد فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام "

---

(١) ليس في المتداول .

فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال : قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية ..

وورد كتاب آخر فى الأثر ، الى عمر بن سعد : " أن حل بين الحسين واصحابه وبين الماء ، ولا يذوقون منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان " فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ، ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين (ع) بثلاثة أيام .

ونادى عبدالله بن حصين الأزدي وكان عداده فى بجيلة : قال بأعلى صوته : يا حسين ! ألا تنظر[ون][1] إلى الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة ، حتى تموتوا عطشا ، فقال الحسين (ع) : اللهم أقتله عطشا ولا تغفر له ابدا ، قال حميد ابن مسلم : والله لعدته فى مرضه بعد ذلك فوالله الذي لا إله غيره ، لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر[2] ثم يقيئه ويصيح العطش العطش ثم يعود ويشرب حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشا فما زال ذلك دأبه حتى [لفظ نفسه][3][4] .

قال أبو مخنف : ثم ان عمر بن سعد عبر الفرات وكان يخرج فى كل ليلة ويبسط بساطا ويدعو بالحسين (ع) ، ويتحدثان جميعا حتى يمضي من الليل شطره ، وكان خولى (لع) من أقسى الناس قلبا على الحسين (ع) ، فلما نظر الى ذلك كتب كتابا الى ابن زياد يقول :

" أما بعد ايها الأمير ، إن عمر بن سعد يخرج كل ليلة ويبسط بساطا ويدعو بالحسين و يتحدثان حتى يمضي من الليل شطره ، وقد أدركته عليه الرحمة ، فأمره أن ينزل على حكمك وأن يسلم الأمر إليّ حتى أكفيك أمره " .

فلما قرأ ابن زياد كتابه كتب الى عمر بن سعد :

---

(١) فى الاصل والبحار دون المصدر .

(٢) بغر البعير -أو الرجل- : شرب فلم يرو .

(٣) هكذا فى المصدر وفى الاصل [مات] .

(٤) الارشاد ص (٢٢٧- ٢٢٩) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٨٤) و (٣٨٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٣٥) و (٢٤٠) .

" أما بعد يا ابن سعد ، فقد بلغني انك تخرج كل ليلة وتبسط بساط ، وتدعو الحسين وتتحدثان عامة من الليل ، فأمره أن ينزل على حكمي ، فإن فعل فهو الغرض ، وان أبى فامنعه من شرب الماء الفرات ، فقد حرّمته عليه وحللته على الكلاب والخنازير " .

فلما قرأه ابن سعد دعى بحجر بن الحر وعقد له راية على ألفين فارس ، وأمره أن ينزل على شرعة الماء ويمنع الحسين ،واصحابه من شرب الماء ، ودعى شبث بن ربعي وعقد له راية على اربعة آلاف فارس ، وأمره أن ينزل على المشرعة ويضيق على الحسين واصحابه .

وفي التبر المذاب : ونادى عمر بن الحجاج : يا حسين ، هذا الماء يلغ فيه الكلاب ويشرب منه الخنازير السود والذئاب ، وما تذوق فيه والله قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم ، وكان سماع مثل هذا أشد عليه من منع الماء .

قال محمد بن أبي طالب : وقد ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق ، فلماً اشتد العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضم إليه ثلاثين فارسا وعشرين راكبا ، وبعث معه عشرين قربة ، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج ؟ من انتم ؟ فقال رجل من اصحاب الحسين (ع) ، يقال له هلال بن نافع البجلي : ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو : اشرب هنيئا فقال هلال : ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشا ؟ فقال عمرو : صدقت ولكن أمرنا بأمر لابد أن ننتهي إليه ، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات ، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالا شديدا ، فكان قوم يقاتلون ، وقوم يملأون حتى ملأوها ، ولم يقتل من اصحاب الحسين احد ثم رجع القوم إلى معسكرهم ، فشرب الحسين ومن كان معه ، ولذلك سمي العباس عليه السلام السقاء .

ثم ارسل الحسين الى عمر بن سعد لعنه الله : أني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك ، فلما التقيا أمر الحسين (ع) اصحابه فتنحوا عنه ، وبقى معه اخوه العباس ، وابنه علي

الاكبر ، وأمر عمر بن سعد وأصحابه فتنحوا عنه ، وبقي معه ابنه حفص وغلام له .

فقال له الحسين (ع) : ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك اتقاتلني وأنا ابن من علمت ؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي ، فإنه اقرب لك الى الله تعالى ، فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم داري ، فقال الحسين (ع) : أنا ابنيها لك فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي ، فقال الحسين (ع) : أنا اخلف عليك خيرا منهامن مالي بالحجاز[١] .

اقول : وفي بعض الأخبار قال : اني أخلف عليك البغيبغة ، وهي عين عظيمة بالحجاز ، وكان معاوية اعطاه في ثمنها الف الف دينار من الذهب فلم يبعه[٢] .

وعن محمد بن أبي طالب : قال [عمر بن سعد][٣] : لي عيال وأخاف عليهم ، ثم سكت ولم يجبه إلى شيء ، فانصرف عنه الحسين (ع) ، وهو يقول : ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك ، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيرا . فقال ابن سعد : في الشعير كفاية عن البر مستهزئا بذلك القول[٤] .

وفي المنتخب : فجاء برير بن خضير الهمداني الزاهد العابد ، وقال : يا ابن رسول الله ، أتأذن لي ادخل إلى خيمة هذا الفاسق عمر بن سعد فأعظه فلعله يرجع عن غيّه ، فقال الحسين (ع) : افعل ما أحببت ، فأقبل برير حتى دخل على عمر بن سعد فجلس معه ولم يسلم عليه ، فغضب ابن سعد وقال له : يا اخا همدان ، ما الذي منعك من السلام عليّ ؟ ألست مسلما اعرف الله ورسوله ؟ ، فقال له برير : لو كنت مسلما تعرف الله ورسوله ما خرجت على عترة نبيك محمد (ص) تريد قتلهم وسبيهم ، وبعد هذا ماء الفرات يلوح بصفائه يتلألأ تشرب منه الكلاب والخنازير ، وهذا الحسين بن فاطمة الزهراء ونساؤه وعياله وأطفاله يموتون عطاشى ، قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوا منه ، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله ..

---

(١) في البحار ج (٤٤) ص(٣٨٨) ، العوالم ج (١٧) ص(٢٣٩) .

(٢) المنتخب ج (٢) مج (١) ص (٣٨) .

(٣) في ،لاصل دو ن المصدر .

(٤) البحار ج (٤٤) ص (٣٨٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٣٩) .

قال : فأطرق عمر بن سعد رأسه إلى الأرض ساعة ثم قال : يا برير إني لا اعلم علما يقينا أن كل من قاتلهم وغصب حقهم مخلد فى النار لا محالة ، ولكن يا برير أتشير عليّ أن أترك ولاية الري فتصير لغيري ؟ ، والله ما أجد نفسي تجيبني الى ذلك ابدا .

قال : فرجع برير إلى الحسين فقال له : ان عمر بن سعد قد رضي لقتلك بولاية الري ، فقال الحسين (ع) : لا يأكل من برها إلا قليلا ويذبح على فراشه ، وكان الأمر كما قال الحسين (ع)[١] .

وفى التبر المذاب : كان عمر بن سعد يكره قتال الحسين ، فبعث إليه يطلب الاجتماع ، فلما اجتمعا قال له عمر : ما الذي جاء بك يا أبا عبدالله ؟ ، فقال : أهل الكوفة ، فقال : يا أبا عبدالله ، أما عرفت ما فعلوا بكم ؟ ، فقال : من خادعنا فى الله انخدعنا له ، فقال له عمر : قد وقعت الآن كما ترى ؟ ، فقال : أذهب إلى المدينة أو مكة ، أو أذهب إلى بعض الثغور[٢] ، أقيم به كبعض أهلها ، فقال عمر : اكتب الى ابن زياد بذلك إن شاء الله ، ثم إفترقا .

وفي الإرشاد :

[أنفذ الحسين إلى عمر بن سعد : أني][٣] أريد أن ألقاك ، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر إلى مكانه ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد : " أمّا بعد فإنّ الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمّة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور ، فيكون رجلاً من المسلمين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لك رضى وللأمّة صلاح " .

فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه ، فقام إليه شمر ابن ذي الجوشن ، فقال : أتقبل هذا منه ، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك ؟ والله لئن رحل

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (١) ص (٢٣٨) .

(٢) الثغر : موضع المخافة الذي يخاف منه هجوم العدو .

(٣) في المصدر [أنفذ إلى عمر بن سعد : أنّي] .

من بلادك ولم يضع يده في يدك ، ليكوننَّ أولى بالقوّة ، ولتكوننَّ أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، فإنّها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك .

فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ! الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليَّ سلما ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه .

وكتب إلى عمر بن سعد : " لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ، ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السلامة والبقاء ، ولا لتعتذر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيعاً ، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليَّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم ، فإنّهم لذلك مستحقّون ، فإن قتلت حسيناً فأوطيء الخيل صدره وظهره فإنّه عاتٍ ظلوم ، ولست أرى أنّ هذا يضرُّ بعد الموت شيئاً ، ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به ، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسلام " .

- ووفي التبر المذاب : وكتب في أسفل الكتاب :

الآن إذا علقت مخالبنا به   يبغي النجاة ولات حين مناص -

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلمّا قدم عليه وقرأه ، قال له عمر : ما لك ويلك ، لا قرّب الله دارك ، وقبح الله ما قدمت به عليَّ ، والله إنّي لأظنّك نهيته عمّا كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين إنّ نفس أبيه لبين جنبيه ، فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه ، وإلاّ فخلِّ بيني وبين الجند والعسكر ، قال :

لا ولا كرامة لك ، ولكن أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرّجّالة[١] .

وفي التبر المذاب : ثم بعث عمر إلى الحسين (ع) فأخبره الخبر ، فقال : والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً ، وهل هو إلا الموت والقدوم على ربٍّ كريم ، والله لقد أخبرني بذلك جدّي رسول الله .

وفي الإرشاد : ونهض عمر بن سعد إلى الحسين يوم الخميس لتسع مضين من المحرم ، وجاء شمر (لع) حتى وقف على أصحاب الحسين[٢] .

وفي الملهوف : فنادى : أين بني أختي عبدالله وجعفر والعباس وعثمان ، فقال الحسين (ع) : أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنّه بعض أخوالكم ، فقالوا له : ما شأنك ؟ فقال : يا بني أختي ، أنتم آمنون ، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين ، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد ، قال : فناداه العباس بن علي (ع) : تبت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدوّ الله ، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة (ع) وندخل في طاعة اللّعناء وأولاد اللّعناء ؟! .. قال : فرجع الشمر (لع) إلى عسكره مغضباً[٣] .

وفي التبر المذاب : قال محمد بن جرير الطبري : وكان شمر قد أخذ من ابن زياد أماناً لهم ، وكانت أمّهم أم البنين بنت حزام الكلابية ، وكانت زوجة لعلي (ع) .

وعن المناقب : وأم العباس وعثمان وجعفر بنو علي مكنّاة بأم البنين ، وهي بنت حزام الكلابي ، وشمر كان كلابيا .

وذكر ابن جرير : أنّ جرير بن عبدالله بن مخلّد الكلابي كانت أم البنين عمّته ، فأخذ لهم أماناً من عبيدالله بن زياد .

وفي التبر المذاب : عن هشام ، ثم ان عمر بن سعد لما يئس من الحسين (ع) نادى : يا خيل الله اركبي .

وفي الإرشاد : ثم نادى عمر بن سعد : ويا لجنّة أبشري ، فركب الناس ، ثم زحفت

---

(١) الإرشاد ص (٢٢٩) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٨٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٠) .

(٢) الإرشاد ص (٢٣٠) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٩١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٢) .

(٣) الملهوف ص (٣٨) .

نحوهم بعد العصر ، والحسين جالس أمام بيته ، محتبٍ بسيفه ، إذ خفق[1] برأسه على ركبتيه ، وسمعت أخته الصيحة فدنت من أخيها فقالت : يا أخي ، أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت ؟ ، فرفع الحسين (ع) برأسه فقال : إنّي رأيت رسول الله الساعة في المنام فقال لي : إنّك تروح إلينا .

فلطمت أخته وجهها ، ونادت بالويل والثبور ، فقال لها الحسين : ليس لك الويل يا أخته ، اسكتي رحمك الله .

وقال له العباس بن علي : يا أخي أتاك القوم ، فنهض ثم قال : يا عباس اركب [بنفسي][2] أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم : ما لكم وما بدى لكم ؟ ، وتسألهم عما جاء بهم ، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً ، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر ، فقال لهم العباس : ما بدى لكم وما تريدون ؟ ، قالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم[3] ، قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله ، فأعرض عليه ما ذكرتم ، فوقفوا فقالوا : إلقه فاعلمه ثم إلقنا بما يقول لك .

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين ، يخبره الخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين (ع) .

فجاء العباس إلى الحسين فأخبره بما قال القوم ، فقال : ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشية ، لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنّي قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار ، فمضى العباس إلى القوم[4] .

وفي الملهوف : فسألهم ذلك فتوقّف عمر بن سعد[5] .

---

(١) خفق فلان : حرك رأسه إذا نعس .

(٢) في الأصل [بنفسك] وهكذا في الإرشاد .

(٣) المناجزة : المقاتلة .

(٤) الإرشاد ص (٢٣٠) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٩١-٣٩٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٢) .

(٥) الملهوف ص (٣٩) .

وفي المنتخب : فقال ابن سعد للشمر (لع) : ما تقول ؟ فقال : أما أنا فلو كنت الأمير لم أنظره[١] .

وفي الملهوف : فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي : والله لو أنّهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد (ص) . فأجابوهم إلى ذلك[٢] .

وفي الإرشاد : فرجع العباس من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنا قد أجّلناكم إلى غد ، فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيدالله بن زياد ، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم . وانصرف[٣] .

وفي الملهوف : وجلس الحسين (ع) فرقد ثم استيقظ وقال : يا أختاه ، إنّي رأيت الساعة جدّي محمداً وأبي عليّاً وأمي فاطمة وأخي الحسن (ع) ، وهم يقولون : يا حسين إنّك رائح إلينا عن قريب .

- وفي بعض الروايات : غداً - ، فلطمت زينب وجهها وصاحت ، فقال لها الحسين (ع) : مهلا لا تشمتي القوم بنا[٤] .

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٤١) .
(٢) الملهوف ص (٣٩) .
(٣) الإرشاد ص (٢٣١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٩٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٣) .
(٤) الملهوف ص (٣٩) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٩١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٢) .

التذييل الأول

في الإشارة إلى جملة من الأمور المهمّة ..

* تعليق على ما سبق .

.. وذلك مثل ما في بعض روايات هذا المجلس ..

من رواية زرارة بن صالح : " لقينا الحسين بن علي قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث.. إلى أن قال : فأومأ بيده إلى السماء وفتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله تعالى، فقال : لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء " .

ومن رواية ابن العباس : " رأيت الحسين (ع) قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة ، وكف جبرئيل في كفّه ، وجبرئيل ينادي : هلمّوا إلى بيعة الله تعالى . فقال : ان أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلا ، نعرفهم بأسمائهم قبل شهودهم " ، فاعلم أن أمثال ما تضمن الخبر الأول ونظائره ، أي نزول الملائكة من السماء بأمر وإرادة من المعصومين والحجج الطاهرين من آل الرسول (ص) في غاية الكثرة وحد التواتر والتضافر .

وأمّا رواية ابن عباس ففيها دلالة تامة على علو شأن من استشهدوا بين يدي الحسين (ع) ، بحيث لا يحاذيه شأن الشهداء السابقين عليهم ، وهكذا دلالة تامة على أن المتخلّف عن نصرته لا لعذر ليس من أهل الايقان والإيمان ، وبيان ذلك أن هذا النحو من الدعوة أي من نداء جبرئيل (ع) ودعوته إلى البيعة لم يتحقّق فيه شأن دعوة نبي من الأنبياء ، ولا في مجاهدتهم مع الكفار .

فإن قلت : إن ها هنا إشكالاً يختلج بالصدور وهو أن نزول جبرئيل إلى الأرض ونداثه على ذلك النهج كيف يتحقق بعد انقطاع الوحي بوفاة رسول الله ، على أن ابن عباس كيف تحقّق له العلم بأن الآخذ بيد سيد الشهداء في ذلك الوقت هو جبرئيل (ع) وأن ذلك النداء هو نداؤه ، وأن مثل ذلك النداء يستلزم أن يعلم به كل من كان حاضراً في مكة ، أو في مقام وقوف سيد الشهداء (ع) أي باب الكعبة ؟ .

قلت : ان نزول جبرئيل (ع) إلى الأرض وأخذه بكفه كف سيد الشهداء ونداثه بالنداء المذكور ، لا ينافي انقطاع الوحي واختتام النبوة بنبوة نبيّنا (ص) ، لأن للوحي معنى خاصا لم يتحقق في فعل جبرئيل (ع) بباب الكعبه ، ولا في ندائه المذكور،على أن ما ذكر لو كان يصادم وينافي اختتام النبوة بنبوة رسول الله (ص) لصادم ذلك أيضاً نزول جميع الملائكة وكافتهم في ليلة القدر على الأئمة الطاهرين والحجج المعصومين (ع) ، مع أن ذلك مما نطقت به الأخباء المعتبرة الصريحة ، بل أن هذا من ضروريّات المذهب ، وأن سورة القدر مما أمر الصادق (ع) شيعته بالإحتجاج بها على المخالفين ، وقال : انّها أدلّ آية في إلزام المخالفين والمنافقين ، وان كون ابن العباس مكفوف البصر بسبب اختصاصه حكم الآية بعصر النبي (ص) من الأمور المعروفة المشهورة ، بل مما دلّ عليه خبر صريح .

فإن قلت : ان الأئمة المعصومين (ع) وهكذا الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) هم المحدّثون ، والمحدّث من يسمع صوت الملك ولا يرى شبحه ، وانّه من ينقر الملك في صدره نقراً ، فما في هذه الرواية ونحوها يفيد أن الإمام (ع) يرى الملك ويشاهده كما كان يشاهده النبي (ص) .

قلت : إن الأخبار الناطقة بأن الأئمة الطاهرين والحجج المعصومين (ع) كانوا يتراؤون لهم الملائكة في غاية الكثرة بل في حد التضافر والتواتر ، فلا يقاوم لمعارضتها الخبر الوارد في المحدث ، فمن أراد الإطلاع على ذلك فليراجع إلى أبواب عديدة من كتب أصحابنا في فضائل أهل البيت (ع) ومناقبهم ، وذلك مثل الأحاديث الواردة في البساط ، والأحاديث الواردة في الرجعة ، وأحاديث سورة القدر ، إلى غير ذلك. ويمكن أن يقال : ان الخبر الوارد في باب كونهم محدثين وتفسير المحدّث بالمعنى المذكور

يختص حكمه بما في عصر النبي (ص) أو ببعض الأمور والعلوم . بمعنى أن عدم رؤية الإمام (ع) الملك حين حضوره عنده إنما هو في بعض الأحيان لا مطلقا .

وإنا نقول : ان تفسير المحدّث بالمعنى الأول ، مما لا يرد فيه نص آخر ، فالمراد منه هو المعنى الثاني ، أي أن المحدث من ينقر الملك في قلبه نقراً ، بمعنى أن ذلك من جملة طرق علم الإمام بالأشياء الغائبة عنه . وإن شئت أن تعبر بنمط آخر فقل : إن المحدث هو الذي يحدث عن الله تعالى كما أنّه يحدث عن رسول الله (ص) ، ويؤيد ذلك بما في بعض الأخبار ، وفيه : " أن الصادق (ع) سئل عن أن سلمان هل كان محدّثاً ؟ ، فقال : نعم كان يحدث عن إمامه " [1].

وكيف كان ، فإن رؤية الأئمة الطاهرين (ع) الملائكة متى ما شاؤوا ومشاهدتهم إيّاه مهما أرادوا في أية صورة شاؤوا من الصور الأصلية أو غيرها ، مما لا شك ولا شبهة فيه ، بل ان الملائكة كانوا يراهم المؤمنون وغيرهم أيضاً إذا أراد الإمام (ع) أن يريهم إيّاهم ، كما دلّت على ذلك جملة كثيرة من الأخبار ، فهي ناطقة بذلك في شأن أمير المؤمنين وسائر الأئمة من ولده ، وقضية الحسن العسكري (ع) من القضايا المعروفة المشهورة بين العامة والخاصة .

وبالجملة ، فإن حجج الله تعالى من محمد وآله المعصومين ، حجج الله تعالى على كل خلقه ، فهم الأولى بالتصرّف فكيف لا يتراءى لهم من هم عليهم حجة ، وكيف يختفي عنهم من هو به محجوج ؟ ، ويأتي في جملة من المجالس ما يوضح ذلك ويبيّنه غاية البيان ، وقد تبيّن أيضاً من ذلك الجواب عن قضيّة مشاهدة ابن العباس جبرئيل .

ويمكن أن يقال أن ابن العباس قد سمع نداء جبرئيل ، ولكن قد حصل له العلم بأن ذلك المنادي كان جبرئيل من اخبار الإمام (ع) بذلك .

فإن قلت : ان الرواية ظاهرة في أن ابن العباس شاهد جبرئيل ، وسمع ندائه ودعوته الناس إلى بيعة الله ، ثم أنّه لما حدث الناس بهذا الحديث عنّف على تركه نصرة الإمام (ع) ، فاعتذر بما ذكره بقوله من أن أصحاب الإمام والمستشهدين بين يديه

---

(١) راجع الوسائل ج (١٨) ص (١٠٦)

كنّـا نعرفهم بأسـمائهم ، وأسـماء آبائهم ، فهل هـذا الإعتـــذار منه مما وقـع في محـل القبول أم لا ؟ .

قلت : ان وقوعه في محل الصواب والقبول يدافعه أمور عدّة ووجوه كثيرة ، وذلك من أنّه لولا كذلك لما كان لنداء جبرئيل فائدة ، من أن سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، قال لابن عمر بن الخطاب : " يا أبا عبدالرحمن ، لا تدعن نصرتي " ، ومن أنّه كتب إلى بني هاشم : " ومن تخلّف عن نصرتي ما أفلح " ، ومن أن من تخلف عن نصرته بلا عذر قد ذمّه رسول الله وأوصياؤه المعصومون ، وشيعتهم الأبرار ، ومن جملة من تخلّفوا عن نصرته وقد دعاه الإمام إليها هو عبدالله بن الحر الجعفي ، وقد ذمّه الإمام على تركها حيث تلا هذه الآية : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ [1] .

وقد مرت قضيته في بعض روايات هذا المجلس ، وقضية تندّم جمع من وجوه الشيعة من أهل خزاعة وغيرهم على عدم مسارعتهم إلى السير إلى كربلاء لنصرة الإمام (ع) ، وانابتهم إلى الله بالتوبة والبكاء والحسرة والجزع والندامة ، وتداركهم أقلّ عوض ما فات ببذل مهجهم في طلب الثأر ، من القضايا المعروفة .

فإن قلت : ان قول ابن العباس : " إنّ أصحاب الحسين (ع) لم ينقصوا رجلا ولم يزيدوا رجلا ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم " ، من الأقوال والكلمات الصادقة ، لأنّه قد أخذ ذلك من رسول الله وأمير المؤمنين والصدّيقة الكبرى والحسن والحسين ، أما ترى أن محمد بن الحنفيّة أيضاً قد ذكر مثل ذلك حيث قال : " ان أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم " ، فحينئذ نقول : انّ ما ذكرت وإن كان ينجلي عند الأنظار إلاّ أنّ الأمر يشكل حينئذ جدا ، بمعنى أنّه يقال : كيف التوفيق والجمع بين هذا وبين ما حققت ؟ .

قلت : ان ما ذكره ابن الحنفية وابن العباس لا يسقط تكليف الناس بنصرة الإمام ، فإنّ الله تعالى كان يعلم أنّهم يتركون نصرته ولا ينصرونه ، إلاّ المستشهدين بين يديه ، فأخبر بذلك رسوله وأخبر رسول الله عترته وجمعاً من أصحابه ، ثم أن اشباع الكلام في

---

(١) سورة الكهف ، آية (٥١) .

ذلك يفضي إلى تحقيق مسألة القضاء والقدر ، ومسألة الجبر والإختيار ، فمن أراد التحقيق في أمثال ذلك فليراجع إلى جملة من أبواب كتابنا الخزائن .

والحاصل أنّ الجواب عمّا ذكر ابن الحنفية وابن العباس ، هو أن يقال : انّ ما ذكراه وإن كان صادقاً ، إلاّ أنّ ما عليه أهل بيت العصمة وشيعتهم من القول بالبداء والمحو والإثبات ، كان يحكم بلزوم مسارعة الناس إلى نصرتهم ووجوب مجاهدتهم بين يديه ، وإلى مثل هذا يشير قول النبي (ص) : " اعملوا فكلٌّ ميسّر لما خلق له " ، وبيان ذلك أنّه (ع) لمّا قال : جفّ القلم [قال] [1] أصحابه : فلم نعمل يا رسول الله ؟ فقال : اعملوا ... إلى آخر ، فنكتفي بهذا المقدار من البيان في ذلك المقام .

فإن قلت : ان ما ذكرت يشعر بأن ابن الحنفية وابن العباس ما كانا من أصحاب الكمال في الايمان والأيقان ، فما في ابن العباس وإن كان مما في طبقه أخبار واردة من الأئمة المعصومين (ع) في ذمّه ، إلاّ أنّ الأمر يشكل بالنسبة إلى محمد بن الحنفية ، لأنّه كان يحبه أمير المؤمنين (ع) حبّاً شديداً ، وقد روي عنه أنّه قال : " من أحبّني فليحب ابني محمداً " ، وقد ذكر علماء الرجال أن المحمدين الثلاثة ، وهم ابن الحنفية وابن أبي بكر وابن أبي حذيفة ، كانوا يساوقون في الدرجة وابن أبي بكر يعدّ عند علماء الرجال من الحواريين الأربعة لأمير المومنين (ع) ، وهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، وأويس القرني ، وميثم التمّار ، ومحمد بن أبي بكر ؟ .

قلت : ان ابن الحنفية كان معذوراً في تركه النصرة لأخيه وإمامه ، لأنه كان مبتلى بمرض شديد في ذلك الوقت ، وما تضمنه الأخبار من حيث حسن نصيحته لأخيه ، والبكاء الشديد لأجله وحصول الغشية بعد الغشية له مراراً لأجل فراقه يكشف عن قوّة إيمانه وعن سرّ ما قاله أمير المؤمنين في شأنه ، وأما ابن العباس فهو وإن كان قاصراً بل مقصّراً ، إلاّ أنّه قد تدارك ما فات عنه من النصرة بسيفه وسنانه بالنصرة بلسانه و قوله .

وأما الأخبار الواردة في ذمّه قد بينّا الحال فيها في كتابنا في الصناعة الرجالية ، وبالجملة فإنّه على التحقيق ، من المحبّين الأخيار والثّقات الأبرار .

---

(١) في الأصل (بما كان) والظاهر أنا أثبتنا الأصح .

التذييل الثّاني

في الإشارة إلى بيان الحديث المتضمن لقضية جابر ..

فاعلم أن ما أراه الإمام (ع) جابراً من الآية العظمى والحجة الكبرى والمعجزة الباهرة القاهرة [١] ، يكشف عن أمور وأسرار كثيرة ، وذلك من أنّ محمّداً وآله المعصومين (ص) لهم قوة التصرّف في العوالم الأمكانية والأصقاع الملكية والملكوتية والشهودية والغيبية بإذن الله تعالى وقدرته ، ومن أنّهم أصحاب العصمة على نهج الإستكفاء والولاية ، ومن أنّ الإعتراض على أقوالهم وأفعالهم غير جائز ، وإن كان المعترض في غاية المحبّة والوداد لهم ، فإن الإعتراض عليهم يرجع إلى الإعتراض على الله تعالى .

نعم ، إن بعض الخيالات والإختلاجات القلبية لا ينفك الإنسان غالباً عنه ، فلا بد أن يستعيذ بالله تعالى من ذلك ، وبالجملة فما يجب علينا الإنقياد والإطاعة والتسليم لما يقول به الحجج الطاهرة وما يفعلونه ، وإن خفي علينا وجه ذلك ، وقد ورد في بعض الأخبار ارتداد الناس بعد النبي (ص) إلا ثلاثة : سلمان ، وأبو ذر ، ومقداد ، وأما عمّار فجاض جيضة[٢] ثم رجع[٣] ، وفي بعض الأخبار : أنّ الذي لم يدخله الشك أصلا هو مقداد ، لأنّه كان يقول : مولانا أعلم بما يفعل .

---

(١) إشارة إلى الرواية المتقدمة في المجلس (٤) ص (١٣٧) عن كتاب القوادح.

(٢) أي مال وعدل .

(٣) أنظر رجال الكشي ص (٨) .

وأمّا سلمان فقد اختلج بباله عظم صبر أمير المؤمنين على أذيات المرتدين المنافقين ، مع أنّه يعلم إسم الأعظم ، ويقدر أن يدفع بذلك شرور الأشرار عن نفسه ، فتعجّب سلمان في ذلك ، فخرجت سلعة[١] في عنقه ، فلم يقدر أن يلوي عنقه ، فلقي أمير المؤمنين فقال له : اخرج ما في قلبك ، وتب إلى الله تعالى ، فأخرج ما في قلبه ، وتاب إلى الله ، فبرئت السلعة ، فلا ضير ولا غائلة في أن يكون مقداد أعظم درجة من سلمان من وجه واحد ، وإن كان سلمان أعظم درجة من مقداد من وجوه عديدة ، فافهم .

فإن قلت : بيِّن الحال وأوضح المقال في هذا المقام ، فهل كان جابر آثماً في مقالته المذكورة أم لا ؟ .

قلت : إنّ الظاهر من الرواية أنّ مقصود الجابر ما كان هو الإعتراض على الإمام (ع) ، بل إنّ ما صدر منه إنما كان من فرط الإخلاص والوداد ، فالسؤال الذي كان على هذا النهج والإلتماس أو على نهج يريد أن يدفع من نفسه الشكوك والخيالات القلبية ، وأن يعلم بجملة من الأسرار والوجوه لا يعدّ من الإعتراض على نمط التقصير ، بل انّ مثل ذلك إنما يصدر عن وجه القصور ، فلا يقدح في إيمان السائل ولا في عدالته ، بل يصير سبباً لأن لا يُعدّ من أكامل أهل الأيقان ، إلاّ أن يحصل الإستعداد لذلك بعد ذلك .

فإن قلت : ما معنى ما في تلك الرواية - أي روايته - وذلك في قوله : " ورأيت من تحت ذلك كله النار ، وقد قرنت في سلسلة الوليد بن المغيرة وأبي جهل ومعاوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم أشد أهل النار عذاباً " ، الحديث ، فإن يزيد (لع) كان في ذلك الزمان في الحياة ، فما معنى اقترانه بسلسلة الوليد وأبي جهل ومعاوية ؟ .

قلت : انّ الجواب عن ذلك على وجوه عديدة ، منها : ما قاله بعض المحققين : من أنّ أمثال ذلك مبنيّة على الإتحاد في الحقائق والإختلاف في الصور ، واستدلّ على ذلك

---

(١) السلعة ، بكسر السين : زيادة في الجسد ، كالغدة ، وتتحرك إذا حركت .

في مثل المقام بقوله تعالى : ﴿ إنَّ جهنّم لمحيطة بالكافرين ﴾ (١) وبيان ذلك أنّ حقيقة الكفر والظلم كما في يزيد ومعاوية ونحوهما ، لها صورة في هذه النشأة الفانية ، وأما صورتها في نشأة الأخرى فهي النار والعذاب ، فمن أراد التحقيق في أمثال ذلك ، فليراجع إلى كتاب الخزائن ، أي إلى مسئلة من مسائل باب الإستصحاب .

---

(١) سورة التوبة ، آية (٤٩) .

التذييل الثّالث

في الإشارة إلى جملة من الأمور ..

في تمشيهم (ع) على نمط العادة - بعيداً عن الغيبيات - في بعض المقامات

اعلم أنّه قد وقع في جملة من روايات هذا المجلس ، أنّ الإمام حين نزوله في الوهيمة ، لم يكن له علم بخبر مسلم .

وذلك كما في الإرشاد وفي التبر المذاب : " ولم يزل الحسين قاصد الكوفة فجدّ في السير ولا علم له بما جرى على مسلم بن عقيل ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال " ، إلى غير ذلك من الروايات المتقدمة .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن نسبة عدم العلم إلى الإمام (ع) بالنسبة إلى الأمور التي ليس من موارد البداء ومما يتمشى في شأنه المحو والإثبات ، مما ليس في محله ، فمن جملة تلك لأمور التي لا يتمشى في شأنها البداء والمحو والإثبات ، الأمور التي وقعت ، وذلك في المقام مثل شهادة مسلم بن عقيل ، فلا ينبغي أن يقال : أنّ الإمام لم يعلم بما جرى عليه في الكوفة .

وكيف لا ؟! ، فإن نسبة علوم الأولين والآخرين وفيهم الأنبياء والملائكة بأجمعهم وكافتهم إلى علم محمد (ص) وآله المعصومين ، مثل نسبة أقل قطرة إلى البحر المحيط ، نعم ، يمكن أن يقال أنّ رسول الله والأئمة المعصومين (ع) كانوا لا يظهرون ما عندهم من العلم ، بل يبنون الأمر على نمط العادة وما عليه الناس من مراعاتهم وصول الرسل والكتب واخبار المخبرين [1] ، وذلك غير خفي على من تتبع التواريخ والسِّيَر ، وهكذا الأخبار .

---

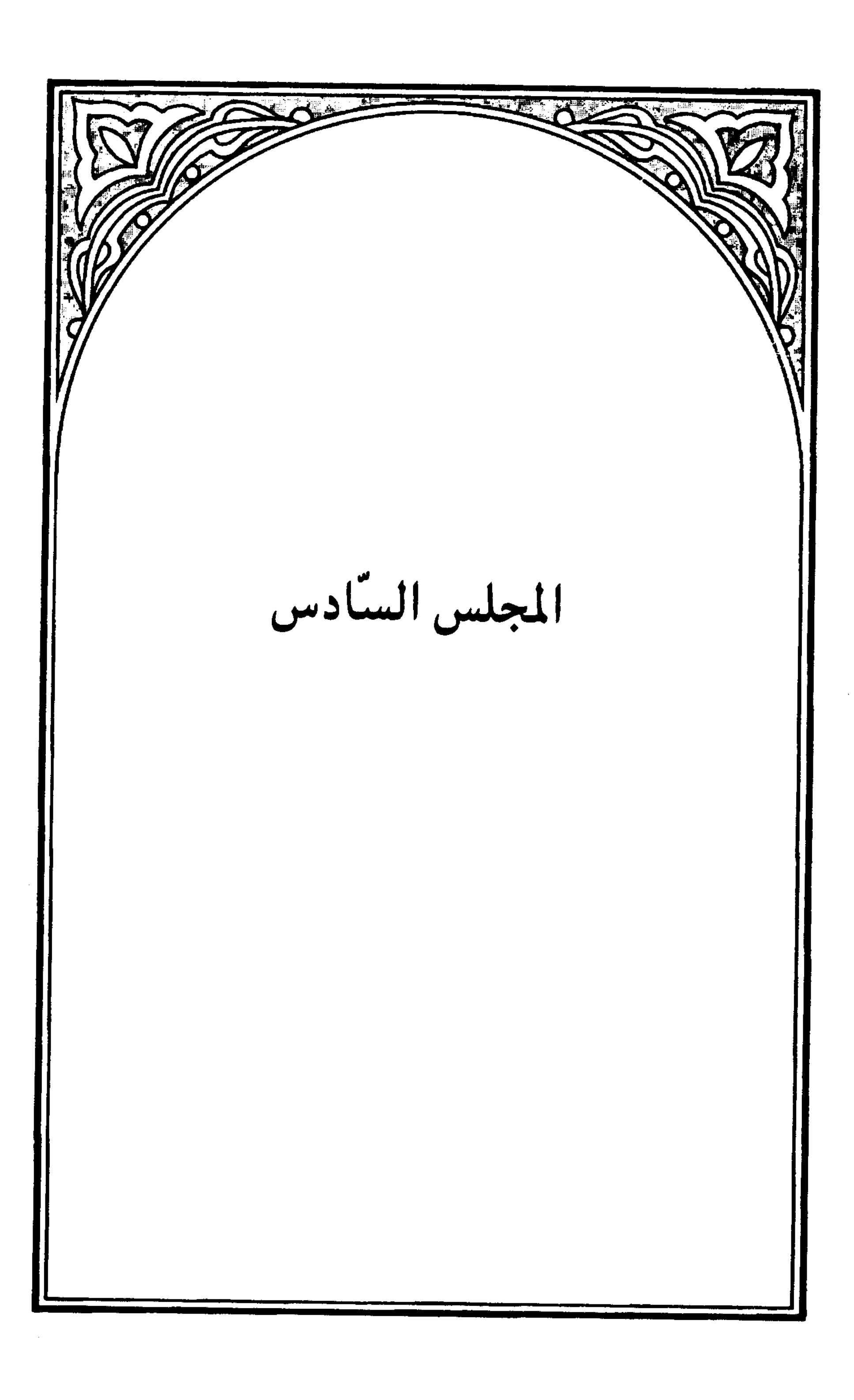
(١) وهذا ما قرره الحسين (ع) بقوله : من خادعنا في الله إنخدعنا له .. راجع ص (١٨٧) من هذا المجلس .

ومن ذلك القبيل أيضاً ما في رواية أبي مخنف " فلم يزل الحسين (ع) يركب فرساً حتى ركب ستة أفراس ".. إلى أن قال : " فقال لهم : يا قوم أي موضع هذا الأرض " .. إلى آخر الرواية ، كما تقدمت ، نعم ، يبقى في المقام سؤال : ما وجه جريهم أي الأئمة (ع) في أمثال تلك المقامات على نمط العادة ؟ فهذا السر غير خفي على الفطن ، فتأمّل .

ثم لا يخفى عليك أن من تأمل في جملة من روايات هذا المجلس ، علم أن بني أمية (لع) كانوا يقتلون الإمام (ع) ويفعلون من الظلم والقتل مثل ما فعلوا ، وإن دخل الإمام (ع) في بيعة يزيد (لع) [1] ، وهذا أيضاً سرّ من أسرار ترك الإمام (ع) المصالحة واختياره (ع) المقاتلة ، فافهم ولا تغفل .

---

(١)ويؤيد هذا المعنى ما جاء في كتاب ابن زياد لعمر بن سعد وفيه : " فإعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو و جميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا و السلام " .. راجع ص (١٨٣) من هذا المجلس .



المجلس السّادس

فيما جرى في ليلة العاشوراء
إلى أن انجر الأمر إلى القتال

فنذكر قبل الخوض في ذكر الروايات وكلمات أصحاب المقاتل مقدمة كثيرة الفائدة :

إعلموا أن شهداء كربلاء وحواريّ سيد الشهداء كانوا أطواد الحماسة[١] والنهى[٢] ، وبحور السخاء والوفاء ، وهم الفائزون من خريطة الفضل والمكارم والشرف بسهمي الرقيب والمعلّى ، وعن مثلهم مدى الاعصار والدهور ما قامت النساء ، وهم أداروا بينهم في عالم الأرواح ومعشر الملكوتيين كؤوس العشق والمحبّة ، ولحسوها وسكروا من الشراب الطهور في الايقان والمعرفة وانتشوا بها .

ها هم تزاحموا لرضاء رب العزة ودعوة الحق ، فلبّوا في إحرام التوجه إلى كعبة اللقاء والفناء للبقاء تلبية الرضا بالقضاء ، وتحمل الشدائد والصبر على البلاء .

عاينوا في عالم الظل والمثال ما يصيبهم في يوم الطف بكربلا ، فخاضوا في أنهار البهجة والسرور ، وعاموا سابحين بأطول باع في عين كافور النور .

لولا التقديرات المبرمة[٣] والآجال المقدرة ، لأرادت تلك الأرواح القدّيسة والنفوس الطاهرة الهبوط من عالم الملكوت إلى ملك هذه النشأة الفانية ، من غير التحول والإنتقال

---

(١) الحماسة : الشجاعة .

(٢) قوله تعالى : ﴿ لآيات لأولى النّهى ﴾ ، أي لأولى العقول والأحلام ، وإحداها «نهيه» بالضم .

(٣) أي المحكمة .

في أصلاب الرجال وأرحام النساء.، شوقاً منهم إلى مسارعة الوفاء بما عاهدوا الله في الملأ الأعلى ، وخوفاً عن تطرّق المخالفة والشقاء بجريان القلم على تقدير المحو وإثبات البداء .

فلما دحى الله رب العزة الأرض وخاطب أم القرى بخطاب : " كفّي وقرّي يا كعبة ، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلا ، إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ، ما فضّلتك ، ولولا ما ضمنته لما خلقتك ولا خلقت الذي افتخرت به ، فقرّي واستقرّي وكوني دنيّا متواضعاً ذليلاً مهينا ، غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا مسختك وهويت بك في نار جهنّم " ، الحديث[1] .

سكنت واستقرّت تلك الأرواح القدّيسة والأنوار الشّعشعانيّة ، وعلموا أن القضاء في الشهادة وبذل مهجهم لنصرة خامس أهل الكساء ، من الأقضية المبرمة والأمور المحتومة ، وصار في تقديساتهم وتمجيداتهم وتسبيحاتهم - شكراً لربّ العزّة على تلك النعمة والموهبة - دوي كدويّ النحل .

ثم لما طابقت البداية النهاية ، وساق الله القدر على وفق القضاء ، وانتهى الأمر إلى أن ظهرت في هذه النشأة الفانية ليلة عاشوراء ، وأضحوا فيها بين راكع وساجد ، ومن يتلوا القرآن ويقدّس الرحمن ، تشابه دويّهم دويّ النحل فيها دويّهم الذي كان في الملأ الأعلى ، فهم في قوة الإيمان والإيقان لم يسبقهم سابق ولم يلحقهم لاحق .

فهؤلاء سادات أهل الدنيا ، وقدوتهم في المكارم والمعالي ، فليقتد المقتدون بهم ، أما قوة الإيمان والإيقان ، فقد عرفت أنّهم قد سنّوا النجدة الواضحة في ذلك ، وأما الحماسة والشجاعة ففيهم رجال يليق بأن يلثم موضع قدمه ، ويقبّل عتبته رستم بن زال ومن أمثاله من شجعان العجم والأحمسيين[2] من العرب ، بل يكتحلوا أبصارهم بتراب أبواب هؤلاء الرجال ، ويكونوا خدّام تلك الأبواب ماداموا أحياء أو في آذانهم

(١) كامل الزيارات ص (٢٦٧) .

(٢) الأحمس : الشديد الصلب في الدين والقتال ، وقد حمس فهو حمس .

قرطة[1] العبودية .

وأمّا بنو هاشم من هؤلاء الأكارم فدرجاتهم فوق الدرجات وكمالاتهم فوق الكمالات ، فهم أنجد[2] وأمجد وأجود ، وهم أتمّ الناس في الخصال الشريفة ، والإجتهاد والاثرة والإخلاص في النية ، وحظّهم في الأعمال والشيم المرضية والطبايع الزكية فوق كل ذي حظ .

وفي وصف رب العزة وحججه الطاهرين إيّاهم بقولهم (ع) : " وقتل مع الحسين (ع) من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون " الحديث ، غني عن وصف كل واصف .

ولو كان هؤلاء السادات الأكارم بحسب الوجود في الأزمنة السابقة ، كزمن بني اسرائيل أو قبله أو بعده ، لكانوا أهلاً لتحملهم أعباء النبوة والرسالة .

فتفكّروا فيما صدر عنهم في نصرتهم حجة الله على جميع خلقه بأنفسهم ، بل بشراشر[3] وجوداتهم وأفعالهم وأقوالهم ، وفيما صدر من النقباء والأسباط في بني اسرائيل ، أي أولاد يعقوب ، فإنّهم في جلالة الشأن في منار ، حتى أنّه قال علماء أهل السنّة " أنهم صاروا أنبياء ، وكانت تلك الجريمة منهم قبل استنبائهم " ، فهم مع ذلك الشأن الجليل وإن لم يكونوا عندنا أنبياء قالوا : ﴿ **اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا** ﴾ [4] ، و ﴿ **قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين** ﴾ [5] .

وأظن أن أحد الأسرار والوجوه في كون سورة يوسف أحسن القصص هو ذلك ، بمعنى أنّه لما أنبأ الله تعالى رسوله قضية كربلاء وأصابه حزن شديد وهم كثير ، صار له

(١) القرط ، بالضم فالسكون : هو الذي يعلق في شحمة الأذن ، والجمع قرطة وقراط أيضاً ، كرمح ورماح .

(٢) النجد : ما ارتفع من الأرض ، والجمع نجاد ونجود وأنجُد .

(٣) الشراشر : الأثقال وجميع الجسد .

(٤) سورة يوسف ، آية (٩) .

(٥) سورة يوسف ، آية (١٠) .

في قصة يوسف وإخوته تعزية وتسلية عن الحزن والغم ، وذلك بعد ملاحظة ما يفعله فتيان بني هاشم في نصرة ابنه وفرخه .

وبالجملة فإن حواري سيد الشهداء وأنصاره هم أعاظم أولياء الله الذين قال رسول الله (ص) في شأنهم :

" أن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، ونظروا فكان نظرهم عبرة ، ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم ، لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب " الحديث[1] .

أقول : ان جمعاً منهم من بني هاشم وغيرهم قد اعطوا المجهود من أنفسهم ، وكان مؤنسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم ، وقلوبهم في أجوافهم قد قرحت ، وكان ذلك لا من خوف نار ولا من شوق جنة ، ولكن كانوا ينظرون في ذل أهل بيت رسول الله وكثرة مصائبهم ، وهذا هو معرفة الخواص من عباد الله الصالحين وعلمهم بحق حجة الله على أهل السماوات والأرضين .

فنذكر ها هنا جملة مما صدر عن هؤلاء الحواريين في ليلة عاشوراء في كلماتهم ومحاوراتهم مع حجة الله على أهل الأرض وسكّان الملأ الأعلى.. فإذا عرفت ذلك فاعلم :

انّا نشرع الآن في ذكر الروايات وكلمات أصحاب المقاتل ، بالنسبة إلى ما جرى في ليلة العاشوراء إلى أن انجر الأمر إلى القتال .

* * *

---

(١) الكافي ج (٢) ب (٩٩) ص (٢٣٧) ح (٢٥) .

فعن الإرشاد : فجمع الحسين (ع) أصحابه عند قرب المساء ..

قال [سيد الساجدين][١] (ع) : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه : " أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء ، اللّهمّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة ، وعلّمتنا القرآن و[فقّهتنا][٢] في الدّين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين ..

أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي خيراً ، ألا وإنّي لا أظن يوماً لنا من هؤلاء إلا غدا ، ألا وإنّي قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام هذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جَمَلا " [٣][٤] .

وفي الملهوف : " وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، وتفرّقوا في سواد هذا الليل ، وذروني وهؤلاء القوم ، فإنّهم لا يريدون غيري " ، فقال له إخوته وأبناؤه وأبناء عبدالله بن جعفر : ولِمَ نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بذلك القول ، العباس بن علي (ع) ثم تابعوه .

قال الراوي : ثم نظر إلى بني عقيل فقال : حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم[٥] .

وفي الأمالي :

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، فقال : يا ابن رسول الله ، ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الأعمام وابن سيد الأنبياء ، لم نضرب معه بسيف ولم نقاتل معه برمح ؟ ، لا والله ، أو نرد موردك ونجعل

---

(١) هكذا في الأصل وفي المصدر [علي بن الحسين زين العابدين] .

(٢) هكذا في الأصل والمصدر وهو الصحيح وفي بعض النسخ [فهمتنا] .

(٣) يقال : اتخذ الليل جملاً إذا أحيى ليلته بصلاة أو غيرها من العبادات ، وكذا (إذا ركبه في حاجته) ، والمراد : اتخاذ ظلمة الليل سداً للفرار .

(٤) الإرشاد ص (٣٢١) ، عنه البحار (٤٤/٣٩٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٣) .

(٥) الملهوف ص (٣٩) .

أنفسنا دون نفسك ودماءنا دون دمك ، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا[١] .

وفي الإرشاد : فقالوا : سبحان الله ما يقول النّاس ؟[٢] نقول إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ، لا واللّه ما نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ، ونقاتل معك حتى ترد موردك ، فقبّح اللّه العيش بعدك[٣] .

وفي الملهوف :

ثم قام مسلم بن عوسجة وقال : نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو ؟! لا واللّه ، لا يراني اللّه أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي ، وأضاربهم بسيفي ماثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم أفارقك ، أو أموت معك[٤] .

وفي الإرشاد : والله لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه فيك ، أما والله لو علمت أنّي أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى[٥] ، يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ، ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً[٦] .

وفي الملهوف : وقام سعيد[٧] بن عبدالله الحنفي فقال : لا والله يا ابن رسول الله ، لا نخلّيك أبداً حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا فيك [وصيّة][٨] رسوله محمداً (ص) ، ولو

---

(١) أمالي الصدوق مج (٣٠) ص (١٣٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣١٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٦٥) .

(٢) في إحدى نسخ العوالم [فما نقول للناس] ، والظاهر أنّها أصح لما سيأتي بعدها .

(٣) الإرشاد ص (٢٣١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٩٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٤) .

(٤) الملهوف ص (٤٠) ، ونحوه في الإرشاد ص (٢٣١) .

(٥) تذروه الرياح : أي تطيره وتفرّقه .

(٦) الإرشاد ص (٢٣١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٩٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٤) .

(٧) في الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة "سعد" .

(٨) في المصدر دون الأصل .

علمت أنّي أقتل فيك ثم أحيى ثم [أحرق][1] حيّاً ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي من دونك ، فكيف لا أفعل ذلك ، وإنّما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً ؟ ثم قام زهير بن القين وقال : والله يا ابن رسول الله لوددت أنّي قتلت ثم نشرت ألف مرّة ، وأن الله تعالى قد [رفع عنك القتل][2] وعن هؤلاء الفتية من أخوتك وولدك وأهل بيتك . قال : وتكلّم جماعة من أصحابه بنحو ذلك وقالوا : أنفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا ، فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا . وقيل لمحمد بن بشر[3] الحَضرمي في تلك الحال ، قد أسر ابنك بثغر الرّي فقال : عند الله احتسبه ، ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده .

فسمع الحسين (ع) قوله ، فقال : رحمك الله ، أنت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك . فقال : أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك . قال : فاعط ابنك هذه الأثواب البرود ، يستعين بها في فداء أخيه . فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينارا[4] .

وفي الخرايج : مسنداً عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين (ع) : كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذه الليلة فاتخذوها جملاً ، فإنّ القوم إنّما يريدونني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم ، وأنتم في حلّ وسعة . فقالوا : لا والله ، لا يكون هذا أبداً . فقال (ع) : انّكم تقتلون غداً كلّكم ، لا يفلت منكم رجل . قالوا : الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك .

ثم دعا وقال لهم : ارفعوا رؤوسكم وانظروا . فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة ، وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ، وهذا قصرك يا فلان ، وهذه زوجتك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرّماح والسيوف بصدره ووجهه ، ليصل إلى

---

(١) وفي المصدر : [أخرج] .

(٢) في المصدر [رفع القتل عنك] .

(٣) كذا في البحار والعوالم والزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة ، وفي الأصل والمصدر [بشير] .

(٤) اللهوف ص (٤٠) ، ومن قوله : "وقيل لمحمد بن بشر ..." ذكره البحار - عن المصدر - ج (٤٤) ص (٣٩٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٤) .

منزله من الجنّة[١] .

وعن العلل مسنداً عن عمارة عن الصّادق ، سئل عن أصحاب الحسين (ع) وإقدامهم على الموت ، فقال : انّهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنّة ، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنّة[٢] .

وعن كتاب نور العيون : عن سكينة بنت الحسين (ع) : أنّها كانت ليلة مقمرة كنت جالسة في الفسطاط ، فإذا سمعت صوت البكاء عن خلف الفسطاط ، فسكت خوفاً من اطلاع الأخوات وسائر النسوة ، فخرجت وقلبي لا يشهد بالخير ، وكنت أمشي وأضرب قدمي على ذيلي وأسقط وأقوم ، فرأيت أبي جالساً وأصحابه حوله ، فسمعت أبي يقول لهم : أنتم جئتم معي لعلمكم بأنّي أذهب إلى جماعة بايعوني قلباً ولساناً ، والآن تجدونهم قد استحوذ عليهم الشيطان ونسوا الله .

والآن لم يكن لهم مقصد سوى قتلي وقتل من يُجاهد بين يدي وسبي حريمي بعد سلبهم ، وأخاف أن لا تعلموا ذلك أوتعلموا ولا تتفرّقوا للحياء منّي ، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت ، فكل من يكره نصرتنا فليذهب في هذه الليلة الساترة ، ومن نصرنا بنفسه فيكون معنا في الدرجات العالية من الجنان ، فقد أخبرني جدّي : " أن ولدي الحسين (ع) يقتل بطفّ كربلاء ، غريباً وحيداً عطشاناً ، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم ، ومن نصرنا بلسانه فإنّه في حزبنا في القيامة " .

قالت سكينة : والله ما أتم كلامه إلاّ وتفرّق القوم من نحو عشرة وعشرين ، فلم يبق معه إلا ما ينقص عن الثمانين ويزيد عن السبعين ، فنظرت إلى أبي فوجدته قد نكس رأسه في حزن وكرب ، فلمّا رأيت ذلك خنقتني العبرة ، فرددتها ولزمت السكوت وتوجّهت إلى السماء وقلت : " اللهم إنهم خذلونا فاخذلهم ، ولا تجب دعائهم ، ولا تجعل لهم في الأرض مسكناً ، وسلّط عليهم الفقر ، ولا تنلهم شفاعة جدّي " .

---

(١) لم نجده في الخرايج المطبوع ، والذي أكد نقصه بعض المحققين ، وإنّما وجدنا نحوه في ج (١) ص (٢٥٤) ، و نقله عنه - أي الخرايج - البحار ج (٤٥) ص (٨٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٤٤) ح (١) .

(٢) علل الشرايع ب (١٦٣) ص (٢٢٩) ح (١) ، مسنداً عن جعفر بن محمد بن عماره .

فرجعت إلى الفسطاط وتنهمل دموعي ، فنظرت عمّتي أم كلثوم إليّ فقالت : ما لك ؟ ، فقصصت القصّة لها ، فلمّا سمعت ذلك نادت وا جدّاه وا عليّاه وا حسناه وا حسيناه ، وا قلّة ناصراه ، ولا أدري كيف لنا المخلص من أيدي الأعادي ؟ وليت الأعادي يرضون أن يقتلونا بدلاً عن أخي ، فاجتمعت النساء من بكائها فبكين .

وسمع أبي بكاهن فخرج من الفسطاط باكياً ، فدخل على فسطاطهنّ ، فقال : ما هذا البكاء ؟ ، فقربت عمّتي إليه وقالت : يا أخي ، ردّنا إلى حرم جدّنا ، فقال : كيف لي ذلك مع كثرة الأعادي ؟ فقالت : أجل ، ذكّرهم محل جدك وأبيك وجدّتك وأخيك ، فقال : ذكّرتهم فلم يذكروا ، ووعظتهم فلم يتّعظوا ولم يسمعوا قولي ، وليس لهم رأي سوى قتلي ، ولا بد أن تروني على الثرى جديلاً ، ولكن أوصيكم بالصبر والتقوى ، وذلك أخبر به جدكم ، ولا خلف لوعده ، وأسلمكم على من لو هتك الستر لم يستره أحد .

عن أبي محمد العسكري (ع) : أنّه قال الحسين لعسكره : أنتم من بيعتي في حل ، فالحقوا بعشائركم ومواليكم ، وقال لأهل بيته : قد جعلتكم في حل من مفارقتي ، فإنّكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم ، وما المقصود غيري ، فدعوا بي والقوم ، فإنّ الله لا يخليني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيّبين .

فأمّا عسكره ففارقوه وأمّا أهله الأدنون من أقربائه فأتوا وقالوا : لا نفارقك ويحزننا ما يحزنك ويصيبنا ما يصيبك ، وانّا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنّا معك ، فقال لهم : فإن كنتم قد وطئتم أنفسكم على ما قد وطئت عليه نفسي ، فاعلموا أن الله انّما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره ، وان الله وإن كان قد خصّني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات ، بما سهل معها على احتمال الكريهات ، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله ، واعلموا أن الدنيا حلوها مرّ ، ومرّها حلو ، والإنتباه في الآخرة ، والفائز من فاز فيها والشقي من يشقى فيها[1] .

---

(١) لم نعثر على هذه الرّواية في مصدر من المصادر ، والتي ذكرها المصنّف - مع الرواية السابقة على ما يبدو - عن كتاب (نور العيون) والذي نحتمل أن يكون من تأليف الميرزا محمد باقر الشّريف الحسيني الإصفهاني القمّي صاحب (مشارق المهتدين) .. لأنه مصنّف لذكر مقتل الحسين - الذريعة ج (٢٤) ص (٣٧٣) تحت الرّقم : (٢٠٠٧) .

وفي الخرايج - مسنداً عن أبي جعفر (ع) - : قال الحسين لأصحابه قبل أن يقتل : أن رسول الله (ص) قال : " يابني إنّك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى فيها النبيّون وأوصياء النبيّين ، وهي أرض تدعى عمورا ، وإنّك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك ، لا يجدون ألم مس الحديد.. وتلا : ﴿ **يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم** ﴾ [١] يكون الحرب عليك وعليهم سلاماً " فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد على نبيّنا [٢] .

وفي أمالي الصدوق : ثم ان الحسين (ع) أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق ، وأمر فحشيت حطباً وأرسل عليّاً ابنه (ع) في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء ، وهم على وجل شديد ، وأنشأ الحسين (ع) يقول :

يا دهر أف لك من خليلي | كم لك في الإشراق والأصيلِ
من طالب وصاحب قتيلِ | والدهر لا يقنع بالبديلِ
وإنما الأمر إلى الجليلِ | وكل حي سالك سبيلي

ثم قال لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم ، وتوضؤا واغتسلوا واغسلو ثيابكم لتكون أكفانكم [٣] .

وفي الملهوف : وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل ، ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد ، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد (لع) اثنان وثلاثون رجلاً [٤] .

وفي الإرشاد : قال عليُّ بن الحسين (ع) : إنّي جالس في تلك اللّيلة التي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرّضني إذا اعتزل أبي في خباء له ، وعنده جوين مولى أبي ذرٍّ الغفاريُّ وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

---

(١) سورة الأنبياء ، آية (٦٩) .
(٢) المخطوط ص (٤٣٨) ح (٦٦) ، البحار ج (٤٥) ص (٨٠) ح (٦) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٤٤) ح (٢) .
(٣) أمالي الصدوق مج (٣٠) ص (١٣٣) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣١٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٦٥) .
(٤) الملهوف ص (٤١) .

يا دهر أف لك من خليلي | كم لك في الإشراق والأصيلِ
من صاحب وطالب قتيلِ | والدّهـر لا يقنـع بالبـديـلِ
وإنما الأمـر إلى الجليـلِ | وكـل حي سـالـك سبيـلـي

فأعادها مرّتين ، أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة ، فرددتها ولزمت السكوت ، وعلمت أنّ البلاء قد نزل ، وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرّقة والجزع ، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه ، وقالت : وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ، اليوم ماتت أمّي فاطمة ، وأبي عليٌّ وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين ، وثمال الباقين ، فنظر إليها الحسين (ع) وقال لها : يا أُخته لا يذهبنّ حلمك الشيطان ! وترقرقت عيناه بالدُّموع ، وقال : لو ترك القطا لنام[1] ، فقالت : يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصابا ؟ ، فذلك أقرح لقلبي وأشدُّ على نفسي ، لطمت وجهها ، وهوت إلى جيبها وشقّته وخرّت مغشيّة عليها .

فقام إليها الحسين (ع) فصبَّ على وجهها الماء وقال لها : يا أُختاه اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله ، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون ، وأنّ كل شيء هالك إلاّ وجه الله تعالى ، الّذي خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده ، وأبي خير منّي وأمّي خير منّي وأخي خير منّي ولي ولكلّ مسلم برسول الله أسوة .. فعزّاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أُختاه إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي لا تشقّي عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت ، ثمّ جاء بها حتى أجلسها عندي .

ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من

---

(١) القطا : جمع قطاة وهي طائر في حجم الحمام صوته قطاقطا وهذا مثل . قال الميداني : نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد ، فطرقوه ليلاً فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأته طائرة ، فنبّهت المرأة زوجها فقال : إنّما هي القطا ، فقالت : لو ترك القطا ليلاً لنام . يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته ، وقيل غير ذلك ، راجع مجمع الأمثال ج (٢) ص (١٧٤) تحت الرقم (٣٢٣١) .

ورائهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم قد حفّت بهم ، إلاّ الوجه الّذي يأتيهم منه عدوّهم ، ورجع (ع) إلى مكانه فقام ليلته كلّها يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع ، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون .

قال الضحّاك بن عبدالله : ومرّت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإنّ حسيناً (ع) ليقرأ : ﴿ فلا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهينٌ ، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيّب ﴾ [1] فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له : عبدالله بن سمير ، وكان مضحاكاً وكان شجاعاً بطلاً فارساً شريفاً فاتكاً فقال : نحن وربّ الكعبة الطيّبون ميّزنا منكم . فقال له بُرير بن الخُضير : يا فاسق أنت يجعلك الله من الطيّبين ؟ قال له . من أنت ويلك ، قال : أنا برير بن خضير فتسابّا [2] .

وعن المناقب فلمّا كان وقت السَّحَر خفق الحسين برأسه خفقة ثمّ استيقظ فقال : أتعلمون ما رأيت في منامي السّاعة ؟ ، فقالوا : وما الذي رأيت يا ابن رسول الله ؟ فقال : رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليّ وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم ، ثمّ إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله (ص) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي : يا بُنيّ أنت شهيد آل محمّد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي اللّيلة عجّل ولا تؤخّر ! فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت وقد أنف الأمر [3] واقترب الرّحيل من هذه الدُّنيا لا شكّ في ذلك [4] .

وفي الملهوف : فلمّا كان الغداة أمر الحسين (ع) بفسطاط فضرب ، فأمر بجفنة [5]

---

(١) آل عمران (١٧٨ و ١٧٩) .

(٢) الإرشاد ص (٢٣٢) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١ و ٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٥ و ٢٤٧) .

(٣) استأنفت الشيء إذ ابتدأته ، وفعلت الشيء آنفاً ، أي في أول وقت يقرب منهما .

(٤) البحار ج (٤٥) ص (٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٤٧) .

(٥) الجفان بالكسر : قصاع كبار ، واحدة جفنة .

فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ، ثم دخل ليطلي فروي أن برير بن خضير الهمداني وعبدالرحمن بن عبدربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده ، فجعل برير يضاحك عبدالرحمن ، فقال له عبدالرحمن : يا برير ، أتضحك ؟ ما هذه ساعة ضحك ولا باطل . فقال برير : لقد علم قومي أنّني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فوالله ما هو إلاّ أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة ، ثم نعانق الحور العين(١) .

وعن الإرشاد : عن سيد الساجدين (ع) : لما أصبحت الخيل [تقبل](٢) على الحسين (ع) رفع يديه وقال : اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب ، ورجائي في كلّ شدّة ، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعُدّة ، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد ، وتقلُّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصّديق ، ويشمت فيه العدوُّ ، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن سواك ، ففرّجته وكشفته ، فأنت وليُّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ، ومنتهى كلّ رغبة(٣) .

وعن كامل الزيارة : عن الحلبي عن الصادق (ع) : أن الحسين (ع) صلّى بأصحابه الغداة ، ثم التفت إليهم فقال : إن الله تعالى قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر(٤) .

وفي رواية أخرى قال : أشهد أنّه قد أذن في قتلكم ، يا قوم اتّقوا الله واصبروا .

وفي الملهوف : ركب أصحاب ابن سعد (لع) فبعث الحسين (ع) برير بن خضير فوعظهم(٥) .

وفي البحار : [فقال برير](٦) : يا قوم ، اتقوا الله تعالى ، فإنّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم ، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه ، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن

---

(١) الملهوف ص (٤١) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٤٥) .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) الإرشاد ص (٢٣٣) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٨) .

(٤) كامل الزيارات ص (٧٣) .

(٥) الملهوف ص (٤٢) .

(٦) في المصدر [فتقدّم برير فقال] .

تصنعوه بهم ؟ فقالوا : نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد ، فيرى رأيه فيهم ، فقال لهم برير : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤا منه ؟ ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها ، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيّكم ، وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم ، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد ، وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرّيّته ، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم أنتم .

فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول ؟ فقال برير : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللّهمّ ألق بأسهم بينهم ، حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان . فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه[1] .

وفي العوالم : فرجع برير إلى ورائه ..

وتقدّم الحسين (ع) حتى وقف بأزاء القوم ، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل ، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة ، فقال : الحمد لله الذي خلق الدُنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصرِّفة بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرّته والشقيُّ من فتنته ، فلا تغرّنّكم هذه الدُنيا ، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيّب طمع من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحلَّ بكم نقمته ، وجنّبكم رحمته ، فنعم الربُّ ربّنا ، وبئس العبيد أنتم ! أقررتم بالطاعة ، وآمنتم بالرسول محمّد (ص) ثم إنّكم زحفتم إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان ، فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتبّاً لكم ولما تريدون ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين .

فقال [ابن سعد (لع)][2] : ويلكم كلّموه فإنّه ابن أبيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر ، فكلّموه فتقدّم شمر لعنه الله فقال : يا حسين ما هذا الذي تقول ؟ أفهمنا حتى نفهم ، فقال : أقول : اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلوني ، فإنّه

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٥) عن محمد بن أبي طالب .

(٢) في المصدر [فقال عمر] .

لا يحلُّ لكم قتلي ، ولا انتهاك حرمتي ، فإنّي ابن بنت نبيّكم وجدّتي خديجة زوجة نبيّكم ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة - إلى آخر ما سيأتي برواية المفيد -[1] .

وفي اللهوف : فركب الحسين (ع) ناقته وقيل فرسه ، فاستنصتهم فأنصتوا ، فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله ، وصلّى على محمد (ص) وعلى الملائكة والأنبياء والرسل وأبلغ في المقال ثم قال :

" تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً ، حين استصرختمونا والهين ، فأصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم ، وحشّشتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوكم ، فأصبحتم ألباً لأعدائكم على أوليائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلاً لكم الويلات تركتمونا والسّيف مشيم ، والجأش طامن ، والرأي لما يستحصف ، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدّبا ، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش ، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومحرّفي الكلم ، وعصبة الآثام ، ونفثة الشيطان ، ومطفئي السنن ، أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون ؟! ..

أجل والله ، غدر فيكم قديم ، وشجت إليه أصولكم ، وتأزرت عليه فروعكم ، فكنتم أخبث ثمر شجاً للناظر ، وأكلة للغاصب ، ألا وإن الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين ، بين السلّة والذلّة وهيهات منا الذلّة ، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت ، وأنوف حميّة ونفوس أبيّة ، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة مع قلّة العدد ، وخذلة الناصر " .

ثم أوصل كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي :

فإن نهزم فهزّامون قدماً ... وإن نغلب فغير مغلّبينا[2]
وما إن طِبُّنا[3] جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

---

(١) العوالم ج (١٧) ص (٢٤٩) ، والبحار ج (٤٥) ص (٥) وكلاهما عن محمد بن أبي طالب .

(٢) في البحار : [وإن نهزم فغير مهزّمينا] .

(٣) طِبُّنا : طبعنا .

إذا ما الموت رفّع عن أنـاس كلاكلـه أنــاخ بآخـرينــا
فأفنـى ذلكم سروات قـومي كما أفنى القـرون الأولينا
فلو خلد الملوك إذاً خلدنــا ولو بقى الكـرام إذاً بقينا
فقـل للشامتين بنـا أفيقـوا سيلقى الشامتون كما لقينا

" ثم أيم الله ، لا تلبثـون بعـدها إلا كـريث مـا يركب الفـرس ، حـتى تدور بكم دور الرحى ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهـد عهـده إليّ أبي عن جدّي فـاجمـعوا أمـركم وشركائكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون ، إنّي توكلت على الله ربّي وربّكم ، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، إن ربّي على صراط مستقيم .

اللهم احبس عنهم قطر السمـاء ، وابعث عليـهم سنين كسنين يوسف ، وسلّط عليـهم غلام ثقيف ، فيسومهم كأساً مصبرة ، فإنّهم كذبونا وخذلونا ، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير " .

ثم نزل (ع) ودعا بفرس رسول الله (ص) المرتجز ، فركبه وعبى أصحابه للقتال .

فروي عن الباقر (ع) : انّهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ، ومائة راجل[1] .

وعن المناقب : جهّز عليه ابن زياد (لع) خمساً وثلاثين ألفاً ... وكان جميع أصحاب الحسين (ع) اثنين وثمانين رجلاً ، منهم الفرسان اثنان وثلاثون فـارساً ، ولم يكن لهم من السلاح إلا السيف والرمح[2] .

وعن الإرشاد : كان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه ، وأعطى رايته العباس أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك ، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم .

وخرج [ابن سعد (لع) فـيمن معه][3] نحو الحسين ، وكـان على ميمنته عمرو بن

---

(١) الملهوف ص (٤٢) ونقل خطبه (ع) في البحار عن المناقب ج (٤٥) ص (٨) مع إختلاف .
(٢) مناقب آل أبي طالب ج (٤) ص (٩٨) .
(٣) في المصدر : [فيمن معه من الناس] .

الحجّاج ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس ، وعلى الرّجّالة شبث بن ربعيٍّ وأعطى الراية دُريداً مولاه .

وأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين ، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان أُلقي فيه ، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلا صوته : يا حسين أتعجّلت بالنار قبل يوم القيامة ؟ فقال الحسين (ع) : من هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن ؟ فقالوا : نعم ، فقال له : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صِلياً . وزام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك ، فقال له : دعني حتى أرميه فإنّ الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين ، وقد أمكن الله منه . فقال له الحسين (ع) : لا ترمه فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال[1] .

وفي المناقب : مسنداً عن محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن عن أبيه عن جدّه ، عن عبدالله قال : لمّا عبأ [عمر][2] بن سعد (لع) أصحابه لمحاربة الحسين [ابن علي][3] (ع) ، ورتّبهم مراتبهم ، وأقام الرايات في مواضعها ، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة ، فقال لأصحاب القلب : اثبتوا .

وأحاطوا [بـ][4] الحسين (ع) من كل جانب ، حتى جعلوه في مثل الحلقة ، فخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا ، حتى قال لهم : ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي ، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرّشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين ، ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلكم [عاص][5] لأمري غير مستمع قولي ، فقد ملئت بطونكم من الحرام ، وطبع على قلوبكم ، [ويلكم][6] ألا تنصتون ؟

---

(١) الإرشاد ص (٢٣٣) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤ و ٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٤٨) عدا عبارة " وخرج ابن سعد ... مولاه " .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) في المصدر دون الأصل .

(٤) في المصدر دون الأصل .

(٥) كذا في المصدر ، وفي الأصل [عاصر] .

(٦) في المصدر دون الأصل .

[و](1) ألا تسمعون ؟ فتلاوم أصحاب [عمر](2) بن سعد (لع) بينهم وقالوا : انصتوا له .

فقام الحسين (ع) ثم قال : " تباً لكم أيّتها الجماعة [وترحا ، أ](3) فحين استصرختمونا والهين(4) ... إلى آخر الخطبة "(5) .

وعن الإرشاد ، - بعد منعه ابن عوسجة أن يرمي شمراً (لع) - : [ثم أن الحسين (ع) دعا براحلته](6) فركبها ونادى بأعلا صوته : يا أهل العراق - وجلّهم يسمعون - فقال : أيّها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقُّ لكم عليَّ ، وحتى أعذر عليكم ، فإن أعطيتموني النَّصَف ، كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النَّصَف من أنفسكم ﴿ **فاجمعوا رأيكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إليَّ ولا تنظرون إنّ وليّي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين** ﴾ . ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله ، وصلّى على النّبيِّ وعلى ملائكته وعلى أنبيائه ، فلم يسمع متكلّم قطُّ قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق .

ثمّ قال : أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا ، ثمّ راجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن نبيّكم ، وابن وصيّه وابن عمّه ؟ وأوّل مؤمن مصدّق لرسول الله (ص) بما جاء به من عند ربّه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّي ؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي ؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي ولأخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فإن صدّقتموني بما أقوله وهو

---

(1) في الأصل دون المصدر .

(2) في المصدر دون الأصل .

(3) في المصدر دون الأصل .

والترح بالتحريك : الذي ضد الفرح ، وهو الهلاك والإنقطاع .

(4) في الأصل [ولهين] ، والوله جمع واله ، وهو الذاهب عقله .

(5) البحار ج (٤٥) ص (٨) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٥١-٢٥٢) ، وقال في العوالم : " قد روى الخطبة في تحف العقول نحواً مما مر ، ورواه السيد بتفسير واختصار " .

تحف العقول ص (٢٤٠) والملهوف ص (٤٠) .

(6) في المصدر [ودعا الحسين براحلته] .

الحقّ ، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله ، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، اسألوا جابر بن عبدالله الأنصاريّ وأبا سعيد الخُدريّ وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك[١] يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ .

فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك .

ثمّ قال لهم الحسين (ع) : فإن كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أو مال لكم استهلكته ؟ أو بقصاص من جراحة ؟. فأخذوا لا يكلّمونه ، فنادى : يا شبث بن ربعي ، يا حجّار بن أبجَر ، يا قيس بن الأشعث ، يا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إليّ " أن قد أينعت الثمار ، واخضرّ الجناب ، وإنّما تقدم على جند لك مجنّد ؟ " فقال له قيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ، ولكن انزل على حكم بني عمّك ، فإنّهم لن يروك إلاّ ما تحبّ . فقال لهم الحسين (ع) : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد .

ثم نادى : يا عباد الله إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون ، وأعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثمّ إنّه أناخ راحلته وأمر عُقبة بن سمعان بعقلها ، وأقبلوا [يزحفون][٢] نحوه[٣] .

قال أبو مخنف : ثمّ قال زهير بن القين : يا أهل الكوفة إنّ من حقّ المسلم النصيحة

---

(١) مات جابر بن عبدالله سنة (٧٤)هـ وشهد جنازته الحجّاج والظاهر أنّه بالكوفة وأبو سعيد الخدري سنة (٦٤-٧٤)هـ وسهل بن سعد هو آخر من مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين وزيد بن أرقم سنة (٦٦)هـ بالكوفة ، وأنس بن مالك آخر من مات بالبصرة سنة (٧١)هـ وكان قاطناً بها. . عن حاشية البحار ٧/٤٥ .

(٢) في الأصل [يرجفون] .

(٣) الإرشاد ص (٢٣٤و٢٣٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٦ و ٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٥٠-٢٥١) .

ونحن الآن أخوة وعلى دين واحد ، لم يقع بيننا وبينكم السيف ، ونحن وأنتم أمّة واحدة وقد ابتلانا وإيّاكم بذرّية نبيّه لينظر ما أنتم صانعون ، وأنا أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نبيّكم وخذلان ابن زياد (لع) الذي قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة .

فلمّا سمعوا كلام زهير بن القين قالوا له : والله ما نبرح من ها هنا حتى نقتل صاحبك ومن معه ، فقال لهم زهير بن القين : اعلموا أن الحسين أحقّ بالنصر من ولد سميّة ، فإن لم تنصروه فخلوا سبيله بينه وبين يزيد بن معاوية ، فإنّه يقنع منكم ومنه بدون القتل ، فرماه الشمر (لع) بسهم ، فقال له : امسك عنّا فقد أبرمتنا بكثرة كلامك ، فقال له زهير بن القين : يا ابن البوالة على عقيبها ، والله إنّما أنت بهيمة ، وما أظنّك تحفظ آيتين من كتاب الله ، أبشر بالحريق يوم القيامة والعذاب الأليم ، فقال له شمر (لع) : إنّي قاتلك وقاتل صاحبك - يعني الحسين (ع) - فقال له : يا ويلك أتخوّفني بالموت ، وهو أحبّ إليّ من الحياة معكم .

ثم قال زهير : معاشر الناس لا يغرّنكم كلام هذا اللعين وأشباهه ، فإنّه لا ينال شفاعة محمد يوم القيامة قوم أهرقوا دم ذريّته وقتلوا من نصرهم وذبّ عنهم ، فأتاه رجل من أصحابه وقال أن الحسين (ع) يناديك يقول لك : أقبل ، لقد تكلّمت ونصحت فرجع إلى الحسين[1] .

وفي أمالي الصدوق : وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس يقال له ابن أبي جويرية المزني ، فلمّا نظر إلى النار تتقد صفق بيده ونادى : يا حسين وأصحاب الحسين ، أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا ، فقال الحسين (ع) : مَن الرجل ؟ فقيل : ابن أبي جويرية المزني ، فقال الحسين (ع) : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا ، فنفر به فرسه فألقاه في تلك النار فاحترق .

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن الحصين الفزاري ، فنادى : يا حسين ويا أصحاب الحسين ، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيّات

---

(١) نحوه في المقتل المتداول لأبي مخنف ص (٨٦-٨٨) .

والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً . فقال الحسين (ع) : من الرجل ؟ فقيل تميم بن حصين ، فقال الحسين عليه السلام : هذا وأبوه من أهل النار ، اللهم اقتل هذا عطشاناً في هذا اليوم ، قال : فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات .

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له : محمد بن أشعث بن قيس الكندي ، فقال : يا حسين بن فاطمة ، أيّة حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك ؟ قال الحسين (ع) : هذه الآية : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريّة ﴾ [1] ، ثم قال : والله إن محمداً لمن آل إبراهيم ، وإن العترة الهادية لمن آل محمد ، مَن الرجل ؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي ، فرفع الحسين (ع) رأسه إلى االسماء فقال : اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض ، فخرج من المعسكر يتبرز ، فسلّط الله عليه عقرباً فلدغه فمات بادي العورة .

فبلغ العطش من الحسين (ع) وأصحابه ، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له يزيد ابن الحصين الهمداني - قال إبراهيم بن عبدالله راوي الحديث : هو خال أبي اسحاق الهمداني - فقال : يا ابن رسول الله ، أتأذن لي فأخرج إليهم فأكلمهم ؟ فأذن له فخرج إليهم ، فقال : " يا معشر الناس ، إن الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات ، تقع فيه خنازير السواد وكلابها ، وقد حيل بينه وبين ابنه " .

فقالوا : يا يزيد ، فقد أكثرت الكلام فاكفف ، فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين : اقعد يا يزيد ، ثم وثب الحسين (ع) متوكّياً على سيفه ، فنادى بأعلى صوته ، فقال : أنشدكم الله ، هل تعرفوني ؟ ، قالوا : نعم ، أنت ابن رسول الله وسبطه ، قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن جدّي رسول الله (ص) ؟

---

(١) آل عمران (٢٣) .

قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن أمّي فاطمة بنت محمد ؟ ، قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب ؟ ، قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن جدّتي خديجة بنت خويلد ، أول نساء هذه الأمة إسلاماً ؟ ، قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله ، هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي ؟ ، قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيّار في الجنّة عمّي ؟ ، قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله ، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلده ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله ، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله ، هل تعلمون أن علياً كان أولهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنّه ولي كل مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فبم تستحلّون دمي ، وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً ، كما يذاد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد في يد جدّي يوم القيامة ؟ قالوا : قد علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك ، حتى تذوق الموت عطشاً ، فأخذ الحسين (ع) بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ، ثم قال : " اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا : عزير ابن الله ، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا : المسيح ابن الله ، واشتدّ غضب الله على المجوس ، حين عبدوا النارَ من دون الله ، واشتدّ غضب الله على قوم قتلوا نبيّهم ، واشتدّ غضب الله على هذه العصابة ، الذين يريدون قتل ابن نبيّهم "[1] .

وعن التبر المذاب : قال الواقدي وهشام بن محمد : لما رآهم الحسين (ع) مصرّين على قتله ، أخذ المصحف ونشره ونادى :

" بيني وبينكم كتاب الله ، وسنة جدّي رسول الله (ص) ، يا قوم ، بم تستحلّون دمي ؟ ، ألم يبلغكم قول جدّي فيّ وفي أخي : (هذان سيّدا شباب أهل الجنّة) ؟ ، إن

---

(١) أمالي الصدوق مج (٣٠) ح (١) ص (١٣٤-١٣٥) . عنه البحار ج (٤٤) ص (٣١٧-٣١٩) . والعوالم ج (١٧) ص (١٦٦-١٦٨) .

لم تصدّقوني فاسألوا جابر أو زيد بن أرقم أو أبا سعيد الخدري ، والله ما تعمّدت كذباً منذ علمت أن الله تعالى يمقت أهله ، والله ما بين المشرق والمغرب ابن نبيٍّ غيري فيكم ولا في غيركم " .

فقال الشمر (لع) : الساعة ترد الهاوية ، فقال الحسين (ع) : الله أكبر ، أخبرني جدّي رسول الله (ص) : (كأنّ كلباً ولغ[1] في دماء أهل بيتي) ، وما أخاله[2] إلاّ إيّاك ، فقال الشمر (لع) : أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول .

وعن المنتخب : لما التقى العسكران وامتاز الرجالة من الفرسان ، واشتدّ الجلاد[3] بين العسكرين إلى أن علا النهار ، واشتدّ العطش بالحسين (ع) ، فدعى بأخيه العباس وقال له : اجمع أهل بيتك واحفر بئراً ، ففعلوا ذلك فطمّوها ، فتزايد العطش عليهم (سلام الله عليهم)[4] .

---

(١) ولغ ، كوهب : إذا شرب فيه بأطراف لسانه ، ويقال الولوغ شرب الكلب من الإناء بلسانه .

(٢) في الأصل [أخالك] .

(٣) الجلاد : هو الضرب بالسيف والسوط ونحوه إذا ضربته .

(٤) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٤١) .

تذييلات نورانية شعشعانية

التّذييل الأوّل

في الإشارة إلى بيان قول سيّد الشهداء في خطبته :

" أما بعـد ، فإني لا أعلم أصحاباً خيـراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي خيراً " ..

فاعلم : أن بيان ذلك مما قد أشرنا إليه في مقدّمة هذا المجلس ، وإن شئت أن نزيد ها هنا فاعلم :

أن الصّدوق قد روى مرفوعاً إلى النبي أنّه (ص) قال : (أتدرون ما غمّي وفي أي شيء تفكّري وإلى أي شيء أشتاق ؟ قال أصحابه : لا يا رسول الله ما علمنا بهذا من شيء أخبرنا بغمّك وتفكّرك وتشوّقك .

قال النبي (ص) : أخبركم إنشاء الله،ثم تنفّس فقال : هاه شوقاً إلى إخواني من بعدي . فقال : أبو ذر : يا رسول الله لسنا إخوانك ؟ قال (ص) : لا ، وأنتم أصحابيّ ، وإخواني يجيئون من بعدي ، شأنهم شأن الأنبياء ، قوم يفرّون من الآباء والأمّهات ، ومن الأخوة والأخوات ، ومن القرابات كلّهم ، ابتغاء مرضاة الله ، يتركون المال لله ، ويذلّون أنفسهم بالتواضع لله . .

لا يرغبونَ في الشهوات وفضول الدنيا ، مجتمعون في بيت من بيوت الله كأنّهم غرباء ، تراهم محزونين لخوف النار وحبّ الجنّة ، فمن يعلم قدرهم عند الله ؟ ليس بينهم قرابة ولا مال يعطون بها ، بعضهم لبعض أشفق من الإبن على الوالد ، والوالد على الولد ، والأخ على الأخ .

هاه شوقاً إليهم ويفرغون أنفسهم من كدّ الدنيا ونعيمها بنجاة أنفسهم من عذاب الأبد ودخول الجنّة لمرضاة الله .

واعلم يا أبا ذر أنّ للواحد منهم أجر سبعين بدريّاً .. يا أبا ذر ، واحد منهم أكرم على الله من كل شيء على وجه الأرض .. يا أبا ذر ، قلوبهم إلى الله وعملهم لله ، لو مرض أحدهم له فضل عبادة ألف سنة صيام نهارها وقيام ليلها .. وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر . قلت : نعم يا رسول الله زدنا .

قال : لو أن أحداً منهم إذا مات فكأنّما مات من في الدنيا من فضله على الله ، وإن شئت أن أزيدك قلت : نعم يا رسول الله زدني .

قال : يا أبا ذر ، لو أنّ أحدهم يؤذيه قملة في ثيابه ، فله عند الله أجر أربعين عمرة وأربعين حجة وأربعين غزوة ، وعتق أربعين نسمة من ولد اسماعيل ، ويدخل واحد منهم اثنى عشر ألفاً في شفاعته ، فقلت : سبحان الله ما أرحمه بخلقه وألطفه وأكرمه على خلقه ، فقال النبي : أتعجبون من قولي ؟ وإن شئتم حتى أزيدكم ، قال أبو ذر : نعم يا رسول الله زدنا .

فقال النبي : يا أبا ذر ، لو أن أحداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر ولا يطلبها ، كان له من الأجر بذكر أهله ثم يغتم ويتنفّس كتب الله بكل نَفَس ألفي ألفي حسنة ، ومحى عنه ألفي ألفي سيئة ، ورفع له ألفي ألفي درجة ، وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر ، قلت : حبيبي رسول الله زدني .

قال : لو أن أحداً منهم يصبر مع أصحابه لا يقطعهم ، يصبر في مثل جوعهم وفي مثل غمّهم ، كان له من الأجر كأجر سبعين ممن غزى معي تبوك .

إلى أن قال : ثم قال : المقصّر منهم أفضل عند الله من ألف مجتهد من غيرهم ، يا أبا ذر ضحكهم عبادة ، وفرحهم تسبيح ، ونومهم صدقة ، وأنفاسهم جهاد ، وينظر الله إليهم في كل يوم ثلاث مرات ، يا أبا ذر ، إنّي إليهم لمشتاق .

ثم غمّض عينيه وبكى شوقاً ، ثم قال : اللهم احفظهم وانصرهم على من خالف عليهم ، ولا تخذلهم ، وأقرّ عيني بهم يوم القيامة ، ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون) الحديث .

ولا يخفى عليك أنّه إذا لوحظ في شأن أصحاب سيد الشهداء ، ماقاله في شأنهم ، وهكذا ما عن أمير المؤمنين ، من أنّهم " شهداء لم يسبقهم سابق ولا يلحقن بهم لاحق " ، علم أن الصلحاء الزهاد الذين وقعوا في حديث أبي ذر ، ليس أكاملهم وأفاضلهم وساداتهم إلاّ هؤلاء الأمجاد الأمجاد ، الذين بذلوا مهجهم دون سيد الشهداء ، وان نسبة غيرهم إليهم مثل نسبة الناقص إلى الكامل والمفضول إلى الأفضل .

فمن هنا قد تبيّن أيضاً أن ما عن النبي (ص) : " أن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيّون والشهداء لقربهم ومقعدهم من الله تعالى يوم القيامة " الحديث ، قد تطرق إليه التخصيص ، بمعنى أنّ ذلك في غير أصحاب سيد الشهداء ، فإنّهم هم الذين يغبطهم النبيّون والشهداء ، فافهم ولا تغفل .

التذييل الثّاني

في الإشارة إلى ذكر نظير وبيـان لإراءة سيد الشّهـداء أصحابـه منازلهم في الجنـة .. وذلك كما وقـع في بعض أخبار هذا المجلس ، وفيه : " وقال الإمام (ع) لهم : ارفعـوا رؤوسـكم ، وانظـروا . فجعلوا ينظـرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنـة ، وهـو يقـول لهـم : هـذا منزلك يـا فـلان ، وهـذا قصـرك يـا فـلان ، وهـذه زوجتـك يـا فـلان " ..

فاعلم : أنه نقل عن بصائر الدرجات عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عن الحوض فقال : حوض ما بين بصري إلى صنعاء ، أتحبّ أن تراه ؟ قلت : نعم جعلت فداك . فأخذ بيدي ، فأخرجني إلى ظهر المدينة ، ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر تجري لا يدرك حافتاه إلا الموضع الذي أنا فيه قائم ، فإنه شبه بالجزيرة ، فإنّي كنت أنا وهو وقوفاً ، فنظرت إلى نهر يجرى جانبه ، هذا ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج ، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فما رأيت أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء . فقلت له : جعلت فداك ، من أين مخرج هذا ومجراه ؟ .

فقال : هذه العيون التي ذكرها الله تعالى في كتابه أنّها في الجنّة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر ، تجري في هذا النهر .

ورأيت حافته عليه شجر فيه جوار معلقات برؤوسهن ، ما رأيت أحسن منهن ، وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا ، فدنا (ع) من إحداهن فأومى إليها بيده لتسقيه ، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ، ثم ناولته ثم شرب ثم ناولها ، فأومى (ع) إليها فمالت ، فمالت الشجرة معها فاغترفت ، ثم ناولته فناولني فشربت ، فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذّ منه ، وكانت رائحته المسك ، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب ، فقلت له : جعلت فداك ، ما رأيت كاليوم قط ولا كنت أرى أن الأمر هكذا .

فقال (ع) لي : هذا أقل ما أعدّه الله تعالى لشيعتنا ، إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر ، فرعت في رياضه وشربت من شرابه ، وإن عدوّنا إذا توفى صارت روحه إلى وادي برهوت ، فأخلدت في عذابه ، وأطعمت من زقومه ، وأسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي ، الحديث .

ولا يخفى عليك أن تلك المشاهد والمكاشفة التي حصلت لأصحاب سيد الشهداء (ع) ، ونظيرها لابن سنان ، ليست من قبيل المشاهدات والمكاشفات الدائرة في ألسنة العرفاء ، فإنّ الكشف عندهم عبارة عن حضور جسد برزخيّ بين عيني المكاشف ، فمن الأجساد البرزخية الصورة في المرآة ، وما يراه النائم إذا وافق الواقع وطابقه ، وما يراه الميّت ، وما يراه العارف حين كشفه ، بل ان تلك المشاهدة التي كانت لأصحاب سيد الشهداء (ع) كانت فوق المكاشفة الدائرة في ألسنة العرفاء ، فافهم التقريب وتأمّل .

التذييل الثالث

في الإشارة إلى بيـان ما تقدّم من حديث الخرايـج ، وفيه : وهي أرض تدعى عمورا ، وإنّك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعـة من أصحابك ، لا يجـدون ألم مسّ الحديـد ، وتلى رسـول الله (ص) : ﴿ يا نـار كونـي برداً وسـلاما على إبراهيـم ﴾ ، يكـون الحـرب عليـك وعليهم سـلاما .. إلـخ .

فاعلم : أن ما في هذا الخبر ، من أن أصحاب سيد الشهداء (ع) لا يجدون ألم مسّ الحديد ، مما يتوهّم منه في بادىء الأوهام والأنظار الجليّة ، أن هذا ينافي قواعد التكليف ، أو أنّه لا يلائم علوّ شأن الأصحاب وسموّ درجاتهم ، ولا سيّما إذا لوحظ في البين كلمة " أفضل الأعمال أحمزها[١] " .

فلا يخفى عليك أن هذا التوهّم ليس إلا من التوهّمات العواميّة ، والخيالات المحضة ، وكيف لا ؟! فإن نفس التوطين على الموت ، ورفع اليد عن الحياة الدنيويّة في ابتغاء رضاء الله تعالى ، مما ليس فوقه عمل ، فهذا هو منشأ الثواب والفضيلة في باب المقاتلات والمجاهدات ، لا التألّم والتّوجّع من ضربات السيوف وطعنات الرّماح وجراحات النبال ، بل ان حسن الإخلاص وصحّة النيّة واستقامة العزيمة وكمال التوطين ممّا قد انبعث عنه هذه الكرامات العظمى ، وتلك الدرجات العليا ، التي قد شرّف الله تعالى وخصّص بنظرها إبراهيم الخليل .

ثم إن ها هنا وجهاً وجيهاً وسراً لطيفاً ، ينبيء عن عظم شأن الأصحاب وعلوّ درجاتهم من وجه آخر ، وهو أنّه قد بيّن في العلوم العقلية من أنّ تحصيل الحاصل محال ، وكذا توارد العلّتين المستقلّتين على معلول واحد ، فإذا لوحظ أنّ كل عضو وكل

---

(١) أحمزها أي أشقّها وأمتنها وأقواها .

جزء من أعضاء الأصحاب وأجزائهم كان في ألم ووجع لما أصاب آل الله تعالى وذريّة رسول الله ، كأن تأثير ألم الحديد وحرقته من الأمور المستحيلة ، وهذا الوجه ألطف وأرق من أن يقال أنّ عدم تألمهم وتوجّعهم إنّما كان لعومهم وخوضهم في بحار الشّوق والتّوق إلى لقاء رضوان الله تعالى ، وإدراكهم فيوضه تعالى ، وما أعدّ لهم من المنازل الكريمة والدرجات العظيمة .

ومثال ذلك أنّ أمير المؤمنين (ع) قد أصابت رجله الشريفة نبلة في غزوة صفّين ، وقد خاضت واستحكمت حديدها في قدمه الشّريفة ، فكان لا يطيق بأن يخرج الجرّاحون قطعة الحديد من قدمه ، فلمّا قام إلى الصلاة واشتغل بها أخرجوها منها حين كونه (ع) في السّجدة ، فلمّا أتمّ الصلاة وعلم ما فعلوه حلف أنّه لم يحس ذلك أصلاً .

فإن قلت : انّ بعض ما في الخبر من تلاوة رسول الله (ص) قول الله تعالى : ﴿ يا نار كوني برداً وسلاما على إبراهيم ﴾ [1] لا يناسب هذه الوجوه التي ذكرت .

قلت : انّ ذلك ، أي عدم المناسبة ، إنّما هو عند الأنظار الجليّة لا الأنظار الدّقيقة ، وكيف لا ؟ فإنّ عدم تأثير ألم الحديد في أبدانهم وأجسادهم ، من حيث أنّه كان كل جزء وعضو منها في توجّع وتألم بسبب مشاهدتهم ما أصاب آل الرسول عين البرد والسلامة ، وهكذا الحال بالنسبة إلى الوجه الثاني .

نعم ، ان مع ذلك كلّه لا بد من التّصرّف في الآية الشريفة بوجه من الوجوه ، اللهم إلاّ أن يقال أن الجواب الذي يعتدّ به إنّما هو الجواب الأول فتأمّل .

---

(١) الأنبياء : (٦٩) .

التذييل الرابع

في بيان الحال في قول سيد الشهداء - روحي له الفداء - :

" يا دهر أفٍّ لك من خليلي "

فاعلم : ان هذا الكلام منه (ع) ، ليس فيه نسبة الأمور والأفعال إلى الدّهر ، ولا الشكوى مما يقع فيه من ابتلائه بمصائب عظيمة ، بل المقصود من هذا الكلام معاتبة أهل الزّمان وتوبيخ أهل الدنيا ، أي الذين يغترّون بها وبزخارفها ، فمساق هذا الكلام الشريف ومخرجه في ذمّ الدنيا وأهلها الذين يحبّونها ، مثل مساق كلمات أمير المؤمنين في ذلك المقام ، وذلك مثل قوله (ع) : " يا دنيا أغربي عنّي قد انسللت عن مخالبك وألقيت حبلك على غاربك[1] ، أين الملوك الذين غررتهم بأمانيّك ؟ ها هم رهائن القبور ومضامين اللّحود " ، إلى غير ذلك من كلماته الشريفة بالنسبة إلى ذلك المقام .

فإن قلت : أنّه قد ورد في بعض الآثار : " لا تسبّوا الدّهر فإنّ الدهر هو الله تعالى " فما المقصود من ذلك ؟ ثمّ كيف التوفيق والجمع بين هذا وبين ذاك ؟ .

قلت : انّ المقصود مما في خبر : " لا تسبّوا الدّهر فإن الدّهر هو الله تعالى " ، ان الذي ينسب الناس إليه القضاء والقدر ، والتكوين والإيجاد ، هو الله المبدع الموجد ، فإذا نسبوا ذلك إلى الدّهر وسبّوه ، فكأنّهم قد سبّوا الله تعالى ، لأنّ مجري القضاء والقدر

---

(١) الغارب : ما بين السنام والعنق ، وهو الذي يلقى عليه خطام البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء ، ثم استعير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها ، ومنه "حبلك على غاربك" ، أي اذهبي حيث شئت ليس لك أحد يمنعك ، تشبيها بالبعير الذي يوضع زمامه على ظهره ويطلق ويسرح أين أراد في المرعى .

ومكوّن الخلق ومبدع الأشياء ليس إلا الله تعالى ، وأمّا في كلام سيد الشهداء روحي له الفداء من قوله : " يا دهر أفّ لك من خليل " ، ليس المراد منه الزّمان ، بل الدنيا ، فتنفّره عنها وتضجّره منها إنّما هو تضجّر وتنفّر عن الميل والركون إليها ، والإعتداد بها وبزخارفها ، واختيار حياتها على القتل والشهادة في سبيل الله تعالى .

وقد بيّن - صلوات الله وسلامه عليه - وجه جواز الميل والركون إليها ، بأن من فيها وما فيها يرجع إلى الفناء والزّوال في تلك الأبيات ، كما أنّه (ع) قد بيّن فيها وجه وجوب تفويض الأمور بأسرها إلى الله تعالى ، والصبر عند نزول بلائه والشكر على نعمائه وآلائه تعالى .

التّذييل الخامس

في بيان بعض الأمور ..

* في تفضيل فاطمة (ع) على ولدها من الأئمة (ع) ..

فاعلم : أن قول سيد الشهداء (روحي له الفداء) في مقام تسليته وتعزيته أخواته وحريمه : " إن جدّي خير مني ، وأبي خير مني ، وأمّي خير مني ، وأخي خير مني " ، مما يدل على كون الصدّيقة الكبرى والحجة المعصومة العظمى فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين المعصومين - أفضل من الحسن والحسين ، أمّا الإستدلال بذلك على كونها أفضل من الحسين (ع) فظاهر ، وأمّا الإستدلال به على كونها أفضل من الحسن (ع) ، فبالإجماع المركّب وعدم القائل بالفصل ، على أنّ السّياق مما يعطي ذلك .

وبالجملة ، فإن مسألة تفضيل الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء على ولدها من الأئمة الطاهرين والحجج المعصومين (ع) ، ممّا الأقوال فيها مختلفة ، ولكن المختار عندي هو تفضيلها عليهم (ع) ، حتى على الحسن والحسين (ع) ..

فمن أراد تحقيق الحال والإطّلاع على الأقوال في هذه المسألة وأدلّتها ، فليراجع إلى الفنّ الأعلى من الخزائن ، وهو فن الإعتقادات منها .

التذييل السّادس

في بيان الحال في قول سيد الشهداء مخاطباً لأخته :
" إنّي أقسمت عليكِ فأبرّي قسمي ، لا تشقّي
عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً .. الخ " .

فاعلم : أنّ قوله (ع) هذا قد خرج مخرج كلمات التسلية والتعزية وألفاظ التصبير عند الشدائد ، فلا مرجوحيّة في فعل ما فيه لأجل سيد الشهداء ، وان العلة في مرجوحيّة ذلك ، أي شق الجيب وخمش الوجه ، إنّما هي شماتة الأعداء .

وكيف لا ، فإنّ جملة كثيرة من الأخبار والآثار ممّا تقدّم وممّا يأتي ومن غيرهما ، ممّا قد دلّت على جواز ذلك في مصيبة سيّد الشهداء (روحي له الفداء) ، بل على كون ذلك وما فوقه مثل لطم الصّدور بالأحجار وشقّ الرأس ، ونحو ذلك مما فعل في حضور المعصوم ، فيكون من جملة العبادات ، بل من جملة أشرفها وأفضلها ، فافهم .



المجلس السّابع

في ذكر شهادة جمع من أصحاب سيد الشهداء
روحي له الفداء

فاعلم أني رأيت كيفية شهادة جمع من الأصحاب في النسخة التي كانت تنسب الى شهاب الدين العاملي[1] ، هكذا :

وهو أنه لما رأى الحرّ بن يزيد الرّياحي القوم وقد صمّموا على حرب الحسين (ع) ، قال الحرّ لابن سعد (لع) : أمقاتل أنت هذا الرّجل ؟ ، فقال : اي والله ، قتالا أيسره ان تطيح فيه الأيدي وتسقط الرؤوس . قال : فما لكم فيما عرضه عليكم رضا ؟ فقال ابن سعد (لع) : لو كان الأمر لي لفعلت ، ولكن ابن زياد (لع) أبى عن ذلك .

قال : فأقبل الحرّ إلى أن وقف قريبا من الناس موقفا ، وكان معه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس ، فقال له : أسقيت فرسك اليوم ماء ؟ فقال : لا . قال : أما تريد أن تسقيها ؟ قال : نعم . قال : فظننت أنه يريد أن يتنحّى ولا يشهد الحرب . قال :

---

(١) ولقد نفى المحدّث النّوري (ره) صاحب المستدرك نسبة المخطوط – الذي وقع بيد المصنف (ره) والّذي ينقل عنه – لشهاب الدّين العاملي ، وقد مرّ عليك – في مقدّمات الكتاب – مبنى المصنّف (ره) في النقل ومضى كلامه في وجادة الأخبار في الكتب العتيقة .. وسيأتي كلام المصنّف (ره) حول هذه النّسخة .. والله أعلم بحقيقة الحال .. ومع هذا ، فقد ذيّل المجلس الذي بين يديك ببحث حول هذه النسخة ، وتوجيه النقد لبعض ما فيها ، وإنه يشمّ منها رائحة الوضع والكذب وان أخبارها مرسلة ومطلقة .. فراجع ، وأنا بدوري أنصح القارىء الكريم بقراءة التذييلات والتذنيبات لكل مجلس ، فقد ينقل المصنّف (ره) في المجلس ما ينتقده في تذييلاته .. وإيّاك والإستعجال بالحكم على ما في هذا السفر الجليل ، ولا سيّما أن مصنّفه عالم نحرير ومحقق خبير ومدقّق قدير ، ولتكون على بيّنة من هذا فارجع إلى ترجمة المصنّف (ره) في مقدمة الكتاب ..

أنا ماض أسقيه وأعتزل . قال قرة : فلو أنه أطلعني على الذي أراده لخرجت معه إلى الحسين (ع) . قال : وصار يتنحّ قليلا قليلا ، فقال مهاجر : إن أمرك يا حرّ لمريب ، والله إنّي لا أعلم أن في فرسان الكوفة أشجع منك ، فما هذا الذي أرى منك ؟ فقال : إنّي مخيّر نفسي بين الجنّة والنار ، فوالله ما أختار النار على الجنة ..

ثم ضرب فرسه وأتى إلى الحسين (ع) فقال : جعلت فداك يامولاي ، أنا صاحبك الذي منعتك عن الرجوع وسايرتك في الطريق ، وما ظننت أنّ القوم يصنعون معك مابلغوا ويعرضون عمّا عرضته ، وقد جئتك تائبا ، فهل يا مولاي لي من توبة ؟ فقال الحسين (ع) : نعم ، فانزل يا حرّ إليهم . فقال : يا مولاي ، إني أريد أن أقاتلهم وفي عاقبة أمري أصير على النزول . فقال له الحسين (ع) : افعل ما بدا لك .

قال : فتقدم الحرّ أمام الحسين (ع) وقال :

" معاشرالناس ، لأمكم الويل والهبل ، فما بالكم دعوتم هذا العبد الصالح ولما أتاكم غدرتم به ، وحلتم عن مودّتكم ، وأنتم زعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونه ، والآن عدتم لتقتلوه ، وأخذتم بكظمه ، وأحطتم به من كل جانب ومكان ، ومنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة ، وقد صار مثل الأسير في أيديكم ، لا يدفع عن نفسه شيئا ، ولا يملك ضرا ولا نفعا ، وحرمتم عليه وعلى عياله الماء الجاري الذي تشربه الكلاب والخنازير واليهود والنصارى ، لا سقاكم الله الغيث ، فإنّ الحسين (ع) قد كضه هو وأهله ، فبئس ما خلفتم محمداً (ص) في ذريّته ، لا سقاكم الله يوم القيامة " .

قال : فحملت عليه القوم بالنبال فأتى حتى وقف أمام الحسين (ع) .

قال : وخرج زهير بن القين إليهم وناداهم :

" يا معاشر الكوفيين ، فليس من عذاب الله نجاة ولا حاجز ، وانّ حق المسلم على المسلم النصيحة ، ونحن وأنتم اخوان وعلى دين واحد من أمّة واحدة ، وقد ابتلانا الله وإياكم لننظر ما نحن عليه وما نصنع ، ألا وانّي قد دعوتكم إلى نصرة أهل البيت (ع) ، وخذلان الكافر الطاغو. الباغي عبيدالله بن زياد (لع) " .

فقالوا : يا زهير ، مانبرح أو نقتل صاحبك ومن معه أو يبايع ليزيد .

فقال لهم زهير : " اتقوا الله يا عباد الله فإنّ أولاد الزهراء أحقّ بالمودة والنصرة من ابن سميّة ، فإن أنتم لم تنصروه اليوم فأنشدكم الله لا تقتلوه ، وخلّوا بينه وبين هذا الرجل ، فلعمري انّ يزيد (لع) ليرضى منكم بدون القتل " .

قال : فرماه الشمر بسهم وقال : امسك عنا ، فقد أبرمتنا[1] بكلامك .

فقال زهير : يا ابن البوالة على عقبيها ، إنما أنت بهيمة ، فابشر بالنار غدا والخلود فيها لك والعذاب الأليم .

فقال الشمر (لع) لزهير بن القين : اعلم انّي قاتلك وقاتل صاحبك الحسين ابن بنت رسول الله . فقال زهير للشمر (لع) : بالموت تخوفني ؟ والله ، الموت مع الحسين أحبّ إليّ من الخلود معك يا كلب .

قال : فأتاه رسول من عند الحسين (ع) يقول : أقبل إليّ ، فلعمري ان كان موسى لما نصح فرعون وقومه أطاعوه ، فهم كذلك ، فقد نصحتهم وبلّغتهم .

قال : ثم نادى ابن سعد (لع) : يا دريد ادن رايتك ، فأدناه ، فوضع سهما في كبد القوس ورمى به نحو الحسين (ع) قال : ثم جعلت القوم ترمي بالسهام والنبل ، وقد وقع البراز واختلف بينهما الضرب بالرماح والسيوف .

قال : فبرز مولى لابي سفيان ، فبرز إليه عبدالله بن عمير فقال له : من أنت ؟ فانتسب .

فقال : أنا لست أعرفك ، ولكن يخرج إليّ زهير بن القين ، أو حبيب بن مظاهر .

فقال له عبدالله بن عمير : يا ابن الفاعلة ، تعز نفسك عن مبارزة مثلي ، ثم شدّ عليه وضربه بسيفه إلى ان يرد .

قال أبو مخنف : فإنه لمشتغل إذ شدّ عليه مولى لابن زياد ، فصاحوا به : لقد رهقك[2] العبد ، فلم يشعر به حتى غشيه ، فبادره العبد فضربه ، فتلقاها ابن عمير بيده اليسرى فطارت أصابع كفه ، ثم شدّ عليه فضربه فقتله ، فقتلهما جميعا لا رحمهما

---

(١) أي أضجرتنا .

(٢) رهقت الشيء - من باب تعب : قربت منه .

الله تعالى .

ثم أقبل نحو الحسين (ع) وجعل يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي ... عبل[1] الذراعين شديد الضربِ
ولست بالخوار[2] عند الضربِ ... إنّي غلام واثق بربّي

قال : وحمل ابن الحجاج على ميمنة الحسين (ع) في مائة وخمسين فارسا من أهل الكوفة ، فلما دنى من الحسين (ع) زحف له أصحاب الحسين (ع) وشرّعوا نحوهم الأسنة وقوّموا نحوهم الأعنّة ، فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فطرحوا منهم رجالا وجرحوا أبطالا .

وجاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن جوزة ، فأقبل على عسكر الحسين (ع) فقال له أصحابه : ما تريد ، فقال : إني قادم على رب رحيم وشفيع مطاع ، فقال الحسين : من هذا ؟ فقيل : ابن جوزة ، فقال : اللهم جره إلى النار ، قال : فاضطرب به فرسه في جدول ، فتعلقت رجله بالركاب ، فشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضربه فطارت رجله اليمنى ، فغدا فرسه يضرب رأسه بكل حجر ، إلى أن مات لا رحمه الله تعالى .

فقال الحر : يا مولاي ، بحق جدك رسول الله إلا ما أذنت لي بالبراز إلى هؤلاء الطغاة ، فقال له : ابرز وقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلّي العظيم ، فبرز الحرّ إليهم وأنشأ هذه الأبيات يقول :

أكون أميرا غادرا وابن غادر ... اذا أنا قاتلت الحسين ابن فاطمة
فنفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
أهمّ مرارا أن أسير بجحفل[3] ... الى أمة زاغت عن الحق ظالمة
فكفّوا والا زرتكم بكتائب ... أشدّ عليكم من رجال الديالمة[4]

---

(١) عبل : ضخم .

(٢) خار الرجل يخور : أي ضعف .

(٣) الجحفل : الجيش ، ورجل جحفل : عظيم .

(٤) الخزر والترك والديلم : من مشركي العجم .

سقا الله أرواح الذين تــوازروا على نصره سحًا(١) من الغيث ساجمة
وقفت على أجداثهم وقبورهم يكاد الحشا تنقدّ والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغا سراعا الى الهيجا ليوث قشامعة(٢)
تواسوا على نصر ابن بنت نبيّهم بأسيافهم اساد غيل ضراغمة(٣)

قال : وحمل على القوم وقاتل قتالا شديدا إلى أن قتل من القوم مقتلة عظيمة ، وجعل يقول شعرا :

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانعُ وأنت بكأس الموت لا شك جارعُ
وحام عن ابن المصطفى وحبيبه لعلك تلقى حصد ما أنت زارعُ
لحى الله قوما قد أتونا بجمعهم يريدون هدم الدين والدين شارعُ
يريدون عمدا قتل آل محمّد وفعلهم يا صاح لا شك شائعُ
عجبت لقوم أسخطوا الله ربّهم وأرضوا يزيدا ذا الخنا والبدائعُ

قال : فبرز إليه عبدالله بن شقيق ، فما لبث الى إن قتله الحرّ ، ثم برز إليه حريث الباهلي ، وقال : أنا على دين الرحمن ، فقال الحرّ : أنت على دين الشيطان ، فحمل عليه فقتله .

فصاح ابن الحجاج بالناس : يا حمقاء ، أتدرون من تقاتلون ؟ ، أتقاتلون فرسان أهل المصر ؟! هؤلاء الناس لا يخافون الموت ، وقد استماتوا ، فلا يبرز إليهم منكم أحد ، وإنهم قليلون وقليل ما يبقون ، فوالله لو ترمونهم بالحجارة لقتلتموهم ، فقال ابن سعد (لع) : صدقت ، والرأي ما أبرمت(٤) فأرسل إلى الناس من يقسم عليهم ، أن لا يبارز أحد منهم أحدا .

---

(١) الساحية : السيل الجراف ، والمطر الشديد الوقع .
(٢) القشعم ، كجعفر : الضخم ، والأسد .
(٣) الضرغام : الأسد ، وتستعار للرجل الشجاع .
(٤) أبرم الأمر : أحكمه .

ثم حمل ابن الحجاج على أصحاب الحسين (ع) من نحو الفرات فاضطربوا ساعة ، فخرج مسلم بن عوسجة الأزدي فانصرف ابن الحجاج ، وانقشعت الغبرة والغمغمة[١] فوجدوا مسلما صريعا ، فمشى إليه الحسين (ع) وبه رمق[٢] ، فقال : رحمك الله يا مسلم بن عوسجة ، أنت سائر إلى الجنّة ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ﴾[٣] ، ودنى إليه حبيب بن مظاهر وقال : عزّ والله على مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة ، فقال : بشرك الله بالخير ، فقال له حبيب : والله لو أني ما أعلم أني على أثرك في ساعتي هذه ، لأحببت أن توصيني بما أهمك ، فقال له مسلم : لا أوصيك إلا بهذا يا حبيب - وأشار إلى الحسين (ع) - فقاتل دونه حتى تموت ، فقال له حبيب : لأنعمك عينا .

ثم تراجع القوم إلى الحسين (ع) ، فحمل الشمر بن ذي الجوشن (لع) على الميسرة فثبت لهم أصحاب الحسين (ع) ، فبرز الحرّ إليهم وأنشأ يقول شعراً :

مازال يرميهم بغرة[٤] وجهه ولبانه[٥] حتى تسربل[٦] بالدّم

قال : ثم حمل ، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مائتين وثمانين فارسا ، فقال عمر بن الحصين - وكان واليا على شرطة ابن زياد (لع) - : من يخرج إلى هذا الغادر الناكث ؟ فتحاماه الناس ولم يخرج إليه أحد من عظم بأسه وشدّ مراسه[٧] ، فلما رأى الناس قد تقاشعوا عنه خرج إليه بنفسه وهو ابن الحصين (لع) ، فحمل عليه الحرّ فطعنه في صدره وأخرج السنان من ظهره فجدله صريعا ، وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ، فكأن روحه كانت في يد الحرّ ، فحال وصال ونادى : هل من مبارز إلى فتى غير

---

(١) الغمغمة : أصوات الثورة عند الذعر ، والأبطال عند القتال ، والقتال الذي لا يُبين .

(٢) في الحديث " لكل ذي رمق قوة " ، الرمق بفتحتين : بقية الروح .

(٣) الأحزاب (٢٣) .

(٤) غرة كل شيء : أوله وأكرمه .

(٥) اللبت بالكسر : صفحة العنق .

(٦) كل ما يلبس كالدرع وغيره يسمى سربال .

(٧) المراس : الممارسه والمعالجة ، ورجل مرس : شديد العلاج .

عاجز ؟ ، هذا يوم الروع والهزاهز ، فلم يبرز إليه أحد ، فتحامى الناس عليه فجعلوا يرشقونه بالنبل ، فبرز إليه عبدالله بن شفيق فقتله ، وعاد إلى الحسين (ع) وقال :

يا مولاي إعلم أنّي لما خرجت من الكوفة ، وقد عقد إليّ ابن زياد (لع) راية على ألف فارس الذين صحبوني إليك ، فبينما أنا سائر في طريقي ، وإذا أنا بمناد من خلفي : " ابشر يا حرّ بالجنّة " ، فالتفت فلم أر أحدا ، فقلت في نفسي : هذا الشيطان يهتف بي ويبشرني بالجنة وأنا سائر إلى حرب الحسين ابن بنت رسول الله (ص) ، وأنا أحدّث نفسي بأني أصير إليك ، فقال له الحسين : ابشر يا حر بالجنّة فاحمد الله الذي وفّقك ، فإنّ المنادي كان الخضر .

فأقبل الحرّ على ولده بكير وقال له : ودّع مولاك الحسين ، فجاء إلى الحسين (ع) وقال : السلام عليك يا ابن بنت رسول الله فإني معك في هذه الساعة ، فنسأل الله تعالى أن يجمعنا بك على الحقّ في جنّات النعيم ، يا مولاي أليس قد رضيت عنّا ؟ فقال : نعم إني راض عنكم ، قال : فادع لنا يا مولاي ، قال : فرفع الحسين (ع) يده إلى السماء وقال : اللهم إني أسألك أن ترضى عنهما فإني راض عنهما .

قال : وحمل الحرّ وابنه حملة رجل واحد ، فأقلبا الميمنة على الميسرة ، والميسرة على الميمنة ، وضربا في القلب فقتلا في حملتهما مائتين فارس والله العالم ، ثم عادا ووقفا بين يدي الحسين ، وأقبل الحرّ على ولده وقال : جعلت فداك ، احمل على أعداء الله ورسوله (ص) ، فحمل بكير على القوم ، وأنشأ يقول شعرا :

أنا بكير وأنا ابن الحرّ ... أفدي حسينا من جميع الضرّ
أرجوا بذاك الفوز يوم الحشرِ ... مع النبيّ والإمام الطّهرِ

قال : فحمل على القوم وقتل منهم خمسين مبارزا ، وهمّ بالرجوع فلقيه الحرّ وقال : أما سمعت قول الله عزّ وجلّ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوّهم الأدبار ﴾ [1] ؟ ، فعاد الغلام راجعا إلى القوم ، فحمل عليهم

(١) الأنفال (١٥) .

وقتل منهم خلقا كثيرا ، ونضّخهم[١] بالجراح ، فقال لهم ابن سعد (لع) : احملوا عليه . فحملوا بأجمعهم عليه . فلما رأى ابن الحرّ ذلك كرّ راجعا إلى أصحابه ، فعطف عليه أبوه وجماعة من أصحاب الحسين فالتقوه ، وثار الغبار وارتفع القسطل[٢] حتى ما أحد يعرف صاحبه .

قال : فاقتطعوا ولد الحرّ جماعة من أصحاب ابن سعد وحملوه على أطراف الرماح وأشفار الصفاح ، وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ثم قضى نحبه .

فلما رأى الحرّ ولده قد قتل فرح واستبشر وقال : الحمدلله الذي استشهدك بين يدي الحسين (ع) ولم تمت جاهلاً .

فلما انجلت الغبرة ورجع كل منهم إلى صاحبه ، وإذا في المعركة قتلى لا يعلم بهم ويعددهم إلا الله تعالى ، وقيل عدد القتلى في تلك الساعة أربعة آلاف فارس ، وأتى الحرّ إلى ولده وحمله إلى الحسين (ع) ، ورجع اولئك القوم إلى أصحابهم ، فمن كان له نسيب أو قريب جعل يطلبه من بين القتلى ، ثم حمل أصحاب الحسين (ع) ومعهم الحرّ حملة حنق[٣] ، فأنشا الحرّ يقول شعرا :

أقسمت لا أقتل إلا حرا ... ولو سقيت الموت طعما مرا
واجعل البارد سخنا مراً ... ردّ شعاع الشمس واستقراً
أخاف أن أخدع أو أغراً ... أضربكم ولا أخاف شراً

ثم نادى :

" يا أهل الكوفة ، على ما دعوتم الحسين وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونه ، فغدرتم به وأحطتم به من كل جانب ومكان ، ومنعتموه التوجّه إلى بلاد الله العريضة ،

---

(١) أي بللهم بدم الجراح .

(٢) القسطل : الغبار .

(٣) الحنق بالتحريك : الغيظ ، والجمع حناق كجبل وجبال .

وأصبح أسيرا بين أيديكم ، ومنعتموه وأصحابه وعياله ماء الفرات ، والكلاب والخنازير واليهود والنصارى يشربون منه ، بئس ما أخلفتم محمداً (ص) في أصحابه ، لا سقاكم الله يوم العطش الأكبر ، أما لكم لم لا ترجعوا وتثوبوا[١] ؟ " .

ثم انّه حمل عليهم . وأنشأ يقول :

إنّي أنا الحر ومأوى الضيفِ   أضرب في أعناقكم بسيفي
ضرب غلام لم يخف من حيفِ[٢]   أحمي لمن حلّ بأرض الخيفِ[٣]
ابن علي الطّهر مقرى[٤] الضيفِ   لآخذنّ اليوم منكم حيفي

ثم حمل على القوم وأقلب الميمنة على الميسرة وبالعكس ، ولم يزل يقاتل حتى قتل أربعين فارساً ، وقد كلّ ساعده ، فكثروا عليه القوم والجنود ، ثم حمل عليهم وأنشأ يقول :

أقسمت لا أرجع حتى أقتلا   أضربكم بالسيف ضرباً مقتلا
لا ناكلاً[٥] عنكم ولا مبدّلا   عن الحسين سبط طه المرسلا

ثم حمل عليهم وضرب فيهم بالسيف ضرب الأعمى بعصا ، حتى قتل منهم خلقاً كثيراً ، فقال ابن سعد (لع) : عليّ بالرماة . فأحضروهم ، فأمرهم برشقه بالنبل ، فرشقوه ، فعقرت به فرسه ، فنزل عنها وأنشأ يقول :

إن تعقروا مهري فإنّي الحرُّ   كالليث في الهيجا إذ أكرُّ[٦]

قال فضرب فيهم بالسيف حتى تكاثروا عليه ، وشرك في قتله رجل اسمه مسرح

---

(١) قوله تعالى ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس ﴾ أي مرجعاً لهم يثوبون إليه ، أي يرجعون إليه .
(٢) الحيف : الظلم ، والحائف في حكمه : الجائر فيه .
(٣) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمي مسجد الخيف بمنى لأنه بني في نصيف الجبل .
(٤) القرى : الضيافة ، وقريت الضيف : إذا أحسنت إليه .
(٥) نكل عن الأمر : إذا امتنع .
(٦) كر : قدم .

ورجل من فرسان اهل الكوفه ، فقتلوه واحتزّوا رأسه ورموا به إلى عسكر الحسين (ع) ، فأخذه الإمام (ع) ووضعه في حجره ، وقال : ما أخطأت أمّك حيث سمّتك الحرّ ، فأنت حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة .

ثم انّ الحسين (ع) دخل إلى الخيمة وهو باكي العينين ، ثم انّه أنشأ بهذه الأبيات يقول :

فنعم الحرّ حرّ بني رياحِ ... صبور عند مشتبك الرّماحِ
ونعم الحرّ إذ واسا حسيناً ... وجاد بنفسه عند الكفاحِ
ونعم الحرّ في رهج[1] المنايا ... إذا الأبطال تخطر بالصّفاحِ
سيجزى في المعاد جنان خلد ... مع الحور الخرائد[2] والصّياحِ
لقد فاز الذي نصروا حسيناً ... وخاب الأخسرون بنو السّفاحِ

ثم أنّه (ع) بكى وقال:إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قتل والله أسد من آساد الله يذبّ عن حرم رسول الله (ص) . ثم انّه استغفر له ، ودعى بأنيس الكاهلي وقال له : اذهب إلى هؤلاء القوم وذكّرهم الله ورسوله عسى أن يرجعوا عن قتالي ، وأنا أعلم أنهم لا يفعلون ، ولكن لتكون عليهم الحجة إلى يوم القيامة إذا التقينا بين يدي الله وجدّي رسول الله . فانطلق أنيس الكاهلي إلى عمر بن سعد (لع) ودخل عليه ولم يسلّم ..

فقال له : مامنعك يا أخا كاهل أن تسلّم عليّ ، ألست أنا بمسلم ؟ فوالله ما كفرت بالله مذ عرفت الله ورسوله (ص) .

فقال له أنيس الكاهلي : وكيف عرفت الله ورسوله وأنت تريد أن تقتل ابن بنت رسول الله ، وهذا الفرات يلوح بصفائه ، تشرب منه الكلاب والخنازير ، وعترة محمد (ص) يموتون عطشا ، ثم إنك تقول : أنا مؤمن بالله ورسوله (ص) ؟! كذبت يا عدو الله ورسوله .

فنكّس رأسه ابن سعد (لع) ، وبيده قضيب فجعل يبحث به الأرض ، فرفع رأسه

---

(١) الرهج ، ويحرك : الغبار .

(٢) الخرود : البكر لم تمسس ، أو الخفيرة الطويلة السكوت ، الخافضة الصّوت المتستّرة ، جمعها : خرائد وخُرُد .

وقال :

والله إني أعلم إن قاتله في النار بلا شك ، ولا بد أن أكتب إلى ابن زياد ، وهو يكتب إلى يزيد أن يعفيني عن هذا الأمر .

ثم بكى وقال : يا ليتني لم أخلق وليت الموت أخذني من موضعي هذا ولم أبتل بهذا الأمر .

قال : ورجع أنيس الكاهلي إلى الحسين (ع) واخبره بذلك .

ثم انه اشتدّ الحرب بالحسين وأصحابه ، فصبروا إلى نصف النهار وهم يقاتلون في وجه واحد . قال : فلما رأى ذلك ابن سعد (لع) أرسل رجلا من أصحابه عن يمين الحسين وشماله ، ومن ورائه ومن كل جانب وناحية فصبروا ، وحمل أصحاب الحسين (ع) عليهم بالنبل رشقا ، فغضب ابن سعد (لع) غضبا شديدا ، وأمر بإحراق البيوت ، فقال الحسين (ع) : دعوهم فاصبروا على ما يأتيكم منهم ، فانهم لم يصلوا إليكم ولا تقاتلوهم إلا من وجه واحد .

وحمل الشمر (لع) وقومه حتى طعنوا فسطاط الحسين (ع) فكشفهم الحسين عنه وقال : يا ويلك يا شمر تحرق حرم رسول الله (ص) ؟ فقال : نعم يا حسين . قال : فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال : اللهم لا يعجزك الشمر أن تهرق دمه في النار يوم القيامة . قال : فغضب الشمر وكفر وتمرّد وقال : احملوا عليهم حملة واحدة . فحملوا عليهم من كل جانب ومكان ، فثبت لهم أصحاب الحسين (ع) ، وكان إذا قتل الرجل من أصحاب الحسين يبيّن النقص فيهم لقلّتهم ، وإذا قتل جماعة من أصحاب ابن زياد (لع) لا يبيّن فيهم لكثرتهم .

قال : فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصّيداوي قال : جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله (ع) ، قد اختلف علينا القوم من كل جانب ومكان ونحن مقتولون لا محالة ، وهذه الصلاة قد حضرت ، فصلِّ بنا فأنا نراها آخر صلاة نصلّيها ، فلعلنا نلقى الله عزّ وجل على أداء فريضة . فقال الحسين (ع) : ذكرتني بالصلاة جعلك الله تعالى من المصلين الذاكرين ، هذا لعمري أوّل وقتها . ثم أذّن الحسين بنفسه ، ثم قال : ويلك يا ابن سعد

أنسيت شرائع الإسلام أتصبر عن الحرب حتى نصلي وتصلي بأصحابك ونعود إلى ما نحن إليه من الحرب ؟ ، فاستحى ابن سعد (لع) أن يجيبه ، فناداه الحصين بن تميم : صلّ يا حسين ما بدى لك ، فلك أن تصلي فإنّ الله لا يقبل صلواتك ، فأجابه حبيب بن مظاهر وكان واقفا بين يدي الحسين (ع) فقال : ثكلتك أمك ، وعدمك قومك ، لا تقبل صلاة ابن بنت رسول الله (ص) وتقبل صلاتك يا ابن الخمّارة ؟! ، قال : فغضب الحصين (لع) لما ذكر اسم أمّه فابتدر يقول :

دونك هذا السيف يا حبيبُ أتاك ليث بطل نجيبُ
في كفّه مهنّد قضيبُ كأنه من لمعه حليبُ

فقال له : يا حبيب ابرز إليّ تجدني في مبارزتك سريعا ، قال : فسلم حبيب بن مظاهر على الحسين (ع) وودّعه وقال : إن فاتتني الصلاة معك يا ابن بنت رسول الله فإني أصلّيها في الجنّة وأقرأ جدك وأباك وأمّك وأخاك منك السلام ، ثم برز إلى الحصين وأنشأ يقول :

أنا حبيب وأبي مظاهرُ وفارس الهيجاء ليث قسورُ[1]
وفي يميني صارم وباترُ وأنتم ذو عدد وأكثر
ونحن أوفى منكم وأصبر ونحن في كل الأمور أجدرُ
الموت عندي عسل وسكرُ من البقاء بينكم يا خسّرُ
ونحن على حجة وأظهرُ حقا وربي شاهد وحاضرُ
أضربكم ولا أخاف المحذرُ عن الحسين ذو الفخار الأطهرُ

قال : ثم حمل على الحصين فضربه ، فوقعت الضّربة في خيشوم فرسه فقطعه فوثبت به فأرمته إلى الأرض فقتلته ، ثم إن حبيب حمل عليهم وقتل منهم زهاء[2] على مائة فارس ، ورجع وفيه خمس جراحات فشدها ، وركب فرسا أشقر ، ثم حمل عليهم وقاتل

(١) القسر : القهر .
(٢) زهاء ألف : أي قدر ألف .

قتالا شديدا ، وحمل على رجل من أهل الشام اسمه بريد بن صريم وضربه على أمّ رأسه فقتله ، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مقتلة عظيمة ، ثم حمل عليهم ، وأنشأ يقول :

انّي أرى يوما عظيم المنكرِ   يذكر حتّى البعث يوم المحشرِ
يا ويلكم أما علمتم أنّه   سبط الرسول الطاهر المطهّرِ
يا ويلكم كاتبتموا إمامكم   ثم غدرتم بئس ذا من معشرِ
من غيره تدعون إذ ناديتموا   يا ابن البتول الطّهر يا ابن حيدرِ
يا ويلكم كفرتموا بربّكم   حين بدلتم بيزيد الأخسرِ
يا ويلكم من النبي المصطفى   تبّا لكم من فعل هذا المنكرِ

قال : فبينما حبيب بن مظاهر كذلك إذ خرج الأخوص وكان عدواً لأهل البيت (ع) ، فأنشأ بهذه الأبيات يقول :

اليوم وافيت لأشفي صدري   من الحسين ثمّ أوفي نذري

فتلقاه حبيب وصاح به صيحة عظيمة ، وقال له : تكلّمت بشرك من كفرك ، ثم حمل عليه وهو يقول : اللهم قد بانت عداوة هذا الكافر لوليّك وابن بنت نبيّك ، فأعنّي وانصرنّي عليه ، ثم أنه عمد إلى الأخوص فانفذ السنان من ظهره وقال : خذها من مولى لعلي بن أبي طالب ، ثم حمل على أصحاب ابن سعد (لع) ، ولم يزل يضرب فيهم بالسيف ، ثم دعى إلى البراز فلم يبرز إليه أحد ، فبرز فحمل على الميمنة فأل .ها إلى الميسرة ، فقتل منهم خلقا كثيرا ، فالتقاه جماعة من أصحاب ابن سعد لع) مقدار ألف فارس ، وقد تعب من كثرة القتال ثم ضربه منهم ملعون على أم رأسه واستشهد أمام الحسين .

فلما قتل حبيب بان الإنكسار في وجه الحسين (ع) فقال :

إنا لله وإنّا إليه راجعون ، وعند الله تعالى تحتسب أنفسنا ، رحمك الله يا حبيب لقد كنت فاضلا تختم القرآن في ركعة واحدة ، ثم بكى عليه وبكى الأنصار ثم نادى الحسين : من يبرز إلى هؤلاء الملعونين .

فبرز إليهم شيخ يقال له اسحق بن مالك الأشتر ، أخو ابراهيم بن مالك الأشتر[١] وهو ينشد ويقول شعرا :

نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا حتى يبـان منكـم المجاهـدُ
وأرجـلا تـتبعهـا سـواعـدُ في نصر مولاي الحسين العابدُ
بذاك أوصانا .... [٢] الوالدُ بنصـر ابن المرتضى يا جحَّـدُ

قال : وجعل يقصد أصحاب الرايات ويطعن في صدورهم ، حتى قتل منهم جماعة ، فوقف يستريح ، فحرَّصه[٣] أصحاب الحسين على الجهاد ، وشوَّقوه إلى الجنّات ، فحمل على القوم وأنشأ يقول شعرا :

يا لك يوما كاسفا وصعبا يا لـك يـوما لا يـواري كربـا
يا أيّها الباغي الذي ارتكبا فلا تخاف المـوت لمّا قربـا
لأن فينـا بطـلا مجـرّبـا أعني الحسـين عندنا محبّبا
فالنّفـس فينا للقتـال تطلبـا نفديه بالأم ولا نبغي الأبا

قال : فحمل عليهم ، وأباد الفرسان ، وقتل الشجعان ، حتى قتل من القوم أزهى على خمسمائة فارس ، وقتل رحمة الله عليه .

وخرج من بعده أحمد بن مسلم بن عقيل فاستأذن من الحسين للبراز فأذن له فبرز وهو يقول :

أطلب ثـأر مسـلم من جمعكـم يـا شـرَّ قـوم ظالمين فسـقـة
أضـربكـم بصـارم ذي ونـق ضرب غلام صادق من صدقه

---

(١) وابراهيم هنا هو الذي قاد جيش المختار في الثأر للحسين ، وعلى يديه تمّ النصر .
(٢) هكذا ، ناقصة في الأصل .
(٣) حرّص أي حثّ .

[لا]أنثني[1] عمّن لقاني ناكصا[2] ولم أكن ممّن يحبّ الشفقه
كم جاحد لما التقاني في الوغا صبّرته كاللبنة[3] المفلّقه

قال : ثم حمل عليهم ، ولم يزل يضرب رجلا بعد رجل حتى قتل خلقا كثيرا ، فبينما هو يقاتل إذ أتاه سهم فصرعه فاستشهد أمام الحسين (ع) .

وبرز من بعده أخوه عون بن مسلم بن عقيل ، وقتل أزهى من مائتين فارس وهو ينادي : يا ثارات مسلم ، فنكّس أعلاما ورجع يلتمس برد الهواء ، فرماه عمر بن صبيح بسهم فصرعه ، واستشهد أمام الحسين (ع) .

ثم برز من بعده أخوه جعفر بن مسلم ، فلم يبرز إليه أحد ، فحمل عليهم فقتل منهم رجالا ، ورجع يلتمس برد الهواء فرماه عروة بن عبدالله الجعفي بسهم فصرعه ، واستشهد أمام الحسين .

ثم برز من بعده سعيد بن عقيل ، أخو مسلم بن عقيل ، وجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا ، حتى قتل منهم سبعين فارسا ، فبينما هو كذلك إذ أتاه منهم سهم فذبحه .

ثم خرج من بعده عبدالله بن أمير المؤمنين ، وهو أخو الحسين (ع) ، وكان فارسا شديدا ، فودّع الحسين (ع) وحمل على القوم ، ففرش الأرض من القتلى ، ولم يقدر أحد على قتاله ، فبينما هو كذلك إذ أتاه سهم عابر فأرداه صريعاً ، وقتل من أصحاب ابن سعد (لع) سبعمائة فارس فاستشهد أمام الحسين .

وبرز من بعده جعفر بن علي بن أبي طالب ، فودّع الحسين وهو أخو الحسين (ع) ، فبرز نحو القوم ، فقاتل قتالا شديدا ، حتى لا يحصى عدد قتلاه ، وقيل ألف فارس ، فطعنه لعين فصرعه .

وبرز من بعده عثمان بن علي بن أبي طالب ، فقاتل قتالا شديدا ، حتى قتل من القوم ستمائة فارس ، ورماه الدارمي بسهم فصرعه ، ثم استشهد أمام الحسين (ع) .

---

(١) جاء في بعض نسخ الأصل تحت هذه الكلمة : [أأرجع] ، وقد أضفنا (لا) في أول البيت ليستقيم المعنى .

(٢) نكص عن الأمر : رجع عمّا كان عليه .

(٣) اللبن كحمل : ما يعمل من الطين ويبنى به ، الواحدة : لبنة بفتح اللام وكسر الباء ، ويجوز كسر اللام وسكون الباء .

وخرج من بعده أبوبكر بن علي بن طالب ، وقاتل قتالا شديدا ، وقتل أزهى[١] على ألف فارس وأنشأ يقول شعرا :

انا الفتى ابن الفتى الكــرارِ ... الأنزع الغضنفر[٢] المختارِ
عذرتموا منّا هــداة ســادة ... لا يعرفون في اللّقا الفرارِ
اليوم أحمي عن أخي مجاهدا ... بذابـل وصـارم بتّــــارِ

قال : ثم حمل على القوم وقتل منهم مائتي فارس ، فبينما هو كذلك إذ رماه العبد بسهم فقتل .

وبرز من بعده محمد بن علي بن أبي طالب ، وكان أصغر من محمد ابن الحنفيّة ، وقاتل قتالا شديدا حتى قتل من القوم الفا وخمسمائة فارس ، وكّر يسحب قتاله كاللّيث الزاجر ، فبرز إليه رجل من أصحاب ابن سعد (لع) وأنشأ يقول شعرا :

تذكرنا أخو الحسين بما مضـى ... من قتلكم بكل ليـث مرتضى
كـم من قتلتـم من كريم سيّد ... من حميـر ومن نبيـل مرتضى
ملأتـم الأحشـاء منّـا حسـرة ... ممّن تقضى من قديم من مضى

قال : فأجابه محمد بن أمير المؤمنين وأنشأ يقول شعراً :

تبّـاً لكل من أبـاد حيــــدر ... أخو النّبي الطّهر مولى للرّضا
ذاك الذي بسيفه بين الهدى ... من سنّ فينـا حبّـه مفترضـا
ذاك أبــي وسيّدي ووالـدي ... ذاك الذي ما كان قط معرضا

قال : وحمل كل منهما على صاحبه ، وطال بينهما الحرب ، وأطال الناس إليهما الأعناق ، وشخصت إليهما الأبصار ، إذ بارزه محمد بن علي (ع) فأرداه قتيلا وعجّل الله تعالى بروحه إلى النار ، فحمل عليه القوم وحمل على عسكر ابن

---

(١) زهاء : قدر .

(٢) الغضنفر : الأسد ، ورجل غضنفر : غليظ الجثة .

زياد (لع) ، وجعل يضرب فارسا بعد فارس وراجلا بعد راجل حتى قتل من القوم مائتين وسبعين راجلا .

ورجع إلى أخيه (ع) وقال : يا أخي اسقني شربة من الماء فقد كظّني العطش وآلمتني الجراح ، فبكى الحسين (ع) وقال : يعزّ على عليّ بن أبي طالب أن تطلب منّي شربة لا أقدر عليها ، ولكن اصبر حتى تلقى جدّي رسول الله فيسقيك شربة لا ظمأ بعدها أبدا ، فكرّ راجعا بقلب قوي وجنان[1] جري ويقين صادق ، فحمل عليهم حتى قتل من القوم مائتين وخمسين فارسا ، ثم تمايل من شدّة الظمأ وألم الجراح ، وهو يقول شعرا :

سأصبر حتى يحكم الله بيننا ... وبين يزيد ذلك الظالم النّذلُ
لقد ضلّ من والى يزيدا ونسله ... وعادى علياً من له السّبق والفضلُ
إلى الله نبرأ من أناس تظاهروا ... علينا بجور انهم معشر ضلّوا

قال : فحمل عليه القوم فقتلوه .

ويقول مصنف هذا الكتاب أي كتاب اكسير العبادات في أسرار الشهادات ، خادم العلوم المشتهر " بآقا الدّربندي " : ان أصحاب تلك النسخة ، أعني شهاب الدين العاملي (ره) قد ذكر بعد شهادة محمد بن أمير المؤمنين كيفية شهادة العباس بن أمير المؤمنين ، ثم قال :

إنّ الحسين لما شاهد شهادة العباس بكى بكاء شديدا ونادى : " يا قوم ، أما من مجير يجيرنا ؟ أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من طالب الجنّة فينصرنا ؟ أما من خائف من النّار فيذبّ عنّا ؟ أما من أحد يأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل الذي لا يطيق الظّماء ؟ " .

فقام إليه ولده الأكبر علي وقال : أنا آتيك بالماء يا سيّدي ، فقال : امض بارك الله فيك ، فأخذ الركوة بيده وسار إلى الفرات وأنشأ بهذه الأبيات حيث يقول شعرا :

---

(١) الجنان بالفتح : القلب .

أقسمت لو كنّا لكم أعدادا ومثلكم لكنتم الأنكادا[1]
يا شرّ قوم حسبا وزادا لا حفظ الله لكم أولادا

قال : ثم انّه اقتحم المشرعة وملاء الركوة وأقبل بها ، وقال : يا أبت الماء لمن طلب ، اسق أخي وإن بقى شيء فصبّه عليّ فإني والله عطشان ، فبكى الحسين وأخذ الطفل وأجلسه في حجره ، وأخذ الركوة وقرّبها إلى فيه ، فلما همّ الطفل أن يشرب أتاه سهم مسموم من كفّ رام ميشوم وهو يهوي حتى وقع في حلق الطفل فذبحه ، ولم يشرب من الماء شيء ، فبكى الحسين (ع) ونادى : وا ولداه ، وا قرّة عيناه ، وا ثمرة فؤاداه ، وا مهجة قلباه ، ثم انّه نظر إلى السماء بطرفه وقال : اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق برسول الله ، ثم أنه (ع) أنشأ وجعل يقول :

يا ربّ لا تتركني وحيدا فقد أبانوا الفسق والجحودا
قد صيّرونا بينهم عبيدا يرضون في فعالهم يزيدا
أمّا أخي فقد مضى شهيدا مجدلا في دمه فريدا

فلما نظر زهير بن القين إلى الحسين (ع) قال : بأبي أنت وأمي يا ابن بنت رسول الله ماهذا الإنكسار الذي بك ، ألسنا على الحق ؟ ، فقال : بلى والله ، قال : فما بالك لا تريد قتالنا ، وإنّما نصير إلى الجنّة ونعيمها ؟ ، فتقدّم زهير بن القين بين يدي الحسين وأنشأ يقول شعرا :

أنا زهير وأنا ابن القينِ وفي يميني ماضي الحدّينِ
أذبّ بالسّيف عن الحسينِ ابن النّبي ظاهر الجدّينِ
أضربكم ضرب غلام زينِ اليوم يقضي الدِّين أهل الدّينِ
أطعنكم بأسمر لدينِ[2] طعن غلام باسط اليدينِ

---

(١) قوم أنكاد : أي أشد عسرهم .
(٢) رمح لدن : أي ليّن ، ورماح لدن .

قال : فحمل على القوم ساعة ، وخاف أن تفوته الصلاة ، فرجع وصلّى خلف الحسين (ع) ، وجعل يحرّض أصحابه على القتال ، وهو يقول :

هذه الجنة قد زخرفت والحور العين قد تزينت ، وهذا النّبي والشهداء الذين قتلوا معه وهم ينتظرون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله وذبّوا عن حرم رسول الله (ص) .

ثم أنه صاح بأهله ونسائه فخرجن مكشّفات الرؤوس وهنّ يقلن : معاشر المسلمين وعصابة الموّحدين . الله الله في ذريّة رسول الله (ص) ، ذبّوا عنهم ، وصاح الحسين (ع) : يا أمّة القرآن ، هذه الجنّة فاطلبوها ، هذه النّار فاهربوا منها ، فأجابوه بالتّلبية وقالوا له : نفديك بأرواحنا وأنفسنا دون نفسك ، ودمائنا دون دماءك ، وأهلنا وأولادنا جميعا نفديك ، والله لا يصلون إليك وفينا رمق من الرّوح ، ووثب إليه زهير بن القين وقال : يا أبا عبدالله أبشر بالفوز والجنّة والقدوم إلى جدك ، ثم أنّه ودّعه وأنشأ يقول :

أقدم حسينا هاديا مهديّا ... اليوم تلقى جدك النّبيّا
ثم أخاك والفتى عليّا ... وذا الجناحين الفتى الكميا [1]
فاشهد الله الشّهيد الحيّا ... سبحانه من خالق قويّا

قال : ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم تسعمائة فارسا ، ثم استشهد أمام الحسين (ع) ، ثم قال الحسين (ع) : لا أبعدك الله يا زهير ولعن الله قاتلك ، وجعل يقول :

لعن الله من أصاب زهيرا ... لم يكن غادرا ولا مغرورا
يوم واسى الحسين بالنّفس منه ... وصار خطبه فادحا [2] مذكورا
من قبله واسا أباه المصطفى ... في أحُدٍ كان قتاله مشهورا

---

(١) الكمي : الشجاع المتكمي في سلاحه ، أي المتغطي المتستر بالدرع والبيضة ، والجمع : الكماة .

(٢) الأمر الفادح : الذي يثقل ويبهض ، والجمع الفوادح .

قال : وبرز من بعده يزيد بن مهاجر ، وأنشأ يقول شعرا :

يـا ربِّ إنّـي للحســين ناصــر ولابن سعد تارك وهاجــــر
ذاك الزّنيم[١] ابن الزّنيم الفاجر نجل اللّئام الغادر الماكـــر

قال : ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم أربعمائة مبارزا ، ثم استشهد أمام الحسين (ع) .

وبرز من بعده كثير بن يحيى الأنصاري فحمل عليهم وهو يقول :

ضاق الخناق يا ابن سعد وابنه ببــرازه لفـوارس الأنصـــارِ
ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة[٢] من دم الكفّارِ
خضبت على عهد النّبي محمّد واليوم تخضب من دم الفجّارِ
أضرب، بالسيف وأرضي أحمد أعنــاق آل أميّــة الأشـــرارِ

قال : ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم خمسمائة مبارزا وقتل أمام الحسين (ع) .

وبرز من بعده هلال بن نافع البجلي ، وكان قد رباه عليّ أمير المؤمنين ، وكان لا يلقي إلا السهام ، فوضع سهمه في كبد القرس ورمى به رجلا فقتله ، ثم أنه أنشأ وجعل يقول :

أرمي بها معلنـة افواقهـا[٣] مسمومة تجري على أخفاقها[٤]
والنفس لا ينفعها أشفاقها لأملأن الأرض من أطباقهـا

قال : ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاثة وستين رجلا ، ثم انتضى سيفه من غمده ، وحمل على القوم وأنشأ وهو يقول شعرا :

---

(١) الزنيم : الدعي في النسبة الملحق بالقوم وليس منهم ، تشبيها بالزنمة كقصبه .

(٢) العجاج بالفتح : الغبار والدخان ، والعجاجة أخص منه .

(٣) فوق السهم : الوتر ، والجمع أفواق ، وفوق السهم من باب تعب : انكسر فوقه .

(٤) خفق قلب الرجل : أي اضطرب ، وخفق النجم خفوقا : اذا غاب ، واسمع خفق نعالهم : أي أصواتهم ، وخفق الطائر : اذا طار ، وخفقانه : اضطراب أجنحته ، وله معان كثيرة .

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا ثم أباك الطاهر المسدّدا
وذا الجناحين حليف الشهدا في جنّة الفردوس تعلو صعدا
وحمزة الليث الكمي السيّدا وابن عليّ الطاهر المؤيّدا

قال : ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاثين فارسا ، وأنشأ يقول :

أنا هلال وأنا ابن البجلي ديني على دين الحسين بن علي
أضربكم حتّى ألاقي أجلي ويختم الله بخير عملي

قال : ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاث مائة فارس ، ثم أخذوه أسيرا وأدخلوه على ابن سعد (لع) فقال : لله درك من رجل ، ما أشدّ نصرتك للحسين . فأمر بضرب عنقه .

وخرج من بعده غلام أمرد لأبي ذر الغفّاري يقال له حرز ، فحمل على القوم وأنشأ يقول :

كيف ترى الكفّار ضرب الأسودِ بالمشرفي[1] الصّارم المهنّدِ
بالسّيف أضرب عن بني محمدِ أذبّ عنهم بالسّنان واليدِ
أرجو بذاك الفوز يوم الموعدِ عند الإله والشفيع أحمدِ

ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاثمائة مبارز ، واستشهد أمام الحسين (ع) .

ثم برز من بعده عمير بن مطاع ، وحمل على القوم وهو يقول :

أنا عمير وأبي مطاع وفي يميني مرهف[2] قطّاع
كأنه في ضوئه شعاع ادنوا فقد طاب لنا القراع[3]

---

(١) سيف مشرفي : منسوب إلى مشارف الشام ، وهي أرض من قرى العرب تدنو من الريف .

(٢) أرهفت سيفي : إذا رققته وهو مرهف ، ومنه « سيوف مرهفات » .

(٣) القرع : الضرب بشدة الإعتماد ، وقارعته : أي ضاربته وجادلته ، فقرعته : أي غلبته بالمجادلة .

دون الحسين الموت والنّزاع فذاك والله الفتى المطاع

قال : ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم خمسين فارسا ، ثم استشهد أمام الحسين (ع) .

ثم أن عمر بن الكلبي قال : يا ابن بنت رسول الله ، أتأذن لي بالخروج إليهم ؟ وكان رجلا طويلا ، شديد الساعدين ، بعيدا مابين المنكبين ، فقال له الحسين (ع) : اخرج إن شئت ، وكان يحسبه من الأقران[1] ، فبرز وأمر ابن سعد (لع) أن يبرز له فارسان من عسكره لمّا رآه ، فبرزا إليه وقالا له : من أنت ؟ فانتسب إليهما ، فقالا له : ما نعرفك ، فليخرج لنا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر ، أو يزيد بن الحصين ، أو بشارة ابن مقبل ، أو قدامة بن مسلم ، فقال لهما الكلبي : يا ويلكما ، لا يخرج لحربكم أحد إلاّ وهو كفؤ لكم ، فشدأ عليه ، فنودي احفظ نفسك منهما ، ثم حمل عليهما فقطّع واحدا منهما وضرب الآخر على هامته ففلقها ، وأقبل يجول على القوم ويصول وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الكلبي عبل[2] الذّراعين شديد الضربِ
أضربكم ضربا بحدّ العضبِ[3] ولست بالخوّان عند الحربِ
فلا أملّ عند وقع الضّربِ أكشف عن مولاي كلّ الكربِ
إنّي غلام مؤمن بربّي حسبي إلهي وبهذا حسبي

قال أبو مخنف : وكانت امرأته مع النساء : فلمّا نظرت إليه وهو بينهم يجول ، أخذت عمودا من حديد ، وأقبلت لزوجها تساعده ، فقالت : دونك هؤلاء الملاعين وأنا من وراءك ، فحملت بالعمود على القوم فأقبل إليها ليردّها فبقيت تجاذبه فقالت : والله لا أعود حتى أموت معك ، فقال لها الحسين (ع) :جزيتم من أهل بيت خيرا ، ارجعي يرحمك الله ، فانصرفت إلى النساء .

---

(١) القرن من القوم : سيدهم .
(٢) عبل الذراعين : أي ضخمهما .
(٣) العضب : السيف .

وقاتل الكلبي قتالا شديدا ، ثم برز إليه رجلان آخران من أصحاب الشمر (لع) فقتلهما ، و حمل عليه رجلان آخران ، بكير بن خضير وهاني بن الحضرمي فقتلاه رحمة الله عليه .

فخرجت زوجته إليه وجلست عند رأسه تمسح التّراب عن عينيه وهي تقول : هنيئا لك بالجنّة ، فقال الشمر (لع) لغلامه رستم : اضرب رأسها بالعمود يا رستم ، فضربها فماتت عند زوجها .

وخرج من أصحاب ابن سعد (لع) يزيد بن مقبل من بني أسد ، فخرج إليه من أصحاب الحسين (ع) يزيد بن الحصين ، فتلاقيا وتضاربا ، فسبقه يزيد بن الحصين بضربة فلم تعمل به ، فضربه ضربة ثانية قطع بها مغفره[1] وفلق هامته ، فخرّ صريعا وعجّل الله بروحه إلى النار .

ثم صال وجال وحمل على القوم حملة الأسد الغضبان فقتل منهم جماعة وعاد إلى موضعه وهو يقول :

أنا يزيد ما أنا بالفاشل   أضربكم عن الحسين بن عليّ
ضرب غلام أرجحيّ بطل   حتّى ألاقي يوم حشري عملي

ثم عاد إلى البراز ، فبرز إليه مرّة بن منقذ العبدي ، فتجاولا ساعة ثم تفرّقا عن سلامة ، ثم حمل كلّ واحد منهما على صاحبه ، فلزم بعضهما فتماسكا ثمّ انّهما وقعا إلى الأرض ، ثم انّ يزيد بن الحصين وقع على صدره وهمّ أن يذبحه ، ولزم السّيف بيده ، فنادى : يا أهل الحميّة ، فحمل عليه كعب بن جابر الأزدي بالرّمح فطعنه بظهر ابن الحصين ، وأمّا ابن العبدي فقطع أنفه وبعض وجهه ، فقال له مرّة : قد أنعمت عليّ يا أخا الأزد بنعمة لا أنساها لك ، فرجع كعب إلى أخته نورة فقالت له :لم لا نصرت الحسين ؟ فقد أتيت بذنب عظيم ، فأنشأ يقول :

سلي تجزي عنّي وأنت ذميمة   غداة حسين والرّماح شوارع

---

(٣) المغفر ، كمنبر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، أو حلق يتقنع بها المتسلح .

قال أبو مخنف : فخرج من أصحاب الحسين (ع) أخو ذلك المقتول ، وكان اسمه عمير الأنصاري ، فحمل وأنشأ يقول :

قد علموا جماعة الأنصارِ   أنّي سأحمي عن بني المختارِ
ضرب غلام غير نكسٍ شارِ   دون الحسـين مهجتي وداري

ثم حمل على القوم وقتل أناسا كثيرة وأنشأ يقول :

نحن رجال من بني جربانِ   فإنّ قومي سادة الأقـرانِ
آل عليّ شـيعة الرّحمـنِ   وآل حرب شيعة الشيطانِ

قال : ثم قاتل بين يدي الحسين قتالا شديدا ، وقتل منهم خلقا كثيرا ازها على أربعة آلاف فارس ، فقتل رحمة الله عليه .

قال : فبرز الشمر (لع) على أصحاب الحسين ، قال : فوثب له الحسين وأصحابه ، وأشرعوا في وجوههم الرّماح ، وقاتلوهم قتالا شديدا مستقبلين الموت بأنفسهم ، وتكاثر عليهم القوم ، فلمّا رأى أصحاب الحسين انهراع[1] الناس إليهم من كل جانب ومكان ، أقبل أصحاب الحسين (ع) يطلبون الشهادة بين يديه والدفاع عنه .

فتقدم عبدالله وعبد الرحمن ابنا عروة فقالا : عليك منا السلام ، قد جئنا نقتل معك وبين يديك . فقال : مرحبا بكما ادنيا منّي . فدنيا منه . فمسح بيده على رأسهما فجعلا يقاتلان دونه ، ثمّ ان أحدهما أنشأ يقول :

قد علمت حقّـا بنـو غفّـارِ   انّي إذا كالأسـد العقـارِ
لأضـربـنّ معشـر الفجّـارِ   بكلّ عضب[2] صارم بتّـارِ
ضربا يقـدّ الزّرد[3] الصّـغارِ   يا قوم ذبّوا عن بني المختـارِ

---

(١) قوله تعالى ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ﴾ أي يستحثون ، ويقال يسرعون إليه كأنّهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من أضيافه . وعن الفراء : لا يكون الإهراع إسراعاً إلا مع رعدة .

(٢) العضب : السيف .

(٣) الزرد مثل الرد : وهو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض . .

بالمشـرفي والقنـا الخطّـارِ حتى تحيلوا عن طريق النّـارِ
وتسكنوا دارا هي خير دارِ مع النّبي المصطفى المختـارِ
وصهره المولى قسيم النّـارِ أعني بذاك الضّيغم الكـرّارِ

ثم أنهما قاتلا قتالا شديدا ، وقتلا من القوم خلقا كثيرا ، قيل انّهما قتلا ألف فارس ، وقتلا رحمة الله عليهما .

ثم خرج من بعده أولاد الحارث ، وهما شريف ومالك ، فقربا من الحسين (ع) وهما يبكيان ، فقال لهما : وما يبكيكما ؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا قرينين ، فقالا : جعلنا الله فداك كيف لا نبكي حيث نراك قد أحاطت بك الأعداء ولا نقدر نمنعهم عنك ؟ ، فقال الحسين : جزاكم الله خيرا في مواساتكم لنا ، فقاتا قتالا شديدا ، فقتلا من القوم سبعمائة فارس وقتلا رحمة الله عليهما ، ونقل أنه وجدت أيديهما بعضا على بعض مقطّعات .

وبرز من بعدهما حنظلة بن سعد الشامي ، فقام بين يدي الحسين ينادي :

" يا قوم لا تقتلوا حسينا ، إني أخاف عليكم مثل يوم التناد ، يوم يولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ، يا قوم ، لا تقتلوا حسينا ، فيسحتكم بعذاب أليم ، وقد خاب من افترى " .

فقال الحسين (ع) : يا حنظلة ، يرحمك الله ، فوالله إنّهم استحقّوا العذاب ، فقال حنظلة : صدقت يا سيّدي ، نفسي لك الفداء أنت أعلم منّي يا مولاي ، أفلا تأمرني باللّحوق إلى إخواني ؟ ، فقال له : رح إلى ما هو خير لك من الدنيا ، وامض إلى ملك لا يفنى .

وروي أنّ الله تعالى رفع عن أصحاب الحسين الغطا ، حتّى رأوا منازلهم في الجنّة ، فلما رأوا ذلك قصدوا ميدان الحرب ، ثم انّ حنظلة قاتل قتالا شديدا حتّى قتل من القوم عشرين فارسا وقتل رحمة الله عليه .

ثم برز من بعده عبدالله بن عمر الكندي ، وقاتل قتالا شديدا ، وتكاثر عليه الأقوام ، فحمل عليهم حملة رجل واحد وهو يقول :

إنّي من كندة عالي الأصلِ أطعنكم بالرّمح قبل النّصـلِ[1]
ضرب غلام لم يكن بالفشلِ عن الحسين هو جليل الأصلِ

ثم إنّه قاتل قتالا شديدا حتى قتل خمسين مبارزا ، واستشهد أمام الحسين .

ثم تقدم من بعده عابس بن ليث الشاكري وقال :

" يا أبا عبدالله ، ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ منك ، ولو قدرت أن أدفع عنك الأرض بشيء أعظم من نفسي لفعلته ، فعليك مني السلام يا أبا عبدالله ، أشهد بأني على هلاك ، وهذا أبوك وأخوك فإني أراهم " .

ثم مضى وهو شاهر سيفه نحو الكفرة يضرب بهم طولا وعرضا.

قال شعبة بن تميم : شهدت ذلك اليوم فرأيته مقبلا وقد عرفته ، وإنّه كان في المغازي أشجع ، وقد شاهدته ، فقلت لابن سعد (لع) : هذا أسد الله عابس بن ليث الشّاكري ، فناد في أصحابك أن لا يخرج إليه أحد ، فقال عابس : قد أبحتكم رجلين وثلاثة وأربعة إلى العشرة ، فتفرّق النّاس عنه ، وأمر ابن سعد (لع) أن يرشقوه بالنّبل .

فلما رآهم قد أقبلوا إليه من بعيد ألقى عنه الدرع ومغفرته وشدّ على القوم ، قال : فوالله لقد رأيت النّاس يجفلون[2] من بين يديه كما يجفل الغنم من الذّئب ، وهو يفرس فيهم مثل الأسد ، وهو يضرب بهم يمينا وشمالا ، فقتل منهم تسعمائة فارس ، ومائة مجروحين ، فعطفوا عليه بالنّبل والرّماح فاحتاشوه من بين يديه ومن خلفه فطرحوه رحمة الله عليه ، وقيل اقتتلوا على رأسه حتى جرى بينهم الجراح فأتى ابن سعد (لع) إليهم وأخذه منهم فقتله بيده .

فلما رأت زينب أخت الحسين (ع) ان أنصار أخيها قد قتلوا ، وما بقى منهم إلاّ القليل ، نادت :

" يا ابن سعد ، لعنك الله ، أتريد أن تقتل الحسين ؟! أهذا جزاء فاطمة الزهراء

---

(١) النصل : حديدة السهم والرمح والسكين والسيف مالم يكن له مقبض ، والجمع نصول ونصال .

(٢) يقال جفل جفولاً : إذا أسرع وذهب في الأرض .

منك ؟ يا ويلك من غضب الجبّار " .

قال : وكأنّي أنظر إليه ودموعه تجري على خدّيه وعلى لحيته ، فسكت (لع) ولم يرد جوابا ومضى عنها .

قال أبو مخنف : فبرز فارس يقال له مالك ، وحمل حملة صادقة ، فقتل جماعة ، وقاتل قتالا شديدا ، فحمل عليه القوم بأجمعهم فقتلوه .

وبرز من بعده رجل يقال له رشيد ، فحمل عليهم وقتل منهم عشرين فارسا فقتله القوم عند مقتلة العبّاس ابن أمير المؤمنين فوقع عليها ، وفي رواية أخرى أنّهما قتلا جميعا ، ودفنا في قبر واحد .

وبرز الطّرمّاح بن عدي ، وهو يقول :

أنا الطّرمّاح أرميكم بصاعقة ... من حرّ سيفي وقلبي غير مرغوبِ

ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاثين مبارزا .

وذكر الشيخ المفيد في الإرشاد : أنّه لما كثر القتل والجراح في أصحاب الحسين ، صلّى (ع) بالنّاس صلاة الخوف .

ثم برز عمر بن مطيع وهو يقول :

أقسمت لا أدخل إلاّ الجنّة ... مصدّقا بأحمد والسّنّة

والبعث من بعد انقطاع الرّنّة[1] ... وهو الذي أنقذنا بمنّة

من حيرة الكفر وكيد الظّنّة ... مع النّبيّ وقسيم الجنّة

ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل الى أن قتل من القوم أربعمائة مبارز ، ثم قتل أمام الحسين (ع) .

وبرز من بعده جابر بن عروة وكان شيخا كبيرا وقد شهد مع رسول الله (ص) الوقائع بدرا وحنينا ، ثمّ شدّ حاجبيه بعصابته وشانهما عن عينيه والحسين (ع) ينظر إليه وقال :

---

(١) في حديث وصفه (ص) " لا سبّاب ولا مترنن بالفحش ولا قول الخنا " . المترنن بنونين عن الرنه بالفتح والتشديد أعني الصوت ، والخناء : مرادف للفحش .

شكر الله فعالك يا شيخ . فحمل على القوم وأنشأ يقول :

قد علموا حقاً بنوا غفّارِ وجندب ثم بنوا نــزارِ
نصرتنا لأحمد المختارِ يا قوم ذبّوا عن بني الأطهارِ
بالمشرفّي والصّارم البتّارِ

قال : وحمل على القوم وقتل منهم نيّفا وخمسمائة مبارزا ثم استشهد أمام الحسين (ع) .

وبرز من بعده مالك بن داود وهو يقول :

إليكم من مالك الضرغامِ ضرب فتى يحمي عن الكرامِ
عن سادة الخلق بني الإمامِ يرجو ثواب الله بالتمامِ

قال : ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم خمسين مبارزا ، ثمّ استشهد أمام الحسين (ع) .

وبرز من بعده موسى بن عقيل أخو مسلم بن عقيل وأنشأ يقول :

إليكم معشر الكفّار ضربا يشيب لوقعه رأس الرّضيعِ
ونحمي معشر المختار جمعا بكفّ فتى لمولاه مطيعِ

قال : ولم يز يقاتل حتى قتل من القوم خمسين مبارزا ، واستشهد أمام الحسين (ع) .

وبرز من بعده غلام اسمه مسعود الهاشمي وهو يقول :

اليوم أقتل مجمع الكفّارِ بصارم هندّى شبه النّارِ
أحمي عن ابن المصطفي المختارِ عن الحسين وآله الأطهارِ

قال : ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مائة مبارز ، وكمن له ملعون من أهل الشّام وجماعة من أهل الكوفة فقتلوه .

ثم وثب الحسين (ع) قائما على قدميه ، ونظر يمينا وشمالا فلم ير أحداً ، فبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع ، ثم نادى :

" وا جدّاه وا أباه وا أخاه وا عماه وا حمزتاه وا جعفراه وا عقيلاه وا رجالاه ، وا قلّة ناصراه ، لو كان أحد منهم بالحياة لم أر لنفسي ما أراه ...

ثم قال : أما من معين يعيننا أهل البيت " .

يقول مصنّف هذا الكتاب ، أي " كتاب اكسير العبادات في أسرار الشهادات " ، خادم العلوم المشتهر " بآقا الدّربندي " :

إنّ صاحب هذه النّسخة ، أعني " شهاب الدين العاملي " ، قد ذكر ها هنا كيفية شهادة القاسم بن الامام الحسن المجتبى (ع) ، وكيفية شهادة أخيه ، ولكن قد ذكر أن اسم أخ القاسم كان عليّا ، ثمّ انّه قد قال بعد ذكر كيفية شهادتهما :

وكان الحجّاج بن مسروق قد حمل من بعد القاسم وأنشأ يقول :

أتيتكم الداعي أجيبوا الدّاعي ... بصارم ماضي الشّبا [1] قطّاع

فابرزوا نحوي بني الرّقـــاع ... نحو غـــلام بطل مطـــاع

قال : وخرج في أثره مولى يقال له مبارك ، فحملا على القوم والتقيا بجماعة من أصحاب ابن سعد (لع) فتفرّقوا وجفلوا من بين أيديهم ، ثمّ اجتمعت عليهم الأعداء من كلّ جانب .

فنظر الحسين (ع) يمينا وشمالا ، وإذا برجل من أصحابه يقال له عبدالله بن الأكدن ، وكان هو وأخ له في خيمة لهما ، فخرجا وهما يبكيان ، فقال الحسين (ع) وما يبكيكما ، فانّي أرجو من الله أن يكون ساق إليكما خيرا ؟ فقالا : والله ما لأنفسنا نبكي ولكن بكائنا عليك ، حيث نراك وحيدا وقد أحاطت بك الأعداء ولا نقدر على ردّهم منك ، فقال : جزاكم الله عنّي خيرا فأنتما جيراني في الجنّة ، فلمّا سمعا منه ذلك حملا وأنشأ أحدهما يقول :

---

(١) الشباة : حد كل شيء .

اليوم قد طاب لنا طعانِ لا تجزعي يا نفس كلّ فانِ
غير إله واحد منّانِ ذي الجود والنّعما رفيع الشّأنِ

وحمل الآخر وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الأكدن ديني على دين الحسين والحسن
ولا أبالي بالخطوب[1] في الزّمن إذا رضي عني النّبي المؤتمن
خير نبيّ صادق عالي السّنن محمّد جدّ الحسين والحسن

قال : ثم قاتلا قتالا شديدا حتى قتلا خلقا كثيرا ، ووقع الحرب بينهما وبين رجال ابن سعد (لع) فقتلا من القوم ستّمائة فارس والله العالم ، وقتلا رحمة الله عليهما .

وروي انّ الحسين (ع) لما قتل أولاد الأكدن ، نظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ، فنادى :

" يا مسلم بن عقيل يا هلال بن نافع يا حرّ الرياحي يا حبيب بن مظاهر يا زهير بن القين يا جابر بن عروة يا فرسان الوغا ويا أبطال الهيجاء مالي أناديكم فلم تجيبوني وأدعوكم فلم تسمعوني صرّعكم والله ريب المنون وأرزاكم الدهر الخئون " .

فاسترجع وقال :

قوم إذا نودوا لدفع ملمّة والقوم بين مدعس[2] ومكردسِ[3]
لبسوا القلوب على الدّروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفسِ
نصروا الحسين فيالهم من فتية حازوا الجنان وألبسوا من سندسِ[4]

وفي رواية أنّه كان للحسين (ع) غلام تركي ، وكان قارئا للقرآن فبرز وهو يقول :

اليوم أسقيكم بكأس الحنظلِ بصارم ذي شفرة لم يفللِ

---

(١) الخطب : الشأن ، والأمر صغر أو عظم .

(٢) المدعس : شدة الوطء .

(٣) المكردس : الملزز الخلق . وتكردس : انقبض ، واجتمع .

(٤) السندس ، بالضم : ضرب من البزيون ، أو ضرب من رقيق الديباج .

في حومة الميدان عند القسطلِ[١] أذودكم عن الحسين بن علي

ثم حمل على القوم فقاتل حتى قتل جماعة وسقط صريعا ، فجاءه الحسين ووضع خدّه على خدّه فبكى ، ففتح الغلام عينيه فرأى الحسين (ع) فتبسّم ثمّ صار إلى ربّه .

وفي رواية : أن شابا قتل أبوه في المعركة مع الحسين ، وكانت أمّه معه فقالت له : اخرج يا بنيّ وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله . فخرج فقال الحسين (ع) : هذا شابٌّ قتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه . فقال الشّاب : أمي أمرتني بذلك . فبرز وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤادي البشير النّذير

عليٌّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضّحى له غرّة مثل بدر منير

وقاتل حتى قتل ، وجزّ رأسه ورُمي به نحو عسكر الحسين ، فحملت أمّه رأسه وقالت : أحسنت يا بنيّ يا سرور قلبي ويا قرّة عيني . ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته ، وأخذت عمود خيمتها وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيّدي ضعيفة خاوية[٢] يابسة نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشّريفة

وضربت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين بصرفها ودعى لها[٣] .

(١) القسطل : الغبار .

(٢) الخوى : خلو الجوف من الطعام .

(٣) كل ما نقل في المجلس كان عن نسخة شهاب الدين العاملي والتي لم نعثر عليها ، وقد قدّمنا كلاماً حولها في بداية المجلس فراجع .. وسيكون هذا موضوع المصنّف (ره) في التذييل القادم .

تذييـل

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* في بيان حال النسخة التي نقل عنها ما في المجلس المتقدم ..

اعلم : أنّ هذه النّسخة التي نقلت ما في هذا المجلس عنها ، إنّما هي ملك للسيّد العلوي من المعاصرين اسمه السيّد جعفر ، وهو كأبيه وجدّه من قرّاء المراثي وذاكري مصائب آل محمّد (ص) في مجالس الأعاظم ومآدب الأفاخم من أهل كربلاء ، وهذا السيّد الجليل يحدّث عن أبيه وهو عن جدّه : انّ هذه النّسخة إنّما هي من مصنّفات الشيخ الجليل شهاب الدّين العاملي ، فهذه النّسخة ليس في أولّها ديباجة حتى يعلم بسببها ما اسم المصنّف ، ومع ذلك فهي غير تامّة بل إنها كراريس معدودة وأجزاء يسيرة ، غاية كتابتها بحساب الكتابة اربعة آلاف ، بل أنقص ، فابتدأ فيها بذكر كيفيّة خروج سيّد الشهداء من المدينة إلى مكّة ، فيذكر فيها الرّوايات والأحوال على التّرتيب ، وآخر ما فيها مقدار ورقتين من كيفيّة شهادة سيّد الشهداء .

وكيف كان ، فان شذوذية وغرابة ما فيها أي ما نقلنا عنها في كيفية شهادة سيّد الشهداء وأقربائه أظهر من أن يبيّن ، وكيف لا فإنّها قد ذكر فيها أن جمعا كثيرا من هؤلاء الأنصار والأقرباء الذين ذكرت أساميهم فيها قتلوا كذا وكذا ، أي من خمسين وستّين ، ومائة ومائتين ، وثلاثمائة وأربعمائة ، وخمسمائة وستّمائة ، وهكذا إلى أن ينتهي إلى ألف وألفين ، فهذا كما ترى ممّا يستشّم منه علامة الوضع وامارة الكذب ، وعدم صحّة الإنتساب أي إنتساب هذه النّسخة إلى من ينسب إليه ، أي " شهاب الدّين العاملي " ، على أنّ أكثر ما فيها إنّما هو على نمط الإرسال والإطلاق ، ولا سيّما ما نقلنا عنها في باب القتلى من أصحاب ابن سعد (لع) ، بمعنى أنه لم يذكر فيها المدرك

المستند والقائل بذلك من العلماء وأصحاب المقاتل ، وانّ فيها من أسامي جماعة من الأنصار والأصحاب وأقرباء سيّد الشهداء (روحي له الفداء) غير موافق لما في الروايات وكتب أصحاب المقاتل .

وبالجملة فإنّي في حال هذه النّسخة في شك وريب بل انّ امارات الوضع والجعل فيها ليست في غاية الخفاء .

فإن قلت : اذا كان الأمر كذلك فلم نقلت عنها ما نقلت في هذا المجلس ؟ بل انّ نقل أمثال ذلك في الكتب والمصنّفات قد يفضي إلى ترويج الأمور المجعولة الموضوعة التي لا أصل لها أصلا ، لأن مثل ذلك النّقل يوقع الإشتباه والتّدليس[1] ، فيفضي ويؤدي إلى ترويج الأمور الباطلة .

قلت : انّ استشمام علامة الوضع بل الظّن بامارة الجعل والكذب ليس كالعلم والقطع بالوضع ، فما لا يجوز نقله إلاّ بعد بيان حاله إنّما هو الثّاني لا الأول ، غاية ما في الباب انّ ما فيها يعدّ من الروايات الضّعيفة ، ولا ضير ولا غائلة في نقلها في أمثال المقام وإن كان الراجح هو جانب عدم تطابقها للواقع ، وأما قضية التّدليس والإشتباه فهي لا تجري في المقام بعد شرح حقيقة الحال وبسط المقال ، في انّ تلك النّسخة كانت كذلك وكذلك ، وإن شئت البيان فقل انّ روايات أمثال هذه النّسخة تندرج تحت قسم الوجادة التي هي إحدى طرق تحمل الرّوايات وانقصها درجة وأحطّها منزلة عند العلماء ، أي من علماء الأصول والرّجال والدّراية .

ويمكن ان يقال : انّ نقل أمثال ما في هذه النسخة على النّمط الذي حقّقنا الحال فيه ، يشمله ما في جملة من الروايات ، وإن كان ذلك على نحو من الفحوى والإلتزام ، وذلك مثل ما في رواية السكوني عن الصّادق (ع) قال : قال أمير المؤمنين (ع) :

" إذا حدّثتم بحديث فاسندوه إلى الذي حدّثكم فإن كان حقّا فلكم وإن كان كذبا فعليه " الحديث[2] .

---

(١) التدليس في الإسناد : هو أن يحدث عن الشيخ الأكبر ، ولعله ما رآه ، وإنما سمعه ممن هو دونه ، أو ممن سمعه منه ونحو ذلك .

(٢) الوسائل ج (١٨) ص (٥٦).

ويمكن التّأييد أيضا بما في رواية ابن أبي عمير عن حسين الأحمسي عن الصّادق (ع) قال : " القلب يتكل على الكتابة " الحديث[1] .

ثم لا يخفي عليك انّ التّعويل والاعتماد على ما في هذه النّسخة ، في باب كيفيّة مقاتلة أصحاب سيّد الشهداء ، وعدد المخالفين الكفّار الذين قتلهم الأصحاب ، بناء على جوار التّعويل والإعتماد في أمثال المقام على نظائرها ، أي نظائر هذه النّسخة ، إنّما هو بعد بناء الأمر على أنّ يوم العاشوراء في يوم الطّف لم يكن كسائر الأيّام ، بل كان فيه مقدار وقوف الشّمس فوق الأرض مدّة سبعين ساعة بل أزيد ، وسيأتي بعض الكلام في ذلك في محلّه ، والتّقريب في ابتناء الأمر على ذلك ظاهر ، لأن أمثال هذه المقاتلات ، ولا سيّما إذا أضيف إليها مقاتلات سيّد الشهداء لا تتصوّر في أقلّ ممّا أشرنا إليه ، فانتظر لتمام الكلام فإنّه يجيء في محلّه .

(١) الكافي ج (١) ، ب (١٨) ، ص (٥٢) ، ح (٨) .



المجلس الثّامن

في ذكر كيفية مبارزة وشهادة الموالي وجماعة من أقرباء سيد الشهداء على النهج الذي ذكر في الأخبار وكتب أصحاب المقاتل

فاعلم أنه قال في الملهوف : أنّه روي عن الصّادق (ع) أنّه قال : سمعت أبي يقول : لمّا التقى الحسين وعمر بن سعد وقامت الحرب ، أنزل الله تعالى النّصر حتّى رفرف على رأس الحسين ، ثم خيّر بين النّصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى من غير أن ينقص من أجره شيء ، فاختار لقاء الله تعالى[1] .

وفي الملهوف أيضا : تقدّم عمر بن سعد (لع) فرمى نحو عسكر الحسين (ع) بسهم وقال : " إشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى " ، وأقبلت السهام من القوم كأنّها القطر ، فقال (ع) لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه ، فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم .

فاقتتلوا ساعة من النّهار حملة وحملة ، حتّى قتل من أصحاب الحسين (ع) جماعة ، فعند ذلك ضرب الحسين بيده إلى لحيته وجعل يقول :

" إشتد غضب الله على النّصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه ، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن

---

(١) الملهوف ص (٤٤) ، رواها عن كتاب " معالم الدين " ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٥٦) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٢) .

نبيّهم ، أما والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتّى ألقى الله وأنا مخضّب بدمي - ثمّ صاح - أما من مغيث يغيثنا لوجه الله ؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله (ص) ؟ "[١] .

قال أبو محنّف : وجعل ينادي :

" وا محمّداه ، وا أبا القاسماه ، وا جدّاه ، وا عليّاه ، وا حسناه ، وا جعفراه ، وا حزناه ، - ثم نادى - يا قوم أما من مجير يجيرنا ؟ أما من معين يعيننا ؟ ، أما من طالب الجنّة ينصرنا ؟ ، أما من خائف من عذاب الله فيذبّ عنّا ؟ " .

فبكى بكاء شديدا وهو يقول :

أنا ابن عليّ الطّهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخرا حين أفخرُ
وفاطمة أمّي وجدّي محمّد ... وعمّي هو الطيّار في الخلد جعفرُ
بنا ظهر الإسلام بعد خموده ... ونحن سراج الله في الأرض نظهرُ
وشيعتنا في الخلق أكرم شيعة ... ومبغضنا يوم القيامة يخسرُ

فوقع كلامه في مسامع الحرّ بن يزيد الرياحي .

وفي بعض كتب العامّة : نادى الحسين : " يا أهل الكوفة ، ويا شبث بن ربعي ، ويا حجر بن أبحر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إليّ ؟ " فقالوا : ما ندري ما تقول ، وكان الحرّ بن يزيد الريّاحي من ساداتهم ، فقال له : بلى والله كاتبناك ونحن الذين أقدمناك ، فأبعد الله الباطل وأهله ، والله ما اخترت الدّنيا على الآخرة .

وعن الارشاد : فلمّا رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمّموا على قتال الحسين (ع) قال لعمر بن سعد (لع) : أي عمر ، أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ ، قال : أي والله قتالا شديدا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي ، قال : فما لكم فيما عرضه عليكم رضا ؟ قال عمر : أما لو كان الأمر إليّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى .

---

(١) الملهوف ص (٤٣-٤٤) . عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٥٥) . والبحار ج (٤٥) ص (١٢) .

فأقبل الحرّ حتى وقف من الناس موقفاً ، ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس ، فقال له : يا قرّة ، هل سقيت فرسك اليوم ؟ ، قال : لا ، قال : فما تريد أن تسقيه ؟ ، قال قرّة : فظننت والله أنّه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك ، فقلت له : لم أسقه وأنا منطلق لأسقيه ، فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين (ع)[١] .

وقال أبو محنف :

فأقبل الحرّ على ابن عم له يقال له قرّة بن قيس ، وقال له : يا ابن العمّ ، ألا ترى إلى الحسين (ع) يستجير فلا يجار ويستغيث فلا يغاث ؟ ، فهل لك أن نذهب إليه ونقاتل بين يديه ونفديه بأرواحنا ، فلعلّنا نفوز بالشّهادة ونكون في زمرته يوم القيامة ؟ فقال له : لا حاجة لي في ذلك .

قال : فأقبل الحرّ على ولده وقال : يا بنيّ لا صبر لي على النّار ولا على غضب الجبّار ، ولا يكون خصمي غدا محمّد المختار ، يا بنيّ سر بنا إلى الحسين (ع) نقاتل بين يديه ، فلعلّ الله أن يكتبنا مع الشهداء فنفوز بالشّهادة ، فقال له : لست مخالفك يا أباه فيما تأمرني به .

وعن الارشاد : فأخذ يدنو من الحسين (ع) قليلا قليلا ، فقال له المهاجر بن أوس : ما تريد يا ابن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فلم يجبه ، فأخذه مثل الأفكل أي الرّعدة ، فقال له المهاجر : إنّ أمرك لمريب ، والله ما رأيتك في موقف قط مثل هذا ، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ؟ فقال له الحرّ : إنّي والله أخيّر نفسي بين الجنّة والنّار ، فوالله لا أختار على الجنّة شيئا ولو قُطّعت وحُرّقت[٢] .

وفي الملهوف : ثمّ ضرب فرسه قاصدا إلى الحسين ، ويده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك أنبت فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيّك (ص)[٣] .

---

(١) الارشاد ص (٢٣٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٥٤) .

(٢) الإرشاد ص (٢٣٥) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٥٤) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٠) .

(٣) الملهوف ص (٤٥) .

قال أبو محنف : فجعل الحرّ يقبّل الأرض بين يدي الحسين ، فقال له : إرفع رأسك يا شيخ ، فرفع رأسه(١) .

وعن الإرشاد : فقال له : جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرّجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان ، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم ، ولا يبلغون منك هذه المنزله ، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت ، وأنا تائب إلى الله تعالى ممّا صنعت ، فترى لي من ذلك توبة ؟ فقال له الحسين (ع) : نعم يتوب علىك الله ، فانزل ، قال : فأنا لك فارسا خير منّي راجلا أقاتلهم لك على فرسي ساعة ، وإلى النّزول آخر ما يصير أمري(٢) .

وعن ابن نما : قال الحرّ للحسين (ع) لما وجّهني ابن زياد إليك ، خرجت من القصر فنوديت من خلفي : " أبشر يا حرّ بخير " ، فالتفتّ فلم أر أحدا فقلت : والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين ، و ما أحدّث نفسي باتباعك ، فقال (ع) : لقد أصبت أجرا وخيرا(٣) .

وفي الملهوف : قال الحرّ : فإذا كنت أوّل من خرج عليك ، فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك ، لعلّي أكون ممّن يصافح جدّك في القيامة(٤) .

قال جمع من أصحاب المقاتل : أنّ معنى قول الحرّ : " لأكون أول قتيل بين يديك " ، أي أول قتيل من المبارزين ، وإلاّ فإنّ جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى ، فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم .

قال أبو محنف : ثمّ أنّ الحرّ أقبل على ولده وقال : يا بنيّ احمل على أعداء الله وأعداء رسوله ، فحمل الغلام ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم أربعة وعشرين رجلا ،

---

(١) ليس المقتل المتداول .

(٢) الإرشاد ص (٢٣٥) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٥٤) ، والبحار ج (٤٥) ص (١٠) .

(٣) مثير الأحزان ص (٥٩-٦٠) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٥٨) .

(٤) الملهوف ص (٤٥) .

ثم قتل رحمة الله عليه .

فلمّا نظر إليه أبوه فرح فرحاً شديداً وقال : الحمد لله الذي استشهد ولدي بين يدي الحسين (ع) ، وقال : يا مولاي ، بحق جدك رسول الله (ص) إلاّ ما أذنت لي بالبراز إلى هؤلاء القوم ، فقد كنت أوّل من خرج عليك ، وأحبّ أن أقتل بين يديك ، فقال الحسين (ع) : أبرز وقل لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم ، فبرز نحو القوم وجال وصال وأشهر نفسه بين الفريقين[١] .

وعن الإرشاد : فاستقدم أمام الحسين (ع) وقال :

" يا أهل الكوفة ، لأمّكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الصّالح ، حتّى إذا جاءكم أسلمتموه ، وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثمّ غدوتم عليه لتقتلوه ، وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التّوجّه إلى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في أيديكم ، لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضراً ، وحلأتموه[٢] ونسائه وصبيّته وأهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنّصارى والمجوس ، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، فها قد صرعهم العطش ؟! فبئس ما خلّفتم محمّداً في ذريّته لا سقاكم الله يوم الظمأ "[٣] .

وفي بعض كتب العامّة :

" وإذا لم تنصروا له ولم تفوا له لما حلفتم عليه له فدعوه يمضي حيث شاء من بلاد الله أمّا أنتم بالله مؤمنون وبنبوّة جدّه مصدّقون وبالمعاد موقنون "[٤] .

وعن الإرشاد : فحمل عليه رجال يرمونه بالنّبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين ، ونادى عمر بن سعد (لع) : يا دريد ، أدن رايتك ، فأدناها ، ثمّ وضع سهمه في كبد قوسه ثمّ رمى فقال : اشهدوا أنّي أوّل من رمى وتبارزوا[٥] .

---

(١) ليس في المقتل المتداول .

(٢) حلأه عن الماء تحليئاً وتحلئة : طرده ، ومنعه .

(٣) الإرشاد ص (٢٣٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٥٥) .

(٤) نقل عن المسعودي في تذكرة الخواص ص (٢٥٢) .

(٥) الإرشاد ص (٢٣٦) ، عنه العوالم ج (١٧) ص (٢٥٥) ، والبحار ج (٤٥) ص (١١) .

وفي أمالي الصّدوق : قال الحرّ : يابن بنت رسول الله (ص) إئذن لي فأقاتل عنك ، فأذن له فبرز وهو يقول :

أضرب في أعناقكم بالسّيفِ   عن خير من حلّ بلاد الخيفِ[1]

فقتل منهم ثمانية عشر رجلا[2] .

قال أبو مخنف : وقال :

" يا أعداء الله تعالى ، وأعداء رسوله ، كتبتم إلى الحسين (ع) وزعمتم أنّكم لتنصرونه ، فلمّا جاءكم وثبتم عليه لتقتلوه ، وغررتم به ، لا أنالكم الله شفاعة جدّه يوم القيامة " .

ثم حمل على القوم وأنشأ يقول :

أميري إمام غادر وابن غادرة   إذا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله   وبيعة هذا النّاكث العهد لازمة
فوا حسرتاه ألاّ أكون نصرته   ألا كلّ نفس لا تسدّد لائمة
أهمّ مرارا أن أسير بجحفل[3]   إلى فئة زاغت عن الحقّ ظالمة
فكفّوا وإلاّ زرتكم بكتائب   أشدّ عليكم من زحوف الدّيالمة
سقى الله أرواح الذين توازروا   على نصره سقيا من الغيث دائمة
وقفت على أجسادهم وطلولهم   وكان الحشا ينقدّ والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغا   سراعا إلى الهيجا أسودا ضراغمة

ثم حمل على القوم وجدّل أبطالا ورجع إلى مقامه ، وأنشأ يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانعُ   وأنت بكأس الموت لا شكّ جارعُ

---

(١) في تذكرة الخواص نقلاً عن المسعودي هكذا :

.... عن خير من حل منى والخيف .

(٢) أمالي الصدوق ص (١٣٦) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣١٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٦٨) .

(٣) الجحفل ، كجعفر : الجيش الكبير .

وحــام عن ابـن المصــطـفـى وحريمـه　　لعلّك تلقى حصــد ما أنت زارعُ
لقد خـاب قـوم خالفـوا الـلـه ربّهـم　　يريدون هـدم الدّين والدّين شـارعُ
يريـدون عـمـدا قـتـل آل محـمّـــد　　وجـدّهـم يـوم القيـامــة شـافـعُ

ثم حمل على القوم وقال :

" يا أهل الكوفة ، دعوتموه وزعمتم أنّكم تنصروه فأحطتم به من كل جانب ومكان على أنّكم تقتلوه ظلما وعدوانا ، ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة ، فأصبح في أيديكم أسيرا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً ، ومنعتم أولاده من شرب الماء الذي تشرب منه اليـهـود والنّصارى والكلاب والخنازير ، بئس ما صنعتم وخلّفتم محمّداً (ص) في ذريّته ، مالكم لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر ، ألا تتوبوا وترجعوا عمّا أنتم عليه ؟ " .

وأنشأ يقول :

أغشاكم ضربا بحدّ السّيفِ　　ضرب غـلام لم يخف من حيفِ
أنصر من حلّ بأرض الخيفِ　　نسل عليّ الطّهر مقرى الضّيفِ

ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم خمسين رجلا ، قال عمر بن سعد : يا ويلكم ، ارشقوه بالنّبل والسّهام ، ففعلوا ذلك وجعلوا يرشقون حتّى جعلوه كالقنفذ ، وحملوا عليه حملة رجل واحد .

وروي : أنّ الحرّ لمّا لحق الحسين (ع) قال رجل من تميم يقال يزيد بن سفيان : أما والله لولحقته لأتبعته السّنان ، فبينما هو يقاتل ، وإنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه ، وإنّ الدّماء لتسيل ، إذ قال الحصين : يا يزيد ، هذا الحرّ الذي كنت تتمناه ، قال : نعم ، فخرج إليه فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارسا وراجلا ، فلم يزل يقاتل حتّى عرقب[1] فرسه وهو يقول :

---

(١) في الحديث " نهي عن تعرقب الدابة " أي التعرض لقطع عرقوبها .
والعرقوب بالضم : العصب الغليظ الموتر فوق العقب من الانسان ، ومن ذوات الأربع عبارة عن الوتر خلف الكعبين بين مفصل الساق والقدم ، وفي القاموس : العرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ، وفي المصباح : العرقوب عصب موثق خلف الكعبين ، والجمع (عراقيب) مثل عصفور وعصافير . وعرقبت الدابة : قطعت عرقوبها .

إنّي أنا الحرّ ونجل الحرّ   أشجع من ذي لُبد هزبرِ[1]
ولست بالجبان عند الكرّ   لكنّني الوقّاف عند الفرّ[2]

وروي أن الحرّ كان يقول :

آليت لا أقتل حتّي أقتلا   أضربهم بالسّيف ضربا معضلا
لا ناقلا عنهم ولا معلّلا   لا عاجزا عنهم ولا مبدّلا
أحمي الحسين الماجد المؤمّلا[3]

وعن الإرشاد : حمل الحرّ بن يزيد على أصحاب ابن سعد (لع) وهو يتمثّل بقول عنترة :

ما زلت أرميهم بغرّة وجهه   ولبانه حتّى تسربل بالدّمِ

فبرز إليه رجل من بني [عينيه][4] يقال له يزيد بن سفيان ، فما لبث الحرّ حتّى قتله [.....][5] ثم تراجع القوم إلى الحسين (ع) ، فحمل الشّمر (لع) في الميسرة على

(١) اللبد بكسر اللام وفتح الباء : جمع اللّبده وهي الشعر المتراكم بين كتفي الأسد ، ويقال للأسد ذو لبد ، والهزبر : الأسد العظيم .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (١٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٥٧) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (١٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٥٨) .

(٤) هكذا في الأصل وفي المصدر [الحارث] .

(٥) حذف المصنّف هنا مقطعاً ، أضفناه من المصدر :

[وبرز نافع بن هلال يقول :   أنا ابن هلال البجلي   أنا على دين علي

فبرز إليه مزاحم بن حريث فقال له أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان وحمل عليه فقتله ، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقاء أتدرون من تقاتلون ، تقاتلون فرسان أهل المصر وتقاتلون قوماً مستميتين لم يبرز إليهم منكم أحد فإنّهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال له عمر بن سعد صدقت الرأي ما رأيت فارسل إلى الناس من يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلا منهم ثم حمل عمرو بن الحجاج وأصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي رحمة الله عليه وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلما صريعاً فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق فقال رحمك الله يا مسلم ﴿ منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ﴾ ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال عزّ عليّ مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشّرك الله بخير فقال له حبيب لولا أني أعلم أني في أثرك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمّك] .

أهل الميسرة فثبتوا له وطاعنوه ، وحملوا على الحسين (ع) وأصحابه من كل جانب وقاتلهم أصحاب الحسين (ع) قتالا شديدا ، فأخذت خيلهم تحمل ، وإنّما هي اثنان وثلاثون فارسا ، فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلاّ كشفته .

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة ، بعث إلى عمر بن سعد : أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة ؟ ابعث إليهم الرّجال والرّماة ، فبعث إليهم بالرّماة ، فعقر بالحرّ بن يزيد فرسه ، ونزل عنه وجعل يقول :

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ　　　أشجع من ذي لبد هزبرِ

وقد ضربهم بسيفه ، وتكاثروا عليه ، فاشترك في قتله أيّوب بن مسرح ، ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة [1] .

وفي أمالي الصّدوق : فأتاه الحسين ودمه يشخب فقال (ع) : بخٍ بخٍ يا حرّ ، أنت حرّ كما سُمّيت في الدّنيا والآخرة ، ثم أنشأ الحسين (ع) :

لنعم الحرّ حرّ بني رياحِ　　　صبور عند مختلف الرّماحِ
ونعم الحرّ إذ نادى حسينا　　　فجاد بنفسه عند الصّياحِ
ونعم الحرّ في رهج [2] المنايا　　　إذ الأبطال تخفق بالصّفاحِ
فيا ربّ اضفه في جنان　　　وزوّجه مع الحور الملاحِ
لقد فاز الذي نصروا حسينا　　　وباتوا بالهداية والفلاحِ [3]

وفي الملهوف : فحُمل الحرّ إلى الحسين (ع) فجعل يمسح التّراب عن وجهه ويقول : أنت الحرّ كما سمّتك أمك ، حراً في الدنيا والآخرة [4] .

وعن الارشاد - بعد رمي عمر بن سعد (لع) وإشهاده أنّه أوّل من رمى - : ثم ارتمى النّاس وتبارزوا .

---

(١) الارشاد ص (٢٣٧) .　　(٢) الرهج ، ويحرك : الغبار .
(٣) الأمالي ص (١٣٦) .　　(٤) الملهوف ص (٤٥) .

فبرز يسار مولى زياد بن ابي سفيان ، وبرز إليه عبدالله بن عمير ، فقال له يسار : من أنت ؟ فانتسب له ، فقال له : لست أعرفك ، ليخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر ، فقال له عبدالله بن عمير : يا ابن الفاعلة ، أبك رغبة عن مبارزة أحد من النّاس ؟ ، ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى يرد ، فإنّه لمشتغل بضربه إذ شدّ عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد (لع) ، فصاحوا به : قد رهقك[1] العبد ، فلم يشعر به حتى غشيه ، فبدره بضربة اتّقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفّه ، ثم شدّ عليه فضربه حتى قتله ، وأقبل وقد قتلهما جميعا وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأنا ابن كلبِ   إنّي امرء ذو مرة وغضبِ
ولست بالجوّار عند النّكبِ

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين (ع) فيمن كان معه من أهل الكوفة ، فلمّا دنى من أصحاب الحسين (ع) ، جثوا له على الركب وأسرعوا الرماح نحوهم فلم تقدّم خيلهم على الرّماح ، فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم أصحاب الحسين (ع) بالنّبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين .

وجاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن حوزة ، فأقدم على عسكر الحسين (ع) ، فناداه القوم : إلى أين ثكلتك أمّك ؟ فقال : إنّي أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع ، فقال الحسين (ع) لأصحابه : من هذا ؟ قيل : هذا ابن حوزة ، قال : اللهم جرّه إلى النّار ، فاضطرب به فرسه في جدول فوقع ، وتعلّقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى ، فشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت ، وعدا به فرسه يضرب رأسه بكل حجر ومدر ، حتّى مات وعجّل الله تعالى بروحه إلى النّار ، ونشب فقتل من الجميع جماعة[2] .

وفي البحار : قالوا : وكان كلّ من أراد الخروج ودّع الحسين (ع) ، وقال : السلام

---

(١) رهقه : غشيه ولحقه ، أو دنا منه ، سواءً أخذه أو لم يأخذه .

(٢) الارشاد ص (٢٣٦) .

عليك يا ابن بنت رسول الله ، فيجيبه : وعليك السّلام ونحن خلفك ، ويقرأ ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ﴾ (١) .

ثم برز برير بن خضير الهمداني بعد الحرّ ، وكان من عباد الله الصّالحين ، فبرز وهو يقول :

أنا برير وأبي خضيرِ ... ليث يروع الأسد عند الزّيرِ
يعرف فينا الخير أهل الخيرِ ... أضربكم ولا أرى من ضيرِ
كذاك فعل الخير من بريرِ

وجعل يحمل على القوم وهو يقول : إقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين ، إقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين ، إقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول رب العالمين وذريّة الباقين .

وكان برير أقرأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل حتّى قتل ثلاثين رجلا ، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل فقال لبرير : أشهد أنّك من المضلّين ، فقال له برير : هلمّ فلندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق منّا المبطل ، فتصاولا فضرب يزيد لبرير ضربة خفيفة لم تعمل شيئا ، وضربه برير ضربة قدّت المغفرة (٢) ووصلت إلى دماغه ، فسقط قتيلا (٣) .

وفي الملهوف : وخرج برير بن خضير ، وكان زاهدا عابدا ، فخرج إليه يزيد بن [المعقل] (٤) فاتّفقا على المباهلة إلى الله ، في أن يقتل المحقّ منهما المبطل ، وتلاقيا فقتله ، ولم يزل يقاتل حتّى قتل (٥) .

وقال في البحار أيضا : قال : فحمل رجل من أصحاب ابن زياد (لع) فقتل بريرا ، قال : وكان يقال لقاتله بحير بن أوس الضبي ، فجال في ميدان الحرب وجعل يقول :

---

(١) الأحزاب (٢٣) .

(٢) المغفر ، كمنبر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، أو حلق يتقنع بها المتسلح .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (١٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٥٨) .

(٤) في المصدر [المغفل] .

(٥) اللهوف ص (٤٥) .

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمــة غــداة حســين والرّمــاح شــوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحل غداة الوغى والروع ما أنا صانعُ
معي مزنـيٌّ لـم تـخنـه كعـوبــه وأبيض مشحوذ الغرارين قاطعُ
فجـرّدتـه في عصبة ليس دينهم كديني وانّي بعد ذلك قـانــعُ
وقد صبروا للطّعن والضّرب حُسّرا وقد جالدوا ألوان ذلك نافــعُ
فأبلـغ عبيدالـلـه إذ ما لقيتــه بأنّي مطيع للخليفــة سامــعُ
قتلت بـريـــرا ثمّ جلـت لـهمّــه غداة الوغى لما دعى من يقـارعُ

قال : ثم ذكر له بعد ذلك أنّ بريرا كان من عباد الله الصّالحين ، وجاءه ابن عمّ له وقال : ويحك يا بحير قتلت برير بن خضير ؟ قال : فبأيّ وجه تلقى ربّك غدا ؟ ، قال : فندم الشّقي وأنشأ يقول :

فلو شـاء ربّي ما شـهدت قتالهم ولا جعل النعمـاء عند ابن جائــرِ
[لقـد كان ذا عـــارٍ علـيّ وسـبة][1] يعير بها الأبنـــاء عنـد المعاشـرِ
فياليت أنّي كنت في الرّحم حيضة ويوم حســين كنت ضمن المقابــرِ
فيـا سـوأتاه ماذا أقــول لخـالقــي وما حجّتي يوم الحساب القُماطرِ[2][3]

وفي البحار : ثم برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي ، وقد كانت معه أمّه يومئذ ، فقالت : قم يابنيّ فانصر ابن بنت رسول الله (ص) فقال : أفعل يا أمّاه ولا أقصّر ، فبرز وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلبِ سـوف تروني وترون ضـربـي
وحملتي وصولتي في الحربِ أدرك ثأري بعد ثـأر صحبـي
وأدفـع الكـرب أمام الكـربِ ليس جهادي في الوغى باللّعبِ

---

(١) هكذا في المصدر والعوالم ، وفي الأصل كذا : [لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة] .

(٢) يوم قماطير وقمطرير : شديد .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (١٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٥٩) .

ثم حمل ، فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ، فرجع إلى أمّه وامرأته فوقف عليهما ، فقال : يا أماه أرضيت ؟ فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين (ع) ، فقالت امرأته : بالله لا تفجعني في نفسك ، فقالت أمّه : يا بنيّ لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله ، فيكون غدا في القيامة شفيعا لك بين يدي الله ، فرجع قائلا :

انّي زعيم لك أمّ وهبِ   بالطّعن فيهم تارة والضّربِ
ضرب غلام موقن بالرّبِ   حتّى يذيق القوم مرّ الحربِ
انّي امرء ذو مرّة وغضبِ   ولست بالخوّار عند النّكبِ
حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارسا واثنى عشر راجلا ، ثم قطعت يداه ، فأخذت امرأته عمودا وأقبلت نحوه وهي تقول : فداك أبي وأمّي ، قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله (ص) ، فأقبل كي يردّها إلى النّساء فأخذت بجانب ثوبه فقالت : لن أعود أو أموت معك ، فقال الحسين (ع) : جزيتم من أهل بيت خيرا ، ارجعي إلى النّساء رحمك الله ، فانصرفت وجعل يقاتل حتّى قتل رحمه الله .

قال : فذهبت امرأته تمسح الدّم عن وجهه ، فبصر بها شمر ، فأمر غلاما له فضربها بعمود كان معه وشدخها وقتلها ، وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين (ع) .

ثم قال في البحار : ورأيت حديثا ، أنّ وهب هذا كان نصرانيا فأسلم هو وأمّه على يد الحسين (ع) ، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلا واثنى عشر فارسا ، ثم أخذ أسيرا ، فأتي به عمر بن سعد (لع) فقال : ما أشدّ صولتك ، ثم أمر فضربت عنقه ورمى برأسه إلى عسكر الحسين (ع) ، فأخذت أمّه الرأس فقبّلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد (لع) فأصابت به رجلا فقتله ، ثم شدّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين ، فقال لها الحسين (ع) : ارجعي يا أمّ وهب أنت وابنك مع رسول الله (ص) ، فإنّ الجهاد مرفوع عن النّساء ، فرجعت وهي تقول : إلهي لا تقطع رجائي ، فقال لها الحسين (ع) :

لا يقطع الله رجاءك يا أمّ وهب[١] .

وفي أمالي الصّدوق : برز وهب بن وهب ، وكان نصرانياً أسلم على يد الحسين (ع) هو وأمّه فاتبعاه إلى كربلا ، فركب فرسا وتناول بيده عمود الفسطاط فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ، ثم استؤسر .

فأتي به عمر بن سعد (لع) فأمر بضرب عنقه ، فضرب عنقه فرمى به إلى عسكر الحسين (ع) ، وأخذت أمّه سيفه فبرزت ، فقال لها الحسين (ع) : يا أم وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النّساء إنّك وابنك مع جدّي محمّد (ص) في الجنّة[٢] .

وأمّا أبو مخنف فقد ذكر قضيّة شهادة وهب هكذا : وبرز الغلام الذي أسلم هو ووالدته على يد الحسين (ع) وأنشأ يقول :

إن تنكروني فانا ابن الكلبِ ... عبل[٣] الذّراعين شديد الضربِ
أنا غلام واثق بربّي ... حسبي به مولاي فهو حسبي
لا أرهب الموت بذات الحربِ ... أفوز بالجنّة يوم الكربِ

ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم خمسين رجلا ، فوقعت به سبعون ضربة وطعنة ونبلة ، وجعلوه وجواده كالقنفذ من كثرة النّبل والسهام فانجدل صريعاً يخور في دمه . ثم اجتّزوا رأسه ورموا به الى عسكر الحسين (ع) ، فوقع بين يدي أمّه فوضعته في حجرها وجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول : الحمد لله الذي بيّض وجهي وأقرّ عيني بشهادتك عند ابن بنت رسول الله ، ثم أنّها بكت بكاءا شديدا وقالت : الحكم لله يا أمّة السوء ، أشهد أنّ اليهود في بِيَعِها ، والمجوس في قناديلها خير منكم ، وأخذت الرأس ورمت به إلى القوم فأصابت به رجلا فقتلته[٤] .

وفي البحار : ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول :

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٠) .

(٢) أمالي الصّدوق ص(١٣٧) ،عنه البحار ج(٤٤) ص(٣٢٠) ،والعوالم ج(١٧) ص(١٧٠) ،وفي الأصل :(وبرز وهب بن كلب) .

(٣) عبل الذراعين : ضخمهما .

(٤) ذكرت في المقتل المتداول لأبي مخنف مع اختلاف كبير ص (١١٢) .

إليك يا نفس إلى الرّحمـــنِ فابشري بالرّوح والرّيحـانِ
اليوم تجزين على الأحسـانِ قد كان منك غابر الزّمـانِ
ما خطّ في اللّوح لدى الدّيـانِ لا تجزعي فكل حيّ فـانِ
والصبر أحظى لك بالأمـانِ يا معشر الأزد بني قحطانِ

ثم قاتل حتى قتل[1] .

وفي المناقب : ثمّ تقدّم ابنه خالد بن عمرو وهو يرتجز ويقول :

صبرا على الموت بني قحطانِ كيما تكونوا في رضى الرحمنِ
ذى المجد والعزّة والبرهـانِ وذي العلى والطّول والإحسـانِ
يا أبتا قد صرت في الجنـانِ في قصر ربّ حسن البنيـانِ[2]

وقال محمّد بن أبي طالب : ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا على الأسياف والأسنّة صبرا عليها لدخول الجنّـة
وحور عين ناعمـات هنّـه لمن يريد الفوز لا بالظّنـة
يا نفـس للراحـة فاجهدنّـه وفي طلاب الخير فارغبنّه

ثم حمل وقاتل قتالا شديدا ثم قتل .

وخرج من بعده عميرا بن عبدالله المذحجي وهو يرتجز ويقول :

قد علمت سعد وحي مذحجِ أنّي لدى الهيجاء ليث مخرجِ
أعلوا بسيفي هامة المدجّـجِ [1] وأتـرك القـرن لدى التّعـرّجِ
فريسة الضّبع الأزل الأعرجِ

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦١) .

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج (٤) ص (١٠١) وفيه : في قصر در حسن البنيان ، والبحار ج (٤٥) ص (١٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦١) .

(١) المدجّج والمدجَّج : الشاكُّ في السلاح .

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضّبّابي وعبدالله البجلي[١] .

وفي الارشاد : برز نافع بن هلال وهو يقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين عليّ

فبرز إليه مزاحم بن حريث فقال : أنا على دين عثمان ، فقال له نافع : أنت على دين الشيطان ، وحمل عليه فقتله ، فصاح عمرو بن الحجّاج : " يا حمقاء ، أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان أهل المصر ، تقاتلون قوما مستميتين ، لا يبرز إليهم منكم أحد ، فإنّهم قليل وقلّ مايبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم " ، فقال له ابن سعد (لع) : صدقت ، الرأي ما رأيت ، فأرسل في الناس من يعزم عليهم ألاّ يبارز رجلا منكم رجلا منهم[٢] .

وزاد في البحار ناقلا عن بعض الكتب : وقال : لو خرجتم إليهم وحدانا لأتوا عليكم مبارزة ، ودنى عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين (ع) فقال : يا أهل الكوفة ، إلزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق[٣] من الدّين وخالف الإمام ، فقال الحسين (ع) : يا ابن الحجّاج أعليّ تحرض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدّين وأنتم ثبتّم عليه ؟ والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدّين ومن هو أولى بصلي النّار[٤] .

وفي الارشاد : ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج في أصحابه على الحسين (ع) من نحو الفرات فاضطربوا ساعة[٥] .

وفي المناقب ، بعد عمير بن عبدالله : ثمّ برز مسلم بن عوسجة مرتجزا :

إن تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد من فرع قوم في ذرى بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبّار صمد[٦]

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (١٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦١) .

(٢) الارشاد ص (٢٣٧) ، البحار ج (٤٥) ص (١٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٢) .

(٣) في الزيارة الجامعة : " الراغب عنكم مارق " أي خارج عن الدين .

(٤) البحار ج (٤٥) ص (١٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٣) .

(٥) الإرشاد ص (٢٣٧) .

(٦) مناقب ابن شهراشوب ج (٤) ص (١٠٢) .

وفي اللهوف : بالغ مسلم بن عوسجة في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء ، حتّى سقط إلى الأرض وبه رمق ، فمشى إليه الحسين (ع) ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين (ع) : رحمك الله يا مسلم ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا** ﴾[1] ودنى منه حبيب وقال : عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة ، فقال له مسلم قولا ضعيفا : بشّرك الله بخير ، ثم قال له حبيب : لولا أنّني أعلم أنّي في الأثر ، لأحببت أن توصي إليّ بكلّ ما أهمّك ، فقال له مسلم : فانّي أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين - فقاتل دونه حتّى تموت ، فقال له حبيب : لأنعمنّك عينا ، ثم مات رضوان الله عليه[2] .

وعن محمّد بن أبي طالب : وصاحت جارية له : يا سيداه يا ابن عوسجاه ، فنادى أصحاب ابن سعد (لع) مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة ، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله : ثكلتكم أمّهاتكم ، أما أنّكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزكم ، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ؟ أما والذي أسلمت له ، لربّ موقف له في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل ان تلتئم خيول المسلمين[3] .

وعن الارشاد : ثمّ تراجع القوم إلى الحسين (ع) ، فحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة ، فثبتوا له وطاعنوه ، وحمل على الحسين (ع) واصحابه من كل جانب ، وقاتلهم أصحاب الحسين (ع) قتالا شديدا ، فأخذت خيلهم تحمل ، وانّما هم اثنان وثلاثون فارسا ، فلا يحملون على جانب من خيل الكوفة إلاّ كشفوهم .

فلما رأى ذلك عروة بن قيس ، وهو على خيل أهل الكوفة بعث إلى ابن سعد (لع) : أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة ؟ ابعث إليهم الرّجال والرماة ، فبعث إليهم بالرماة ، فبعث إليهم بالرّماة [وقاتل أصحاب

---

(١) الأحزاب (٢٣) .

(٢) اللهوف ص (٤٦) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٢٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٣) .

الحسين (ع) القوم أشدّ قتال][١] .

وفي البحار : فدعى عمر بن سعد الحصين بن نمير في خمسمائة من الرّماة ، فاقتتلوا[٢] حتى دنوا من الحسين (ع) وأصحابه ، فرشقوهم بالنّبل ، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وقاتلوهم حتّى انتصف النّهار ، واشتدّ القتال ، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض .

فأرسل ابن سعد الرّجال ليقوّضوها عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم ، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين (ع) يتخلّلون فيشدّون على الرّجل يعرض وينهب ، فيرمونه عن قريب فيصرعونه ويقتلونه .

فقال ابن سعد : إحرقوها بالنار ، فأضرموا فيها ، فقال الحسين (ع) : دعوهم يحرقوها فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا إليكم ، فكان كما قال ، وقيل : أتاه شبث بن ربعي وقال : أفزعنا النّساء ثكلتك أمّك ، فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد[٣] .

قال أبو مخنف : وحمل شمر (لع) حتّى طعن فسطاط النّساء ، وقال : عليّ بالنّار حتّى أحرق بيوت الظّالمين ، فحمل عليه أصحاب الحسين (ع) وقالوا : يا ويلك يا شمر ، تحرق حرم رسول الله (ص) ؟! قال : نعم ، فرفع الحسين (ع) طرفه إلى السّماء وقال : اللهم لا يعجزك الشمر أن تحرق جسده في النّار يوم القيامة ، فغضب شمر وقال : ويلكم إحملوا عليهم حملة رجل واحد حتّى تبيدوهم عن آخرهم ، فحملوا عليهم ، فتفرقوا عن أيمانهم وعن شمائلهم وجعلوا يرشقونهم بالنّبل والسّهام ، حتّى صاروا بين طريح وجريح وذبيح[٤] .

وعن الإرشاد : وجاءهم شمر في أصحابه ، فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة

---

(١) الإرشاد ص (٢٣٧) ، وما بين القوسين لا يوجد في المصدر .

(٢) هكذا في الأصل والبحار .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٢٠) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٤) .

(٤) ليس في المقتل المتداول .

رجال من أصحاب الحسين فكشفوهم عن البيوت ، وعطف عليهم شمر فقتل من القوم جمعاً ، وردّ الباقين إلى مواضعهم[١] .

وفي البحار : وشدّ أصحاب زهير بن القين ، فقتلوا أبا غدة الضّبابي من أصحاب شمر ، فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين (ع) الواحد والأثنان ، فيبين ذلك لقلّتهم ، ويقتل من أصحاب ابن سعد عشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم[٢] .

وعن الإرشاد : واشتّد القتال والتحم ، وكثرالقتل والجراح في أصحاب أبي عبدالله إلى أن زالت الشمس[٣] .

وفي البحار : فلّما رأى ذلك [أبو ثمامة][٤] الصّيداوي قال للحسين (ع) : يا أبا عبدالله ، نفسي لنفسك الفداء ، هؤلاء اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتّى أقتل دونك ، وأحبّ أن ألقى الله تعالى ربّي وقد صليت هذه الصّلاة ، فرفع الحسين (ع) رأسه إلى السّماء وقال : ذكرت الصّلاة جعلك الله من المصلّين ، نعم هذا أوّل وقتها .

ثمّ قال : سلوهم أن يكفّوا حتّى نصلّي[٥] .

قال أبو مخنف : فأذّن الحسين (ع) بنفسه ، فلمّا فرغ من الأذان ، نادى : يا ويلك يا عمر بن سعد ، أنسيت شرائع الإسلام ؟ ألا تقف عن الحرب حتّى نصلّي وتصلّون ونعود إلى الحرب ؟ ، فلم يجبه ، فنادى الحسين (ع) : استحوذ عليه الشيطان ، فنادى الحصين بن نمير (لع) : يا حسين ، صلّ ما بدا لك ، فإنّ الله لا يقبل صلواتك ، فقال له حبيب بن مظاهر ، وكان واقفا بين يدي الحسين (ع) : ثكلتك أمّك وعدموك قومك ، وكيف لا تقبل صلاة ابن بنت رسول الله (ص) وتقبل صلاتك يا ابن الخمّارة ؟ فغضب الحصين حين ذكر أمّه ، وبرز نحوه وعند ذلك يقول :

---

(١) الارشاد ص (٢٣٨) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٢١) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٤) .

(٣) الارشاد ص (٢٣٨) .

(٤) في الأصل [أبو ثامه] .

(٥) البحار ج (٤٥) ص (٢١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٤) .

دونك ضرب السّيف يا حبيب　　وافاك ليث بطل مجيب
في كفّه مهنّد قضيب　　كأنه من لمعه حليب

ثمّ نادى : يا حبيب ، ابرز إلى ميدان الحرب .

قال : فسلّم حبيب على الحسين (ع) وودّعه وقال : والله يا مولاي إنّي أرجو أن لا تنقضي صلاتك إلا وأنا أصلي في الجنّة ، وأقرأ جدك وأباك وأمّك وأخاك عنك السلام ، ثمّ برز إلى الحصين وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مظاهرُ　　وفارس الهيجاء وليث قسورُ
وفي يميني صارم مذكّرُ　　وأنتم ذو عدد وأكثرُ
ونحن منكم في الحروب أصبرُ　　أيضا وإنّا في الأمور أقدرُ
والله أعلى حجّة وأظهرُ　　منكم وأنتم نفر لا تنصروا
سبط رسول الله إذ يستنصرُ　　يا شرّ قوم بالهدى قد كفروا

ثم حمل في أثر شعره على الحصين ، فضربه ضربة فوقعت في وجه حصانه فقطع خيشومه ، فوثب الحصان فرماه عن ظهره إلى الأرض ، فهمّ أن يعلوه بسيفه ضربة أخرى فحامى عنه أصحابه واستنقذوه[1] .

وفي البحار نقلا عن المناقب : وقاتل قتالا شديدا وقال أيضا :

[أقسم لو كنّا لكم أعداد　　أو شطركم وليتم الأكتادا[2]
يا شرّ قوم حسبا وآدا[3]　　وشرّهم قد علموا أندادا][4]

---

(١) ليس في المقتل المتداول .

(٢) الأكتاد جمع الكتد : وهو ما بين الكاهل إلى الظهر .

(٣) الأدّ : الغلبة والقوّة .

(٤) جاء في مقتل أبي مخنف المتداول :

أقسمت لو كنّا لكم أعدادا　　أو شطركم لكنتم الأنكادا
يا شرّ قوم حسبا وزادا　　لا حفظ الله لكم أولادا

وقد نسبها إلى علي بن مظاهر الأسدي ص (١١٠) من المقتل .

الخبر : راجع البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٠) .

وعن محمّد بن أبي طالب : فقتل اثنين وستّين رجلا[١] .

وعن المناقب : ثمّ حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه ، فذهب ليقوم فضربه الحصين ابن نمير على رأسه بالسّيف فوقع ، ونزل التّميمي (لع) فاجتزّ رأسه ، فهدّ مقتله الحسين (ع) فقال : عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي .

وقيل : بَلْ قتله رجل يقال له بُديل ابن صُريم ، وأخذ رأسه فعلّقه في عنق فرسه ، فلمّا دخل مكّة[٢] رآه ابن حبيب وهو غلام غير مراهق[٣] ، فوثب إليه فقتله وأخذ رأسه[٤] .

وعن محمّد بن أبي طالب : قتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه في عنق فرسه[٥] .

قال أبو مخنف :

في قتل حبيب بن مظاهر بان الإنكسار في وجه الحسين (ع) ثم قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فقام إليه زهير بن القين وقال : بأبي أنت وأمّي يا ابن بنت رسول الله (ص) ، ما هذا الإنكسار الذي أراه منك ؟ ألسنا على الحقّ ؟

قال : بلى وإله الخلق ، إنّي أعلم علما يقينا أنّي وإيّاكم على الحقّ والهدى الذي يرضى به الله ورسوله .

قال : فما بالك لا تريد لنا القتل حتّى نصير إلى الجنّة ونعيمها يا مولاي ، وإلى ربّ غفور رحيم ... أتأذن لي بالبراز إليهم .

قال : أبرز شكر الله لك فعالك ، ورفع مقامك .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٠) .

(٢) هكذا في الأصل والعوالم والبحار ، وهو تصحيف (الكوفة) . قال ابن الأثير في الكامل ج (٤) ص (٧١) : فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الرأس وجعله في عنق فرسه ، ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر ، فبصر به القاسم بن حبيب وقد راهق ، فأقبل مع الفارس لا يفارقه ، ولم يزل يطلب غرّة أبيه حتّى كان زمان مصعب ، وغزى مصعب (باجميري) ودخل القاسم عسكره .. فإذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فدخل عليه نصف النّهار فقتله .

(٣) راهق الغلام : إذا قارب الإحتلام ولم يحتلم .

(٤) البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٠) .

(٥) البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٠) .

فبرز زهير بن القين وأنشأ يقول :

أنا زهيـــر وأنا ابن القيـنِ وفي يميني مرهـــف الحدّيـنِ
أذبّ بالسّيف عن الحســـينِ ابن علـيّ الطّاهـــر الجـدّيـنِ
أضربكم ضـرب غــلام زيـنِ اليوم يقضي الدّين أهل الدّينِ
ونشتفي من قتل أهل الشّينِ بأبيـــض وأسـمـــر وديـنـــي

ثم حمل على القوم فقتل منهم عشرين رجلا ، وخشى أن تفوته الصّلاة فرجع وقال : يا مولاي إنّي خشيت أن تفوتني الصّلاة معك فصلّ بنا[١] .

وفي البحار : قال الحسين (ع) لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله : تقدّما أمامي حتّى أصلي الظّهر ، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه ، حتّى صلّى بهم صلاة الخوف .

وروي : أن سعيد بن عبدالله الحنفي تقدّم أمام الحسين (ع) فاستهدف لهم ، يرمونه بالنّبل كلّما أخذ الحسين يمينا وشمالا قام بين يديه ، فما زال يرمى به حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود ، اللهم أبلغ نبيّك السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فإنّي أردت بذلك نصرة ذريّة نبيّك صلواتك عليه وآله ، ثم مات رحمة الله ورضوانه عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرّماح[٢] .

وفي الملهوف · أمر مولانا الحسين (ع) زهير بن القين وسعيد بن عبدالله الحنفي أن يتقدّما أمامه بنصف من تخلّف معه ، ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف ، فوصل إلى سيّدنا الحسين بن عليّ (ع) سهم ، فتقدّم سعيد بن عبدالله الحنفي ووقف يقيه بنفسه مازال يتخطّا، حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول : اللهم العنهم ... إلى آخر ما مرّ[٣] .

---

(١) مقتل أبي مخنف المتداول ص (١٠٤) ، مع اختلاف فيه .
(٢) البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، العوالم ج (٢٦٤-٢٦٥) .
(٣) الملهوف ص (٤٨) .

قال ابن نما : وقيل صلّى سيّدنا الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع) وأصحابه فرادى بالإيماء[١] .

قال أبو مخنف : فصلّى مولانا أبو عبدالله الحسين صلوات الله عليه بأصحابه صلاة الظهر ، فلمّا فرغ عن الصّلاة حرّضهم على القتال وقال :

" يا كرام ، هذه الجنّة قد فتحت أبوابها ، واتصلت أنهارها ، واينعت ثمارها ، وهذا رسول الله (ص) والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يتوقّعون قدومكم ويتباشرون بكم ، فحاموا عن دين الله ودين نبيّه ، وذبّوا عن حرم رسول الله (ص) وحرم ذريته " .

ثم صاح بنسائه : اخرجن ، فخرجن منشّرات الشعور ، مهتّكات الجيوب يبكين ويقلن :

" يا معاشر المسلمين ، ويا عصبة الموحّدين ، الله الله في ذريّة نبيّكم ، غاروا عليهم وحاموا عنهم " .

ثم صاح الحسين (ع) :

" يا أمة التنزيل ويا حفظة القرآن ، حاموا عن هؤلاء الحريم ولا تفشلوا عنهم " .

فلمّا سمعوا كلام الحسين (ع) بكوا بكاء شديدا ، ثمّ قالوا :

" يا ابن بنت رسول الله ، نفوسنا دون نفسك الفداء ، ودماؤنا دون دمك الوقاء ، والله لا يصل إليك وإليهنّ سوء وفينا عرق يضرب " .

فقال الإمام (ع) :

" جزاكم الله عنا خيراً ، وابشروا بالجنّة والقدوم على جدّي محمّد المصطفى ، وأبي عليّ المرتضى ، وأمي فاطمة الزهراء ، وأخي الحسن (ع) ، وجعفر الطيّار ، والشّهداء الذين قتلوا مع جدّي رسول الله(ص) وأبي عليّ المرتضى (ع)، وكلّهم مشتاقون إليكم " .

فلما سمع زهير هذا من الإمام (ع) برز إلى القوم وهو ينشد هذه الأبيات :

أقدم حسين هاديا مهديًا ... اليوم نلقى جدك النبيّا

---

(١) مثير الأحزان ص (٦٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٥) .

مع الحسن والمرتضى عليّا   وذا الجناحين الفتى الكميا
والـلـه قد صـيّرني وليّـا   سبحانـه لا زال وحدانيّـا
في حبّكم أقاتل الدّعيّا [١]

وفي أمالي الصّدوق : برز زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطبا للحسين (ع) :

اليوم نلقى جدك النّبيّا   وحسنا والمرتضى عليّا

فقتل منهم تسعة رجال ، ثم صرع وهو يقول :

أنا زهير وأنا ابن القينِ   أذبّكم بالسّيف عن حسينِ [٢]

وزاد في البحار :

إن حسـينا أحد السبطينِ   من عترة البرّ التّقي الزّينِ
ذاك رسول الله غير المينِ [٣]   أضربكم ولا أرى من شينِ
يا ليت نفسي قسمت قسمينِ

وقال محمّد بن أبي طالب : فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلا ، فشدّ عليه كثير ابن عبدالله الشّعبي ومهاجر بن أوس التّميمي فقتلاه ، فقال الحسين (ع) حين صرع زهير : لا يبعدك الله يا زهير ، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير [٤] .

وفي البحار بعد شهادة سعيد بن عبدالله : ثمّ قالوا : ثمّ خرج عبدالرحمن بن عبدالله اليزني وهو يقول :

أنـا ابن عبدالـلـه من آل يــزن   ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب الفتى من اليمن   أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

---

(١) بعض فقرات هذه الرواية توجد في المقتل الشهير لأبي مخنف (١٠٥-١٠٧) .
(٢) أمالي الصّدوق ص (١٣٦) .
(٣) المين : أي الكذب .
(٤) البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٩) .

ثم حمل فقاتل حتّى قتل رحمة الله عليه[١] .

وفي الملهوف : فخرج عمرو بن قرطة الأنصاري فاستأذن الحسين (ع) فأذن له ، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء ، وبالغ في خدمة سلطان السّماء ، حتّى قتل جمعا كثيرا من حزب ابن زياد (لع) ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي الحسين (ع) سهم إلاّ اتّقاه بيده ، ولا سيف إلاّ تلقّاه بمهجته ، فلم يكن يصل إلى الحسين (ع) سوء حتّى أثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين (ع) وقال : يا ابن رسول الله أوفيت ؟ ، فقال : نعم ، أنت أمامي في الجنّة ، فاقرأ رسول الله (ص) السّلام ، وأعلمه أنّي في الأثر ، فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه[٢] .

وفي المناقب : برز عمرو بن قرطة يقول :

قد علمت كتيبة الأنصارِ — أنّي سأحمي حوزة الذّمارِ[٣]
ضرب غلام غير نكس شارِ[٤] — دون حسين مهجتي وداري[٥]

وفي الملهوف : ثمّ برز جون مولى أبي ذرّ ، وكان عبدا أسود ، فقال الحسين (ع) : أنت في إذن منّي فإنّما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا ، فقال : يا ابن بنت رسول الله ، أنا في الرّخاء ألحس قصاعكم وفي الشّدة أخذلكم ؟ والله إنّ ريحي لمنتن ، وإنّ حسبي للئيم ، ولوني لأسود ، فتنفّس عليّ بالجنّة فيطيب ريحي ، ويشرف حسبي ، ويبيض وجهي ، لا والله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدّم الأسود مع دمائكم[٦] .

وعن محمّد بن أبي طالب : ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول :

كيف يرى الكفّار ضرب الأسودِ — بالسّيف ضربا عن بني محمّدِ

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٩) .

(٢) الملهوف ص (٤٦) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٥) .

(٣) الذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته والدفاع عنه .

(٤) من شرى بنفسه عن قومه : تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم .

(٥) مناقب ابن شهراشوب ج (٤) ص (١٠٥) ، البحار ج (٤٥) ، العوام ج (١٧) ص (٢٦٥) .

(٦) الملهوف ص (٤٧) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٥-٢٦٦) .

أذبّ عنهم باللّسان واليدِ ارجو به الجنّة يوم الموردِ[١]

وعن المناقب : كان رجزه هكذا :

كيف يرى الفجار ضرب الأسودِ بالمشرفي القاطع المهنّدِ
بالسّيف صونا عن بني محمّدِ أذبّ عنهم باللّسان واليدِ[٢]
أرجو بذاك الفوز عند الموردِ عن الإله الأحد الموّحدِ
إذ لا شفيع عنده كأحمدِ[٣]

ثمّ قاتل حتّى قتل ، فوقف عليه الحسين (ع) وقال : اللهم بيّض وجهه ، وطيّب ريحه ، واحشره مع الأبرار ، وعرّف بينه وبين محمّد وآل محمّد .

وروي عن الباقر ، عن علي بن الحسين (ع) : أنّ النّاس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى ، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك ، رضوان الله عليه[٤] .

وفي الملهوف : ثمّ برز عبدالله بن خالد الصّيداوي ، فقال للحسين (ع) : يا أبا عبدالله ، جعلت فداك ، قد هممت أن ألحق [بأصحابي][٥] وكرهت أن أتخلّف فأراك وحيداً بين أهلك قتيلا ، فقال له الحسين (ع) : تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة ، فتقدّم فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه .

قال : وجاء حنظلة بن سعد الشّامي ، فوقف بين يدي الحسين (ع) يقيه السّهام والرّماح والسّيوف بوجهه ونحره ، وأخذ ينادي : " يا قوم ، إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ، والذين من بعدهم ، وما الله يريد ظلما للعباد ، ويا قوم، إنّي أخاف عليكم يوم التّناد يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم،

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٦) .
(٢) إلى هنا في مناقب ابن شهراشوب ج (٤) ص (١٠٣) ، وجاء فيه : بالسيف صلتا ... الخ
(٣) البحارج (٤٥) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٦) .
(٤) البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٦) .
(٥) هكذا في البحار وفي الأصل والمصدر : بأصحابك .

يا قوم ، لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى[١] .

وعن المناقب : فقال له الحسين : يا ابن سعد ، رحمك الله ، انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ ، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصّالحين ؟ ، قال : صدقت جعلت فداك ، أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق باخواننا ؟ فقال له : رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبلى ، فقال : السّلام عليك يا ابن رسول الله ، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في الجنّة ، قال : آمين آمين[٢] .

وفي الملهوف : فتقدم ، فقاتل قتال الأبطال ، وصبر على احتمال الأهوال ، حتّى قتل رضوان الله عليه[٣] .

وفي الملهوف : وتقدّم سويد بن [عمرو][٤] بن أبي المطاع ، وكان شريفا ، كثير الصّلاة ، فقاتل قتال الأسد الباسل ، وبالغ بالصّبر على الخطب النّازل ، حتّى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح ، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتّى سمعهم يقولون قتل الحسين ، فتحامل وأخرج من خفّه سكينا وجعل يقاتلهم بها حتّى قتل رضوان الله عليه[٥] .

وعن المناقب : فخرج يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول :

لأضربن القوم ضربا فيصلا ... ضربا شديدا في العداة معجلا
لا عاجـــزا فيه ولا مولولا ... ولا أخاف اليوم موتا مقبلا
لكنني كالليث أحمي أشبلا

ثمّ حمل ، فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه .

---

(١) الملهوف ص (٤٧) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٦-٢٦٧) .
(٢) البحار ج (٤٥) ص(٢٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٧) .
(٣) الملهوف ص (٤٨) .
(٤) في المصدر [عمر] .
(٥) الملهوف ص (٤٨) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٦٧) .

ثمّ خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت حقًا بنو غفّــار وخنـــدف بعد بني نـــزارِ
بأنني الليث لدى الغيــار لأضربن معــشــر الفجّــارِ
بكلّ عضــب ذكــر بتّــار ضربا وجيعا عن بني الأخيارِ
رهط النّبي السّادة الأبرارِ

قال : ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل (ره) .

وخرج من بعده مالك بن أنس المالكي وهو يرتجز ويقول :

قد علمت مالك والدّودانِ والخندفيّون وقيس غيـــلانِ
بأنّ قومي آفـة الأقــرانِ لدى الوغـا وسادة الفرســانِ
مباشروا المـوت بطعن آنِ لسنا نرى العجز عن الطّعانِ
آل عليّ شيعة الرّحمـــنِ آل زياد شـيعــة الشـيـطانِ

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل رحمة الله عليه[1] .

وعن ابن نما : اسمه أنس بن الحارث الكاهلي[2] .

وعن المناقب : ثم خرج من بعده عمر بن مطاع الجعفي وهو يقول :

أنا ابن جعف وأبي مطــاعُ وفي يميني مرهــف[3] قطّاعُ
وأسمر في رأســه لمـــــاعُ يرى له من ضوئه شعــــاعُ
اليوم قد طاب لنا القــراعُ دون حسين الضّرب والسّطاعُ
يرجى بذاك الفوز والدّفاعُ عن حرّ نــار حين لا انتفــاعُ

ثم حمل فقاتل حتى قتل[4] .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٧-٢٦٨) .
(٢) مثير الأحزان ص (٦٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٨) .
(٣) أرهفت سيفي : إذا رققته ، فهو مرهف ، ومنه "سيوف مرهفات" .
(٤) البحار ج (٤٥) ص (٢٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٨) .

وفي البحار : قالوا : ثم خرج الحجّاج بن مسروق ، وهو مؤذّن الحسين (ع) وهو يقول :

أقدم حسين هاديا مهديّا ... اليوم تلقى جدك النّبيّا
ثم أباك ذا النّدا عليّا ... ذاك الّذي نعرفه وصيّا
والحسن الخير الرّضي الوليّا ... وذا الجناحين الفتى الكميّا
وأسد الله الشهيد الحيّا

ثم حمل فقاتل حتى قتل (ره)[1] .

قال أبو مخنف : وبرز هلال بن نافع البجلي ، وكان قد ربّاه أمير المؤمنين (ع) ، وكان من الفرسان المعروفة والشّجعان الموصوفة ، وراميا بالنّبل ، وكان يكتب اسمه واسم أبيه في النّبلة ويرمي بها من كبد قوسه ، فلم تخط عدوّه ، فجعل في كبد قوسه نبلة وأنشأ بهذه الأبيات :

أرمي بها معلمة أفواقها ... مسمومة تجري بها أخفاقها
والنّفس لا ينفعها إشفاقها ... لأملأنّ الأرض من أفواقها
إذ المنون حسرت عن ساقها

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم رجالا وجدل أبطالا[2] .

وفي البحار : فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثم ضرب يده إلى سيفه فاستلّه وجعل يقول :

أنا الغلام اليمنيّ البجلي ... ديني على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أملي ... فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلا ، فكسروا عضديه وأخذ أسيرا ، فقام إليه الشمر (لع)

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٣) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٦٩) .

(٢) مقتل أبي مخنف الشهير ص (١٠٩) مع اختلاف فيه .

فضرب عنقه[١] .

قال أبومحنف : ثمّ برز من بعده ابراهيم بن [الحصين][٢] فأنشأ يقول :

أقدم حسين اليوم نلقى أحمــدا ثمّ أبـاك الطّاهــر المســدّدا
والحســن المسـموم ذاك الأسعدا وذا الجناحين حليف الشـهـدا
وحمـزة اللّيـث الكّمي[٣] السّيدا في جنّة الفردوس فازوا سعدا

ثمّ حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم سبعين رجلا وقتل (ره) .

قال : وبرز المعلاّ بن المعلاّ ، وكان معروفا بالشدّة والبأس والصعوبة والمراس ، وأنشأ يقول :

أنا المعلّى وأنا ابن البجلي ديني على دين حسين بن علّي
أضـربكم بصـارم لم يفلـلِ والـلـه ربّـي حافظي من زلــلِ
وناصــري ثمّ مزكّي عملـي يـوم معــادي وبــه تـوكـلـــي

ثمّ حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم أربعة وعشرين رجلا ، ثمّ أخذوه أسيرا وأوقفوه بين يدي ابن سعد (لع) ، فقال : لله درك من رجل ، ما أشدّ نصرتك لصاحبك ، ثمّ ضرب عنقه .

قال : وبرز الطرماح بن عدي ، وقاتل قتالا شديدا ، ثمّ قتل رحمه الله .

ثمّ برز المعلّى بن حنظلة الغـفـاريّ ، وجعل يقـاتل حتى انكسر رمحـه في يده ، فانتضى سيفه وجعل يضاربهم حتّى كلّ ساعده ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، فكبى[٤] به جواده فرماه على وجهه إلى الأرض ، فداروا به من كل جانب ومكان وقتلوه ضربا وطعنا رحمة الله عليه .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٠-٢٧١) .

(٢) في مقتل أبي مخنف الشهير : ابراهيم بن الحسين .

(٣) الكمي : الشجاع المتكمي في سلاحه ، أي المتغطي المتستر بالدرع والبيضة ، والجمع : كماة .

(٤) كبا لوجهه : سقط ، فهو كابٍ .

قال : وبرز جابر بن عروة الغفّاري ، وكان شيخا كبيرا قد شهد مع رسول الله (ص) يوم بدر وحنين ، وجعل يشدّ وسطه بالعمامة ، ودعا بعصابة حمراء فعصب بها حاجبيه ورفعها عن عينيه ، والحسين (ع) ينظر إليه وهو يقول : شكر الله لك فعالك يا شيخ ، ثمّ حمل على القوم وهو يقول :

قد علمت حقاً بنو غفـارِ وخنـدف ثـمّ بنـو نـزارِ
بنصرنا لأحمـد المختـارِ يا قوم حاموا عن بني الأطهارِ
الطّيبين السّـادة الأبـرارِ صلّى عليهم خالـق الأشـجارِ

ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم ستّين رجلا ، ثمّ استشهد بين يدي الإمام .

قال : وبرز من بعده مالك بن داود وهو ينشد ويقول :

إليكم من بطل ضـرغـامِ ضرب فتى يحمي عن الامام
يرجوا ثواب الملك العـلّامِ سبحانـه مقـدّر الأعـوامِ

ثمّ حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم خمسة عشر رجلا ، ثمّ قتل رحمه الله .

وفي البحار وعن محمّد بن أبي طالب : وخرج شابٌ قتل أبوه في المعركة ، وكانت أمّه معه ، فقالت له : اخرج يابنّي قاتل بين يدي ابن رسول الله ، فخرج ، فقال الحسين (ع) : هذا شاب قتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه ، فقال الشّاب : أمّي أمرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

أميري حسـين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النّذير
علـيٌ وفاطمـة والـداه فهل تعلمون له من نظير ؟
له طلعة مثل شمس الضّحى له غـرّة مثل بـدر منيـر

وقاتل حتّى قتل ، وجزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين (ع) ، فحملت أمّه رأسه وقالت : أحسنت يا بنيّ يا سرور قلبي ويا قرّة عيني ، ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته ،

وأخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيّدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشّريفة

وضربت رجلين فقتلتهما ، فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعى لها[١] .

وعن المناقب : ثمّ خرج جنادة بن الحرث الأنصاري وهو يقول :

أنا جنادة وأنا ابن الحارثِ لست بخوّار[٢] ولا بناكثِ
عن بيعتي حتّى يرثني وارثي اليوم شلوي في الصّعيد ماكثِ

ثمّ حمل ، فلم يزل يقاتل حتّى قتل رحمه الله .

قال : ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يقول :

اضق الخناق من ابن هند وارمه من عامه بفوارس الأنصارِ
ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة[٣] من دم الكفّارِ
خضبت على عهد النّبي محمّد فاليوم تخضب من دم الفجّارِ
واليوم تخضب من دماء أراذل رفضوا القران لنصرة الأشرارِ
طلبوا بثارهم ببدر إذ أتوا بالمرهفات وبالقنا الخطّارِ
والله ربّي لا أزال مضاربا في الفاسقين بمرهف بتّارِ
هذا على الأزديّ حقّ واجب في كلّ يوم تعانق وكرارِ

قال : ثمّ خرج عبد الرحمن بن عروة فقال :

قد علمت حقّا بنو غفّارِ وخندف بعد بني نزارِ
لنضربنّ معشر الفجّارِ بكل عضب ذكر بتّارِ

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٢٧) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧١) .

(٢) الخوار : الجبان ، وخار الرجل : ضعف ، والأرض الخوارة : السهلة اللينة .

(٣) العجاج : الغبار والدخان .

يا قوم ذودوا عن بني الأخيارِ بالمشرفي[١] والقنا الخطّارِ

ثمّ قاتل حتّى قتل (ره)[٢] .

وجاء عابس بن شبيب الشّاكري ومعه شوذب مولى شاكر فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال : ما أصنع أقاتل حتّى أقتل ، قال : ذاك الظّن بك ، فتقدّم بين يدي أبي عبدالله (ع) حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك ، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه ، فإنّه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب .

فتقدم عابس فسلم على الحسين (ع) وقال : يا أبا عبدالله ، أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد ، أعزّ عليّ ولا أحب إلي منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضّيم أو القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت ، السّلام عليك يا أبا عبدالله أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك ، ثمّ مضى بالسّيف نحوهم .

قال ربيع بن تميم : فلمّا رأيته مقبلا عرفته ، وقد كنت شاهدته في المغازي ، وكان أشجع الناس ، فقلت : أيها الناس ، هذا أسد الأسود ، هذا ابن شبيب لا يخرجنّ إليه أحد منكم ، فأخذ ينادي : ألا رجل ؟ ألا رجل ؟ فقال ابن سعد (لع) : ارضخوه بالحجارة من كل جانب ، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ، ثمّ شدّ على الناس ، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس .

ثمّ أنهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتل رحمة الله عليه ، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة ، هذا يقول أنا قتلته والآخر يقول كذلك ، فقال ابن سعد (لع) : لا تختصموا ، هذا لم يقتله انسان واحد ، حتّى فرّق بينهم بهذا القول .

ثمّ جاء إلى الحسين (ع) عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان فقالا : يا أبا عبدالله السلام عليك ، إنّا جئنا لنقتل بين يديك وندفع عنك ، فقال : مرحبا بكما ادنوا منّي ، فدنيا منه وهما يبكيان ، فقال (ع) : يا ابني أخي ما يبكيكما فوالله انّي لأرجو أن تكونا بعد

---

(١) سيف مشرفي : منسوب إلى مشارف الشام ، وهي أرض من قرى العرب تدنو من الريف .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٣٢) و العوالم ج (١٧) ص (٢٧١-٢٧٢) .

ساعة قريري العين ؟ فقالا : جعلنا الله فداك يا أبا عبدالله ، والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكن نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن ننفعك ، فقال (ع) : جزاكم الله خيرا يا بني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين .

ثمّ استقدما وقالا : السّلام عليك يا ابن بنت رسول الله ، فقال (ع) : وعليكما السّلام ورحمة الله وبركاته ، فقاتلا حتّى قتلا .

ثمّ خرج غلام تركي كان للحسين (ع) وكان قارئا للقرآن ، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي　　　والجوّ من سهمي ونبلي يمتلي
اذا حسامي في يميني ينجلي　　　ينشقّ قلب الحاسد المبجلي

فقتل جماعة ، ثمّ سقط صريعا ، فجاءه الحسين (ع) فبكى ووضع خده على خده ، ففتح عينيه فرأى الحسين (ع) فتبسم ثم صار إلى ربّه .

قال : ثمّ رماهم يزيد بن زياد بن الشّعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم ، وكان كلما رمى قال الحسين (ع) : اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة ، فحملوا عليه فقتلوه[1] .

وعن ابن نما قال : حدّث مهران مولى بني كاهل قال : شهدت كربلا مع الحسين (ع) : فرأيت رجلا يقاتل قتالا شديدا ، لا يحمل على قوم إلاّ كشفهم ، ثمّ رجع إلى الحسين (ع) ويرتجز ويقول :

أبشر هديت الرّشد تلقى أحمدا　　　في جنّة الفردوس تعلوا صعدا

فقلت : من هذا ؟ فقال أبو عمرو النهشلي ، وقيل الخثعمي ، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني اللات من ثعلبة فقتله واجتزّ رأسه ، وكان أبو عمرو هذا متهجّدا كثير الصّلاة .

وخرج يزيد بن مهاجر فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنّشاب وصار مع

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٣٢) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٢-٢٧٣) .

الحسين (ع) وهو يقول :

أنا يزيـد وأبي المهاجـرُ | كأنني ليث بغيل[١] خادرُ[٢]
يا ربّ إنّي للحسين ناصرُ | ولابن سعد تارك مهاجرُ[٣]

وكان يكنّى أبا الشّعشاء من بني بهدلة من كندة[٤] .

وفي البحار : وتقدّم سيف بن أبي الحرث بن سريع ، ومالك بن عبدالله بن سريع الجابريّان - بطن من همدان يقال لهم بنو جابر - أمام الحسين (ع) ، ثمّ التقيا فقالا : السلام عليك يا ابن بنت رسول الله فقال (ع) : وعليكما السلام ، ثمّ قاتلا حتّى قتلا .

قال محمّد بن أبي طالب وغيره : وكان يأتي الحسين (ع) الرّجل بعد الرّجل فيقول : السلام عليك يابن بنت رسول الله فيجيبه الحسين (ع) ويقول : وعليك السلام ونحن خلفك ، ثمّ يقرأ ﴿ **فمنهم من قضى نحبه ومنهمْ من ينتظر** ﴾ [٥] حتّى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم[٦] .

وفي الملهوف : وجعل أصحاب الحسين (ع) يسارعون إلى القتل بين يديه ، وكانوا كما قيل :

قـوم إذا نـودوا لدفـع ملمّـة | والخيل بين مدعس ومكردسِ
لبسوا القلوب على الدّروع [وأقبلوا][٧] | يتهافتون إلى ذهاب الأنفسِ[٨]

وفي البحار : لمّا قتل أصحاب الحسين (ع) ولم يبق إلا أهل بيته ، وهم ولد عليّ

---

(١) الغيل بالكسر : موضع الأسد .
(٢) الخادر : الكامن .
(٣) هكذا في الأصل وإحدى نسخ العوالم ، وفي المصدر : وهاجر .
(٤) مثير الأحزان ص (٥٧ ، ٦١) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٣-٢٧٤) .
(٥) الأحزاب : ٢٣ .
(٦) البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٤-٢٧٥) .
(٧) في المصدر [كأنهم] .
(٨) الملهوف ص (٤٨) .

وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده (ع) ، اجتمعوا يوّدع بعضهم بعضا ، فأوّل من برز من أهل بيته عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهو يرتجز ويقول :

اليوم ألقى مسلما وهو أبـي   وفتية بادوا[1] على دين النّبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكـذبِ   لكن خيـار وكـرام النّسـبِ
من هاشم السّادات أهل الحسبِ

وقال محمد بن أبي طالب : فقاتل حتّى قتل ثمانية وتسعين رجلا في ثلاث حملات ، ثمّ قتله عمرو بن صبيح الصّيداوي وأسد بن مالك[2] .

وقال ابو الفرج : عبدالله بن مسلم أمّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب (ع) ، قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن المدائني ، وعن حميد بن مسلم ، [وذكر][3] أنّ السّهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فاثبته في راحته وجبهته[4] .

وعن الارشاد : رمى رجل من أصحاب ابن سعد (لع) يقال له عمرو بن صبيح " عبدالله بن مسلم بن عقيل " بسهم ، فوضع عبدالله يده على جبهته يتّقيه ، فأصاب السّهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمرها به ، فلم يستطع تحريكها ، ثمّ انتحى عليه برمحه فطعنه في قلبه فقتله[5] .

قال أبو مخنف : وبرز عبدالله بن مسلم بن عقيل ، فوقف بإزاء الحسين (ع) ثمّ قال : يا سيّدي إئذن لي بالبراز ، فقال (ع) : كفاك وكفى أهلك من القتل والثّكل ، [وقال : ممّا هم فيه][6] فقال : يا عمّ بأي وجه ألقى الله سبحانه وقد أسلمت سيّدي ومولاي ؟ والله لا كان ذلك أبدا ، ثمّ أنشأ يقول :

نحن بنو هاشم الكـرامِ   نحمي عن ابن السّيد الامامِ

---

(١) باد يبيد بوادا : ذهب ، وانقطع .
(٢) البحار ج (٤٥) ص (٢٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٥-٢٧٦) .
(٣) في المصدر دون الأصل .
(٤) مقاتل الطالبيين ص (٩٨) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٦) .
(٥) الإرشاد ص (٢٣٩) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٧) .
(٦) كذا في الأصل .

نسل عليّ الأسد الضّرغامِ　　　سبط النّبي المصطفى التّهامي

ثمّ حمل على القوم فقتل منهم خلقا كثيرا ، فرماه رجل من المعاندين بسهم فقتله وعجّل الله بروحه إلى الجنّة .

فلمّا نظر الحسين إلى ذلك ، أقبل إليه وكشفهم عنه وحمله على جواده ، وأقبل به إلى الخيمة فطرحه فيها ، ثمّ رجع إلى أصحابه وقال : يا قوم احملوا بارك الله فيكم ، وبادروا إلى الجنّة ، ودار الأمان خير من دار الهوان[١] .

وفي البحار : محمد بن مسلم بن عقيل ، أمّه أم ولد قتله - فيما رويناه عن أبي جعفر - أبو جرهم الأزدي ولقيط بن اياس الجهني .

وقال الصّدوق (ره) في أماليه : وبرز عبدالله بن مسلم بن عقيل وأنشأ يقول :

أقسمت لا أقتل إلا حـراً　　　وقد وجدت الموت شيئا مراً
أكره ان أدعى جبانا فـراً　　　إنّ الجبان من عصى وفـــراً

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا ثمّ قتل (رض)[٢] .

وفي البحار : قال محمد بن أبي طالب وغيره : ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي　　　من معشر في هاشم وغالبِ
ونحن حقا سـادة الذّوائـــبِ　　　هذا حسين أطيب الأطايبِ
من عترة البرّ التّقي العاقبِ[٣]

قال أبو مخنف : وهو يقول :

يا معشر الكهول والشبّانِ　　　أضربكم بالسيف والسّنانِ

---

(١) ليس في المقتل المتداول .

(٢) أمالي الصدوق ص (١٣٧) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٢١) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٧٠) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٦) .

أرضي بذاك خالق الإنسانِ ثم رسـول الملك الدّيّـــانِ

ثم حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم خمسة وأربعين رجلا . وفي البحار : قتل خمسة عشر فارساً[1] .

وعن ابن شهراشوب : وقيل : قتل رجلين ، ثم قتله بشر بن سوط الهمداني[2] .

وعن أبي الفرج : أمه أم الثّغر بنت عامر العامري[3] ، قتله عروة بن عبدالله الخثعمي فيما رويناه عن الباقر (ع) ، وعن حميد بن مسلم[4] .

قال أبو مخنف : فعند ذلك جعل الحسين ينظر يميناً وشمالا فلم ير أحداً ، فبكى بكاءً شديداً ، وجعل ينادي :

" وا محمّداه ، وا أبا القاسماه وا جدّاه وا عليّاه وا حسناه وا جعفراه وا حمزتاه وا عبّاساه " .

ثم نادى : " يا قوم ، أما من مجير يجيرنا ؟ أما من معين يعيننا ؟ أما من طالب للجنة ينصرنا ؟ أما من خائف من عذاب الله فيذبّ عنّا ؟ " .

فبكى بكاءً شديداً وهو يقول :

أنا ابن عليّ الطّهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخـــرُ
وفاطمــة أمّي وجـدّي محمّـــد وعمّي هو الطيّار في الخلد جعفرُ
بنا ظهر الإســـلام بعد خموده ونحن سراج الله في الأرض نزهرُ
وشيعتنا في الخلق أكرم شيعـة ومبغضنا يوم القيامــة يخسـرُ

وفي البحار : قالوا : ثم خرج من بعده أخوه عبدالرّحمن بن عقيل وهو يقول :

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٦) ، وذلك موافق لما في " أبصار العين في أنصار الحسين " ص (٥١ ط النجف) عن السروي .

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج (٤) ص (١٠٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٦) .
وهذه عبارة صاحب المناقب المذكور : فقتل رجلين ، وفي قول خمسة عشر فارساً ، قتله بشر بن سوط الهمداني .

(٣) في الطبري ٦/٢٧٠ ، وابن الأثير ٤/٤١ " وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضباب " .

(٤) مقاتل الطالبيين ص (٩٧) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٦) .

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقرانِ ... هذا حسين شامخ البنيانِ
وسيّد الشيب مع الشبّانِ

فقتل سبعة عشر فارساً ، ثم قتله عثمان بن خالد الجهني[1] .

وقال أبو الفرج : وعبدالله بن عقيل بن أبي طالب أمّه أم ولد ، قتله عثمان بن خالد الجهني [وبشر بن حوط القابضي ، فيما ذكر سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم .

وعبدالله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب ، وأمّه أم ولد ، قتله][2] فيما ذكر المدائني عثمان بن خالد الجهني ورجل من همدان .. ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل أمّه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني ، رماه بسهم - فيما رويناه عن المدائني ، عن أبي مخنف ، عن سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم - وذكر محمد بن علي بن أبي حمزة أنّه : قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل ، وذكر أيضاً أن علي بن عقيل أمّه أم ولد قتل يومئذ[3] .

وفي البحار : ثم قالوا : وخرج من بعده محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهو يقول :

نشكو إلى الله من العدوانِ ... قتال قوم في الرّدى عميانِ
قد تركوا معالم القــرآنِ ... ومحكم التّنزيـل والتّبيـانِ
وأظهروا للكفر والطّغيـانِ[4]

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس ، ثم قتله عامر بن نهشل التميمي .

---

(١) البحار ج (٤٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٦) .

(٢) ما بين القوسين أخذ من المصدر ، وأمّا عبارة الأصل فكانت هكذا :

[وقال أبو الفرج : وبشر بن حوط القائضي] فيما ذكره ...

(٣) مقاتل الطالبيين ص (٩٦ و ٩٧ و ٩٨) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٧٧)

(٤) في المصدر : وأظهروا الكفر مع الطغيان .

ثم خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفر وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن جعفرِ   شهيد صدق في الجنان أزهرِ
يطير فيها بجناح أخضـــرِ   كفى بهذا شرفاً في المحشرِ

ثم قاتل حتى قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا ، ثم قتله عبدالله بن بطّة الطائي[1] .

وفي البحار : ثم تقدّمت – أي بعد شهادة أولاد الحسن – أخوة الحسين (ع) عازمين أن يموتوا دونه ، فأوّل من خرج منهم أبو بكر بن علي ، واسمه عبيدالله ، وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميميّة ، فتقدم وهو يرتجز :

شيخي عليّ ذو الفخار الأطولِ   من هاشم الصّدق الكريم المفضلِ
هذا حســـين ابن النّبي المرسلِ   عنه نحامي بالحســـام المصقلِ
تفديه نفسي من أخ مبّجـلِ

فلم يزل يقاتل حتّى قتله زجر بن بحر النّخعي ، وقيل عبدالله بن عقبة الغنوي[2] .

قال أبو الفرج : لا يعرف إسمه[3] .

قالوا : ثمّ برز من بعده أخوه عمر بن عليّ وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زجــرْ   ذاك الشّقي بالنّبي قد كفرْ
يا زجر يا زجر تدانى من عمرْ   لعلّك اليوم تبوء من سـقرْ
شـرّ مكان في حريـق وسـعـرْ   لأنك الجاحد يا شـرّ البشـرْ

ثمّ حمل على زجر قاتل أخيه فقتله ، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً

(١) البحار ج (٤٥) ص (٣٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٧) .
(٢) البحار ج (٤٥) ص (٣٦) وفيه : عبيدالله بن عقبة الغنوي ،العوالم ج (١٧) ص (٢٨٠) .
(٣) مقاتل الطالبيين ص (٩١) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٠) .
والمقصود من عبارة " لا يعرف اسمه " أي اسم أبي بكر .

منكرا وهو يقول :

خلّوا عداة الله خلّوا من عمرْ خلّوا عن اللّيث العبوس المكفهرْ
يضـربكم بسـيفه ولا يفـرّْ وليس فيها كالجبـان المنحجـرْ

فلم يزل يقاتل حتى قتل .

ثمّ برز من بعده أخوه عثمان بن عليّ (ع) وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، من بني كلاب وهو يقول :

أنّي أنا عثمان ذو المفاخرِ شيخي عليّ ذو الفعال الظّاهرِ
وابن عـمّ للنّبـي الطّاهـرِ أخي حسـين خيرة الأخايـرِ
وسـيّد الكبـار والأصاغـرِ بعد الرّسول والوصيّ النّاصرِ

فرماه خولى بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن فرسه ، وجزّ رأسه رجل من بني ابان بن حازم[1] .

قيل : قتل عثمان بن عليّ (ع) وهو ابن احدى وعشرين سنة ، وعن عليّ (ع) : إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون[2] .

ثمّ برز من بعده أخوه جعفر بن عليّ ، وأمه أم البنين أيضا[3] .

وعن أبي الفرج : أنّه ابن تسعة عشر سنة .

وفي الخبر : انّ العبّاس بن عليّ قدم أخاه جعفرا بين يديه[4] ، قالوا : وهو يقول :

إنّي أنا جعفـر ذو المعالي ابن علـيّ الخيـر ذي النّـوالِ
حسبي بعمّي شرفا وخالي أحمي حسينا ذا النّدى المفضالِ

(١) البحار ج (٤٥) ص (٣٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٠-٢٨١) .

(٢) مقاتل الطالبيين ص (٨٩) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٧) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨١) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٣٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨١) .

(٤) مقاتل الطالبيين ص (٨٨) ، وبقية الخبر هكذا : لأنه لم يكن له ولد ، ليحوز ولد العباس بن عليّ ميراثه ... .

ثمّ قاتل فرماه خولى الأصبحي (لع) فأصاب شقيقته أو عينه رحمة الله عليه[١] .

ثمّ برز أخوه عبدالله بن عليّ (ع) ، قيل : وهو ابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له ، وفي الخبر : أنّ العبّاس بن علي (ع) قال لأخيه من أبيه وأمه عبدالله بن عليّ : تقدّم بين يدي حتّى أراك وأحتسبك ، فإنّه لا ولد لك ، فتقدّم بين يديه[٢] ، قالوا وهو يقول :

أنا ابن ذى النّجدة والأفضالِ ... ذاك عليٌّ الخير ذو الفعالِ
سيف رسول الله ذو النّكالِ ... في كل قوم ظاهر الأهوالِ

فقتله هاني بن شبيب الحضرمي[٣] .

وعن نصر بن مزاحم : انّ محمد الأصغر بن عليّ بن أبي طالب (ع) أمّه أم ولد .

وعن المدائني : انّ رجلا من بني أبّان بن دارم قتله .

وعن محمد بن عليّ بن حمزة : أنّه قتل يومئذ ابراهيم بن عليّ بن أبي طالب وأمّه أم ولد .

وعن عبدالله الطّلحي[٤] : ان عبيدالله بن عليّ قتل مع الحسين (ع) ، قيل : وهذا خطأ ، وإنما قتل عبيدالله يوم الدار[٥] ، قتله أصحاب المختار[٦] .

---

(١) البحار ج (٤٥) ص (٣٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨١) .

(٢) مقاتل الطالبيين ص (٨٨) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨١-٢٨٢) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٣٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨١) وفيهما : هاني بن ثُبيت الحضرمي .

(٤) في المصدر : أبا بكر بن عبدالله الطلحي .

(٥) هكذا في الأصل والعوالم والبحار ، وفي المصدر : المذار . انظر الطبري (٨٩/٦) .

(٦) مقاتل الطالبيين ص (٩٠-٩٢) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٢) .

تذيــل

فيه بيان لجملة من الأمور ...

* تعليق على ما سبق .

فاعلم : أنّ من أخذ مجامع ما ذكر في هذا المجلس وتأمّل فيها ، أي فيما وقع فيه من مبارزات الأصحاب ومقاتلاتهم ومجاهداتهم ، ثمّ أضاف إلى ذلك ملاحظة ما يذكر بعد ذلك في المجالس الآتية ، من مبارزات القاسم بن الحسن وعليّ بن الحسين والعبّاس بن أمير المؤمنين ومقاتلاتهم ، ثمّ أضاف إلى ذلك كلّه مقاتلات سيّد الشهداء (روحي له الفداء) ومجاهداته (ع) .

علم أنّ قضية وقوف الشّمس فوق الأرض في يوم عاشوراء في مقدار ما يقرب من مدّة إثنتين وسبعين ساعة ، ليس القول بها من الأقوال الشّاذّة الغريبة ، بل أنّه ممّا يقرب من التّحقيق ، وإن كان تلك الملاحظات بالنّسبة إلى تلك المبارزات والمقاتلات والمجاهدات على نمط الرّوايات المشهورة ، ونهج مقالات أكثر أصحاب المقاتل .

ثمّ لا يخفى عليك : أنّ من تأمل فيما قاله زهير بن القين لسيّد الشهداء (روحي له الفداء) بعد شهادة حبيب رضي الله عنه : ما هذا الإنكسار الذي أراه منك ؟ .. إلى قوله : فما بالك لا تريد القتل حتى نصير إلى الجنّة ونعيمها ؟ .

وتأمّل أيضا فيما ذكر في الرّوايات المتقدمة ، من أنّ الإمام لمّا فرغ عن الصلاة حرّصهم على القتال وقال : يا كرام ، هذه الجنّة قد فتحت أبوابها إلى ما فيها ، ثمّ صاح بنسائه : أخرجن ، فخرجن منشّرات الشّعور ، مهتّكات الجيوب ، يبكين ويقلن : يا معشر المسلمين ، ويا عصبة الموحّدين ، الله الله في ذرّية نبيّكم ، غاروا عليهم وحاموا عنهم ،

ثمّ صاح الحسين (ع) : يا أمة التّنزيل ، ويا حفظة القرآن ، حاموا عن هؤلاء الحريم ، ولا تفشلوا عنهم ، الحديث .

اطلع في المقام على أسرار لاهوتيّة دقيقة وأمور ملكوتيّة دقيقة ، وذلك من أنّ تبيّن الإنكسار في وجه الإمام (ع) وحزنه وتألمه بشهادة أصحابه وقتل أنصاره ، وعدم إرادته لهم القتل ، إنّما كان من أجل أنّ شهادة أصحابه وأنصاره في ذلك اليوم لم تكن مقترنة بما هو معراج كل مؤمن تقي ، أو بعد ذلك وهو الصّلاة ، فأراد أن تكون شهادتهم التي لم تسبقها شهادة شهيد من السّابقين ، ولا تلحق بها شهادة شهيد من اللاّحقين بعد صلاتهم الّتي قد حازت سهمي الرّقيب والمعلّى ، من سهام الصّلاة الحقيقيّة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، بل انّ الصّلاة التي تصلّى في تلك الحالة مع ذلك الامام المظلوم الغريب (روحي له الفداء) ، وتكون من أكمل وأفضل أفراد الصّلاة الحقيقيّة التي عملت إلى ذلك الزّمان ، وتعمل بعده إلى يوم القيامة ، عدا الصّلاة التي صدرة من محمّد وآله المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

وبعبارة أوضح : انّ شهادة أصحاب سيّد الشهداء وأنصاره وإن كانت عملا لا يصل إلى درجته عمل عامل من السّابقين واللاّحقين ، إلاّ أنّه (ع) أراد أن تكون شهادته وشهادة أصحابه ، بعد الصّلاة الّتي هي عمود الدّين الذي بذل مهجته وعترته وأخوته وأولاده وأقربائه في سبيل الله تعالى لإقامة عموده .

وفي ذلك إشارة إلى شيء آخر ، وهو أنّ سيّد الشهداء (روحي له الفداء) لو لم يقتل في ذلك اليوم لاضمحلّت الصّلاة بالكّليّة ، ولما قامت لها عمود إلى يوم الساعة ، ثمّ انّ هذا المطلب قد فهمه جمع من أصحابه ، أما ترى قول أبي ثمامة الصّيداوي : " وأحبّ أن ألقى الله تعالى ربّي وقد صلّيت هذه الصّلاة ؟ " فإنّما هذه الصّلاة إلى الصّلاة التي شرحنا حالها ، فقول الإمام (ع) في جوابه : " ذكرت الصّلاة جعلك الله من المصلّين ، نعم هذا أوّل وقتها " ، إشارة إلى هذا المطلب أيضا .

فمعنى قوله : " ذكرت الصّلاة " أي فهمت وعلمت هذا المطلب الذي في قلبي فلأجل تحصيله أدفع عنكم القتل ، وما أردت شهادتكم قبل حصوله ، وقوله : " نعم هذا

أوّل وقتها " إشارة إلى معنى جليل ومطلب عظيم ، وهو أنّ أصحابه (ع) كانوا يرون الأشياء في ذلك اليوم ما هي عليه في الواقع ونفس الأمر .

وبعبارة أخرى : أنّهم في ذلك اليوم مع كون أرواحهم في تعلّقاتها بهذه الأبدان الدنيويّة ، كانت علومهم كعلوم أهل صقع الملكوت وأفهامهم كأفهام المشاهدين المكاشفين ، بل انّهم كانوا في ذلك اليوم من جهابذة[1] المكاشفين وقروم[2] المشاهدين بعد الحجج الطّاهرين المعصومين من آل طه ويس ، وبعد حزب الأنبياء .

ثمّ لا يخفى عليك : أنّ الصّلاة في تلك الحالة مع كونها كما عرفت وصفها وفضلها ، قد تركها مع التمكّن منها بعض أصحابه (ع) ، وذلك مثل سعيد بن عبدالله الحنفي ، حيث تقدّم أمام الإمام فاستهدف بدنه لهم ، وكانوا يرمونه بالنّبل ، وكلّما أخذ الامام (ع) يمينا وشمالا قام بين يديه ، فما زال يرمى به حتّى سقط إلى الأرض فأتمّ الإمام (ع) صلاته مع باقي أصحابه ، فلنعم ما فعل سعيد رحمة الله عليه ، فإنّه قد أصاب مثل أجر صلاة الإمام (ع) وأجر صلاة أصحابه الّذين صلّوا معه ، والوجه لائح .

ثمّ انّ قوله - في مقام تحريض أصحابه وأنصاره وأولاده وأخوته وأقربائه بعد الصّلاة ، على الجهاد - "وهذه الجّنة قد فتحت أبوابها " فيه إشارة لطيفة إلى أنّهم كانوا يشاهدون ما أشار إليه ، وقد تقدّم بعض البيان لذلك .

فإذا عرفت هذا كله فاعلم : انّ في أمر الإمام النسوة الطاهرة بخروجهنّ عن الخيمة ، أسرارا لاهوتيّة ، وإشارات ملكوتيّة ، وذلك من أنّ صيحتهنّ وبكائهنّ وخروجهنّ عن الخيمة على الحالة المذكورة ، وقولهنّ " يا معاشر المسلمين ، ويا عصبة الموحّدين ، الله الله في ذريّة نبيكم " ، قد كانت أشدّ تأثيرا عند الأصحاب والأنصار ، وأقوى تشجيعا لهم من مشاهدتهم بإشارات الإمام وبما كان لهم من القوة الملكوتية مقاماتهم ودرجاتهم البرزخية والأخروية ، الّتي أقلها معانقة الحور في القصور ، وذلك في الحقيقة يكشف عن أمور ، من شدّة قربهم من الله ورسوله وعترته وذريّته ، ومن أنّ

---

(١) الجهبذ ، بالكسر : النقّاد الخبير .

(٢) القرم : السيد .

ساعة من ساعات الذّب والحماية عن حريم رسول الله (ص) ، أفضل من مجاهدة المجاهدين في دهور وأزمنة كثيرة بين أيادي الأنبياء والمرسلين ، ومن أنّ ثواب ودرجة قتل واحد من هؤلاء الزّنادقة الكفّار ، والمرتدين الفجّار ، من جنود يزيد وابن زياد (لع) ، أكثر وأفضل من ثواب ودرجة قتل أحزاب وجماعات كثيرة من سائر الكفّار .

فإن قلت : ما وجه أمر الإمام (ع) النّسوة الطّاهرة بالخروج عن الخيمة ، فهنّ قد خرجن عنها عن الحالة المذكورة في الرواية ؟ فهل هذا بالنسبة إلى الحكم الشّرعي من قبيل القضايا الخاصة في وقائع خاصّة لا يعلم سرّها إلا الله تعالى وحججه المعصومين ، ام لذلك وجه وسرّ مما نفهمه ويطابق الشّرعية ؟ .

قلت : انّ في ذلك سراً لطيفا ووجها دقيقا ، وهو أنّ أصحاب سيّد الشهداء (روحي له الفداء) كانوا في ذلك اليوم وفي ذلك الوقت متّصفين بقوة العصمة ، وداخلين في حزب المعصومين (ع) ، بل انّ هذه الحالة وتلك القوة ، قد تحققت لهم من أوّل ليلة العاشوراء ، كما تقدّمت إلى وجه ذلك الإشارة ، فالمتّصف بالعصمة لا يتصور في شأنه الخيانة ولا يخطر بباله الرّيبة .

وبعبارة أخرى : انّ الأصحاب كانوا في ذلك الوقت وفي تلك الحالة بمنزلة أهل عالم الملكوت والكروبيّين ، بل بمنزلة أكامل أفرادهم وأفاضل آحادهم ، وان شئت أن تعبّر بنمط آخر ، فقل : انّ سيّد الشهداء (روحي له الفداء) ، قد أراد أن يظهر شأن أصحابه ، بمعنى انّهم متّصفون في ذلك اليوم بتوجّهات الإمام والتفاتاته بقوة العصمة ، وداخلون في حزب أهل العصمة ، وانّهم بمنزلة الإخوة للنسوة الطّاهرات ، فهذا أفضل ، ودرجة لا يساويها درجة .

وبعد ذلك كلّه يمكن أن يقال : انّ الأنصار والأصحاب (رضي الله عنهم) لم ينظروا إلى النّسوة الطّاهرة ، وإنّما سمعوا أصواتهنّ وكلماتهنّ ، وعلموا خروجهنّ عن الخيمة على الحالة المذكورة ، من كون البنات الصّغار على الحالة المذكورة ، أو أنّهم علموا ذلك بأخبار رجل من رجال أهل البيت كالعبّاس وعليّ بن الحسين والقاسم (سلام الله عليهم) .

فإن قلت : هذا النحو من تحريض الإمام (ع) أصحابه وتشجيعه إيّاهم ، وهكذا

استغاثة النّسوة الطّاهرة واستنصارهنّ منهم ، وخروجهنّ من الخيمة على الحالة المذكورة ، يكشف عن انهم لم يكونوا مشتاقين في غاية الاشتياق إلى المقاتلات والمجاهدات ، والفوز بالشّهادة بين يدي الإمام (ع) ، فهذا كما ترى ينافي ما ورد في شأنهم ، وهكذا ما قدمت في تحقيق ذلك .

قلت : انّ من تأمل فيما قدّمنا ، تسقط عنه وظيفة هذا السؤال لفهمه حقيقة الحال في جوابه ، بمعنى أنّ هذا النحو من التحريص والترغيب إلى القتال والجهاد ، إنّما كان للإشارة إلى الأمور المتقدّمة ، على أنه يمكن أن نزيد على ذلك ونقول : انّ هذا النّحو من التحريص ممّا يؤثر تأثيرا كاملا في قلوب الأنصار وتقوى شجاعتهم وشدّة بأسهم ، وأن كانوا قبل ذلك متّصفين بالوصف الذي أشرت إليه .

تذييـل آخـر

فيه بيان لجملة من الأمور ..

* أسماء أصحاب الحسين وعددهم

إعلم أنّ من تأمل في كلمات أصحاب سيّد الشهداء (روحي له الفداء) وأشعارهم ورجزهم في مقام القتال والبراز إلى الجدال ، علم أنّهم كانوا قاطعين بأنّ تنعّماتهم وتلذّذاتهم بعد الشّهادة بأنواع من التلذّذات البرزخية ، وأصناف من التنعّمات الأخروية ، إنّما هي من مبدء شهادتهم إلى أن تقوم السّاعة ويحشر الله تعالى الخلائق من الأوّلين والآخرين ، بمعنى أنّ ما وعد الله تعالى المؤمنين في يوم الجزاء ، من الجنّة والحور والقصور ، والمقامات العالية ، والدّرجات الرّفيعة ، ورضوان الله الذي هو أكبر من الكلّ ، يعطيهم الله تعالى من أوّل زمان شهادتهم على نهج الإتّصال والإستمرار إلى مالا نهاية له ، فهذا كما يستفاد من رجزهم وأشعارهم التى تكشف عن أنّهم قد وصلوا إلى مقامات أهل المكاشفة والمشاهدة من الأنبياء والأولياء ، فكذا يستفاد من جملة كثيرة من الأخبار والرّوايات ، وإن شئت أن تعبّر بنمط آخر ، فقل : أنّهم يدخلون بعد شهادتهم الجنّة الأخرويّة التي لا يدخلها غيرهم من المؤمنين إلا بعد قيام السّاعة ويوم الجزاء .

ثمّ لا يخفى عليك : أنّ روايات هذه المجالس كروايات أكثر المجالس المذكورة ، ممّا فيه دلالات واضحة وتصريحات تامة على بقاء الأرواح في البرزخ ، وقد أقمنا على ذلك الأدلة السّاطعة والآيات القاطعة في " الفنّ الأعلى من الخزائن " ومن أراد تحقيق الحال في ذلك والإطلاع على أدلّة القولين ، من القول المختار ، والقول المخالف لذلك ، من قول

أكثر المتكلّمين ، ومنهم العلاّمة الحلّي (ره) ، فليراجع إلى الفنّ الأعلى من كتابنا الخزائن في الأصولين ، أي أصول الفقه وأصول الإعتقادات .

ثمّ لا يخفى عليك : أنّ الإجمال الذي وقع في هذا المجلس بالنّسبة إلى مقاتلات جمع من الأصحاب ، ومقاتلات جمع من بني هاشم ، وذلك مثل أنّ فلانا من الأصحاب أو فلانا من بني هاشم قد قاتل قتالا شديدا ، حيث لم يذكر عدد من قتلهم من الكفّار ، يمكن أن يحمل على التفضيل والبيان في المجلس المتقدّم الذي نقلنا ما فيه عن الكتاب الذي كان ينسب إلى " شهاب الدين العاملي " ، ويحسن هذا الحمل حسنا تامًا بالنسبة إلى فتية بني هاشم ، أي الذين لم يذكر في روايات هذا المجلس عدد من قتلوهم من الكفار .

ثمّ اعلم : أنّ الإختلاف بين ما في هذا المجلس بحسب أسماء الأنصار والأصحاب ، وهكذا بحسب عددهم ، وبين ما وقع في الزّيارة التي خرجت من النّاحية المقدّسة ، في غاية الإتضاح ، فهذه الزّيارة أوردها السّيد (ره) في كتاب الإقبال ، فهي تشمل على أسماء الشّهداء وبعض أحوالهم رضوان الله عليهم ، وأسماء قاتليهم (لع) .

قال : روينا بأسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ ، عن محمّد بن أحمد بن عيّاش ، عن الشيخ الصالح أبي منصور بن عبدالمنعم بن النعمان البغداديّ رحمه الله ، قال : خرج من الناحية سنة اثنتين و خمسين ومائتين[1] على يد الشيخ محمّد بن غالب الإصفهانيّ حين وفاة أبي (ره) وكنت حديث السنّ ، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبدالله (ع) وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إليّ منه :

بسم الله الرحمن الرحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين (ع) وهو قبر عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما فاستقبل القبلة بوجهك فإنّ هناك حومة الشهداء وأومىء وأشر إلى عليّ بن الحسين (ع) وقل :

" السلام عليك يا أوّل قتيلٍ منْ نَسْلِ خَيْرِ سَليل ، من سُلالَة إبراهيمَ الخَليلِ ،

---

(١) هكذا في جميع النسخ ، إلاّ أن هذا التأريخ لا يناسب تأريخ ولادة وغيبة الإمام المهديّ (عج) بفارق عدة سنوات ، فيحتمل تصحيف الرقم ، أو أنها وردت عن الإمام العسكري (ع) ، وقد ذكر العلاّمة المجلسيّ هذين الإحتمالين في البحار : ٢٧٤/١٠١ ، كما ذكر في عوالم العلوم ج ٦٣ /٧٨٧ (مخطوط) هذه الرواية تحت عنوان : الأخبار : الأئمة : القائم أو أبيه .

صَلّى الله عَلَيْكَ وعلى أبيكَ ، إذْ قالَ فيك : قَتَلَ الله قَوْماً قَتَلوكَ يا بُنيَّ ! ما أجْرَأَهُم عَلى الرحمان ، وَعَلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا ، كأنّي بك بين يديه ماثلاً ، وللكافرين [قاتلاً][1] قائلاً :

أنا عليُّ بن الحسين بن عليّ نحن وبيت اللّه أولى بالنّبي
أطعنكم بالرمح حتّى ينثني أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشميّ عربيّ واللّه لا يحكُمُ فينا ابن الدعيّ

حتّى قَضَيْتَ نَحبكَ ، ولقيتَ ربّك ، أشهد أنّك أولى باللّه وبرسوله ، وأنّك ابن رَسولِه وحجّته وأمينه ، ، وابنُ حجّتِه وأمينِه ، حَكَمَ الله على قاتلك مُرَّة بن منقذ بن النعمان العبديّ لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك ، وكانوا عليك ظهيراً ، وأصلاهم الله جهنّمَ وساءت مصيراً ، وجعلنا الله مِنْ مُلاقيكَ (ومرافقيك) ومرافقي جدّكَ وأبيكَ وعمّكَ وأخيكَ وأمّكَ المظلومةِ ، وأبرأ إلى الله من أعدائكَ أولي الجحود ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

السلامُ على عبدالله بن الحسين ، الطفلِ الرضيع ، المرميِّ الصريع ، المتشحّطِ[2] دماً ، المُصَعّدِ دَمُهُ في السماء ، المذبوح بالسهم في حِجْرِ أبيه ، لعن الله راميَهُ حرملة بن كاهل الأسدي وذويه .

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين ، مُبْلى البلاء ، والمنادي بالولاء في عرصة[3] كربلاء ، المضروب مُقبلاً ومدبراً ، لعن الله قاتِلَهُ هانيء بن ثُبيت الحضرميّ .

السلام على أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين ، المُواسي أخاهُ بنفسه ، الآخذ لغده من أمسه ، الفادي له ، الواقي الساعي إليه بمائِه ، المقطوعة يداهُ ، لعن اللّه قاتله يزيد بن الرقاد الجهني ، وحكيم بن الطُفيل الطائيّ .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) يتشحط بدمه : أي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ .

(٣) العرصة بالفتح : كل بقعة بين الدار واسعة ليس فيها بناء ، والجمع العراص والعرصات .

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين ، الصابر بنفسه مُحتسباً ، والنائي عن الأوطان مغترباً ، المستسلم للقتال ، المستقدم للنزال ، المكثور بالرجال ، لعن الله قاتله هانيء بن ثُبيت الحضرميّ .

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين ، سَمِيّ عثمان بن مظعون ، لعن الله راميَهُ بالسهم ، خَوْلِيّ بن يزيد الأصبحيّ الأياديّ ، والأباني الدارمي .

السلام على محمد بن أمير المؤمنين (ع) ، قتيل الأباني الدارمي لعنه الله ، وضاعف عليه العذاب الأليم ، وصلّى الله عليك يا محمّد وعلى أهل بيتك الصابرين .

السلام على أبي بكر بن الحسن بن عليّ الزكيّ الوليّ ، المرمي بالسهم الرديّ ، لعن الله قاتله [وراميه][1] عبدالله بن عُقبة الغنويّ .

السلام على عبدالله بن الحسن الزكيّ ، لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسديّ .

السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ ، المضروب على هامتهِ ، المسلوب لامتُهُ ، حين نادى الحسين عمّه ، فجلّى[2] عليه عمّه كالصقر ، وهو يفحص برجليه التراب ، والحسين (ع) يقول : " بُعداً لقوم قَتلوكَ ، ومَنْ خصمُهُمْ يومَ القيامةِ جدُّكَ وأبوكَ " .

ثم قال : " عزّ والله على عمّك أن تدعوهُ فلا يُجيبكَ ، أو أن يجيبك وأنت قتيلٌ جديلٌ فلا ينفعك ، هذا والله يومٌ كَثُرَ واتره ، وقَلَّ ناصرهُ " جعلني الله معكما يوم جمعكما ، وبوّأني مبوّأكما ، ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن عُرْوَةَ بن نُفيلِ الأزديّ ، وأصْلاه جحيماً وأعدّ له عذاباً أليماً .

السلام على عون بن عبدالله بن جعفر الطيّار في الجنان ، حليف الإيمان ومنازل الأقران ، الناصح للرحمن ، التالي للمثاني والقرآن ، لعن الله قاتله عبدالله بن قُطبة النبهانيّ .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

(٢) الله يجلي الساعة : يظهرها .

السلام على محمد بن عبدالله بن جعفر ، الشاهد مكانَ أبيه ، والتالي لأخيه ، وواقيه ببدنه ، لعنَ اللّه قاتله عامر بن نهشل التميميّ .

السلام على جعفر بن عقيل ، لعن اللّه قاتله وراميه بِشْرَ بن حوط الهمداني .

السلام على عبدالرحمن بن عقيل ، لعن اللّه قاتله وراميه عمر بن خالد بن أسد الجهنيّ .

السلام على القتيل ابن القتيل ، عبدالله بن مسلم بن عقيل ، ولعن اللّه قاتله عامر بن صعصعة ، وقيل : أسد بن مالك .

السلام على أبي عبدالله بن مسلم بن عقيل ولعن اللّه قاتله عمرو بن صُبيح الصيداويّ .

السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، ولعن اللّه قاتله لقيط بن ناشر الجهنيّ .

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين (ع) ، ولعن الله قاتله سليمان ابن عوف الحضرميّ .

السلام على قاربٍ مولى الحسين بن علي (ع) .

السلام على مُنجح مولى الحسين بن علي (ع) .

السلام على مسلم بن عوسجة الأسديّ ، القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف : " أنحن نخلّي عنك ؟ وبِمَ نعتذر عند الله من أداء حقّك ؟ لا والله حتّى أكسرُ في صدورهم رُمحي هذا ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمُهُ في يدي ، ولا أفارقك ، ولو لم يكن معي سلاحٌ أقاتلهم به لقذفتُهم بالحجارة ، ولم أفارقك حتّى أموت معك " .

وكنت أوّل من شرى نفسه ، وأوّل شهيدٍ شَهِدَ للّه وقضى نحبه ، ففزتَ وربِّ الكعبة ، شكر اللّه استقدامك ومواساتك إمامك ، إذ مشى إليك وأنت صريع ، فقال : " يرحمك اللّه يا مسلم بن عوسجة "، وقرأ ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرِ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [1] " لعن الله المشتركين في قتلك : عبدالله الضبابيّ ،

---

(١) الأحزاب : (٢٣) .

وعبدالله بن خُشْكارة البجليّ ، [ومسلم بن عبدالله الضبابي][1] .

السلام على سعد بن عبدالله الحنفيّ ، القائل للحسين (ع) وقد أذن له في الإنصراف : " لا والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله إنّا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك ، والله لو أعلمُ أنّي أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُحرق ثمّ أُذرى ويُفعل بي ذلك سبعين مرّةً ما فارقتكَ ، حتّى ألقى حِمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك ، وإنّما هي موتةٌ أو قتلة واحدة ، ثمّ هي بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً ؟ " .

فقد لقيت حِمامك ، وواسيت إمامك ، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة ، حشرنا الله معكم في المستشهدين ، ورزقنا مرافقتكم في أعلى علّيّين .

السلام على بشر بن عمر الحضرمي ، شكر الله لك قولك للحسين (ع) وقد أذن لك في الإنصراف : " أكلتني إذن السباعُ حيّاً إن فارقتك ، وأسأل عنك الركبان ، وأخذُلك مع قلّة الأعوان ، لا يكون هذا أبداً " .

السلام على يزيد بن حصين الهمدانيّ المشرفيّ القاريء ، المجدّل بالمشرفيّ .

السلام على عمر بن كعب الأنصاريّ .

السلام على نعيم بن عجْلان الأنصاريّ .

السلام على زُهير بن القين البجليّ ، القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف : " لا والله لا يكون ذلك أبداً ، أترك ابن رسول الله أسيراً في يد الأعداء ، وأنجو ؟ لا أراني الله ذلك اليوم " .

السلام على عمرو بن قرظة الأنصاريّ .

السلام على حبيب بن مُظاهر الأسديّ .

السلام على الحرّ بن يزيد الرياحي .

السلام على عبدالله بن عُمير الكلبيّ .

السلام على نافع بن هلال بن نافع البجليّ المراديّ .

---

(١) في المصدر دون الأصل .

السلام على أنس بن كاهل الأسديّ .

السلام على قيس بن مسهر [الصيداويّ](١) .

السلام على عبدالله وعبدالرحمن ابني عُروة بن حِراقِ الغفاريّين .

السلام على جون [بن حُوَيّ](٢) مولى أبي ذرّ الغفاريّ .

السلام على شبيب بن عبدالله النهشليّ .

السلام على الحجّاج بن زيد السعديّ .

السلام على قاسِط وكَرَش ابني [ظهير](٣) التغلبيّين .

السلام على كَنانة بن عتيق .

[السلام على ضِرغامة بن مالك .

السلام على حُويّ بن مالك الضبعيّ](٤) .

السلام على عمرو بن ضبيعة الضبعيّ .

السلام على يزيد بن ثُبيت القيسيّ .

السلام على عبدالله وعبيدالله ابني يزيد بن ثُبيت القيسيّ .

السلام على عامر بن مسلم .

السلام على قعنب بن عمرو [التمريّ](٥) .

السلام على سالم مولى عامر بن مسلم .

السلام على سيف بن مالك .

السلام على زُهير بن بِشْر الخثعميّ .

السلام على زيد بن معقِل الجُعفيّ .

---

(١) هكذا في المصدر ، وفي الأصل [الفندري] .

(٢) في المصدر دون الأصل .

(٣) هكذا في المصدر ، وفي الأصل [زهير] .

(٤) هكذا في المصدر ، ومحلها في الأصل : [السلام على جوين بن مالك الضبعي] .

(٥) هكذا في المصدر ، وفي الأصل [النمري] .

السلام على الحجّاج بن مسروق الجُعفيّ .

السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه .

السلام على مُجَمّع بن عبدالله العائذيّ .

السلام على عمّار بن حسّان بن شُريح الطائيّ .

السلام على حيّان بن الحارث السلمانيّ الأزديّ .

السلام على جُندب بن حِجْر الخولانيّ .

السلام على عمرو بن خالد الصيداويّ .

السلام على سعيد مولاه .

السلام على يزيد بن زياد بن مظاهر الكنديّ .

السلام على زاهد مولى عمرو بن الحمق الخزاعيّ .

السلام على جَبَلة بن عليّ الشيبانيّ .

السلام على سالم مولى بني المدنية الكلبيّ .

السلام على أسلم بن كثير الأزديّ الأعرج .

السلام على زُهير بن سُليم الأزديّ .

السلام على قاسم بن حبيب الأزديّ .

السلام على عمر بن [جُندب][1] الحضرميّ .

السلام على أبي [ثمامة][2] عمر بن عبدالله الصائديّ .

السلام على حنظلة بن أسعد [الشيباني][3] .

السلام على عبدالرحمن بن عبدالله بن [الكُدن الأرجسي][4] .

السلام على عمّار بن أبي سلامة الهمدانيّ .

---

(١) هكذا في المصدر وفي الأصل [الاحدوث] .

(٢) هكذا في المصدر وفي الأصل [تمامة] .

(٣) هكذا في المصدر وفي الأصل [الشامي] .

(٤) هكذا في الأصل وفي المصدر [الكرر الأرحبي] .

السلام على عابس بن أبي شبيب الشاكريّ .

السلام على شوذب مولى شاكر .

السلام على شبيب بن الحارث بن سريع .

السلام على [عبدالله](١) بن سريع .

السلام على الجريح المأسور سَوار بن أبي حُمير الفهمِيّ الهمدانيّ .

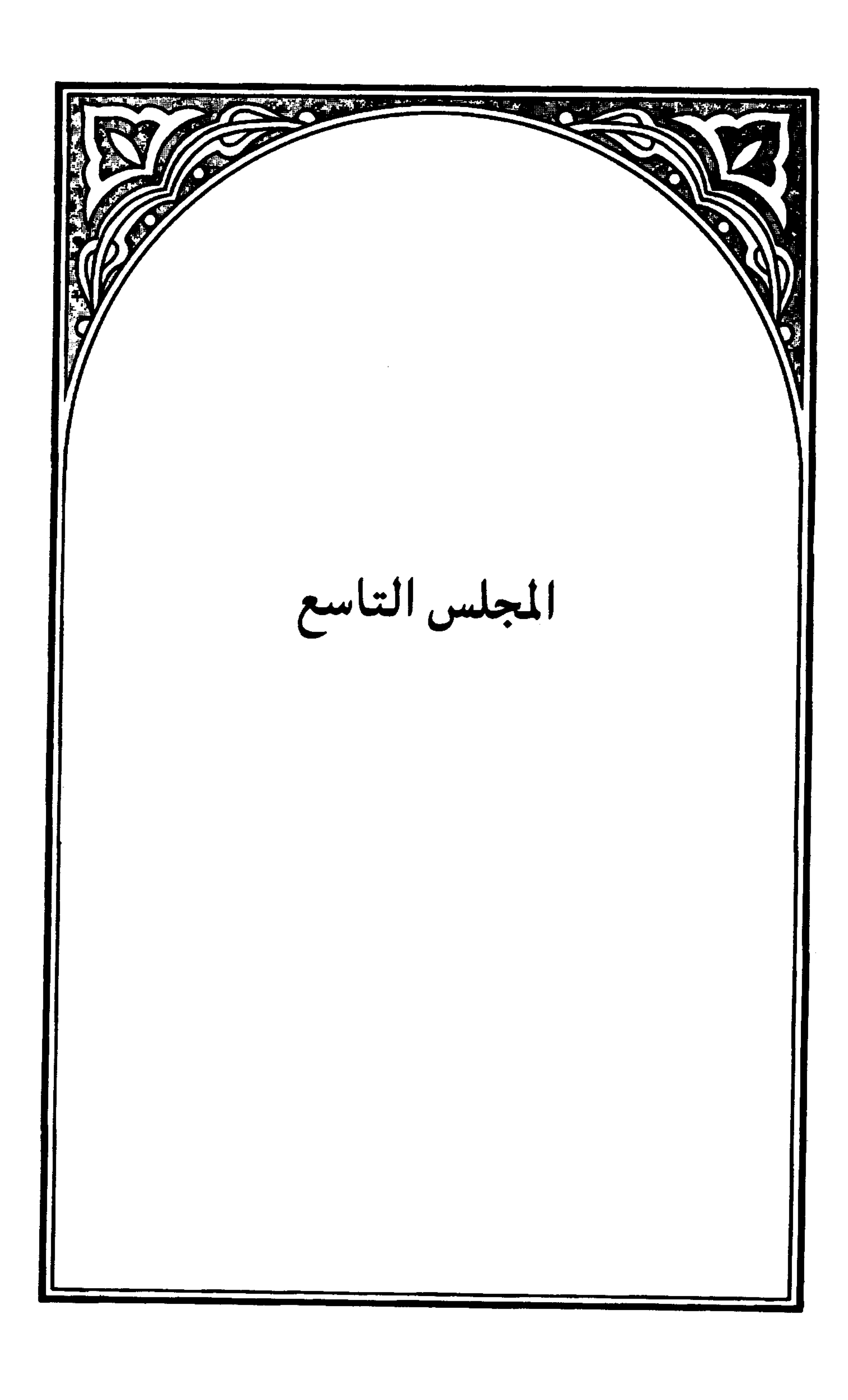
السلام على المرتّث معه عمرو بن عبدالله الجندعيّ .

السلام عليكم يا خير أنصار ، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار ، بوّأكم الله مبوّأ الأبرار ، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ، ومهّدَ لكم الوطاء ، وكنتم عن الحقّ غيرَ بطاء ، وأنتم لنا فرطاء ، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "(٢) .

---

(١) هكذا في الأصل وفي المصدر [مالك بن عبد] .

(٢) اقبال الأعمال ص (٥٧٣) ، البحار ج (٤٥) ص (٦٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٣٣٥) .



المجلس التاسع

في شهادة القاسم ابن الإمام
المظلوم المسموم الحسن المجتبى (ع)

أقول :

روى أبو مخنف عن حميد بن مسلم : " أنّ الحسين (ع) بعد قتل أصحابه جعل ينادي وا غربتاه وا قلّة ناصراه ، أما من معين يعيننا ؟ أما من ناصر ينصرنا ؟ أما من ذابّ يذبّ عنّا ؟ " ، فخرج إليه غلامان كأنّهما قمران ، أحدهما أحمد والآخر القاسم بن الحسن (ع) وهما يقولان :لبّيك لبّيك ، مرنا بأمرك صلّى الله عليك ، فقال لهما : حاما عن حرم جدكما رسول الله (ص) .

وفي نقل آخر : أنّ القاسم[1] برز وهو صغير لم يبلغ الحلم ، فلمّا نظر الحسين (ع)

---

(١) القاسم بن الحسن (ع) : واحد من أربعة أخوة اشتركوا يوم الطّف ، وهم على التّحقيق :

١- الحسن بن الحسن : وأمّه خوله بنت منظور الفزارية ، حضر الطف وجاهد دون الحسين ، حتّى صرع ولما جاءوا لحزّ راسه وجدوا به رمقا ، فتشفّع به أسماء بن خارجه الفزاري من أخواله فحمله إلى الكوفة وعالجه فبرء ، ثمّ لحق بالمدينة وتزوّج بابنة عمه فاطمة بنت الحسين ومنه عقب الحسن الزكي (ع) .. توفى مسموما من قبل الوليد بن عبدالملك وعمره (٧٥) عاما - عمدة الطالب ص (٧٨) .

٢- عبدالله الأكبر المكنّى بابي بكر : أمّه أم ولد ، وهي المسماة برملة ، برز إلى الميدان قبل أخيه القاسم ويذكر له الخوارزمي (٢٨/٢ ط النجف) هذا الرّجز :

إن تنكروني فأنا ابن حيدره ... ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصره ... أكليكم بالسيف كيل السندره

وقاتل حتّى قتله عبدالله بن عتبه الغنوي او عقبة الغنوي ، وورد له ذكر في الارشاد والطبري والمسعودي .

٣- عبدالله الأصغر : وأمّه أم ولد ، وهو شقيق أخويه الشهيدين في الطف ، وقيل انّ أمّه بنت السليل بن عبدالله البجلي ، وهو ابن احد عشر عاما ، ذكره الخوارزمي وغيره في آخر الشهداء من آل البيت ، لأنّه قتل على صدر عمّه الحسين وهو صريع على الرمضاء ، ضربه أبحر بن كعب بالسّيف على يده فأطنّها إلى الجلدة فإذا هي معلّقة ورماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه (الملهوف) وورد ذكره في الارشاد والطبري والخوارزمي والمسعودي .

٤- القاسم بن الحسن ، وهو شقيق الشهيدين يوم الطّف عبدالله الأكبر والأصغر ، وقد ورد ذكره في الإرشاد والطبري والمسعودي والخوارزمي والمناقب وعامة كتب التأريخ .. وقد أطبقت كلمات المؤرخين على أنّه لم يبلغ الحلم ، وربما أنّه ابن أربع عشرة سنة .. فعلى هذا يكون أبناء الحسن المستشهدون بالطّف ثلاثة .

إليه اعتنقه وجعل يبكيان حتّى غشيا عليهما ، فلمّا طلب المبارزة فأبى الحسين (ع) ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتّى أذن له ، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه .

وفي رواية : ولمّا رأى الحسين (ع) أنّ القاسم يريد البراز قال : يا ولدي أتمشي برجلك إلى الموت ؟ ، فقال : وكيف يا عمّ وأنت بين الأعداء وحيد فريد لم تجد ناصرا ولا معينا ، روحي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء ؟ .

ثمّ انّ الحسين (ع) شق أزياق[1] القاسم ، وقطع عمامته نصفين وأدلاهما على وجهه ، ثمّ ألبسه ثيابه على صورة الكفن ، وشدّ سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى البراز ، فحمل على القوم فقتل منهم ستّين رجلا ، وسار القاسم إلى الحسين (ع) وقال : يا عمّاه العطش العطش ، أدركني بشربة من الماء ، فصبّره الحسين (ع) واعطاه خاتمه وقال : ضعه في فمك فمصّه ، قال القاسم : فلمّا وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت[2] .

وفي رواية : قال حميد : كنت في عسكر ابن سعد وكنت أنظر إلى هذا الغلام ، وعليه قميص وإزار ، ونعلان قد انقطع شسع[3] أحدهما ، ما أنسى انّه كان اليسرى ، فقال عمر بن سعد الأزدي : والله لأشدّنّ عليه ، فقلت : سبحان الله ، وما تريد بذلك ؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي ، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه ، قال : والله لأفعلنّ ، فشدّ عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسّيف ، ووقع الغلام بوجهه ونادى : يا عمّاه .

قال : فجاء الحسين (ع) كالصقر المنقض فتخلل الصّفوف وشدّ شدّة اللّيث الأغضب ، فضرب عمر قاتله بالسّيف فاتقاه بيده فأطنّها[4] من المرفق ، فصاح ثمّ تنحى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة لينقذوا عمر من الحسين (ع) ، فاستبقت الخيل بصدورها

---

(١) زيق القميص بالكسر : ما أحاط بالعنق منه .

(٢) لم نعثر على مصدر لها ، ولا يخفى أنّ نسخ مقتل أبي مخنف متعددة ومختلفة ولم نعثر على الرّواية في المتداول .

(٣) الشسع بالكسر : قبال النعل .

(٤) أطنّها : أي قطعها .

وجرحته بحوافرها ووطئته حتّى مات الغلام[١] .

وانجلت الغبرة ، فإذا بالحسين (ع) قائم على رأس الغلام ، وهو يفحص برجله ، فقال الحسين (ع) :

" يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا يعينك ، أو يعينك فلا يغني عنك ، بعداً لقوم قتلوك " .

ثمّ احتمله ، فاني أنظر إلى رجلي الغلام وهما يخطّان الأرض ، وقد وضع صدره على صدره ، فقلت في نفسي : ما يصنع به ؟ ، فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته ثمّ قال :

" اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا صبراً يا أهل بيتي صبراً ، لا رأيتم هواناً بعد اليوم أبداً "[٢] .

ولا يخفي عليك أنّ جملة من كلمات أصحاب المقاتل ، وإن كانت تعطي أنّ القاسم وطئته حوافر الخيل حتّى مات ، ولكن ظاهر كلام السيّد في الملهوف ، أنّ من وطئته حوافر الخيول حتّى مات هو قاتل القاسم ، وذلك حيث قال : فوقع الغلام لوجهه ، وصاح : يا عمّاه ، فجلى الحسين (ع) كما يجلى الصّقر ، ثم شدّ شدّة ليث أغضب ، فضرب ابن فضيل بالسّيف ، فاتقاها بالسّاعد فأطنّه من لدن المرفق ، فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ، وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه فوطأته الخيل حتّى هلك[٣] .

وفي رواية أخرى : أنّه حمل على القوم ، ولم يزل يقاتل حتّى قتل من القوم مائتي فارس ، قال مسلم الخولاني : وكان إلى جانبي رجل من أهل الشام ، فقال : والله

---

(١) في الأصل والبحار والعوالم (مات الغلام) ، وهو سهو ظاهر ، لما يؤكده سياق الحديث ، حيث يقول بعده : وهو يفحص برجله ، أي يجود بنفسه .. ومخاطبة الحسين (ع) إيّاه ، حيث لا يدع مجالا للشك أنّ الذي مات هو عمرو بن سعيد الأزدي ، وهذا ما أكدته النصوص الواردة في إرشاد المفيد ص (٢٦٨) ومقاتل الطالبيين ص (٥٨) وتاريخ الطبري ج (٤) ص (٣٤١) ، والكامل في التاريخ ج (٤) ص (٧٥) وأنساب الأشراف ج (٣) ص (٢٠١) .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٣٤) ، العوالم ج (١٧) ص (٢٧٨) ، ونحوه في مقاتل الطالبيين ص (٩٢) ، والطبري ج (٦) ص (٢٥٦) ، وابن الأثير ج (٤) ص (٣٣) .

(٣) الملهوف ص (٥٠) .

لا فاتني هذا الغلام ، فإنّي أراه قد زاد في تمرّده ، فقلت له : يا ويلك أما تحفظ قرابته من رسول الله (ص) ؟ فلم يعبأ بكلامي دون أن هجم عليه وهو مولّ وضربه على رأسه فجدلّه صريعاً ، فصاح : يا عمّاه أدركني ، فحمل الحسين (ع) على الرّجل وضربه ضربة قطع بها نصف رأسه ، فصاح الرّجل : الغوث الغوث ، فحمل عمر بن سعد بجميع الجيش حتّى داسوا القاسم بحوافر الخيل .

قال : وحمل الحسين حتّى فرغ الخيل عنه ثمّ وقف به وقال : يعزّ على عمّك مصرعك هذا ، لعن الله قاتلك ، وكفى باختصامه لجدّك محمد رسول الله (ص) .

وفي خبر آخر : أنّ القاسم جعل همّته على حامل اللّواء ، وأراد قتله ، فأحاطوا به بالنّبل فوقع على الأرض فضربه شيبة بن سعد الشّامي بالرّمح على ظهره فأخرجه من صدره ، فوقع يخور بدمه ، ونادى : يا عمّ أدركني ، فجاء الحسين (ع) وقتل قاتله[1] .

وفي رواية : فانجلت الغبرة فرأيت الحسين (ع) قائما على رأس الغلام ، وهو يفحص رجله ، والحسين يبكي ويقول :

" اللهم أنت تعلم أنهم دعونا ينصرونا ، فخذلونا و أعانوا علينا ، اللهم احبس عنهم قطر السماء ، واحرمهم بركاتك ، ومتّعهم إلى حين ، اللّهم فرّقهم شُعبا ، واجعلهم طرائق قددا ، ولا ترضِ عنهم الولاة أبدا ، اللهم ان كنت حبست عنا النّصر فاجعله لنا ذخراً عندك " .

ثمّ نظر إلى الغلام وبكى وقال : بُعداً لقومٍ قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك ، ثمّ قال : عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك ، والله هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره ، ثمّ حمله على صدره وألقاه بين القتلى من أهل بيته .

وذكر جمع من أصحاب المقاتل : ثمّ برز أحمد بن الحسن أخو القاسم ، وله من العمر ستّة عشر سنة وهو يقول :

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٧) ص (٣٧٤) وهي ذيل لرواية زفاف القاسم التي ستذكر بعد قليل .

إنّي أنا نجل الإمام ابن عليّ نحن وبيت الله أولاد النّبي
أضربكم بالسّيف حتّى يلتوي أطعنكم بالرّمح حتّى ينثني
ضرب غلام هاشمي علويّ حتّى يولوا عن قتال ابن عليّ

قال : ثمّ حمل على القوم فقاتل حتّى قتل منهم ثمانين رجلا ويزيدون ، ثمّ رجع إلى الحسين وقد غارت عيناه في أمّ رأسه وهو ينادي : يا عمّاه ، هل من شربة أتقوّى بها على أعداء الله وأعداء رسوله ؟ فقال له : يا ابن أخي ، اصبر قليلا تلقى جدك محمد المصطفى يسقيك شربة لا ظمأ بعدها ، فرجع الغلام وهو يقول :

أصبر قليلا فالمنا بعد العطش فإنّ روحي بالجهاد تنكمش
لا أرهب الموت إذا الموت دهش ولم أكن عند اللّقاء ذا رعش

ثمّ حمل على القوم فقتل منهم جماعة وأنشأ يقول :

إليكم من بني المختار ضربا يشيب لوقعه رأس الرّضيعُ
نبيد معاشر الفجّار جمعا بكل مهنّد عضب قطيعُ

ثمّ حمل على القوم فقتل منهم جماعة وألحقه الله بأخيه إلى الجنّة .

وفي خبر عن حميد بن مسلم قال : لما قال الحسين (ع) لابن أخيه أحمد ما قال ، رجع فقاتل حتّى صار يخبط الأرض بعشارته [1] وينكمش ، ويجوب يمينا وشمالا من العطش ، هذا والحسين (ع) ينظره ويبكي ، فسمع البكاء عليّ بن الحسين (ع) من أبيه (ع) ، فخرج يعثر في أذياله قائلا : يا أبتاه ما بالك تبكي ؟ فقال الحسين (ع) : أما تقي ابن عمّك من أعدائه ؟ فقال : يا أبتاه العطش أهلكني ، والجوع أنهكني ، فقال الحسين (ع) : يا ولدي ما بينك وبين الجنّة إلاّ خروج روحك ، ويذهب عنك ما تجده ، أتحبّ أن أكون قتيلا بين يديك ؟ فقال عليّ بن الحسين (ع) : لا والله يا أبتاه ، أنا أحبّ أن تراني قتيلا ، فنزل إلى الحرب فقاتل مع ابن عمّه أحمد ، فقتل منقذ بن النّعمان

---

(١) كذا في الأصل .

العبدي أحمد بنبلة[١] .

ولا يخفى عليك أنّه قد نقل كيفيّة شهادة القاسم على نهج آخر ، وذلك أنّه قد ذكر في جملة من كُتب المقاتل ، ومنها المنتخب :

أنّ القاسم قال للإمام (ع) : يا عمّ الإجازة لأمضي إلى هؤلاء الكفرة ، فقال له الحسين (ع) : " يا ابن الأخ أنت من أخي علامة ، وأريد تبقى لي لأتسلى بك " ، ولم يعطه الإجازة للبراز ، فجلس مهموما مغموما باكي العينين حزين القلب ، وأجاز الحسين (ع) أخوته للبراز ولم يجزه ، فجلس القاسم متألما ووضع رأسه على رجليه ، وذكر أنّ أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن ، وقال له : " إذا أصابك ألم وهمّ فعليك بحلّ العوذة وقرائتها ، وفهم معناها ، واعمل بكل ما تراه مكتوبا فيها " .

فقال القاسم لنفسه : مضى سنين عليّ ولم يصبني مثل هذا الألم ، فحلّ العوذة وفضّها ونظر إلى كتابتها ، وإذا فيها :

" يا ولدي قاسم ، أوصيك أنّك إذا رأيت عمّك الحسين في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء ، فلا تترك البراز والجهاد لأعداء رسول الله (ص) ، ولا تبخل عليه بروحك ، وكلّما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز ، لتحضى في السّعادة الأبديّة " .

فقام القاسم من ساعته وأتى إلى الحسين (ع) ، وعرض ما كتب الحسن على عمّه الحسين (ع) ، فلما قرأ الحسين (ع) العوذة بكى بكاءً شديدا ونادى بالويل والثّبور ، وتنفّس الصّعداء ، وقال : يا ابن أخي هذه الوصيّة لك من أبيك وعندي وصيّة أخرى منه لك ، ولا بد من إنفاذها ، فمسك الحسين (ع) على يد القاسم وأدخله الخيمة ، وطلب عونا وعبّاسا ، وقال لأم القاسم : أليس للقاسم ثياب جدد ؟ قالت : لا ، فقال لأخته زينب : ائتني بالصندوق ، فأتته به ووضع بين يديه ، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن (ع) ، وألبسه القاسم ، ولفّ على رأسه عمامة الحسن ، ومسك بيد ابنته الّتي كانت مسمّاة للقاسم ، فعقد له عليها ، وأفرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد

---

(١) لم نعثر على الأخبار في المصادر ولا في مضانّها .

القاسم[١] ، فخرج عنها ، فعاد القاسم ينظر ابنة عمّه ويبكي .

إلى أن سمع الأعداء يقولون : هل من مبارز ؟ فرمى بيد زوجته وأراد الخروج من الخيمة ، فجذبت ذيله ومانعته عن الخروج ، وهي تقول له : ما يخطر ببالك ، وما الذي تريد أن تفعله ؟ . قال لها : أريد ملاقاة الأعداء فإنّهم يطلبون البراز ، وإنّي أريد ملاقاتهم ، فلزمته ابنة عمّه ، فقال لها : خلّي ذيلي ، فإنّ عرسنا أخّرناه إلى الآخرة ، فصاحت وناحت وأنّت من قلب حزين ، ودموعها جارية على خدّيها ، وهي تقول : يا قاسم ، أنت تقول عرسنا أخّرناه إلى الآخرة ، وفي القيامة بأي شيء أعرفك وفي أيّ مكان أراك ؟ ، فمسك القاسم يده وضربها على ردنه[٢] وقطعها ، وقال : يا ابنة العمّ ، اعرفيني بهذه الرّدن المقطوعة .

قال : فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم ، وبكوا بكاءا شديدا ، ونادوا بالويل والثبور .

فلمّا رأى الحسين (ع) أنّ القاسم يريد البراز ، قال له : يا ولدي أتمشي برجلك إلى الموت ؟ قال : وكيف يا عمّ ، وأنت بين الأعداء وحيدا غريبا فريدا ، لم تجد محاميا ولا صديقا ، روحي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء .

ثمّ انّ الحسين (ع) شقّ أزياق[٣] القاسم ، وقطع عمامته نصفين ، ثمّ أدلاها على وجهه ، ثمّ ألبسه ثيابه بصورة الكفن ، وشدّ سيفه بوسط القاسم ، وأرسله إلى المعركة ، ثمّ انّ القاسم قدم إلى عمر بن سعد ، وقال : يا عمر ، أما تخاف الله ، أما تراقب الله يا أعمى القلب ، أما تراعي رسول الله (ص) ؟ فقال عمر بن سعد : أما كفاكم التجبّر ، أما تطيعون يزيد ؟ ، فقال القاسم : لا جزاك الله خيرا ، تدّعي الإسلام وآل رسول الله عطاشا ظمأ ، قد اسودّت الدّنيا بأعينهم ؟ .

---

(١) هذه الكيفية لم يذكرها سوى الطريحي في المنتخب ، والسيّد هاشم البحراني (ره) في مدينة المعاجز ، في معاجز الحسن (ع) تحت الرقم (٨٤) .

(٢) الرُدن بالضم : أصل الكُم .

(٣) زيق القميص : ما أحاط بالعنق منه .

فوقف هنيئة ، فما رأى أحد يقدم إليه فرجع إلى الخيمة ، فسمع صوت ابنة عمه تبكي ، فقال لها : ها أنا جئتك ، فنهضت قائمة على قدميها وقالت : مرحبا بالعزيز الحمد لله الّذي أراني وجهك قبل الموت فنزل القاسم الخيمة فقال : يا بنت العمّ مالي اصطبار أن أجلس معك والكفّار يطلبون البراز فودّعها فخرج وركب جواده وحماه في حومة الميدان ثمّ طلب المبارزة فجاء إليه رجل يعدّ بألف فارس فقتله القاسم وكان له أربعة أولاد فخرجوا إلى مبارزة القاسم واحدا بعد واحد فجعلهم مقتولين .

ثمّ ضرب القاسم فرسه بسوط ، وعاد يقتل بالفرسان إلى أن ضعفت قوّته ، فهمّ بالرّجوع إلى الخيمة وإذا الأزرق الشّامي قد قطع عليه الطّريق وعارضه ، فضربه القاسم على أمّ رأسه فقتله ، وسار القاسم إلى الحسين (ع) وقال : يا عمّاه العطش العطش ، أدركني بشربة من الماء ، فصبّره الحسين (ع) وأعطاه خاتمه وقال : حطّه في فمك ومصّه ، قال القاسم : فلمّا وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان[1] .

أقول : إعلم أنّ الإشارة ها هنا إلى جملة من المطالب من بيان جملة من الأسرار والمناسبات ونحو ذلك ، لازمة ، فنقول : انّ زمان شهادة القاسم وأخويه ممّا اختلفت فيه ظواهر الآثار وكلمات أصحاب المقاتل ، فمفاد بعض مامرت إليه الإشارة ، أنّ شهادته وشهادة أخويه كانت بعد شهادة الأصحاب وقبل شهادة أولاد أمير المؤمنين (ع) ، وهكذا قبل شهادة عليّ بن الحسين ، ولكنّ المستفاد من كلمات جمع ، ومنهم الشيخ الصّدوق في بعض كتبه ، من أنّ شهادته كانت بعد شهادة الكلّ من بني هاشم[2] .

وأما الزيارة القائمية فظاهرها تقدّم شهادة كل بني هاشم ثمّ بعد شهادتهم شهادة عليّ الأصغر ، ثمّ بعد ذلك شهادة عبدالله بن أمير المؤمنين (ع) ، ثمّ بعد ذلك شهادة العبّاس ، ثمّ بعد ذلك شهادة جعفر بن أمير المؤمنين (ع) ، ثمّ بعد ذلك عثمان بن أمير المؤمنين (ع) ، ثمّ بعد ذلك شهادة محمد بن أمير المؤمنين (ع) ، ثمّ بعد ذلك شهادة أحمد - أعني أبا بكر بن الحسن - ثمّ بعد ذلك شهادة القاسم .

---

(١) المنتخب للطريحي ج (٢) مج (٧) ص (٣٧٣-٣٧٤) .
(٢) أنظر الأمالي مج (٣٠) ص (١٣٨) .

ولكنّه يمكن أن يقال : أنّ الترتيب في الذكر في مقام الزّيارة ، لا يدل على ثبوت هذا النّهج من الترتيب في الشهادة .

ثمّ لا يخفى عليك : أنّ حكاية التّزويج والأعراس للقاسم ممّا لم يذكره جمّ غفير من أصحاب المقاتل ، وقال بعض الحذاق في فنون الأخبار والآثار : أنّ تلك الحكاية لم أخلف فيها بأثر معتبر ، ولكن أقول : أنّ الظّن الأقوى بحصول هذه القضيّة ممّا لا ينكره ذو تتبّع غزير وتفكّر دقيق عميق ، وذلك لوجوه :

الأول : انّ كمالية المصائب وتماميّة محنة آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) فوق التماميّة والكماليّة قاضية بوقوع هذه القضية أيضا .

والثاني : انّ الرّثاة والقرّاء قديما وحديثا ، جيلا بعد جيل ، وعصرا بعد عصر ، من أهل كلّ الأقاليم ، ممّا فيه طائفة من الشّيعة والموالين لأهل البيت ، من أهل الأمصار والقرىٰ والرّساتيق[1] ، يذكرون هذه القضيّة في رؤوس الأشهاد فوق المنابر ، وفي كثير من المآدب والمجالس من مجالس ذكر التّعزية والمصائب بحضور جماعة من العلماء الأتقياء والفضلاء والصّلحاء ، ولا يمنعون الرّثاة وذاكري المصائب عن ذكرها ، ولا ينسبونهم لأجل ذلك إلى الكذب والإفتراء .

والثالث : انّ قصائد الشّعراء الرّثاة من العرب والفرس والترك والهند والكرد واللّور ، مشتملة على ذكر هذه القضيّة ، بل أنّ ذلك بعد إمعان النّظر ، ممّا لا يختصّ بأهل إقليم دون إقليم ، وبعصر دون عصر آخر .

والرابع : أنّه كما جرت سيرة الشّيعة وعادتهم على بيانها بالحال وإقامة التشبيهات .

والخامس : انّ وقوعها ممّا صرّح به جمّ غفير من متأخّرى المتأخّرين وغيرهم من أصحاب المقاتل والسّير والتّواريخ ، حتّى أنّ بعض المتتبّعين وهو صاحب كتاب أنساب آل أبي طالب ، قد ذكر أنّ الزّفاف قد وقع ، وقد حبلت فاطمة وولدت ذكرا أسماه أهل أمّها

---

(١) الرساتيق : جمع رستاق : أي رُزداق بالضم : وهو السّواد ، والقرى . معرب : رُستا .

وعشيرتها من جهة الأم بالقاسم المثنّى ، وهو الذي قتله بنو أميّة في الرّي ، وقبره مشهور يزار في الرّي أي في قرية من الشّمرانات ، وهذا القاسم مشهور بلقب شهرزاد قاسم .

والسّادس : المنامات والأحلام الصّادقة من أهل الولاء والإيمان والإخلاص والايقان ، حيث رأوا في الطّيف والمنام سيّد الشهداء وسئلوه عن تلك القضيّة فأخبرهم بوقوعها .

والسّابع : حكاية بنهاس .

* * *

ثمّ أقول : إن أردتم أيّها المحبون الموالون أن تزيد لوعتكم وحرقتكم في هذه المصيبة الكبرى ، فاذكروا مناسبات المقام ، وتأمّلوا فيما يتضمّن جملة من فضائل آل الله تعالى ، ومناقب أهل بيت الرسول (ص) ، فذلك مثل ما ذكر بعض الفضلاء من أهل السّنة في كتابه الموسوم بـ" مفتاح النّجاة في مناقب أهل العباء " ، وذلك حيث قال فيه :

أنّه أخرج ابن النّجار في تاريخه ، عن أسماء بنت عميس قالت : (سمعت سيدتي فاطمة : ليلة دخل بي علي بن أبي طالب (ع) أفزعني في فراشي ، فقلت : أفزعت يا ست النّساء ؟ ، قالت : سمعت الأرض تحدثه ويحدثها ، فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي ، فسجد سجدة طويلة ، ثمّ رفع رأسه وقال : يا فاطمة ، أبشري بطيب النّسل ، فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه ، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجري على وجه الأرض وشرق الأرض وغربها) الحديث .

فيا إخواني ، إنّ فاطمة بنت الإمام (ع) ، وإن كانت قد تشابهت جدّتها الصّديقة المعصومة في فزعها ليلة الزّفاف لما شاهدته من الأمر المذكور في الحديث إلاّ أنّ الفرق بين هذين الفزعين والخوفين ظاهر ، فإنّه تسرّ وتفرح به القلوب من وجه ، وتحزن وتحرق به من وجه آخر .

وكيف لا ؟ ، فإنّ فزع الصّديقة المعصومة فاطمة الزهراء قد حصل من مشاهدة منقبة عظيمة وفضيلة كبرى من فضائل بعلها ، وصارت تلك المشاهدة سببا لبيان رسول الله (ص) فضيلة أعظم من ذلك ، وهو أنّ بعلها أفضل خلق الله بعد رسول الله (ص) ، وأمّا فزع حفيدتها زوجة القاسم ، فإنّه قد حصل حين افتراق القاسم منها بعد سويعة من

المواصلة ، وذلك لما سمع من الضجّة والعجّة العظيمة من الكفّار ، وأصوات مزاميرهم ، وقعقعة أسلحتهم ولجم جيادهم ، وإعلانهم أصواتهم بمقالة : هل من مبارز .

وا لهفي على اطلاع هذه العروس بعد سويعة من فراق بعلها على شهادته وتقطّع أعضائه الشّريفة ، وكون جثّته الكريمة مرضوضة ، ثمّ لهفي على ذلك البيت الذي وقع فيه العرس ، فإنّ ذلك كان أحرى بأن تكون شموعه المشتعلة نجوم السّماء ، ومجامره المبخرة ممّا يخدمها مريم وحوّاء ، فانّ ذلك البعل ، وتلك الزّوجة ، من ورثة الأنبياء وأولاد سادات الأولياء والأوصياء ، فلا يستبعد ذلك في مثل ذلك الأعراس ، وقد كان إمام الهدى الحسن المجتبى يأخذ بيده الشّريفة نجوم السّماء وكواكب الخضراء كما تؤخذ الطّيور والعصافير .

وقد ذكر الشّيخ العاملي ، نقلا عن كتاب مناقب فاطمة وولدها (ع) بأسناد عن الأعمش عن ابراهيم عن منصور قال : (رأيت الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، وقد خرج مع قوم يستقون ، فقال للنّاس : أيّما أحبّ إليكم المطر ، أم البرد ، أم اللّؤلؤ ؟ فقالوا : يا ابن رسول الله (ص) : ما أحببت ، فقال : على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئا ، فأتاهم بالثّلاث ، ورأيناه يأخذ الكواكب من السّماء ثمّ يبثها فتطير كالعصافير إلى مواضعها) .

وعنه عن ابن موسى عن قبيضة قال : (كنت مع الحسن بن عليّ وهو صائم ، ونحن نسير معه إلى الشّام ، وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلا ما هو عليه راكبا ، فلما ان غاب الشّفق وصلّى العشاء فتحت أبواب السّماء ، وعلّقت فيه القناديل ، ونزلت الملائكة معهم الموائد والفواكه وطسوس وأباريق ، ونحن سبعون رجلا ، فنأكل عن كل حار وبارد ، حتّى امتلأنا وامتلأ ، ثمّ رفعت على هيئتها لم تنقص) الحديث .

آه ثمّ آه ، قد صار ذلك البيت ظلمانيًا بفقد صاحبه ، بعد أن كان نورانيًا وشعشانيًا بأنوار جبهته وتجليّات وجنته ، ثمّ لهفي وحزني على ابن من كان يطوي الأرض بإذن الله وقدرته طيّ السّجل والطّوامير .

قد ذكر صاحب هذا الكتاب المذكور ، عن سويد الأزرق عن سعد بن منقذ قال :

(رأيت الحسن بن عليّ (ع) بمكّة ، وهو يتكلم بكلام وقد رفع البيت ، أوقال حوله ، فتعجبنا منه ، فكنّا نحدث ولا نصدق ، حتّى رأيناه في المسجد الأعظم بالكوفة ، فحدّثناه : يا ابن رسول الله ألست فعلت كذا وكذا ؟ فقال : لو شئت لحوّلت مسجدكم في خريقة ، وهو ملتقى النّهرين الفرات ونهر الأعلى ، فقلنا : إفعل ، ففعل ذلك ثمّ ردّه ، فكنّا نصدق بعد ذلك بالكوفة بمعجزاته) .

وبأسنادهم عن ابراهيم بن كثير قال : (رأيت الحسن بن عليّ (ع) وقد استسقى ماء فأبطيء عليه ، فاستخرج من سارية المسجد ماء فشرب منه فسقى أصحابه ، ثمّ قال : لو شئت لسقيتكم لبنا وعسلا من سارية المسجد ، مقابل الرّوضة التي فيها فاطمة) الحديث .

آه ثمّ آه ، وقد طوى بساط تلك الدّار ، ورفع فرش ذلك البيت ، أي بيت الأعراس لإبنه ، حيث نهب حجلة[1] زفافه ، وانقسم أثاثها في أيادي الأشرار والملعونين الكفّار .

ثمّ ان أطرف حديث يذيب قلوب المؤمنين ، ملاحظة المناسبة بينه وبين أعراس القاسم ، بعد أن أقرت ونوّرت عيونهم باشتماله على منقبة من مناقب إمام الهدى ورابع أهل الكساء الحسن المجتبى (ع) .

* وذلك ما ذكر الشيخ الحرّ العاملي ، نقلا عن مجمع البحرين في مناقب السّبطين للسيّد ولي ابن نعمة الله الحسيني ، فحاصل ما ذكره :

أنّ ملكاً من ملوك الصّين كان له وزيراً ، ولوزيره ابن في غاية الحسن والجمال ، وكان الملك يحبّه محبّة عظيمة ، وللملك إبنة في حسنها وجمالها فائقة في الآفاق ، وكان الملك يحبّها محبّة عظيمة ، ثمّ أنّها عشقت إبن الوزير ، وابن الوزير عشقها ، فعلم الملك بذلك ، فأمر بقتلهما فقتلا ، ثمّ ندم ندامة عظيمة لشدّة حبّه عليهما ، فأحضر الوزير والعلماء وأخبرهم بذلك ، وسألهم عن التّدبير في إحيائهما .

فقالوا : هذا لا يقدر عليه إلا رجل في المدينة يقال له الحسن بن عليّ بن أبي

---

(١) الحجل بالكسر : الخلخال ، والفتح لغة ، والجمع حجول وأحجال كحمول وأحمال .

طالب (ع) ، يقال أنّه يقدر أن يدعوا الله فيحييهما ، فقال : كم بيننا وبين المدينة ؟ قالوا : مسيرة ستّة أشهر ، فأحضر رجلا وقال : إذهب إلى المدينة في شهر وائتني بالحسن ابن عليّ وإلاّ أقتلك ، فخرج الرّجل مغموماً ، فتباعد عن البلد وتوضأ وصلّى ، ودعا الله أن يفرّج عنه ، وإذا بالحسن (ع) قد حضر عنده ، فضرب الرّجل برجله وهو ساجد ، فقال له : قم ، فقام وقال : من أنت ؟ قال : أنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، فرجع إلى الملك فأخبره ففرح فرحاً شديداً .

ثمّ أمر بإحضار ابنته وابن الوزير ، فأحضرا والتمس الملك من الحسن (ع) أن يسئل الله سبحانه فيحييهما ، فدعا الله عزّ وجلّ فأحياهما الله بدعائه ، ثمّ أنّه زوّج بنت الملك بابن الوزير ، الحديث .

والموضع الذي يبكي العيون ويحرق القلوب ها هنا ، هو أنّه كم من فرق بين العرس الذي أوقعه الإمام (ع) لبنت السّلطان ، وبين العرس الذي وقع لولده وبنت أخيه ، فيا ليت الإمام (ع) قد أخبر السّلطان وأركان دولته ، ومن رأى من الإمام تلك المعجزة الكبرى في ذلك البلد ، بما يقع يوم الطّف من عرس القاسم وتزويجه ، ويا ليت كان يوصيهم بإقامة تعزيته في عشر المحرّم من كلّ سنة .

ثمّ تدبّروا يا إخواني في مشاكلة أخرى بين العرسين ، بل مباينة بينهما ، فإنّ عرس فاطمة الصدّيقة المعصومة (ع) ، قد فرح به أهل الملكوت وأهل الجنان ، وما فيه خير من خلق الله ، حتّى أنّه قد ورد في الأخبار حتّى في طرق العامة على نمط التضافر والتكاثر ، انّ الله تعالى أمر الجنان ليلة عرسها فحملت حللا وحليّا فنشرتها الملائكة ، حتّى أنّ بعض المخالفين من أهل السنّة قال : عجبا لنشر الحليّ والحلل لمن فراشها جلد كبش هلاّ حلّت منها حلّة ، ثمّ قال : كلا ، مركب الملك أجلّ من أن يُحلّى .

وأما وقت عرس فاطمة بنت سيّد الشهداء ، فقد أحرق قلوب أهل الجنان وسكان السّماوات من الملائكة والحور والغلمان ، وأهل عالم البرزخ من أهل الإيمان ، فنشروا في هذا العرس دموع عيونهم ، وأذابوا مهج قلوبهم .

وا ويلا ، فكيف حال آل الله وأهل بيت الرسول (ص) في ذلك الوقت ؟ ثمّ انّ

لكل عروس وليمة ، وقد نقل علماء عن النبي (ص) أنّه قال لأصحابه حين أنّه كان يجهّز فاطمة إلى عليّ : (ألا للعروس من وليمة ؟ فقال بعض أصحابه : يا رسول الله عندي كبش) .

وا ويلا وا مصيبتاه وا حزناه ، فقد ذبح قبل عرس القاسم وبعده أكباش الشّجعان ، وفحول الزّمان ، وقروم أهل الإيمان ، ومن لم يسبقهم ولا يلحقهم أحد من معشر الأيقان .

ثمّ يا إخواني شقّوا الأزياق[١] ومزّقوا الثياب ، والطموا الوجوه ، وأخدشوا الأهاب[٢] ، بعد التأمّل فيما صنعه سيد الشهداء حين أذن للقاسم للخروج إلى مجاهدة الأعداء ، حيث انّ الإمام (ع) شقّ أزياق القاسم ، وقطع عمامته نصفين وأدلاهما على وجهه ، ثمّ ألبسه ثيابه على صورة الكفن ، وشدّ سيفه بوسط القاسم ، وأرسله إلى البراز ، كما نطق بذلك بعض الآثار والأخبار المتقدّمة .

فأقول : انّ في ذلك يتصوّر أسرار ووجوه :

الأول : أن يكون فعله هذا لصيانة القاسم من إصابة عيون الأعداء إيّاه ، مع صيانة وجهه عن حرارة الشّمس ، فإنّ وجهه كان كفلقة القمر ، بل أحسن وأضوء منها .

والثاني : انّ هذا إخبار من الإمام وبشارة للقاسم بأن شهادته من الأمور الّتي ليست فيها بداء ولا فداء .

والثالث : انّ القاسم قد طلبت منه حين خروجه إلى البراز عروسه علامة لمعرفتها إيّاه في يوم الجزاء ، فجعل الإمام تلك العلامة علامة لها .

والرابع : انّ هذا لأجل أن تعرفه عروسه بهذه العلامة ، حين عبور حرم رسول الله (ص) وبناته من مصارع القتلى وإلقاء أنفسهنّ على جثث الشهداء .

والخامس : انّ هذا لأجل أن يزهد الكفّار والأشرار عن نزع ثيابه وتجريد جسده عنها ، ومع ذلك كله ، الإمام أعلم بالأسرار الواقعيّة والوجوه النّفس الامرية .

ثمّ اعلم انّ الوجه في تحقّق الغشيان للإمام (ع) ، وهكذا لابن أخيه القاسم ، بعد

---

(١) زيق القميص : ما أحاط بالعنق منه .

(٢) الأهاب ، ككتاب : المجلد ، ويقال : ما لم يدبغ ، والجمع "أهب" ككتب .

الإعتناق ظاهر ، فإنّ الإمام (ع) قد صبت عليه حينئذ مصائب عظيمة ، مضافة إلى ما كان عليه من المصائب الشّديدة ، بحيث لو أنّ جملة منها لو صبّت على الجبال الشوامخ والفنود [١] الشواهق لتدكدكت وهدت ، وعلى القواميس [٢] والبحار لفردت وغيضت [٣] ، وعلى الأجمات [٤] والأجسام لأحرقت وفنيت ، وكيف لا ؟ فإنّه قد دنت ساعة قتل من كان يشمّ منه رائحة أخيه ويتسلى به تذكر صنوه [٥] وشقيقه ، وقرب وقت تقطع أعضائه بالقواصب والنّبال والرّماح في معركة الجدال ، فينقطع بموته أكباد أمّه ، وتشتد لوعة عروسه ، ويزيد حزنها ، ويصير كحل بصرها دم مهجتها ، ودموع عينها زينة وجهها .

وأما وجه تحقّق الغشيان للقاسم فانّه ما كان خوفا من القتل ، لأنّه وإن كان غلاماً مراهقاً إلاّ أنّه كان جذيل الجذيلات المحككة في الفتوّة ، وعذيق العذيقات المرجّبة في الشجاعة ، وغصنا من أغصان شجرة النّبوة ، وثمرة من ثمرات الإمامة والخلافة ، هيهات هيهات ، فإنّ فتيان بني هاشم قد ارتضعوا من ثدي الفتوّة لبان الشجاعة ، وأغلمة بني عبدالمطلب كبروا في ظلّ النّباهة والشهامة ، شبّانهم في جزم الكهول الفحول أرباب الأيقان ، وكهولهم في عزم الفتيان قروم الزّمان ، بل لأنّ القاسم لما تخيّل وحدة الإمام ، وعرسه في ذلّة ، وأهل بيت النّبوة وأسرهم في أيادي الكفّار والأشرار ، بعد قتل ريحانة النّبي المختار ، خنقته العبرة واعترته الغشوة ، فهذا هو السّر .

ثمّ أقول : آها آها ، وا حرقة قلبي على مشاكلة أخرى بين مظلومية سيّدة النّساء المعصومة الصّديقة وبين مظلومية حفيدتها بنت سيّد الشهداء ، وا عجباه من مضاهاة عمر ابن سعد لظلم فرعون هذه الأمة ، فإنّ ابن سعد أمر حزبا من جنده بضرب النّساء ، وفيهنّ عروس القاسم ، وسائر بنات رسول الله (ص) ، ضرباً بالسّياط وأخشاب الرّماح ...

---

(١) الفند ، بالكسر فالسكون : قطعة من الجبل طولا .

(٢) قاموس البحر : وسطه ومعظمه .

(٣) غاض الماء ، يغيض غيضاً وتفاضاً : قل ونقص .

(٤) الأجمة ، محركة : الشّجر الشجر الملتف .

(٥) الصنو : المثل ، ومنه حديث ابن عباس : " عم الرجل صنو أبيه " أي مثله .

وفرعون هذه الأمة لطم فاطمة المعصومة لطمة أثّرت في خدّها ، وعرك الباب عليها ، لا والله ، فإنّ ظلم فرعون هذه الأمة لا يضاهيه ظلم ، ولا يشبه طغيانه فعل ، فإنّ ظلمه هذا قد صار سببا لقتل الصّديقة وشهادتها ...

. [....]

تذييل إلحاقي

عرشي ، ملكوتي ، قد ألحقته بالكتــاب بعد الفراغ عن تصنيفه بما يقرب من مدّة سنتين ، فهذا التذييل متضمّن لجملة من المقامات الملكوتية النورانية وفيه :

المقـام الأول

في تأييد وتسديد ماروينا في هذا
المجلس من ان الامام المظلوم (ع)
زوج القاسم بنته المسماه زبيدة . . .

وهى التي ولدتها شاه زنان بنت الملك يزدجرد - من الملوك الكسروية - وكانت شاه زنان خالة سيد الساجدين (ع) ، وقد تزوج بها سيد الشهداء (ع) بعد وفاة ام سيد الساجدين ، ويحتمل أن يكون إسم هذه الامراة شهربانو ، واسم أم سيد الساجدين شاه زنان ، وكيف كان ..

فنقول : إن قضية تزويج القاسم ، وقضية وقوع الزفاف فى كربلاء ، وهكذا جملة من القضايا التى تذكر فى بعض مجالس هذا الكتاب ، وذلك كالقضية المتضمنة لدفن رأس القاسم فى قرية من قرى الشمرانات ، والقضية المتضمنة للوقائع الواقعة لولد القاسم المسمى بالقاسم الثانى والمشتهر عند عوام الناس بشهزاده قاسم ، وذلك كواقعة خروجه على بنى أمية وفوزه بالشهادة ، وكون مدفنه عند مدفن رأس أبيه القاسم ابن الامام الحسن المجتبى (ع) ، إنما تؤيد وتسديد وتستحكم بأمور :

فمنها : أن تلك القضايا من الأمور المتسامعة المتضافرة عند أهالى تلك القرى من قرى الشمرانات ، يرويها الخلف عن السلف ، فى كل عصر من الأعصار ، وفى كل قرن من القرون ، رواية على نمط التسامع والتضافر ، بحيث يفيد العلم واليقين بالنسبة الى المطلب ، حتى أن أهل القرية التى فيها المقبرة

الشريفة والقبة المباركة لهذين السيدين الطيبين الطاهرين الشهيدين ، يفتخرون فى كل عصر من الأعصار ، ويباهون فى كل قرن من القرون ، بأن آبائهم الاولين وأسلافهم الاقدمين قد نصروا شهزاده قاسم ، وبذلوا مهجهم دونه فى حروبه ومقاتلاته مع بنى أميه (لع) ، ويعدون ذلك فى انسابهم وأحسابهم شرفا عظيما ومفخرا كبيرا ، ويعيبون أهالى جملة من القرى فى الشمرانات ، ويذمونهم بتخلف آبائهم الاولين وأسلافهم الاقدمين عن نصرة شهزاده قاسم ، وبحضورهم فى عسكر بنى أمية .

فأهالى تلك القرى بين ساكتين فى هذا المقام بقبولهم تطرق العار عليهم ، وبين المنكرين عدم نصرة أسلافهم له ، وليس فيهم من ينكر أصل تلك الوقائع وينفى تلك القضايا .

ومنها : أنه لما قتل شهزاده قاسم ، واراد جمع دفنه فى موضع شهادته أو موضع آخر ، وجدت صيحة عالية من جانب مدفن رأس القاسم ، مشتملة على مقالة : إدفنوا الطيب الطاهر وذلك ايضا من الامور المتسامعة المتظافرة عند أهل تلك القرية ، بل عند أهالى تلك القرى ، يرويه الخلف عن السلف فى كل عصر وقرن .

ومنها : وجود الاثار الظاهرة ، والامارات الواضحة ، والعلامات الساطعة ، والشواهد اللامعة ، وذلك مثل ظهور خوارق العادات ، وقضاء الحوائج عند تلك المقبرة الشريفة .

ثم إن شئت البيان فى معرفة تلك المقبرة ، فاعلم انها واقعة فى قرية مسماة بدر العليا ، وهى فى السمت الشمالى من طهران ، وبعدها بما يقرب من مسافة فرسخين ، والحجرة التى قد وضع الرأس الشريف فيها ، أى من حجرات دار تلك الامراة الصالحة الانصارية ، قد صرت ببركات الرأس الاطهر الانور منبع ماء ، وتلك الحجرة فى السمت الشرقى من المقبرة المطهرة ، والمسافة بينهما بما

يقرب من مسافة ألف قدم ، ويكون دائما في ذلك المنبع حيتان صغار في غاية الكثرة ، ولا يخرج واحد منها الى خارج منبع الماء ، ولا يصيد الناس شيئا من تلك الحيتان إحتراما وتعظيما لذلك المكان الشريف .

واما مصرع القاسم الثاني المشتهر بشهزاده قاسم وموضع شهادته ، فكان في قرية مسماة بدر السفلى ، ويقال لها " دزاشوب " وذلك هو المشهور عند الناس ، ولعل تسميتها بذلل لأجل وقوع القتال والمعركة فيها ، والمسافة بينها وبين المقبرة المباركة بمقدار نصف فرسخ .

ثم أن سبب دفن جسد القاسم الثاني عند مدفن رأس أبيه دون مصرعه ومشهده ، وهو ما أشرنا اليه ، وقد وضع من قديم الزمان الى الان مدفن القاسم ومدفن جسد ولده صندوق واحد ، كما في سائر المشاهد المقدسة والضرائح المطهرة .

وبالجملة ، فإن تلك المقبرة الشريفة مطاف ومزار الشيعة من قديم الزمان الى الان ، أي جسد ولده .

فهذا النمط من التسامع والتضافر ، والسيرة المستمرة ، مما لا يحتاج الى اقامة بينة وشواهد أخرى على طبقة .

واما مقبرة زوجة القاسم اى بنت سيد الشهداء (روحى له الفداء) وهى المسماة عند الناس " بزبيدة خاتون " ، فهى واقعة فى محلة من محلات الرى ، والمسافة بينها وبين مقبرة السيد الاجل " عبد العظيم الحسنى " المشتهر عند الناس بشهزاده عبد العظيم ، بما يقرب من ثلث فرسخ .

وقد حدثنى جمع كثير بوجود امارات وشواهد كثيرة دالة على صدق تلك القضية ، اى على كون قبر بنت سيد الشهداء ، اى زوجة القاسم فى ذلك المكان ، وقد صرف وأنفق فى هذه الازمنة واحد من التجار الاخيار أموالا كثيرة فى تعمير تلك المقبرة الشريفة وما يتعلق بها ، من القبة والحجرات والصحن ونحو ذلك .

المقـــام الثـــانـــى

فى الاشارة الى جملة من الامور المهمة ...

فاعلم أولا : أن فى المقام سؤالا ، وهو أن بعض القضايا الآتية فى شأن رأس القاسم قد تضمن أن الكفار قد لعبوا به لعبة الصولجان فى ميدان الرى ، وكانوا يضربونه طول النهار بالعصى القويمة والحديد ونحو ذلك مدة أسبوع ، مع أن الرأس الشريف (روحى له الفداء) لم تتفرق أعضاؤه ولم يتقطع أجزاؤه ، وان رأس ولد تلك الامرأة الصالحة من الانصار ، قد تقطعت أعضاؤه وتفرقت أجزاؤه فى مدة سويعة حين فعلوا به ما كانوا يفعلون برأس القاسم ، فكيف بذا ؟ فما الفارق بين الرأسين بالنسبة الى هذا المقام ؟ .

هذا ، ولا يخفى عليك انا قد أجبنا عن هذا السؤال وأزلنا ذلك الاشكال والاستغراب والاستبعاد ، وهكذا ما يضاهيه فى مواضيع عديدة من هذا الكتاب ، وان أردت الاشارة هاهنا أيضا الى حاصل ما ذكرنا هناك ، فاعلم :

أن أبدان أصحاب الولاية المطلقة وأجسادهم من محمد (ص) وآله المعصومين ، وهكذا أبدان واجساد من يتلوهم من العترة الهاشمية المحمدية المستشهدين بين يدى الامام (ع) ، لا يقاس بها أبدان سائر الناس وأجسادهم ،وقد أقمنا على ذلك المطلب براهين ساطعة وأدلة قاطعة ، واوضحنا ه فى غاية الايضاح بالامثلة والشواهد اللامعة ، فنذكر هاهنا أيضا ما يكون من قبيل الامثلة والشواهد .

فاعلم : أنه قد نقل في جملة من كتب المقاتل أنه قد روى : أن سبايا آل الرسول (ص) لما ساورا بهم الى أن قربوا من دمشق ، مروا بقصر عال ، وكانت عجوزة ملعونة جالسة فيه يقال لها أم هجام ، ومعها وصائفها وجواريها ، فلما رأت رأس الامام المظلوم (روحى له الفداء) وهو على قناة طويلة وشيبه مخضوب بالدماء قالت : ما هذا الرأس المتقدم ؟ وما هذه الرؤوس المشالة على الرماح ؟ فقيل لها : أن هذا راس الحسين ، وهذه رؤوس أخوته وأولاده وعترته ، ففرحت فرحا عظيما.

فقالت لواحده من وصائفها : ناولينى حجرا لاضرب به وجه الحسين ، فأتتها ، فضربت به رأس الحسين (ع) ، فسال الدم على وجهه وشيبه ، فالتفتت اليه ام كلثوم فرأت الدم الجديد سائلا على وجهه ولحيته ، فلطمت وجهها ونادت : " واغوثاه ، وامصيبتاه ، وامحمدا ، وعلياه ، وافاطمتاه ، واحسناه ، واحسناه " ، ثم غشى عليها ، فقالت زينب : من فعل هذا بوجه أخي ونور بصرى ؟ فقيل لها : هذه العجور الملعونه ، فقالت : اللهم اهجم عليها قصرها ، واحرقها بنار الدينا قبل نار الاخره ، قال : فما استتم كلامها الا وقد هجم عليها قصرها ، وأضرمت النار فيه ، فماتت واحترقت ، وهكذا كل من كان معها فى القصر .

هذا ، وفى بعض الكتب : أن الذى دعا عليها كان هو سيد الساجدين (ع) ، وكيف كان ، فان تقريب الاستشهاد بذلك واضح ، فان جريان الدماء الجديدة لا يكون الا فى الاعضاء ذات الحياة ، فان اعضاء الامام (ع) واجزاءه مطلقا سواء كان قبل شهادته او بعد شهادته - منبع الحياه ، وعين الكافور الفواره منها ، فكلما كان قد طال بقاء رأس الامام المظلوم (روحى له الفداء) على الرماح ونحوها ، كانت نفحات نوافحه أذكى واطهر وانور واطيب من المسك الاذفر والعنبر الاشهب والكافور والزعفران ، هيهات هيات ، فأنى لهذه الاشياء من افاضة الحياة وتقليب الماهيات ؟

فإن شئت ان تعتبر بنمط اخر فقل : أن المواضع التى قد مست الراس الشريف (روحى له الفداء) ، وذلك كالرماح والطشوت والتنور ونحو ذلك ، اكتست صفة الحياة بكونها مغيضة الحس والحركة على الجماد بإذن خالق الحياة والممات ، فإن شبهت الاكسير الاعظم الذى يملأ جزء قليل منه بالذهب الخالص ما بين الخافقين ، ويعطى حياة الكمال للفلزات [1] بصيرورتها ذهبا ، ولا يتطرق الى نفسه الفناء والانعدام بطول الايام ، وكونه فى النيران الملتهبة ما دامت السنون والاعوام بشئ من الاشياء ، تشبيه الناقص بالكامل ، كما هو الاصل فى باب التشبيه ، فشبهه بأقل جزء من الولي المطلق الامام المظلوم (روحى له الفداء) ، وذلك مثل أوساخ بدنه وأضفار أصابعة هيهات هيهات فانى للاكسير من خواص تلك الاضفار والاوساخ ، فالفرق بين ذلك وتلك كالفرق بين نفس الاكسير وبين ادنى الفلزات .

فاذا عرفت ذلك بالنسبة الى ابدان اصحاب الولايه المطلقة من محمد وآله المعصومين (ع) ، فقس على ذلك ابدان من يتلوهم كشيعتهم الاولين من الانبياء والاوصياء والعتره الهاشمية النبوية ، المستشهدين بين يدى الامام المظلوم ، من الامثل فالأمثل ، والاقرب فالاقرب ، فان ابدان هؤلاء الاقربين واجسادهم ، يوجد فيها بعض خواص ابدان اصحاب الولايه المطلقة ، ولكن ذلك على انماط عديدة ، وعلى نهج التفاضل والتفاوت ، اذ كم من فرق بين خواص بدن ابراهيم الخليل مثلا وبين خواص بدن نبى من الانبياء ، من معشر غير المرسلين ، وهكذا ، كم من فرق ساطع بين خواص ابدان العباس وعلى الاكبر والقاسم ونحوهم ، وبين ابدان الاصحاب المستشهدين بين يدى الامام المظلوم (روحى له الفداء).

نعم ، القدر المشترك المتحقق في الكل ، هو عدم تطرق البلاء والاندراس والانطماس ، فهذا كما انّه قضى به البرهان ،فكذا قد علم بالحس والعيان ، اما ترى ما في تلك القضيه المتضمنه لنبش ملك من ملوك الشيعه قبر الحر الشهيد بين يدي الامام (ع) ،وما في تلك

---

(١) الفلز بكسر الفاء والام : نحاس أبيض تصنع منه القدور المفرغة .

القضية من الامور المعلومة لنا بالتسامع والتضافر ؟ وكيف كان ، فهذا القدر المشترك قد يتمشي بالنسبه الى أبدان جمع من افاضل العلماء الاتقياء الابرار ، والشواهد في ذلك غير عزيزه.

فان الشيخ الاجل الصدوق ابن بابويه ،قد شاهد جمع كثير ، جماعات كثيره جسده في قبره في الري ، فقد رأوه فيما يقرب من هذا الزمان غضا طريا لم يتطرق اليه البلى والاندراس ، وكان عدد الاثبات الثقاة الذين حدثوني بذلك ، من المشاهدين لذلك والسامعين لقضية المشاهدة سماعا على نمط التواتر ، أزيد من عدد ما يحصل به الخبر المتواتر .

ثم أن قضية نبش سلطان من السلاطين العثمانية ، قبر ثقة الإسلام الكليني في بغداد ، ومشاهدة ذلك السلطان بدنه غضا طريا ، وكأنه في صورة المضطجع النائم ، وتندم السلطان على ماكان قاصدا له من نبش قبر الإمام موسى بن جعفر (ع) ليختبر ما يقول به الشيعة ، من أن أبدان الائمة المعصومين (ع) لا يتطرق إليها البلى والفناء والاندراس ، ثم أمر السلطان ببناء مسجد محيط بقبر الكليني وبناء قبة كبيرة عليه ، من القضايا التي لاينكرها العدو والصديق ، بل أن هذا المسجد المحيط بالقبر ، والقبة المضروبة عليه ، موجود ان إلى الان . وبالجملة ، فإن الروايات والحكايات المنقولة في ذلك المقام في غاية الكثرة .

فإن قلت : هل يتحقق عدم تطرق الفناء والبلى والاندراس في بدن من أبدان غير معشر العلماء الصلحاء الأتقياء أيضا أم لا ؟ ثم بعد البناء على تحقق ذلك وفرض وجوده ، مالعلة والسر في ذلك ؟ .

قلت : نعم ، إن ذلك فد يتحقق ويوجد في بعض الأبدان من غير معشر العلماء الصلحاء والفضلاء الاتقياء ، إذا وجد مناسبة وارتباط بين صاحب ذلك البدن وبين أصحاب ذلك البدن وبين أصحاب الولاية المطلقة ، ولو كانت تلك المناسبة وذلك الإرتباط من بعض الوجوه ، فان شئت توضيح ذلك بضرب المثال ، فاعلم أن هذا في قضية عجيبة ..

وهي قضية قتل رجل شاب من الشيعه الكلب الخنزير الساحر الكذاب ،اصل الكفر والزندقه ،فرعون ذلك الوقت ونمرود ذلك الزمان في السحر والغدر واختراع البدع والنهب

والقتل الشديد [......] .

وبيان ذلك ان فتى من معشر من لا يعرف شيئا من المعارف ، ولم يعمل عملا من الفرائض ، قد احاطته العنايه الازليه والرحمه الرحمانيه ، فلاحت له الشارقات الغيبيه ، والواردات الملكوتيه ، وماثل الانبياء والاوصياء في الدرجه ، وفاز بخير العاقبه ،حيث كشف الله تعالي له ورفع الاغطيه عن بصره ، فراي في جنه الخلد قصرا لا نظير له ، ومنزلة من المنازل التي لاشبيه لها ،فحن لهذا القصر وتلك المنزله ..

فقصد ان يتاجر الله تعالي في بيع مهجته للوصول الي تلك المنزله العظمي ،بان يقتل بقتله الكلب النجس والكافر الزنديق [...] ، فبينما ذلك الكافر قاعد وقومه محيطون به ،وهو يستعمل الزندقه والنكراء والشيطنه في مقالاته ،ففاجأه ذلك الفتي في ضربة بخنجر أو سيف فقتله ، فهوي ذلك اللعين الكافر الي الجحيم ،وصار مقره عند أصحاب التوابيت ..

فلما رأى قومه (لع) تلك الحاله ، تواثبو للفتي وقتلوه ، وطار روحه الطيب الى ما كان قد رآه من قصره ومنزلته في جنه الخلد ، فلما دفن القوم صاحبهم اللعين الكافر في الجب ، جعلوا في فضاء واسع أحطابا كثيرة وأضرموا فيها النار ، فجعلوا ذلك كالجحيم ، فألقوا جسد ذلك الفتى في النيران الملتهبة المؤججة ، فقال الله تعالى للنار : " كوني بردا وسلاما" ، فبقى جسده في تلك النيران الملتهبة ثلاثة أيام بلياليها ، فلم تؤثر في بدنه أصلا . فيالها رتبة علياء ودرجة عظمى ، حيث كان ذلك مثل معجزة إبراهيم الخليل (ع) فهذه القضية من القضايا المسلمة ، قد نظمها الشيخ عبد الحسين الاعثم ، فتقريب الإستشهاد بها ظاهر عند الحاذق .

فإن قلت : إن هاهنا سؤالا مهما ، ومطلبا عظيما ، ولا ينبغي طي الكشح عن ذكره والتعرض للجواب عنه وتحقيق الحال فيه ، وذلك أنك قد أشرت جملة من تلك المطالب والحكايات هاهنا لأجل تقوية وتسديد القضية المتضمنة لعدم تفرق أجزاء رأس القاسم بما فعله الكفار في مدة أسبوع ، وقد أشرت هاهنا إلى سر ذلك ، وأقمت الحجج الساطعة والبراهين التامة في بعض المواضع من هذا الكتاب على سر عدم تطرق الفناء والبلى

والاندراس إلى أبدان أصحاب الولاية المطلقة والأجساد ، وهكذا من يتلوهم في باب طينة الابدان وطينة الأرواح ...

فما تقول فيما ذكره البعض من علماء هذا العصر ، وذلك أنه لما نقل من صاحب التبر المذاب أن الكفار قد سلبوا جميع ألبسة الإمام المظلوم وقاطبة ما كان عليه ، فلم يبق فيه شيء يستتر به عورته ، قال : إن اختلج في ذلك المقام بقلبك شيء ، وتقول أنه كيف يجوز وكيف يتصور ذلك ؟ ، قلنا في الجواب عن ذلك : إن بدن الإمام المظلوم قد تلاشت أعضاؤه ، وتفرقت أجزاؤه ، واضمحلت تلك الأجزاء والقطعات بعد أن وطأه جنود ابن سعد (لع) بحوافر خيولهم ، فلم يبق شيء يحتاج إلى الساتر ، ثم استدل ذلك الفاضل على مطلبه بقول الامام (ع) .

" وبجرد الخيل بعد القتل عمدا سحقوني"

قائلا : إن السحق ظاهر فيما إدعينا ؟.

قلت : الله الله ، واستجير بالله تعالى من التفوه بأمثال هذه الكلمات والتدين بها ، فإن مفاسد ما ذكره ذلك الفاضل المعاصر ، أزيد من مفاسد ما ذكره ذلك الناجي من العامة ، أما ما ذكره العالم من العامة ، فصدوره عنه بتلك العبارة المنقولة عنه إما لأجل تعمده في الكذب ، ليخرب أساس وأصل الأصول المحكمة عند الإماميه ، بمعنى أن يكون مقصوده من تصنيفه ذلك الكتاب إستعمال الحيلة والنكراء والدهاء بالتلبس بصفات ذاكري مصائب آل الرسول ، حتى يخرج بين الغث والسمين ، والحق والباطل ، لينال مقصود ، ويفوز بمطلوبه من تخريب قواعد الإماميه وهدم أساسها وإما لأجل أنه قد اطلع على بعض الروايات ولم يأخذه على وجه الد.ايه والتأمل ، ولم يرجعه إلى ما لاينافى الاصول المحكمة عند الاماميه ، بل أخذ بظاهره ، وفسر بما يصادم أساس مذهب الإماميه ويعارض أيضا جملة كثيرة من الروايات ، وذلك كالرواية المستضيفة المتضمنة لقضية الجمال (لع) وغير ذلك من الروايات .

وبالجملة ، فإنا وإن كنا نقل الروايات والحكايات من كتب العامة مطلقا أي سواء

كانت من أخبارهم وأحاديثهم أو من كتب أخبارهم وأحاديثهم أو من كتب السير والتواريخ لهم ، إلا انا نشرط في ذلك كله عدم مصادمته لأصل محكم وقاعدة تامة من أصول مذهب الاماميه .

وأما ذلك الفاضل المعاصر فقط خبط خبطا عظيما ، وقد كاد يهدم أصلا عظيما من أصول المذهب ، وكأنه قد عرض له السهو والنسيان من كثرة أحزانه وأشجانه على الامام المظلوم حين كتابته ذلك المطلب ، وكيف لا ؟ فإن ما ذكره واحتمله بعد قطع النظر عن مصادمته لضرورى من ضروريات المذهب ينافى امورا كثيرة غير محصاه ، وذلك من قضايا الجمال الملعون ، فان تلك القضية قد وقعت بعد ارتحال العسكر من كربلاء ، ومن قضية غوص طيور غير محصاة فى دماء الامام ، والتقريب من وجوه عديدة ، ومن قضية الاسد الذى دعته فضة لنصرة الامام (ع) وصرف ابن سعد (لع) عما كان قاصدا له ، ومن قضية نزول ارواح اصحاب الكساء من السماوات العلى ، وهكذا ارواح الانبياء وجمع من الصديقين والشهداء لزيارة جسد الامام المظلوم (روحى له الفداء) فى كل ليلة من الليالى قبل الدفن ..

ومن قضية حديث سكينة المتضمنه تكلم الامام (ع) من جانب الحلقوم بقولة : "شيعتى ما ان شربتم .. الخ " ، ومن قضية الامر المتفق علية عند الامامية من ان سيد الساجدين دفن جسد ابية المظلوم ، ومن قضية الامر المتفق علية ايضا عندهم من ان الرأس مع الجسد والجسد من الرأس ، ومن قضية الاخبار الكثيرة المتضمنه لقول الله تعالى وقول جبريل وقول اصحاب الكساء من ان سيد الشهداء فى حفيرة اعدت له فى كربلاء ، ومن قضية حفر حاجب المتوكل العباسى القبر الشريف ومشاهدته جسد الامام المظلوم وطريان الغشية على ذلك الحافر وتندمه على ما فعل ..

ومن قضية الروايات المتضمنه عبور الحرم والنساء الطاهرات من مصارع الشهداء ، والمتضمنه لاحتضان الطاهرات جسد الامام المظلوم (روحى له الفداء) وخطاباتهن معه ، وللحالة الطارئه على سيد الساجدين ، حين ان رأى جسد ابيه المظلوم ، ومن قضية فقرات الزيارات التى لا تعد ولا تحصى والتى تؤدي ما ذكرناه ، ومن قضية اشعار الشعراء

المتضمنه لما ذكرنا والمقررة عند جمع من الائمة المعصومين الى غير ذلك من القضايا التى لا تعد والاتحصى .

فهل يجوز الغفلة والذهول عن مثل ذلك؟ وليس ولايكون ما صدر عن ذلك الفاضل الا من الجهة التى اعتذرنا له ، من تلاطم اشجانه واحزانه فى مصائب ال الرسول (ص) اللهم اغفر لنا وله ولجميع شيعة أهل بيت العصمة والرحمة .

وبالجملة فان امعان النظر واطالة التفكر والتدبر ،واخذ الروايات بالدرايه ، وعدم المبادره والمسارعه الى اخذ ما يتخيل ويتجلى في باديء النظر مما يجب مراعاته علي المصنفين ، ولاسيما فيما يتعلق بالعقائد ،ومايكثر ذكره عند اهل المذهب من العوام والخواص ، وقد يصدر عن جمع من المتصدين للتاليف والتصنيف أمور غريبه تضحك منها الثكلى ، وذلك لعدم مراعاته ما اشرنا إليه ، ويكون الامر اغرب من ذلك إذا لم يكن المتصدي للتأليف والتصنيف ممن له حظ وقسط وافر في جملة من الامور الشريفه ، وذلك كعلم الاحاديث ،وعلم اصول الفقه ،وعلم الحكمة المنضوجة .

فان العالم المحرز لها إذا رأى كتب هؤلاء الطائفه يحسبها كأنها قد صدرت عن متعلمي الأباجد ، الصبيان في دور المكاتب ، ولاسيما إذا كان ذلك المحرز لها شمسي التاثير قمري التصوير ، ولاسيما في العلمين الأعظمين ، على اصول الفقه ، والحكمة المنضوجة ، وكيف لا ؟ فإن هؤلاء القاصرين الفاقدين لهذه الدرجة العظمي والموهبة الكبري يخبطون في المباحث الغامضة ،والمسائل المعضلة ، خبط عشواء ، ويمشون مشي الأعمى ، فهم بين أن لايطلعوا على أدلة الباب المتنازع فيه ، وما يتمشى فيه من النقض والإبرام والتسديد والتزييف ،وبين أن يذهلو عن تحرير حريم النزاع ،بسبب اشتمال محل النزاع على أمر يتمشى فيه النزاع من وجوه عديدة متخالفة متشتة ، إذا بني الأ مر فيه على بعض الإحتمالات المتصورة فيه ، ولايتمشى فيه النزاع ، بل يكون من المنازعات اللفظية إذا بني الأمر فيه على بعض آخر من الإحتمالات المتصورة فيه وبين أن يكونوا صفر اليدين ، وقاصر الباعين فيما يتوقف عليه إحقاق وإبطال الباطل ، وذلك بسبب فقدهم الذهن الثاقب

والفكر الصائب ، وكونهم دخيلا في العلوم المشار إليها لا الناشيء فيها ، وإن شئت البيان الاوضح في ذلك بضرب المثال ، فاعلم ..

أن بناء جمع من أمثال هؤلاء الأشخاص على تفضيل سلمان (ره) علي أبي الفضل العباس وعلي الأكبر والقاسم (سلام الله عليهم) ولعل نظرهم في ذلك الى الأخبار الواردة في شان سلمان ، ومن الناطقه بكونه محدثا ، وبكونه بابا من ابواب الله تعالي ، وبكونه يعلم علم الاول وعلم الآخر ، وعلم الأولين والآخرين ، ويعلم الأسم الأعظم ، الى غير ذلك .

وانت خبير بأن ذلك مما قد صدر عن الغفله التامه عن تحرير محل النزاع أولا ، وعدم أخذهم بمجامع ما يتمشى ويتصور في معنى الأفضليه ثانيا ، وذهولهم ثالثا عن ان لازم ماذكروه تفضيل الوكلاء والابواب الاربعه لصاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) ايضا علي هؤلاء الاطايب من العتره الهاشميه النبويه ،وسادات الشهداء ، وعن ذهولهم أيضا عن فقه الأخبار والزيارات الوارده في شان هؤلاء السادات من الشهداء ، وعن ذهولهم أيضا عن أن ذلك يستلزم تفضيل سلمان علي حمزه أسد الرحمن وأسد الرسول ، وجعفر الطيار أيضا ، ولعلهم يلتزمون بذلك !

ثم أن بعضا من هؤلاء يثبت مطلبه أو يسدده بمقالة أنه لم ينقل ولم يصل إلينا في شأن هؤلاء السادات من الشهداء ما يشعر بإحاطتهم بمراتب التوحيد ، وكونهم في أعلى الدرجات منها ،وقد نقل ووصل إلينا في شأن سلمان (رضي الله عنه) مايشعر بإحاطته بمراتب التوحيد ، وكونه صاحب مقام أعلى الدرجات منها .

أقول : تبا وتعسا لتلك الخيالات الواهيه ،الشبيهة بخيالات أصحاب الماليخوليا وخيالات المتصوفة ، فأي عالم فاضل ،بل عاقل كامل ،ينزع أعلى مراتب التوحيد من أهل بيت النبوة والعصمة ،والرحمة والفتوة،والمروة والشجاعة أي من الذين لحومهم ودمائهم من لحوم ودماء أصحاب العباء ،ويضعه في دار غيرهم ؟ فلو كان هذا الشخص المتفوه بهذه المقالة ، والمجترئ بهذه الجسارة ،من معشر أهل الدرايه والنظر ، ومن الآخذين من العلوم المشار اليها بحظ وافر وقسط كامل ، بل بحظ وقسط ما ، لم يكن له جسارة التكلم بذلك

الكلام .

أو لم يكف في باب إحاطة علي الاكبر باعلي مراتب التوحيد قول سيد الشهداء (روحي له الفداء) :" اللهم فقد برز اليهم أشبه الخلق برسول الله (ص) خلقا وخلقا ومنطقا ؟ أولم يدر معني قول الله تعالي ﴿ و إنك لعلي خلق عظيم ﴾ [١] " ؟

هيهات هيهات ،ليس ولا يكون تلك الكلمات التي كالثياب الخلقه ،التي كلما رفعت من جانب تهتكت من جانب آخر صادرة إلا عمن يكون صفر اليدين ، وقاصر الباعين ، عن المراتب العالية في العلوم والفنون ، ومع ذلك يكون أفق ذهنه من قبيل الآفاق السافلة ، والأمر الأعجب الأغرب أنه يتراءى من صفحات مقالة هذا الرجل وفحاوي كلماته ، تفضيل جمع كثير من أصحاب النبي والأئمة المعصومين (ع) أيضا على هؤلاء السادات الشهداء من العترة الهاشمية النبوية وذلك كجمع متصفين عند الناس بمقامات الكشف والعرفان ، كأويس القرني ،وميثم التمار ،وكميل بن زياد ، ونحوهم .

وعسى أن يتخيل ذلك الرجل تفضيل نفسه وأمثاله أيضا على هؤلاء السادات الأطايب ،نظرا إلي أنه وأمثاله متصفون عند زعمه بأنهم حائزون لأعلى مراتب التوحيد .

آه آه آه ، والله قد ضيع القاصرون والمقصرون حقوق آل الرسول ، وعترة سيد الشهداء ،ومع أن ذلك الشخص المتفوه بتلك الكلمة المزخرفة لايدري مامعني باب مراتب التوحيد .

ثم أن لازم أمثال هذه الكلمات المزخرفه تفضيل جمع كثير من المتصفين بالكشف والعرفان على أصحاب الإمام المظلوم ، المستشهدين بين يديه ، أفهل يجوز ذلك شيعة آل الرسول ؟ أم يفتي به واحد من علمائهم ؟! .

فان قلت : مايقول هذا الشخص وأمثاله في قول أمير المؤمنين (ع) في وصف أصحاب الإمام المظلوم ومدحهم : " لم يسبقهم سابق ،ولا يلحقهم لاحق" ؟ فإن هذا الكلام الشريف كالنور فوق الطور ، تسطع منه أنوار كثيرة ، وتسترشد منه إلى أصول وفيرة ملكوتية ،

---

(١) سورة القلم ، آية (٤) .

يكون كل واحد منها مما يدل على خلاف مطلب ذلك الشخص وأمثاله.

قلت : إنه قد حمل هذا الكلام الشريف على أنهم لايفضل عليهم أحد بالنسبة إلى مقام الشهاده ، وهذا لايستلزم عدم جواز تفضيل أحد عليهم بالنسبه إلى غير ذلك المقام .

وأنت خبير بأن أمثال هذا الحمل لايصدر إلا عن غير العالم بقواعد علم الأصول ، وكيف لا ؟ فإن حذف المتعلق يفيد العموم ، على أن الحمل أيضا لا ينافي مانحن فيه ولا يسدد ماهو عليه ، ولكن هذا عند أصحاب الأنظار الدقيقة لا الجلية .

فإن قلت : إن مقتضى ما أنت عليه تفضيل كل من استشهد بين يدي الإمام المظلوم على حوارى رسول الله (ص) وهم سلمان ، وأبوذر ، ومقداد ، وعلى حواري أمير المؤمنين ، وهم عمرو الحمق الخزاعي ، وأويس القرني ، وميثم التمار ، ومحمد بن أبي بكر ، وعلى حواري الحسن المجتبي ، وهم سفيان بن أبي ليلى ، وحذيفة بن أسد ، فهل تقول وتفتي بذلك تصريحا أم لا ؟ .

قلت : نعم ، بمعنى أن من أخذ مجامع ما ورد في حواري سيد الشهداء (ع) ، وهم كل من استشهد بين يديه من غير استثناء أحد منهم ، علم أن تفضيلهم على كل من ذكرنا أسماءهم مما لا بأس به ، بل أن هذا هو مقتضى الدليل .

وبعبارة أخرى : أنا نعمل ونفتي بذلك ، إلا فيما خرج بالدليل ، وذلك كسلمان ، فإنه لااستبعاد في تفضيله على غير العترة الهاشمية النبوية من المستشهدين بين يدي الإمام المظلوم ، ويمكن أن يقال أن إطلاق تفضيله عليه وهكذا إطلاق تفضيلهم عليه ، مما على خلاف مقتضى التحقيق ، بل أن مقتضاه تفضيله عليهم من وجوه ، وتفضيلهم عليه من وجوه أخر ،فانظر ماذا ترى من الفرق بين هذا وبين قول من يقول بتفضيل سلمان على كل حواري الإمام المظلوم (روحي له الفداء) ، حتى العباس وعلي الأكبر والقاسم ، معللا بتعليل الإحاطة بمراتب التوحيد ، وقد عرفت ما فيه ، فخذ الكلام بمجامعه ، وكن من المتأملين المتدبرين ..

وكيف كان ، فنعيد الكلام من الرأس ونقول : إن عقد الباب وجملة الأمر أن الرواية المتضمنة للقضايا الكثيرة في باب رأس القاسم وولده الشهيد الخارج على بني أميه (لع) ،

إنما هو من الروايات التي لا تنافى أصلا من أصول الإماميه ، ولا تصادم قاعدة من قواعدهم ، فجواز التحديث بما فيها لا بأس به .

فإن قلت : نحن أيضا نعيد الكلام من الرأس من وجه آخر ، ونقول : ما الدليل في كون القاسم بن الحسن المجتبي مثل العباس وعلي الأكبر [في الفضل] (١) على سائر العترة الهاشمية النبوية ، فإن ثبوت أفضلية العباس وعلي الأكبر على سائر العترة إنما هو لأجل الأدلة على ذلك ، ولم تثبت مثل تلك الأدلة في شأن القاسم ؟.

قلت : إن من أخذ مجامع ما قد منا في مجلس شهادة القاسم وما يتعلق بذلك المجلس ، علم أن للقاسم شأنا عظيما ، وفضلا عميما ، ومقاما شامخا عاليا ، وعسى أن نشير إلى مجامع ما ورد في شأنه في بعض المقامات الآتية أيضا .

وبالجملة ، فإن تفضيله على سائر العترة الهاشمية النبوية ، كتفضيل العباس وعلي الأكبر عليهم ، مما هو المستنبط من مطاوي جملة من الروايات ، وفحاوي جملة من فقرات من الزيارات ، ولو كان ذلك الإستنباط في بعض منها من قبيل الإستنباطات الدقيقة الرقيقة ، على أن هذا هو ما يقتضيه بعض الأصول المحكمة الملكوتية ، كما لا يخفى على من لايقتدرعلى تأسيس الأصول الرقيقة الملكوتية ، وبالجملة ، فإن القاسم وإن لم يكن فضله بمثابة فضل العباس وعلي الأكبر ، إلا أنه يمكن إلحاقه بهما في ذلك الشأن ، أي مقام إثبات أفضليته على سائر العترة الهاشمية ، أي عدا العباس وعلي الأكبر .

بمعنى أنه : هل تقول بتحقق التفاضل وثبوت التفاوت بينهم بثبوت الأفضلية والمفضولية بينهم أم لا ؟ وذلك بأن تفضل مثلا أولاد أمير المؤمنين على أولاد عقيل وجعفر ، وهكذا بأن تفضل بعض أولاد أمير المؤمنين على بعضهم ، وبعض أولاد عقيل على بعضهم ، وهكذا الكلام في الصور المتصورة في المقام .

قلت : إني أطوي الكشح عن التعرض لذلك ، وكيف لا ؟ فإني ما ظفرت في ذلك المقام بشيء من الروايات ولا من الأصول الملكوتية ولو كان استنباط وتأسيسها من قبيل

---

(١) من حواشي إحدى نسخ الأصل .

الإستنباطات الرقيقة الدقيقة ، وأما التمسك بأذيال بعض الإستحسانات المحضة والإعتبارات الصرفة ، فليس ولا يكون من دأب الحذقة الأكامل في العلوم والفنون .

فإن قلت : ما تقول في الأصحاب ، أي ما عدا العترة الهاشمية النبوية ، فهل تقول بثبوت التفاضل والتفاوت بينهم أم لا ؟ .

قلت : نعم لكن لا على وجه التفضيل والخصوصية ، أى ببيان الأفضل والمفضول ، ولو كان ذلك البيان مثل البيان في العباس وعلي الأكبر والقاسم ، أو مثل البيان في العترة الهاشمية ، أي إذا قيس عليهم الأصحاب ، بل بمعنى أن بعض الأخبار قد نطقت بأنه لما تيقن أصحاب سيد الشهداء القتل ، كان معشر الخصيصين منهم فرحين مسرورين ، تتلألأ وجوههم ، وتشرق ألوانهم كالنجوم الزاهرة ، وكان معشر غيرهم قد تغيرت حالاتهم ، واصفرت ألوانهم ، وكانوا يتعجبون من عدم عروض الخشية والخوف على الفرقة الأولى .

ويمكن أن يقال : من جملة من له الأفضلية حبيب بن مظاهر ، ومسلم بن عوسجة ، وزهير بن القين ، وهلال بن نافع ، وطائفة مثلهم في المناقب والفضائل ، ويمكن تفضيل حبيب بن مظاهر على كل هؤلاء الأطائب ، وذلك لورود الأخبار الكبيرة في شأنه وفضله بالخصوص ، مع أنه من معشر من علمهم أمير المؤمنين علم المنايا والبلايا ، لما قتل تبين الإنكسار في وجه سيد الشهداء .

ومن جملة الكواشف الدالة على ذلك ، كون مدفنه في موضع مستقل ، عند باب الأذن ، وأنه يزوره الزائر مرات عديدة في كل يوم .

فإن قلت : ما تقول في الحر بن يزيد الرياحي ؟ ، بعنى أن درجته هل تنقص عن درجات سائر الأصحاب أم تزيد عليها ؟ .

قلت : إن نقصان درجته عن درجات سائر الأصحاب مما لا يدل عليه شيء عند التحقيق والنظر الدقيق ، بل أن رثاء الإمام المظلوم ، أو رثاء علي الأكبر عليه مما يثبت له شأنا عظيما وفضلا جسيما .

فإن قلت : نتم الأسئلة بهذا السؤال ، وهو أنه هل تجتريء وتجسر على بيان التفاضل

والتفاوت بين العباس وعلي الأكبر أم لا ؟

قلت : هيهات هيهات ، من أنا ؟ وماذا علمي ؟ وكيف لي الجرأة والجسرة بالنسبة إلى هذا المقام ؟ وما لك بهذا السؤال ؟

فإن قلت : إن بيان هذا قد يحتاج إليه في باب النذور والإيمان والعهود .

قلت : تعمل في هذه الأبواب بالإحتياط ، فإن لم يكن ممكنا فقدم في هذه الأبواب العباس ، فهذا غاية جسارتي وجرأتي في هذا المقام .

المقام الثالث

في ذكر تزويج أمير المؤمنين (ع) بفاطمة
الزّهراء الصدّيقة المعصومة ..

.. وقد نقلت الرّواية المتضمّنة لذلك عن بعض الكتب ، وسأشير بعد ذلك إلى اسمه واسم مصنّفه[١] .

قال الرّاوي : فلمّا كان صباح يوم الخميس عمد عقيل إلى جزور[٢] فنحره ، ونحر أغناما كثيرة ، وعملوا وليمة للعرس ، وكان ذلك ليلة الجمعة ، وأمر رسول الله (ص) أن ينادى في شوارع المدينة جميع النّاس ، فاجتمع النّاس من كل فج عميق .

فلما كانت تلك اللّيلة المباركة وأراد الله أن يزوّج الطّاهر بالطّاهرة ، هبط الأمين جبرئيل من عند ربّ العالمين ، وقال : السّلام عليك يا محمّد ، العليّ الأعلى يقرؤك السّلام ويخصّك بالتحيّة والإكرام ، وقد أمرني ربّي أن أزوّج فاطمة الزّهراء بعليّ بن أبي طالب (ع) ، فقال رسول الله (ص) : قد فوّضت أمرها إلى الله ، فنعم الوليّ ربّي ، ونعم الخطيب أنت .

وكان الله وليّها ، وجبرئيل خطيبها ، والملائكة شهودها ، وقد أمر الله تعالى جبرئيل أن ينادي في السّموات ، والأرضين ، والجبال والبحار ، حتى يجتمع جميع الملائكة إلى البيت المعمور ، فاجتمعت الملائكة فيه ، وقالوا إلهنا وسيّدنا ، لا نعلم إلا

---

(١) أنظر تذنيب ما بعد المقام الرابع .

(٢) الجزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة ، ج : جزائر وجُزُر وجُزُرات ، وما يذبح من الشاء ، واحدتها : جَزَرَة .

ما علّمتنا ، إنّك أنت العليم الحكيم ، فقال لهم الله تعالى : إنّي أريد أن أشهدكم بأنّي زوّجت الطّاهر بالطاهرة ، والصّادق بالصّادقة فقوموا صفوفا من المشرق إلى المغرب ، فقاموا صفوفا ، ورفعت أصواتها بالتّسبيح والتّقديس والتّهليل لربّ العالمين .

وأوحى الله إلى رضوان خازن الجنان ، أن يزيّن الجنان ، ويصفّ الحور والولدان ، ويصف أقداح الشّراب ، ويزيّن الكواعب والأتراب[١] ، وأن يفرش البيت المعمور ، بفرش العبقري والاستبرق الحسان[٢] ، والرّفرف الأخضر والأحمر والأسود[٣] ، والإستبرق الأصفر ، وعلّق فيه قناديل الدّر بسلال المرجان ، وصف فيه الحور والولدان ، وصفّ حول البيت منابر الرّحمة وكراسي الكرامة .

ونصبت منابر الياقوت الأحمر ، وجلست الملائكة على الكراسي والمنابر، ونشر الله تعالى فوق رؤوسهم سحابة من نور تغشي الأبصار ، حشوها المسك والكافور والعنبر ، وأمرها أن تمطر على رؤوس الملائكة بأجنحتها بالتّسبيح والتّقديس والتّهليل والتّكبير لربّ العالمين .

وقالوا : لك الحمد يا رحمن .

وأمر شجرة طوبى أنّ تنشر ، فنشرت الدّر والجواهر واليواقيت ..

وأوحى الله تعالى إلى الأمين جبرئيل : أنّ أرق منبر الكرامة ، فرقى حتّى استوى على المنبر واقفا ، فقال خطيبا : " الحمد لله الذي خلق الأرواح ، وفلق الإسباح ، وصوّر على عرشه خمسة الأشباح ، محي الأموات ، وجامع الشّتات ، ومخرج النّبات ، ومنزّل البركات .. إلى أن قال : باريء الأنام ، ومنشي الغمام ، لا تشتبه عليه الأصوات ، ولا تخفى عليه اللّغات ، لا يأخذه نوم ولا نسيان .. إلى أن قال : ونشهد أن لا إله إلا الله ،

---

(٣) الكواعب جمع كاعب : وهي المرأة التي يبدو ثديها للنهود ، وأترابها : أقرانا .

(٢) العبقري : ضرب من البُسُط ، قاله الفيروز اباذي ، وفي المجمع : طنافس ثخان ، وعبقر كجعفر : أرض بالبادية يعمل فيها الوشى ، ينسب إليها كل شيء جيد رقيق الصنعة .

والإستبرق : الديباج الغليظ ، مُعرب : استروه ، أو ديباج يُعمل بالذهب ، أو ثياب حديد صفاقٌ نحو الديباج ، أو قِدّة حمراء كأنها قطع الأوتار ، وتصغيره : أبيرق ، القاموس .

(٣) قوله تعالى : ﴿ رفرف خضر ﴾ قيل : الرفرف : رياض الجنّة ، وقيل : هي البسط ، والجمع : رفارف .

وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمّداً عبده ورسوله ، ونشهد أن عليّ بن أبي طالب خليفة نبيّه ، واشهدوا معاشر الملائكة المقرّبين ، والملائكة الراكعين والملائكة المسبّحين ، وجميع أهل السموات والأرضيين ، بانّي زوّجت سيّدة نساء العالمين بنت محمّد الأمين فاطمة الزّهراء بعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين ، وعلى أنّ لها بأمر ربّ العالمين خمس الدّنيا أرضها وسمائها ، وبرّها وبحرها ، وجبالها وسهلها .

وأوحى الله تعالى إليهم : أنّي قد زوّجت وليّي ، ووصيّ رسولي عليّاً بن أبي طالب ، بسيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء ، فضجّت الملائكة بالتسبيح والتّقديس والتهليل لربّ العالمين ، فنشرت شجرة طوبى وسدرة المنتهى على الحور والولدان من الدّرر والجواهر والياقوت يتبركون بها ، وصارت الحور والولدان تجمع من الدّرر والجواهر واليواقيت ، ولم يزالوا يتهادونه إلى يوم القيامة ، وهم يقولون هذا من نثار زفاف فاطمة الزّهراء على عليّ (ع)[1] .

فعند ذلك هبط جبرئيل وإسرافيل وميكائيل والملائكة المقرّبون ، وفي أيديهم ألوية الحمد ورايات العزّ ، وزخرفت الجنان ، وأشرفت الحور الحسان والولدان ، وغنّت الأطيار على رؤوس الأشجار بما خصّ محمد المختار وحيدر الكرّار وفاطمة الزّهراء ، وهبت ريح الرّحمة ، وصفقت أوراق الجنّة .

وجلس النّبي وعليّ بن أبي طالب وبنو هاشم ، وعقدوا عقد النكاح ، وأجلسوا عليّ بن أبي طالب على كرسي مرصّع بالدّر والجواهر وبالذّهب الأحمر ، مشبّك باليواقيت الخضر .

فلما فرغوا من عقد النّكاح جلسوا رسول الله وعليّ وبنو هاشم جميعا ، وأمر رسول الله أن يفرّقوا الطّعام في الجفان[2] ، فأكل النّاس وجميع أهل المدينة نساءً ورجالا ،

---

(١) قد ورد في بعض المجاميع : انّه وجد حجر في ظهر النجف سنة مقتل الحسين (ع) عليه مكتوب :

أنا درّ من السما نثروني ... يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضا ... صبغتني دماء نحر الحسين

(٢) قوله تعالى ﴿ وجفان كالجواب وقدور ﴾ ، الجفان بالكسر : قصاع كبار ، واحدها جفنه ، ويجمع أيضاً على جفنات .

وشربوا حتّى اكتفوا ، وأكل كلّ من حضر المدينة وغيرهم من نواحيها ، وصارت الجفان كأنها ينبوع بقدرة الله تعالى وبركات رسول الله (ص) ، وهو قد وضع يده المباركة على الطّعام ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا قائلا ينشد وهو يقول :

صلّى الإله على المختـــار سيّدنا ... أعني ابن طه وعمّ ثمّ ياسينا
كذا عليّ المرتضى ثمّ البتول معا ... أم الأئمـــة هادين المضلّينا

قـال ابن عـبّاس : لما كـانت ليلة زفـاف فـاطمـة الزّهراء على عليّ (ع) ، كـان النّبي (ص) قدّامها ، وجبرئيل على يمينها ، وميكائيل عن شمالها ، وسبعون ألفاً من الملائكة حولها ، وبقوا معها يسبّحون الله تعالى ويقدّسونه حتّى طلع الفجر ، ولم يزالوا سائرين بها إلى أمير المؤمنين (ع) ، وأجلسوها معه إلى جانبه ، فمسح بيده المباركة على ناصيتـهـا ، ووضـعوا التّاج على رأسهـا ، وهو تاج من الذّهب الأحمر ، مرصّع بالدّرّ والجـواهر ، وقلّدوها بقـلائد من البلّور الأخضـر ، وقـد أتى بذلك جبـرئيل من عند ربّ العالمين ، وبثمـانيـة آلاف ورقـة من الذّهب الأحمر ، لم تحم ولم تطبع ، بل قـال لها العزيز الجليل : " كوني " فكانت .

وأمر الله تعالى جبرئيل أن ينشر الطّيب والكافور ، والنّد والعنبر ، وكلّ ما في الجنة من الرّوائح الطّيبة الزكية ، ففعل جبرئيل ما أمره الله تعالى ، وأرسل الله تعالى الطّيب على الذكر والأنثى ، والصّغير والكبير ، والحرّ والعبد ، ولم تزل النّاس تشم روائح الجنّة مدّة سنة كاملة .

فلمّا زفّت فاطمة على عليّ وهيّؤوها للجلاء ، خرجت في أوّل جلوة على عليّ وعليها من ثياب الجنّة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، وأنشأ بعض المحبّين يقول :

هنّيت يا صنو[1] الرّســول وصهره ... بالطّهر فاطمــة من النّســوانِ
صلّى عليها الـلـه ما ورق عـــلا ... في روضـة لبواسق الأغصـانِ

(١) الصنو : المثل ، ومنه حديث ابن عباس " عم الرجل صنو أبيه " أي مثله ، وفي القاموس المحيط : الصنو : الأخ الشقيق ، والابن ، والعم ، ج : أصناء وصِنوان .

وعلى عليّ المرتضى علم الهـدى | بحر النّدا [1] ومجدل الفرسانِ

ثم خرجت في الجلوة الثانية وعليها مرط [2] مرصّع بالدّرّ والمرجان ، وسقلاط منظوم بالعقيان [3] ، وفي رجلها خلخالان من الجنان ، وقد كسيت بالعبقريّ الأحمر [4] ، ولها رائحة قد أعبقت [5] منها المدينة ونواحيها ، ونورها قد أخجل البدر ليلة تمامه ، وتغمر لنور الشّموع والمصابيح .

وبعض المحبين أنشأ يقول :

سفر [6] الكـون والزّمان استنارا | بفتـاة النّبـي والبشـر صـــارا
خصّهـا الـلـه بالوصـيّ علـيّ | قد حوى الفضل والتّقى والفخارا
سيّد ماجـد كريـم شـجـاع | صـائم قـائـم فليـس يبـارى
فعليه الصـّلاة ما نـاح طيـر | وضيا الصـّبح بالظّـلام توارى

ثمّ خرجت في الجلوة الثّالثة على عليّ في ثياب من الحرير الأخضر ، وقد توّجت من الله تعالى بتاج الهيبة والوقار ، وقد كساها الله بالقوّة والنّشاط .

وأنشأ المحب يقول :

هنّأهما الله بالشّان الذي عجزت | عنه الورى فهما للفضل أهلُ
فصـلاة السّـلام تهـدى وتتـرى | للّذي ماله في النّـاس شكـلُ

ثمّ خـرجت في الجلوة الرّابعـة على عليّ (ع) في ثيـاب حـمـر ، منسـوجة بسلوك

---

(١) الندى ، بالفتح والقصر : المطر والبلل وما يسقط آخر الليل ، واستعمل لمعان كالجود والكرم وغير ذلك .

(٢) المرط : كساء من صوف أو خز كان يؤتزر به .

(٣) سقلاط : بلد بالروم تنسب إليها الثياب - المجمع والقاموس - والعقيان : الذهب الخالص .

(٤) قال الفيروز آبادي : العبقري : ضرب من البسط .

(٥) العبق بالتحريك : مصدر قولك عبق به الطيب - من باب تعب - عبقاً : لزق به وظهرت ريحه بثوبه أو ببدنه فهو عبق ، قالوا ولا يكون العبق إلا للرائحة الطيبة الزكية .

(٦) سَفَر الصبح يسفر : أضاء وأشرق ، كأسفر .

العسجد[١] ، وفي يديها سوار من اللّجين[٢] ، وعليها برقع من السّندس الأصفر[٣] ، وقد نظمت شعرها باللّؤلؤ الرّطب ، وقد علا نورها على جميع النّاس والحاضرين .

وأنشأ المحبّ يقول :

ستّ النساء خصّها الباري بحيدرة | خير الوصيّين والموصوف بالشّيم
لو لم يكن حيدر في النّاس ما وجدوا | في الخلق كفوا لذات الصّون والخيم
عليهما الله صلّى ما بدا قمر | وغاب نجم بأفق الحِندسِ[٤] الظّلم

ثمّ خرجت في الجلوة الخامسة على عليّ (ع) في حلّة بيضاء ، تفوح منها روائح المسك الأذفر ، من حلل الجنّة ، أتى بها جبرئيل من الرّب الجليل إلى فاطمة الزّهراء .

وأنشأ المحبّ يقول :

أمّ الأئمة والعذر الحصان ومن | قد صانها الله من ريب ووسواسِ
صلّى عليها مع الكرّار خالقها | فأصاح شاد[٥] بأعواد من الآسِ[٦]

ثمّ خرجت في الجلوة السّادسة على عليّ (ع) في غلالة حمراء[٧] ، وعليها تاج مرصّع من الذّهب الوهّاج ، وفي رجلها نعل مشبّك بالفضّة البيضاء ومرصّع بالجواهر النّقي ، وقد جلس على سرير من العاج[٨] ، قد فرش بالعبقري والسّندس . كل ذلك أهداها الجليل ليلة زفافها على عليّ (ع) تعظيما وتكريما لهما .

---

(١) السّلكة ، بالكسر : الخيط يخاط به ، والعسجد : الذهب ، والجوهر كلّه كالدر والياقوت .

(٢) اللجين : الفضة ، جاء مصغراً ، قاله في المجمع ، وفي حاشية القاموس هكذا : كزبير ، قال الشارح : سمع مصغراً ، ولا مكبر له ، كالثريا والكميت ١ هـ .

(٣) السندس : ما رقّ من الديباج .

(٤) الحِندس ، بالكسر : الليل المظلم ، والظلمة ، ج : حنادس ، وتحندس الليل : أظلم .

(٥) الإشادة : رفع الصوت بالشيء .

(٦) الآس : شجر معروف ، الواحدة : آسه ، والعسل .

(٧) تغلل الغلالة : لبسها ، وهي بالكسر شعارٌ يلبس تحت الثوب ، وتحت الدرع أيضاً .

(٨) العاج : عظم الفيل ، وصاحبه وبائعه : عوّاج .

وأنشأ المحبّ يقول :

يا حبّـذا زوجـة في العالمين إلى   خير الوصيّين أبرّ السّـادة الغررِ
محروسة عن عيوب النّاس كاملة   عفيفة لا يدانيها شنا[١] العـذرِ
حـوراء أنسـيّة طابت مدائحها   ما مثلها خلقت في جملة البشرِ

ثمّ خرجت في الجلوة السّابعـة على عليّ (ع) ، وقـد تجمّلت بجميع مـا في الجنّة وما عند الحور العين من الحليّ والحلل ، وقد علا منها نور شعشماني ، وقد أضاء نورها على البيت وما فيه .

وأنشأ المحب يقول :

أصبح الكون باسما في سرور   بوصال البتول صنو البشيرِ
والعنا قد مضى وجاء التّهاني   ياله يوم فرحـة وحبـورِ[٢]

فلمّا فـرغوا من جلاها ، دخل النّبي بعد أن استـأذن على النّسـاء في الدّخول ، وتساقطت الأنوار من جبين المختار وحيدرالكرّار ، وأنشأ أبو ذر الغفّاري يقول :

صلّى الإله على النّبي محمّد   خيـر البريّـة من بني عدنـانِ
وعلى الخليفة بعده وهو الّذي   قد كسّـر الأصـنام والأوثـانِ
من خصّه ربّي بفاطمـة التّقى   أعني العفيفـة خيـرة النّسـوانِ
صلّى عليه الله ما سار سرى   أو ناحت الأطيار في الأغصانِ

ثمّ أنّه لمّا جلست فاطمة إلى جنب عليّ ، مسح بيده المباركة على ناصيتها الشّريفة ، وقـال : " بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله (ص) " ، ثمّ أخذ النّبي (ص) يدها ويد عليّ (ع) ، وأراد أن يجعل كفّها في كفّه ، فبكت فاطمة ، فقال لها النّبي : ما بكاؤك يا فاطمة ؟ والذي بعثني بالحقّ نبياً وبالرسالة نجيّا ، ما زوّجتك أنا به من نفسي ، بل

---

(١) شنأ شناً وشْناً وشنئاً وشنِآناً بالتحريك وشنأناً : كله بمعنى البغض .

(٢) قوله تعالى ﴿ فهم في روضة يحبرون ﴾ أي ينعمون ويكرمون ويسرون ، من الحبور وهو السرور .

زوّجك الله تعالى به ، واختاره لك ، وهو الّذي تولّى تزويجك به ، وكان هو نعم الوليّ ، وجبرئيل العائد ، والشهود الملائكة نعم الشهود .

ثمّ قال : يا فاطمة ، زوّجتك بخير أهلي ، وخير من في الدنيا والآخرة ، فسكن ما في نفسها .

ثمّ قال لها : يا بنيّة ، بعلك خير إمام ، مفترض الطاعة ، سيد في الدّنيا وسيد في الآخرة ، ولولاه لم يخلق الله تعالى أرضاً ولا سماءً ولا برّاً ولا بحراً ، فسكن ما بها .

ثمّ أنّ النبي (ص) مكّن كفّها في كفّ عليّ (ع) ثمّ قال : اذهبا بارك الله تعالى فيكما ، وجمع الله بينكما ، وأصلح شأنكما ، وجعل ذرّيتي منكما إلى يوم القيامة ، فلا تتفرّقا حتى آتيكما ، ثمّ أمر النّبي (ص) النّساء بالخروج فخرجن كلّهنّ ، إلاّ أسماء بنت عميس ، فقال : من أنت ؟ فقالت : أسماء بنت عميس ، فقال : لم لا تخرجين ؟ ، فقالت : ما قصدت مخالفتك ، ولكن أعطيت خديجة عهدا بذلك ، فبكى النّبي (ص) حين أن سمع بذكر خديجة ، ثمّ دعا لأسماء بنت عميس ، ثمّ قال لها : ناوليني المركن[1] مملوءاً ماءاً ، فأتت به إليه .

فوضع يده فيه وقال : " اللهم انّهما منّي وأنا منهما ، اللهم كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني تطهيرا فاذهب عنهما الرجس وطهّرهما تطهيرا " ثمّ أمر فاطمة (ع) أن تشرب منه وتمضمض منه وتنشق وتتوضّأ منه ، ثمّ دعا بمركن آخر وصنع به كالأوّل وأمر عليّا (ع) أن يفعل كما فعلت فاطمة ، ثمّ غلّق عليهما الباب وانطلق إلى منزله وهو يدعو الله تعالى لهما ، حتّى توارى في حجرته ، ولم يشرك عندهما أحدا في الدّعاء .

ثمّ انّ الله تعالى أمر سدرة المنتهى وشجرة طوبى أن تحملا للحلل والحليّ ، والدرّ والجواهر واليواقيت ، وتنشرها على الحور العين ، فهنّ يتهادينها إلى يوم القيامة ، ويقلن هذا من نثار فاطمة (ع) وعليّ (ع) .

فلما مضى عنهما رسول الله (ص) ولم يبق عندهما أحد ، بكت فاطمة ، فقال لها

---

(١) المركن ، كمنبر : آنية .

أمير المؤمنين (ع) " مالذي يبكيك يا ابنة العمّ ؟ هلا رضيتني بَعلاً ؟ فقالت له : نعم البعل أنت يا ابن العمّ ، ولكن خطر ببالي هذه الليلة دخولي إليك كأني داخلة قبري ، لأنّك ملكت أمري ، فأريد منك يا ابن العمّ أن تأذن لي أن أصلي ، فقال (ع) لها : قد أذنت لك .

فقامت تصلّي في طرف الخيمة ، وأمير المؤمنين (ع) يصلّي في طرف آخر منها طول ليلتهما ، وصاما نهارهما ، ولم يزالا كذلك سبعة أيّام .

فلمّا كان اليوم الثّامن ، نزل جبرئيل إلى النّبي وقال : انّ الله تعالى يقرؤك السّلام ويقول لك : انّ علياً وفاطمة صائمان نهارهما وقائمان ليلهما ، وانّ مكانهما ليس مكان تعبّد ، وانّ اجتماعهما ساعة أحبّ إلى الله تعالى من عبادتهما ألف سنة وصيام ألف سنة ، ويقول : امض إليهما واجمع بينهما .

ثمّ انّ النّبي (ص) مضى إليهما ، وكانت تلك الليلة ليلة برد ، فدخل النّبي عليهما ، وقال لفاطمة (ع) : ادني منّي لأدفيك ، ثمّ قال : يا عليّ ادخل معها ، فدخل معها عليّ (ع) ، فضمّ عليهما النّبي بالرّداء حتّى جمع الله بينهما ، وقال لهما : جعل الله منكما نسلي وذرّيتي إلى يوم القيامة ، ثمّ تركهما ومضى عنهما إلى منزله ، وجمع الله بينهما .

المقام الرابع

في ذكر حديث آخر ،

وهو حديث تزويج خديجة بنت خويلد بالنبي محمد (ص)

* قال صاحب الحديث : ثمّ انّ خديجة رضي الله عنها قالت لرسول الله (ص) : ياسيّدي إذا أخذت الجمال والمال فما أنت صانع به ؟ قال لها : ولم ذلك ؟ ، قلت : حتّى أزيدك ما أقدر عليه ، فقال : إعلمي أنّ عمّي أبا طالب قد أشار عليّ أن يترك لي بعيرين أسافر عليهما ، والبعيرين أصلح بهما حالي ، والذّهب والفضّة ذكر أن يخطب لي به إمرأة من قريش ، تقنع منّي بالقليل ، ولا تكلفني ما لا أطيق ، فتبسمت خديجة (ره) من كلامه فقالت : ياسيّدي ما ترضى أن أخطب لك امرأة تحسّ [1] بقلبي وأرضاها لك ؟

قال : نعم .

قالت : نعم وجدت لك إمرأة رضيتها لك ، وهي أكبر منك سنّا ، وأكثر منك مالا ، وأحسنهنّ خلالا ، وأبسطهنّ يدا ، طاهرة مطهّرة مصونة ، تساعدك على القليل والكثير ، وتقنع منك باليسير ، ولا ترضى من غيرك ولو بذل لها الكثير ، مطاعة في قومها ، كبيرة في عشيرتها ، قريبة منك في الحسب ، يحسدك عليها الملوك والعرب ، غير أنّي أصف لك عيبها كما وصفت لك خيرها .

قال : وما ذاك ؟

قالت : قد عرفت قبلك رجلين ، وهي أكبر منك سنّاً ، ...

---

(١) تحسن خ ل .

قال : سمّيها .

قالت : هي مملوكتك خديجة .

قال : فأطرق رأسه حياءاً منها حتّى عرق جبينه وأمسك عن الكلام .

فأعادت عليه القول ثانية ، فقالت : يا سيّدي ، مالك لا تجيب ؟ ، وأنت والله لي حبيب ، وإنّي لا أخالف لك أمرا .

وجعلت تقول :

يا سعد ان حزت بوادي الأراك　　أنشـد قليبا ضاع مني هنـاك
واستفت غـزلان التّقـا سائلا　　هل لأسير الحـبّ منهم فكاك
وان ترى ركبـا بوادي الحمـى　　سـائلهم عنّـي ومن لـي بـذاك
نعم سروا واستصحبوا ناظري　　فالآن عيني تشتهي أن تراك
ما فيّ من عضـو ولا مفصـل　　إلا وقـد ركّـب فيـه هـــواك
أوعدتني بالوصـل بعد الجفـا　　يا سـيّدي ما كان هـذا بـذاك
فاحكم بما شئت وما ترتضـي　　فالقلب لا يرضيه إلاّ رضـاك

قال : ثمّ ألحّت عليه في الكلام ، فقال : يا بنت العمّ ، أنت امرأة ذات مال ، وأنا رجل فقير قليل المال ، وأنا أطلب امرأة مالها كمالي ، وحالها كحالي ، وليس أملك إلاّ ما تجودين به عليّ ، وليس مثلك يرغب في مثلي ، والرّاغب في فقير قليل ، وأنت ليس يصلح لك إلاّ رجل مثلك ، ماله كمالك ، وحاله كحالك .

فلمّا سمعت كلامه قالت : يا سيّدي إن كان مالك قليلا فمالي كثير ، ومن سمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله ، فأنا ومالي وما أملكه بين يديك لا أزوى[1] عنك شيئا ، وحقّ الكعبة ما كان ظنّي فيك أن تبعدني من قربك ، ولا تطردني عن جوارك .

ثمّ أنّها أسبلت عبرتها وأنشأت تقول :

---

(١) زواه زيًا وزُويا : نحّاه ، فانزوى .

والـلـه ما هـبّ نسـيم الشّـمال — إلاّ تذكـرت ليالـي الوصـال
ولا أضـامـن نـحـوكـم بـارق — إلاّ توهّمت لطيـف الخيـال
أحبابنـا ما خطـرت فـرقـة — منكم غداة الوصل منّي ببال
جـور الليالي خصّني بالجفـا — منكم ومن يأمن جـور اللّيال
رقّوا وجودوا وارحموا واعطفوا — لا بدّ لي منكم على كلّ حال

قال :

ثمّ انّ خديجة قالت : وربٍّ إحتجب عن الأبصار ، وعَلِم حقيقة الأسرار ، ما قلت لك قولا أداعيك فيه ، ولا أنا فيما قلته لك إلاّ محقة ، ولم أقل لك باطلا ، قم وامض عنّي إلى عمومتك وقل لهم يخطبوني لك من أبي ، وكلّما طلب أبي من المال فإنّي أقوم به ، وهذه أموالي وذخائري وعبيدي وجواريّ بين يديك ، فخذ منها ما شئت ، فأنا لك راغبة وفيك طامعة ، ولا أريد سواك ، فسرّ وأحسن الظّن فيمن أحسن فيك ، ولا تخيّب قاصديك ولا آمليك .

قال : فخرج النّبي (ص) فرحا مسرورا ، وأتى عمّه أبى طالب ، والسرور يلوح في وجهه ، فوجد أعمامه كلّهم مجتمعين ، فنظر إليه أبو طالب وقال : نهنّيك بما أعطته خديجة ، وأظنّها غمرتك بالعطايا ، فقال النّبي (ص) : يا عمّ لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : قم وعمومتي واخطبوا لي خديجة من عند أبيها خويلد .

فلم يرد أحد منهم عليه جواباً غير أبي طالب ، فإنّه قال : يا ابن أخي ، أنت تعلم يا حبيبي إليك نصير ، وبأمرك نستشير ، وبرأيك نستدل ، وأنت تعلم أنّ خديجة امرأة مزّاحة ، فلا تعلّل نفسك بمزاحها ، فإنها تخشى العار وتحذر الشّنار ، وقد عرفت قبلك رجلين ، أحدهما عتيق بن عابد ، والثّاني عمر الكندي ، وقد رزقت منه ولدا .

وقد خطبوها ملوك العرب ، وصناديد قريش ، ورؤساء بني عبدالمطّلب ، وسادات ملوك بني هاشم ، وملوك اليمن ، وأكابر الطّائف ، وبذلوا لها الجزيل من المال فلم ترغب في أحد منهم ، ورأت انّها أكبر منهم ، وأنت يا ابن أخي فقير لا مال لك ولا تجارة ، وخديجة امرأة مزّاحة ، فلا تعلّل نفسك بمزاحها ، ولا تسمع قريش هذا الكلام أبدا .

وقال أبو لهب : يا ابن أخي ، لا تجعلنا مضحكة في أفواه العرب ، فأنت لا تصلح لخديجة بأن تتزوّج بها أبداً .

قال : فانتهره حمزة ، وقال : أنت والله لخسيس في الرّجال ، وما عسى أن يقال في ابن أخينا ؟ والله أنّه أكبر منهم جمالا ، وأزيد منهم كمالا ، وبماذا تتكبر عليه خديجة ؟ بمالها ؟ أو كثر رجالها ؟ فأقسم بربّ الكعبة ، إن طلبت منه مالا ، لأركبن جوادي ولأدخلن على الملوك ، وأطوف الفلوات[١] ، وأجمع لمحمد الّذي تطلبه منه خديجة من المال .

فقال النّبي (ص) : يا معاشر الأعمام ، قد أطلتم الكلام فيما لا فائدة فيه ، قوموا واخطبوا خديجة من عند أبيها خويلد ، فما عندكم من العلم مثل ما عندي .

فنهضت صفيّة عمّة النبي (ص) فقالت : يا اخواني ، إنّي أعلم أنّ محمّد صادق الحجة ، واضح اللّهجة ، وخديجة امرأة مزاحة ، وإنّي أبيّن لكم باطن الحديث من ظاهره ، ثمّ لبست صفيّة أفخر ثيابها وسارت من وقتها وساعتها إلى منزل خديجة ، فلقيتها بعض جواري خديجة في الطّريق ، فسبقتها إلى البيت وأعلمت خديجة (ره) بقدومها .

وكانت خديجة قد عزمت على النّوم ، فنزلت إلى أسفل الدّار فعثرت في فاضل أذيالها فقالت : ما أفلح من عاداك يا محمّد ، فسمعت صفيّة ، فقال : أجاد الدّليل ، فقرعت صفيّة الباب ، فقامت خديجة وفتحت الباب ، فلاقتها بالرّحب والإكرام ، والتّحية والإنعام ، فقالت : يا خديجة ما أتيتك لطعام ولا شراب ، ولكن نقل إلينا حديث فجئت أنظر هل هو صحيح أم لا ، فقالت خديجة : بل هو صحيح إن شئت تبديه وإن شئت تخفيه ، وإنّي قد خطبت محمّد (ص) لنفسي وحططت[٢] ، فلا تكذبوه ان كان نقل إليك حديثا ، فإنّي قد علمت أنّه منصور من ربّ السّماء ، الذي سطح الأرض على الماء ، ولا بدّ له منّي ولا بدّ لي منه .

فتبسّمت صفية وقالت : والله يا خديجة إنّك لمعذورة فيمن أحببت غير ملامة ، والله

---

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة ، ج : فلاً وفلوات وفُلي وفِلي ، ج : أفلاءٌ .

(٢) في إحدى النسخ [وخطبت] .

يا خديجة ما شاهدت عيني مثل حسنه ، ولا أحلى من لفظه ، ولا رأيت مثل نوره ، ثمّ إنّ صفية أنشأت تقول :

الله أكبر كل الحسن في العربِ	كم تحت غرّة[1] هذا البدر من عجبِ
قوامــه ثـمّ ان مالـت ذوائـبـــه	في حسـنه فهي تغنيــه عـن الأدبِ
تبّـت يـدا لائمي فيه وحاســـده	فليـس لـي في سـواه قـطّ مـن أدبِ

قال : ثمّ انّ صفيّة عزمت على الخروج من عند خديجة ، فقالت لها : امهلي قليلا ، ثمّ انّ خديجة خلعت على صفيّة خلعة سنّية وضمّتها إلى صدرها ، وقبّلت بين عينيها ، وقالت : يا صفيّة أقسمت عليك بربّ الكعبة ، إلاّ ما ساعدتني على ما طلبت من القرب من ابن أخيك ، ثمّ انّها خرجت من عندها طالبة منزلها .

فقال لها أولاد عبدالمطّلب : ما وراءك يا ابنة الصّادقين ؟ قالت : والله انّ لخديجة في محمّد من المحبّة ما يزيد على الوصف ، وانّ لها فيه من الرّغبة مالا مزيد عليه ، فإن كنتم تعزمون فقوموا ، فوالله ما قال محمّد إلا حقّا ، ففرحوا كلّهم إلا أبو لهب فانّه زاد به الحسد والغيظ والكمد[2] بسبب شقاوته السّابقة ، وزاد به الكمد حيث انّ خديجة تصل لمحمّد (ص) .

قال فزعق بهم العبّاس فقال : ما قعودكم ؟ إن كان قد حصل المراد فهو بمنزلة الإتصال ، فنهض أولاد عبدالمطلب جميعا قاصدين منزل خديجة ، وقد عمد أبو طالب إلى النّبي (ص) وألبسه ثيابه ، وقلّده سيفه ، وأركبه جواده ، ودارت عمومته حوله ، وكلّهم محدقون به قاصدين منزل خويلد ، فلقيهم أبو بكر بن أبي قحافة وقال : يا أولاد عبد المطلّب ، إلى أين تريدون وقد كنت قاصدا إليكم في حاجة عرضت لي ببالي ؟ .

فقال العبّاس : وما هي يا ابن أبي قحافة ؟ قال : رأيت في منامي كأن نجما قد

---

(١) الغُرّة والغرغرة ، بضمها : بياض في الجبهة .

(٢) في الحديث « كمد مقيم » . الكمد بالتحريك : الحزن المكتوم ، يقال كمد الشيء يكمد ، من باب تعب فهو كمد وكميد ، ومعناه حزن دائم غير مفارق .

ظهر في منزل أبي طالب ، فتعالى في أفق السّماء ، فاستنار في الأفق إلى أن صار كالنجم الزاهر ، ثمّ نزل من بين الجدران ، فقصدت أنظر إلى أين يريد ، وإذا قد نزل في دار خديجة ، وقد نزل عندها تحت الثّياب ، فهذه رؤياي ، فقولوا فما تأويلها ؟ فقال أبو طالب : ها نحن إليها سائرين وعلى خطبتها معوّلين .

ثمّ ساروا إلى أن وصلوا دار خويلد ، فسبقتهم الجواري إليه ، وأخبروه بقدومهم ، وكان يشرب الخمر ، وقد لعبت في رأسه الخمرة ، فلمّا دخلوا قام إجلالاً لهم وقال : مرحبا بأبناء أعمامي وأعزّ الخلق إليّ ، مرحبا بكم وأهلا وسهلا ، ثمّ رفع منزلتهم وأعلى مراتبهم .

فقال له أبوطالب : ياخويلد ، ما أتينا لطعام ولا شراب ، وأنت تعلم أننا لك قرابة ، وأنتم لنا بنو عم ، وليس لأحد شرف كشرفنا ، ونحن وأنتم في الحال سواء ، ونحن نرجو أن لا تخالفنا ، وتقرّب ابنتك من سيّدنا ، فإنّه يزينها ولا يشينها ، وقد جئناك خاطبين ، وفي ابنتك راغبين ، فقال خويلد : من الخاطب منكم ومن المخطوبة ؟ ..

فقال أبو طالب : أمّا الخاطب فهو ابن أخينا ، وأمّا المخطوبة فهي ابنتك خديجة .

فلمّا سمع خويلد الكلام من أبي طالب ، تغيّر لونه وازورّ واصفرّ وجهه وقال : انّ فيكم الكفاية وأنت منّا وأعزّ الخلق علينا ، غير أنّي أعتذر لكم ، انّ خديجة امرأة كبيرة السّن ، وعقلها أوفر من عقلي ، ورأيها أعلى من رأيي ، وثانيا انّي ما تطيب نفسي أن تخطبها الملوك والأقيال[1] من قريش وأزوّجها بفقير صعلوك[2] .

فقام إليه حمزة وقال : لا يقدر اليوم بالأمس ، ولا يشاكل القمر بالشّمس ، يا بادي الجهل ويا خسيف العقل ، أما علمت أنّه قد ضلّ رشدك وغاب عقلك ؟ أتثلب[3] ابن أخينا ؟ أما علمت أنّ محمّدا إذا احتاج إلى أموالنا وأرواحنا قدمنا الكّل بين يديه ،

---

(١) مِقوَل ، كمنبر : الملِك ، أو من ملوك حِمير ، يقول ما شاء فينفذ ، كالقَيل ، أو هو دون الملك الأعلى .

(٢) الصعلوك كعصفور : الفقير . وتصعلك : أفتقر .

(٣) ثلبه يثلبه : لامه ، وعابه .

وأحضرنا الكّل إليه ؟ ولكن أبيّن لك عبّ[1] قولك ، ثمّ نفض أثوابه وقام ، ونهض ونهضوا اخوته معه ، وتبعوه وساروا إلى أن وصلوا إلى منازلهم .

ووصل الخبر إلى خديجة من جارية لها ، وكانت قد أرسلتها لتسمع ما يقول خويلد ، فقالت لها : ما وراءك يا سعادة ؟ قالت : مولاتي ما يغمّ القلوب ويرد المعافى مكروبا ، اعلمي انّ أباك قد ردّ أولاد عبدالمطلب خائبين ، قالت لها : ويحك أطلعيني على حقيقة الحال ، ولكن أسرعي ، واطلبي لي عمّي ورقة .

فخرجت الجارية ثم عادت ومعها ورقة بن نوفل ، فدخل منزل خديجة فنهضت إليه ورفعت منزلته ، فقالت : مرحبا بك ياعمّ وأهلا وسهلا ، ثمّ قالت : لا غابت عنّي طلعتك ولا عدمت رؤيتك ، ثمّ أطرقت رأسها إلى الأرض وقد قطبت[2] حاجبها ، فقال ورقة : يا خديجة ، حاشاك من السّوء ، وما الذي تريدين ؟ قالت : يا عمّ ، ما حال السّائل وما شأن المسئول ؟ فقال : في أحسن حال ، ثمّ قال : يا خديجة ، أراك تكلّميني بمثل هذا الكلام كأنّك تريدين الزّواج ، قالت : نعم ، فقال : يا ابنتي قد خطبك ملوك الشّام وصناديد قريش فلم ترضي بأحد منهم ، فقالت : ما أريد من يخرجني من مكّة ، قال : وما من أحد خطبك إلا وهو من سكان مكّة ، يا ابنتي قد خطبك شيبة ، وربيعة ، وابن أبي معيط ، وأبو جهل بن هشام والصّلت بن أبي سيّاب ، فأبيت أن تتزوّجي بأحد منهم ، قالت : يا عمّ ما أريد من يكون به عيب .

ثمّ قالت : ياعمّ صف لي عيوبهم ، قال : يا خديجة أمّا شيبة ففيه سوء الظّن وأمّا عقبة فكبير السّن وأمّا أبوجهل فبخيل متكبّر كره النّفس وأما الصّلت فرجل مطلاق للنّساء فقالت خديجة : لعن الله من ذكرت فهل خطبني أحد غير هؤلاء قال : نعم قد خطبك محمّد ابن عبدالله ، فقالت : صف لي عيبه .

فلما سمع كلامها طأطأ رأسه وقال : أصف لك عيبه ؟ قالت : نعم ، قال : أصله أصيل ، وفرعه طويل ، وطرفه كحيل ، وخلقه جميل ، وفضله عميم ، وجوده جسيم ،

---

(١) العب : شرب الماء من غير مص .

(٢) قطب فلان : أي قبض ما بين عينيه كما يفعل العبوس ، يقال قطب ما بين عينيه : جمع جلدته من شيء يكرهه .

والله يا خديجة إنّي أحبه ، والله ما كذبت فيما قلت .

قالت : يا عمّ ، صف لي عيبه كما وصفت خيره ، قال : يا خديجة ، وجهه أقمر ، وجبينه أزهر ، وطرفه أحور[١] ، ولفظه أحلا من الشّهد والسّكر ، وريحه أذكى من المسك والعنبر ، وإذا مشى تخاله البدر إذا أبدر ، بل هو والله أنور .

قالت : يا عمّ ، صف لي عيبه كما وصفت لي خيره .

قال : يا خديجة ، مخلوق من الحسن الباذخ[٢] ، والحسب الشّامخ ، وهو أحسن العالم سيرة ، وأصفاهم سريرة ، لا بالطويل الشّاهق ، ولا بالقصير اللأصق ، إذا مشى تخاله ماء ينحدر من شعره كالغيهب الأدجر[٣] ، وخدّه أزهر من اللّؤلؤ الأحمر ، ورائحته أذكى من المسك الأذفر[٤] ، ولفظه أحلى من الشّهد والسّكر ، وأخيرا أشهدك يا خديجة أنّي أحبّه ، ولا أكتم عليك .

قالت : يا عمّ أراك كلّما قلت صف لي عيبه تمدحه ، قال : يا ابنتي وهل أنا أمدحه وحدي ؟ ، ثمّ أنشأ يقول :

لقد علمت كلّ القبائل والملا ... بأنّ حبيب الله أطهرهم قلبا
وأصدق أهل الأرض قولا وموعدا ... وأفضل أهل الأرض كلّهم قربا

يا خديجة أخبرك أن اخترت محمّدا (ص) اخترت كريما حليما .

فلما سمعت كلامه قالت : يا عمّ ، يثلبونه ويقولون أنّه فقير .

فقال : إنّما يثلبه أولاد الزنا .

قالت : يا عمّ ، أما سمعت قول الشاعر :

إذا أسلمت رأس الرّجال من الأذى ... فما المال إلا مثل قلم الأظافرِ ؟

---

(١) الحور ، بالتحريك : أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها ، ويبيض ما حواليها ، أو شدّة بياضها وسوادها ، في شدّة بياض الجسد ، أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون في بني آدم ، بل يستعار لها .

(٢) شرف باذخ : عالٍ .

(٣) الغيهب : الظلمة ، كالغيهبان . واغتهب : سار فيه . والديجور : الظلام ، والأغبر الضارب إلى السواد ، والمظلم .

(٤) مسك أذفر وذفر : جيد إلى الغاية .

فإن كان يا عمّ ماله قليلا فمالي كثير ، وأنا يا عمّ أحبّه ولا أكتم عليك .

فقال : يا ابنتي ، إذاً والله تسعدين وترشدين ، وتفوزين بنبي كريم ورسول عظيم .

ثمّ قال : وانّه يا خديجة نبي هذه الأمة .

قالت : يا عمّ ، والله إني أحبه ، وأنا التي أمرته أن يخطبني من أبي .

فقال ورقة : وما الذي تعطيني حتّى أزوّجك منه ؟

قالت : يا عمّ ، وهل لي شيء دونك أو يخفى ؟ فهذه أموالي وذخائري بين يديك ، ولكني أنا وأنت كما قال الشاعر :

اذا تحقّقتم ما عنــــد صاحبكم ... من الغـرام فبعض العذر يكفيهِ

أنتـم بقلبــي وهـو مسـكنكـــم ... وصاحب البيت أدرى بالّذي فيهِ

[قال][1] : يا خديجة ما أريد شيئا من حطام الدّنيا وإنّما أريد أن تضمنين لي الشّفاعة من محمّد بن عبدالله يوم القيامة .

قالت : يا عم ، إنّي لا أعلم شيئاً مما تقول .

قال : يا خديجة ، إعلمي أن بين أيدينا حسابا وكتابا ، ومناقشة وعذاباً ، ولا ينجو من ذلك الهول إلا من صدّق بنبوته ، فويل لمن زحزح عن الجنّة وأدخل النّار .

قال : فلمّا سمعت كلامه ، قالت : لك ذلك منّي .

قال : وخرج ورقة من عندها ، ودخل على أخيه خويلد ، وقد لعب السّكر في رأسه ، فنهض وأجلسه إلى جانبه ، وقد ظهر عنده الغيظ .

فقال له خويلد : يا أخي ، أما تشرب ؟

فقال ورقة : وكيف أشرب ؟

فقال خويلد : وكيف لا تشرب ؟

فقال : مَنْ يُقتل أخوه كيف يشرب ؟

قال خويلد : ومَنْ يقتلني ؟

---

(١) في الأصل [ثمّ قال] .

فقال : إنّك تُقتل .

فقال : لأي سبب ؟

فقال : أنّي سمعت أن أولاد عبدالمطلب قلوبهم تغلي عليك كغلي المرجل[1] على النّار ، ولاسيّما الأسد الهجوم والقضاء المحتوم حمزة بن عبدالمطلب ، فإنّه حلف أن يهجم عليك دارك ويقلع آثارك .

فقال : يا أخي ، أي ذنب أذنبت على بني هاشم حتّى يفعلوا بي هذا الفعل ؟

فقال ورقة : إنّي سمعت أنّك تثلب ابن أخيهم محمّد (ص) ، فإن كنت فعلت ذلك فقد وجب عليك القتل ، فالصدق أوفى وقائله أنجى .

[ثمّ قال][2] : والله ما أشرف عليه ، ولا وطأ الثرى أفضل منه ، بسبب ما ظهر له في صغره من الكرامات ، وما بان له في كبره من المعجزات ، والله ما يثلبه إلا كل لئيم ، ولا يبعده إلاّ كل رجيم .

قال خويلد : والله يا أخي ما ثلبت الرجل ، وإنّ محمّداً خير منّي ، وإنّما طلب أن يتزوج بخديجة .

قال ورقة : وإن طلب ذلك ، فما ينكر عليه ؟

فقال خويلد : والله أتشرف ، غير أنّي خشيت وجهين :

الأول : تسبني العرب وتنسبني إلى قلة العقل ، حيث أنّي رددت أكابر العرب من مكّة وأزوجها بفقير صعلوك .

الثّاني : أنّها لا ترضاه لها بعلا .

فقال ورقة : أما العرب ، فكلها تتمنى أن يكون محمد نسيبها .

وأما خديجة ، فقد عاينته ورضيت لمّا رأت فضله ، وأما أنت ، فقد أجلبت عداوة بني هاشم ، فإنّهم لا يتركوك إلا يوماً أو بعض يوم ، وبعدها كل من لقيك منهم قتلك لا محالة ، ولا سيّما الأسد الهجوم ، والقضاء المحتوم حمزة ، فوالله أن قبلت مني

---

(١) المرجل ، بالكسر : قدر من نحاس ، وقيل يطلق على كل قدر يطبخ فيه .

(٢) في الأصل [فقال] .

قمت معي ودخلت عليهم ، وسألت القوم أن يرفعوا أيدي العداوة ، وتزوج خديجة من محمّد (ص) ، فوالله لا يصلح إلاّ لها ، ولا تصلح إلاّ له .

فقال : يا أخي أخاف انّ أمض إليهم فيكون سبب القتل ، حيث أنّهم غضاب عليّ .

قال ورقه : وأنا أضمن لك ذلك فقم أنا وأنت إليهم .

قال : فمضيا معاً ، حتّى وصلا إلى دار بني عبدالمطلب فوقفوا بالباب ، فقال خويلد لورقة : اسمع ما يقولون يا أخي .

وكان أولاد عبدالمطلب مجتمعين وبينهم النّبي (ص) ، فنظر حمزة فقال : يا قرّة عيني ، ما فكرك ؟ والله لئن أمرتني أتيتك برأس خويلد في هذه السّاعة ، وكان خويلد بالباب يسمع ، فقال خويلد لورقة : يا أخي اسمع ، قال ورقة : اسمع أنت ، وكان ذلك تصديقا لكلام ورقة لأخيه خويلد ، فقال خويلد : نرجع ، فقال ورقة : الآن تنظر ما أصنع بهم ، وما يكون بيني وبينهم ، فإنّ القوم واضحوا اللّهجة صادقوا الحجّة .

ثمّ أنّ ورقة قرع الباب ، فقال النّبي (ص) : يكون خويلد إنشاء الله ، فقام حمزة طالب الباب ، فوجد ورقة وخويلد في ابباب ، فأخبر النّبي (ص) ، فقال أبو طالب : انصلحت الأحوال إنشاء الله ، فلمّا دخل خويلد ويده في يد أخيه ورقة نادى خويلد : نعمتم صباحاً ومساءً ، وكفيتم طوارق الأعداء يا أولاد زمزم والصّفا ، وأبو قبيس وحرى ، فناداه أبوطالب : وأنت يا خويلد كفيت ما تحذر وتخشى ولا شمتت بك الأعداء .

قال : فنهض حمزة وقال : لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا بمن أراد منّا هجرا ، وأراد أن يشمت بنا الأعداء .

فقال : لا كان كذلك منّي ولا باختياري ، وأنتم تعلمون أنّ خديجة امرأة وافرة العقل جيّدة الذّهن ، مالكة نفسها ، وقد تكلمت بذلك الكلام حتّى أسمع ما تتكلّم به ، والآن قد وجدت الإمرأة إليكم طالبة وفيكم راغبة ، وقد جئتكم يا بني أعمامي لتقبلوا عذري وتصفحوا عن ذنبي ، وأنا وحقّكم كما قال الشاعر :

ومن عجب الأيام أنك هاجري وما زالت الأيّام تبدي العجائبا
وما لي ذنب أستحقّ به الجفا فإن كان لي ذنب أتيتك تائبـا

ثم قال : يا أولاد عبدالمطلب ، إنّي قد وجدت المرأة لكم محبّة ، وأنا أيضاً موافق لها على ذلك لأجل النّسابة والقرابة ، ولا تشمتوا بنا الأعداء ، وأنا كما قال الشاعر :

عـوّدونـي الوصال فإنه عـذبُ وارحموا فالفراق لا شكّ صعبُ
زعموا حيث عاينوا أنّ ذنبـي فـرط حبّي لهم وماذاك ذنـبُ
لا وحقّ الخضوع عند التّداني ما جـزا من يُحِـبّ الا يُحَـبُّ

فقال حمزة : والله يا خويلد إنّك عندنا عزيز كريم ، وما رجونا أن تطردنا عن قرابتك وتبعدنا من جوارك ومصاهرتك ، والله ما أقول لك إلا كما قال الشاعر :

عليك بحصن من رجال فإنّني رأيت حصونا من صخور تهدّمت

فقال : والله يا أولاد العمّ ، إنّا لمحمّد محبّون ، ولرأيكم غير مخالفين ، وإنّما نريد الخطبة في غداة غد في منزل خديجة ، على رؤوس الأشهاد ، بشهادة يسمعها الحاضر والباد ، فقال حمزة : نحن ما نخالفكم في أمر .

قال ورقة : إنّما هنا كلام ، وإنّ أخي له لشأن لا يتخلّص به عند العرب ، وأريد أن توكّلني في أمر ابنتك خديجة ، فإذا وكّلتني كنت أنا المجاوب عنك والمتكلّم بين أيديهم ، وأنتم تعلمون أنّي قد قرأت في الكتب وفهمت سائر الأديان ، فقال حمزة : هو يوكّلك ، فقال ورقة : اسمعوا كلامه .

قال خويلد : يا بني هاشم ، اسمعوا واشهدوا ، أنّي وكّلت أخي ورقة في أمر ابنتي خديجة ، فقد قبلت منه سائر الأقوال ، قال ورقة : أريد ذلك أن يكون عند الكعبة .

ثمّ أنّهم ساروا إلى الكعبة ، فوجدوا العرب عندها مجتمعين بين زمزم والمقام ، وهم جلوس يتحدّثون ، مثل النّضر بن الحارث ومطعم بن عديّ ، والصّلت بن أبي يهاب المخزومي ، ولتيمة بن الحجّاج ، وهشام بن المغيرة ، وأبي جهل بن هشام ، وعثمان بن

مالك العميري ، وأسد بن غويلب الدارمي ، وعقبة بن أبي معيط ، وأميّة بن خلف وأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أميّة ، وسادات مكّة ..

فلمّا أشرفوا عليهم ، صاح ورقة وقال : نعمتم صباحا ، وكفيتم طوارق الأعداء يا أولاد زمزم والصّفا ، وأبو قبيس وحرى ، ومن بهم تضرب الأمثال في جميع الأمصار ، قال : فزعق القوم على بكرة أبيهم ، وقالوا : أهلا وسهلا ومرحبا بك يا أبا البيان .

قال ورقة : يا معاشر قريش ، يا بني زهرة ، يا بني النضر ، يا بني الحارث ، يا بني عديّ ، يا بني لؤيّ ، يا بني غالب ، يا بني عبد الدار ، يا جميع من حضر ، إنّي مسائلكم في خديجة بنت خويلد ، فنطق القوم على بكرة أبيهم فقالوا : بخٍ بخٍ لقد ذكرت الشّرف الأعلى الأوفى ، والعزّ الأسنى ، والرأي الأذكى ، ومن لا يوجد لها نظير في النّساء .

قال ورقة : يجب أن تكون بلا بعل ؟ قالوا : لا ، وليس هذا بواجب ، ولقد شاهد الخطاب لها كثيرة فأبت أن تتزوّج بأحد منهم ، فقال ورقة : يا سادات العرب ، إنّ أخي قد وكّلني في أمر ابنته خديجة ، وقد أمرني أن أزوّجها برجل ، وأشتهي أن تسمعوا الوكالة في غداة غد ، تجتمعون في منزل خديجة بنت خويلد ، فما تسعكم غير دارها ، فإذا حضرتم تنظر أي سيّد تختاره تشير إليه ، فلمّا سمعوا كلامه لم يبق سيّد إلا قال : أنا المطلوب .

ثمّ قالوا بأجمعهم : أنت يا ورقة نعم الوكيل ونعم الكفيل ، فقال ورقة لخويلد : تكلّم ما دام السّادات حاضرين قال خويلد : يا سادة العرب ، أشهدكم أنّي قد وكّلت أخي ورقة ، وأنّي قد نزعت نفسي من أمر ابنتي خديجة ، وجعلت أخي وكيلي وكفيلي فيها ، لا أمر فوق أمره ، ولا رأي فوق رأيه ، قال ورقة : اسمعوا كلامه ، إنّه غير مقهور ، ولا مجبور ، ولا مخمور ، قال خويلد : زوّجها بمن شئت ، وامنعها عمّن شئت ، فقال العرب : سمعنا وأشهدنا بجوار البيت الحرام .

وخرج خويلد وقد ذهب حكمه من أمر ابنته خديجة ، فسار ورقة إلى منزله ، وسار خويلد وهو فرح مسرور .

فلمّا نظرت خديجة إلى ورقة قالت : مرحبا بك يا عمّ وأهلا ، هل قضيت لي حاجة أم لا ؟ ، فقال ورقة : نهنّيك ، إنّ أمرك قد رجع إليّ ، وأنا وكيلك وكفيلك ، وفي غداة غد أزوّجك بمحمّد ، فلمّا سمعت كلامه خلعت عليه خلعة سنيّة ، اشتراها عبدها ميسره من الشّام بخمسمائة دينار ، فقال ورقة : يا خديجة لا ترغبيني بشيء من حطام الدنيا ، فما أنا براغب وطامع له ، ولكن الشّرط الذي بيني وبينك ، قالت : لك ذلك يا عمّ .

ثمّ قال : جهزي أمرك ، وجمّلي منزلك ، واخرجي ذخائرك ، وعلّقي ستورك ، وانشري حللك ، واكمدي[1] عدوك وحاسدك ، فما يدّخر المال إلا لمثل هذا اليوم ، واعملي وليمة لا تعوز بها إلى شيء ، فإنّ العرب يسيرون إليك غداة غد .

قال : فلما سمعت ذلك نادت في عبيدها وجواريها ، وأخرجت السّتور والوسائد والمسانيد ، والبسط المختلفة الألوان ، والحلل الغاليات الأثمان ، والعقود والقلائد ، والمصاغ الباهرة ، والثّياب الفاخرة .

ولقد روت الرواة الذين شاهدوا تلك اللّيلة ، ذكروا أنّه في منزل خديجة برسم الخدمة للآنية ثمانين هاونا من ذهب ، وكان لها مال لا يوصف ، فذبحت الذبائح ، وعقرت العقائر ، وعقدت الحلاوة من القند[2] والتّمر ، وجمعت من طرائف الشّام ، وما يناسب ذلك .

وكان ورقة لمّا خرج من عندها قصد إلى منزل أبي طالب ، فوجد أبا طالب واخوته مجتمعين ، فزعق بهم وقال : ما يقعدكم عن اصلاح شأنكم ؟ انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها إليّ ، وفي غداة غد أزوّجها بمحمّد إنشاء الله تعالى ، وما فعلت ذلك إلا غضباً لابن أخيكم ، فعندها قال [النّبي (ص)][3] لا أنسانا الله لك ذلك يا ورقة ، ثمّ نادى الآن طاب قلبي وعلمت أنّ ابن أخي قد بلغ المنى ..

ثمّ قال لهم ورقة : جهّزوا أموركم واصلحوا أحوالكم ، فتبادر القوم من بني هاشم

---

(١) الكمد : حزن دائم غير مفارق .

(٢) القند بالفتح فالسكون : عسل قصب السكر .

(٣) يبدو أن القول لأبي طالب لا للنبي ، بقرينة ما سيأتي من لفظ .

لإصلاح شأنهم ، وخرج ورقة فرحا مسرورا ، ونهض أبو طالب لعمل الولائم ..

فعندها اهتزّ العرش والكرسيّ فرحا ، وسبّحت الأميار والملائكة شكرا لله ، فأوحى الله إلى رضوان خازن الجنان أن يزيّنها ، ويصفّ الحور والولدان ، ويصفّ الشّراب ، ويزيّن الكواعب والأتراب[1] ، وأوحى الله إلى الأمين جبرئيل أن ينشر لواء الحمد على الكعبة ، وتطاولت الجبال وسبّحت بحمد ربّها المتعال ، على ما خصّ به نبيه ورسوله ، وفرحت الأرض وأظهرت السّرور ، وأخرجت الزّهور والألوان فرحا وسرورا ، وباتت مكّة وهي تغلي بأهلها كغلي المرجل على النّار .

فلمّا أصبح الصبح ، أقبلت الطوائف والقبائل ، وسادات مكّة ، ولما دخلوا منزل خديجة ، وجدوها قد أعدّت لهم المسانيد والوسائد ، والكراسي والمراتب ، ليجلس كلّ واحد منهم في مرتبته ، فدخل أبو جهل وهو يسحب أطماره[2] ويجرّ أذياله ، وقد أرخى أزياله ، وردّ سيفه على عاتقه ، وقد أحدقت به بنو مخزوم ، فنظر إلى صدر المجلس ، وقد نصب فيه أحد عشر كرسيًا ، وقد نصب في أعلى مكان كرسيّ لم ير أحسن منه ، فتقدّم أبو جهل وزعم أنّ ذلك له ، فصاح به ميسرة فقال : يا سيّدي ، امهل قليلا ، فقد جعلت منزلتك في بني مخزوم ، فرجع وهو خجلان وجلس في مرتبته ..

فما كان إلا ساعة ، وإذا بصيحات قد علت وزعقات قد ارتفعت ، والعرب قد تواثبت ، وقد أقبل النّبي (ص) والعبّاس بن عبدالمطّلب إلى جانبه ، وسيفه مجرّد بيده وهو ينادي : يا آل غالب ، يا آل غالب ، يا ذوي العشائر ، يا ذوي العشاير وأرباب الأقدار ، وأهل المراتب والإعتبار ، الزموا الأدب ، وأقلّوا الكلام ، وانهضوا على الأقدام ، ولا تطيلوا الملام ، ودعوا الكبر ، فقد جاءكم صاحب الزّمان ، الدّاعي إلى الذّمار ، هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، المتوّج بالأنوار ، صاحب السّكينة والوقار ، وقد ورد عليكم .

قال : فنظر القوم ، وإذا بالنّبي (ص) قد دخل ، وهو متعمّم بعمامة سوداء ،

---

(١) الكواعب ، جمع كاعب : وهي المرأة التي يبدو ثديها للنهود . وأترابا : أقرانا .

(٢) الطمر بالكسر : هو الثوب الخلق العتيق ، والكساء البالي من غير الصوف ، ج : أطمار .

يلوح نور الجبين من تحتها ، وعليه قميص ابراهيم الخليل ، متختّم بخاتم من البلّور الأبيض ، وقد شمّر طرف بردته ، والنّاس محدقون به ، وقد شخصوا بالنظر إليه ، وقد أحاطت به عشيرته ، وحمزة يحجبه ، وقد شخصت إليه الأحداق من جميع المخلوقات ، بالإشارة يسلمون عليه ، وذهلت له الأمم ، وقام كلّ قائم على قدم ، وقد خرست الألسن ، وما فيهم من يتكلّم حتّى سبقهم بالكلام ﷺ

فنهضوا لهيبته قياما على الأقدام فلم يبق منهم قاعد إلا أبو جهل (لع) ، وقال في نفسه : إن كان الأمر لخديجة لتأخذن محمّدا ، فنزل به الحسد والكمد ، فتقدم إليه حمزة كالأسد فقبض على مراقّ[1] بطنه ، وقال له : قم لا سلمت من النّوائب ، ولا نجوت من المصائب ، فزاد به الغيظ ، فوضع يده على قائم سيفه ، فكبس عليه حمزة حتّى نبع الدّم من أصابعه ، ووكزه الحارث فقال : ويحك يا ابن هشام ، ما أنت عديل من نهض إليه ، فإن لم تقعدن لتملصنّ[2] رأسك ، فقعد وهو مقهور ، وخاف الفضيحة بأن تكون خديجة قد علمت بما جرى لأنه من جملة من رجا أن يتزوّج بها .

فما استقر بهم المجلس ، إذا أقبل خويلد ودخل إلى خديجة وصار معها في الحجاب وقال : يا خديجة أين عقلك أين سؤددك ؟ أما رضيت لك بالملوك والسّادات والأقيال[3] من قريش ، وقد بذلوا لك الجزيل من المال ولم أرض بأحد منهم ؟ وترضين أنت لنفسك بصبيّ ، يتيم فقير ، صعلوك ، قد كان لك بالأمس أجيرا واليوم يصير لك بعلا وأميرا ؟ ، لا كان ذلك أبداً ولو قتلت ، ولئن ذكرتيه لأعلونك بهذا السّيف ، واليوم لا شكّ فيه سفك الدّماء ، وترمّل النّساء .

ثمّ نهض على قدميه وأخذ سيفه بيده وخرج كأنّه مجنون حتّى وقف بالأبطح ، ثمّ عاد إلى منزل خديجة ، ووقف على رؤوس الأشهاد ، ونادى : يا بني زهرة ، يا بني

---

(١) المراق بفتح ميم وتشديد قاف : أسفل من البطن فما تحته من المواضع التى رقّ جلودها ، واحدها مرق ، وفي النّهاية : ولا واحد له وميمه زائد .

(٢) الملص بالتحريك : الزلق ، وقد ملص الشيء ، بالكسر ، من يدي يملص وانملص الشيء : انفلت ، وتدغم النون في الميم .

(٣) المقول ، كمنبر : الملك ، أو من ملوك حِمير ، يقول ما شاء فينفذ ، كالقيل ، أو هو دون الملك الأعلى .

عبد مناف ، يا بني مخزوم ، يا أهل الصفا وزمزم ، أشهدكم على أنّي لا أرضى محمّدا لابنتي بعلا ، ولا أراها له زوجة ولا أهلا ، ولو دفع لي وزن أبي قبيس ذهبا ، ومن يلومني على ذلك فما بيني وبينه إلاّ السّيف ، فما مثلي من يخدع بشرب ، ومن يتطاول إليّ بالزّواج فلا كان ولا عمرت به أوطان ، ثمّ أنشأ يقول :

ولو أنّها قـالت نعم لعلوتهـا ... بشفرة عضب للجماجم فاصلِ

ومن رام تزويـج ابنتـي بمحمّـد ... وإن رضيت يا قوم لست بفاعلِ

ولست رضى التّزويج بالشرب نافعا ... وهذا مقال الحقّ هل من مقاتلِ

قال : فلمّا سمع حمزة كلامه التفت إلى أبي طالب وقال : ما بقى للجلوس موضع ، قوموا عن إثارة الفتنة ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت جارية من عند خديجة إلى أبي طالب وقال : كلّم مولاتي خديجة ، فوقف أبو طالب من وراء الحجاب ، فقالت خديجة : نعمت صباحا يا سيّد العرب ، لا تفترّ بشقشقة[1] لسان أبي ، فإنّه ينصلح بأقل الأشياء ، ثمّ أخذت كيسا من الورق فيه ألف دينار ، وقالت له : يا سيّدي خذ هذا المال وسر به إلى أبي كأنّك تعاقبه ، وصبّ هذا المال في حجره ، فإنّه يرضى .

قال : وسار أبو طالب حتّى لحق بخويلد ، وقال : يا أبا البيان ادن منّي ، قال لا أدنو منك ، قال : يا أبا البيان ادن منّي ، إنّما هو كلام تسمعه ، فإن لم يرضك وإلا فما أحد يلزمك ، ولا أحد يغضبك ، فدنى منه خويلد ، ففتح أبو طالب الكيس وصبّه في حجره ، وقال : يا خويلد خذ هذا المال هديّة من ابن أخينا إليك غير مهر ابنتك .

فلمّا رأى خويلد ذلك المال انطفى ناره وخمد شراره ، ووقف في الموضع الأوّل ، ونادى : يا معاشر قريش من بني نزار ومضر ، وجميع القبائل والعشائر ، اسمعوا كلامي ، وانصتوا لمقالي ، فقال : والله ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أفضل من محمّد بن عبدالله ، ولقد رأيته لابنتي كفيلا وبعلا ، ورضيتها له زوجة وأهلاً ، على

---

(١) الشقشقة : التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه ، ولا تكون إلا للعربي ومنه قوله (ع) : " تلك شقشقة هدرت ثمّ قرت " وقد بناه (ع) على الإستعاره .

رغم أنوف المعاندين ، وكونوا على ذلك من الشّاهدين .

فماج النّاس بأجمعهم ، وجعلوا يتعجّبون من كلامه ، والذي لم يشاهد المال ، قال : ما أشأمه ، ساعة يمدحه وساعة يذمّه ، فقام العبّاس قائما على قدميه فنادى : يا معاشر العرب ، لم تحيلون الشمس عن موضعها وأنتم تعرفون موضعها ؟ أهل سقيتم الغيث إلا بمحمّد ؟ ، وكم له من أياد عليكم ضيّعتموها ؟ وبالله أقسم ما فيكم من يعادله ولا يشاكله ولا يشابهه في صيانته وأمانته وعفّته ، وانّه لو رحل عنكم لساءكم رحيله ، وشقّ عليكم بعده ، واعلموا أنّ محمّدا لم يتزوج خديجة لما لها ، واعلموا أنّ المال يزول ، والفخر لا يزول ، فلا تظهروا الشّر ، ولا تطيقوا الفكر.

فسكتوا كأنّهم ألجموا بلجام وأسكتهم عن الكلام ، ثمّ انّ خويلد أقبل حتّى جلس إلى جانب النّبي (ص) ، وأمسك النّاس عن الكلام ليسمعوا ما يقول خويلد ، وقال : يا أبا طالب ما الذي يؤخركم عن اصلاح شأنكم وعمّا أنتم إليه طالبون ؟ فصلوا المهر فلكم الأمر ، وا لحكم لابن أخيكم الرّضا ، وأنتم الأحبّاء ، وأنتم الرّؤساء ، وأنتم الخطباء ، فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم ، وبيننا وبينكم .

قال : فنهض أبو طالب ، وأشار إلى النّاس أن اسكتوا ، فخطب وقال : " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعلنا من نسل الخليل ، وأخرجنا من سلالة اسماعيل ، وشرّفنا وفضّلنا على جميع الأمم ، ووقانا شرّ الآفات والنّقم ، وأنزلنا في حرمه ، ووقانا شرّ نقمته ، وجعلنا في البلد القفر[1] ، وأسبغ علينا من نعمه ، وفضّلنا واجتبانا ، وساق إلينا الرّزق من كلّ فجّ عميق وواد سحيق ، والحمد لله على ما أولانا ، وأتمّ علينا ما أعطانا ، وما به حبانا ، وفضّلنا على الأنام ، وعصمنا عن الحرام ، وأمرنا بالمقاربة والوصل وذلك ليكثر منّا النّسل .

وبعد : فهذا يا معشر من قريش ومضر ابن أخينا محمّد ، خاطب لكريمتكم الموصوفة ، وفتاتكم المعروفة خديجة الكبرى ، الذي شاع خبرها ، خطبها من أبيها

---

(١) القفر من الأرض : المفازة التي لا ماء فيها ولا نبات ، والجمع قفار .

خويلد بن نوفل على ما يحب من المال .

فنهض ورقة قائما ، وكان إلى جانب أخيه وقال : نريد مهرها المعجّل دون المؤجل أربعة آلاف دينار ، ومائة ناقة سود الحدق[1] حمر الوبر ، وعشر حلل يمانيّة ، وعشرين عبدا ، وعشرين أمة ، وليس ذلك بكثير عليكم .

فقال أبو طالب : رضينا بذلك ، فهل تجيبونا إلى ما طلبنا ؟ قال خويلد : رضيت وزوّجت محمّد بخديجة ، وهو لها كفو كريم ، قال : فنهض حمزة وكان عنده دراهم فنثرها على رأس من حضر ، وكذا باقي أخوته ، فقام أبو جهل (لع) فقال : رأينا الرّجال يمهرون النّساء ، ما رأينا النّساء يمهرون الرّجال ، فنهض إليه أبو طالب وقال : يا لكع[2] الرّجال مثل محمّد يُحمل إليه ويُهدى ويُعطى ، ومثلك من يَعطي ويَهدي ولا يُقبل منه .

ثمّ سمع النّاس مناديا ينادي من السّماء : إنّ الله قد زوّج الطاهرة بالطاهر ، والصادقة بالصادق ، ثمّ رفع الحجاب وخرجن الجواري بأيديهنّ نثار فنثرن على النّاس الطّيب على البرّ والفاجر ، وكان الرّجل يقول لصاحبه : من أين لك هذا الطّيب ؟ فيقول : هذا من طيب محمّد بن عبدالله وخديجة ، ثمّ نهضوا في إصلاح شأنهم وانصرف النّاس إلى منازلهم .

ومضى النّبي (ص) إلى منزل عمّه أبي طالب وأخوته حوله ، واجتمع نسوان عبدالمطّلب ونسوان بني هاشم في دار خديجة ، والفتيات يضربن الطّارات والدّفوف ، وبعثت خديجة من يومها أربعة آلاف دينار إلى محمّد (ص) ، وقالت له : يا سيّدي يا محمّد خذ هذه الأموال وادفعها إلى عمّك العبّاس وقل له ينفذها إلى أبي ، وأنفذت مع المال خلعة سنيّة .

قال : فسار أبو طالب والعبّاس إلى منزل خويلد ، ودفعا إليه المال ، وألبساه الخلعة ، فنهض خويلد من وقته وساعته إلى دار خديجة فقال : يا ابنتي ما انتظارك ؟ خذي في هيئة الدّخول ، فهذا مهرك قد نفذوه إليّ مع هذه الخلعة ، والله ما تزوّج

---

(١) حدقة العين : سوادها الأعظم ، والجمع : حدق وحدقات .

(٢) اللكع عند العرب : العبد ، ثمّ استعمل في الحمق والذم .

أحد بمثلك ، ولم يدر أنّه من عندها .

فسمع أبو جهل الخبر ، فجعل يبوح به بين النّاس ، فبلغ الخبر أبا طالب ، فتقلّد سيفه ووقف في الأبطح ، والعرب مجتمعون فيه ، وقال : أيّها النّاس قد بلغنا قول قائل وعيب عائب ، فإن كنّ النّساء قد أقمن بواجب حقّنا فليس ذلك بكثير ، ويحقّ لمحمّد أن يُعطى ويُهدى ويُكرم ، فمن ساءه ذلك فعلى رغم أنفه ، ومن تكلّم في ذلك عجّلنا حتفه .

وبلغ الخبر خديجة قال :

فصنعت خديجة طعاما ودعت إليه نساء المبغضين ، فلمّا أكلن وشربن قالت لهنّ : يا معاشر النّساء ، لقد بلغني أنّ بعولتكنّ عابوا عليّ فيما فعلت ، وأنا أسألكنّ ، هل في بعولتكنّ مثله ؟ أو في مكّة شكله ؟ وفي الأبطح من يعادله في حسنه وجماله وسؤدده وفضله وأخلاقه المرضيّة وأوصافه الملكوتيّة ؟ وإنّي قد اخترته لأجل ما سمعت منه ، فلا يتكلّم أحد بما لا يعنيه .

وكفّ كل إنسان عن الكلام ، فزاد بالحاسدين الحسد .

ثمّ انّ خديجة قالت لعمّها : يا عمّ ، خذ هذه الأموال وامض بها إلى محمّد ، وقل له إنّي وجميع ما ملكت وروحي له وفي حكمه ، يتصرّف فيه كيف شاء وأحبّ وأراد .

قال : فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته : يا معشر العرب ، أشهدكم ، فاشهدوا أنّ خديجة قد وهبت نفسها وعبيدها وجواريها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها ، والصّداق والمهر والهدايا لمحمّد ، وجميع ما بذل لها مقبول ، وهي هديّة منها إليه إجلالا وإعظاما لقدره ورغبه إليه ، فكونوا على ذلك من الشّاهدين ، ثمّ تركهم وقصد منزل أبي طالب وكانت خديجة قد أرسلت جاريتها ومعها خلعة سنيّة ، فقالت : ادفعيها إلى محمّد وقولي له إذا جاء عمّي ورقة يخلع عليه ليزداد محبّته فيه .

فلمّا دخل ورقة خلع عليه الخلعة ، فلمّا خرج تعجّب النّاس من حسن لباسه .

قال الرّاوي : فأخذت خديجة في جهازها ، فأعتدت صواني الذّهب والفضّة وفيها الطّيب من المسك والعنبر ، فلمّا كانت الليلة دعت عمّات النّبي (ص) ونساء بني عبد منـــــاف ، فأتين ومعهنّ الطّارات والمعازف والمزامير ، وجعلن ينشدن الأشعار ويذكرن

اتّصال خديجة بمحمّد (ص) ، واجتمع السّادات والأكابر في ذلك اليوم كعادتهم ، فنهض العبّاس وهو يقول :

ابشـــروا بالمواهـــبِ	آل فهـــــر وغالـــبِ
افخـــروا آل قومنـــا	بالثّنـــا والرّغائـــبِ
شاع في النّاس ذكركم	وعـلا في المراتـــبِ
قـد فخرتـم بسيّـد	زيـــن كلّ الأطالـــبِ
فهـو كالبـدر نـوره	مشـرق غير غائـــبِ
وظفـــرت خديـجـة	بجليـل المواهـــبِ
بفتـى هـاشـم الّذي	ما له من مناســـبِ
أحمـد سـيّد الورى	خيـــر ماش وراكـبِ
فعليـه الصّـلاة ما	سـار عيـــس براكـبِ

قال الرّاوي : ثمّ إنّ خديجة قالت : إنّ شأن محمّد عظيم ، وفضله عميم ، وجوده جسيم ، وشأنه لا ينكره إلا الأبتر[1] ، ثمّ نثرت عليهنّ من المسك والطّيب ما يذهل عقول النّاظرين .

وطوبى نثرت من طرائف الجنّة على الحور العين ، فجعلن يلتقطن النّثار ويتهادينه .

ثمّ انّ خديجة أرسلت إلى منزل أبي طالب غنما كثيرة ، ودنانير ودراهم وطيبا ، وعمل أبو طالب وليمة عظيمة ، ووقف النّبي (ص) وشدّ وسطه ، ولزم نفسه خدمة النّاس ، وقام أهل مكّة ثلاثة أيام في الوليمة ، وأعمام النّبي (ص) يخدمونهم .

وأنفذت خديجة إلى الطّائف وغيره ، ودعت الصّنّاع إليها ، وصاغت الحليّ والحلل والمصاغ ، وفصلت الثّياب ، وعملت الشّمع بالعنبر على هيئة الشّجر وصبّت عليه الذّهب ، وعملت فيه التّماثيل من المسك والعنبر ، ولم تزل تعمل في عمل العرس ستة أشهر حتّى

---

(١) الأبتر : هو المنقطع عن الخير ، وقيل : الأبتر : الذي لا عقب له .

فرغت ممّا تحتاج إليه ، وعلّقت السّتور من الدّيباج المثقّل بالوشى[١] ، وقد نقشت فيه صورة الشّمس والقمر ، وفرشت الفرش ، ووضعت الوسائد والمسانيد من الدّيباج والخزّ ، وفرشت لرسول الله (ص) مجلسا على حدة ، ونصبت فيه سريرا ، وفرشت عليه فرش الأبريسم والوشى ، والسّرير من العاج والأبنوس ، مصفّح بصفائح الذّهب .

وألبست جواريها وخدمها ثياب الحرير المختلفة الألوان ، ونظمت شعورهنّ باللؤلؤ الرّطب ، وسورتهنّ ، ووضعت في أرجلهنّ خلاخل الذّهب ، ووضعت في أعناقهنّ قلائد الذّهب ، وأوقفتهنّ وبأيديهنّ مجامر العنبر ، والمراوح المنقوشة بالذّهب والفضّة ، وأوقفتهنّ عند المجلس الذي يجلس فيه رسول الله (ص) ، ودفعت إلى بعضهنّ الدّفوف والمزامر والشّموع ، ونصبت في وسط الدار شمعا كثيرة على أمثال النّخيل ، فلمّا فرغت من ذلك دعت عمّات النّبي (ص) ونسوان مكّة أن يحضرن وقت الزّفاف .

فلمّا كانت اللّيلة المباركة ، أقبل النّبي (ص) ، وأرسلت إلى أبي طالب يحضر وقت الزّفاف ، وأقبل النّبي (ص) بين أعمامه ، وعليه ثياب من قباطي[٢] مصر ، وحرير أخضر ، وعمامته خضراء ، وعبيد بني هاشم بأيديهم الشّموع والمصابيح ، فذهبن النّساء وقد اختلف النّاس في شعاب مكّة وأوديتها ، والنّاس ينظرون إلى النّبي (ص) ، فناس منهم وقفوا على السّطوح والسّرادقات ، والنّور يخرج من بين ثناياه ، ومن فيه ، ومن عينيه ، ومن تحت ثيابه .

فلما وصلوا إلى دار خديجة ، دخل النّبي (ص) هو وأعمامه وأغلقوا الباب ، وجلس النّبي (ص) في قبّة لها ، وقد تردّى برداء السّناء ، وقد ألبسه الله تعالى حلية الأولياء ، وجلس على السرير ونوره قد علا على ما في بيت خديجة من الشّموع والمصابيح ، فذهلن النّساء ممّا رأين من حسنه وجماله ، حتّى أن كلّ واحدة منهنّ حسدت خديجة وتمنّت ان تكون له زوجه ، واحتقرن بعولتهنّ لمّا رأين النّبي (ص) .

وكان تزويج النبي (ص) بخديجة (ره) وهي بنت أربعين سنة ، فلمّا دخل

---

(١) الوشى ، بفتح الواو وسكون الشين : نقش الثوب من كل لون ، ووشى الثوب كرعى : حسّنه ونقشه .

(١) القبط ، بالكسر : أهل مصر ، وإليهم تنسب الثياب القبطية ، ج : قُباطي وقَباطي .

النّبي (ص) بها ردها الله عزّ وجلّ في حال الشّباب كما ردّ الله زليخا ليوسف ، وكما ردّ الله لابراهيم (ع) سارة في الشّباب بعد الكبر ، وكما ردّ لزكريّا زوجته حتّى حملت بيحيى (ع) ، وغيرهم ممّن ردّ عليهم من الأنبياء زوجاتهم (ع) ، وردّ الله خديجة في أصغر سنّ كرامة للنّبي محمّد (ص) .

قال صاحب الحديث : وهيّئت خديجة للجلاء ، فخرجت في الجلوة الأولى ، عليها ثياب معمدة بالذّهب الأحمر ، وعلى رأسها تاج من الذّهب الوّهاج منقوش بالفيروزج ، وعليها قلائد من الزمرّد والياقوت ، فلمّا برزت ضربن الدّفوف القينات[1] وأنشأت بعض الجوار ترتجز بالأشعار ، وتذكر اتّصال النّبي (ص) بخديجة ، وتقول شعراً :

أضحى الفخار لنا وعزّ شامخ ... ولقد سمونا في بني عدنان
نلت العلى فيه وتعلو في الورى ... وتقاصرت عن مجدك الثّقلان
ولقد حبيت بسيّد ما مثله ... ولد النّسا في سائر الأزمان
فله المكارم والمعالي والحبا ... ما ناحت الأطيار في الأغصان
فتطاولي فيه خديجة واعلمي ... أن قد خصصت بصفوة الرّحمن
صلّوا عليه وسلّموا وترحموا ... وتكرّموا يا معشر الأخوان

قال : ثمّ أقبل بها في الجلوة الثّانية على رسول الله (ص) ، وقد علا نور رسول الله (ص) ، وقد أشرق نوره على جميع المصابيح والشّموع ، وعلى نور خديجة أيضاً ، وخرجت وعليها سقلاط[2] أسود مرصّع بالدرّ والجوهر والأبريسم الأسود والأحمر والأصفر والأخضر .

قال الرّاوي : وكانت خديجة امرأة بيضاء طويلة سمينة ، وما كان في نساء مكّة أجمل منها ، وخرجت صفيّة عمّة النّبي (ص) وتقول :

---

(١) القينة : الأمة المغنية .

(١) السقلاط بكسر السين والقاف : ثياب كتّان مَوْشية ، وكأن وشيه خاتم .

جاء السّرور مع الفــــرح ومضى النّحوس مع الترح[1]

أنـــــواره قـد أقبلـت والحلـم فينـا متّضـــح

بمحمّـــــد المذكـور في كلّ القبـائــل والبطــح

لو ان يوازن أحمـــــدا بالخلـق كلّـهـم رجــــح

بخديجة خصّ الكريـــم وبَحـــرُ نائلهـا طـفـــح

يا حســـنها في حليهـا والحلـم منهـا قـد نجـح

ولقـد بـــدا من أمـــره لقريـــش أمر قـد وضـــح

تمّ السّـرور لأحمـــــــد والسّـعد عنـه ما بــــرح

هذا الأمين محمّـــــــد ما في مدائحـــــه كـلـــح[2]

صـلّوا عليه لتسـعدوا فاللـه عنكـم قـد صـفـح

ثمّ أقبلن لها ، حتّى وقفت بين يدي رسول الله (ص) ، ثمّ ضربن الدّفوف ، وقلن : يا خديجة لقد خصصت بشيء ما خصّ به أحد من النّساء في قبائل قريش ، وهنيئا لك بما خصّك الله من العزّ الشّامل والشّرف الكامل بقربك من محمّد (ص) .

قال : وخرجت في الجلوة الثّالثة على رسول الله (ص) في ثوب أصفر ، وعليها حليّ وجوهر ، وعلى رأسها أكليل من الذّهب الأحمر ، وفي وسط الأكليل جوهرة حمراء ، وقد أقبلت برّة بنت عبدالمطّلب وهي تشرق نورا وجمالا وهي أنشأت تقول :

أخـذ الشّـوق موبقات الفــؤادِ وألفت السّـهاد بعد الرّقـــادِ

فليالي اللّقـا بنــور التّدانـــي مشـرقات من بعده طول البعادِ

فزت بالفخـر يا خديجة إذ نلت من المصـــطفـى عظيـم الودادِ

عـطـر الكـــون نشـره وشـذاه كعبيـــر يفـــوح في كـلّ وادِ

فغدا شكره على النّاس فرضـا شـاملا كـلّ حاضـــر ثمّ بـادي

---

(١) الترح محركة : الهمّ .

(٢) كالحون : أي عابسون ، والكلوح : تكشر في عبوس .

كبّـر النّـاس والملائـك جمعـا | جبرئيــل لدى السّماء ينادي
فزت يا أحمــد بكلّ الأماني | قبّـح اللـه عنك أهـل العنـادِ
فعليه الصّلاة ما سارت العيس | وحطّـت ثقلهـا في البــلادِ

قال : فلّما نظر النّبي (ص) إلى ذلك ، ازداد فرحا وسرورا وتشعشع كمالا .

قال : وخرجت في الجلوة الرابعة على رسول الله (ص) ، وعليها من الثّياب والحلل والجواهر والذّهب ما يحير قلوب الناظرين ، وبين يديها برّة بنت عبدالمطلب وهي تنشد وتذكر اتّصال خديجة بمحمّد وتقول :

حسبك يا ذا الشـرف العالي | وأنت في عـزّ وإقبــالِ
حزت ونلت الثّنا فصرت عزيزا | ومستشرفا على كلّ عالي

قال الراوي : ثمّ أقبلت في الجلوة الخامسة على رسول الله (ص) في ثياب وشيء منسوج بقضبان الذّهب ، مرصّع بفنون الجواهر ، وبين يديها واحدة من بنات عبدالمطلب وهي تقول وتنشد :

لاحت بحضرتها في الرّوض ليس لها | إلا الحليّ على أكنافها السّــرورُ
هي العــروس سـعادات بطلعتهـا | فليس يشبهها شمس ولا قمــرُ

قال الراوي : وخرجت في الجلوة السّادسة على رسول الله (ص) في ثياب من الحرير مفصّل بالذّهب ، مرصّع بالياقوت الملوّن ، وبين يديها بيضا بنت عبدالمطلب وهي تقول :

جنحت إليه مطيّــة الآمـالِ | وجررت فيه فواضل الأذيـالِ
وبلغت مكرمة تطاول فرعها | زادت على الهضبات والآجالِ
ولقد حبيت بسـيّد ما مثله | خلق الورى في سائر الأحـوالِ

قال الراوي : وخرجت في الجلوة السّابعة على رسول الله (ص) في ثياب من الحرير ، مثقّل بالذّهب ، مرصّع بالدرّ والجوهر ، وبين يديها فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (ص) وهي تقول :

وقد علوت خديج في ذوي الشّرف حتّى ارتقيت من العليـــا مراقيها
بالسيّد الطّاهــر المنعوت في كتب الرّهبان والأنبيا والصّحف تاليهــا

قال ناقل الحديث : فلمّا فرغن النساء من جلائهنّ ، نصبن الموائد والأطعمة ، فأكلن وشربن ، وخلا رسول الله (ص) بزوجته خديجة (ره) ، وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل : اهبط إلى الجنّة ، وخذ قبضة من مسكها ، وقبضة من عنبرها ، وقبضة من كافورها ، وانثر على شعاب مكّة وجبالها .

قال : ففعل جبرئيل ما أمره الله به عزّ وجل ، فعقبت من ذلك شعاب مكّة وأوديتها ومنازلها وغرفها ، حتّى انّ الرجل يخلو مع زوجته فيجد رائحة المسك ، فيقول : تطيّبت اليوم ؟ فتقول : لا ، هذا من طيب محمّد بن عبدالله وزوجته خديجة .

قال البكري : وكان النّبي (ص) كل يوم يظهر له براهين ومعجزات ، منها القرآن العظيم ، وانشقاق القمر ، والمعراج ، وإحياء الموتى ، وكلام الذّراع المسموم ، وحنين الجذع ، وينبوع الماء من بين أصابعه ، وتكليم الحصى والأوراق ، وشكاية البعير ، وتسليم الغزالة ، وكلام الذّئب ، وردّ عين قتادة وغيره ، والأخبار بالمغيّبات ، وغير ذلك من الآيات ممّا لا يحصى من الدلالات البيّنات والمعجزات الباهرات ، ولقد أحسن من نظم في مدحه صلوات الله عليه هذه الأبيات ، حيث هزّه الشّوق والغرام فقال :

نبيّنـــا آياتـــه ظاهـــرة عن عشرها يعجز من فاخره
أعظمها القـــرآن جلّ الذي أنزله معجـــزة باهـــره
وفي انشقاق البدر للمصطفى وحبس شمس آية ظاهـــره
كذا ونبـــع المـــاء من كفّـه يجري كغيث السّحب الماطره
كم أطعم الجيـش وأرواهـــم من مسّ شيء حيثما باشـــره
كم بقعـة يابســـة قد غـدت من وطئه مخضـرّة ناضـره
وكم دعى من دوحـة أيبسـت فانقلبت شـاهدة شـاكـره

وكم أتى وحش له ناطق ... مسلما يسمع من حاضره
وكم سقيم صحّ من لمسه ... وكم شفى من علّة فاغره
وردّ عينا ذهبت كلّها ... إلى الحجاج انقلبت ناظره
للميت أحيا غير ما مرّة ... بقدرة الباعث للآخره
أطلعه الله على غيب ما ... يكون في الدّنيا وفي الآخره
علوم كلّ النّاس في علمه ... كقطرة من أبحر زاخره
وفضله أعيى الورى عدّه ... أفهامهم عن حصرها قاصره
عليه صلّى ربّنا دائما ... صلاته الزّاكية العاطره
ثمّ على العترة أهل التّقى ... أكرم بهم من عترة طاهره
كذا على صحب له قدوة ... في النّاس مثل الأنجم الزّاهره
ونسأل الله لهم رحمة ... تعمّنا باطنة ظاهره
ونقطع العمر بتقوى وأن ... يختم بالخير لنا الآخره

قال صاحب الحديث : وكانت خديجة يوم تزويجها بالنّبي (ص) وهي ابنة أربعين سنة ، فأقام النّبي (ص) عندها في أطيب نعمة ، وأدوم سرور ، وأرخى بال .

قال الرّاوي : فأوّل ما حملت خديجة بحمل زادت حسنا وجمالا ، حتّى إذا تمّت أيامه ، فوضعت غلاما فسمّاه النّبي (ص) القاسم ، وكان يُكنّى به ، حتّى صار للنّبي (ص) ستّ وعشرون سنة من مولده حملت خديجة (ره) بحمل ، حتّى إذا تمّت أيّامه ، فولدت بغلام فسمّاه النّبي (ص) الطيّب ،، حتّى إذا صار للنّبي سبعة وعشرون سنة ، حملت خديجة بحمل آخر ، حتّى إذا تمّت أيّامه فوضعت غلاما فسمّاه النّبي طاهر ، وقيل أنّها حملت بزينب ثمّ رقيّة ثمّ أم كلثوم وانقطع حملها .

ولمّا بلغ النّبي (ص) أربعين سنة بعثه الله بالرسالة إلى الخلق أجمعين ، فأوّل من آمن به من الرّجال عليّ بن أبي طالب (ع) ، ومن النّساء خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ، ومات أبو طالب السنة العاشرة من مبعثه .

قال ناقل الحديث : لما بعث الله محمّدا (ص) أسري به إلى السماء في السّنة الثّانية من مبعثه ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثمّ لمّا خلا له من مبعثه خمس سنين ، حملت خديجة (ره) بفاطمة الزّهراء (ع) ، ففضّلها الله على سائر أخواتها ونساء العالمين أجمعين .

وكان النّبي (ص) يوم تزويجه بخديجة (ره) ابن أربع وعشرين سنة ، فصحبته قبل مبعثه بستّ عشرة سنة ، وبعد مبعثه بثمان سنين ، ثمّ قبضت (ره) ، ولم يتزوّج عليها غيرها ، حتّى ماتت مؤمنة مصدّقة بجميع ما أخبر به وبما جاء به ، فنقلها الله إلى بحبوحة جنانه ودار أمانه ، أنّه وليّ الخيرات ومضاعف الحسنات ، وكاشف البليّات ، وغافر الخطيئات ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والحمد لله ربّ العالمين .

تذنيـــب

فيه إشاره إلى جملة من الأمور المهمّة

فاعلم أنّ ما في هذين المقامين قد نقلته عن كتاب " مشاهد الأنوار ومفتاح السّرور والأفكار في مولد النّبي المختار (ص) " وقد رتّبه " أبوالحسن البكري أحمد بن محمّد " على سبعة أجزاء[1] ، مبتدءاً من خلق آدم أبي البشر ، وقد رأيت في ظهر النّسخة التي كانت عندي وديعة لبعض المؤمنين من نسخ هذا الكتاب ، أنّ مؤلفه أعلى الله مقامه كما ذكره المجلسي (ره) في أوّل البحار ، أستاذ الشّهيد الثاني ، هذا ولم يحضرني الآن المجلّد الأوّل من البحار حتّى أرجع إليه في تحقيق هذا المطلب ، وقد أشرت أنا في بعض المواضع من هذا الكتاب إلى ضعف روايات هذا الكتاب ، ولا سيّما إذا بني الأمر على اصطلاح المتأخّرين من الفقهاء الأصوليّين .

ومع ذلك أقول : انّ شأن ما فيه لا يقصر عن شئون ما في كتب التّواريخ والسّير من الخاصّة والعامّة ، بل انّ رواياته في الحقيقة على نهج روايات أكثر كتب السّير والتّواريخ ، ويزداد اعتبار ما في ذلك الكتاب وقوّته ، إذا بيّنا الأمر على صحّة الإنتساب الّذي كان في ظهر النّسخة المشار إليها .

---

(١) ليس لهذا الكتاب ذكر في الذّريعة - للآغا بزرك الطهراني (ره) - ولا مؤلفه ، قال السيد الأمين في الأعيان أبو الحسن البكري ، اسمه أحمد بن عبدالله البكري - انتهى - ج ٢ ص (٣٢٤) .

فإنّ كون مؤلفه من مشيخة اجازة الشهيد الثاني (ره) ، ممّا يعطي القوّة والإعتبار ، لا سيما إذا قلنا : انّ الأصل في مشيخة الإجازة العدالة ، وقد نقلت عن ذلك الكتاب في جملة من المواضع الأخرى أيضا ، وذلك كما في بعض المواضع من التّذليل الإلحاقي لمجلس شهادة العبّاس ، وكما في بعض المواضع الأخرى أيضا من التذليل الإلحاقي لمجلس شهادة عليّ الأكبر .

وكيف كان ، فإنّ من تأمل في روايات ذلك الكتاب ، علم جلالة شأن أبي طالب وحمزة ، وأنّهما كانا دائماً في بذل جدّهما وجهدهما في نصرة رسول الله (ص) قبل البعثة وبعدها ، وأنّهما كانا يقدمانه في كل مقام على أنفسهما وأولادهما وعشيرتهما ، فهذا الذي استشهدنا من ذلك الكتاب إليه ممّا لا احتياج إليه في الحقيقة ، لأنّ شدّة ايقانهما ، وقوّة إيمانهما ، وجلالة شأنهما ، وعظم منزلتهما عند الله ورسوله من ضروريّات المذهب ، بل انّ ذلك عند أهل الإنصاف والتّحقيق من ضروريّات الدّين .

وبالجملة ، فإنّ ذكر مدائحهما ومكارمهما وشيمهما الحميدة وخصالهما الكريمة ، ممّا لا يسعه الطّروس[1] والدّفاتر ، ثمّ انّا قد أشرنا في تضاعيف بعض مطالب هذا الكتاب ، ومطاوى بعض فوائده ،إلى أنّ العبّاس بن عبدالمطّلب من معشر من لهم شؤون جليلة ومنزلة عظيمة ، وهذا أيضا أمر ظاهر لا حاجة فيه إلى البيان .

نعم انّ ها هنا أمرا ينبغي الإشارة إليه ، وهو أنّ من أمعن النّظر وأحسن التّدبير في الروايات التي ذكرتها في الكتاب هذا نقلا عن ذلك الكتاب ، علم سرّاً من أسرار حرمة التّصدقات والزّكاة التي هي في الحقيقة بمنزلة أوساخ النّاس على بني هاشم جميعا ، وتشرّفهم من قبل الله تعالى بالأخماس ، وهكذا الكلام في سائر تشرّفاتهم بأمور جليلة ومزايا كثيرة ، فافهم وتدبّر .

فإن قلت : هل لورقة عمّ خديجة الكبرى نجاة في الآخرة أم لا ، فإنّه لم يدرك زمن بعث النّبي (ص) حتّى يؤمن به ؟ .

---

(١) الطرس بالكسر : الصحيفة ، أو التي محيت ثمّ كتبت ، ج : أطراس وطروس .

قلت : انّ من تأمل وتدبّر في هذه الروايات المنقولة عن هذا الكتاب ، وكذا في أمثالها ، علم أنّ كلمات ورقة عمّ خديجة صريحة في إيمانه برسول الله (ص) قبل بعثه ، وأنّه كان موحّدا مؤمنا بما جاء به الأنبياء السّابقون وبرسول الله (ص) ، ولا شكّ أنّ مقتضى قواعد العدليّة هو أن يكون من النّاجين يوم القيامة ، على أنّ ضمان خديجة له بشفاعة رسول الله (ص) وعهدهما بذلك ، ممّا يمضي عند الله تعالى قطعاً .

فإن قلت : انّ خويلدا ، هل له نجاة أو مثل النّجاة في يوم القيامة أم لا ؟ ، وبعبارة أخرى : هل ينفعه كونه أباً لخديجة الكبرى وجداً للصّديقة الكبرى فاطمة الزّهراء (ع) ولأولادها الطّاهرين المعصومين (ع) أم لا ؟ .

قلت انّ وجه هذا العنوان ممّا يتراءى منه وجه مثل النّجاة ، غاية ما في الباب أن لا يكون من أهل الجنّة .

وبعبارة أخرى : انّ شأنه لا ينقص عن شأن بندار اليهودي الذي مات على التّهوّد وكان يحبّ أمير المؤمنين (ع) حبّا شديدا ، وقد ذكرنا قضيّته في التّذييل الإلحاقي لمجلس شهادة عليّ الأكبر ، فخذ الكلام بمجامعه واغتنمه ، ثمّ تأمّل وتدبّر حتّى لا يخفى عليك شيء .

المقام الخامس

في ذكر المناسبات بين زفـاف خديجـة الكبـرى على رسول الله (ص) ، وزفـاف فاطمـة الزهـراء (ع) على أمير المؤمنين (ع) ، وبين زفاف بنت سيّد الشهداء (ع) على ابن عمّها القـاسم ابن الحسـن المجتبـى (ع) .

أقول : أنّه ينبغي أن يذكر قرّاء المراثي والمصائب في مأتم آل الرّسول ومجالس العزاء ، ما أشير إليه ، وهذا أنّ زيدة المشتهرة عند النّاس بفاطمة بنت سيّد الشهداء (ع) كأنّها قد خرجت في أوّل جلوة على ابن عمّها شعثاء غبراء ، وعليها - وهكذا على سائر النّسوة الطّاهرات المصونات والبنات الهاشميّات - من ثياب أهل المصائب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ثمّ خرجت عليه في الجلوة الثّانية باكية حزينة وكئيبة صارخة ، ودرر دموعها منتظمة في خدّيها ، وحولها صوارخ نوادب وبواكي نوائح قائلات : وا مصيبتاه ، وا فتية هاشماه ، وا عبّاساه ، وا أكبراه .

ثمّ خرجت عليه في الجلوة الثالثه ، عاثرة في أذيالها ، ناشرة ذوائبها ، هاتكة جيوبها ، رافعة براقعها ، نادبة على اخوتها وأعمامها ، جازعة على أهلها وعشيرتها .

ثمّ خرجت عليه في الجلوة الرابعه ، وقد توجت بأعظم تيجان الأحزان ، وتقمّصت بقميص الكروب والأشجان ، وادّثرت[1] بشعار نوائب الزّمان ، وبرقعت ببراقع الذلّة والهوان .

ثمّ خرجت عليه في الجلوة الخامسة ، وهي تسمع صهيل خيل الأعداء ، وقعقعة سلاح الأشقياء ، وأصوات الأطبال والمزامير والدّفوف من أولاد الأدعياء ، وضجّات الطّالبين المبارزة من سيّد الشهداء (ع) ، فهي تصرخ وتقول : أهكذا يكون زمان

---

(١) قوله تعالى « يا أيها المدثر » : أي المتدثر بثيابه ، وهو اللابس الدثار الذي هو فوق الشعار ، والشعار : الثوب الذي يلي الجسد .

زفاف بنات أولاد الأنبياء ، وأحفاد الأوصياء ، وسادات الأصفياء ؟ ، فأحرقت بجزعها قلوب أهل الأرض وسكّان السموات العلى ، وبثّت شكواها إلى الله العليّ الأعلى وجدّه سيّد الأنبياء .

ثمّ خرجت في الجلوة السادسه ، وقلبها محروق ، وكبدها مشقوق ، وكأن قطعات كبدها قد أضحت في وجنتيها كالدّراري ، ودماء قلبها قد غدت خالات عارضيها ، وقد عطرت بما يفوح منه روائح أطيب وأزكى من روائح المسك والعنبر ، والزّعفران والكافور ، وهو الغبار المخلوط بدماء الشّهداء وعرق السّعداء .

ثمّ خرجت عليه في الجلوة السابعه بزفرات متتالية ، وشهقات متواليه ، وتأوهات متصاعده ، كأن زفراتها زفرات جدّتها الزهراء ، وشهقاتها شهقات عمّتها زينب الحوراء .

آه آه آه إخواني وأخلائي وأصدقائي وأحبّائي ، أنتم مرخّصون مأذونون في تأدية التّشبيهات والإستعارات ، وذكر المناسبات والتّنظيرات عند ذكر تجلّيات تلك السّيدة الجليلة المظلومة ، وفي إتيان العبارات اللّطيفة الرّشيقة في زفاف تلك الطّاهرة المعصومة المصونة على ابن عمّها المظلوم الشّهيد ، فانّي ما ذكرت قضيّة تزويج رسول الله (ص) بخديجة الكبرى بطولها ، ولا قضيّة زفاف سيّدة النّساء على سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء ، ووصيّ المصطفى ، وحجّة الله على أهل الأرضين والسّموات العلى ، إلا لفتح أبواب التّشبيهات والإستعارات ، وذكر المناسبات المرتبطات في زفاف تلك السّيدة الطّاهرة المصونة بنت الأصفياء على ابن عمّها ابن الحسن المجتبى .

فعليكم بالبكاء والإبكاء ، والصرخة والصيحة والجزع والنّدبة والنّياحة والضّجّة ، في مصائبها ومصائب زوجها وابن عمّها ، وفيما جرى عليهما ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، لو [لم تكن][1] في يوم الطّف إلا تلك المصيبة العظمى ، لكان اللأزم على أهل الأرض والسّماء ، إجراء الدّماء على الخدود إذا خلت عيونهم من الدّموع ، فكيف إذا

---

(١) في الأصل [لا] ، وأبدلناها ليستقيم المعنى .

لوحظ أنّ تلك المصيبة هي الأقل من مصائب آل الرّسول ومّا جرى عليهم ، فإن أردت أن تكون عينك ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة ، فكن من الباكين على كلّ واحدة واحدة من مصائب آل الرّسول .

أما تدري أنّ هذا هو المستفاد ممّا في حديث عن رسول الله (ص) ؟ وفيه :

قال (ص) : (يا فاطمة ، كل عين باكية يوم القيامة ، إلاّ عين بكت على مصاب الحسين ، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة) الحديث .

ولا يخفى عليك أنّ بكاء العيون ، أو كونها ضاحكة ، إنّما هو في المحشر قبل الدّخول في الجنّة .

فإن قلت : انّ المستفاد من هذا الحديث أن تكون العين الّتي بكت على جملة من مصائب آل الرّسول ولم تبكِ في جملة أخرى منها ، ممّا تدخل في قسم العيون الباكية يوم القيامة ، فهل هذا ممّا في محلّه أم لا ؟ .

قلت : نعم ، انّ مقتضى الحمل على الحقيقة هو هذا ، اللهم إلاّ أن يحمل الجمع المضاف على الجنس ، أو نقول : انّ من بكى على مصيبة من مصائب سيّد الشّهداء (ع) فكأنّه قد بكى على جميع مصائبه .

فإن قلت : انّك قد قدّمت في بعض مطالب هذا الكتاب ، أنّ البكاء لأجل الخوف والخشية من الله والبكاء على مصائب آل الرّسول ممّا قد يتّحدان ، ولا يتمشّى بينهما قضيّة التّفاضل والتّفاوت .

وبعبارة أخرى : انّ العين الباكية لأجل الخوف والخشية من الله تعالى ، لا تنفكّ عن البكاء على سيّد الشهداء (ع) .

فنقول حينئذ : انّا إذا قلنا بالتّغاير بينهما فأي البكائين أفضل ؟ .

قلت : لا ريب في أفضلية البكاء لمصائب آل الرّسول ، لأنّ ذلك في الحقيقة لا ينفكّ عن بكاء الخشية والخوف ، لأنّ البكاء لا ينبعث إلاّ عن ملكة ملكوتيّة نورانيّة شعشانيّة .

وبعبارة أخرى : انّ البكاء عليهم ممّا يندرج تحته بكاء الخشية والخوف ، اندراجا

على نحو ألطف وأرقّ وأشرف وأدق ، على أنّ مفاد هذا الحديث المتقدّم آنفا هو أفضليّة البكاء لهم ، على بكاء الخوف والخشية .

فإن قلت : إنّ بكاء الخوف والخشية أيضا ممّا ورد في شأنه في بعض الأخبار ، أنّ العين المتّصفة بذلك ضاحكة مستبشرة يوم القيامة ، فلم فضّلت البكاء على مصائب آل الرّسول على بكاء الخوف والخشية ؟ .

قلت : انّ ذلك التفضيل مع تسليم ما أشرت إليه ، إنّما هو لأجل ما ورد في جملة كثيرة من الأخبار ، من أنّ سيّد السّاجدين (ع) قد بكى على سيّد الشّهداء (ع) أربعين سنة .

وذلك كما عن الصّادق (ع) : (انّ زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة ، صائما نهاره قائما ليله ، فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه ، فيضعه بين يديه فيقول : كل يا مولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله جائعا ، قتل ابن رسول الله عطشانا ، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يبل طعامه من دموعه ، ثمّ يمزج شرابه بدموعه ، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله تعالى)[1] .

وحدّث مولى له : (أنّه برز يوما إلى الصحراء ، قال : فتبعته ، فوجدته قد سجد على حجارة خشنة ، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه ، وأحصيت عليه ألف مرّة " لا إله إلاّ الله حقّا حقّا ، لا إله إلاّ الله تعبّدا ورقّا ، لا إله إلاّ الله ايمانا وتصديقا " ، ثمّ رفع رأسه من السّجود ، وانّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت : يا سيّدي ، أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ ؟

فقال لي : ويحك ، انّ يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كان نبيّا وابن نبيّ ، كان له اثني عشر ابنا ، فغيّب الله واحدا منهم ، فشاب رأسه من الحزن ، واحد ودب ظهره من الغمّ ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيّ في دار الدّنيا وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي ؟!) الحديث[2] .

---

(١) و (٢) اللهوف ص (٩٢-٩٣) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (١٤٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٤٩) .

فتقريب الإستدلال بهذا الحديث في غاية الظّهور ، ولأجل ذلك قد صرّح بعض أفاضل الفقهاء بأفضلية البكاء في مصائب سيّد الشّهداء (ع) على بكاء الخوف والخشية ، فهذا التّشخيص والتّمييز يثمر عند الفقهاء في جملة من الأبواب ، وذلك كالنّذور ، والأيمان ، والعهود ، والوصايا ، ونحو ذلك ، ويمكن أن يستدلّ على ذلك المطلب بجملة أخرى من الأخبار أيضا ، وذلك كالخبر المروي عن الرّضا (ع) وفيه :

(يا ابن شبيب ، إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين (ع))[1] .

وكالخبر المروي عنه (ع) أيضا وفيه :

(انّ يوم الحسين (ع) أقرح قلوبنا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء) الحديث .

فتقريب الإستدلال بالأول ظاهر ، وأما بالثاني ، فهو عند النظر الدقيق والإستنباط الرقيق ، فهذا مما يمكن الإسترشاد إليه أيضا من جملة من الأخبار النّاطقة بتشكّل وتجلّي الدموع الخارجة من العين في مأتم آل الرسول ، بأشكال حسنة وصور فاضلة في يوم القيامة ، وذلك كما في بعض الأخبار ما مضمونه : (انّ العبد الباكي على الحسين (ع) ، يوحي الله تعالى إليه : انّ لك وديعة عندي ، فهي هذه الجوهرة الثّمينة والدرّة اليتيمة ، فانطلق بها إلى الأنبياء والمرسلين ليقوّموها ، فيأتي بها إلى الأنبياء والرّسل واحدا بعد واحد ، فيقولون : يا عبدالله ، نحن لا نعرف قيمتها ، فاذهب بها إلى سيّد الانبياء وخاتم الرّسل ، فيأتي بها الى رسول الله (ص) فيقول له رسول الله : اذهب بها إلى ريحانتي سيّد الشّهداء (ع) فإنّه يعرف قيمتها ، فيأتي بها إلى سيّد الشّهداء (ع) ..

فيقول له : يا عبدالله ، هذه الجوهرة العزيزه والدرّة اليتيمة هي دمعة عينك في مصائبي ، قد صوّرها الله تعالى بهذه الصورة الفاضلة ، فقيمتها كونك معنا في درجات الجنان) الحديث .

---

(١) أمالي الصدوق مج (٢٧) ص (١١٢) ح (٥) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٨٦) ، عيون أخبار الرّضا ج (١) ص (٢٩٩) .

وكما في بعض الأخبار المروية عن الصّادق (ع) وفيه :

(يا مسمع ، انّ الأرض والسّماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين (ع) رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقأت[١] دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدّمعة من عينيه ، فإذا سال دموعه على خدّه ، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حر) الحديث[٢] .

وفي بعض الأخبار على ما ببالي الآن :

(أنّ دموع الباكين على سيّد الشّهداء (ع) ، تخلط بها أطعمة أهل الجنّة فتزداد ريحاً وطعماً ولذة) .

وبالجملة ، فانّ تقريب الاستدلال بهذه الأخبار غير خفيّ ، ويمكن أن يستدل على المطلب بأخبار أخر أيضاً وذلك :

كالخبر المروي عن أمير المؤمنين (ع) وفيه قال : (كل عين باكية يوم القيامة ، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصّه الله بكرامته ، وبكى على الحسين بن عليّ (ع))[٣] .

وكالخبر المروي عن جمع من الأئمة المعصومين (ع) : (الحسين عبرة كل مؤمن)[٤] .

وكالخبر المروي عن سيّد الشّهداء (ع) : (أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلاّ بكى)[٥] .

وكالخبر المروي عنه أيضاً : (أنا قتيل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلاّ استعبر) الحديث[٦] .

---

(١) رقأ الدمع والدم من باب نفع : انقطع بعد جريانه .

(٢) كامل الزيارات ص (١٠١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٩٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٣٠) .

(٣) الخصال ج (٢) ب (٤٠٠) ص (٦٢٥) ح (١٠) ، والبحار ج (١٠) ص (١٠٣) .

(٤) رواه في الكامل عن الصّادق (ع) ص (١٠٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٨٠) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٣٧) .

(٥) كامل الزيارات ص (١٠٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٧٩) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٣٦) .

(٦) أمالي الصدوق ص (١١٨) ح (٧) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٨٤) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٣٦) .

فالإستدلال بهذه الأخبار على أفضلية البكاء لأجل سيّد الشهداء (ع) ، على بكاء الخوف والخشية من الله تعالى ليس من الأمور البعيدة ، بل هو ممّا في محلّه عند أهل الأنظار الدّقيقة .

فإن قلت : انّ ها هنا سؤالا ، وهو أنّ جملة من هذه الأخبار وهكذا غيرها من الأخبار الكثيرة المؤديّة مؤدّاها قد نطقت بأنّ المؤمن يبكي ويستعبر إذا ذكر الحسين (ع) عنده ، فهي قد دلّت بفحاويها على أنّ الذي لا يبكي ولا يستعبر عند ذكر الحسين (روحي له الفداء) لا يتّصف بحقيقة الإيمان ، فكيف بهذا ؟ فإنّا نشاهد ونرى جماعات كثيرة من المؤمنين لا يبكون ولا يستعبرون في جميع أزمنة ذكر سيّد الشّهداء (ع) عنده ، بل يبكون ويستعبرون في جملة من تلك الأزمنة والأوقات .

بل يمكن أن يقال : انّ هذا ممّا يتمشى في شأن جميع المؤمنين من غير استثناء واحد منهم .

قلت : انّ منشأ الإشكال والسّؤال إنّما هو بعد ملاحظة حذف المتعلّق العام ، بمعنى أنّ الحسين (ع) يذكر عند المؤمن في وقت من الأوقات ، إلاّ أنّه قد بكى واستعبر لأجله ، فحينئذ نقول : انّ الجواب عن ذلك يتصوّر على وجهين :

الأوّل : انّ المؤمن لا ينفك عن البكاء والإستعبار إذا توجّه والتفت بمجامع قلبه إلى اسم سيّد الشّهداء (ع) عند ذكره ، بمعنى أنّه إذا أخلى قلبه عن جميع الشّواغل والصّوارف ، التفت عند ذكر اسمه إلى مصائبه ، والإلتفات إلى مصائبه الجليلة العظيمة موجب للبكاء ومورث للإستعبار.

والثّاني : انّ المراد ممّا في هذه الأخبار وما يؤدّي مؤدّاها : أنّ المؤمن يبكي ويستعبر في أزمنة ذكر مصائب سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) فيحذف المتعلّق على هذا النّمط ويكون العموم على منواله .

فإن قلت : انّا نشاهد ونرى أيضا جماعات كثيرة من المؤمنين لا يبكون ولا يستعبرون في جميع أزمنة ذكر مصائب سيّد الشّهداء (ع) ، بل يبكون في جملة منها ، ولا سيما إذا حضر واحد منهم في مجالس العزاء وذكر مصائب سيّد الشّهداء (ع) في

يوم واحد مرّات كثيرة ، فانّه لا محالة يقل البكاء منه في المجلس الأخير ونحوه .

قلت : نعم ، انّ ما ذكرت ممّا لا يمكن أن ينكر ولكن يمكن أن يحمل ما في هذه الأخبار ونحوها على وجه آخر ، وذلك أنّ المؤمن إذا أخذ بجميع مصائب سيّد الشّهداء (ع) وجميع ما جرى عليه ، وتفكرّ في ذلك حقّ التّفكّر ، لا ينفك عن البكاء على آل الرّسول (ص) .

وبعبارة أخرى : أنّه كلمّا تذكّر ذلك وتفكّر فيه يبكي ويستعبر ، فيكون المراد من الذكر الواقع في الأخبار هو الذكر الكائن على هذا النّمط لا مطلق الذكر ، على أنّه يمكن حمل البكاء في هذه الأخبار وما يؤدي مؤداها على المعنى الأعمّ الشّامل للبكاء ، المشتمل على الدّمعة والخالي عنها ، ولحالة التّباكي ، ولحالة عروض الهمّ والغمّ ، واحتراق القلب ونحو ذلك ، ويمكن أن يؤيّد هذا الحمل بما في بعض الأخبار انّ سيّد الشّهداء (ع) قال : (أنا قتيل العبرة ، ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتمّا لأجل مصابي) الحديث ، والتقريب في التأييد والتّسديد بعد حمل الواو في قوله (ع) " واغتمّا " على معنى " أو " ، فحينئذ يكون المراد أنّ المؤمن لا يخلو عند ذكر مصائب سيّد الشهداء (ع) من إحدى الحالتين ، أي حالة البكاء وحالة الغمّ .

وان يؤيّد أيضا هذا الحمل بقول بعض الأئمة المعصومين (ع) في بعض الأخبار : (نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمّه لنا عبادة ، وكتمانه سرّنا جهاد في سبيل الله)[1] ، وتقريب التأييد بهذا الخبر ليس في غاية البعد ، إذ المستفاد منه بعد التأمّل والتّدبّر فيه : انّ المؤمن قد يخلوا عن البكاء عند تذكّره مصائب آل الرسول (ص) ولكنّه لا يخلو عن الهمّ والغمّ ، فإذا عرفت هذا ..

فاعلم : انّ الأحرى الأولى بحال المؤمن هو أن لا يخلي نفسه عن الإستعبار والبكاء عند تذكّره مصائب آل الرّسول (ص) ، بل انّ هذا مقتضى الإحتياط ، لأنّ إبقاء قول سيّد الشّهداء (ع) على ظاهره ، قاض بحسن هذا الاحتياط لو لم نقل بلزومه .

---

(١) مجالس المفيد ص (٣٣٨) ، أمالي الطوسي ج (١) ص (١١٥) ، عنهما البحار ج (٤٤) ص (٢٧٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥٢٨) .

فإن قلت : انّ الإستعبار والبكاء ليس من الأمور الإختارية ، بمعنى انّ الإنسان كلّما يريده يفعله ويوجده ، بل انّ ذلك من الأمور المنبعثة عن احتراق القلب وبعض الحالات الطّارئة عليه ، وذلك قد يوجد وقد لا يوجد ، فهذا كيف يجتمع مع ما أشرت إليه ؟

قلت : انّ هذا البحث والجواب عنه قد ذكرا في بعض مطالب هذا الكتاب .

والحاصل ، انّ المؤمن إذا خلّى ونفسه عند ذكر مصائب آل الرسول (ص) عن سائر الشّواغل والصّوارف ، والتفت إلى عظم المصائب وعدم تناهيها ، وتذكّرها بجامع جميعها تذكّرا اجمالياً ، حصل له البكاء والإستعبار ، وقد أشرنا إلى وجه ذلك عند بعض مطالب هذا الكتاب ، في مقام ذكر السّر لعدم تناهي مصائب آل الرسول (ص) ، فخذ الكلام بجامعه واغتنم .

المقام السادس

في الإشارة إلى ما يدلّ على جلالة شأن القاسم وعظم منزلته عند الله تعالى وعند أصحاب الكساء

فاعلم : أنّ من أخذ بمجامع ما ذكرنا في هذا المجلس وما يتعلّق به ، علم أنه في الفضائل والفواضل والمكارم يتلو عمّه العبّاس وابن عمّه عليّاً الأكبر ، أما وعيت ما صدر من سيد الشهداء (ع) من الأفعال والأقوال حين أن استأذنه القتال والمجاهدة بين يديه ؟ وذلك من شدّة بكاء سيد الشهداء (ع) وحصول الغشية له بعد أن عانق القاسم (ع) ، ومن جعله لباسه بصورة الكفن ، ومن شقّه أزياق ثوبه ، إلى غير ذلك من الأفعال والأقوال الكاشفة عن شدّة محبّته وفرط وداده له ، وهكذا الأفعال والأقوال الصادرة من سيد الشهداء بعد شهادته .

فإذا أضفت إلى ذلك ما يستفاد من جملة من الأخبار ، من أنّه كان عزيزاً عند أبيه الحسن المجتبى (ع) ، وأنّه كان يحبّه حبّاً شديداً ، وأنّه كان أعزّ أولاده وأحبّهم لديه ، وأنّه قد خصّه بالوصايا الأكيدة والنّصائح الشّديدة السديدة في باب بذل مهجته دون عمّه سيد الشهداء (ع) ، علمت أنّ ما أشرنا إليه من أنّه يتلو عمّه وابن عمّه من الأمور الواقعة في محلّه .

وإن شئت تسديد ذلك واستحكامه على نمط آخر ، فانظر إلى قوله في ليلة العاشوراء ، وبيان ذلك : أنّه سأل عمّه عمّن يقتل وعمّن لا يقتل ، إلى أن قال : " يا عمّاه هل أقتل أنا ؟ " فقال له عمّه سيّد الشهداء (روحي له الفداء) : فكيف القتل عندك يا قرّة عيني يا قاسم ؟ قال : " يا عمّ فوحقّك إن القتل عندي أحلى من العسل " ،

فأخبره الإمام (ع) حينئذ بقتله وقتل ولده الرّضيع عبدالله ، وانّ النّار تسعر ، وأخبر بكثير ممّا وقع .

وسأله القاسم أيضاً عن حال سيد الساجدين (ع) ، فقال الإمام المظلوم : " ما كان الله تعالى ليقطع نسلي عن الدنيا ، فلا يصلون إليه ، وهو أبو ثمانية أئمّة " ، فهذا مضمون بعض الأخبار ، فانظر إلى قول القاسم : " إن القتل عندي أحلى من العسل " ، فهذا القول الصادر منه مثل القول الصادر من ابن عمّه عليّ الأكبر : " فإذاً لا نبالي أن نموت محقّين " ، فيتمشّى في شرح هذا الكلام ما كان يتمشّى في شرح كلام عليّ الأكبر .

وبالجملة ، فإنّه في شدّة الأيقان وكمال قوّة الإيمان مثل عمّه العبّاس وابن عمّه عليّ الأكبر ، وهكذا الكلام في سائر الفضائل والمكرمات ، فيفضّل على سائر العترة الهاشمية النّبوية المستشهدين بين يدي سيّد الشّهداء (ع) كما كان يفضل عليهم العبّاس وعليّ الأكبر .

فإن قلت : انّ ها هنا سؤالا ، وهو أنّه لم لا يجوز التّمسّك في أفضلية أولاد أمير المؤمنين (ع) المستشهدين بين يدي سيّد الشّهداء ، بأفضلية أمير المؤمنين (ع) على الحسن المجتبى (ع) .

قلت : انّ هذا النّمط من الإستدلال ممّا لا يصدر عن العاقل فضلاً عن الفاضل ، فيرد عليه بعد قطع النّظر عن عدم استقامته من أصله ، انّه لو بني الأمر على ذلك ، ألزم تفضيل جملة من العترة الهاشمية المستشهدين بين يدي سيّد الشّهداء (ع) على عليّ الأكبر أيضا ، فكذا يلزم تفضيل القاسم على عليّ الأكبر ، وكيف لا ؟ فإنّ أفضلية الحسن المجتبى (ع) على سيّد الشّهداء (ع) منصوصة في جملة كثيرة من النّصوص ، وذلك كما في قول سيّد الشّهداء (ع) حين أن صبّر أخته زينب الصّديقة وعزّاها قائلا : " اصبري يا أختاه كما صبرت في مصائب من هو أفضل منّي ، أبي وأمي وأخي "[1] .

وكما في قول الصّادق (ع) حين أن بيّن سرّ كون الأئمة المعصومين (ع) في ذريّة

---

(١) المنتخب ج (٢) مج (٩) ص (٤٤٠) ، والإرشاد ص (٢٣٣) ، وكلاهما مع اختلاف في النص .

سيّد الشّهداء ونسله ، مع كون الحسن المجتبى (ع) أفضل : (انّ الحسن أفضل من الحسين (ع) ، وإنّما جعلت الإمامة في ذريّة الحسين (ع) عوضاً عن الشّهادة) .

وكما في قول الرّضا (ع) في ردّ الغلاة القائلين بأنّ سيّد الشّهداء (ع) لم يقتل يوم الطّف : (لعن الله الغلاة ، والله قد قتلوه ، وقد قتلوا من هو أفضل منه ، وهو أبوه وأخوه)[1] إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة .

بل لا ريب في حقيّة دعوى تسامع الأخبار وتضافرها في هذا الباب كحقيّة دعوى اجماع الشّيعة على ذلك ، وانقراض القول بالخلاف في ذلك ، كما عن السيّد المرتضى (ره) على ما ينسب إليه من أنّه كان قائلا بالتّساوي بينهما .

فإن قلت : انّ ما أشرنا إليه من التّمسك بأفضليّة الوالد ، انّما كان من باب تأسيس الأصل ، فنتمسّك به مالم يرد على خلافه شيء ، وقد ورد في أفضليّة العبّاس وعليّ الأكبر على سائر العترة الهاشميّة أخبار كثيرة ووجوه وفيرة ، فكيف بهذا في أفضليّة القاسم ؟ .

قلت : أنّا نقول بعد البناء على صحّة التمسّك بهذا الأصل : انّ أفضلية القاسم أيضا على سائر العترة الهاشميّة ممّا ورد فيها أمور كثيرة ، وقد عرفت استقامة ما احتججنا به عليها ، وهكذا التّسديدات .

فاعلم ، أنّ ها هنا شيئا ينبغي الإشارة إليه ، فهذا ، إنّ الأصل الأصيل في أولاد أبي طالب وذريّته أن يكونوا متّصفين بالشجاعة ، بل أن يكونوا في أعلى السّنام[2] منها ، وذلك لما في بعض الأخبار ، من أنّ رسول الله (ص) قال : (لله درّ عمّي أبي طالب ، لو ولد النّاس كلهم ، لكان كلّهم شجعانا) .

وبيان سبب قوله (ص) هذا ، انّه لمّا فتحت مكّة ، جاء رجل من كفّار قريش إلى بيت فاخته ، أي أمّ هاني بنت أبي طالب ، خوفا على نفسه ، فأجارته ، ثمّ جاء أمير

---

(١) عيون أخبار الرضا ج (٢) ن (٤٦) ص (٢١٩) ح (٥) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٧١) ، والعوالم ج (١٧) ص (٥١٨) ، مع اختلاف في النص .

(٢) السنام : واحد أسنمة الإبل .

المؤمنين (ع) إلى بيتها ليقتل ذلك الرّجل ، فدفعته واضعة يدها على صدره (ع) واغتاظت وقالت : يا أخي ، أتقتل من أجرته ؟ ، فجاء أمير المؤمنين (ع) إلى رسول الله (ص) وقصّ عليه القصّة ، فتبسمّ رسول الله (ص) وقال : " لله درّ عمّي أبي طالب ... إلى آخر " ، ثمّ عفى عن ذلك الرّجل ، فإذا عرفت ذلك .

فاعلم انّ جميع أولاد أبي طالب وذريّته كانوا متّصفين بالشجاعة ، إلا أنّ درجاتهم ومراتبهم كانت متفاضلة ومتفاوتة فيها ، فالقاسم بن الحسن المجتبى (ع) كان من الأشخاص الذين كانوا في الدّرجة القصوى والذروة العليا من الشّجاعة ، وكيف لا ؟ فإنّ شدّة محبّة الحسن المجتبى (ع) له كشدّة حرصه على مجاهدته بين يدي أخيه المظلوم سيّد الشّهداء (ع) وبذله مهجته دونه ، ممّا يقضي بذلك ، كما لا يخفى على الحاذق العريّف بالأصول الملكوتيّة النّورانيّة .

وبالجملة ، فانّ الشّهداء من أولاد الإمام الحسن المجتبى (ع) كانوا ثلاثة ، القاسم ، وأحمد المكنّى بأبي بكر ، والطّفل الغير بالغ الذي قتل في حضن سيد الشهداء (ع) وهو في أثناء المجاهدات ..

والقاسم هو الذي كان مظهراً لشجاعة أبيه الحسن المجتبى (ع) ، فهو قد ورثه شجاعته مضافة إلى ماكان فيه من الشجاعة المشتركة بين أولاد أبي طالب وذريّته ، كما أنّ عليّاً الأكبر كان مظهراً لشجاعة رسول الله (ص) ، فهذا الذي ذكرنا آنفا مثل كثرة ذكر شهادته ومصائبه في مجالس العزاء والرّثاء عند الشيعة في كل بلد من بلادهم ، وفي قرية من قراهم ، من جملة الكواشف الدّالة على ما ادّعينا ، من أنّه يتلو عمّه العباس وابن عمّه عليّاً الأكبر في الفضائل والفواضل والمكرمات .

فيا أيّها الأخلاء الروحانية ، ويا أيّها الأوداء النورانية ، فابكوا كثيراً على من بكى عليه كثيراً سيّد الشهداء ، وتأوّه لأجله تنفّس الصعداء ، وأغمي عليه حين أراد الخروج إلى الحرب والوداع ، فأكثروا من ذكر مصائبه والبكاء عليه ، حتى ترضوا عن أنفسكم أصحاب الكساء ، ولا سيّما الحسن المجتبى (ع) .

المقام السابع

في بيان سبب إلحاق التذييلات الثلاثة في المجالس الثلاثة ، أعني مجلس شهادة القاسم ، ومجلس شهادة العباس ، ومجلس شهادة علي الأكبر ، بهذا الكتاب ، بعد الفراغ عن تصنيفه بما يقرب من مدّة سنتين

فاعلم أنّي قد ابتليت في السّنة الماضية في مثل هذه الأيام ، أي في اليوم السابع والثامن في شهر ربيع الأول ، بمرض الوباء[١] وأستجير بالله تعالى منها ومن أمثالها ، وقد شبت في تلك الأيام نيران ذلك المرض ، فكان في غاية القوة والشدة ونيرانها ملتهبة مؤجّجة بحيث لا يعافى ولا يقوم من معشر من ابتلوا بذلك المرض فيها إلا شاذّ ونادر .

وقد بلغ أمري في استيلاء المرض عليّ إلى مقام لا يرجى فيما دونه بدرجة النّجاة والبرء والمعافاة ، فقد يئس الأصدقاء عنّي ، وترحّم على حالي الأعداء ، ولم يشكوا في أنّي من الهالكين ، وكنت في أكثر الأوقات في الليل والنّهار من شدة احتراق القلب والكبد وقوّة شرارة الإلتهاب والعطش مستغرقاً في بحر الإغماء والغشية ، أيّ اغماء وأيّة غشية .

وكانت الغشيات متتالية ، بينها فترات من الإفاقة ، وفي أزمنة فترات الإفاقة كنت أظنّ من طريان الإضطراب وشدة الإلتهاب وقوة التهاب القلب والكبد وسائر الأعضاء الرئيسة وغير الرئيسة ، أنّ الدنيا لو كانت مملوءة بالثلوج والمياه الباردة العذبة ، لم تكن تلك الثلوج والمياه مما يطفي ويسكّن التهابي ، وكنت أتأوّه وأتنفّس تنفّس الصعداء على غربتي وبعدي من أخي وأختي وعشيرتي ، ظنّاً منّي أنّهم لو كانوا عندي لعالجوا في إطفاء لهيبي واحتراقي .

---

(١) الوباء ، يمد ويقصر : المرض العام ، يعبر عنه بالطاعون ، وجمع الممدود : أوبئة ، والمقصور : أوباء ، كسبب وأسباب .

فبينما أنا في تلك التخيّلات ، كان تخطر ببالي وتجول في خلدي حالات سيّدي ومولاي سيد الشهداء (روحي له الفداء) بعد سقوطه عن جواده على الرّمضاء ، وشدّة عطشه ، والتهاباته واحتراقاته ، فكنت أطوي الكشح من التعرّض لحالي ، وأذهل عن الترحّم على نفسي ذهولاً بالكليّة ، وأستغرق قلبي وعقلي في التّفكير في أحواله (روحي له الفداء) ، وكنت أجد حينئذ احتراقات قلبي والتهابات كبدي على نمط آخر وطرز جديد .

وكانت العبرة قد خنقتني ، وأنا أصيح قائلا : السّلام عليك يا أبا عبدالله ، روحي لك الفداء يا أبا عبدالله ، آه آه آه ، زفراتي لأجلك متتالية ، وحسراتي متوالية ، وتأوّهاتي وتنفّساتي تنفّس الصّعداء متصاعدة .

وقد ذكر لي بعد البرء من المرض بعض الحاضرين عندي في أزمنة المرض من فضلاء العقلاء : انّك كنت مهما تصيح وتقول في فترات الإفاقة بين الغشيان : " يا أبا عبدالله روحي لك الفداء " ، فكنت كأنّي أحسّ رجفة الدّار وحركة الجدران والحيطان ، وكنت أقول لصحبي بعد الخروج من منزلك : " انّ فلانا لا يهلك ، بل ينجو ويعافى " ، وكانوا يستهزؤون بي ، ويقولون : كيف بهذا وهو يجود بنفسه في سكرات الموت ؟ وكنت أقول لهم : " انّ مقتضى الأسباب والإمارات الظّاهرية هو ما تعتقدونه ، إلا أنّي قد أحسست بعض الأشياء التي خفيت عليكم ، وكيف لا ؟ فإنّ ما شاهدته منه من ذلك النّمط النوراني الملكوتيّ ، من التجائه إلى سيّد الشّهداء (ع) وتوسّله به بالإخلاص والمعرفة إلى الله سبحانه وتعالى ، ممّا ينجيه جداً " .

ثمّ اعلموا أيّها الأخلاء الرّوحانيّة والأصدقاء النورانيّة ، أنّي كنت في أزمة ذلك المرض استجير بالله تعالى منه ومن أمثاله ، من معشر الّذين يكثرون التّحسر والتّحزن والتأوّه على ما فات من أعمارهم ، وكنت أقول يا ليتني كنت باذلاً جميع شراشر وجودي وما كان لي فيما يتعلق بمصائب سيّد الشّهداء (ع) ، وترويج ذكرها وإقامة عمودها ، ويا ليتني كنت قد أكثرت من التأليف والتّصنيف فيما يتعلق بفضائل آل الرّسول وما يتعلّق بهم ، ومصائب سيّد الشّهداء وما يتعلق بها ، وا ندمي وا أسفي على ما مضى من عمري حيث قد صرفته في تحصيل العلوم والتّصنيف فيها .

آه آه آه على ما فات منّي ، آه آه آه على عدم صرفي جميع عمري وشراشر وجودي فيما يتعلق بالبكاء والإبكاء على سيّد الشّهداء ، والتأليف والتّصنيف في ذلك الباب على أنماط عديدة وأنهاج مختلفة .

ومن العجائب ، ما وقع لي في بعض اللّيالي من أزمنة ابتلائي بذلك المرض ، وبيانه انّ جناب الأعلى السّيّد الأفخم الأجل الحاج " سيّد أسد الله الطّبيب الشّيرازي " هو الذي كان يمرضني ويعالجني ، وكان يبيت مع جمع من المؤمنين عندي مدّة أسبوع ، ففي ليلة من اللّيالي قد عرض لي وجع القلب بعد مضيّ نصفها ، فكانت شدّة الوجع في الغاية وتمام النّهاية ، وكنت أظنّ كأنّ قلبي في مخالب بزاة[1] قويّة وأظافر جوارح كثيرة ، فصحت صيحة شديدة ، وكانت الجماعة نائمين فانتبهوا ، ورأى الطبيب أنّ هذه الحالة مهلكة على نمط الفوريّة ، فعالجني ببعض المعالجات الجزئية الميسّرة له بالنّسبة إلى ذلك الوقت ، فلم تؤثّر معالجاته أصلا ، بل ازدادت قوّة الألم وشدّة الوجع ، وظننت وظنّوا جميعا بالهلاك ..

فصحت وقلت : " أما تدركني أما تغيثني يا أبا عبد الله ؟ ، روحي لك الفداء يا ابن رسول الله ". فقلت لواحد من الجماعة : كم مرّة استشفيت بتربة القبر المقدّس الحسيني روحي له الفداء منذ ابتليت بذلك المرض الوبائي ؟ قال : خمس مرّات أو ستّ مرّات ، فقلت : ائتني بالتربة المطهّرة ، ثمّ اشهدوا أنّي أقول : أنا أنجو في هذه السّاعة ، وينقطع الوجع والألم منّي في هذه الدقيقة ببركة التّربة الحسينيّة ، فأكلت من التّربة مقدار حمّصة ، فانقطع الألم والوجع في الفور ، فتعجّبت الجماعة تعجّبا شديداً .

ثمّ قلت لهم : استعملوا التّربة الشّريفة في مقامات الإستشفاء بها مرّات كثيرة ، ولا تكتفوا بمرّة أو مرّتين ، لأن هذا هو المستفاد من الأخبار عند أصحاب الأنظار الدّقيقة .

ثمّ انّ التّصدقات ولا سيما صدقة السّر ، وهكذا النّذور ، وإقامة عزاء سيّد الشّهداء

---

(١) البُزاة ، بالرفع : جمع البازي : وهو ضرب من الصقور ، ويجمع بخمس حالات .

في رؤوس الأزقّة والمحلات ، كانت تؤثّر غاية التّأثير بالنّسبة إلى دفع ذلك المرض وتخفيفه والبرء منه ، لكن المؤثر الأتمّ الأكمل بالنّسبة إلى حالي لم يكن إلاّ التفات سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) ، والتفات ولده القائم عجّل الله فرجه وجعلني فداه .

ثمّ أن من جملة العهود والنذور التي صدرت منّي في أزمنة ابتلائي بذلك المرض ، هو أن أكتب كتاباً آخر في المصائب وأسمّيه " بقوة الرّوحانيين " ويكون من بعض الجهات - أي بمراعاة الاستنباطات الدّقيقة الرّقيقة ، والأصول الملكوتيّة النّورانية وذكر النكات الشّريفة اللّطيفة - شبيها بهذا الكتاب أي كتاب " إكسير العبادات " ويكون من بعض الجهات الأخرى غير شبيه به .

وبعبارة أخرى : أن يكون وضع ذلك الكتاب في وفيات أصحاب العباء ووفيات آلهم المعصومين (ع) ومصائبهم ، وأن يشتمل مع ذلك كلّ مجلس من مجالسه على بعض مصائب سيّد الشّهداء وما يتعلّق بها ، ولكن بعد ملاحظة التّغيير في الطّرز والأسلوب اللّذين في هذا الكتاب ، فلمّا لم يتيسّر لي ما رمته ولم يقدر لي ما قصدته من تصنيف ذلك الكتاب ، استعجلت في هذه الأزمنة في صرف الأوقات والأفكار بالنّسبة إلى كتابة هذه الملحقات في ضمن تذييلات بالنّسبة إلى المجالس الثّلاثة المشار إليها ، حتّى تكون هذه الملحقات كالعوض والبدل عمّا قصدته ، أي من تصنيف كتاب " قوة الرّوحانيين " .

فأسأل الله الكريم المنّان أن يفتح لي أبواب التّوقيفات والتّسديد ، حتّى أشتغل بتصنيف ذلك الكتاب ، وأخوض في بحار الأفكار لأجل مجالسه ومطالبه ، فأكون من الموفين بعهده ونذره ، فإنّه سبحانه وتعالى هو الموفّق وهو أرحم الرّاحمين .

ثمّ اعلموا أيها الأخلاء الرّوحانيّون ، والأوداء النورانيّون من معشر أفاضل العلماء الفقهاء ، وأفاخم الفضلاء الحكماء ، إنّا قد ذكرنا في مطاوى مطالب هذا الكتاب ، أنّ البكاء والإبكاء على مصائب سيّد الشّهداء (ع) مثل زيارته في مقام الأفضليّة على جميع العبادات من الواجبات والمستحبّات من غير استثناء شيء عن ذلك ، وقد أقمنا على ذلك براهين كثيرة ووجوهاً وفيرة ، فإذا كان الأمر كذلك ، فيجب عليكم إقامة عمود ذكر مصائب سيّد الشّهداء في كلّ بلدة وقرية من بلاد الشّيعة وقرائهم ، فإنّ

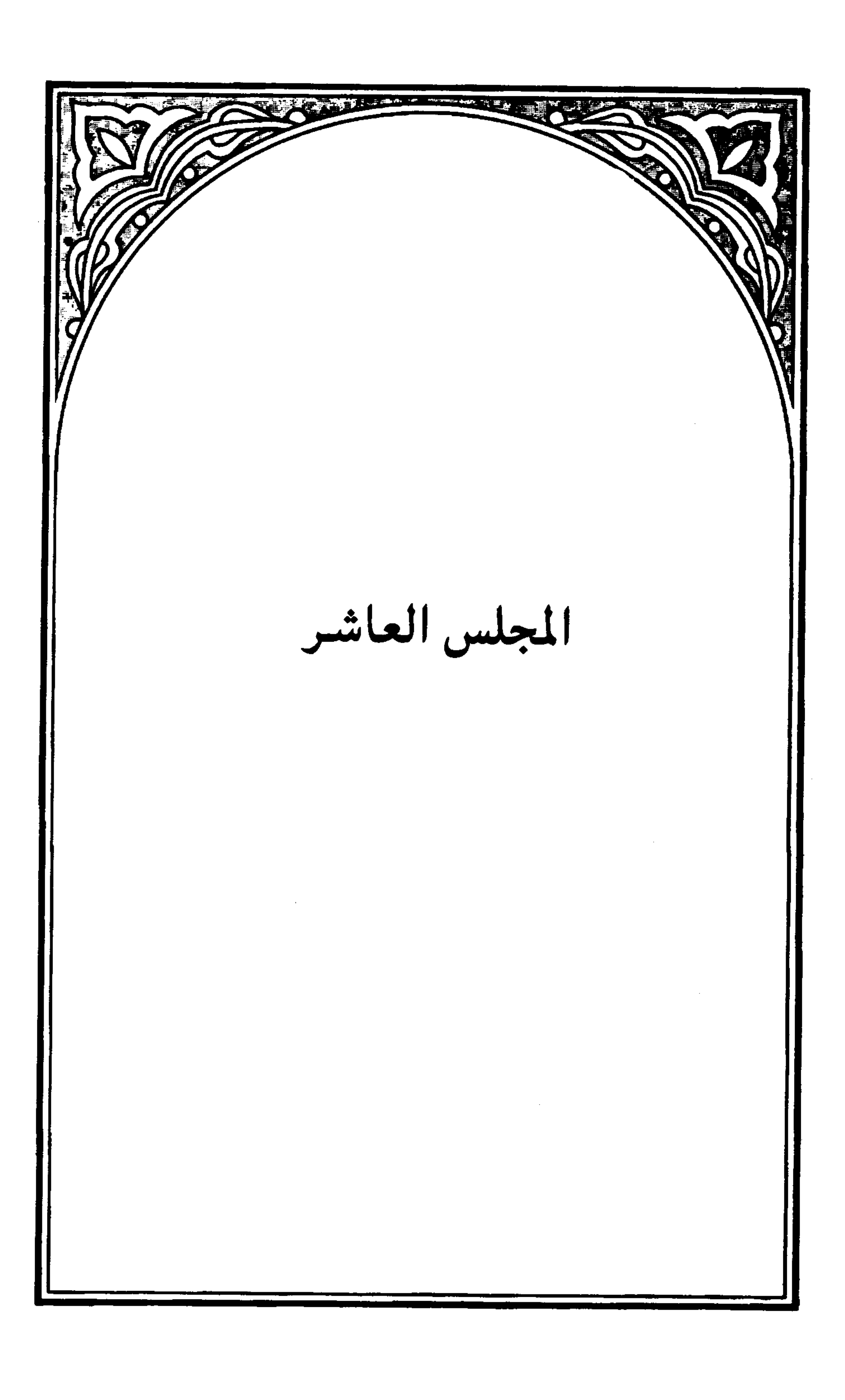
ترويج ذلك يلزم على كل من له شأن عند النّاس .

ثمّ أقول أيضاً : أيّها الأخلاء الفضلاء والأحبّاء الفقهاء ، لا تستنكفوا من وظيفة ذكر المصائب على رؤوس المنابر في المساجد والمجالس ، ولا تتكبّروا ولا تتجبّروا في ذلك المقام ، ولا تقولوا أنّ ذلك وهن[1] في شأننا ، فوالله الذي فضّل محمّدا وآله المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين على جميع العالمين ، انّ ذكر مصائب آل الرّسول (ص) على صدور المنابر مع حشو التراب والرّماد على الرؤوس ، من أعظم المفاخر وأكرم المآثر للفضلاء المجتهدين والفقهاء الكاملين ، ولكن لا يلاقيها إلا ذو حظ عظيم .

فكيف لا ؟ فإنّ الرّاثي على سيّد الشّهداء هو الله تعالى ، ثمّ أعاظم الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين ، فافتخروا بوظيفة الرّثاء وذكر مصائب آل الرّسول (ص) ، وأشكر الله تعالى شكر الشّاكرين أبد الآبدين ودهر الداهرين ، حيث وفّقني لذكر المصائب ، وجعلني من معشر من يعدّ ذلك من أعظم المفاخر وأكرم المآثر ، وأسأله أن لا يسلب عنّي هذه النّعمة العظمى والموهبة الكبرى ، وأن يرزقني عمراً طبيعياً ، ويجعلني موفقاً لعمل هذه العبادة العظيمة في كلّ سنة ، بمحمّد وآله الطّاهرين .

---

(١) الوهن : الضعف .



المجلس العاشر

في شهادة أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين
روحي لهما الفداء

قال الشيخ المفيد (ره) في الارشاد : ولمّا رأى العبّاس[1] كثرة القتل في أهله ، قال لأخوته من أمّه وهم عبدالله وجعفر وعثمان : يا بني أمي تقدموا حتّى أراكم نصحتم

(١) ورد عن بعض المعصومين الثناء على أبي الفضل (ع) :

على لسان أبيه علي (ع) : (انّ العبّاس بن عليّ زقّ العلم زقا) - عن الأسرار - ، وعلى لسان الإمام السجاد (ع) كما في خصال الصدوق ، باب الاثنين ، والأمالي مج (٧١) : (رحم الله عمّي العبّاس ، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه حتّى قطعت يداه ، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة ، كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وانّ للعبّاس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشّهداء يوم القيامة) .

وعلى لسان الصّادق (ع) كما في سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري :

(كان عمّنا العبّاس بن عليّ نافذ البصيرة صلب الإيمان ، جاهد مع أبي عبدالله (ع) وأبلى بلاء حسنا ومضى سعيدا) .

وقال (ع) أيضا في زيارته له : (أشهد أنّك قد بالغت في النّصيحة وأعطيت غاية المجهود) .

كما في زيارته (ع) له (ع) المروية عن طريق أبي حمزة الثمالي ، في كامل الزيارات باب (٨٥) .

وعلى لسان حجة آل محمّد (ع) كما في زيارة الناحية المقدسة المروية في البحار ج (٤٥) ص (٦٥) : (السلام على أبو الفضل العبّاس المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه ، الوافي له ، السّاعي إليه بمائه) .

وللعباس (ع) خمسة من الأولاد وبنتا واحدة ، الأول : عبيدالله ، وأمّه لبابة بنت عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، وينحصر فيه نسب العبّاس (ع) - عن صاحب العمدة وسبائك الذهب وجمهرة أنساب العرب - الثّاني : الفضل من لبابة - عن ناسخ التواريخ ، الثالث : الحسن ، وأمّه أم ولد - عن الفتوني في حديقة النسب وابن قتيبة في المعارف - والرابع : القاسم ، من أم ولد ذكره الاسفرايني في (نور العين في مشهد الحسين) وقال انّه قتل بين يدي الحسين (ع) ، والخامس : محمّد ، من أم ولد ، وقيل أنّه هو المقتول بين يدي الحسين (ع) لا القاسم ، وأمّا البنت ذكرها صاحب حدائق الأنس ..

[قد قمنا ترجمة العبّاس (ع) في حاشية التذييل النوراني القادم] .

لله ولرسوله ، فإنّه لا ولد لكم ، فتقدم عبدالله (ره) ، فقاتل قتالا شديدا ، فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي بضربتين فقتله هاني ، وتقدّم بعده جعفر بن عليّ (ع) فقاتل فقتله هاني ، وتعمّد خولي بن يزيد الأصبحي عثمان بن عليّ (ع) وقد قام مقام أخوته ، فرماه فصرعه ، وشدّ عليه رجل من بني دارم فاجتزّ رأسه[١] .

قال أبو الفرج وغيره : كان العبّاس بن عليّ يكنّى أبا الفضل ، وأمّه أم البنين ، وهو أكبر ولديها ، وهو آخر من قتل من أخوته لأبيه وأمّه ، وكان العبّاس رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم[٢] ورجلاه يخطّان في الأرض ، وكان يقال قمر بني هاشم ، وكان لواء الحسين معه .

وبأسناده إلى أبن أبي أويس عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد قال : عبّأ الحسين بن عليّ (ع) أصحابه ، فأعطى رايته أخاه العبّاس[٣] . وقريب منه ما في العوالم[٤] .

وفي بعض تأليفات أصحابنا :

انّ العبّاس لما رأى وحدته أتى أخاه وقال : يا أخي ، هل من رخصة ؟ فبكى الحسين بكاء شديداً حتّى ابتلّت لحيته بالدموع وقال : يا أخي كنت العلامة من عسكري[٥] ومجمع عددنا ، فإذا أنت غدوت يؤول جمعنا إلى الشتات ، وعمارتنا إلى الخراب ، فقال العبّاس : فداك روح أخيك يا سيّدي قد ضاق صدري من حياة الدنيا ، وأريد أن آخذ الثأر من هؤلاء المنافقين ، فقال الحسين (ع) : إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلا من الماء .

---

(١) الإرشاد ص (٢٤٠) ، وفيه : فاحتز رأسه .

(٢) المطهم ، كمعظم : السمين الفاحش السمن ، والنحيف الجسم الدقيقه ، ضد ، والتام من كل شيء والبارع الجمال ، والمتنفخ الوجه ، والمدور الوجه المجتمعه .

(٣) مقاتل الطالبيين ص (٨٩-٩٠) عنه البحار ج (٤٥) ص (٣٨) .

(٤) بل أن ما في العوالم نقلا عنه - أي عن مقاتل الطالبيين - ، أنظر العوالم ص (٢٨٢ ، ٢٨٣) .

(٥) العسكر ، ليس دائما يعني الجيش ، بل يأتي بمعنى الكثير من كل شيء والمال والنعم ، وفي المقام انّ العبّاس (ع) صاحب لواء الإمام الحسين (ع) كان آخر من برز إلى القوم ، فبقائه ما انكسر ظهر الإمام وما انقطع رجاء أهل بيته ، فصاحب اللّواء يمثّل عسكراً ، ويوجب ثباته وخوف العدوّ منه . (عن حاشية العوالم) .

قال : فلمّا أجاز الحسين (ع) أخاه العبّاس للبراز برز كالجبل العظيم ، وقلبه كالطود الجسيم[1] ، لأنه كان فارسا هماما وبطلا ضرغاما ، وكان جسورا على الطّعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب .

وفي نقل آخر : أنّه قيل : أتى زهير إلى عبدالله بن جعفر بن عقيل قبل أن يقتل ، فقال له : يا أخي ناولني الرّاية ، فقال له عبدالله : أوفي قصور عن حملها ؟ قال : لا ، ولكن لي بها حاجة ، قال : فدفعها إليه ، وأخذها زهير وأتى فجأة العبّاس بن عليّ (ع) وقال : يا ابن أمير المؤمنين (ع) ، أريد أن أحدثك بحديث وعيته ، فقال : حدّث ، فقد حلا وقت الحديث ، حدّث ولا حرج عليك فإنّما تروي لنا متواتر الاسناد ..

فقال له : اعلم يا أبا الفضل ، أنّ أباك أمير المؤمنين (ع) ، لما أراد أن يتزوج بأمّك أم البنين ، بعث إلى أخيه عقيل ، وكان عارفا بأنساب العرب ، فقال (ع) : يا أخي ، أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنّسب والشجاعة ، لكي أصيب منها ولدا يكون شجاعا وعضدا ينصر ولدي هذا ، وأشار إلى الحسين (ع) ، ليواسيه في طفّ كربلاء ، وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم ، فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن اخوانك .

قال : فارتعد العبّاس وتمطّى في ركابه حتّى قطعه ، قال : يا زهير ، تشجعني في مثل هذا اليوم ؟ والله لأرينّك شيئا ما رأيته قطّ .

قال : فحمّى جواده نحو القوم ، حتّى توسّط الميدان ، فوقف وقال :

" يا ابن سعد ، هذا الحسين بن بنت رسول الله (ص) يقول : إنّكم قتلتم أصحابه وأخوته وبني عمّه ، وبقى فريدا مع أولاده وعياله وهم عطاشى ، قد أحرق الظّمأ قلوبهم ، فاسقوهم شربة من الماء ، لأنّ أطفاله وعياله وصلوا إلى الهلاك ، وهو مع ذلك يقول : دعوني أخرج إلى طرف الرّوم والهند وأخلي لكم الحجاز والعراق ، وأشرط لكم أنّ غداً في القيامة لا أخاصمكم عند الله ، حتّى يفعل الله بكم ما يريد " .

---

(١) الطود : الجبل .

فلمّا أوصل العبّاس إليهم الكلام عن أخيه ، فمنهم من سكت ولم يرد جوابا ، ومنهم من جلس يبكي ، فخرج الشّمر (لع) وشبث بن ربعي ، فجاءا نحو العبّاس وقالا : قل لأخيك لو كان كل وجه الأرض ماء وهو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة ، إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد ، فتبسّم العبّاس ومضى إلى أخيه الحسين (ع) وعرض عليه ما قالوا فطأطأ رأسه إلى الأرض وبكى حتّى بلّ أزياقه .

فسمع الحسين (ع) الأطفال وهم ينادون : العطش العطش ، فلمّا سمع العبّاس ذلك رمق بطرفه إلى السّماء وقال : إلهي وسيّدي أريد أن أعتدّ بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء ، فركب فرسه وأخذ رمحه ، والقربة في كتفه ، وقصد الفرات .

وفي بعض مقاتل أصحابنا :

أنّه لمّا نادى الحسين : أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله (ص) ، خرج إليه أخوه العبّاس وقبّل بين عينيه وودّعه ، وسار حتّى أتى إلى الشّريعة ، وإذا دونها عشرة آلاف فارس مدرّعة ، فلم يهولوه ، فصاحت له الرّجال من كلّ جانب ومكان : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا العبّاس بن عليّ بن أبي طالب .

ثمّ نادى : يا بني فلاح ، أنا ابن أختكم أمّ عاصم الكلابيّة ، وأنا عطشان ، وأهل بيت محمّد يذادون[1] من الماء ، وهو مباح للكلاب والخنازير ، ونحن منه محرومون ، وإليه بالحسرة ناظرون ، فقال له عمر بن الحجّاج : يعزّ عليّ يا ابن الأخت ما نزل بك من العطش ، ولو علمت لأرسلت إليك الماء دونك والفرات يا ابن الأخت ، فسار العبّاس حتّى نزل الفرات وجعل يملأ القربة .

فبلغ خبره إلى عمر بن سعد فقال : عليّ برأس عمر بن الحجّاج ، حيث يقوّي علينا أعداءنا ، فبعث إليه عمر بن الحجّاج ، وهو يقول : لا تعجل عليّ إنّما عملت ذلك لأحتال على قتله ، ونهر عليه الرّجال وقال : دونكم العبّاس فقد حصل بأيديكم ، فلمّا رآهم العبّاس وقد تسارعوا إليه وهو مكبّ على الماء وهمّ أن يشرب ، فذكر عطش أخيه

---

(١) يذادون : أي يدافعون .

الحسين (ع) فلم يشرب وحطّ القربة عن عاتقه ، واستقبل القوم يضربهم بسيفه وكأنّه النّار في الأحطاب ، وهو ينشد ويقول :

أنا الذي أعرف عند الزّمجرة[1] ابن عليّ المسمّى حيـــــدرة
فاثبتوا اليـــوم لنا يا كفـــرة لعترة الحمـد وآل البقـــرة

ثمّ حمل على القوم وهو يقتل فيهم ، حتّى قتل من أبطالهم وساداتهم ماءة ، ثمّ عاد إلى القربة فاحتملها على عاتقه وهو يقول :

لـلـه عين رأت ما قـد أحاط بنـا من اللّآم وأولاد الدّعـيّـــــاتِ
يا حبّذا عصبــة جادت بأنفسـها حتى تحلّ بأرض الغاضـريّاتِ
الموت تحت ذباب السيف مكرمة إذ كان من بعده سكنى لجنّـاتِ

ثم حمل على الرجال وجدّل الأبطال حتى قرب من أخيه الحسين (ع) وهو يقول :

يا حســـين بن علـيّ إن يريد القوم فقدك
لن ينـــالوك بســـوء إنّما نـالـوه جـــدك
إنّ عندي من مصابي مثل ما إن هو عندك

قـال : وكـان في عـسكر عـمر بن سـعـد رجل يقـال له المارد بن صديف التغلبي ، فلما نظر إلى ما فـعله العـباس من قـتل الأبطال ، خرّق أطماره[2] ولطم على وجـهـه ثم قال لأصـحابه : لا بارك الله فـيكم ، أما والله لو أخذ كلّ واحد منكم مـلاء كفّه تراباً لطمـرتموه ، ولكنكم تظهرون النّصيحة وأنتم تحت الفضيحة ، ثم نادى بأعلى صـوته : أقسم على من كان في رقـبته بيـعة للأمـير يزيد ، وكان تحت الطاعة ، إلاّ اعـتزل عن الحـرب وأمسك عن النّزال ، فـأنا لهـذا الغـلام الذي قـد أباد الرجـال وقـتل الأبطال ،

---

(١) الزمجرة : كثرة الصياح والصخب والصوت .

(٢) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف ، ج أطمار .

وأودى الشّجعان وأفناهم بالحسام والسّنان ، ثم من بعده أقتل أخاه الحسين ومن بقي من أصحابه معه .

فقال له الشمر : إذا قد ضمنت أنك تكون كفؤ الناس أجمع ، ارجع معي إلى الأمير عمر بن سعد وأطلعه على أنّك تأتيه بالقوم أجمعين إذا كان بك غنى عنّا .

فقال له المارد : يا شمر ، أما والله ما فيكم خير لأنفسكم ، فكيف تعيّرون غيركم .

فقال له الشمر : ها نحن نرجع إلى رأيك وأمرك وننظر فعالك معه .

ثم قال الشمر للناس : اعتزلوا على الحرب حتى ننظر ما يكون منهما .

فأقبل المارد بن صديف ، وأفرغ عليه درعين ضيّقين الزرد ، وجعل على رأسه بيضة عادية ، وركب فرساً أشقراً أعلى ما يكون من الخيل ، وأخذ بيده رمحاً طويلا ، فبرز إلى العباس بن علي (ع) ، فالتفت العباس فرآه وهو طالب له يرعد ويبرق ، فعلم أنّه فارس القوم ، فثبت له حتى إذا قاربه صاح به المارد : يا غلام ارحم نفسك واغمد حسامك ، واظهر للناس استسلامك ، فالسلامة أولى من النّدامة ، فكم من طالب أمر حيل بينه وبين ما طلبه وغافصه[1] أجله ، واعلم أنّه لم يحاربك في هذا اليوم أشدّ قسوة منّي ، وقد نزع الله الرّحمة عليك من قلبي ، وقد نصحت أن قبلت النصيحة ، ثم أنشأ يقول :

إنّي نصحتك إن قبلت نصيحتي ... حذرا عليك من الحسام القاطعِ
ولقد رحمتك إذ رأيتك يافعاً ... ولعلّ مثلي لا يقاس بيافعِ
أعط القياد تعش بخير معيشة ... أو لا فدونك من عذاب واقعِ

قال : فلمّا سمع العباس كلامه وما أتى به من نظامه قال له : ما أراك أتيت إلا بجميل ، ولا نطقت إلا بتفضيل ، غير أنّي أرى جعلك في مناخ تذروه الرّياح ، أو في الصّخر الأطمس[2] لا تقبله الأنفس ، وكلامك كالسراب يلوح ، فإذا قصد صار أرضاً

---

(١) غافصه : فاجأه ، وأخذه على غِرة .

(٢) الطموس : الدروس والإمّحاء .

بوار[1] ، والذي أمّلته أن أستسلم إليك فذاك بعيد الوصول صعب الحصول ، وأنا يا عدو الله وعدوّ رسوله فمعوّد للقاء الأبطال والصّبر على البلاء في النزال ومكافحة الفرسان وبالله المستعان ، فمن كملت هذه الأوصاف فيه فلا يخاف ممّن برز إليه ، ويلك أليس لي اتصال برسول الله (ص) ؟ وأنا غصن متّصل بشجرته ، وتحفة من نور جوهره ، ومن كان من هذه الشجرة فلا يدخل تحت الذّمام ولا يخاف من ضرب الحسام ، فأنا ابن عليّ ، لا أعجز من مبارزة الأقران ، وما أشركت بالله لمحة بصر ، ولا خالفت رسول الله (ص) فيما أمر ، وأنا منه والورقة من الشجرة ، وعلى الأصول تثبت الفروع ، فاصرف عنك ما أمّلته ، فما أنا ممّن يأسى على الحياة ، ولا يجزع من الوفاة ، فخذ في الجدّ واصرف عنك الهزل ، فكم من صبيّ صغير خير من شيخ كبير عند الله تعالى ، ثم أنشأ يقول :

صبراً على جور الزّمان القاطعِ ... ومنيّة ما أن لها من دافـــعِ
لا تجزعــنّ فكـل شـيء هالك ... حاشا لمثلي أن يكون بجــازعِ
فلئن رماني الدّهر منه بأسهم ... وتفرّق من بعد شمل جامـــعِ
فكم لنا من وقعـة شابت لها ... قمم الأصاغر من ضراب قاطعِ

قال : فلمّا سمع المارد كلام العباس وما أتى به من شعره ، لم يعط صبراً دون أن حقّق عليه بالحملة وبادره بالطّعنة ، وهو يظنّ أن أمره هيّن ، وقد وصل إليه ، وقد مكّنه العباس من نفسه ، حتى إذا وصل إليه السنان ، قبض العباس على الرّمح وجذبه إليه ، فكاد يقلع المارد من سرجه ، فخلا له الرّمح ، ورد يده إلى سيفه وقد تخلّله الخجل عندما ملك منه رمحه .

قال : فشرع العباس الرمح للمارد فصاح به : يا عدوّ الله ، إنّني أرجو من الله تعالى أن أقتلك برمحك ، فجال المارد على العباس وقحم عليه ، فبادره العباس وطعن جواده في خاصرته ، فشبّ[2] به الجواد ووثب المارد فإذا هو على الأرض ولم يكن للّعين

(١) البور ، بالفتح : الأرض قبل أن تصلح للزرع ، أو التي تُجم سنة لتزرع من قابل .

(٢) الشباب ، ككتاب : النشاط ، ورفع اليدين .

طاقة على قتال العباس راجلا ، لأنّه كان عظيم الجثّة ثقيل الخطوة ، فاضطربت الصّفوف وتصايحت الألوف ، وناداه الشمر : لا بأس عليك ، ثم قال لأصحابه : ويلكم أدركوا صاحبكم قبل أن يقتل .

قال : فخرج إليه غلام له بحجرة[١] يقال لها الطّاوية[٢] ، فلمّا نظر إليه المارد فرح بها وكفّ خجله ، وصاح : يا غلام عجّل بالطّاوية قبل حلول الدّاهية ، فأسرع بها الغلام إليه ، فكان العبّاس أسبق من عدوّ الله إليها ، فوثب وثبات مسرعات وصل بها إلى الغلام ، فطعنه بالرّمح في صدره فأخرجه من ظهره ، واحتوى على الحجرة فركبها ، وعطف على عدوّ الله ، فلمّا رآه تغيّر وجهه وحار أمره فأيقن بالهلاك .

ثمّ نادى بأعلى صوته : يا قوم أغلب على جوادي وأقتل برمحي ؟ يالها من سبة ومعيرة ، قال : فحمل الشّمر واتبعه سنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي ، وأحمد بن مالك ، وبشر بن سوط ، وجملة من الجيش ، فنفضوا الأعنة وقدّموا الأسنة وجرّدوا السّيوف ، وتصايحت الرّجال ومالت نحو العبّاس فناداه أخوه الحسين (ع) : ما انتظارك يا أخي بعدو الله ؟ فقد غدر القوم بك .

قال : ونظر العبّاس إلى سرعة الخيل ومجيئهم كالسيل ، فعطف عليه برمحه ، فناداه المارد : يا ابن عليّ ، رفقا بأسيرك يكون لك شاكرا ، فقال له العبّاس : ويلك أبمثلي يلقى إليه الخدع والمحال[٣] ، ما أصنع بأسير وقد قرب المسير ؟ ثمّ طعنه في نحره وذبحه من الأذن إلى الأذن ، فانجدل صريعا يخور في دمه .

ووصلت الخيل والرّجال إلى العبّاس ، فعطف عليهم وهو على ظهر الطّاوية ، وكانت الخيل تزيد عن خمسمائة فارس ، فلم يكن إلا ساعة حتّى قتل منهم ثمانين رجلا ، وأشرف الباقون على الهرب ، فعندها حمل عمر بن سعد ، وزحفت في إثره الأعلام ،

---

(١) الحجرة : الفرس . وفي القاموس : أحجار الخيل : ما اتّخذ منها للنسل ، لا يكادون يُفردون الواحد .

(٢) تجد تعريفها في السطور القادمه .

(٣) المحْل : المكر والكيد .

ومالت إليه الخيل ، فصاح به أخوه الحسين (ع) : يا أخي استند إليّ لأدفع عنك وتدفع عنّي ، فجعل العبّاس يقاتل وهو متأخّر وقد أدركته الخيل والرّماح كأجام القصب ، وصار يضرب فيهم يمينا وشمالا ، إلى أن وصل إلى أخيه الحسين ..

فصاح به الشمّر (لع) : يا ابن عليّ إن كنت قد رجلت المارد عن الطّاوية وقتلته فهي والله التي كانت لأخيك الحسن يوم ساباط[1] المدائن ، فلمّا وصل العبّاس إلى أخيه الحسين (ع) ذكر له ما قاله الشمّر من خبر الطّاوية ، فنظر الحسين (ع) وقال : هذه والله الطّاوية التي كانت لملك الرّي ، وانّه لما قتله أبي عليّ بن أبي طالب وهبها لأخي الحسن ..

وصارت الطّاوية تلوذ بمولانا الحسين (ع) ، ودخل العبّاس إلى خيمة الحرم بالسّقاء الذي معه ، فتواسوا به الأطفال ولم يرووا ، لأنّه ما بقى فيه إلا مقدار أربعة أواق[2] ماء لما وقع فيه من السهام ، وبقى العبّاس متفكرا في حالهم وما هم فيه ، إذ سمع أخاه الحسين (ع) وهو يصرخ بالأعداء ، فأسرع إليه فوجد الخيل قد أحاطت به ، وغشيته الرّماح كآجام القصب ، وقد قتل من كان معه من أهل بيته ، وهو يمانع عن نفسه .

فأخذ العبّاس راية الحسين (ع) وجعل ينادي : يا أعداء الله لئن قتلنا فلقد قتلنا منكم أضعافنا ، ولم يزل يحمل مع أخيه ويجدّل الفرسان ، حتّى أحالوا بينه وبين أخيه الحسين (ع) ، فبينما هو كذلك إذ كمن[3] له رجل من بني زرارة يقال له محارب بن جبير (لع) فيدر إليه وضربه على يمينه فقطعها .

وفي رواية معتبرة : أنّه نوفل الأزرق (لع) ، فلم يبال بها ، ولم يرجع عن قتالهم ، وحمل الرّاية بشماله ، وقال لأخيه الحسين (ع) : اعلم يا أخي أنّ الآجال بيد الله تعالى وقد تقاربت ، والسّلام عليك ورحمة الله بركاته ، ثمّ أنشأ يقول :

أقدم حسينا هاديا مهديّا ... اليوم تلقى جدك النّبيّا

---

(١) يوم ساباط : من أيام الحسن بن عليّ (ع) ، مشهور .

(٢) جمع أوقيه : وهي سبعة مثاقيل .

(٣) كمِن ، كنصر وسمع : استخفى .

وحمزة والمرتضى عليّـــا   وتلقى حقّا فاطم الزكيّا

ثمّ حمل فيهم حتّى قتل منهم عدّة رجال ، وقطعت شماله من الزند ، وكان القاطع لها نوفل (لع) فأخذ الراية بأسنانه ، وقيل بساعديه ، وضمّها إلى صدره وحمل [وهو][1] يقول : هكذا أحامي عن حرم رسول الله (ص) ، فعندها أحاطت به الأعداء فجدلوه صريعا ، وقيل : جاءه سهم فأصاب صدره ، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين (ع) وقال : أدركني يا أبا عبدالله ، فلمّا أتاه رآه صريعا فبكى (ع) وحمله إلى الخيمة .

وفي نقل آخر : قال اسحق : فضربه حكيم بن الطّفيل من وراء نخلة بعمود من حديد على رأسه الشّريف ، فسقط مخّ رأسه على كتفيه ، فهوى عن متن الجواد وهو ينادي : وا أخاه وا حسيناه وا أبتاه وا عليّاه ..

قال اسحق : فأتاه الحسين (ع) كالصّقر إذا انحدر على فريسته ، ففرّقهم يمينا وشمالاً بعد أن قتل من المعروفين سبعين رجلا ، فجاء نحو العبّاس وهو ينادي : " وا أخاه وا عبّاساه ، الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي " ، ثمّ انحنى عليه ليحتمله ، ففتح العبّاس عينيه فرأى أخاه الحسين يريد أن يحمله ، فقال له : إلى أين تريد بي يا أخي ؟ فقال : إلى الخيمة ، فقال : يا أخي بحقّ جدك رسول الله عليك أن لا تحملني ، دعني في مكاني هذا ، فقال (ع) : لماذا ؟ قال : لأنّي مستحٍ من ابنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به ، والثّاني أنا كبش كتيبتك ومجمع عددك فإذا رأوني أصحابك وأنا مقتول فلربّما يقلّ عزمهم ويذلّ صبرهم ، فقال الحسين (ع) : جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرتني حيّا ميّتا ..

قال : فوضعه في مكانه ورجع إلى الخيمة وهو يكفكف دموعه بكمّه ، فلمّا رأوه مقبلا أتت إليه سكينة ولزمت عنان جواده وقالت : يا أبتاه هل لك علم بعمّي العبّاس ؟ أراه أبطأ ، وقد أوعدني بالماء وليس له عادة أن يخلف وعده ، فهل شرب ماء أو بلّ

---

(١) وضعناها ليستقيم المعنى .

غليله ونسي ما وراءه ، أم هو يجاهد الأعداء ؟ فعندها بكى الحسين (ع) وقال : يا بنتاه إنّ عمّك العبّاس قتل وبلغت روحه الجنان ، فلمّا سمعت زينب صرخت ونادت : " وا أخاه وا عبّاساه وا قلّة ناصراه وا ضيعتاه من بعدك " ، فقال الحسين (ع) : أي والله من بعده وا ضيعتاه وا انقطاع ظهراه ، فجعلن النّساء يبكين ويندبن عليه ، وبكى الحسين (ع) معهم .

وفي بعض الكتب المعتبرة : أنّه لما اشتدّ العطش بآل بيت الرّسول (ص) ، وسمع الحسين (ع) الاطفال وهم ينادون : العطش العطش ، سمع العبّاس فرمق بطرفه إلى السّماء وقال : إلهي وسيّدي أريد أن أعتدّ بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء ، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كتفه .

فلمّا رأوه قاصدا إلى الفرات أحاطوا به من كل جانب ومكان ، فقال لهم : " يا قوم ، أنتم كفرة أم مسلمون ؟ هل يجوز في مذهبكم ودينكم أن تمنعوا الحسين (ع) وعياله شرب الماء والكلاب والخنازير يشربون منه ، والحسين (ع) مع عياله وأطفاله يموتون عطشا ؟ أما تذكرون عطش القيامة ؟ " فلمّا سمعوا كلام العبّاس وقف خمسمائة رجل ورموه بالنّبال والسّهام .

- وفي رواية عبدالله الأهوازي عن جدّه : قال اسحق بن جشوه (لع) : لما أقبل العبّاس والجواد خلفه ، فثوّرنا عليه بالنّبال كالجراد الطّائر فصيّرنا جلده كالقنفذ - .

ونرجع إلى ما كنا فيه :

قال : فحمل عليهم العبّاس فتفرّقوا عنه هاربين كما يتفرّق عن الذّئب الغنم ، وغاص في أوساطهم ، حتّى قتل منهم على ما نقل ثمانمائة فارس .

ونرجع إلى رواية عبدالله الأهوازي عن جدّه :

قال اسحق : لما انحدر العبّاس إلى المشرعة وملأ القربة ووكاها[1] وخرج ، صحت عليهم : يا ويلكم إن شرب الحسين (ع) قطرة ماء صار أكبركم أصغركم ، فصلنا عليه

(١) الوكاء ، بالكسر والمد : خيط يشد به السرة والكيس والقربة ونحوها ، وفي الخبر : " أوكئوا السقاء " : أي شدوا رأسه بالوكاء .

صولة رجل واحد ، فضربه يزيد بن رقاد الجهني (لع) سيفا قصّ يمينه ، فأخذ السّيف بشماله وكرّ علينا ، والقربة على قفاه ، فقتل رجالا ونكّس أبطالا ، وأمّا أنا فلم يكن لي همّة إلاّ القربة ففريتها بالسّيف ، فصال عليّ ، فضربت يساره فطارت مع السّيف ، فضربه حكيم بن الطّفيل الطّائي بعمود من حديد على رأسه ... وساق الكلام .

وفي رواية كما في بعض المقاتل : فلمّا أتاه الحسين بعد أن ناداه ، رآه صريعا على شاطيء الفرات فبكى وقال : " وا أخاه وا عبّاساه ، الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي " ، ثمّ قال : " جزاك الله عنّي يا أخي يا أبا الفضل العبّاس " ، قيل ثمّ أنشأ يقول :

أخي يا نور عيني يا شقيقي ... فلي قد كنت كالركن الوثيقِ
أيا ابن أبي نصحت أخاك حتّى ... سقاك الله كأسا من رحيقِ
أيا قمرا منيرا كنت عوني ... على كل النّوائب في المضيقِ
فبعدك لا تطيب لنا حياة ... سنجمع في الغداة على الحقيقِ
ألا لله شكوائي وصبري ... وما ألقاه من ظمأ وضيقِ

* وأخرج العصامي في تاريخه : أنّ شخصا منهم - أي من عسكر ابن زياد - علّق في لبب[1] فرسه رأس العبّاس بن عليّ (ع) فرأى بعد أيام ووجهه أشدّ سوادا من القار ، فقيل له : إنّك كنت أنضر العرب وجها ! فقال : ما مرّت عليّ ليلة منذ حملت ذلك الرأس إلاّ واثنان يأخذان بضبعي ثمّ ينهضان إلى نار تأجّج فيدفعاني فيها وأنا أنكص[2] فسفعتني[3] كما ترى ، ثمّ مات على أقبح حالة .

وروى الصّدوق في الأمالي والخصال ، بأسناده إلى عليّ بن سالم ، عن أبيه عن الشّمالي قال : (نظر عليّ بن الحسين (ع) سيّد العابدين إلى عبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب (ع) فاستعبر ، ثمّ قال : ما من يوم أشدّ على رسول الله (ص) من يوم

---

(١) اللبب : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر .
(٢) نكص عن الأمر : تكاكأ عنه وأحجم .
(٣) سفع السموم وجهه : لفحه لفحاً يسيراً .

أحد ، قتل فيه الحمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله ، وبعد يوم قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب (ع) ..

ثمّ قال صلوات الله عليه : ولا يوم كيوم الحسين (ع) ازدلف[1] إليه ثلاثون ألف رجل ، يزعمون أنّهم من هذه الأمة ، كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه ، وهو بالله يذكّرهم فلا يتّعظون حتّى قتلوه ظلما وبغيا وعدوانا .

ثمّ قال (ع) : رحم الله العبّاس فلقد آثر وأبلى ، وفدا أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه ، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشّهداء يوم القيامة)[2] .

وأمّا ما ذكره أبو محنف في كتابه الصّغير في كيفية شهادة العبّاس فهو هكذا : واشتدّ العطش بالحسين (ع) وأصحابه وأولاده ، فشكوا ذلك إلى الحسين (ع) فدعى بأخيه العبّاس (ع) وقال : اجمع أهل بيتك واحفروا بئرا ، ففعلوا ذلك فلم يجدوا ماء فطمّوها فكظّهم العطش ، فقال الحسين (ع) للعبّاس : يا أخي امض إلى الفرات وائتنا شربة من الماء ، فقال له العبّاس : سمعا وطاعة ..

قال : فضمّ إليه رجالا ، فسار العبّاس والرّجال عن يمينه وشماله حتّى أشرفوا على الفرات ، وفي أطرافه أصحاب ابن زياد (لع) فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : نحن أصحاب الحسين (ع) فقالوا : ما تصنعون ها هنا ؟ فقالوا : كظّنا العطش ، وأشدّ الأشياء علينا عطش الحسين (ع) ..

فلمّا سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد فقاتلهم العبّاس هو وأصحابه فقتل منهم رجالا وأنشأ يقول :

---

(١) ازدلف : اجتمع .

(٢) أمالي الصدوق مج (٧٠) ص (٣٧٤) ، والخصال ج (١) ص (٦٨) ح (١٠١) ، عنهما البحار ج (٢٢) ص (٢٧٤) و ج (٤٤) ص (٢٩٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٣٤٨) .

أقاتل القـوم بقلب مهتـدِ أذبّ عن سبط النّبي أحمدِ
أضربكم بالصّارم المهنّـدِ حتّى تحيدوا عن قتال سيّدي
إنّي أنا العبّاس ذو التّوددِ نجل عليّ المرتضى المؤيّدِ

قال : فلمّا فرغ من شعره حمل على القوم ففرّقهم يمينا وشمالا ، وقتل رجالا وأبطالا ، وأنشأ يقول :

لا أرهب الموت إذا الموت رقا[1] حتّى أوارى ميتا عند اللّقا
نفسي لنفس الطّاهر الطّهر وقا إنّي صبور شاكر للملتقى
[ولا أخاف طارقا ان طرقا بل أضرب الهام وأفري[2] المفرقا
إنّي أنا العبّاس صعب باللّقا نفسي لنفس الطّاهر السّبط وقا][3]

قال : فلمّا فرغ من شعره ، حمل على القوم وكشفهم عن المشرعة ، ونزل ومعه القربة وملأها ، ومدّ يده ليشرب فذكر عطش الحسين (ع) فقال : " والله لا ذقت الماء وسيّدي الحسين عطشان " ، ثمّ رمى الماء من يده ، وخرج والقربة على ظهره ، وهو ينشد ويقول :

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين شارب المنونِ[4] وتشربين بارد المعينِ
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقينِ

قال ثمّ صعد من المشرعة ، فأخذه النّبل من كلّ مكان ، وهو يقاتل والقربة على كتفه ، حتّى صار درعه كالقنفذ ، فحمل عليه "أبرص بن شيبان" فضربه على يمينه فطارت

---

(١) وفي بعض المصادر – زقا – بالزاي ، بمعنى صاح ، وكانت العرب تزعم انّ للموت طائراً يصيح ويسمّونه (الهامة) ويقولون إذا قتل الإنسان ولم يؤخذ بثاره زقت هامته حتّى يثأر .

(٢) أفريت الأوداج : قطعتها .

(٣) في المقتل المتداول هكذا :

[بل أضرب الهام وأفري المفرقا إنّي أنا العبّاس صعب باللقا]

(٤) المنون : الموت .

مع السّيف ، فأخذ السّيف بشماله وأنشأ يقول :

والله لو قطعتموا يميني [لأحمينّ مجاهدا عن ديني][١]
وعن إمام صادق اليقينِ سبط النّبي الطّاهر الأمينِ
نبيّ صدق جاءنا بالدّينِ مصدّقا بالواحـد الأمينِ

قال فحمل على القوم فقتل منهم رجالا كثيرا ونكّس أبطالا ، والقربة على ظهره ، فلمّا نظر ابن سعد (لع) إلى ذلك قال : يا ويلكم ارشقوا القربة بالنّبل ، فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم [أما هو الفارس ابن الفارس والبطل المداعس][٢] قال : فحملوا على العبّاس حملة منكرة فقتل منهم مائة وثمانين فارسا ، فضربه "عبدالله بن يزيد الشّيباني" (لع) على شماله فطارت مع سيفه ، فانكبّ على السّيف بفمه وحمل على القوم وأنشأ يقول :

يانفس لا تخشى من الكفّارِ وابشري برحمـة الجبّـارِ
مع النّبـي سيّد الأبـرارِ مع جملة السّادات والأطهارِ
قد قطعوا ببغيهم يسـاري فأصلهم يـا ربّ حـرّ نـارِ

قال : ثمّ حمل على القوم ويداه تنضخان[٣] دما ، فحملوا عليه جميعا ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فضربه رجل منهم (لع) بعمود حديد ففلق هامته ، وانصرع عفيرا على الأرض يخور بدمه وهو ينادي : " يا أبا عبدالله عليك منّي السّلام " ..

فلمّا سمع الإمام (ع) نداءه قال : " وا أخاه وا عبّاساه وا مهجة قلباه " ، ثمّ حمل على القوم فكشفهم عنه ونزل إليه وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه فيها ، وبكى بكاءً شديداً حتّى بكى جميع من كان حاضرا ، وقال (ع) : " جزاك الله خيرا من أخ لقد جاهدت في الله حقّ جهاده " .

---

(١) في المقتل : [انّي أحامي أبداً عن ديني] .
(٢) ليست في المقتل المتداول .
(٣) نضخ الماء : اشتدّ فورانه من ينبوعه . وفي المقتل : نضح .

انتهى ما ذكر أبو محنف في ذلك الكتاب[١] فمن أخذ مجامع كلامه في ذلك علم أنّ العبّاس (ع) هو أوّل شهيد من الشّهداء ، بل المستفاد من كلامه : أنّ شهادة العبّاس وقعت في اليوم التّاسع من المحرّم ، وذلك حيث قال بعد ذكر هذا الكلام المتقدّم في شهادة العبّاس (ع) :

ثمّ أقبل الإمام (ع) على أصحابه وقال لهم : يا أصحابي ، ليس طلب القوم غيري ، فإذا أظلم عليكم اللّيل فسيروا في ظلمة اللّيل إلى ما شئتم من الأرض ، فقالوا بأجمعهم : يا ابن رسول الله (ص) بأيّ وجه نلقى الله تعالى ونلقى جدك رسول الله (ص) وأباك عليّ المرتضى (ع) ؟ لا كان ذلك أبدا ونقتل أنفسنا دونك ، فشكرهم على ذلك وبات (ع) تلك اللّيلة ، فلمّا أصبح الصّباح أذّن وأقام وصلّى بأصحابه[٢] .

فهذا كما ترى صريح في كون شهادة العبّاس (ع) في اليوم التّاسع من المحرّم .

ثمّ لا يخفى عليك أنّه قد ذكر في العوالم ، عن أبي الفرج بأسناده إلى جابر عن أبي جعفر (ع) : أنّه كانت أمّ البنين أمّ هؤلاء الأربعة الأخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع النّاس إليها يسمعون منها ، فكان مروان (لع) يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ، وذكر ذلك محمّد بن عليّ بن حمزة مسندا إلى معاوية بن عمّار عن الصّادق (ع)[٣] .

إخواني ، إن تأمّلتم في الأخبار والآثار التي تضمّنت كيفيّة شهادة العبّاس وما صدر من هذا المظلوم من الأفعال والأقوال يوم الطّف ، وما قال في شأنه الحجج الطّاهرون والأئمة المعصومون (ع) ، علمتم أنّ مقامه في الفضل والشّرف ليس ممّا يسعه الطّروس[٤] ، وإن شئت البيان حتّى تزيد معرفتك وتعرف قدر حقّ البكاء له وأجر زيارته ..

---

(١) المقتل المتداول لأبي مخنف ص (٨٩-٩٣) مع اختلاف طفيف .

(٢) المقتل المتداول لأبي مخنف ص (٩٣-٩٤) .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٣٨) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٣) ، عن مقاتل الطالبيين ص (٩٠) .

(٤) الطرس ، بالكسر : الصحيفة ، أو التي محيت ثمّ كتبت ، ج : أطارس وطروس .

فاعلم أنّه كابن أخيه عليّ بن الحسين الشّهيد سيّد الحواريّين يوم الطّف ، ولا شك في أنّ كلّ واحد من حواري الحسين (ع) ، أي الذين استشهدوا بين يديه ، أفضل من كل واحد من حواري أمير المؤمنين (ع) ، وهم عمرو بن الحمق ، ومحمّد بن أبي بكر ، وأويس القرني ، وميثم التّمار ، فهؤلاء الحواريّون لأمير المؤمنين (ع) فضائلهم ومناقبهم غير محصاة ولا مستقصاة ، بل انّ ما هم عليه من الشئون الجزيلة والدرجات الرّفيعة لا تدركه عقولنا ولا تحيط به أوهامنا ، ولا تستبعد ذلك ، فإنّ ذلك قد ورد في النّص الصّريح في شأن من دونهم من المؤمنين .

وهذا ما رواه ثقة الإسلام في الكافي ، علي بن أبراهيم عن أبيه ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن يحيى الحلبي ، عن مالك الجهني قال :

قال أبو جعفر (ع) : (يا مالك ، أنتم شيعتنا [ألا][1] ترى أنّك تفرط في أمرنا ، أنّه لا تقدر على صفة الله ، وكما لا تقدر على صفة الله لا تقدر على صفتنا ، وكما لا تقدر على صفتنا لا تقدر على صفة المؤمن ، إنّ المؤمن ليتلقّى المؤمن فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما والذّنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق حتّى يتفرّقا ، فكيف تقدر على صفة من هو كذلك ؟) الحديث[2] .

ولا يخفى عليك أنّ هذا النص الصحيح شامل لكلّ من اتّصف بالإيمان والأيمان وإن لم يكن في درجة أهل شرطة الخميس من موالي أمير المؤمنين ، ولا شك في أنّ شرطة الخميس لم يكونوا في درجة الحواريّين ، ثمّ إذا تدبّرت فيما ورد عن رسول الله (ص) وأوصيائه الطّاهرين المعصومين (ع) في مناقب حواري الحسين وفضائلهم ، من أنّهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق ..

علمت أنّ حواري الحسين (ع) فوق درجات الكلّ من حواري أمير المؤمنين (ع) ، بل من حواري رسول الله (ص) أيضا ، نعم انّ سلمان من حواري رسول الله (ص) له شأن عظيم ومرتبة جليلة ، حيث قال في شأنه الحجج الطّاهرة (ع) انّ عنده علم

---

(١) في الأصل :[لا] .

(٢) أصول الكافي ج (٢) ب (٧٨) ص (١٨٠) ح (٦) .

الأولّين والآخرين .

وقد ورد أيضا في بعض الأخبار أنّه محدث أي يحدث عن إمامه ، بمعنى أنّه يتلو معشر أصحاب العصمة على نمط الإستكفاء في بعض المقامات ، ولكن إذا لوحظ اشتمال عناية سيّد الشّهداء وتوجّه التفاته إلى أخيه العبّاس وعدّه إيّاه من يكسر ظهره بقتله وقوته ، مع ملاحظة ما ورد عن الحجج الطّاهرة من أنّ له - أي للعبّاس - درجة يغبطها جميع الشّهداء ، ومع ملاحظة ما صدر من أقواله وأفعاله يوم الطّف ووفائه بمعاهدة الإمام وفاء يفوق وفاء كلّ واف ، وملاحظة ما ورد في بعض الأخبار ، من أنّه قد زقّ[1] من العلم زقّا ، تبيّن وجه وجيه لعدّه أفضل من حواري رسول الله (ص) بأجمعهم ، بل من حمزة وجعفر أيضاً ، الّذين لم يسبقهما سابق ولم يلحقهما لاحق من معشر غير المعصومين (ع) .

ولا تستبعد كل ما ذكرناه ، فإنّك إذا جوّزت صدور خوارق العادات والكرامات والأخبار عن المغيّبات في شأن الأبواب الأربعة لصاحب الدّار عجّل الله فرجه وجعلنا فداه بنحو من التّوجه إليهم ، فكيف لا تجوّز ما هو فوق ذلك لمن كان توجّه رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) معه فوق التّوجّه ، أي سيّدي أبي الفضل العبّاس ، والبيان الأوضح ، إنّ قبره الشّريف وما يحصل عنده من خوارق العادات والكرامات والمعجزات - الرّاجعة في الحقيقة إلى معجزة من معجزات سيّده وأخيه وسيّدنا أبي عبدالله الحسين (ع) - قد صار دليلا من دلائل نبوّة نبيّنا ، وحجّة من حجج حقّيّة مذهبنا .

فانظر إلى القلوب كيف تحنّ إلى زيارته كحنينها إلى زيارة أخيه الحسين (ع) ، وليس كون عتبته الشّريفة وسدّته[2] المنيفة ملثما لشفاة قرون الزّمان وملوك الدّوران ، ومَعفرا لجباة الأساطين من العلماء الذّين هم للدّين بمنزلة الأوتاد الرّاسخة والأركان ، إلاّ لسرّ لاهوتي ووجه ملكوتي وعلّه حقّانيّة كاشفة عمّا هو عليه عند الله وعند حججه

(١) هو من زقّ الطائر فرخه يزقه : أي أطعمه بفيه .

(٢) السُّدة ، بالضم : باب الدار ، ج : سدد .

الطّاهرين (ع) ، فإذا عرفت ما ذكر وتدبّرت فيما مرّ ، علمت أنّ الباكي عليه عارفا بحقّه الذي هو حق من حقوق أخيه ، تيقّنت أنّ القائل بأنّه من الذّين يشفّع في سبعين ألفا ما تفوّه بكلمة كاذبة ..

وكيف لا ؟ فإنّ هذا شأن من شؤون المؤمن ، وأيّ مؤمن أفضل من الباكي على العبّاس لأجل رعايته حقّ أخيه ؟ ، وإن شئت أن تزيل شكك وارتيابك في المقام فاصغ لما نتلو عليك ممّا ورد في حديث أبي ذرّ عن رسول الله (ص) في وصف المؤمن ، حيث قال (ص) :

(لو أن أحدا منهم وضع جبينه على الأرض ثمّ يقول : آه ، فتبكى ملائكة السّماء السّبع لرحمتهم عليه ، فقال الله : يا ملائكتي لم تبكون ؟ ، فيقولون : يا إلهنا وسيّدنا فكيف لا نبكي ووليّك على الأرض ويقول في وجعه آه ؟ ، فيقول الله : يا ملائكتي ، اشهدوا أنتم انّي راض عن عبدي بالذي يصدر بالشّدة ولا يطلب الرّاحة ، فيقول الملائكة : يا إلهنا وسيّدنا لا يضرّ الشّدة بعبدك ووليّك بعد أن يقول هذا القول ؟ فيقول : يا ملائكتي ، إنّ وليّي عندي كمثل نبيّ من أنبيائي ، ولو دعاني واستشفع في خلقي شفعت في أكثر من سبعين ألفاً) الحديث .

فأقول : فانظر بعين الإنصاف ، واسلك غير مسلك الإعتساف[1] ، ثمّ احكم بأنّ بكاء الباكين على العبّاس أفضل بمراتب غير محصاة من بكاء المؤمن في وجعه ، فوا لهفاه ووا حرقة قلباه ، تبكي جميع ملائكة السّماء لتأوّه مؤمن في وجعه ، والمؤمن لا يكون مؤمنا إلا بالإطاعة والإنقياد لأهل بيت العصمة أهل الخلافة ، فكيف حال الملائكة إذا انكشف لهم ملكوت الأرض يوم الطّف وقد رأوا العبّاس مثخنا بالنّبال والرّماح ، ويداه مقطوعتان ، والقربة في أسنانه ، وهو يضجّ ضجيج المدنف[2] ، ويتأوّه لا ألماً عليه من تلك الحالة بل حزناً منه على أحوال أهل بيت رسول الله (ص) وبنات أمير المؤمنين (ع) من شدّة الظّمأ ، ووحدة أخيه وغربته وذلّه ، فوا الذي فضّل العبّاس

---

(١) عَسَفَ عن الطريق : مالَ وعَدَلَ ، كاعتسف وتعسف .

(٢) الدنف ، محركة : المرض الملازم .

على حواري كل نبيّ ، لولا الآجال المؤجّلة لفارقت أرواح الملائكة عن أبدانهم اللّطيفة من مشاهدة تلك الحالة .

وقد سمعت عن بعض من أثق به ، أنّه نقل عن بعض المتتبّعين في كتب المقاتل انه قال : " إذا صار يوم القيامة واشتدّ الأمر على أهل المحشر ، بعث رسول الله (ص) أمير المؤمنين (ع) إلى فاطمة (ع) لتحضر مقام الشّفاعة ، فيقول أمير المؤمنين (ع) : يا فاطمة ، ما عندك من أسباب الشفاعة ، وما ادّخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر ؟ فتقول فاطمة : (ع) يا أمير المؤمنين كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العبّاس " .

وهذا وإن كان من الأمور التي لم أظفر بها في كتاب من الكتب ، إلا انّه ممّا ليس فيه بعد .

* وقد أخبرني جمع من الثقات في هذا الزمان : أنّ واحدا من مؤمني هذا العصر ، كان يزور ، يّد الشّهداء في كل يوم ثلاث مرات أو في صبيحة كل يوم ، وما كان يزور العبّاس إلا بعد عشرين يوما أو ما يقرب منه ، وقد رأى في الطّيف الصّديقة الطّاهرة ، وسلّم عليها ، فأعرضت عنه فقال : بأبي أنت وأمّي ، لأي تقصير منّي تعرضين عنّي ؟ قالت : لإعراضك من زيارتك ابني ، قال . انّي أزور ابنك في كل يوم ، قالت : تزور ابني الحسين (ع) ولا تزور ابني العبّاس .

ثمّ أنّ مقاماته النّورانيّة - أي تصرّفه في جملة من المواضع لأجل هذه النّشأة من استخلاص زوّار الحسين (ع) في طرق الزّيارة من شرّ الأشرار وأسر الكفّار ، وإيصال جمع منهم إلى القافلة بعد أن ضلّوا في الطّريق - مما حصل به العلم لكلّ مؤمن مستبصر ، فما يقع في كل عصر من ذلك القبيل يغني عن ذكر ما نقل في عصر سابق عليه ، وهكذا خوارق العادات والكرامات الصّادرة عند قبره الشّريف ، فاقتصر على ذكر بعض من ذلك ممّا أتيقّن بوقوعه ..

* ومن ذلك ما أخبرني السّيد الأجّل " السّيد أحمد " من نجل السّيد الأفخم

العلاّمة " السيّد نصر الله المدرس الحائري "[١] : بأنّي كنت مع جمع من الخدّام قاعدين في الصّحن الشّريف للحضرة العبّاسيّة ، فبينما نحن كذلك فإذا برجل قد خرج من الحرم الشّريف راكضا عجلا ، واضعا إحدى يديه على أصل خنصرة يده الأخرى ، حتّى أنّه خرج من الصّحن ، فقمنا مسرعين نحوه ..

فلقيناه بعد أن خرج من الصّحن ، فرفع يده من أصل الخنصرة فإذا خنصرته مقطوعة من أصلها ، تسيل الدّم منها سيلان الماء من الميزاب ، فرجعنا مسرعين إلى الحرم الشّريف فوجدنا خنصرته بين شبكات الضّريح معلّقة عليها ، ولم تقطر قطرة دم منها ، كأنّها عضو من أعضاء غير الحيّ ..

ثمّ أنّ هذا الرّجل قد مات بعد ليلة من ذلك اليوم ، وكان ذلك لأجل صدور تقصير من الإهانة أو مخالفة عهد ونذر ونحو ذلك .

وممّا يدلّ أيضا على ثبوت المقامات النّورانيّة له :

ما في البحار نقلا عن أبي الفرج في المقاتل : قال المدائني : حدّثني أبو غسان عن هارون بن سعد ، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته قال :

* رأيت رجلاً من بني أبّان بن درام أسود الوجه ، وكنت أعرفه جميلا شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أعرفك ، قال : انّي قتلت شابّا [أمرد][٢] مع الحسين بين عينيه أثر السّجود ، فما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي بي إلى جهنّم فيدفعني فيها ، فأصيح فما يبقى أحد في الحيّ إلاّ سمع صياحي ، قال : والمقتول هو العبّاس[٣] .

أقول : والتقريب ظاهر ، فيا اخواني ، انّ فيما صنعه العبّاس (روحي له الفداء) يوم الطّف قولا وفعلا وصبرا وجهادا ، طرقاً واضحة ودلائل ساطعة لأصحاب النفوس

---

(١) السيد صفي الدين - أبي الفتح - نصر الله بن الحسين الموسوي الحائري ، المدرّس ، له تصانيف كثيرة ، ترجمه الآغا بزرك في الذريعة ج (١) ص (١٥) وفي مواضع أخرى ، كما ترجم في تكملة الأمل .

(٢) في المصدر دون الأصل ، والأمرد : الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته .

(٣) البحار ج (٤٥) ص (٣٠٦) ، عن مقاتل الطالبيّين ص (١١٧) ، وعنه العوالم ج (١٧) ص (٦٢٥) .

الأبيّة والهمم العليّة ، حيث صار معلّمهم وقدوتهم في ابتغاء المكارم وطلب المعالي ، واستادهم وهاديهم في التّرقي إلى ما لا يترقّى إليه الطّير ، حيث انحدر منه سيل الشّجاعة والوفاء ، والصّبر عند الشّدائد والبلاء ، سبحان الذي أعطاه تلك المناقب الجميلة والمقامات الكريمة .

فيا أيّها المحبون الوالهون والعشّاق الألهيون ، لا بد لكم من أن تقتفوا[1] أثره وتحذوا حذوه ، وتشربوا من عين كافور المحبّة ، وتعرفوا حقيقة انّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين ، حيث شرب هذا السّميدع الحَلاحل[2] كؤوس الوفاء ، وصبر على الظّمأ وهو على الماء ، مع أنّ في شربه الماء في تلك الحالة حسنة الأبرار ، تقوية له على مجاهدة الأعداء وقمع بنيانهم ، بأبي وأمّي ونفسي قلبه الذي هو عرش الله الأعظم .

وقد ذكر بعض أفاضل علمائنا أنّه قد ورد عن طريق الخاصّة والعامّة " انّ قلب المؤمن وقلب العارف عرش الله الأعظم " .

وعن المجموع الرائق : (روى انّه ناجى داود (ع) فقال : إلهي ، لكلّ ملك خزانة ، فأين خزانتك ؟ فقال الله تعالى : لي خزانة أعظم من العرش ، وأوسع من الكرسيّ وأطيب من الجنّة ، وأزين من الملكوت ، أرضها المعرفة ، وسماؤها الإيمان ، ومطرها الرّحمة ، وأشجارها الطّاعة ، وثمرها الحكمة ، ولها أربعة أبواب ، العلم ، والحلم ، والصّبر ، والرّضا ، وهي القلب) الحديث .

فأقول : انّ قلب مثل العبّاس أظهر مصداق وأكمل فرد من هذه الخزانة ، ثمّ اعلم : أنّه لا بد من الإشارة إلى بيان دقائق ما تضمّنه كلام سيّد السّاجدين في مدحه عمّه العبّاس ، مضمونه بعد قوله (ع) بأشدّية يومين على رسول الله (ص) ، يوم قتل حمزة في أحد ، ويوم قتل جعفر في الحبشة - : " رحم الله عمّي العبّاس ، حيث آثر وأفدى نفسه لأبي ، حتّى قطعت يداه " ، وهي انّ في كلامه (ع) إشارة إلى أنّ أشدّ ساعة على

---

(٤) اقتفيته : اتبعته .

(١) السميدع ، بفتح السين والميم ، ولا تضم السين : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف . والحلاحل ، بالضم : السيد الشجاع ، أو الضخم الكثير المروءة ، أو الرزين في ثخانة ، يخص الرجال ، وماله فعل .

الحسين (ع) من ساعات يوم الطف ، ساعة قتل أخيه العبّاس ، وإلى حسن ذكر كيفية قضيّة شهادة حمزة في أحد ، وهكذا قضيّة شهادة جعفر في الحبشة ، أولا لإيراث البكاء والحزن على مصيبة سيّدنا العبّاس ، فعلى هذا ..

أقول : أمّا خلاصة قضيّة حمزة سيّد الشّهداء في غزوة أحد ، فهي أنّه لما انهزم أصحاب رسول الله (ص) هزيمة عظيمة ، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه ، بعد أن قتل أمير المؤمنين جمعا كثيرا من صناديد قريش من بني عبد شمّس وغيرهم ، منهم طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبدالدار ، وأبو سعيد بن أبي طلحة ، ومنافع بن أبي طلحة ، وكل من أخذ راية قريش ، حتّى قتل تسعة من بني عبدالدار ..

وصار لواؤهم إلى عبد لهم أسود يقال له "صواب" ، فانتهى إليه (ع) وقطع يده ، فأخذ الراية باليسرى فضربت يسراه فقطعها ، فحفظ الراية بيديه المقطوعتين ، فقتله (ع) ..

فلمّا رأى رسول الله (ص) الهزيمة ، كشف البيضة عن رأسه وقال : إليّ أنا رسول الله ، إلى أين تفرون عن الله رسوله ؟

وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر ، وكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة وقالت : إنّما أنت امرأة فاكتحل بهذا .

وكان حمزة بن عبدالمطلب يحمل على القوم ، فإذا رأوه انهزموا ، ولم يثبت له أحد ، وكانت هند أعطيت " وحشيّاً " عهدا ، لئن قتلت محمّداً أو عليّا أو حمزة لأعطينك كذا وكذا ، وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم ، حبشيا ، فقال وحشيّ أمّا محمّدا فلا أقدر عليه ، وأمّا عليّ فرأيته حذرا ، كثير الإلتفات فلا مطمع فيه ، فكمن لحمزة .

قال : فرأيته يهذ[1] الناس هذّاً ، فمرّ بي فوطأ على حرف نهر فسقط ، فأخذت حربتي فهززتها ورميته ، فوقعت في خاصرته وخرجت من عانته فسقط ، فأتيته فشققت بطنه ، فأخذت كبده وجئت به إلى هند فقلت : هذا كبد حمزة ، فأخذتها فلاكتها ، فجعلها

---

(١) الهذ : سرعة القطع والقراءة ، أو قطع كل شيء .

الله في فمها مثل العظم ، فلفظتها ورمت بها .

قال رسول الله (ص) : فبعث الله ملكا فحمله وردّه إلى موضعه .

قال : فجاءت إليه فقطعت مذاكيره ، وقطعت أذنيه ، وقطعت يده ورجله ، ولم يبقى مع رسول الله (ص) إلاّ أبو دجانه سماك بن حرث وعليّ (ع) ، فكلّما حملت طائفة على رسول الله (ص) استقبلهم عليّ (ع) فدفعهم عنه حتّى انقطع سيفه ، فدفع إليه رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار ، وانحاز رسول الله (ص) إلى ناحية أحد فوقف ، وكان القتال من وجه واحد ، فلم يزل عليّ (ع) يقاتلهم حتّى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة .

قال (ع) : فقال جبرئيل : أن هذه لهي المواساة يا محمّد ، فقال : إنّه منّي وأنا منه .

قال الصّادق (ع) : (نظر رسول الله (ص) إلى جبرئيل بين السّماء والأرض على كرسيّ من ذهب ، وهو يقول : " لا سيف إلاّ ذو الفقار ، ولا فتى إلاّ عليّ ")[1] .

أخواني ، تأمّلوا فيما تضمنته آثار هذه القضية ، فإنّ أمير المؤمنين كما واسى بنفسه الشريفة أخاه رسول الله (ص) ، فكذا واسى العبّاس أخاه سيّد الشّهداء ، إلاّ أنّ بين القضيّتين فرقا ، وذلك انّ جراحات أمير المؤمنين قد اندلت وبرئت ، وأمّا جراحات العبّاس فلم تندمل ولم تبريء ، ثمّ انّ ثبات أمير المؤمنين (ع) صار سببا لانهزام جنود الكفّار وحصول الفتح والظّفر لرسول الله (ص) ، ولكن ثبات ولده العبّاس صار سببا

---

(١) لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، أو لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار ..

أقول : قد تواتر هذا الخبر واشتهر ، فقد رواه المعتزلي في شرح النهج ج (١٤) ص (٢٥٠-٢٥١) ، وأوردها الطبري في تاريخه ج (٢) ص (١٩٧) ، وابن الأثير في الكامل ج (٢) ص (١٥٤) ، وفرائد السّمطين باب (٥٠) ج (١) ص (٢٥٧) ، ومجمع الزوائد ج (٦) ص (١١٤و١٢٢) ، والبداية والنهاية ج (٦) ص (٥) ، واللآلئ المصنوعة ج (١) ص (٣٦٥) ، وتفسير القمي ج (١) ص (١١٦) ، والبحار ج (٢٠) ص (٥٤ و ٩٥و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٢) ، وعلل الشرائع ص (١٤) ، وروضة الكافي ص (١١٠) ، وحياة الصحابة ج (١) ص (٥٥٩) ، وربيع الأبرار ج (١) ص (٨٣٣) ، ومناقب الخوارزمي ص (١٠٣) - وفيه : ان هذا كان ببدر ، وفي بقية المصادر في أحد - ، والغدير ج (٢) ص (٥٩-٦١) وعدّ مصادر ، وسيرة ابن هشام ج (٢) ص (١٠٦) ، وغاية المرام ص (٤٥٧) ، وفضائل الخمسة ج (١) ص (٣٤٣) ، والرياض النضرة ج (٢) ص (١٧٢) ، والمرقاة لعلي بن سلطان ج (٥) ص (٥٦٨) ، ومصادر أخرى كثيرة ..

لانقطاع يديه وتقطّع أعضائه ، وشجنا باقيا للمؤمنين ما دامت السّموات والأرضون .

ثمّ أنّ حمزة سيّد الشّهداء وإن قطعت مذاكيره وأذنيه ، إلا أنّ رأسه الشّريف لم يشتهر على رؤوس الرماح ، ولم يدر به على أصقاع الأرض ، كما أنّه قطع رأس العبّاس واشتهر على رؤوس الرماح وأدير به على أصقاع الأرض ، ثمّ انّ بدن حمزة قد صلى عليه رسول الله (ص) وجمع من الصّحابة ودفنوه ، ولكن بدن العبّاس كان ملقى في أرض كربلاء مقطوع الرأس واليدين جسم مقطوع الأعضاء ، وجثّته مرضوضة .

تذييل نوراني

فيه تفصيل وبيان لبعض ما مرّت الإشارة إليه ..

* في منزلة العباس (ع) .

فاعلم أنّه قد مرّت الإشارة إلى أنّ فضائل العبّاس ومناقبه خارجة عن حدّ الإحصاء والإستقصاء ، وأنّه بعد الحجج الطاهرين (ع) لا يبلغ درجته أحد وإن كان مثل سلمان وأبي ذرّ والمقداد ، نعم يقرب من درجته عليّ الأكبر (روحي له الفداء) .

فانظر إلى الزيارات الواردة في شأنه أي الزيارات الخاصة في الأيام المخصوصة ، ثم انظر إلى كيفية زيارته ، فإنّه يزوره الزائر مستدبر القبلة مستقبلا إلى قبره الشريف ، فهذه بعد الحجج الطاهرين مخصوصة به ، ثم انظر إلى أن الله تعالى جعل أفئدة الشيعة وقلوبهم تهوي إليه كما تهوي إلى الحجج المعصومين (ع) .

انظر إلى ما ثبت وركز في قلوب الزائرين من أنّ زيارته في اليوم والليلة مثل زيارة أبي عبدالله (روحي له الفداء) ، فإن زاروا سيد الشهداء في اليوم والليلة ثلاثا فيزورون العباس أيضاً ثلاثا ، وإن أربع فأربع ..

ثم انظر إلى اسمه الشريف عند الشيعة ذكورهم وإناثهم وأحرارهم وعبيدهم وأطفالهم ، فإنّه قد جعل قريناً لأسماء الحجج المعصومين ، فلا تمضي ساعة من الساعات إلا وقد وقع الحلف فيها باسمه لشريف [1] في الدنيا ، بحيث يكون عدده خارجاً عن حدّ

(١) وكانت الناس تقسم به (ع) في أحلافها وعهودها ومواثيقها ، فقد وقّع - على سبيل المثال - رؤساء القبائل العراقية في كربلا (غرة محرم ١٣٥٤هـ) عهداً تحت نظر المرجع الديني الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ره) وصدّروه : نحن الموقعين الواضعين أختامنا أدناه ، قد قسمنا بسيّدنا العباس (ع) أنّنا نحرص كل الحرص على ... الخ - راجع مجلة الموسم . العدد الثامن . المجلد الثاني (١٩٩٠) ص (١١٩١) .. ومع أنّ القسم الشرعي لا يكون إلا باسم الله تعالى ، فقد اعتاد كثير القسم باسم هذا السيد الجليل ، لما له من مكان في القلوب ومحل في النفوس ، ولما عاين الناس من الكرامات التي تفرض له هيبة تستوعب أصناف الناس ، فصلوات الله وسلامه عليه .

الإحصاء ، وقضيّة التبجيل والتعظيم بالحلف باسمه الشريف جارية عند المخالفين أيضاً ، بل أنهم قد جعل في قلوبهم الرّعب منه ، بحيث لا يحلفون كذباً باسمه الشريف خوفاً من الإبتلاء ببلاء عظيم من الهلاك وتلف الأموال ونحو ذلك ، وقد شاهدوا ذلك في جملة كثيرة من المقامات ، وأكثر أحلاف المخالفين ولا سيّما أهل الجند والعسكر منهم : " بالإمام العباس هكذا صاروا " ، " بالإمام العباس هكذا قلت " ، ونحو ذلك .

ثم انظر إلى الأموال والأشياء النفسية المجتلبة إلى قبره الشريف من كل بلد فيه الشيعة ، بل من جماعات كثيرة من المخالفين والكفّار ، وليس ذلك منهم إلا لما رأوا وشاهدوا كثيراً من قضاء حوائجهم الدنيوية عند النذور المتعلقة بقبره الشريف ونحو ذلك ، فلو كانت الأموال المجتلبة إلى قبره الشريف من باب النذور والهدايا والأوقاف محفوظة لبلغت عنان السماء ، ولكن الخدّام والكليدداريّين[1] يأكلونها ويصرفونها إلى أنفسهم ، فالملتجئون اللائذون بقبره الشريف من النّاذرين لأجله شيئاً ومن غيرهم لا يرجعون عنه خائبين ، بل يرجعون وحوائحهم مقضية .

فانظر إلى ديدن العرب من أهل كربلاء أو من الأعراب من أهل البادية ، فإنّه لا يمضي أسبوع من أسابيع كل شهر وقد علا على المنارة العبّاسيّة مناد ينادي بأعلا الصّوت : " رفع الله راية العبّاس وبيّض الله تعالى وجهه ، فإنّه قد قضيت حوائجنا بجعلنا أنفسنا دخيل بابه والتّمسك به " .

فمن أخذ مجامع ما ذكرنا وتأمّل فيه ، علم أنّ العبّاس (روحي له الفداء) آية من الآيات السّاطعة ، ودلالة من الدّلالات الباهرة الدّالة على أحقيّة الدّين والمذهب .

* وقد حكى جمع من الصلحاء : أنّ واحداً من أهل كربلاء وهو الآن موجود ، كان يزور سيّد الشّهداء في كل يوم وليلة مرّتين وثلاث مرّات ولا يزور العبّاس إلاّ بعد مضي عشرة أيام من زيارته ، فرأى في المنام الصّديقة المعصومة فسلم عليها وأعرضت عنه فقال : سيّدتي ما تقصيري ؟ فقالت (ع) : استقلالك من زيارة ولدي ، قال : أزور

---

(١) فارسية ، معناها : الموكّلين على المفاتيح .

ولدك في كل يوم ثلاث مرات ، قالت : نعم تزور ولدي الحسين (ع) هكذا ولا تزور ولدي العبّاس إلا قليلا .

فانظروا أيها الأخوان إلى عظمة شأن العبّاس ، فما أعطاه الله تعالى ممّا نشاهده وممّا لا نشاهده كاشف عن فرط محبّته وإخلاصه لأخيه ، فينبغي أن نبكي عليه دما إن فقدنا الدموع[1] .

---

(١) رثى الفضل بن محمّد بن الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب (ع) جدّه ، كما في الغدير ج (٣) ص (٥) :

أحق الناس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ ... أبو الفضل المضرّج بالدّماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء

ولد العبّاس (ع) في اليوم الرابع من شعبان (٢٦ هـ) وكان أكبر أخوته - من أم البنين الكلابية - سنّا ، وهم عبدالله وعثمان وجعفر ، أمّهم : فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأمّها : ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، تكنّى بأمّ البنين قبل تزويجها بأمير المؤمنين (ع) لأنّها من بيت أم البنين العامرية التي قيل فيها :

نحن بنوا أمّ البنين الأربعة ... الضاربين الهام وسط المجمعة

نقل في عمدة الطالب للسيد الداودي : قال علي (ع) بعد وفاة الصّديقة فاطمة (ع) لأخيه عقيل وكان نسابة العرب وعرافاً بأحسابها وعاداتها : أبغي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاما فارسا .. فقال له عقيل: أين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابيه ..

كنيته أبو الفضل ، وألقابه : قمر بني هاشم - كما في مقاتل أبي الفرج - ، فإنّه كان وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض - كما عن ابن شهراشوب - ، ومنها السقّا وساقي العطاشى - كما في البحار ج (٤٥) ص (٣٩) ، وهذا يرجع لشدّة اهتمامه (ع) بسقي وإيصال الماء إلى آل محمّد (ص) وقد اسودّت الدنيا في وجوههم من شدّة العطش ..

بالخصوص يوم السابع من المحرم ، فإنّ للعبّاس صولات على شريعة الفرات ، حتّى كشفهم و اقبل بالماء إلى مخيم الحسين (ع) ، ولعل هذا هو السبب في تخصيص اليوم السابع من المحرم للذكر مصيبة العبّاس (ع) في عرف الخطباء ..

فعن تاريخ الطبري ج (٥) ص (٤١٢) والكامل ج (٣) ص (٢٨٣) والأخبار الطوال ص (٥٣) وأعيان الشيعة ج (٤) قسم (١) ص (٢٠٢) :

قالوا : ولما اشتد العطش بالحسين وأهل بيته وأطفاله قبل يوم عاشوراء بثلاثة أيام ، أمر الحسين أخاه العبّاس بجلب الماء إلى المخيّم ، فنهض العبّاس (ع) في عشرين رجل من أصحابه يحملون القرب ، وثلاثين فارسا ، وجاؤوا حتّى دنوا من الفرات ليلاً ، فكشفوا الخيل والرجال عنه ، وأمامهم نافع بن هلال الجملي وهو يحمل اللواء .. فصاح عمرو بن الحجاج الزبيدي (وكان في خمسمائة فارس على المشرعة) : من الرجل ؟ .. قال : نافع .. قال عمرو : ما الذي جاء بك ؟ .. قال نافع : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتموه عنّا .. قال عمرو : اشرب هنيئا .. قال نافع : لا والله ، لا أشرب منه قطرة ، والحسين عطشان هو وأهل بيته وصحبه ... فقالوا : لا سبيل إلى سقي هؤلاء ، إنّما وضعنا في هذا المكان لنمنعهم الماء .. فقال : نافع لرجاله : املأوا قربكم ، فملأوها .

وثار عليهم الحجاج بخيله ورجاله ، فحمل عليهم العبّاس (ع) بمن معه من الخيالة فكشفهم ، فعاد الحجّاج وأصحابه وقطعوا عليهم الطّريق ، فكرّ عليهم العبّاس (ع) ثانية .. فقاتلهم حتّى ردّهم وكشفهم عن الطريق ، وأقبل بالماء إلى المخيم .

وقد مضت ترجمة وجيزة له (ع) في صدر هذا المجلس فراجع .

تذييل ..

إلحاقي ملكوتي عرشي ،
متضمّن لجملة من المقامات النّورانية ..

* في ما يخصّ العبّاس (ع)

وفيه مقامات

فلنقدم قبل تلك المقامات مقدمة مشيرة إلى جملة مّما مر :

فاعلم أنّا نعيد ها هنا على نمط الإشارة جملة من الأمور ..

فاعلم ، أنّ أبا الفضل العبّاس هو الذي قد عدّه أبوه أمير المؤمنين (ع) عدّة وذخيرة ليوم الطّف ، وقد عرفت مبالغته في المجاهده ، حيث جاهد وقاتل بعد أن قطعت يده اليمنى بيده اليسرى ، بل قد صرّع أبطالا ونكّس شجعانا بيده اليسرى ، وقد ضيّق بيده اليسرى أيضاً الأرض على الأعداء ، وقد عرفت أيضا أنّه (روحي له الفداء) قد أخذ السّيف بعد أن قطعت يداه بأسنانه وقاتل الأعداء .

وفي رواية : أنّه أخذ الرّاية بأسنانه ، وقيل بساعديه وضمّها إلى صدره ، وهو يقول : هكذا أحامي عن حرم رسول الله (ص) ، وقد عرفت أيضا أنّه ما شرب الماء بعد أن اغترف منه غرفة بيده لتذكّره عطش أخيه وحرم رسول الله (ص) .

وقد عرفت أيضاً أنّه لمّا هوى عن متن جواده وهو ينادي : " وا أخاه وا حسيناه وا أبتاه وا عليّاه ". أتاه الحسين (روحي له الفداء) كالصّقر إذا انحدر على فريسته ، ففرّقهم عنه بعد أن قتل من المعروفين سبعين رجلا ، وهو ينادي : " وا أخاه وا عبّاساه ، الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي ، وا ضيعتاه بعدك يا عبّاس " ..

ورجع إلى الخيمة وهو يكفكف دموعه بكمّه ، وأتت سكينة ولزمت عنان جواده ، وقالت : يا أبتاه ، " هل لك علم بعمّي العبّاس أراه أبطأ بالماء ؟ " ، فعند ذلك بكى الإمام (ع) وقال : " إنّ عمّك العبّاس قتل وبلغ روحه الجنان " .

فلمّا سمعت زينب ذلك ، خرجت ونادت : " وا أخاه وا عبّاساه وا قلة ناصراه وا ضيعتاه بعدك " ، وجعلن النّساء يبكين معها ، وبكى الإمام (ع) بكاءً شديدا .

وقد عرفت أيضا قول سيّد السّاجدين (ع) : " إنّ ساعة قتل العبّاس كانت أشدّ ساعة على سيّد الشّهداء (ع) يوم الطّف " ، وقوله أيضا : " إنّ للعبّاس درجة يوم القيامة يغبطها جميع الشّهداء " .

فإذا عرفت هذه المقدمة نخوض في ذكر المقامات فنقول :

المقام الأول

في الإشارة إلى جملة من الأمور المهمة ..

وإن كان ذكر طائفة منها مما يستلزم الإعادة والتكرار ، ولا ضير ولا غائلة في مثل ذلك إذا كان متضمّنا الفائدة ..

فاعلم ، أنّك قد عرفت أنّ شهداء كربلاء وحواري سيّد الشّهداء لم يسبقهم سابق ، ولا يلحق بهم لاحق في حيازتهم سهمي الرقيب والمعلّى[1] من السّعادة العظمى ، ومكارم الأخلاق الحسنى والشّيم العليا ، وقد عرفت أيضا أنّهم قد بلغوا درجة العصمة ليلة العاشوراء ، وأنّهم كانوا من أعاظم جهابذة أهل المشاهدة والمكاشفة ، وأهل السّرّ والإلقاء .

وعرفت أيضاً سرّ قول رسول الله (ص) في شأنهم أنّهم لا يجدون ألم مسّ الحديد ، وهكذا سرّ أمر الإمام (ع) النسوة الطّاهرات والبنات الهاشميّات بخروجهنّ من الخيام ، وقد خرجن مشجّعات إيّاهم قائلات : " يا حملة التّنزيل ، ويا أهل الغيرة والحميّة ، حاموا عن حريم رسول الله (ص) وحريم إمامكم " .

فحاصل ما مرّ ، مع بيان إجمالي شاف كاف ها هنا ، وهو أنّهم لما كانوا مستغرقين في احتراق القلوب والأعضاء والجوارح والحواسّ والأجزاء ، لأجل ما كانوا يشاهدون

---

(١) الرقيب : هو الثالث من الميسر من القداح العشر .

والمعلى : هو السابع من الميسر من القداح العشر .

من غـربة الإمـام (ع) ، وقلة ناصـريه ، وإحـاطة الشّـدائد والأحـزان والأشـجـان والعطـش به وبحرم رسول الله (ص) ، لم يؤثر فيـهم ألـم مسّ الحديد ، لأنّ المحتـرق بتلك النّيـران المعنويّة لا يؤثر فـيـه حـرقـة الحديد ، كـمـا دلّت عليـه التّـجـربة بل الحسّ والعيان .

فلمّا وجدهم الإمـام (ع) على هذه الحالة التي كـانوا فـيـهـا من حزب غـيـر أولي الإربة[1] ، أي الحزب الذين لا يجب على النّساء الإحتـجاب والتّستّر عنهم في الشّرع الأنور ، وإن كـانوا من الأجانب بالنسبـة إليـهنّ ، صاح (ع) بالنّساء الطّاهرات والبنات الهاشميّات ، وأمرهنّ بالخروج من الخيام لتشجيعهنّ الأصحاب وفتيـان بني هاشم ، وتحريضهنّ إيّاهم على القتال والمحاماة عن حرم رسول الله (ص) ..

فهذا كما ترى مما لا ضير ولا غائله فيه ، بل أن الإمام (ع) بذلك يكشف عن أسرار ملكوتيه كثيرة .

فمنها : أنّهم كانوا في مقام الفناء في الله تعالى ، وفي غارب (١) السّنام والدّرجة القصوى من إطاعة وليّ الله تعالى وحجّته على جميع خلقه من أهل السّماوات والأرضين من الأوّلين والآخرين ، بعد جدّه وأبيه وأخيه صلوات الله عليهم أجمعين .

ومنهـا : أنّهم كانوا سكارى في طريق المحبّـة ، كمـا أشار إليـه رسـول الله (ص) بقـوله : (إنّ لله شـرابا لأوليـائه ، إذا شـربوا سكروا ، وإذا سكروا طربـوا ، وإذا طربوا طلبوا ، وإذا طلبوا وجدوا) الحديث .

ومنهـا : أنّ فـعل الإمـام (ع) يكون من جـملة الأدلة الدّالّة على بلوغـهـم درجـة العـصـمـة ، وإن لم تكن على نمط الإسـتكفـاء ، وعلى كـونهم لأجل الفناء في الله والإستغراق في محبّة ولي الله تعالى من معشر غير أولي الإربة ، إلى غيـر ذلك من الأسرار الكثيرة .

وبالجملة ، فإنّ أصحاب سيّد الشّهداء (ع) والمستشهدين بين يديه كانوا - بعد

---

(١) أولي الإربه : هم الذين لا يعرفون شيئا من أمور النّساء ، وهو مروي عن الصّادق (ع) ، أنظر معاني الأخبار ص (١٦٢) .

(١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق .

حيازتهم ما مرّت إليه الإشارة آنفا - أسود الوغا ، غاباتهم أجم القنا[١] ، وهم الذين لهم في متون الصّافنات[٢] مقيل ، وهم الكرام الذين لهم بذل النّفوس مواهب ، واللّيوث الذين لهم بيض الصّفاح[٣] مخالب ، والغيوث الذين لهم صبّ الدماء مسيل ، وهم ثقال على الأعداء في حومة الوغا ، وسيوفهم في بيض الكماة صليل[٤] ، وقناتهم في الدّارعين شوارع ، وقد جدّوا في الضرب والطعن بفتك تزول منه شمّ الجبال[٥] .

وكان عجاج النّقع[٦] في ميدان حروبهم غيم ، وبرقه بريق المواضي[٧] ، وكان الدّماء مسيل . طوبى ثمّ طوبى لهم حيث جادوا بالأرواح وهي عزيزة ، ولم يختاروا الذّلة على السّلة[٨] بالبخل بالحياة ، بل جنوا باكورة[٩] ثمار العلياء من دوحة المنار ، [ففازوا] [١٠] بالسّعادة الأبديّة ، وحازوا سبق كل شرف عظيم وفضيلة منيلة ممّا لم ينلها قبلهم منيل .

هنيئاً ثمّ هنيئاً لهم حين كانوا صرعى مجدّلين أمام إمامهم وهو ينظر إليهم بحسرة ، للريّاح ذيول عليهم ، وغسلهم دم النّحر ، وأكفانهم نسج العجاج ، وهو يتأسّف عليهم ويتأوّه لهم تنفّس الصّعداء ..

وأمّا فتيان بني هاشم وأغلمة بني عبدالمطلب وقروم بني عبد مناف ، فقد طاب

---

(١) الأجمة ، محركة : الشجر الكثير الملتف ، ج : أجم وإجام وأجمات .

(٢) الصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابعه على طرف الحافر ، من قولهم صفن الفرس يصفن صفوناً ، والجياد السريعة المشي الواسعة الخطو .

(٣) الصفاح : السيوف العريضه ، واحدها : صفحة .

(٤) الكمي ، كغني : الشجاع ، أو لابس السلاح ، كالمتكمي ، ج : كُماة وأكماء .

والصليل : صوت الحديد ، والصلصلة : أشد من الصليل .

(٥) الظاهر " شمّ الجبال " ، محركة : ارتفاع فيها .

(٦) العجاج : الغبار ، والنقع : القتل .

(٧) الماضي : الأسد والسّيف .

(٨) السّلة : أي سلة السيوف ، إختاروها على الذلة .

(٩) ابتكر الشيء : إذا أخذ باكورته أو بكورته وهو أوله .

(١٠) في الأصل [فازوا] .

محتدهم[١] ، وعلت وشرفت أرومتهم[٢] ، لا يقاس بهم أحد في النّسب والحسب ، وكل واحد منهم كان ندبا أبيًا ، أروع ورعا ، وغضنفرا أشوس أكيس أهيس زعلاً[٣] .

فالمكتهل منهم في عزم المقتبل ، والمقتبل منهم في حزم المكتهل ، وكل واحد منهم كان خوّاض ملحمة[٤] ، وفيّاض مكرمة ، وفضاض معظمة ، فإذا طالوا يوم العطا[٥] ، وصالوا يوم السّطا[٦] ، كان الغيث منهم في خجل ، واللّيث في وجل ، وهم كانوا جبال حلم وبحور علم وعبادة ، فإذا أرخى اللّيل ستره كانوا منتصبين في طاعة الله تعالى بين داع ومبتهل .

وكفى في هذا المقام قول جمع من الأئمة الطّاهرين المعصومين (أنّه قتل مع الحسين (ع) ثمانية عشر رجلا من عترته وأهل بيته ، ما كان لهم على وجه الأرض شبيهون)[٧] فهذا ، كما صدر من أمير المؤمنين (ع) : (نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد)[٨] ، يعطي أفضليّة كل واحد واحد من العترة الهاشميّة المستشهدين في يوم الطّف ،

---

(١) أي أصلهم .

(٢) الأروم - بفتح الهمزة - أصل الشجرة ، والقرن وقد استعيرت هنا .

(٣) الغضنفر : الأسد ، والغليظ الجثة .

والشّوس : النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيّظاً .

والكيّس : العاقل .

والأهيس : الشجاع .

والزّعل - كفَرِحَ - : النشيط .

(٤) الملحمة : الواقعة العظيمة .

(٥) التعاطي : التناول ، والجرأة على الشيء ، والتنازع في الأخذ .

(٦) سطا عليه : أي قهره وأذلّه ، وهو البطش بشدّة .

(٧) راجع أمالي الصدوق مج (٢٧) ص (١١٢) ح (٥) عن الرّضا ، والمشهور أنّ المقتولين مع الحسين (ع) من أهل بيته (سبعة عشر) وذلك كما في مثير الأحزان ص (١١١) ، وأمالي الطوسي ج (١) ص (١٦٢) وعنهما البحار ج (٤٥) ص (٦٣ و ٣١٣) وعدّهم الشيخ المفيد في الإرشاد بأسمائهم سبعة عشر نفساً دون الحسين ، انظر الإرشاد ص (٢٤٨-٢٤٩) ..

ونقل في أمالي الصدوق أيضاً مج (٨٧) ص (٤٧٩) ح (٥) عن أمير المؤمنين (ع) عندما مرّ بكربلاء قال في ضمن كلامه :

(.. هذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين ، وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة ..) ..

وقد نقل الطبري في تأريخه ج (٥) ص (٤٥٩ - ٤٦٠) عن زجر بن قيس عندما جاء ليبشر يزيد بقتل الحسين (ع) قال :

(.. ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته ..) ...

(٨) علل الشرايع ب (١٤١) ص (١١٧) ح (٢) .

على كل واحد واحد من الأصحاب المستشهدين فيه .

فما يؤدي هذا المؤدى مما صدر من الحجج المعصومين في غاية الكثرة ، فإذا عرفت ذلك بجامعه وأمعنت النّظر وأطلت التدبّر فيه علمت ..

أنّ المستفاد منه : أنّ كل واحد واحد من عترة الإمام (ع) من فتيان بني هاشم ، وهكذا كلّ واحد واحد من الأصحاب المستشهدين يوم الطّف قد قتل جماعة كثيرة من الأعداء ، لا أنّ كل واحد واحد منهم قد قتل جمعا من الأبطال ، ونكّس طائفة من فحول الشّجعان ونزلة النّزال ، إلاّ أنّ التّفضيل والعدد المعيّن في ذلك المقام لم يصل إلينا ، إلاّ في مقاتلات جمع من العترة الهاشميّة وجمع من الأصحاب ، فلابدّ من أن تحمل ما في الرّوايات المجملة وكلمات أصحاب المقاتل ، من أنّ فلانا من العترة الهاشميّة ، وأنّ فلانا من الأصحاب ، قاتل قتالا شديدا ثمّ قتل ، على ما أشرنا إليه آنفا .

بمعنى أنّ فلانا من العترة والأصحاب قد صرّع شجعاناً ونكّس أبطالا وقتل جمعاً كثيراً من الأعداء ثم قتل .

وكيف لا ؟ فإنّ كل واحد واحد من عترة الإمام (ع) من فتيان بني هاشم ، ضلع من أضلاع النّبوة ، وغصن من أغصان الشّجرة المباركة الزّيتونية النّورانيّة ، الإبراهيميّة الإسماعيليّة الهاشميّة المحمّديّة ، فكيف يجوز أن يقتله بعض الأوغاد اللّئام ، ويغلب عليه بعض السّفلة الطغام[1] في أوّل وهلة ، وبدون أن يقتل منهم جمعا كثيرا من أبطالهم ووجوه القوم وغيرهم ؟

وهكذا الكلام في الأصحاب المستشهدين ، أولست من المتدبّرين المتأمّلين فيما قدمنا ، وهكذا في جملة من فقرات الزّيارات الواردة في شأنهم ؟ فكما أنّ كل واحد واحد من العترة الهاشميّة والأصحاب وصف فيها بأنّهم بلغوا درجة العصمة - وإن كانت على غير نمط الإستكفاء - فكذا قد وصف فيها بأنّ شجاعتهم في الدّرجة الكاملة .

أوما قرأت الزيارة المشتملة على فقرة " السلام عليكم يا طاهرون من الدّنس

(١) الطغام ، كسَحاب : أوغاد الناس .

السّلام عليكم يا مهديّون " ؟ أوما قرأت الزيّارة المشتملة على فقرة " السّلام على ليوث الغابات ، السّلام عليكم يا سفن النّجاة " ؟ إلى غير ذلك ممّا يؤدي هذا المؤدّى .

فهذه الأوصاف ثابتة لكلّ واحد واحد من المستشهدين بين يدي الإمام (ع) في الطّف ، سواء كان من العترة الهاشميّة أو من غيرهم ، فإذا أخذت ذلك بمجامعه ، وتأمّلت فيه ، وهكذا في جملة من مطالب هذا الكتاب من الأخبار أو من الأصول الملكوتيّة علمت ..

انّ شهادة كل واحد واحد من هؤلاء الطيبين الطّاهرين والمستشهدين بين يدي الإمام المظلوم (ع) ، مما قد أورث الأشجان والأحزان على الرّوحانيين من معشر الملائكة وحزب أرواح الأنبياء والمرسلين ، والأوصياء والصدّيقين والصّالحين ، وممّا قد أوجب بكاءهم ونحيبهم عليه ، بل المستفاد من مطاوى جملة من الأخبار ، أنّ السّموات أيضاً قد بكت في شهادة كلّ واحد واحد منهم .

فالبكاء والنحيب عليهم ، والجزع والصيحة لأجلهم ، من الأمور المندرجة تحت البكاء والنحيب على سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) والصّيحة والجزع لأجله ، فلو فرضنا أنّ واحدا من المحبّين العارفين بحقّ الأئمة المعصومين (ع) قد أدرك في عمره مرّة واحدة البكاء والنّحيب على واحد من المستشهدين بين يدي سيّد الشّهداء (ع) ، ثمّ مات قبل أن يدرك البكاء على نفس سيّد الشّهداء أو حريم رسول الله (ص) ، فإنّه أيضا يشمله ما في الأخبار الواردة في البكاء على سيّد الشّهداء (ع) وحرم رسول الله (ص) .

وقد كان الأئمة المعصومين (ع) يبكون عليهم ، ويأمرون الشّعراء بإنشاد القصائد في شأنهم ليقرءوها في مجالس ذكر مصائب آل الله وعترة رسول الله (ص) ، فهذه الطّريقة باقية إلى الآن عند معشر العرب من أهل البلاد أو القرى أو البدويين ، فإنّ رثاءهم وشعراءهم يقرأون في مجالس ذكر المصائب القصائد المتضمّنة لأوصاف الشّهداء وشيمهم وصبرهم عند الشّدائد ، وبذلهم مهجهم دون الإمام (ع) ، وعدّهم القتل بين يديه أحلى من العسل ، وألذّ من اعتناق الحور العين ، إلى غير ذلك من المطالب .

ولكن كل ذلك على نمط الإجمال ، بمعنى أن التفضيل في كيفية الشهادة لا يذكر في

القصائد والأشعار أيضاً إلا في جمع قليل من العترة الهاشميّة وهكذا الأصحاب .

نعم انّ هذه الطّريقة غير موجودة عند الأعاجم ، فانّهم لا يذكرون من الأصحاب لا إجمالا ولا تفصيلا إلا جمعا قليلا ، وهكذا الكلام في العترة الهاشميّة ، فإنّهم يطوون الكشح عن ذكر غير العبّاس ، وعليّ الأكبر ، وعليّ الأصغر ، والقاسم ، ومسلم والولدين الصّغيرين له ، ففي مصائب هؤلاء الأطائب من بني هاشم يطيلون القراءة في المجالس ويكثرون ذكرها في كلّ شهر ، بل في كلّ أسبوع ، في مجالس عديدة ومآدب كثيرة .

فإن قلت : ما سرّ قلّة البكاء والنّحيب والجزع على الأصحاب ، وهكذا على فتيان بني هاشم عدا جمع منهم وهم الذين مرّت الإشارة إليهم آنفا ؟ فإنّ أمثال هذه الأمور عدماً ووجودا ، وقلّة وكثرة ، لا تنبعث إلاّ عن أحكام سماويّة تكوينيّة ، وأسرار إلهيّة وأمور قضائيّة .

وأمّا الجواب عن ذلك بأنّ تفاصيل كيفيّة شهادات ما عدا جمع من بني هاشم لم تصل إلينا فما لا ينفع في المقام ، بل أنّه ممّا يورد سؤالين :

أحدهما : ما السّبب وما السّر التكويني في ذلك ؟

وثانيهما : انّ تفاصيل مقاتلات جمع من الأصحاب وكيفيّة شهاداتهم قد وصلت إلينا ، وذلك كما في الحرّ ، وحبيب بن مظاهر ، ومسلم بن عوسجة ، ونحوهم ، بل انّ التّفصيل قد وصل إلينا في شأن جمع من بني هاشم أيضاً - أي عدا المذكورين - وذلك كعبدالله بن مسلم ، فإنّه قد قتل من الأعداء ما يقارب من المائة .

قلت : إنّ الأسرار الملكوتيّة في ذلك المقام كثيرة :

فمنها : أنّ هؤلاء الأطائب ، الذين يكثر الشّيعة عليهم البكاء والنّحيب والجزع ، وذلك كالعبّاس ، وعليّ الأكبر ، وعليّ الأصغر ، والقاسم ، ويذكرون مصائبهم في أكثر الأوقات في المجالس ، كما توازي فضائلهم وفواضلهم ودرجاتهم فضائل وفواضل ودرجات كلّ من استشهد بين يدي الإمام (ع) ، فكذا توازي شدائد مصائبهم الكل .

ومنها : انّ ما عليه الشّيعة من إكثار البكاء والجزع والنّحيب على هؤلاء الأطائب من العترة النّبويّة ، إنّما هو من تأثيرات إكثار أهل الكساء (ع) ، - ولا سيما فاطمة

الزّهراء (ع) - البكاء والنّحيب عليهم في كلتا النّشأتين - أي الدّنيوية والبرزخيّة - وهكذا من تأثيرات كثيرة بكاء حرم رسول الله (ص) وحرم سيّد الشّهداء (ع) يوم الطّف عليهم .

ومنها : انّ البكاء على هؤلاء الأطائب ممّا يقوم مقام البكاء على الكلّ ، لأنّهم كانوا هم الأصول والأركان في باب الإعانة والحماية وثبات الأقدام ، إلى غير ذلك من الأسرار الملكوتيّة الّتي يستشهد إليها من تدبرّ في كلماتنا .

ومن تأمّل فيما ذكرنا يظهر السّر أيضاً في إكثار الشّيعة البكاء والنّحيب والجزع على مسلم بن عقيل وولديه الصّغيرين ، فإنّ شدائد مصائبهم في غاية النّهاية ونهاية الغاية ، على أنّ مسلما هو الذي قد سنّ طريق الحماية والمجاهدة في نصرة سيّد الشّهداء (ع) لفتيان بني هاشم من أولاد أبيه وغيرهم ، وهو الذي بكى عليه رسول الله (ص) وسائر أهل الكساء قبل أن يولد ، وقد بكت عليه ملائكة السّموات ، وقد عدّ النّبي (ص) البكاء عليه من علامات الإيمان[1] .

(١) انظر : أمالي الصدوق مج (٢٧) ص (١١١) ح (٣) وفيه :
« ... فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلي عليه الملائكة المقربون ، ثمّ بكى ... » .

المقام الثاني

في الإشارات اللطيفة والأسرار العجيبة والأصول الرّشيقة مما يتعلق بشأن أبي الفضل العبّاس ..

فاعلم انّه يستفاد من جميع ما تقدّمت إليه الإشارة ، أنّ نصرة العبّاس لأخيه ، ومجاهداته ومقاتلاته بين يديه ، وحمايته لحرمه وحرم رسول الله (ص) ، وشدّة صبره في البلايا والشّدائد والمصائب التي صبّت عليه ، ممّا يوازي مجاهدات كلّ مجاهد وشهيد بين أيادي الأنبياء والمرسلين والأوصياء ، وصبر كلّ صابر من الصدّيقين والصّالحين والشّهداء عند الشّدائد والبلايا ، ولا أستثني في ذلك إلا أصحاب النّبوة والولاية المطلقتين ، من محمّد وأهل بيته المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) وجمعا آخرين أيضا وهم أولوا العزم من الأنبياء (ع) .

فهذا هو الذي قد انبعث عنه أمور ، وذلك من بقاء آثار جسده الشّريف في قبره على كرور الأيّام ومرور اللّيالي والدّهور والأزمان من مختلف الزائرين وقضاء حوائج المحتاجين ، وصدور خوارق العادات والكرامات عند قبره الشّريف خارجة عن حدّ الإحصاء والإستقصاء في كلّ عصر ودهر .

وكأنّ الصّيحة السّماوية والدّعوة الملكوتية قد وصلت وسرت إلى جميع أصقاع العالم ، ممّا يوجد فيه جمع من الشّيعة والمحبّين ، فأثرت تلك الصّيحة والدّعوة تأثيرا عظيما ، فما من أحد من المحبّين إلاّ يحنّ قلبه إلى قبره وقضاء حوائجه من قبل الله تعالى عنده ، فيزار قبره زيارة أكثر من زيارة قبور جميع الأنبياء والمرسلين ، والأوصياء

والصّالحين والشّهداء ، عدا قبور أهل بيت الرّحمة والعصمة على نمط الإستكفاء من محمّد وآله المعصومين (ع) .

وقد انبعث عن ذلك سرّ لاهوتي ووجه ملكوتي ، يقول سيّد الساجدين : " إنّ لعمّي العباس درجة يوم القيامة ، يغبطها جميع الشهداء " ، وبيان ذلك : أنّه لما شملت الرّحمة الرّحمانية ، والمواهب الإلهيّة ، والفيوض الربّانيّة ، لزوّار قبره الشّريف والباكين والجازعين عليه ، وكانوا بأجمعهم من المغفورين ، وأصحاب الدّرجات العالية والمنازل السّامية في الجنان ، بل قد وصل جمع منهم إلى إدراك رضوان الله الذي هو أعظم وأكبر من جميع الآلاء والنّعم الأخروية ..

وقد علم أهل المحشر بأمر إلهي - من الوحي والإلهام ونحو ذلك - أنّ هذه المجارات على ذلك النهج ، إنّما هي سبب زيارتهم قبر العبّاس وبكائهم وجزعهم عليه ، وإلاّ كانوا دون هذه المجازاة ودون تلك الدرجات ، غبط هذا الشّأن الأعظم والمحلّ الأكرم جميع الشّهداء ، وإن كان جمع منهم من الأنبياء والمرسلين والأوصياء المعصومين (ع) .

ثمّ لا تتوهمنّ أنّي أقتصر قول سيّد السّاجدين (ع) على هذا السرّ فقط ، بل انّ هذا سرّ من أسرار قوله (ع) ، فالنّظر الحاذق المتعلّم منّا طريقتنا ، أي في فنّ الإستنباط الدّقيق الرّقيق ، يقدر أن يهتدي إلى أسرار أخر .

ثمّ نشير ها هنا أيضاً إلى جملة أخرى من المطالب النّفسية والفوائد اللّطيفة الرّشيقة ، التي تستشم نفحات نوافحها من قبل صوامع التّقديس للكروبيّين ومجامع التّسبيح للرّوحانيين .

فاعلم : أنّك إذا لاحظت أنّ مقصود أمير المؤمنين (ع) من تزويجه بأمّ البنين - أمّ العبّاس - أن يجعل أولادها ذخيرة وعدّة ليوم الطّف ، ولاحظت أيضاً قول سيّد الشّهداء (ع) بعد شهادة العبّاس : " الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي ، وا ضيعتاه بعدك يا أخي " ، وهكذا قول الصّديقة الصّغرى زينب الطّاهرة : " وا ضيعتاه بعدك يا أخي " ، اهتديت إلى أصول ملكوتيّة وأسرار لاهوتيّة .

فمنها : أنّ لحياة العبّاس كانت عند حرم رسول الله (ص) والنّساء الطّاهرات والبنات

الهاشميّات ، بمنزلة حياة جميع الشّهداء من الأصحاب والعترة النّبوية الهاشميّة ، أي من الجهة الراجعة إلى سكون واطمئنان قلوب الحرم والنّساء الطّاهرات وقوّة أفئدتهن وزوال الخوف والدّهشة والوحشة والإضطراب عنهنّ ، بل انّ فائدة حياته عندهنّ كانت أزيد من حياة كل المستشهدين بين يدي الإمام (ع) - أي من الجهة المذكورة - .

ومنها : أنّ من قتله العبّاس من الأعداء لا بدّ أن لا يكون عددهم أقلّ من عدد جميع من قتلهم جميع الشّهداء ، وبعد الغض والإغضاء عن ذلك نقول : انّ شجاعته لا بدّ أن توازي شجاعة الكلّ والمجموع من حيث المجموع ، من الأصحاب والعترة النّبويّة الهاشميّة المستشهدين بين يدي الإمام (ع) ، عدا عليّ الأكبر ، وستعرف وجه هذا الإستثناء في محلّه .

ومنها : أنّا قد بيّنّا مرارا ، أنّ كل شيء ممّا يرى وممّا لا يرى من أيّ عالم كان من عوالم الإمكان ، في ربقة[1] إطاعة صاحب الولاية المطلقة ، وفي سلسلة الإنقياد لأوامره وإراداته ، فإذا انكسر ظهر وليّ الله الذي هو بمنزلة القلب في عوالم الإمكان في كلّ نشأة من النّشآت بأي معنى أخذت الكسر - أي من حقيقته ومجازه ، وظاهره وباطنه ، وما يشمل الكلّ - انكسر ظهر جميع الموجودات من عوالم الإمكان ، أي انكسار ظهر كلّ من ذلك انّما هو بحسبه وصقعه ، وذلك الإنكسار في الكلّ كان في الوقت الذي تكلّم الإمام (ع) بذلك ، بل لا استبعاد في سريان حكمه في الأعصار والدّهور وأهلها ، أي في عصر بعد عصر ، وفي جيل بعد جيل وهلم جراً ، فخذ ذلك واغتنم .

ومنها : أنّ الأعداء الكفّار كانوا ما دام العبّاس حيّاً في خوف واضطراب ودهشة ووحشة ، بحيث كادت أن تفارقهم أرواحهم ، وكانوا يظنّون أن تكون الغلبة من جانب سيّد الشّهداء (ع) ، ولو كانت تلك الغلبة له بعد شهادة جميع الأصحاب والعترة الهاشميّة ، لأنّ هيبة العبّاس وسطوته قد أظلمت قلوبهم وأحرقتها ، وأعمت عيونهم ..

---

(١) الربقة ، بكسر الراء وسكون الباء الموحده : حبل مستطيل فيه عرى تربط فيه صغار البهم ، توضع في أعناقها - أو يدها - تمسكها .

وقد نقلوا أيضاً : أنّ بعض أوغاد الطّغام[1] لمّا قال في مجلس يزيد (لع) : انّ الحسين (ع) جاء في نفر من أصحابه وعترته فهجمنا عليهم ، وكان يلوذ بعضهم بالبعض ، فلم تمض ساعة إلاّ قتلناهم عن آخرهم ، قالت الصّديقة الصغرى زينب سلام الله عليها : ثكلتك الثّواكل أيّها الكذّاب ، إنّ سيف أخي الحسين (ع) لم يترك في الكوفة بيتا إلاّ وفيه باك وباكية ونائح ونائحة .

فهذا قد نقله جمع من الثقات الأثبات لنا في هذا اليوم ، وقد ذكروا أيضاً أنّ لذلك الشّيخ أعني ابن العصفور[2] كتبا ثلاثة في المقتل ، كتاب السّنة ، وكتاب الشّهر ، وكتاب الأسبوع ، وأنا قد أكثرت عن افتقاد كتبه في هذه البلاد المقدسة فلم أظفر بواحد منها .

وقد تقدّم بعض ما يناسب كلام ذلك الشّيخ الأجل ، ويأتي الإشارة أيضاً في بعض مجالس هذا الكتاب إلى بعض ما يناسبه .

وكيف كان ، فمن تدبّر فيما نقلنا آنفا ، وكذا في مواضع عديدة ممّا تقدم وممّا يأتي إليه الإشارة من مطالب هذا الكتاب ، اهتدى إلى أمر مهم ، واسترشد إلى مطلب عظيم ، وهو أنّه ينبغي للرّثاة وذاكري مصائب آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) في المجالس والمحافل ، أن يراعوا مراتب المستشهدين بين يدي الإمام (ع) وحقوقهم ، بمعنى أن لا يذكروا شهاداتهم وكيفيّات ما أصيبوا به إلا بعد أن يذكر كيفيّة مقاتلاتهم وشجاعتهم ، وشدّة حملاتهم وصولاتهم ، ومن قتلوهم من الكفّار ، إمّا تفضيلا أو إجمالا .

فإنّ طريقة أكثر الرثاة وذاكري المصائب في ذلك الباب غير مرضيّة ، بل لو فتشت كيفيّة قراءتهم وذكرهم المصائب ، لوجدتهم كأنّهم يقرأون طروس[3] فتوحات بني أميّة وبني زياد (لع) .

---

(١) طغام : كسَحاب : أوغاد الناس .

(٢) الظاهر أنّه يعني المحدث الجليل ، فقيه البحرين ، الشيخ حسين العصفور البحراني (ره) صاحب كتاب سداد العباد .. وله مؤلفات جمّة ، وفي مقتل الحسين (ع) كتب الفوادح الحسينية والقوادح البينيّة ، وقد نقلنا عنه بعض الأخبار في حواشي الكتاب ، ولم نعثر على الخبر المتقدّم فيه .

(٣) الطرس : الصحيفة ، ج : طروس .

أيرضى أبو الفضل العبّاس (روحي له الفداء) بأن يذكروا في كيفيّة شهادته أنّه راح إلى طلب الماء وقطع الكفّار يديه عند الشّريعة ، وضربه ملعون آخر بعمود من حديد على رأسه ، فهوى عن متن جواده ، فنادى : يا أخاه يا أبا عبدالله أدركني ؟

والله العظيم لا يرضى العبّاس بتلك الكيفيّة من القراءة ، ولا يرضى بها سيّد الشّهداء (روحي له الفداء) .

وهكذا الكلام في شهادة عليّ الأكبر والقاسم ، وغيرهم من العترة الهاشميّة ، بل أكثرهم يذكرون شهادة الإمام (ع) مثل ما مثّلنا به في شهادة العبّاس !! .

المقام الثالث

في الإشارة إلى مطلب مهم

وهذا هو المطلب الذي قد وقفت لفهمه والإنتقال إليه وتحقيق الحال فيه في هذه الأيّام ، بعد أن استصعب عليّ مدّة مديدة وزمانا طويلا ، ولا شك في أنّ هذا التّوفيق والإلهام من الله تعالى ، وذلك التّسديد والتّأييد من وليّ الله تعالى وحجّته على جميع خلقه " صاحب العصر والزّمان " جعلني الله تعالى فداه ، انّما هو بسبب بركات قبر أبي الفضل العبّاس ، ونفخات توجّهات روحه الأنور الأطهر الأطيب .

وبيان ذلك : انّي كنت أربع سنين متفكّر في مطلب من المطالب ، وقد تتبّعت لأجله كتبا كثيرة ، وهاجرت الكرى[1] في جملة كثيرة من اللّيالي ، في طلب الطّريق إلى فهمه والإنتقال إلى إزالة الإشكال المختلج بالقلب فيه ، فلم أجد إلى ذلك سبيلا إلاّ من وجه التتبّع والتفقّد ، ولا من وجه التدبّر والتفكّر .

وذلك انّه كان يختلج ببالي في أغلب الأوقات من تلك الأربع سنين ، أنّ مقتضى القاعدة أن تكون الأخبار في فضائل ودرجات النّسوة الطّاهرات المسبيّات يوم الطّف من قبيل الأخبار البالغة حدّ التّواتر والتّسامع والتضافر ، ولا سيما في بيان شأن وفضائل الصّديقة الصغرى زينب ، وأختها أم كلثوم ، وبنات أمير المؤمنين (ع) ، وبنات الحسن (ع) ، وبنات سيّد الشّهداء (ع) .

---

(١) الكرى : النّعاس .

بل مقتضى القاعدة ، أن تكون الأخبار الواردة في أفضليتهنّ على سيّدات النّساء في الأمم السّابقة مثل مريم وهاجر وآسية في غاية الكثرة ونهاية الوفور ، فما العلّة والسّبب في سكوت الحجج الطّاهرين (ع) عن بيان ذلك ؟ وما الوجه والسرّ في عدم وصول الأخبار إلينا بعد فرض صدورها عنهم (ع) ؟ .

أوَ ما تدري أنّ ما وصل إلينا في شأن زيارة المعصومة أعني فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر (ع) - المدفونة في قم - لم يصل مثله إلينا في شأن زيارة واحدة من تلك النّسوة الطّاهرات المسبيّات ؟ .

وأمّا ما أشرنا إليه من فضائلهن وشؤونهنّ ومراتبهنّ في تضاعيف جملة من مطالب هذا الكتاب ، فإنّما كان ذلك من قبيل الإستنباطات الدّقيقة الرّقيقة ، ومقتضى الأصول المحكمة التي عرفت طريقتنا في استخراجها ، فمثل ذلك لا يدفع البحث ولا يزيل الإشكال .

والحاصل ، أنّ لبّ السؤال ومحصّل الإشكال ، أنّه لم يصل إلينا في بيان شأنهنّ وفضلهنّ ما وصل في شأن العبّاس وعليّ الأكبر ، ولا مثل ما وصل في شأن بني هاشم المستشهدين بين يدي الإمام (ع) ، حيث ورد في شأنهم " ليس على وجه الأرض شبيهون لهم " ، فهذا الأشكال كان ممّا يضيق به صدري ، ولم أجد لإزالته جوابا إلى هذه الأيام .

فما ألهمني الله تعالى ووفقني لفهمه في هذه الأيام ، هو أنّ هذه القضيّة من قبيل القضايا التي في شأنها أنّها خفيت علينا حقيقة حالها لشدّة نورها ، وكثرة وضوحها ، وإفراط ظهورها ، فإنّ الشيء قد يختفي حاله من هذه الجهة كما يختفي حاله من ضدّها .

فكيف لا ؟ فإن ما ورد في شأن تلك النسوة الطاهرات الطيّبات والبنات الهاشميّات ، ولا سيما الصّديقة الصغرى زينب وأختها أم كلثوم ، وما وصل إلينا في فضائلهنّ ومقاماتهنّ ودرجاتهنّ ، في ألسنة الملائكة والحجج الطّاهرين من آل طه ويس ، وألسنة جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصّديقين والشهداء الصّالحين ، لم يرد في شأن أحد بعد حجج الله المعصومين (ع) .

أوليست تلك النّساء الطّاهرات وتلك البنات الهاشميّات حرم الرّسول وحرم أمير

المؤمنين (ع) وحرم الحسن والحسين (ع) وبضعات كبد الزّهراء البتول (ع) ؟ فهنّ ودائع الرّسول في ألسنة الصديق والعدو ، وهنّ اللاّتي قال الرّسول (ص) في شأنهنّ أخذاً من أمين الوحي جبرئيل (ع) أخذاً من الله سبحانه وتعالى : " أنّ من حامى لهنّ وذبّ عنهنّ يوم الطّف يكون في جنات عدن مع النبيّين والمرسلين " .

وهنّ اللاّتي كان الإمام (ع) يستغيث يوم الطّف لأجلهن قائلا : " أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) ؟ " .

وهنّ اللاّتي افتخر الأصحاب والعترة الهاشميّة في أرجازهم وأشعارهم حين خوضهم في بحر المقاتلات بالمحاماة لهنّ والذب عنهنّ .

وهنّ اللاّتي شجع الإمام (ع) أصحابه وعترته الهاشميّة في المحاماة لهنّ والذب عنهنّ .

وهنّ اللاّتي لم يرد العبّاس التقوّي على الأعداء بشرب الماء ، وهو قد اغترف من ماء الفرات لمّا ذكر عطشهنّ .

وهنّ اللاّتي أراق الإمام (ع) الماء من يده وهو على الفرات لأجل المحاماة لهنّ ، لمّا قال واحد من الأعداء : " يا حسين إنّ العسكر هجموا على خيام النّساء " .

وهنّ اللاّتي لم تنقطع توجهات الإمام (ع) في المحاماة لهنّ والذب عنهنّ إلى وقت الشهادة .

وهنّ اللاّتي تكون مصائبهنّ شطراً من شطرى مصائب آل رسول .

وهنّ اللاّتي أورثت مصائبهنّ الأشجان والأحزان على معشر أهل الملأ الأعلى ، من أحزاب الملائكة وأرواح الأنبياء والمرسلين ، والأوصياء والصّديقين ، والشهداء والصّالحين ، والحور والغلمان في قصور الجنان ، وبكى عليهنّ كل شيء ممّا يرى وممّا لا يرى .

وهنّ اللاّتي صبّت على سيّد الشهداء لأجلهنّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيّام صرن لياليا ، وقد أحرقت قلبه الشّريف ، وأكثر البكاء لأجلهنّ .

وهنّ اللاّتي كان يزيد ميزان الأحزان والأشجان المصبوبة على قلب الإمام (ع)

لأجلهنّ ، على ميزان الفرح والبشاشة والسرور لأجل الشهادة ، وهكذا الكلام في المستشهدين بين يدي الإمام (ع) ، وهكذا الكلام في سادات المستشهدين - أي فتيان بني هاشم - ، وهكذا الكلام في ساداتهم ، أعني العبّاس وعليّ الأكبر والقاسم ، فهذا غاية الكلام ونهاية المرام .

فالنّساء الطّاهرات والبنات الطيّبات اللأتي تكون حالتهنّ وأوصافهنّ كذلك ، تكون وصائفهنّ اللأتي كنّ معهنّ ممّن لا يشك في أفضليتهنّ على سيّدات النّساء في الأمم السابقة ، كمريم ، وآسية ، وهاجر ، ونحوهنّ .

فهل تريد بعد ذلك أن يرد في شؤونهنّ وفضلهنّ ما يفيد الظن ، كأخبار الآحاد أو القطع كالمتواترات ؟ ، أيكون بعد " عبّادان "[1] قرية ؟ أليس كل الصّيد في جنب[2] الفراء[3] ؟ ، أليس ما ذكرنا من القطعيّات التي ظهر نورها وسطوعها واتضح منارها ؟ أتعدّ مثل ذلك من قبيل الإستنباطات الدّقيقة الرّقيقة ؟ كلا ثمّ كلا .

نعم انّ ذلك من قبيل التوجّهات والإلتفات الدّقيقة الرّقيقة اللّطيفة النّورانيّة الملكوتيّة ، على أنّ مفاد الإستنباطات الدّقيقة الرّقيقة غير منحصر في الظّن ، فكم من استنباطات دقيقة تفيد القطع واليقين .

فإن قلت : انّ هذا المطلب قد اتّضح في غاية الوضوح والبيان ، جزاك الله خيرا وحفظك من سوء العاقبة بحق محمّد وآله القدّيسين المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ، لكنّك تكثر في تضاعيف مطالب هذا الكتاب ومطاوى مباحثه ممّا تقدم وممّا يأتي من ذكر الإستنباطات الدّقيقة الرّقيقة ، فنريد أن توضح ذلك بمثال أو مثالين بحيث يكون ممّا ينتفع به العوام كما ينتفع به الخواص ، وبشرط أن يكون مأثورا عن الأئمّة الطّاهرين (ع) .

---

(١) عبّادان : بلد على بحر فارس بقرب البصرة شرقاً ، وعن الصنعاني : عبادان : جزيرة أحاط بها شعبتا دجله .

(٢) خ ل : جوف .

(٣) الفراء ، كسحاب وجبل : حمار الوحش ، والجمع أفراء ..

ومنه ما قيل لأبي سفيان : " كل الصيد في جانب الفراء " ، يعنى أنت في الصيد كحمار الوحش كل الصيد دونه .

وقال في القاموس : " كل الصيد في جوف الفراء " (بغير همزة لأنّه مثل ، والأمثال موضوعة على الوقف) : أي كله دونه .

قلت : انّ الأمثلة لذلك ممّا في غاية الكثرة ، فمن ذلك ما في كتاب العيّاشي مرفوعا إلى أمير المؤمنين (ع) قال :

(جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع) فقال : يا أمير المؤمنين إنّي توجعني بطني ، فقال (ع) : ألك زوجة ؟ ، قال : نعم ، قال : استوهب منها شيئا طابت به نفسها من مالها ، ثمّ اشتر به عسلا ، ثمّ اسكب عليه ماء السّماء ثمّ اشربه ، فإنّي سمعت الله يقول في كتابه : ﴿ وأنزلنا من السّماء ماءا مباركا ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ [3] ..

فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنى والمرى ، شفيت إنشاء الله تعالى .

قال : ففعل ذلك فشفي) الحديث[4] .

فمن تأمل في ذلك استرشد إلى كيفيّة طريق الإستنباطات الدّقيقة الرّقيقة ، فنكتفي في المقام بهذا المثال .

ثمّ نعيد الكلام من الرأس ونقول : انّ الذي ذكرنا في شأن هؤلاء النّسوة الطّاهرات ممّا فيه كفاية شافية وافية ، ومع ذلك يأتي في تضاعيف جملة من مطالب هذا الكلام ما يسدّد ذلك ، وقد تقدّم أيضا في جملة من المواضع ما يؤيده .

ثمّ انّه قد تحقق في مطاوي جملة من مطالب هذا الكتاب ، انّ طائفة من هؤلاء النّساء الطّاهرات قد وصلن إلى بعض مراتب المقامات النّورانيّة ، فشأنهنّ من هذه الجهة كشأن العبّاس وعليّ الأكبر ..

ومن آثار المقامات النّورانيّة ، أنهنّ يظهرن في هذه النّشأة في بعض مجالس العزاء كظهور فاطمة الزّهراء (ع) ، وقد بلغت روايات الثقات على نمط يفيد العلم في ذلك

---

(١) سورة ق ، آية : (٩) .

(٢) سورة النحل ، آية : (٦٩) .

(٣) سورة النساء ، آية : (٤) .

(٤) راجع تفسير البرهان للمحدث البحراني (ره) ج (١) ص (٣٤١) ح (٢) عن العياشي ، في تفسير سورة النساء .

المقام ، وظنّي أنّ أرواحهنّ لا تفارق روح فاطمة الزّهراء في كل مقام ونشأة .

* وفيما يناسب المقام ، حكاية لطيفة ، نقلتها من بعض الكتب المعتبرة ..

وذلك أنّه قد رُوي عن رجل من أهل هجر ، وهي الأحساء ، أي بلدة من بلاد البحرين ، قال :

كنت ملازماً ومواظباً على الإستماع لمراثي الحسين (ع) ، والتّردّد إلى المآتم ليلا ونهارا ، فبينما أنا ذات ليلة جالس في مجلس الإستماع وكانت اللّيلة التّاسعة من المحرّم ، وقد بكيت بكاءً لما جرى على الحسين (ع) ، إذا اعتراني النّوم ...

فرأيت كأني في بستان كثير الأشجار والأطيار ، وهي تغرد على أغصانها تغريد شجون وحزن وكآبة ، فبينما أنا أسمع تغريدها ، وإذا ببكاء مرتفع يقرح القلب ، فقلت : يا ليتني عرفت ممّن هذا البكاء وعلى من هذا العزاء ..

ثمّ مشيت وإذا أنا بغدير ماء[1] ، وبجنب ذلك الغدير امرأة كأن نورها الشمس الطّالعة ، وفي يدها ثوب مضرّج بالدّم ، وفي ذلك الثوب تمزيق كثير ، وإذا بها تغسل ذلك الثوب من الدّم وتطيل النّظر إلى ذلك التمزيق وتبكي بكاءً عاليا ، وتصرخ صراخا مرتفعا ، وقد فاح من ذلك الثوب رائحة المسك والعنبر ..

وإذا بها تقول : يا أبتي يا رسول الله ، أما ترى ما فعلت أمّتك فينا ؟ أمّا أنا فقد غصبوني حقّي ، وطردوني من بيتي ، وضربوني على جنبي ، وأخذوا ميراثي ، ودفعوني عن نحلتي ، وردّوا عليّ شهادتي ، ومزّقوا كتابي الذي كتبته لي على نحلتي ، وصغّروا قدري ، ولووا أعناقهم عنّي ، وغمضوا أعينهم عن صدق دعواي ، وسدّوا أسماعهم عن استماع كلامي ، وخذلوني وما نصروني وأعانوا عليّ وما أعانوني ..

وما كفاهم ذلك يا أبتي ، حتّى جمعوا حطباً وأداروه حول بيتي ليحرقوني مع أولادي ، فلمّا رأيتهم مصرّين على إحراق بيتي فتحت لهم الباب ولذت عنهم خلفه ، فعصروني ما بين الحائط والباب عصرة ، كادت روحي أن تخرج من شدّة العصرة ،

---

(١) الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل .

فأسقطوني جنيني الذي كنت سمّيته محسناً ..

وما كفاهم ذلك ، حتّى أتوا إلى ابن عمّي حبيبك الذي ربّيته صغيرا ، وآخيته كبيرا ، وجعلته أميرا ، قبضوا عليه وجعلوا حمائل سيفه في عنقه ، وقادوه كما يقاد البعير المخشوش[١] ، وهو ملبّب بثيابه[٢] ، وقد تخاذلت عنه أصحابه ، فلولا امتثاله لأمرك ، ومحافظته لوصيّتك ، وقيامه لأوامرك ونواهيك ، لسقى أولّهم بكأس آخرهم ..

يا أبتاه ، فلما رأيت ما فعلوا بابن عمّي انقطعت أوصالي ، وانصرمت حبالي[٣] ، ولففت خماري على رأسي ، ولبست أزاري ، وأتيت نحو القوم وقلت لهم ، لعلهم يراعون قربي منك ويحفظون وصيّتك ، فما وقّروني ولا راعوني ، بل شغلوا بسبّي وشتمي ..

وما كفاهم ذلك حتّى ضربوني بسياطهم على جنبي ، وكسّروا أضلعي ، وهذه آثار سياطهم باقية في جسدي حتّى ألقاك وألقى ربّي ..

ولو رأيت الحسن والحسين (ع) وهما يركضان خلف أبيهما ، وهما يبكيان ويندبان القوم : " خلّوا أبانا لا أمّ لكم ، فأين تذهبون به ؟ " فتحوّل الناس بيني وبين ولَدَيّ ، فإذا غابا عنّي ركضت على القوم كاللّبوة[٤] وفرقتهم عنهما ، وهما يبكيانك ويندبانك ويقولان : " قادوا أبانا ، وشتموا أمّنا ، وأعرضوا عنّا ، وخان بنا الصّديق ، وتبرأ منّا الرّفيق ، وسدّوا دوننا الأبواب ، كأنّنا لسنا من القربى الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه المجيد " ..

وما كفاهم ذلك يا أباه ، حتّى غروا ولدي بالرسل ، وبعثوا إليه الرسائل ، فلما أتاهم موقناً بصدقهم ، راغباً بهدايتهم ، خرجوا إليه وسدّوا الطّريق عليه ، وقتلوه وقتلوا أولاده وأنصاره ، وخسفوا صدره ، ورضّوا أوصاله ، وسبوا عياله ، وتقاسموا أمواله ،

---

(١) الخشاش ، بالكسر : ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب ، وخششت البعير : جعلت في أنفه الخشاش ، فهو مخشوش .

(٢) لببت الرجل تلبيباً : إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره عند الخصومة ثمّ جررته .

(٣) الحِبالُ في الساق : عصبها ، وقد يكون المراد غير ذلك .

(٤) اللبوة : بضم الباء : الأنثى من الأسود ، والهاء فيها لتأكيد التأنيث ، كما في ناقه ، لأنّها ليس لها مذكر حتّى تكون الهاء فارقه ، وسكون الباء مع الهمزة وابدالها واواً لغتان فيها .

وأركبوا بناته على المطايا عرايا ، لا حمزة ولا جعفر ولا عقيل عندهم ، ولا بنو هاشم الحماة البهاليل[1] ..

قال : فلمّا سمعت منها هذا الكلام ، ورأيت غسل الثّوب ، وشاهدت النّياحة ، كادت أضلاعي أن تنطبق على أمعائي ، وقلت في نفسي : لا شكّ أنّ هذه الإمرأة صاحبة البستان وهذا الثوب ثوب مقتول لها .

ثمّ انّها التفتت يمينا وشمالا ونادت : يا ولدي ، لم لا تسمّيت لهم فلعلهم ما عرفوك ولا عرفوا من جدك وأبوك ؟ ..

وإذا مجيب يجيبها : يا أمّاه ، قلت لهم أنا جدّي محمّد المصطفى ، وأبي عليّ المرتضى ، وأمّي فاطمة الزّهراء ، وجدّتي خديجة الكبرى ، وأخي الحسن المجتبى ، فلم يسمعوا كلامي ولم يرعوا مقامي ، وسدّوا شرائع[2] الفرات كلّها عليّ ، وأباحوا الماء للكلاب والخنازير ، ثمّ قتلوني عطشانا ، وداسوا ظهري بحوافر خيولهم ، وسلبوا بناتي ، وأركبوهنّ الجمال سبايا بلا غطاء ولا وطاء ..

قال ذلك الرجل : فلمّا سمعت هذا الكلام أخذتني الرعدة ووقف شعري ، فدنوت من الإمرأة وسلمت عليها فردّت عليّ السّلام ، فقلت لها : سألتك بالله من تكونين ومن هذا الرّجل ؟

فبكت وقالت : أنا أم هذا المظلوم ، وأنا بنت نبي هذه الأمة ، أنا فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى ، وهذا ولدي الحسين الذي قتلته الأمة الشقية بعدنا ، واستوحدوا به بعد فقدنا ..

ثمّ علا صوتها بالبكاء والنحيب ، وإذا بنساء قد أقبلن من بين الأشجار كأنهنّ الأقمار ، منهنّ ممزوقة القميص ، ومنهنّ مكشوفة الرأس ..

فقلت لها : يا سيدتي ، من هؤلاء ؟

فقالت : زينب ، وأم كلثوم ، وسكينة ، ورقية ، ورباب .

---

(١) البُهلول : السيد الجامع لكل خير .

(٢) المشرعه ، بفتح الميم والراء : طريق الماء للوارده .

فبكيت وقلت لها : يا سيّدتي ، إنّ أبي كان راثيا لكم ، خصوصا لولدك الحسين (ع) فما صنع به ؟

فقالت : قصره محاذ لقصورنا .

فقلت : يا سيّدتي ، وما جزاء من يبكي لكم ، أو ينفق ماله في عزاء الحسين (ع) ، أو يسهر حزناً عليه ، أو يسعى بحاجة من يقيم عزاءه ، أو يسقي فيه ماء ويلعن عدوكم ؟ .. قالت : لهم الجنّة ، وكل ذلك إعانة لنا ، فأبشر وبشرهم بجوارنا ، فوحقّ أبي وبعلي وولدي وشهادته ، لا أدخل الجنّة ومنهم طفل لم يدخلها ، فبشّرهم وبلّغهم عني ذلك .

والحمد لله رب العالمين .

تذنيب

في هذا المقام ، فنشير فيه إلى جملة من المطالب اللطيفة ..

فاعلم : أنّا قد بيّنا في كتابنا المسمّى " بالقواميس في علم الإسناد وعلم أصول الحديث "[1] ، أنّ كلام محمد وآله المعصومين (ع) في المنام ككلامهم في اليقظة ، فهو حجّة في الأحكام الشرعية الفرعية .

ثم فاعلم ، أنّ من تدبّر في الأخبار المتضافرة ، والحكايات المتسامعة ، ثم أخذ بمجامع جملة من الأصول المحكمة الملكوتية التي توجد في تضاعيف مطالب هذا الكتاب ، علم أنّ فاطمة الزهراء - بروحها الطيّب الطاهر ، ونفسها الكلية اللاهوتية الشّعشانيّة ، المتصرّفة في أبدان كثيرة برزخيّة ، وأجساد وقوالب وفيرة مثالية - مستغرقة في بحار الأحزان والأشجان ، والبكاء والنّحيب على أولادها وعترتها وبناتها وحرمها .

فجملة من تلك الأبدان والأجساد البرزخية المثالية لها في مجالس العزاء ومآدب المآتم في هذه النشأة ، في البلدان والقراة ، من الأمكنة التي تقام فيها مجالس عزاء آل الرسول .

(١) قد أشرنا للكتاب في ترجمة المصنّف (ره) من مقدمة كتابنا هذا ، فراجع .

وجملة منها عند معاشر الملائكة وأرواح الأنبياء والمرسلين والحور ، وجملة منها في منامات الباكين الصالحين ، وبعض منها عند قبر الإمام المظلوم ، وهكذا ، ومع ذلك فبدنها وجسدها الشّريف الدّنيوي المقبور في المدينة ، في البكاء والنّحيب والجزع أيضاً ، ولكن على نهج آخر .

ثمّ اعلم أنّ أرواح سيّدات النّساء الطّاهرات المسبيّات كالصّديقة الصغرى زينب وأم كلثوم ، تكون في كل نشأة من النّشآت مع النّفس الكليّة القاهرة اللاهوتيّة لفاطمة الزّهراء (ع) ، فذلك بعد البناء على أنّ لهنّ أيضاً أبداناً وأجساداً كثيرة برزخيّة ، فهذا ممّا لا غائلة في القول به ، فتأمّل .

ثمّ اعلم إنّ من تأمّل في جملة من مطالب هذا الكتاب ، علم أنّه لا يكون عند أهل الكساء ولا سيما فاطمة الزّهراء (ع) عمل أعظم وأكبر وأشرف وأفضل من إقامة عزاء الإمام (ع) ، بترتيب المجالس وتمهيد المحافل ، حتّى انّ أهل الكساء تتجدّد لهم مصيبة أخرى عند ترك واحد من الشّيعة أو من غيرهم دأبه وعادته في إقامة مجلس العزاء ، ويجبرون كسره إن كان ذلك التّرك منبعثا عن الفقر والفاقة .

وقد رأى جمع من الصّالحين في مناماتهم في أعوام الوباء والأمراض الشديدة ، بعض الأئمة أمرهم بإقامة مجالس العزاء في رؤوس الطّرق والمحلات ، وفي مثل المقام حكايات عجيبة نكتفي بذكر واحدة منها .

* فهذه ما ذكرها الشيخ " عبدالحسين الأعثم "[1] في قصيدته ، وهي :

أنّ رجلا من سكان بعض بلاد الهند ، كان ذا تقوى وورع ومحبّا لآل الله وأهل بيت رسوله ، وكان ذا أموال كثيرة وثروة وفيرة ، وكان دأبه في كل عام من شهر المحرّم نصب مجلس العزاء وإقامة مأدبة ذكر مصائب آل أهل الكساء ، وكان يحضر في مجلسه القرّاء والرّثاة ، وكان يبذل لهم أموالا كثيرة لأجل ذكرهم المصائب .

---

(١) الظاهر أنّه الشاعر الشيخ عبدالحسين الأعسم - وليس الأعثم - وقد ترجمه السيد جواد شبّر في أدب الطف ج (٦) ص (٢٨٨) فراجع .

فيجتمع في مكان وسيع له الخلق الكثيرون ، فيبكون وينتحبون ويجزعون على أهل البيت (ع) ، وكان يبسط الموائد ، ويطعم الفقراء والمساكين ، بل كلّ من يحضر في مجلس العزاء ، الأطعمة الطيّبة ، في الأواني النّفيسة ، وكان يفرش فرشا ثمينة ، وكان هذا الإطعام منه في اللّيل والنهار .

وبالجملة ، كان يصرف خير أمواله وأكثرها في إقامة مجلس العزاء ، فإذا انقضت العشرة من شهر المحرّم كان يعطي الفرش المفروشة الفقراء والمساكين ، وكان فعل ذلك عنده في كل سنة في شهر المحرّم من قبيل الأمور المحتومة التي يجب الوفاء بها .

وقد اتفق في عام من الأعوام أنّ والي ذلك البلد قد عبر مع جمع من خدمه وحشمه وجلاوزته عن السّكة التي كانت دار ذلك الرّجل فيها ، وكان ذلك العبور عنها في يوم من أيّامه إقامة العزاء ، وقد سمع ذلك الوالي الأصوات مع ضجّة قد علت وضوضاء قد رجّت بها الأرض رجّا .

فقال لخدامه : أخبروني ما هذه الصّيحة والضّجة والبكاء والنّياحة ؟ وأين ذا ؟ وفي بيت من يكون هذا الإجتماع الكثير من الخلق ؟ ، قالوا : في هذا البيت ، وهو بيت لرافضيّ من الرّفضة ، ودأبه كل سنة إقامة العزاء على مقتول كربلاء ..

فأمر بإحضاره مكتوفا ، فلمّا أحضر عنده سبّه وشتمه أولا ، ثمّ قال لخدّامه : اضربوه بالسّياط ، فهاجت السّياط عليه ، ثمّ قال : انهبوا الأموال منه ، واسلبوا ثيابه وهكذا ألبسته وثياب جميع عبيده وخدّامه ونسائه وأطفاله ، وجميع من يأوي إليه ، ففعلوا ما أمروا به .

فصار ذلك الرجل الصالح منهوباً محقراً مهاناً ، حتّى أنّه لم يبق عنده ما يستره ويقيه من الحر والبرد فمضت عليه أيام تلك السنة .

فلما أقبل شهر المحرّم في العام الآتي وتذكر ما قد فات منه وما مضى ، بدت زفرات قلبه ، وبكى وأنّ أنينا كاد أن ينصدع عنه الصّفا ، وكانت عنده زوجة صالحة فقالت له : ما هذه الزّفرات والبكاء والأنين والصّياح ، أذلك لأجل ما فات منك من الأموال والجاه والجلال والعزّة والمنال ؟ فقال لها : ما حرقة قلبي وبكائي إلا على فوت

إقامة عزاء سيّد الشّهداء (ع) منّي ..

فقالت : لا تحزن ، بل استبشر بأنّ لنا ولدا ، فخذه واذهب به إلى بعض بلاد الهند من النّواحي البعيدة ، وقل للنّاس إنّ هذا عبدي ، فبعه هناك فأت بثمنه حتّى نصرفه في عشرة المحرّم ، فجزاها خيرا ، فاستبشر الرّجل وسرّ وحمد الله تعالى وشكر له .

فلما دخل عليهما ولدهما وقصّا له القصة قال : أفدي نفسي ابن محمّد المصطفى ، وابن عليّ المرتضى ، وابن فاطمة الزّهراء (ع) .

فأخذ ذلك الرّجل بيد ولده في صبيحة يوم وسار به قاصدا بلدا بعيدا عن بلده ، فلمّا أتى أقرب القُرى والبلاد من بلده ، رأى فتى جليلا عظيما مهيبا جميلا ، وقد أضاء نور جبهته الآفاق ، فقال له ذلك الفتى : أين مضيّك وما الذي تريد بهذا الغلام ؟ فقال : أبيعه ، فقال : بكم تبيعه ؟ ، فقال : بكذا ، فأعطاه ذلك الفتى ما ذكره من غير توقّف ومماكسة .

فلمّا أخذ الرّجل الثمّن ركض وأسرع إلى بلده فرحا مسرورا ، فلمّا استقر في منزله كان يتحدّث لزوجته بما جرى ، فبينما هما يتحدثان ويفرحان ، فإذا بالولد قد أتاهما ، فقالا له : هل فررت من المشتري ؟ قال : لا ، فقالا : فماذا أمرك ؟ ..

فقال لأبيه : إنّك لمّا أخذت الثّمن وسرت وغبت عن نظري ، خنقتني العبرة ، فقال لي ذلك الفتى المشتري : لماذا تبكي يا غلام ؟ قلت : لفراق سيّدي ، فإنّه كان يبّر بي ويحسن اليّ غاية الإحسان ، فقال لي : ما أنت بعبد لذلك البائع بل أنت ولده ، فقلت له : من أنت يا سيّدي ؟ فقال : أنا الذي فعل أبوك ما فعل لأجل إقامته عزائي ، أنا الغريب المشرّد ، أنا الذي قتلوني عطشانا من غير جرم ، أقرّ الله عينيك ، لا تضطرب ولا تحزن إنّي أردك في هذا الآن ، في أسرع الخطى إلى أبويك ، فإذا حضرت عندهما فقل لهما : انّ المال الذي فات منكم سيرجعه الوالي إليكم ويزيدكم من البرّ والإحسان والرّفد[1] والعطاء ..

---

(١) الرفد ، بالكسر : العطاء والعون .

فبينما هم يتحدثون ، إذ طرق طارق الباب قائلاً للرجل الصالح : أجِب الآن والي البلاد ..

فلما حضر عند الوالي عظّمه وبجّله ، وقال معتذراً : اجعلني من حلّ ، فإنّي قد آذيتك ، فأعطاه جميع ما أخذ منه وزاد له برّه وإحسانه ، وقال : أيّها الرّجل الصّالح : أبذل جدك وجهدك في إقامة عزاء الإمام (ع) ، فإنّي أوصلك بالعطاء في كل عام بعشرة آلاف درهم ، وإنّي قد استبصرت وتشيّعت مع أهلي وأقربائي ، وكلّ من يأوي إليّ ..

فإنّه قد أتاني الإمام المظلوم العطشان (روحي له الفداء) وقال لي : أتؤذي من يقيم عزائي وتهينه وتأخذ منه أمواله وعبيده وأملاكه ؟ ، فردّ كل ذلك إليه ، والتمس منه أن يسمح عليك ويعفو عنك ، وإلاّ آمر الأرض بأن تخسف بك وبأموالك ، فعجّل في طلب الرّجل قبل أن ينزل إليك البلاء .

ثمّ قال : فها أنا استغفرت الله تعالى وتبت إليه ، واهتديت بهداية الإمام (ع) إلى الصراط المستقيم ، والحمد لله ربّ العالمين .

وبالجملة ، فإنّ نظائر هذه الحكاية في غاية الكثرة ، بل في حد التّسامع والتّضافر المفيد القطع واليقين ، أي بالنّسبة إلى وقوع جملة ممّا تضمّنته الرّوايات المتضافرة والحكايات المتسامعة .

المقام الرابع

في الإشارة إلى سؤالين مشكلين ..

أحدهما : أن الروايات الواردة في مقاتلات أبي الفضل العبّاس ومجاهداته قد تضمّنت أنّه (روحي له الفداء) قد صرع رجالا ونكّس أبطالا بيده اليسرى بعد أن قطعت يده اليمنى ، ثمّ أنّه أخذ السّيف بأسنانه بعد أن قطعت يده اليسرى أيضاً ، وكان يقاتل ويجاهد في تلك الحالة ، فهذا كيف يتصوّر ويتعقّل ؟ فإنّ الإنسان إذا قطعت يد واحدة منه من كتفه وأبينت منه ، لا يبقى عنده بسبب كثرة نزف الدّماء وإراقتها قوّة القعود فضلا عن القيام ، وفضلا عن المقاتلات والمجاهدات ، وكيف الحال فيما إذا قطعت يداه وأبينتا ! .

وهذا السؤال يتمشى في مجاهدات ومقاتلات عليّ الأكبر أيضاً ، فإنّه قد قتل من الأعداء جماعات كثيرة ، وفيهم وجوه القوم وأبطالهم ، بعد أن صار درعه كالقنفذ من كثرة النّبال والسّهام الواقعة فيها ، وبعد أن رجع إلى أبيه لطلب الماء منه ، وقد كان في بدنه الشّريف مواضع ضربات السّيوف وطعنات الرّماح وجراحات النّبال والسّهام في غاية الكثرة .

ويشتد هذا الإشكال في مقاتلات الإمام المظلوم ومجاهداته (روحي له الفداء) ، فإنّه قد قتل آلافاً من القوم الكفّار ، بعد أن كان بدنه الشّريف (روحي له الفداء) - من

كثرة ضربات السّيوف وطعنات الرّماح وثقبات النّبال - على حالة لا يمكن بيانها ، وقد ابتلّت من دمائه الشّريفة الطّيبة الطّاهرة - وهو في مقاتلاته - أرض كربلاء كما تبتّل الروضة النّاضرة الخضراء الرّيا من سقي الماء .

وثانيهما : انّه قد تضمّنت الأخبار المتكاثرة المتضافرة والمتواترة معنى ، والحكايات المتسامعة ، انّ مقيم عزاء الإمام المظلوم (روحي له الفداء) والباكي الجازع عليه تغفر ذنوبه كيف ما كانت ، ويكون من أهل الجنّة ، مع أنا نعلم بالعلم الإجمالي ، انّ من جملة الباكين ومقيمي العزاء مَنْ هو من بعض الطّوائف المنحوسة، فذلك كطائفة ولد الزّنا ، وولد الحيضة ، والمخنّث - أي المنكوح في دبره - والدّيوث[1] ..

بل أن جمعاً من هؤلاء يعرفهم بأعيانهم جمع من معاصريهم أو من غيرهم ، ويشاهدون أو يسمعون بكاءهم على الإمام المظلوم (ع) ، وإقامتهم عزائه في كل عام ، وزيارتهم قبره الشّريف .

وتقرير السّؤال وبيان الإشكال : أنّ واحدا من هذه الطّوائف المنحوسة لا يكون من أهل النّجاة ، لأنّهم لا يحبّون أهل بيت الرّحمة والعصمة ، بل يبغضونهم ، وقد دلّت على ذلك الأخبار المتضافرة ، بل انّ في بعض الطّوائف قد وردت الأخبار المتضافرة من طريقة العامّة أيضاً .

هذا ، وإذا عرفت ذلك فنقول : انّ مثل السؤال الأوّل ممّا إليه الإشارة مرّت في بعض مجالس هذا الكتاب ، وهكذا إلى الجواب عنه ، فنزيد البيان ها هنا ونقول :

أنّ طينة أبدان العبّاس وعليّ الأكبر والقاسم ونحوهم من فتيان بني هاشم ، كادت أن تكون من سنخ[2] طينة أبدان الحجج الطّاهرين من آل يس وطه (صلوات الله عليهم أجمعين) ، بمعنى أنّ طينة أبدان هؤلاء الأطائب الشّهداء قد اقتبست من طينة أبدان الحجج الطّاهرين (ع) آثارها الملكوتيّة وخصالها الرّوحانيّة النّورانيّة .

فإنّ طينة أبدان الحجج الطّاهرين انّما هي من علّيين ، وطينة أرواحهم من فوق

---

(١) سئل رسول الله (ص) عن الدّيوث فقال : " الذي تزني امرأته وهو يعلم بها " سفينة البحار ج (١) ص (٤٧٤) .

(١) السنخ ، بالكسر من كل شيء : أصله .

عليّين ، كما انّ طينة أرواح شيعتهم من طينة عليّين ، وطينة أبدانهم من تحت عليّين ، كما دلّت على ذلك الأخبار المعتبرة ، ويحتمل أن تكون طينة الأنبياء والمرسلين والأوصياء داخلة في كلا المقامين تحت طينة الشيعة ، لأنّهم (ع) أيضاً كانوا من شيعة محمّد وآله المعصومين ، كما يحتمل غير ذلك .

وكيف كان ، فإنّ طينة عليّين منبع الحياة والقوّة والقدرة ، ومنبع الأنوار الشّعشانيّة ، فلأجل ذلك لا يتطرق الإندراس والإنطماس والبلى إلى أبدان الحجج المعصومين ، فهذا لا ينافي تطرّق الموت إليها بانقطاع العلاقة التي بينها وبين الأرواح ، كما لا يخفى على الحاذق النّطس[1] .

وبعبارة أخرى : انّ تلك الأبدان الشّريفة والأجساد الطيّبة النّورانيّة ، تتحمّل من الجراحات وضربات السّيوف وطعنات الرّماح ونزف الدّماء ما لا يطيق أن يتحمله سائر الأبدان ، وإن شئت أن تعبّر بنمط آخر ، فقل :

أنّ منشأ الحياة هو تحقّق الدّماء في الكبد والقلب ، - أي من الدّماء التي بها تتحقّق الحياة - فكما أنّ توليد الدّماء يكون من الأغذية والأشربة ، فكذا قد تكون بتوجه النّفس الكليّة القاهرة النّورانيّة الشعشانيّة اللاهوتيّة من الإمام (ع) إلى بدنه وأعضائه ، وهذا في وقت إرادته الإنتقام من الأعداء وفي غير ذلك الوقت ، فهذا هو كثرة الدّماء المهراقة من الإمام (ع) في أرض كربلاء .

فإن قلت : انّ هذا لا يتمشّى إلا في شأن الإمام (ع) ، ولا يتمشّى في شأن غيره ، من العبّاس وعليّ الأكبر والقاسم ونحوهم ، على أنّك قد قرّرت مرارا أنّ مقاتلات الإمام (ع) ومجاهداته ، انّما كانت ممّا لا تخرج عن تحت القوة البشرية .

قلت : انّ ما ذكر يتمشى في شأن العبّاس وعليّ الأكبر والقاسم ونحوهم ، كما يتمشى في شأن الإمام (ع) ، وذلك أنّ طينة أبدانهم كما قد اقتبست من طينة بدن الإمام (ع) جملة من آثارها وخصالها ، فكذا قد اقتبست أرواحهم من روحه جملة من

---

(١) الحاذق : الماهر .
والنطس : العالم البصير .

آثاره وخواصه في بعض المقامات بالنّسبة إلى جملة من الأمور .

ثمّ الجواب عمّا ذكر في العلاوة ظاهر ، لانّ معنى انّ الإمام (ع) قاتل وجاهد على نمط القوّة والقدرة البشريّة ، أنّه تحمل الجراحات وأثرت فيه ضربات السّيوف وطعنات الرّماح كما تؤثر في غيره ، وأنّه (ع) قتل كل من قتل من الأعداء بسيفه ورمحه ، لا بقول : موتوا يا أعداء الله ، ولا بإرادته موتهم في الحال ، وقوّة بشريّة كل شخص وقدرته إنّما هي ملحوظة بالنّسبة إليه لا بالنّسبة إلى غيره ..

ومن تأمّل فيما ذكرنا اهتدى إلى أسرار أخر منبعثة عنه ، ومع ذلك أقول : انّ الأسرار الحقّة الواقعيّة إنّما هي عند الله وعند حججه المعصومين (ع) .

وأمّا السؤال الثاني فقد أشبعت الكلام في الجواب عنه في خاتمة هذا الكتاب ، ولكّنني قد ظفرت في هذه الأيام بكلام بعض المتتبّعين في فنون الأحاديث فيما يتعلّق بما يناسب المقام ، فقال بعد ذكر جملة من الأخبار :

أنّ الصادق قال : (انّ لولد الزّنا علامات ، أحدها بغضنا أهل البيت ، وثانيها أنّه يحنّ إلى الحرام الذي خلق منه ، وثالثها الإستخفاف بالدّين ، ورابعها سوء المحضر في النّاس ، ولا يسيء محضر إخوانه إلاّ من لم يولد على فراش أبيه أو من حملت به أمّه في حيضها)[١] .

وقال (ع) : (علامات ولد الزنا ثلاث : سوء المحضر ، والحنين إلى الزّنا ، وبغضنا أهل البيت)[٢] .

وقال الصّادق (ع) : (أربع خصال لا تكون في مؤمن ، لا يكون مجنوناً ، ولا يسأل أبواب النّاس ، ولا يولد من الزّنا ، ولا ينكح من دبره)[٣] .

---

(١) انظر " الإختصاص " للشيخ المفيد ص (٢٢٠) ، ورواه الصدوق في الخصال ج (١) ص (٢١٧) ، وفي معاني الأخبار ج (٢) ب (٤٢٩) ص (٤٠٠) ح (٦٠) ، ونقله المجلسي (ره) في البحار ج (١٥) باب الذنوب وآثارها .

(٢) ذكره الصدوق في أماليه مج (٥٤) ص (٢٧٨) ح (٢٢) .

(٣) ذكره الصدوق في الخصال ج (١) ب (٤) ص (٢٢٩) ح (٦٨) .

وعن جابر بن عبدالله قال : (قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين (ع) : الا أبشرك ألا أمنحك[1] ؟ ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ، ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعى النّاس بأمّهاتهم إلا شيعتك ، فإنّهم يدعون بأسماء أبائهم لطيب مولدهم)[2] .

واعلم أنّ المراد بالشّيعة الخلّص لا المحبّون ، فإنّ المحبين إذا لم يكونوا من الخواصّ تكون فيهم أحد هذه الخصال ولو بقى على إطلاقه لافتضح الأكثرون ، وقد دلّ العقل والنّقل على ما قلته من التّخصيص بالخواص كما قال (ع) :

(ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع : بأن يكونوا لغير رشدة[3] ، أو يسألوا بأكفّهم ، أو أن يُؤتَوا في أدبارهم ، أو أن يكونوا أخضر أزرق)[4] .

فقوله (ع) : " لغير رشدة " يعني غير طاهر المولد ظاهراً ، لأنّ ولد الزّنا قسمان :

ولد الزنّا باطنا : وهو من يكون من نطفة الشّيطان بمشاركة أبيه ، إن كان نكاح أبيه لأمّه صحيحا ، وهذا قد يكون فيه تؤدة[5] وحسن خلق ، ولا يجتريء على قتل النّبي (ص) والإمام (ع) ، وذلك كفرعون فإنّه كان لرشدة لم يولد من الزّنا الظّاهر[6] ، وكذلك الأعرابي ، فإنّه لم يكن ولد زنا لأنّه جد الصّادق (ع) ، فيكون نسبه صحيحا وإن كان من طينة خبيثة من سجين .

وكذا حكم كلّ من ينتمي إليه - إمام أو نبيّ - من قبل الأمّهات كيزدجرد ، فانّه وإن كان مجوسيًا والمجوس تنكح المحارم إلا أنّه محفوظ النّسب من بينهم ، لا تلحقه وصمة ، " بطهارة الحجّة وعلوّ شأنّه " ، فلا يكون ممّا تلحقه وصمة في نسبه أو ما ينفر

---

(١) أي ألا أعطيك .

(٢) ذكره المفيد (ره) في أماليه مج (٣٧) ص (١٩١) ح (٣) .
والطوسي في أماليه ج (١) ب (٣) ص (٧٧) ح (٢٧) .

(٣) هو لرشده - بكسر الراء والفتح لغة - أي صحيح النّسب ، ولغير رشدة بخلافه .

(٤) ذكره الصّدوق في الخصال ج (١) ن (٤) ص (٢٢٤) ح (٥٦) .

(٥) التؤدة : التأنّي والرزانة ، ومنه " صلّ على تؤدة " أي من غير استعجال .

(٦) يأتيك تعريفه في السطور القادمه .

الطّباع منه ، وهذا دلّ عليه صحيح العقل وصريح النّقل ، وأمّا الكفر فلا يلزم منه وصمة في النّسب ، ولا يلزم من الكفر فساد النّسب ، ولذا قال رسول الله (ص) : (يا عليّ لا يبغضك إلاّ منافق ، أو لغير رشده ، أو مطعون في عجانه) .

وفي خبر آخر : (لا يبغضك إلاّ ابن زنا ، أو ابن حيضة ، أو من يُؤتى في دبره) الحديث[1] .

ولم يحصر بغض عليّ (ع) في ابن الزنا ، بل ورد انّ من كان مولده طاهرا في الظّاهر لا يقتل النّبي أو الإمام (وقد سأل رجل الصّادق في قول الله تعالى حكاية عن فرعون ﴿ ذروني أقتل موسى ﴾ من كان يمنعه ؟ قال (ع) : منعته رشدته ، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلاّ أولاد الزّنا) الحديث[2] .

وقوله (ع) : " لا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلاّ أولاد الزّنا " عام يخصّص بالمعصومين منهم ، وقد ورد مثل هذا العموم في موارد كثيرة ويراد به الخاص ، والدّليل على ما ذكرنا ..

(ما روي عن الصّادق (ع) في قوله تعالى ﴿ ذروني أقتل موسى ﴾ فقيل : من يمنعه ؟ قال (ع) : كان لرشده ، لأنّ الأنبياء والحجج لا يقتلهما إلاّ أولاد البغايا) الحديث .

والتّقريب ظاهر ، لأنّ غير الأوصياء المعصومين (ع) ليسوا بحجج ، ولا يمكن حمل الحجج هنا على غير الأوصياء المعصومين وإلاّ لدخل العلماء .

وأمّا ولد الزنا ظاهراً ، فهو من يكون من نطفة سفاحا[3] ، فإنّ النّفخة الشّيطانيّة فيه أقوى ، فلذا يكون خبيث المحضر ، متهتّكا بأفعال السّوء ، غير مبال بما يصدر منه .

وأما مَن يُؤتى في دبره وإن كان ذلك منه لشهوة فإنّه لا يدخل الجنّة وليس من

---

(١) وورد في الحديث أيضا : يا علي لا يحبك إلاّ من طابت ولادته .
اكمال الدين ج (١) ب (٢٤) ص (٢٦١) ح (٨) .

(٢) ذكره الصدوق (ره) في علل الشرايع ب (٥٢) ص (٥٨) ح (١) ، الآية سورة غافر (٢٦) .

(٣) السّفاح – بالكسر – : الزّنا .

الشّيعة ، ومن كان يفعله بغير شهوة فهو من النّاقصين المبعدين ، وكذا من يسأل بالكفّ ، والأخضر الأزرق ، فليسوا بكاملي الإيمان ، ولا يكونون من خواصّ الشّيعة [لأن كاملي الإيمان][1] لا يبتلون بما يكون نقصا ويؤدّي إلى نفرة النّفوس فروي انّ المؤمن إذا بلغ الأربعين عوفي من الأمراض الثّلاثة : الجذام والجنون والبرص ، فمن ابتلي بعد الأربعين بشيء من هذه فليس بكامل الإيمان .

والمراد بشرك الشيطان ، من تكون نطفته مختلطة من نطفه أبيه وابليس ، بمعنى أنّ نطفة ابليس تسري في غيب النّطفة التي تكون جسمه منها ، كما أخبر به تعالى : ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾[2] .

هذا مارمنا نقله من كلام هذا الشّيخ في كتابه " منهاج السّالكين " في علم الأخلاق ، وأنت إذا تأمّلت فيه تجده كالثّياب الخلقة ، كلّما رقعت من جانب تهتّكت من جانب آخر ، مع أنّه قد اشتمل على بعض المصادرات المختصّة .

وبيان ذلك : أنّ المستفاد من كلامه ، أنّ ولد الزّنا ، وولد الحيضة ، والمنكوح في دبره ، لا ينفكون عن بغض أمير المؤمنين (ع) ، فلازم هذا أن لا يموت أحد من هؤلاء مع محبّته وولائه أمير المؤمنين (ع) ، فلا يكون أحد منهم من أهل الجنّة ، مع أنّه قد صرّح بأنّ المحبّين إذا لم يكونوا من الخواصّ قد يوجد فيهم احدى هذه الخصال ، فلازم هذا الكلام انّ محبّة أهل البيت (ع) تجتمع مع كون الشّخص ولد زنا أو منكوحا في دبره ، فلازم ذلك يجوز أن يموت مع المحبّة والولاية ويكون من أهل الجنّة ، وليس هذا إلا تناقض صرف وتدافع محض .

والأمر الأعجب قوله : " وقد دلّ العقل والنّقل على ما قلته " ووجه التعجّب منه غير خفي على الفطن ، وأعجب من ذلك كلّه تقسيمه المنكوح في دبره على قسمين ، قسم لا يكون من أهل الجنّة ، وقسم يكون منهم ، فهذا بعد معارضته ومصادمته لإطلاق ما ذكر أولا يرد عليه انّ هذا التفصيل ليس له مستند أصلا ، إلا بعض الاستحسانات

---

(١) أطفناها على الأهل ليستقيم المعنى .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٦٤) .

الصّرفة والإعتبارات المختصّة .

وبعد الغض والإغضاء عن كل ذلك ، انّ كلامه لا يحصل منه شيء إلى السّؤال المشكل المذكور في المقام ، فمن أراد حلّ هذا الإشكال فليراجع إلى ما ذكرنا في خاتمة هذا الكتاب .

المقام الخامس

في ذكر هجرة رسول الله (ص) ومبيت أمير المؤمنين (ع) في فراشه ، وما وقع بعد ذلك من الوقائع العجيبة ..

وقد نقلنا ذلك عن كتاب مشيخة الثاني الشّهيد ، والمقصود من نقله هنا الإشارة إلى المناسبات بين نصرة أمير المؤمنين (ع) لأخيه رسول الله (ص) ، وبين نصرة العبّاس لأخيه سيّد الشّهداء (ع) .

فنقول : قال ذلك الشّيخ في كتابه[1] :

قال الراوي : فانطلق أولوا الطول من قريش مثل سفيان بن حرب بن صخر ، وصفوان بن أميّة واخوته الجرير وعوف وصخر وجبل وعون وعتبة وشيبة وأبو ربيعة وأبو معيط وولده عقبة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، والصّلت بن الصّلت بن أبي يهاب المخزومي ، وهشام بن الحكم وأولاده أبو جهل وأبو البحيري ، والمغيرة بن سهل بن عمر ، وخالد بن الوليد ، وغيرهم من أكابر قريش يطول ذكرهم .

قال : فاجتمعوا وداروا بينهم الرأي والمشورة في قتل رسول الله (ص) أي قتلة يقتلونه ، وكانوا قد حضروا في مجلس ضرين ومعهم شيخهم ابليس (لعنه الله) ، فجعلوا يدورون الرّأي بينهم ، وقال بعضهم : دعونا نبني لمحمّد برجا نستودعه فيه ، فلا

(١) ذكره المرحوم الآغا بزرك الطهراني (ره) في الذريعة ج (٢١) ص (٧٢) تحت رقم (٤٠٠٥) قائلا : (مشيخة الشهيد ، محمّد بن مكي العاملي ، لبعض تلاميذه عدّ مشايخه وطرقه .. إلخ) وقد نقل المصنف (ره) عنه هذا المقام ، والذي ألحقه بتذنيب قال في أوّله : فاعلم أنّ هذه الرواية لم تكن حائزة لشرائط الصحّة والإعتبار ، بل هي ضعيفة .. إلخ ، فراجع .

يخرج منه أبدا ولا يدخل عليه أحد ، ثمّ نغلق عليه الأبواب فيصيبه جوع وعطش فيهلك من الجوع والعطش ويأتيه الموت ، فأسرّوا بذلك إلى عامّة قريش وإلى أميّة بن عبد شمس وأبي جهل (لع) ، فقالوا : نعم الرّأي ما أشرتم به .

فقال الشيخ ، وهو إبليس (لع) :

كلا ليس هذا برأي ، فإن فعلتم به ذلك ليقوم عليكم الحرب من قومه ، ثمّ يأتي موسم الحجّ في الشّهر الحرام فيفتش بهم عمّن فعلوا به ذلك ويستقيم به الحرب عليكم ، وليس هذا برأي ، ولكن أهديكم إلى رأي إن فعلتم به ذلك حصلتم المراد .

فقال عقبة بن شيبة بن ربيعة بن الأسود وأبو سفيان وعقبة : أيّها الشيخ بشورك نقتدي .

فقال لهم إبليس (لع) :

تأخذون بعيرا صعبا ، وتوثقون محمّدا كتافا وثيقا وتشدّوه على ظهره ، وأصيح أنا في وجهه صيحة منكرة حتّى ينهزم به البعير ، فيوشك أن يقعه فيتقطّع بين الدكادك[١] ويهلك وتسلمون من شرّه ، ولا تفعلون به ذلك إلاّ ليلا لئلاّ يعلم به أحد من قومه ، ثمّ تأخذون عليّا قبضا باليد .

فقال أبو جهل (لع) : كلا ليس هذا برأي ، فقال أبو سفيان : ولم ذلك ؟ فقال أبو جهل (لع) : أرأيتم ان تجيء به البعير إلى بعض الأقاليم فيأخذ بقلوبهم بمكره وسحره وطلاقة لسانه [فتصغي][٢] إلى قوله تلك القبائل ويسير بهم فيهلككم ، فماذا تقولون إذا أتاكم بخيله ورجله ؟ .

ولكن الرأي أن تعمدوا إلى قبائلكم العشر ، فتختاروا من كل قبيلة رجلا ، فتكبسونه في بيته فتقتلوه ، فيذهب دم كبشته[٣] هدرا في قبائل قريش ، ولا يستطيع

---

(١) الدكداك : ما تكبّس واستوى ، أو ما التبد بالأرض ، أو هي أرض فيها غلظ .

(٢) في الأصل [فيصغون] وفي بعض النسخ [فيصنعون] وقد أبدلناها ليستقسم المعنى .

(٣) كان المشركون يقولون للنبي (ص) : ابن أبي كبشة ، شبهوه بأبي كبشة ، رجل من خزاعة ، خالف قريشاً في عبادة الأصنام ، ولها معان أخر .

أحد من قومه أخذ ثأره ، فتضعف بنو هاشم .

فقالت السّادات من قريش والشيخ ابليس (لع) : لقد أصبت يا أبا الحكم فيما نطقت في هذا الأمر .

ثمّ افترقوا على ذلك الرأي ، فأوحى الله تعالى إلى نبيّه قوله تعالى ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ (1) ثمّ قال له جبرئيل : يا محمّد ، إنّ الله تعالى أمرني أن آمرك بالهجرة إلى يثرب ، وأن تأمر عليّا (ع) ينام على فراشك هذه اللّيلة .

فعند ذلك دعا النّبي (ص) بعليّ (ع) وأخبره بما قاله جبرئيل (ع) ، وبما أوحى الله تعالى إليه وما أمره به ، قال له : إنّ الله يأمرني أن آمرك بالمبيت على فراشي ومضجعي ، فقال له عليّ (ع) : أوحى الله إليك بمبيتي على فراشك ؟ فقال النّبي (ص) : نعم يا أبا الحسن ، فتبسّم عليّ (ع) ضاحكا وهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لله بين يدي رسول الله (ص) لمّا سمع ذلك منه .

وكان أول من سجد لله شكراً وأول من وضع وجهه على التّراب وعفّر خديه بعد سجوده من هذه الأمّة بعد نبيّها (ص) ، فقال : امض فيما أمرت به ، فأني مطيع لله ولك فداك سمعي وبصري وأبي وأمّي ، فأمُرني بما شئته وما تريده أكن فيه ما يسرك وبه أبلغك مرادك ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

فقال رسول الله (ص) :

" أخبرك يا عليّ ، انّ الله تعالى يحشر أولياءه على قدر منازلهم وصبرهم ، فأشدّ الناس بالإمتحان الأنبياء ثمّ الأوصياء ، ثمّ شيعتهم ، ولقد صبروا على الأذى في جنب الله تعالى وقد حققتك يا ابن عمّي وامتحنني الله فيك بمثل ما امتحن الله خليله ابراهيم من الذّبح في اسماعيل ، فاصبر انّ رحمة الله قريب من المحسنين " ، ثمّ ضمّه إلى صدره وبكى وجداً له ، وبكى أمير المؤمنين (ع) جزعاً لفراق رسول الله (ص) .

---

(1) سورة الأنفال ، آية (٣٠) .

قال الراوي : وكان أمير المؤمنين (ع) يوم إذ غلاما حدثا ، وكان قبل ذلك في أيّام صغر سنّه يصارع الرّجل الرّشيد فيجلب به الأرض ويصرعه ، ويأخذ البطل العظيم بمراق[1] بطنه ، وكان يخرج مع النّبي (ص) إلى الأبطح[2] فيأخذ من جبل أبي قبيس حجرا عظيما بيد واحدة ويأتي به في الأبطح ويضعه في أوساط قريش ، وينادي : يا معشر قريش ، إنّي قد أتيت بهذه الصخرة من رأس الجبل فردوها إلى مكانها فيجتمعون عليها قريش .

فقال أبوجهل : وحقّ اللات والعزة والهبل الأعلى ، إن بلغ هذا الغلام - يعني أمير المؤمنين (ع) - مبالغ الرجال ، ليظهرنّ عليكم من الأهوال ، وليقتلنّ منكم الصغار قبل الكبار ، وليجدلنّ منكم الأبطال والفرسان ، فإنّي أرى الشجاعة تلوح في عينيه ، والفروسية تنطق من شمائله ، فإن صفا لكم فزتم بموالاته ، وإن عاداكم هلكتم من عداوته ، وأنشأ بهذه الأبيات يقول :

إنّي لأعلم والأيام تظهره — والأمر يظهر ما يخفي من النّكرِ
انّي أرى في الوغا نارا بكم نزلت — هبوبها لاتح في سائر البشرِ
من كان في كنف منها تسالمه — ومن يعادي لها ترميه بالشررِ
يا أهل مكة انّ الرّيح عندكم — هذا الغلام الذي قد حلّ في البشرِ
كونوا على حذر منه فإنّ له — بأسا سيظهره في البدو والحضرِ

قال : فتعجب قريش مقالة أبي جهل (لع) وقالوا : ما عسى أن يفعل بنا هذا الغلام ، وقد ربيناه في حجورنا وحملته نساؤنا بين أظهرنا ؟ فقال أبو جهل (لع) : سوف تعلمون عبّ فعلكم فيه ، فكان متوقعا منه البلاء ، ثمّ قال أبو جهل (لع) : أوليس كلامكم عن عليّ بن أبي طالب ؟ فقالوا : بلى ، فقال : هذا الذي أوعدنا به سطيح ، هذا الذي يكسر أصنامنا وييتم أطفالنا .

---

(١) المراق ، بفتح الميم وتشديد القاف : أسفل من البطن فما تحته من المواضع التي رق جلودها .

(٢) الأبطح : يعنى مسيل وادي مكة ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وأوّله عند منقطع الشعب بين وادي منى ، وآخره متصل بالمقبرة التي تسمى بالمعلى عند أهل مكة ، ويجمع على الأباطح والبطاح بالكسر على غير القياس ، والبطحاء مثل الأبطح .

قال الراوي : فلمّا عزم رسول الله (ص) على الهجرة إلى يثرب ، وكان يسمّى عند قريش " الصادق الأمين " ، وكان عندهم منزّها عن الخيانة والكذب ، وكانوا يتحاكمون عنده فيحكم بينهم بالحق .

فصارت الناس تودعه أموالها ، وتأتيه البادية والتّجار من الحاضرة فيسألون أهل مكة عمّن يعرف بالودائع مبارك مأمون ، وذلك انّه من شأنه الصدق والأمانة عندهم إلى أن ارتضاه الله تعالى للرسالة ، وهو على مرتبة عالية عند قريش وما هم عليه من الإختلاف في دينه .

فلما أن أرسل إليهم وبعثه الله بالرسالة ودعاهم إلى دينه ، كذبوه وأرادوا قتله ، وعادوا يسمونه " الكاذب المجنون " .

فلمّا عزموا على قتله تلك اللّيلة أمره الله عزّ وجل بالهجرة إلى طيبة ، فلمّا عزم النّبي (ص) على التّغيب في الغار دعا بعليّ بن أبي طالب (ع) وضمّه إلى صدره وقال : " يا أخي ، أنت أحبّ النّاس إليّ ، وأعزّهم عليّ ، وأنت أخي ووصيّي ، ووارث علمي ، وخليفتي على أمّتي حيّا وميتّا ، واني سائر إلى يثرب ، ومخلفك على نسائي وأولادي وأهل بيتي ، لتقوم فيهم مقامي ، وهذه ودائع قريش والعرب من الحاضرة من البادية فاحتفظها عندك .

واعلم انّ كل وديعة من قوم عليها اسم صاحبها واسم أبيه ووزنها كذا وكذا ، فإذا أنا خرجت وعلمت النّاس بأنّي خرجت ووصلت يثرب ، وشاع في النّاس وقبائل قريش ، فإنّهم يأتون ويطلبون ودائعهم ، فأعطي كل ذي حق حقّه ، ثمّ تأهب للّحاق بي ، فإنّي سأبعث لك إنشاء الله بكتابي عند رسولي .

وعليك بقرّة عيني فاطمة الزّهراء ، فقد علمت كرامتها عندي ، فهي وديعتي عندك وأزواجي ، فاستوص بهنّ خيرا واتني بالفواطم وهنّ فاطمة ابنتي ، وفاطمه أمّك ، وفاطمة أمّ الزّبير ، وفاطمة بنت عبد المطلب ، فإنّك من طينتي وأنا من طينتك ، وقد خلقت أنا وأنت من نور واحد " ، ثمّ عانقه وودّعه .

وخرج إلى الغار وهو حرى وقت العشاء ، وتبع رسول الله (ص) أبوبكر بن أبي

قحافة ، وكان النّبي لمّا خرج من مكّة من عند عليّ بن أبي طالب (ع) قاصدا للغار لقيه أبو بكر فأخذه بصحبته خوفا أن يخبر به أحدا من قريش .

قال : فجاءت قريش فأحاطوا بيته ليقتلوه فأخذ رسول الله (ص) قبضة من التراب وقرأ عليها ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ [1]، ورماهم بها ، ومضى من بين أيديهم فلم يروه ، فسار هو وصاحبه ودخلا في الغار .

قال : وأمّا عليّ بن أبي طالب (ع) فإنّه اتشح[2] ببردة رسول الله (ص) ونام على فراشه وسيفه في يده مشهور .

فأوصى الله تعالى جبرئيل وميكائيل (ع) : انّي واخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فمن منكما يفدي صاحبه بنفسه ؟ فاختار كلّ منهما الحياة لعبادة الله تعالى ، فقال لهما : لم لا تكونا مثل عليّ بن أبي طالب ورسول الله ؟ ، واخيت بينهما ففداه عليّ (ع) بنفسه ، وبات على فراشه يتلقى عنه المنون ، اهبطا إليه واحفظاه من كيد الأعداء ..

فهبط جبرئيل وميكائيل ، فجلس جبرئيل عند رأسه ، ومكائيل عند رجليه ، ثمّ جعل جبرئيل (ع) يمسح بجناحيه على رأس عليّ بن أبي طالب (ع) وهو يقول : بخّ بخّ لك يا عليّ ، من مثلك ، فقد باهى الله تعالى بك الملائكة المقرّبين .

قال الرّاوي : ثمّ أقبل القوم إلى فراش النّبي (ص) وهم في مائة ألف فارس ، وسيوفهم مجذوبة ، ثمّ انّهم أشرفوا على البيت فرأوا عليّ بن أبي طالب (ع) نائما على فراشه ، فهمّوا أن يرموه بالحجارة فلم يشكوا إلا أنّه النّبي (ص) نائما على فراشه .

فلما برق الفجر وخافوا الفضيحة من بني هاشم هجموا عليه بالسّيوف ليقتلوه ، وكانت بيوت مكّة يومئذ بغير أبواب ، فلمّا رأى عليّ (ع) بريق سيوفهم يتقدمهم خالد بن الوليد يهزّ بسيفه ، وكان سيفه مشهورا بيده ، فصاح عليهم أمير المؤمنين صيحة منكرة ،

---

(١) سورة يس آية (٩)

(٢) إتشح : تغشّى .

وخرج في وجوههم وهو يقول : إليّ يا بني الأنذال ، هلمّوا إليّ أجرعكم كأس المنون ، فانهزموا يدقّ بعضهم بعضا ، وهم يقولون : يا ابن أبي طالب ما أتينا لحربك ولا لقتالك ، وساروا من وقتهم وساعتهم يطلبون النّبي (ص) .

وفي حديث : أنّ النّبي (ص) بقى هو وصاحبه في الغار ثلاثة أيّام ، فلمّا كانت اللّيلة الرّابعة ذهب عليّ (ع) للغار ، فلمّا رآه النّبي (ص) ابتهج بلقائه ، وقال : أهلا وسهلا بالأخ الوفيّ .

ثمّ أمره بأداء دينه وأمانته ، وأمر أن ينادي بالأبطح ليلا ونهارا : ألا ومن كان له عند رسول الله (ص) أمانة فليأت إليّ لأعطيه إيّاها ، ثمّ قال : يا عليّ ، لا تعطي الأمانات إلاّ على رؤوس الأشهاد لعلّهم يشهدون ، وأمره أن يوطي رواحل الفواطم ، ويأتي بهنّ ومن يهاجر معه من بني هاشم ..

ثمّ قال : هاجر يا عليّ بعد قدومي على المدينة ، ثمّ اعتنقا وقد افترقا محمّد يأمّ المدينة وعليّ يأمّ مكة وهو ينشد ويقول :

محمّـــدُ لما خاف أن يمكروا به ... فوقاه ربّـي ذو الجــــلال من المكـــرِ
وبـتّ أراعيهم متى يأسرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسرِ
وبات رسول الله في الغار آمنا ... هنالك في حفـظ الإلـــه من الشّـــرِّ
أقام ثلاثــا ثمّ زمـّت قلوصـــه[1] ... على البعد يطوي للمهامــة والقفــرِ

وقيل : انّه لمّا وصل النّبي (ص) طيبة الغرّاء قال : ما أشتهي دخول المدينة حتّى يقدم حبيبي عليّ بن أبي طالب (ع) .

قال ابن اليقضان : ثمّ انّ النّبي (ص) كتب إلى ابن عمّه كتابا يأمره بالتّوجه إلى المدينة ، قال : فلمّا علمت قريش أنّ النّبي (ص) قد نجى بنفسه ووصل إلى المدينة سالما ، ماج النّاس واجتمعت الرّجال والنّساء زمراً زمراً من كل جانب ومكان ، واجتمعت قريش في الأبطح ، وكل من كان له عند رسول الله (ص) وديعة ومن لم يكن له شيء فقام

(١) قلص : وثب ، وقلص القوم : احتملوا فساروا .

عتبة بن أبي معيط (لع) ونادى بأعلى صوته :

" يا معشر قريش ، أترضون بما فعله فيكم ابن كبشة يتيم أبي طالب ، وإساءته إليكم مرّة بعد أخرى ؟ فأحلف باللات والعزّى قد عمّكم بالعار ورماكم بالشّنار والذّل والصّغار ، ولعب بعقولكم حتّى أذلّ ساداتكم وأزال عمّا مضى عليه أباؤكم الذين مضوا على السّداد والرّشاد ، ولم يرض بذلك منكم حتّى سلّمتم إليه أموالكم وأودعتموه ذخائركم ، وسمّيتموه الصّادق الأمين ، حتّى أوطأ أعناقكم وخرج من بين ذخائركم أظهركم ، فأين أمانيكم ؟ وأين أمانته وصدقه ؟ أفّ لكم من سادات ، وتعسا لكم من قادة ، فلا لأنفسكم عصبتم ولا لآلهتكم نصرتم ، ولقد أثار محمّد ما كان كامنا في قلبي ، ثمّ انّه (لع) أنشأ يقول :

بعدا وسحقا[1] لقد ضلّت عقولكم ... وبان حلمكم للسّيد السّند
قد بان جهلكم مع كذب صاحبكم ... تبًا لكم فابشروا بالويل والكمد[2]
إنّ الأمين مضى بالمال يصحبه ... لعصبة تأتكم بالخيل والعدد
وسحره عن قليل سوف يشملكم ... فأين ملجأكم من صولة الأسد

قال : فلمّا سمع عليّ (ع) كلامه انقض ، وهو كان جالسا مع عمّه العبّاس ، وهجم عليه وانتضى سيفه وقال : " يا ابن الأرجاس بمثل هذا الكلام تتكلّم في رسول الله (ص) ؟ أتقيس محمّدا بنفسك أم تقيس عبدالمطلب حاكم العرب بأبيكم شرّ الأمم ؟ وأنت علج[3] من علوج اللّئام ، ومحمّد (ص) مطهّر من الأدناس والرّذائل ، وقد ظهرت معه المعجزات والآيات ، فمن عادانا ندم ، ومن والانا سلم .

فإن كان رسول الله (ص) قد خرج ، فهو في طاعة ربّه ، وأنا أخوه وابن عمّه ، والمخلوق من طينته ، وخليفته على أمّته وفي ذرّيته ، ومؤدّ أمانته ، وأدفع إليكم ما

---

(١) السحق : البعد .

(٢) الكمد ، بالفتح والتحريك تغير اللون والحزن الشديد .

(٣) العلج ، بالكسر فالسكون : الكافر .

أودعتم محمّدا (ص) ، فإنّها أذلّ وأقلّ وأحقر من جناح بعوضة عنده .

أتظن يا ابن أبي معيط أنّ محمّدا (ص) يرغب في أموالكم وودائعكم ؟! ، هيهات هيهات ، وانّ الله تعالى قد أعطاه كنوز الأرض دراً وجواهرا وذهبا وفضّة ، فما كبرت في عينيه ، بل كان في آخرته أشوق ، وإلى امامه أرغب ، فارجع صاغرا مخزيًا .

ثمّ انّ عليًا (ع) أنشأ بهذه الأبيات يقول :

ما زال جمعكم في حندس[1] أبدا ... وفي بحار طمت مخضرّة الزّبدِ
حتّى أتاكم رسول الله مبتدرا ... أضاء مصباحه في سائر البلدِ
يدعوكم مرشداً في قوله نسقا[2] ... يا قوم فاعتصموا بالواحد الأحدِ
فهو الأمين أمين الله خالقنا ... وأصدق الخلق في قرب وفي بعدِ
إن كان قد غاب يرجو وجه خالقه ... إنّي خليفته في الأهل والولدِ
سأفعل الآن في مرضاة خالقنا ... فعل الكرام وفعل السّادة النّجدِ[3]
يا ابن العلوج لقد عاديت ذا كرم ... ما ان يرى مثله في النّاس من أحدِ
خير الأنام وخير النّاس كلّهم ... وخير من حملت أنثى إلى بلدِ
عليه ربّي يصلي كلما سجعت ... وَرْقا[4] وما غردت في سائر البلدِ

ثمّ انّ عليّا (ع) قال : " يا معاشر قريش ، يا بني زهرة ، يا بني لؤي ، يا بني أميّة ، يا بني غالب ، يا بني مخزوم ، يا بني النّضر ، يا بني عبد مناف ، يا بني الحارث ، يا أهل الحرم ، من كانت له وديعة عند رسول الله (ص) فأنا الضّامن له بها " .

ثمّ وثب عمّه العبّاس وصاح صيحة عظيمة أزعجت كلّ من كان في الحرم ، وكان العبّاس جهوريّ الصّوت ، وقال : " أرضيتم يا بني هاشم لابن أبي معيط بما تكلّم في ابن

---

(١) الحندس ، بالكسر : الليل المظلم ، والظلمه ، ج حنادس ، وتحندس الليل : أظلم .

(٢) نسق الكلام : عطف بعضه على بعض ، والنسق محركه : ما جاء من الكلام على نظام واحد .

(٣) الأنجاد : الأشداء الشجعان .

(٤) السجع : الكلام المقفى ، ومنه سَجَعَ الرجل كلامه : إذا جعل لكلامه فواصل كقوافي الشعر . والورقاء : الحمامة .

أخيكم وأكرم أبناء أبيكم ؟ أليس هو عار عليكم ؟ أما وربّ الكعبة ، إن لم تعصبون لابن أخيكم لأقتلن نفسي " ..

فأقبل حمزة والزبير ، وبنو هاشم وأولاد عبدالمطلب ، وأبناء العبّاس الفضل وعبدالله ، وأولاد أبي طالب وهم جعفر وعقيل وعليّ بن أبي طالب (ع) ، وقد انتضوا سيوفهم ونادوا : " يا آل غالب " ، فلمّا رأت قريش ذلك مثل أبي سفيان وشيبة وأبي جهل وربيعة وعتبة ، أدركهم الجزع .

ثمّ قال بنو هاشم : " اليوم نبيدكم يا معشر قريش " ، فالتجأوا إلى العبّاس وطلبوا منه العفو فعفا عنهم .

ثمّ أقبل أمير المؤمنين (ع) إلى حجرة رسول الله (ص) ، فبسط الأنطاع ، وأخرج الودائع وصبّها على الأنطاع ، وأذن للنّاس بالدّخول ، فأقبل كل من كان له وديعة يأخذها ، وكلّ وديعة عليها اسم صاحبها وصفة وزنها فيدفعها أمير المؤمنين (ع) إلى صاحبها ، وأقبل النّاس يأخذون الودائع ، فأخذت جميع أهل مكّة ودائعهم ، وبقيت ودائع كثيرة لقوم كانت في البادية .

وخرج النّاس وهم لفعل عليّ (ع) شاكرون ، ولمحمّد (ص) ذاكرون ، وهم يقولون : " أنتم أهل الفضل والعفاف ، والشّرف والإنصاف ، ومطعمين الأضياف ، أنتم من سلالة عبد مناف " . فلمّا سمع أبو جهل (لع) شكر النّاس لعليّ (ع) ولرسول الله (ص) مُليء غيظا وحنقا ، ودخل بيته مغضبا وقال : هذا أمر عظيم .

وعليّ (ع) ينادي كل يوم وليلة : ألا ومن كان له وديعة عند محمّد (ص) فليأت إليّ .

قال الراوي : فبينما عليّ (ع) كذلك ، إذ ورد عليه كتاب من عند رسول الله (ص) وهو يقول : " بسم الله الرحمن الرحيم - من محمّد بن عبدالله إلى وصيّه عليّ بن أبي طالب (ع) .

أمّا بعد : فقد عظم عليّ فراقك وانّي لا أجد شخصك متمثّلا بين عيني ، وقد عرض عليّ القريب والبعيد فلم أجد عوضا عندي يبلغ درجتك ، وقد شكوت إلى الله تعالى

وحشتي منك ومن ابنتي فاطمة الزّهراء (ع) فوعدني الله بوصولك ، وأمرني أن أكاتبك لتقدم عليّ .

فإذا قرأت كتابي هذا ، فاشدد درعك عليك وخذ سيفك ، وعليك في سفرك بالحذر ، فقد أوعدني ربّي بأن يخرجك من مكّة سالما نهارا جهارا مؤيّدا منصورا ، ولا تخف من أعدائك ، فإنّ الله تعالى يأويك وينصرك على أعدائك ، ولا تترك أحداً من النساء ، واسأل أصحابي ومن كان منهم يريد الهجرة فخذهم معك .

واعلم بأنّي خلفت مع ابنتي فاطمة الزهراء (ع) دنانير ودراهم ، فاشتر بها أباعر[1] وجهازاً ، وليكن معك زيد بن حارثة يعينك على أمرك ويقوم بحوائجك ، وأسرع إليّ فإنّي مشتاق إليك وإلى لقائك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، والسلام على ابنتي فاطمة الزهراء ، وأهل بيتي ، والمؤمنين والمؤمنات ، وحسبي الله ونعم الوكيل " .

فلما قرأ الكتاب تهلهل[2] وجهه فرحاً وسروراً وقال : " لربي الحمد والشكر على ما أعطاني " ، ثم أقبل على رسول رسول الله (ص) وهو العلاء بن ورقا وقال له : كيف خلفت رسول الله (ص) ؟ قال : خلّفته في أوسع الحبا[3] .

ثم أنّ عليا (ع) مضى بكتاب رسول الله (ص) إلى أهله وقال لهم : إنّ رسول الله (ص) بخير ، ويبلغكم السلام ، فقالت سودة بنت زمعة زوجة رسول الله (ص) وباقي زوجاته لا أعدمنا الله رؤيتك ورؤياه ، فأهلا وسهلا بك من ولي معين لرسول الله (ص) ، منّا السلام عليك ، وله منّا الحبا ، فلا أعدمنا الله وجهه ، وليت أرواحنا فداه ، وأموالنا وقاه ، فقد اشتقنا إلى وجه رسول الله (ص) وإلى حسن كلامه ، وخفقان أجنحة الملائكة في بيته ، فلا أنسانا الله تعالى ما أولانا ، فنعم الأخ أنت ، وقيته بنفسك ، فأنت عنده صفوة الأبرار وخيرة الأخيار ، فلا فرّق الله بينكما أبداً ، قال : فجزاهنّ عليّ (ع) خيراً .

ثم انّه أتى إلى عمّه العباس ، وكان ذلك في آخر الليل ، فقرع الباب فقام عبده

---

(١) الأباعر : جمع بعير : وهو الجمل البازل .

(٢) خ ل : تهلل .

(٣) الحبا : العطاء .

ينظر من الباب ، فإذا هو بعليّ بن أبي طالب (ع) ، فأعلم العباس فقام العباس مسرعاً وفتح الباب فقال له : ادخل ، فدخل عليّ (ع) فجلس مع عمّه العباس ، فقال له : يا ابن أخي ، هل لك حاجة فاملأ البيداء خيلا ورجالا ؟ فقال له : هديت وكفيت ، هذا كتاب رسول الله (ص) يأمرني بالهجرة إليه والقدوم عليه بأهله وحرمه ، ثم قرء عليه كتاب النبي (ص) .

فلما سمع العباس ذلك ، أطرق رأسه إلى الأرض حائراً ما يدري ما يقول ، فقال علي (ع) : ما ترد الجواب يا عم ، فقال : يا ابن أخي ، إنّ الذي ذكره محمد أمر صعب ، وهو المعروف بالصدق وقوله الحقّ ، وقد رأيته قد خرج مختفياً ، وقد طلبه قريش أشدّ الطلب ، وقد بذلوا في طلبه المهج فلم ينج منهم إلا بالجهد ، فتلك الحسرة في قلوبهم تتوقّد ، وهو يأمرك بالخروج بأهله وحرمه نهاراً جهاراً ، فإنّي لم أر لك صلاحا .

فقال علي (ع) : وما الذي تشير به عليّ ؟ قال : أشير عليك إن كان لابدّ من الخروج ، أسألك أن تخرج إلى خزاعة وتدعوهم إلى نصرتك والمسير معك وجميع قومك ، فتبسّم عليّ (ع) في وجه عمّه حتى أضاءت منه مكة ونواحيها وقال له : يا عمّ ، إنّ لي ربّاً معيناً ، وناصراً وحافظاً أقوى من الذي ذكرت وغيرهم ، وقد قال حبيبي رسول الله (ص) : " إنّ الله حافظك وناصرك ومعينك " ، فلا حاجة لي فيما ذكرت ، وما لي غير الله سبحانه وتعالى ، فوالله يا عمّ إنّ لي مدبّراً ، وقد وعدني وهو لا يخلف الميعاد [ثم قال شعراً][1] :

إنّ المنيّة حتفها متوقع	لا تجزعنّ وجدّ للترحيلِ
إنّ ابن آمنة الكريم محمد	رجل صدوق قال عن جبريلِ
زجّ[2] الركاب ولا تخف من عائق	فالله يوردهم إلى التّنكيلِ
إنّي بربّي واثق وبأحمد	خير البريّة خصّ بالتنزيلِ

(١) في الأصل هكذا : [شعر] ، وعليه فيحتمل أن يكون الشعر في وصف حال أمير المؤمنين لا عن لسانه .

(٢) زجّ في النار : أي رمى فيها بدفع .

صلّى عليه الله خلّاق الورى ... أيضاً وفي التورات والإنجيلِ

فقال له العباس : إنّك لجسور فافعل ما بدا لك .

وكان علي (ع) قد مرّ بدار أبي سفيان ، وقال أبو سفيان لولده حنظلة : يا بنيّ ، بحقّ اللأت والعزّى والهبل الأعلى ، ما هو إلا كتاب ورد من محمّد في واقعه يريد أن يوقعها في قريش ، ولا شك أن محمّد يريد حربنا في أماكننا ، وقد بعث محمّد إلى عليّ بن أبي طالب بأن يسير إليه بعشيرته ، وكإنّي بمحمّد قد أقبل بخيله ورجله ، وهذا عليّ قد أتى إلى عمّه العبّاس في هذه الساعة ، وما كفى محمّد ما صنع بنا حتّى أنّه يريد كيدنا في أماكننا ..

فقال له ابنه حنظله : يا أبتاه ، أتأذن لي أن أفتك به في هذه الساعة حتّى يضعف محمّد ؟ .

فقال له : يا بنّي ، قد بانت فروسيته لي اللّيلة التي خرج فيها محمّد (ص) ، وقد هجمت عليه الأسد من قريش ، يتقدمهم خالد بن الوليد ، وقد طلبوه أشدّ الطلب ، فلمّا وصلوا إليه حملوا عليه حملة اللّيث ، وزعق عليهم زعقة تفطّرت منها الأكباد ، فظننّا أنّ السّماء قد انطبقت على الأرض فولينا هاربين يدقّ بعضنا بعضا ، ولكنّ الأمر غير ذلك ، واعلم أنّ عبدك مهلع معروف بالشّجاعة عند قريش ، فهو كفو كريم ، لأنّه عظيم القامة شديد القوّة يعدّ بألف فارس ، فما عليّ عنده إلا كالفرخ في مخالب الصّقر ، فأبرزه إليه فإنّه يصرم عمره ويبر أجله .

فقال حنظله : نعم الرأي ما أشرت به إليّ يا أبتاه .

ثمّ انّه دعى بعبده مهلع ، وكان يفزغ كلّ من يراه من عظم خلقته ، وهو كقطعة جبل ، وكان يحمل على الأسد ويجلد به الأرض ويحمله على عاتقه ، وإذا برز بين الصفّين ولّت عنه الأبطال .

فأقبل عليه مولاه حنظلة وقال له : ما تقول في عتقك ، وألف مثقال من الذّهب الأحمر ، ومائة ناقة من الإبل ، وتقتل عليّ بن أبي طالب ؟ فقال مهلع : يا مولاي كيف أصل إليه وهو سيف بني هاشم ؟ والله لقد بارزت الأقران والأكاسرة وما هبت من

أحد مثل هيبتي لذلك الغلام ، وإنّي أرى الشّجاعة تلوح في وجهه وبين عينيه ، وأظنّ أنّه لو برز إليه أهل الأرض أفناهم عن آخرهم ، وقد عرفت منه ليلة مبيته على فراش رسول الله وقد كشف صناديد قريش وهزمهم ، ومزّقهم شرقا وغربا بزعقة واحدة ، فكيف تعرّضني إليه ؟ ..

فقال له : لا بد من مبارزته ، وانّه السّاعة قد مضى إلى عمّه العبّاس وكأنّي به وقد خرج ، فخذ سيفك واخف نفسك ، واكمن له في الطّريق ، فإذا صار أمامك فلا تخاطبه يمشي دون أن تضربه حربة ، واتني برأسه وندفنه تحت أقدامنا ، فإذا أصبحت بنو هاشم يطلبونه فلا يجدونه ، فيظنّون أنّه قد لحق بابن عمّه محمّد ، ونأمن من شرّه ومكره .

فقال أبو سفيان : صدقت يا بني ، يا مهلع أفعل ما نريد وما أمرناك به ، فقال مهلع : أما والهبل الأعلى لقد عرضتني للهلاك ، فإن كنت نجوت منه فلم أنج من بني هاشم ، ولا سيّما حمزة القضاء المحتوم .

ثمّ انّه أخذ سيفه وكمن لعليّ (ع) في طريقه في جنب دار أبي لهب ، حتّى صار العبد كأنّه مدرة[1] ، فبينما العبد كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين (ع) وهو يسرع في خطواته ، فلمّا قرب أمير المؤمنين (ع) من العبد قام العبد وسلّ سيفه من غمده وعاجله بالضّربة ، فراغ عنه عليّ (ع) وصاح صيحة عظيمة في وجهه أدهشه وأرعشه حتّى رمى السّيف من يده ، فعالجه أمير المؤمنين (ع) بضربة هاشميّة فوق هامته فشقّه نصفين ، فانجدل العبد قطعتين يخور في دمه ، فأخذه الإمام (ع) ووضعه على باب حنظلة (لع) ، ومضى إلى منزله ، وأمّا أبو سفيان وولده فإنّهما لم يروا للعبد أثرا ، فخرج حنظلة يطلب العبد فرآه على الباب قطعتين ، فاغتمّ لذلك غمّا شديدا ، وأقبل إليه أبوه وأخبره بخبر العبد ، واغتمّ أبو سفيان وارتعدت فرائصه من ذلك ..

فقال له : ابشر يا بنيّ ، فإنّ اللاّت والعزّى تمكّنك من عليّ وتأخذ لك ثأرك من عليّ ، ثمّ خرجوا إلى العبد وأخذوه ودفنوه في جنب الدّار ، وكتموا أمره عن قريش لئلا

---

(١) المدر ، محركة : قطع الطين اليابس ، أو العلك الذي لا رمل فيه ، واحدته مدرة .

يكون مبدء الشّر ، ثمّ قال حنظلة : يا أبت ، وحق اللات والعزّى ، لا يقرّ بي قرار حتّى آخذ بثأري من عليّ وأنا فارس الهيجاء وليث الوغا .

قال : وأصبح علي (ع) بالكعبة ، واجتمعت عنده قريش فلم يخاطبه أبو سفيان بشيء في أمر العبد ، ثمّ انّ عليّا (ع) نادى برفيع صوته : " يا بني مخزوم ، يا بني زهرة ، يا بني أميّة ، يا بني الحارث ، يابني عديّ ، يا بني عبدالدّار ، يا أهل الأبطح ، من كان له عند رسول الله (ص) وديعة فليقم يأخذها ، فإنّي عائف من إمساكها ، فخذوا عنّي ودائعكم فإنّي راحل عنكم ولا حق بقوم غيركم ، أكرموا رسول الله (ص) ، وآمنوا به ، وصدّقوا قوله ، وإنّي غير معين معكم ها هنا ..

ولا يقول قائلكم أن عليّا خارج عنّا ، خائفا من بأسنا ، ورهبا من أسيافنا ، وحذر من بطشنا ، فوحقّ من برأ النّسمة ، وفلق الحبّة ، وتردى بالعظمة ، لأخرجنّ نهارا جهارا على رغم أنوف الحاسدين ، فمن كان منكم مضمرا سوءا ويريد كيدا فليأتني ، فما أنا عند الحرب بجبان ..

فأنا أخرج جهرة على رؤوس الاشهاد ، فمن تعرّض إليّ حطمت أنفه بالسّيف ، فأنا الموت المميت ، خوّاض الغمرات ، كاشف الكربات ، وفارج البليّات عن وجه خير البريّات .

ثمّ انّ عليّا (ع) أنشأ بهذه الأبيات يقول :

أنـــا علـــيّ وما أخفيــت في نسـبي ... وما عليّ على ذا القــول من عـــارِ
إنّ الرّســول رســول الــلــه آمرنـــي ... أن أجعل السّير في جدّي وإضماري
وقد حثثت[1] قلوصي[2] نحوه عجلا ... شـوقا إليـه وقــد أبديـت أسـراري
فمن يكــن منكـم يبغـي مكافحتـــي ... فإنّني بطـل من خيــر أخيـــارِ
وفيكــم رجـــل بالشّـــر يرمقنـــي ... والــلــه يـورد أهـل النّـار في النّـارِ

---

(١) الحثيث : السريع .

(٢) وقلص : وثب ، وكأنّه أراد أن يقول : أسرعت في الركوب .

وكـان منـه أمــور ليـــس أذكـــرهـا　　　والـلـه يرمي أهـل الكفـر بالعـــارِ

قال : فجعل قريش ينظر بعضهم بعضا ، وقد داخلهم الخوف منه ، وعلموا أنّه يخرج جهرة على رغم أنوفهم ، وبقى أبو سفيان يمتلىء غيظا وحنقا ، وخشي من عليّ (ع) أن يخبر قريش بخبر العبد .

فعند ذلك قام أبو جهل (لع) قائما على قدميه ونادى يا معاشر قريش ، يا بني عبد مناف ، يا بني زهرة ، يا بني أميّة ، يا بني حارث ، يا بني النّضر ، يا جميع من حضر ، أرضيتم بما قاله هذا الغلام ، وانّه يريد أن يخرج جهرة على سخط منّا ورغم آنافنا ؟ وكيف يخرج جهرة ومحمّد أرفع منه قدراً ؟ وهو لم يخرج ظاهرا حتّى خرج سراً ، وأيم الله ما أرى لكم إلاّ أن نقطّعه بأسيافنا قطعا ، وأنشأ عند ذلك يترنّم[1] ويقول :

هذي العجيبـة ما إن مثلها أبـدا　　　تقليـد هـذا الفتـى فينـا من العـــارِ
ثـوروا عليه ولا تخشـوا مقالتــه　　　فهو الجسور الهمام الضّيغم الضّاري
لا تأمنوه واسقوا الأرض من دمه　　　بأســـمرٍ ذابـلٍ أو حـــدّ بـتّـــــارِ
صـولوا عليـه بأسـياف مهنّـــدة　　　ولا تـولّـون بالإرغـــام والعــــارِ

قال : فوثب إليه أبو لهب ، وقيل أنّه حمزة ، وكان رفيع الصّوت شديد القوة ، تهابه السّادات والقبائل ، وقال : لا أهلا ولا سهلا بك يا ابن الأنذال وأخسّ الرّجال ، يا ويلك ، أتذكر قوما هم أعلا قدرا وأعظم خلقا تهدّدهم بالإنتقام وأنت أخسّ اللّئام ؟ يا ويلك لا أمّ لك ، فأنت أقلّ وأذلّ وأصغر وأحقر .

اعلم انّ هذا الذي ذكرته لا تدرك الوصول إليه إلاّ بعد قطع الرّؤوس وإتلاف النّفوس ، وأنت تعلم أنّنا عبيد الوغا وليوث البطحاء ، والله لا يهلك ابن أخينا عليّ بن أبي طالب حتّى نهلك عن آخرنا بنو هاشم وعن قليل يرغم أنفك ويذلّ الحاسد ، ثمّ انّ حمزة أنشأ يقول :

---

(١) الرّنيم والترنيم : تطريب الصوت .

ارجع خزيت بقبح فعلك خاســـرا فلقد أتيت بقبحـــة وشـــنارِ
بل سيفه يبرى الجماجم في الوغا وسنانه موت على الأعمـارِ
فهو الإمـــام ونحن أهل عصـــابة نرمي عـــداه بنارهم بشـــرارِ
يا ابن الذليل لقد أتيت بقبحــــة كالكلب ينبح في فناء الدارِ

قال : فسكت أبو جهل (لع) ولم يرد .

ثمّ انّ عليًا (ع) مضى إلى منزله وعنده جعفر وعقيل وهو يحدثهما بما جرى ، ثمّ أقبل العبّاس فحيّا به عليّ (ع) ثمّ قال له : مرحبا بك يا عمّ ، فقال العبّاس : أصلحك الله يا ابن أخي ، إفعل ما بدا لك ، فخبّره بخبر مهلع عبد حنظلة وأبي جهل ، وما تكلّم به حمزة .

ثمّ قال : يا عمّ ، لا يهولك قول الذليل الرّجيم الجاهل ، فلا بد من قتل الأرجاس ، وسيكون لهم عويل في الأبطح والصّفا ، وإنّ لي ربًا مانعا لا يخذلني أبدا ، وهو معي أينما توجّهت ، وهو القويّ الشّديد ربّ السّموات والأرض وخالق الخلق أجمعين .

قال : وتسامعت النّاس في الحاضرة والبادية أنّ عليًا (ع) يقول : " إنّي خارج إلى يثرب ، فمن كان له وديعة عند رسول الله (ص) فليأتني أعطيه إيّاها " ، فأقبل النّاس ليأخذوا ودائعهم .

فبينما قريش في الأبطح جلوس إذ أقبل عمير بن أبي عبيدة الثّقفي ومعه نجيب سوقه وهو ينادي : أيّها النّاس إنّي أريد بيع النّجيب بأربعمائة درهم ، وبادر النّاس إليه ، فبادر إليه حنظلة وقال : أنا أشتريه ، فامض معي حتّى أوفيك ثمنه ، فانطلق به إلى منزله وتبعهما أبو سفيان ، فدخلوا وقدّمت إليهم مائدة من الطّعام فأكلوا وشربوا حتّى اكتفوا ، ثمّ قال له أبو سفيان : ما تقول يا أخا ثقيف في مائة مثقال من الذّهب الأحمر أسلّمه إليك ؟ فقال عمير : بماذا آخذه ؟ ..

فقال حنظلة : نريد أن نقتل عليّ بن أبي طالب ، فإنّه قد افترى علينا ، وانّ ابن عمّه أخرجته اللات والعزّى عنّا وعن ديارنا ، وهو يريد أن يعلونا بسيفه ويخرجنا بقوّته ،

فقال عمير : ما أصنع به ؟ ..

فقال : تمضي إليه وتذكر إنّك قد أودعت رسول الله وديعة ، وهي مائة مثقال من الذّهب الأحمر ، فإذا نكر ذلك فقل له إنّ لي على ذلك شهوداً ، فارجع إلينا نشهد ونكذّبه هو وابن عمّه محمّد بين أهله وعشيرته ..

فدخل عليهم أبو جهل (لع) وذكروا له ذلك الكلام ، فقال لهم : إنّي أشهد معكما ، وآمر بذلك عقبة وعكرمة معنا حتّى تتم الحيلة ..

فقالوا : يا عمير ، نحن أشراف مكة ورؤساء قريش ، والآلهة يعينوننا على ذلك ، فامض فيما أمرناك به ، فقال لهم عمير : عجّلوا بالمال هذه السّاعة فقال أبو سيفان (لع) : حبًا وكرامة .

ثمّ قام أبو سفيان ووزن مائة مثقال من الذّهب ، وكان عنده هند بنت عتبة فأتت بعقدها فأعطته أبا سفيان ، فدفعه إلى عمير ، ودفع إليه حنظلة قيمة النّجيب ، فأخذ عمير جميع المال وخرج من منزل أبي سفيان ودفنه في بعض الشّعاب ، ورجع إلى أمير المؤمنين (ع) وهو جالس يدفع الودائع فسلّم عليه عمير وقال له : ألست المؤدّي الأمانات عن ابن عمّك محمّد ؟ فقال : نعم ، فقال عمير : إنّ لي عند ابن عمّك وديعة ، وهو مائة مثقال من الذّهب الأحمر ، وهي ملفوفة في خريطة خضراء ، مشدودة بخيط ابريسم ، مكتوب عليها " هذه وديعة عمير بن أبي عبيدة الثقفي " .

فعند ذلك قام عليّ (ع) ووثب إلى الودائع وقلبها فلم يجد ما ذكره عمير ، فقال له : يا أخا ثقيف انّ الصّدق أسنى وقائله أنجى وأعفا ، والكذب يسقط مروّة صاحبه ويذلّه ، وقد علمت الحاضرة والبادية أنّ رسول الله (ص) الصّادق الأمين ، لا يرغب في شيء ، فما رغب إلاّ في وديعتك خاصّة ؟ هذا شيء لا يقبله العاقل اللّبيب فما أودعت رسول الله (ص) شيئاً ، بل أتيت مكراً وباطلاً ..

فقال : أفتراني أطلب شيئا ما ليس لي وأنا قد دفعتها إليه في الكعبة ومعي على ذلك شهود ، فقال : ومن شهودك ؟ فقال : أبو جهل بن هشام ، وعكرمة بن جبل ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبو سفيان وولده حنظلة ، فقال عليّ (ع) : لعن الله من ذكرت ،

فقال : هذه مكيدة وربّ الكعبة ..

ثمّ قال : إنّ الأبرار لا تقبل شهادة الفجّار ، ولكن إذا كان غداة غد [بكّروا][١] لكعبة الله ، وأحضر شهودك فيرميهم الله بكيدهم ، قال : فانصرف عمير وقد داخله الفزع والجزع وهاله ما سمع من عليّ (ع) ..

[فقال][٢] في نفسه : " إنّي غير سالم من نقمته " ، ثمّ أقبل على أبي سفيان وقال له : اعفني من هذا الأمر فهو أصلح من تعرضي لهذا الغلام ، فقال حنظلة : إن رجعت عن هذا الأمر يكون عليك عار ويسمّونك كاذبا ، فإنّا نخرج عند ساداتنا قريش ونقيم شهاداتنا ، ولك عندنا الجواب والخطاب فنصول عليه ونقتله وكلّ من يتعرّض ، ونمضي إلى يثرب ونقتل محمّدا ومن معه .

ثمّ قال أبو سفيان : امض يا عمير على ما كنت عليه ولك عندي كلّما تطلب ، قال : فمضى أبو سفيان إلى القوم ، فأوعدهم وأمرهم أن يحضروا بأجمعهم عند الكعبة ، وتواعدوا للبكور في الأبطح .

فلمّا سمع العبّاس رهج النّاس أقبل على عليّ (ع) وقال : مالي أرى مكّة تموج بذكرك وذكر عمير بن أبي عبيدة ؟ فقال عليّ (ع) : انّ عميرا قد لعبت بقلبه قوم قريش ، وقد عزموا على خلع الذّمام وفلق الهام ، وسيرد الله [كيدهم][٣] في نحورهم ، ثمّ حدّثه بسبب الأمر وما كان من مهلع عبد حنظلة ، فقال العبّاس : لا بأس عليك يا ابن أخي ، انّي أخرج غدا إلى أخوالي وعشيرتي وآمرهم بالمباكرة إلى الكعبة بأسلحتهم .

فلمّا أصبح الصباح قدم على بني أمية وساروا معه حتّى قدموا الأبطح ، وجلسوا في شعبتهم[٤] ، وأقبل العبّاس في عصبته وجلسوا ، وأقبل حمزة شاكيا[٥] في سلاحه فسلّم وجلس ، وأقبلت بنو هاشم وجلسوا معتزلين ، وأقبل أبو جهل (لع) وأبو سفيان

---

(١) وفي بعض النسخ : [بكّر] .

(٢) في الأصل : [قال عمير] .

(٣) في بعض النسخ : [كيتهم] .

(٤) الشعبة : الطائفة من الشيء .

(٥) شاكي السلاح : ذو شوكة وحد في سلاحه .

وحنظلة وعكرمة وعقبة (لع) في جمع كثير فجلسوا ناحية .

ثمّ أقبل عمير وجلس في مجلس بني هاشم وقال : نعمتم صباحا ومساءً ، ودامت عليكم الأفراح وأشرقت بكم البطاح ، يا بني هاشم ، إنّي مستعين بكم على ابن أخيكم عليّ أن يرد عليّ أمانتي ووديعتي ، فإنّي رجل كبير فقير ليس لي مال ، ولي أطفال صغار ، وليس لي ذخيرة غيرها .

فقال له عليّ (ع) : أما قلت انّ عندك شهودا على ذلك ؟ ، أحضرهم لأسمع كلامهم . فأتى عمير إلى قريش وقال : أبشروا يومكم بالمسرات وتتابعت عليكم الخيرات ، فأنتم جناح العرب والعالون في النّسب .

اعلموا أنّ لي عند محمّد وديعة ، وهذا ابن عمّه منعني حقي ، دون من أتاه معكم شهادة فمن حضرها ذلك اليوم فليقم فيشهد بمحضر من بني هاشم .

قال : فقام إليه خمسة من أكابرهم ، وهم أبو جهل ، وأبو سفيان ، وحنظلة ، وعكرمة ، وعقبة ، فدنوا من بني هاشم وسلّموا عليهم ، وتقدّمهم أبو جهل (لع) ووقف بين يدي عليّ بن أبي طالب (ع) وقال له : " يا عليّ إنّك منّا ونحن منك ، ولو كنت مخالفا لديننا ومغضبا لآلهتنا ، فإنّك على كلّ حال أقرب النّاس إلينا ، وليس عندنا بأكرم منك ، ولكنّا نقول الحقّ ، وإنّا نشهد أنّ لعمير بن أبي عبيدة الثّقفي عند رسول الله مائة مثقال من الذّهب الأحمر ، في خريطة خضراء مشدودة بخيط ابريسم ، مرقوم عليها " هذه وديعة ابن أبي عبيدة الثّقفي " ، فلا تمنعه إيّاها ، ثمّ تأخّر وتقدّم أبو سفيان (لع) وتكلّم بمثل كلامه ، وقال حنظلة وعكرمة وعقبة بمثل ذلك ..

فتبسّم عليّ (ع) وقال : يا معاشر قريش ، يا بني هاشم ، قد سمعتم شهادات هؤلاء القوم ، وقد جعلت السّيف بيني وبينهم حكماً ، على أنّ من ظهر كذبه فدمه حلال ، أرضيتم بهذا ؟ قالوا : نعم سمعنا ورضينا ، فقال (ع) : الله أكبر ، وحقّ حبيبي رسول الله (ص) لأحكمنّ اليوم فيهم بحكم تتعجب منه العرب والعجم إلى آخر الدّهر ، ثمّ قال : ادن منّي يا عمير ..

والفريقان ينظرون وأيديهم على مقابض سيوفهم وكلّ منهم يتوقع الفتنة ، هذا

وأبو جهل (لع) وأصحابه قد اعتجبوا فيما سيصنع عليّ (ع) خوفا من الفضيحة والفتنة وبنو هاشم ينظرون إلى عليّ (ع) ، ثمّ قام عليّ (ع) على قدميه ، وأقبل على أبي جهل وأصحابه وقال لهم : أشهدتم بما لا تعلمون والله يسألكم عمّا تفعلون ؟ وفي حكمنا لا تقبل إلاّ شهادة مؤمن عدل بالعدالة والأمانة ، وليس فيكم من فيه هذه الخصال ، ولكنّني أجيبكم إلى ما قلتم ، فإن ظهر قولكم خلاف ما قلتم وباطل ، ما صنعتم[1] ؟ ، فقال أبو جهل (لع) يكفيك تكذيبك لنا بين هذين الفريقين من بني هاشم وقريش ..

فقال عليّ (ع) : لينصرف النّفر من الشّهود خاصّة من بني أميّة عند الكعبة ، فلمّا مضوا أقبل على قريش وقال : انظروا إلى ما أقضي به ، ثمّ دعى بعمير وقال له : أخبرني في أيّ وقت دفعت وديعتك إلى النّبي (ص) ؟ فقال : دفعتها إليه وقت ما أضاح الصّباح وأشرق بنوره ولاح ، فأخذها ودفعها إلى زيد بن حارثة ، وقال له : امض إلى خديجة بها ، ومضى إلى بيته .

فقال عليّ (ع) لقريش وبني هاشم : اشهدوا بما نطق به ، ثمّ دعا بأبي سفيان (لع) وقال له : أخبرني في أيّ وقت دفع فيه عمير وديعته إلى رسول الله (ص) ؟ فقال : يا ابن أبي طالب فقد ألبستنا الكذب وشهادة الزّور ، وإنّي أشهد أنّه قد دفعها إليه وقت غروب الشّمس ، فأخذها من يده ودفعها في كمّه ومضى بها إلى منزله ، فنظرت قريش بعضها بعضا لمّا رأوا اختلاف شهاداتهم ، وماجت بنو هاشم فثبّطهم[2] أمير المؤمنين (ع) .

ثمّ أنّه دعا بأبي جهل (لع) فأقبل وهو يقول : داهية وربّ الكعبة يريد أن يوقعها بنا ، ووقف عنده ، ثمّ قال له : يا عليّ قد ألبستنا الكذب والزّور ، فقال له : أخبرني في أيّ وقت دفع عمير وديعته الى رسول الله (ص) ، وما صنع بها ؟ فأنكر[3] أبو جهل (لع) وحار عقله ، وعرق جبينه ، وبقى ساعة طويلة مثل السّكران ، وعرف

---

(١) في الأصل : وباطل ما صنعتم منكم .

(٢) ثبّطهم : أي حبسهم بالجبن ، يقال ثبّطه عن الأمر : أي أثقله وأقعده .

(٣) الإنكار : الجحود ، وأنكر الشيء : جهله .

ما في قلبه وما يريد ، وقال : ما أعرف في أيّ وقت كان ذلك ولا يلزمني معرفة الأزمنة ، فقال له : اجلس .

ثمّ دعا بعقبة بن أبي معيط (لع) وقال له : أخبرني في أيّ وقت دفع عمير وديعته الى رسول الله (ص) فقال (لع) : عند اشتداد الضّحى ، فقال له : اجلس .

ثمّ دعا بحنظلة : وسأله بمثل ذلك ، فقال (لع) : وحقّ اللاّت والعزّى والهبل الأعلى انّه أعرف ، كأنّها السّاعة ، وقد دفعها إليه وقت إقامة الشمس في قلب الفلك في فناء الكعبة ، تركها في يده اليسرى إلى وقت انصرافه ثمّ مضى بها إلى منزله ، فقام إليه أبوه فضربه على رأسه وقال له : أعمت قلبك اللاّت والعزّى لم لا قلت عند غروب الشّمس ؟

قال : فعرفوا الفريقان اختلاف شهاداتهم وبطلانها ، وعزم بنو هاشم على إشهار سيوفهم ، وهمّوا بالجملة على قريش ، فقال عليّ (ع) لعمير : ما تقول ؟ وعلم أنّه مقتول ، وقد همّ عليّ بن أبي طالب (ع) أن يبطش به ، لأنّه هو الذي أثار الفتنة فاصفر لونه وارتعدت فرائصه .

فقال له أبو سفيان : ويحك يا عمير ، قد اصفر لونك وارتعدت فرائصك ، ولقد كنّا أغنياء عن شهادتنا لك ، فقال عمير : بل أنا كنت غنيًا عن خديعتك ، وما كنت أقتل نفسي .

ثمّ وثب ودخل على أمير المؤمنين (ع) ، فعفى عنه لأنّه من أهل العفو ، ونادى عمير بأعلى صوته : " يا بني هاشم ، يا بني لؤي ، يا بني غالب ، يا بني النّضر ، يا بني مخزوم ، يا بني الحارث ، يا بني عدي ، يا بني زهرة ، يا جميع من حضر ، اعلموا بأنّي لم يكن لي وديعة عند رسول الله ، وإنّما أبو سفيان وابنه حمّلاني على ذلك وغرّاني " ، فوثب إليه أبو سفيان وقال له : كذبت ، يا ويلك أتريد أن توقع الحرب بيني وبين بني هاشم ؟ .

قال الرّاوي : فأظهر بنو هاشم السّلاح وأشهروا السّفاح ، فقام حمزة واخترط[1]

---

(١) اخترط سيفه : سلّه .

سيفه وصاح : " يا آل غالب ، يا آل غالب ، يا بني هاشم ، يا بني عبدالمطلب ، اقتلوا أعداء الله وأعداء رسوله الذين يمكرون بابن أخي " ، فأجابه العبّاس وعبدالله وعقيل وجعفر ، وقامت بنو هاشم ، وحملوا على قريش ، وتداعوا للحرب والقتال ، وزحف بعضهم على بعض ، وأسعرت نار الحرب .

فلمّا رأى عليّ بن أبي طالب (ع) ذلك نادى : أيها النّاس أمسكوا وكفّوا عن القتال ، وأقبل عليّ (ع) على عمير فقال له : كيف حمّلك أبو سفيان وولده على ذلك ؟ فقال : يا سيّدي انّ الطّمع حمّلني على ذلك ولكن ابعث معي من تثق به حيث أجيء .

فبعث معه رجل من بني هاشم ، فأقبل عمير إلى الشّعب الذي دفن فيه العقد والدّنانير فأخذه وأتى به إلى عليّ (ع) ، فقالت قريش : هذا عقد هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان مع هذه الدّنانير ، ومن وصّله إليك يا عمير ؟ فقال : دفعه إليّ أبو سفيان مع هذه الدّنانير حتّى أقول ما سمعتم منّي ، فقال عتبة بن ربيعة : هذا عقد ابنتي هند ، فقال أبو سفيان : سرق هذا عمير من منزلي مع هذه الدّنانير وأتى به السّاعة .

فقال عليّ (ع) : لنا شاهد آخر ، ثمّ أرسل إلى سيف مهلع عبد حنظلة فأتى به ، فقال أبو سفيان هذا سيف ولدي حنظلة ، فقد سرقه عمير من منزلي مع هذا كلّه ، فقال عليّ : ما يصدّق الكاذب في قوله أبدا ، وأين عبدك مهلع ؟ قال : خرج إلى الطّائف في حاجة ، فقال عليّ (ع) : أحضره لنا إن كنت صادقا ، فنكّس رأسه إلى الأرض خجلا ، فقال له عليّ (ع) : مالك لا تفيق من سكرتك ، ولا تقصر من عداوتك ؟

فلما رأى عمير ذلك نادى بأعلى صوته : " يا أمير المؤمنين ، مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ، وأنّك الخليفة من بعده ، ووصيّه " ، فهلهل وجه عليّ (ع) سرورا وقال : خذ هذا المال أنت يا عمير ، فأنت أولى به من غيرك وصاحبه ، فقال أبو سفيان (لع) : وحقّ اللات والعزّى لا يأخذه حتّى يرد عليّ عبدي مهلع ، وأنا أخبركم أنّه قد أخذ المال ، فأنا أطلب به عليّ بن أبي طالب (ع) وعميراً ، فقال له (ع) : نعم ، ثمّ انصرف مع بني هاشم ووجوههم مشرقة

بالنّور لمّا رأوا من الحقّ ، ووجوه قريش عليها غبرة ترهقها قترة[1] أولئك هم الكفرة الفجرة ، وهم أذلّة خاسئين ولما أمّلوا خائبين .

وقد ضربوا الأجل بينهم ستة أيام ، يكون مجيء العبد مهلع من الطّائف ، قال : فانقطع الأجل ولم يتبيّن للعبد أثر ، فقالت بنو هاشم وقريش : يا أبا سفيان ، وأين عبدك مهلع ؟ ، فقال : انّ العبد سرق مالا من عندي ومضى به إلى اليمن وليس يرجع أبدا ، فعلمت قريش بطلان قولهم ، وأرادوا بنو هاشم أن يوقعواالفتنة ، فكفّ أمير المؤمنين (ع) الحرب بينهم .

قال الرّاوي : ثمّ انّ عليًا (ع) قام في جهاز الهجرة ، وعزم على المسير إلى يثرب ، فاصطنع خمسة هوادج للفواطم والحرم ، وأخذ في أهبة السّفر وكلّ ما يحتاج إليه من الإبل ، حمل عليها الزّاد والماء ، هذا ولم يعلموا قريش أنّه يريد أن يخرج بنفسه منفردا ، فتقلّدوا بسيوفهم واستعدوا للحرب ، فجعلوا ينتظرون الإمام عليّ (ع) .

ثمّ انّ العبّاس أتى بالأباعر من عند خزاعة ، وعليّ (ع) قد وضع في الهوادج كل ما يحتاج إليه ، ثمّ أخذ الأباعر من عند عمّه وعقلها[2] ، ووضع الهوادج على ظهور الجمال ، ووضع فيها الفواطم وحرم رسول الله (ص) ، فقال له العبّاس : يا ابن أخي أما تنتظر قريشا وما هم عليه من همة الحروب ؟ فلو صبرت حتى يهجم اللّيل والظّلام لكان أولى ، فقال عليّ (ع) : أنا بالله واثق ، عليه متوكل .

ثمّ انّه سار وحوله بني هاشم وبنو عبدالمطلب عن يمينه وشماله ، وساروا معه إلى الأبطح ، وبقى يموج بأهله ، ثمّ انّ أبا سفيان بقى يحرّض قريش على القتال وهو يقول :

أليس من العجائب انّ طفلا ... صغيرا يافعا قد رام ضداً
بعيد المرتقى لمرتقيه ... وأزمع[3] راحلا للأمر جداً

---

(١) القترة ، بالتحريك : الغبار .

وفي الغريب « ترهقها قترة » : يعلوها سواد كالدخان .

(٢) عقل البعير : شد وظيفه إلى ذراعه .

(٣) أزمع : إذا همّ بأمر .

وأسرف في المقال ورام أمراً سيأتي بعدما يأتيه جهدا
ألا فابلغ عليّاً عن مقالي فلا تبعد إذا ما جئت بعدا
وإن أحببت سيراً إنّ رمحي وسيفي قاصدان إليك قصدا

ثمّ انّ زينب بنت خديجة أتت إلى أختها فاطمة الزّهراء (ع) باكية العين حزينة القلب ، وقالت لها : أبلغي أباك عنّي السّلام ، لأنّي بعدت عن الأهل والأحباب كثيرة الحنين والبكاء لفراقه ، والآن تجدّد حزني لفراقك يا فاطمة ، وا غمّاه ، أكون أنا في بلد وأنت في أخرى ؟ ! ثمّ بكت وبكين النّساء وبكت فاطمة الزّهراء (ع) ، ثمّ انّ زينب أنشأت تقول :

فاطم أبلغي أبـــاك ســلامي قد فقدت السّرور مذ غبت عنّي
يا حبيـب الإلـه قد طال حزني قد نأيتم[1] فلا رقا[2] المدامع منّي
خرم الدّهـر حبـل وصلي وقربي بحبيـب الإلـه زخـري[3] وأمنـي
كنت أسلوا بفاطـم نـور عيني فرماهـا الزّمـان بالبعـد عنّـي
لا تلـذّذت بعدكـم بحيـاة فعليـك السّـلام ما دمـت منّـي
كنـت أسلـوا بفاطـم فأتـاها داعيـا فاشـتفى المدامـع منّـي

قال : فبكت فاطمة (ع) رحمة لها ، وقالت لها : ما كان أبوك لينساك ، ولكنّك مع زوجك أبي العاص بن الرّبيع لا تجدين إلى الخروج سبيلا إلاّ بإذنه ، فطيبي نفسا وقرّي عينا .

قال : فلمّا سمعت زينب ذلك منها وودعتها خرجت وهي باكية العين حزينة القلب .

ثمّ سار عليّ (ع) بالهوادج وقريش ينظرون إليه ، وهو راكب فرسه متقلدا لامة حربه ، والهوادج بين يديه ، فلمّا خرج من الشّعب عظم ذلك على قريش وزادهم الغضب

---

(١) نأى : أي تباعد .
(٢) رقأ الدّمع : انقطع بعد جريانه .
(٣) زخري : أي فخري .

والحنق ، فبينما هم حائرون إذ أشرف عليهم شيخ كبير قد احدودب ظهره ، وهو كره المنظر ، راكب على ناقة سمراء ، وهو ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة ، وله عينان غائرتان في أمّ رأسه .

قال : فشخصت إليه قريش بأبصارهم ، فلمّا صار في أوساطهم قال لهم : حييتم من معشر ، أرضيتم بالعار والفضيحة والدّمار ؟ يا ويلكم ، أتتركون هذا الصّبي المسمّى بعليّ يطأ أعناقكم ويهين ساداتكم ؟ أفّ لكم من معشر أذلّة ، فلا لأنفسكم عصيتم ولا لآلهتكم نصرتم ، إن هو إلا شخص واحد أصغركم سنّا ، وأنتم صناديد قريش وفرسان الخيل ..

قال : فأقبل عليه أبو جهل (لع) وقال له : يا شيخ فما الذي تشير به علينا ، فإنّا خائفون عاقبة أمره وصولة عشيرته ؟ فقال الشيخ : الآن عصيتم الآلهة فإن أردتم أن ترضى عنكم فاقتلوا عليًا ، فهي تنصركم عليه وترده قهرا ، وقال شعرا :

مالي أرى القوم في خوف وفي حرقِ	كأنّهم ألجموا [1] بالرعب والحـــرقِ
لأظهـــرنّ لكـــم من أمـــره عـجبـــــا	لأسفكنّ دمـــاه اليـوم في الطّـــرقِ
الكلّ في وجـــل من بأســـه وجـــل	هـــو الفتيّ لنـــا داع إلى الأفـــقِ
لأخلينّ الصّـــفا من جمـــع معشـــره	والقتل والفتك والتّعطيل من خلقي

قال : فلمّا سمع قريش ذلك منه فرحوا فرحا شديدا ، وطالت به أعناقهم ، واشتدّ حنقهم ممّا أغواه به ابليس (لع) وصار يحرّضهم على القتال .

ثمّ انّه صرخ صرخة اجتمعت عنده من الشياطين ما لا يحصي عددهم إلاّ الله تعالى ، فلمّا نظر أبو لهب إلى ذلك والقوم وما هم عليه خشي على ابن أخيه عليّ بن أبي طالب (ع) ، وظنّ من جهله أنّ الأصنام تهلك علياً (ع) ، فأسرع باللّحوق لعليّ (ع) واستقبل الهوادج وأوقف الهوادج وقال : ارجعوا وأسلموا أرواحكم ، فظنّ عليّ (ع) فعله تعصّبا لقريش ، فقال له عليّ (ع) : يا أبا عتبة ، تعين قريشا على قومك ؟ فقال

---

(١) تشبيها باللجام في فم الدابة .

أبو لهب : كلاً ، ولكن أتيت ناصحا مشفقا عليك من بليّة ظهرت في الأبطح ، أظهرتها الآلهة غضبا لفعلك ، وما هي إلاّ قاصدة لك ، فقال (ع) : وما هي يا أبا عتبة ، فقال أبو لهب : سوف يظهر لك السّاعة .

فبينما هم كذلك وإذا بهولة وأصوات مختلفه ، وإذا هم بسواد مظلم تراكم بعضه على بعض ، ودخان متكاثر ، ونار وشرار قد ملأ ذلك الوادي ، فقال (ع) : يا أبا عتبة ، السّاعة تنظر الباطل كيف يزهق والحقّ كيف يعلو وينمو .

ثمّ انّه (ع) نادى زيد بن حارثة وقال له : امسك الرّواحل واعقلهنّ ، فقال له زيد : وما هذا يا سيّدي : قال له عليّ (ع) هذا ابليس وجنوده يريدون الفتنة ، ثمّ انّ عليّ (ع) استقبل السّواد والنّار والشّرار والدّخان ، وقد سدّ الأفق ، وعلت الزّعقات ، وظهرت الأشخاص ، وخرجت أهل مكّة ينظرون إلى ما نزل .

هذا وقريش قد فرحوا وبنو هاشم رعبت قلوبهم ممّا رأوا من الظّلمة والنّار والشّرار ، وظنّوا أنّها نار نزلت من السّماء من قبل الآلهة ، فبينما هم كذلك وعليّ (ع) وصحبه ينظرون ذلك ، وقريش فرحوا فرحا شديدا ، وأهل مكّة ظنّوا أنّها نار نزلت من السّماء من غضب الآلهة .

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ابليس تحت الظّلمة ، وفي يده شهاب وهو يلتهب التهابا ويشتعل اشتعالا ، والشّرار يتطاير من فمه وعينيه ، وعيناه مشقوقتان بالطّول ، وهو في صورة هائلة ، ثمّ قال : يا معاشر قريش قد أغضبتم الآلهة من فعل هذا الغلام ، حيث خرج بالرّغم عليكم ، فلمّا رأت الآلهة فعله بكم غضبت ، فعلمت انّ غضبها هلاك من في الأرض وفساد الدّنيا ، فجئت مغضبا لغضب الآلهة .

فقال له أبو جهل : من أنت ؟ قال : أنا أبو مرّة ، فانظروا ما أصنع بهذا الصّبي ومن معه ، وأردّه ذليلا حقيراً مهانا ، ففرحت قريش فرحاً شديداً ، ثمّ قال ابليس لجنوده : ارموه بناركم وشراركم ، ثمّ تقدّم وصرخ صرخة عظيمة وخرجت جنوده ، هذا وعليّ (ع) لم يكترث بهم وبفعلهم ، ولا يهوله باطلهم ، فبرز أشعث بن ابليس (لع) وهو كأنّه النّخلة

السّحوق[1] ، هو يرمي بشرره ، فقصد الهوادج ، فدنى منه أمير المؤمنين وتكلّم بكلام لم أفهمه ، وزعق في وجهه ، فهرب اللّعين وارتعدت فرائصه .

ثمّ أنّه (ع) ضربه عرضا فقطعه نصفين ، ثمّ أنّه غاص في أوساطهم ، وقد حملت قريش معه ، وهو يزدجر[2] بصراخه ، ويرجفهم بزعقاته ، ويضربهم يمينا وشمالا حتّى قتل منهم ما شاء الله ، ثمّ قصد ابليس وصاح صيحة عظيمة وقال له : هلمّ إليّ ، فاندهش اللّعين وولّى هاربا ، فانهزم الجمع وولّوا الدّبر هاربين صاغرين ، وصفا الجوّ وانقشعت الظّلمة .

قال : فلمّا عاينوا قريش هذا انفطرت مرائرهم وأقبل عتبة بن ربيعة بن جبل بن أميّة على أبي جهل وقال له : أما ترى إلى هذا الغلام وإلى عظم شأنه وشدّة بأسه وقوّة مراسه وقلبه ؟ أبعدما رأيتم لكم طمع في قتاله ؟ ارجعوا إلى آلهتكم وإلاّ أفناكم عن آخركم .

فقالت قريش : ما هذا إلاّ سحر عظيم علّمه محمّد ابن عمّه حتّى سخّر الشّياطين والفراعنة ، فقال أبو جهل : ارجعوا إلى آلهتكم واستجيروا بها قبل ان يفلّق منكم الهام ويجعلكم عبرة بين الأنام ، فولت قريش الأدبار هاربين ، وارتعدت منهم الفرائص ، وطاشت منهم العقول ..

وأمّا عليّ (ع) فإنّه سار بالهوادج ، وأمّا أهل مكة فأتوا الكعبة وخرّوا لها سجّدا خوفا على أنفسهم ، وحنظلة بن أبي سفيان يتلظى حنقا على أمير المؤمنين ، وسجد للأصنام وهو يقول : وحقّ اللات والعزّى لا أكلت طعاما ولا شربت مداما[3] ولا اهتنيت بمدام حتّى آخذ بثأر عبدي مهلع ، وأكشف عنّي عاري من عليّ .

ثمّ خرج من الكعبة ونادى : يا معاشر قريش ، هكذا يخرج عليّ من ديارنا على رغم آنافنا ، وقد أورثنا العار ، وجعلنا مضحكة للغيّاب والحضّار ؟ وأنا أقتله وآخذ

---

(١) السحوق من النخل : الطويل ، ج : سحق .

(٢) ازدجر : افتعل ، من الزجر وهو الإنتهار .

والزجرة : الصيحة بشدة وانتهار .

(٣) المُدام ، بالرفع : الخمر .

بثأري ، وأحوز الفخر ما بين العرب ، ثمّ نقهر محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب .

فقال له أبوه : اسكت يا لكع[١] الرّجال لا أمّ لك ، فوحقّ اللات والعزّى ما أنت في يده إلاّ كالعصفور في يد الصّقر ، ولقد رأيت فعله ليلة مبيته على فراش ابن عمّه ، وقتله مهلع وكان يعدّ بألفي فارس ، ثمّ رأيت ما فعل بالشّياطين والفراعنة ، وحقّ اللات والعزّى لو أراد هلاكنا لأهلكنا عن آخرنا .

فقال له ولده حنظلة : ولو هو إلا الموت المميت فلا بدّ منه على كل حال ، ولا خير لي في الحياة بعد عبدي مهلع وكنت أدّخره للشدائد والنائبات ، ثمّ بكى بكاء شديدا وقال : لا بد من عليّ ولقائه .

فلمّا رأته أمّه هند بنت عتبة على تلك الحال ، أقبلت على أبي سفيان وقالت : تبّا لك وسحقا لك من شيخ خرفت وذهب عقلك وحقّ اللاّت والعزّى ، لئن لم تعصب لابنك لأخرجنّ أنا بنفسي وأستعين بقومي عليه .

قال : فضحك أبو سفيان حتّى استلقى على قفاه ، وقال لها : يا هند هيهات هيهات أن يكون ابنك حنظلة كفوا لعليّ بن أبي طالب أو يقاومه في الحرب ومكافحة الطّعن والضّرب ، وحقّ اللات والعزّى لقد عاركت الحروب صغيرا ، ومارست الأهوال كبيرا ، ما رأيت أثبت منه جنانا[٢] ، وإن كان عليّ صغيرا فهو في فعله كبير ، وانّي أعلم انّه ما مشى بين الورى احد يقاومه في شجاعته ، ولا يدانيه في براعته ، وأجهل النّاس من ألقى نفسه بين يديه ومن لا يطيقه .

وحقّ اللات والعزّى والكعبة المبنيّة ، لا أعرضت له بعدما ظهر لي منه عند التهاب النّيران وهو يزحف من غير جزع ولا فزع ولا هلع[٣] ، وقد جزع منه الصّغير والكبير ، وليس يتعرّض لهذا الصّبي إلاّ من دنى أجله وانصرمت أيّامه .

ثمّ انّ أبا سفيان أنشأ بهذه الأبيات يقول :

---

(١) اللّكع عند العرب العبد ، ثمّ استعمل في الحمق واللّم .

(٢) الجنان ، بالفتح : القلب ، لاستتاره في الصّدر ، أو لحفظه الأشياء .

(٣) الهلع – محركة – : أفحش الجزع .

يا هند لو عاينت حملة حيـدر لنبئتك عن أسـراره وفعاله
انّي شهدت لمن ذكرت موافقا من حفظـه وثباتـه وكمالـه
يا هند لو أبصـرت منه مثلما عاينت عند حروبـه ومجالـه
النّـار تلفحه وتضـرم وجهـه لرأيت أمرا هائلا من حالـه
لا تذكريــه فإنّــه من بعــده دان ويسـمع عنـد مقالـــه

قال : ولمّا سمعت هند مقالته قالت له : لا عمّرت دار أنت فيها ولا افتخرت عشيرة أنت تليها وتسود عليها ، أما والهبل الأعلى ذى الكرامة والزلفى ، لا بدّ لي أن آخذ بثأر ولدي وأكشف بيدي عاره ، ولو استجرت بالنّجاشي ملك الحبشة ، أو قيصر ملك الروم ، أو كسرى ملك فارس ، أو الكلاعي بهمدان ، أو هوده بن حنيفة بنجران ، ولكنّي أسأل قريشا وأدعوهم إلى ذلك ، فإن أجابوني وإلاّ فأنا قادرة على ذلك .

ثمّ مضت إلى أبي جهل (لع) فلمّا نظر إليها قال : ما الذي جاء بك يا هند إلينا وأقدمك علينا ؟ قالت : يا أبا الحكم ، إنّ هذا الأمر أغاظ النّساء وأغضب الصّبيان ، وحقيق أن يغضب له الرّجال ، هذا ابن أبي طالب قد وطأ أعناقكم وأرغم آنافكم ونجى سالما .

فقال أبو جهل : يا بنت عتبة ، انّ أباكِ وعمكِ شيبة سيّد أهل الأبطح وحرى، رؤساء أهل الصفا جلساء عن ذلك ، وبعلك لا شك نقض العهد علينا ، فلو أن لي مساعداً لما وقفت عن قتاله .

فقالت له : إنّ ابني حنظلة صبور على ملاقاة الأهوال ، شديد على مصادمة الأبطال .

فقال أبو جهل : وأيم الله إنّه لكذلك ، ولكنّني أريد لنا ثالثاً ، وإن قدرت على رابع فافعلي .

قال : فمضت هند إلى عكرمة بن جبل بن أميه وقالت له : تلتذّ بالمنام وقد نزل بقومك الإرغام من هذا الغلام ؟ قم فابدل نومك بالسّهر وبادر إليه مع من يبادر ، وأيم

والله لئن نجى ابن أبي طالب سالما ليكوننّ سبباً لدماركم وقتل رجالكم وزوال سلطانكم واستئصال شافتكم .

فقال لها عكرمة بن جبل : لقد نبهت الأمر العظيم والخطب الجسيم ، فمن المساعد لي بذلك ؟

قالت : شيخ العشيرة أبو جهل بن هشام ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وأنت ثالثهما .

فقال عكرمة : ها أنا بين يديك .

فقالت زوجته أم حكيم بنت الحارث بن عبدالدار لهند : انصرفي يابنت عتبة إلى منزلك ، فلست أتركه يخرج إلى عليّ بن أبي طالب ، ولقد رأيت منظرا أخفق منه فؤادي وطاش منه الجنان وانهدمت منه أركاني ، وإنّ أحزم النّاس من حاد عنه ، ثمّ انّ أم حكيم أنشأت تقول :

من حـاد عن غاية فيها سلامته … وخافه كان في أحواله رعبـا
هو الإمـام إذا ما جـدّ مطلبـه … فليس يدركـه من رامه طلبـا
هو العطوف لمن ناواه فاختبـروا … ومن أراد به نكبا (١) فقد نكبا
هيهات لا تطمعي في قتله أبدا … فمن يغالبـه يوما فقـد غلبـا

قال : فغضبت هند من مقالتها ، ثمّ قالت هند : يا عكرمة لقد تمكن الجزع في قلوبكم من هذا الغلام حتى عمل في قلوب نساءكم ، وما عسى أن يبلغ من كيده ؟ وإنّما هو غلام من غلمان قريش ، بالأمس كان في حجورنا ويدرج بين أظهرنا ، ولا يخافه إلاّ كل جبان .

ثمّ أنّها مضت إلى عتبة بن أبي معيط وذكرت له ذلك ، وقالت : قد سمعت افراط عليّ عليك وإساءته إليك ، فإن كنت ممن يعصب لحسبه ونسبه وإلاّ كنت من عدد الموالي والعبيد .

فقال لها : انّ ذلك لك ولأبيك عليّ حقوق لازمة ، ولكنّي لا يجب عليك أن

---

(١) النكبة : ما يصيب الإنسان من الحوادث .

تنسبيني إلى الجبن والذلّ ، فأنا أوّل مبارز إلى هذا الغلام ، وقام معها ومضى إلى عكرمة فنهضاه ، وجعلوا يطوفون بيوت قريش فاجتمع منهم ألف فارس وألف راجل ، وأقبلت هند الى زوجها أبي سفيان وقالت له : يا أبا حنظلة ألا تخرج تساعد قومك ؟ ، فهذا ابنك حنظلة قد خرج معه ، فقال : انّ ابني مخالف إلى قولي واتبع رأي النّساء ، وأنا أعلم انّه هالك إن بارز عليًا .

قال : فغضبت هند من ذلك فقالت له : قبحك الله من شيخ ، إنّك قد خرفت وذهب عقلك ، أبعد الشّيبة البيضاء تجزع من الموت ؟ وركبت جوادها وخرجت إلى القوم ، فأنف أبو سفيان على نفسه وقام إليها وردّها وقال : أنا أكفيك أمر عليّ ، فرجعت هند إلى بيتها .

قال : فلمّا رجع أبو سفيان بالجيش وقد اجتمعت عنده تسعة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ، وأبوجهل عن يمينه ، وعمّه عتبة بن ربيعة عن شماله ، وعكرمة بن جبل على الخيالة ، وصفوان بن أميّة على الرّجالة ، وتقدّم حنظلة أمام القوم وهو يقول :

سيروا إليه تدركوه لما ... أمّلتموه من الباغي على البشرِ
هذا عليّ بنا حلت مكائده ... وشاع أفعاله في البدو والحضرِ
إنّي أراه كنار كان أولها ... سهلاً فلمّا علت أرمت بذي شررِ
فأخمدوا ناره قبل اشتعالتها ... واطفئوها بنار ثمّ بالحجرِ

قال : وانطلقوا القوم يركضون على خيولهم ، حتّى انتهوا إلى بطن مرّ ، وهو واد ، فنظر أبو جهل إلى راع فقصده وقال له : هل مرّ بك خمسة أباعر عليها هوادج يقدمها غلام صبيّ ؟ فقال له الرّاعي : نعم ، ومن ورائهم فارس تنبئك رؤيته عن شجاعته وحسن براعته ، يلتفت إلى خلفه أكثر من أمامه ، فخلته أسداً عطف على فريسة ، فنظر إليّ وقال : يا غلام ، إن مر بك جمع أو واحد وسألك عنّي فقل هو أمامكم متوان في سيره فلمّا سمع أبو جهل كلامه رجع إلى القوم وسار سيرا حثيثا .

قال : وكان عند أبي سفيان عبد عظيم الخلقة اسمه جناح ، وكان تهابه الشجعان

لفروسيّته ، وتخاف منه الفرسان ، فانفرد من العسكر ومعه من القوم فارسان ، فذهبوا يركضون في طلب الإمام (ع) ، فلم يشعر الإمام حتى هجموا عليه ..

فتقدم إليه العبد وهو يقول : إلى أين تذهب بالهوادج ؟ كذب أملك يا عليّ ، ردّ الظّعاين قبل أن أذيقك المنيّة وتسحق عمرك السّيوف الهنديّة وتلحق بك الرّزية ..

فقال الإمام (ع) : كذبت يا فاجر يا غادر ، ثمّ تعرّض العبد الهوادج يريد هتك الحرم ، قال له الإمام (ع) : تأخر يا ابن الخنا[١] ، فدون ردّ الهوادج قطع الغلاصم[٢] وأسود ضراغم وفلق الجماجم بالسّيوف الصّوارم .

قال : فحمل الإمام (ع) على العبد ، وحمل العبد جناح على الإمام (ع) ، فتلقاه الإمام بضربة فلق بها هامته فخرّ العبد صريعا يخور في دمه وعجّل الله بروحه إلى النّار ، فلمّا رأياه صاحباه على تلك الحالة حملا على الإمام (ع) ، فحمل عليهما الإمام (ع) ، فقبض على مراق[٣] أحدهما واقتلعه عن سرجه وضرب به صاحبه فكسّر أضلاعهما جميعا وماتا .

وسار بالهوادج قليلا ، فما كان إلا ساعة وإذا بالخيل قد أشرفت عليه قال : فأمر عليّ (ع) زيد بن حارثة أن يعقل الهوادج والأباعر ، وأن يخرج النّسوة من الهوادج ، فقال زيد بن حارثة : ما الرّأي يا سيدي ؟ فقال : لا تخف فإنّ الله ينصرني عليهم بمنّه وكرمه ، هذا والفواطم كلهنّ يبكين على عليّ (ع) أن يقتل ويهتكن .

ثمّ انّه (ع) أخرج النّساء من الهوادج ، وعقل الأباعر، ولبس لامة حربه ، وقال للزّهراء (ع) : عليك بالدّعاء ، فانّي خارج إلى أعداء الله وأعدائنا أهل البيت ..

فرفعت الزهراء رأسها إلى السماء وقالت : " اللهم أعز عليّاً بعزك ، وانصره بنصرك ، ولا تُسلّم نبيك ووصيّه إلى أعدائهما ، إنّك فعّال لما تريد " .

---

(١) الخنا : الفحش .

(٢) الغلصم ، كجعفر : رأس الحلقوم ، وهو الموضع الناتي في الحلق ، ج : غلوصم .
غلصمه : قطع غلصمته .

(٣) المراق ، بفتح الميم وتشديد القاف : أسفل من البطن فما تحته من المواضع التي رقّ جلودها ، واحدها مرق . وفي النهاية : لا واحد لها وميمه زائد .

وتوجـه عليّ (ع) إلى الأعـداء ، فـقـال له زيد بن حـارثة : دعني أكـافح عنك أعداءك ، فجزاه الإمام (ع) خيرا وقال له : كن مكانك .

قال : فصاح حنظلة بن أبي سفيان وقال : يا معاشر قريش ، إنّ عليّاً قد أمعن في النوم فأريحوا خيولكم ورجلكم وأنفسكم من التّعب ، فنحن لاحقون به ولو دخل يثرب ، فإنّهم لا يقومون بكم ، فلمّا سمع الإمام (ع) ما قاله حنظلة استوى على متن جواده وقصدهم ، فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم فارس العرب من تسل عبدالمطلب فقال لهم بعضهم هذا سالك طريق .

وقال بعضهم هذا قاصد إليكم ، فقال أبو جهل (لع) أمّا الركبة فقريشيّة ، وأمّا الشّمائل فمضريّة ، وأمّا القامة فهاشميّة ، وما أظنّ إلاّ عليّ بن أبي طالب ، فأقبل الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) وقال : يا حنظلة أعطيك مناك وما تطلبه فقد أتاك ، ها أنا عليّ بن أبي طالب قد جئتكم ، فاستعدوا للحرب ومكافحة الطّعن والضّرب .

فصمت القوم عن الجواب ، وضرست منهم الألسن عن الخطاب ، وطاشت قلوب النّجاب ، فقال أبو جهل (لع) : مهلا يا عليّ ، انّ العجلة تورث الغضب وداعية النّصب ، والإمهال من شيمة الأجواد .

فقال له عليّ (ع) : فما أنت قائل ؟ ، قال : يا بني ، من قطع أنامله وجد الألم في مفاصله ، ومن أهان أقاربه أهان نفسه ، وقد دهمتك الرّجال والأبطال ، فليس لك طاقة على تسعة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل من أسود قريش ، وانّي لم أتركهم على أهوائهم مخافة إليك ، لأنّك من شجرتنا وعضو من أعضائنا ، وانّك خارج من بيننا بالرّغم منّا ، ردّ الضغائن يا بنيّ ، لأن لا يذهب دمك هدرا ، حتّى يأتينا محمّد ويسألنا التّوجه إلى يثرب بسادات القبائل ، وإن مضيت بهنّ على هذا التّوجه فلا يكون أبدا ، ثمّ انّه أنشأ يقول :

لقد أتيت بها شوها[1] وقد عظمت   فضيحة جمّة في سائر النّاسِ

(١) الشّوه : قبح الخلقة .

وقـد أتتـك جمـــوع في أكفّهـــم | زرق الرّمـــاح ولا يأتـــون من بـــاسِ
ردّ الهـــوادج لا تكشـــف نواصيها | فيحكم السّيف في الأرواح والرّاسِ
أخشى عليك وأخشى منك داهيـــة | ما مثلها ترتجـى من فـــارس شـــاسِ[1]

قال فلمّا سمع عليّ بن أبي طالب (ع) كلامه وشعره غضب غضبا شديدا ، وقال له : يا ويلك أمّا قولك من شجرتنا وعضو من أعضائنا فما بعجب أن يخرج الخبيث من الطّيب ، ونحن والله الطّيبون ، ميّزنا الله منكم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ والبلد الطّيب يخرج نباته بإذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلاّ نكدا ﴾ [2] وانّني بريء منك فلا تدخلني فيك ..

وأمّا جموعك فلو كنتم وجميع العرب والعجم فما أنتم عندي إلاّ كرجل واحد ، بإذن الله تعالى وبركات حبيبي رسول الله (ص) ، فلعلّك تكون أنت أولّهم تقع بين يديّ أضربك ضربة هاشميّة بسيف رسول الله (ص) ، فيكون تعجلك في الهاوية ، فإن شئتم فليبرز إليّ واحد بعد واحد ، وإن شئتم فاحملوا بأجمعكم ، فإنّي أرجو من الله تعالى النّصر عليكم ، فمالي إلى ردّ الضّغائن من سبيل ، ثمّ انّه (ع) أنشأ يقول :

اقصـر القول بيننـــا والخطابِ | لســت ممّـن [يـضـــرّ ......][3]
منيتي الحرب واشتياقي إليه | واعتمادي عليـه في كلّ بـــابِ
دونكـم والبـــراز ان رمتمـوه | ســوف تلقـونـه بأيّ التهـــابِ
إن أردتـم بـراز قـرن لقـرن | أو جميعا نشيتم[4] في الحرابِ
فسـناني ترون فيه المنـايـــا | صارمي في رقابكم كالشّـهابِ

---

(١) الشوس : النظر بمؤخر العين تكبراً أو غضباً .

(٢) الأعراف / ٥٨ .

(٣) خ ل [يغر فيه ......] .

وهناك كلمة ساقطة من الأصل .

(٤) نشا ينشي نشواً ونشوة : سكر .

قال : فلمّا سمع أبو جهل كلام عليّ (ع) رعب منه رعبا شديدا ، وقال له : يا عليّ ، إذا أبيت عمّا عرضناه عليك من السّلامة من القتل فارجع إلى رحلك ليلتك هذه ، فإذا أصبح الصّباح فاستعد للحرب والقتال .

ثمّ أقبل على حنظلة وقال له : هذا الذي تحبّ مبارزته ، فابرز إليه فلا حجاب بيننا وبينه اليوم .

قال : فمضى عنهم الإمام (ع) إلى رحله ، فقال أبو جهل : يا قوم ، وحقّ اللأت والعزّى ، لقد خاطبت الجبابرة ومارست الأكاسرة فما رأيت أبلغ ردّاً من عليّ ، ولا أوسع قلبا ولا أشدّ جنانا ، ولئن بارزتموه واحدا واحدا طحنكم كحبّ الحصيد ، أحرارا منكم وعبيدا بقواضب من حديد ، ولا أرى لكم طمعا في قتله إلاّ بأحد وجهين ، أمّا الأوّل فأن يبرز إليه ليث جسور صبور يهجم عليه في منامه ، فإن لم يتكلّم وإلاّ فاحملوا عليه بأجمعكم حملة رجل واحد وسجّروه[1] بأرماحكم واضربوه بأسيافكم ، قالوا : لقد أصبت في الجواب ونصحت في الخطاب .

ثمّ قالوا : من يبرز إليه ويكفينا شرّه ، فإنّه السّاعة قد غمر في النّوم ، ونعطيه نصف أموالنا ؟ فما نطق منهم ناطق غير عقبة بن أبي معيط بن ربيعة بن جبل بن أميّة ، وقال : عندي من يكفيكم أمره ، وهو عبدي صارم ، وكان العبد كقطعة جبل ، فناداه مولاه عقبة : يا صارم ، فأقبل إليه ، فقال له : أنت معروف بالشّجاعة ، وقد اخترتك لنفسي ، فخذ سيفك وامض إلى هذا الصّبي المسمّى بعليّ واضرب عنقه فإنّك تراه السّاعة نائما أو غافلا واهجم عليه ، قم الآن وافعل ما أمرتك به ، فأنت حرّ لوجه اللات والعزّى وأولادك ، ولك مائة رأس من الغنم وعشرين ناقة من الإبل ، فقال العبد : إن قتلني عليّ فما ينفعني العتق ولا المال ، فقال له مولاه عقبة بن أبي معيط : أتجزع من هذا الصّبي واللأتَ والعزّى تنصرك عليه ؟ .

فنهض العبد وأخذ لامة حربه وسار حتّى وصل الشّعب[2] ، وعليّ (ع) جالس

---

(١) سجّر التنور : أحماه .

(٢) الشعب : الطريق في الجبل .

يحرس الهوادج ، فتأمّل الإمام (ع) وإذا بالعبد مقبلا نحوه ، فصبر له الإمام حتّى قرب منه وهمّ أن يعلوه بالسّيف ، فثار إليه ونازله فزعق عليه في وجهه ، واندهش العبد وارتعش وولّى هاربا ، فلحقه الإمام (ع) بضربة في ظهره فقطعه قطعتين ، فخرّ العبد صريعا .

فحمله الإمام (ع) ونصبه على رأس الجبل كأنّه رجل جالس وسنده بالحجارة ، ورجع الإمام إلى مكانه ، وقريش ينظرون قدوم العبد ، فقالوا : مالنا لا نرى للعبد أثراً ولا خبرا ؟ فقال أبو جهل (لع) : وربّ الكعبة لقد صرم عليّ عمر العبد .

فلمّا كان الصّباح نظر أبو جهل إلى الوادي ، فرأى شخص العبد على ذروة الجبل ، فتأمّله فإذا هو مسنّد بالحجارة ، فقال لعقبة : ألا أبشرك ؟ إنّ العبد وكّله عليّ على سباع البريّة وذئابها ، وقد أجلسه في أرفع مكان ، فالتفت عقبة فإذا بالعبد مسند بالحجارة ، فقال له عقبة : أتهزء بي يا أبا الحكم ؟ فقال : كيف لا أهزء وأنت تزعم أنّ عبدك صارما كفو لعليّ ؟ .

فبينما هم في الجدال إذ أقبل عليهم الإمام (ع) وهو حاسر الرّأس ورمحه في يده يسحبه ، فوقف بإزائهم وقال بأعلى صوته : يا معاشر قريش ها أنا خارج بالطّعن فهل لكم طلبة أو حاجة ؟ ..

فجعل بعضهم ينظر بعضا ، فقال عتبة بن أبي ربيعة بن عبد شمس لحنظلة بن أبي سفيان : أنت أخرجتنا لقتل أنفسنا من أجلك فدونك وقرينك فهو معك ، وانّ الذي تريده شديد الصّولة ، والوصول إليه بعيد ، فقال حنظلة لعليّ (ع) : وحقّ اللاّت والعزّى والهبل الأعلى أردّ الضغائن كرها عليك ..

فغضب الإمام (ع) من قوله ، ومدّ إليه سنانه وأثنى عليه عنانه ، فاعتركا طويلا ، وتجاولا مليّا ، فحمل عليه الإمام (ع) ثمّ طعنه وأصابت الطعنة رمحه فكسره ، ثمّ زعق عليه زعقة الغضب فأدهشه وأرعشه ، ثمّ طعنه طعنة هاشميّة في صدره أخرج السّنان من ظهره ، فرماه عن ظهر جواده يكدم [1] الأرض بفمه .

---

(١) الكدم : العض بأدنى الفم ، كما يكدم الحمار .

فلمّا نظرت قريش إلى حنظلة وقد صرعه الإمام (ع) ، حملوا عليه حملة رجل واحد بقلوب محترقة وأنفس مغضبة ، فلم تر إلاّ طعنات الرّماح ، وضربات السّيوف ، وبريق الأسنّة ، وصهيل الخيل ، وقعقعة اللّجم ، فلم يزالوا في تلك الحال ساعة من النّهار ، وإذا بالغبرة قد انكشفت وصفى الجو ، وانهزم الباقون وولّوا الدّبر ، وقد قتل منهم ألف فارس .

فصاح عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال : والله لو كنتم غنم من البادية ما كنتم كذلك ، فما عذركم عند العرب الفرسان الغرّ السّادات والأقران ؟ يذلّكم صبيّ صغير من بني عدنان ؟ أما تخشون تتحدّث عليكم النّساء في مغازلها والرّجال في محافلها ؟ تبّا لكم ، أنتم في تسعة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل يقتلكم صبيّ لم يبلغ الحلم ؟

فما أنتم إلاّ رعاة أغنام انّ هذا لهو الهول العظيم والخطب الجسيم ، أفّ لكم من سادات ، وتعسا لكم من قادات ، وما أنتم إلاّ كلّ جبان من نسل كل لئام ، يا ويلكم ، اجتمعوا عليه واصدعوا الحملة عليه ، فما قتل منكم إلاّ كلّ جبان وكلّ ذليل ليس من الفرسان ، وأنتم صناديد العرب وأبطال الحرم وفرسان زمزم والصّفا .

قال : فزاد بهم الحنق وازورت منهم الحنق ، وجرى منهم العرق ، وكثر القلق غيظا وحنقا على الإمام (ع) ، فحملوا عليه بأجمعهم حملة من عاف الحياة ولم يرض إلاّ بالممات .

قال الراوي : فكبّر الإمام (ع) وغاص في أوساطهم ، وخرج من أعراضهم ، وقلّب الميمنة على الميسرة ، وقلّب الميسرة على الميمنة ، وحمل على القلب ، ودار بهم كدوران الرّحى في الطّاحونة ، وصال وجال ونادى : يا معاشر قريش ، يا بني زهرة ، يا بني لؤيّ ، يا بني جمح ، يا بني عدي ، يا بني النّضر ، يا بني أميّة ، إلى أين تذهبون ولأي وقت تمرحون ؟ .

فأنا الفتى الكرّار والفارس المغوار ، وأنا مفني الكفّار ، وأنا مبيد الفجّار ، وأنا مبطل السّحار ، وأنا أبو الأئمة الأطهار ، وأنا قالع الصّخرة بالنّهار ، وأنا قاسم الجنّة

والنّار ، وأنا قالع الباب والأسد الوثّاب والضّارب بالقرضاب(١) ، وأنا المذكور في أمّ الكتاب ، فمن أحبّني استحقّ الأجر والثّواب ، ومن أبغضني استحقّ الذّنب والعقاب ، وأنا وليّ الملك الوهّاب ، وأنا النّجم الثّاقب والسّيف القاضب ، وأنا أسد الله الغالب وسهمه الصّائب ، وأنا مبيّن العجائب ..

وأنا الإمام الهمام(٢) ، واللّيث الضرغام(٣) ، والبطل القمقام(٤) ، والسّيف القصّام ، وأنا أبو الأئمة الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام .

أهل فيكم حميئة إلى دين اللات والعزّى ؟ ، أهل فيكم مبارزاً إلى فتى غير عاجز ؟ هذا يوم الهزاهز(٥) .

فلم يرد عليه أحد جواباً ، ولا نطق أحد بخطاب لمّا رأوا سيّل الدّماء وقتل القتلى .

فقال لهم الإمام (ع) : أفّ لكم ولآلهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى ، لم لا تنصركم عليّ ؟ قال : فاجتمع رأيهم الأعمى أن يبرز إليه واحد بعد واحد .

قال : فبرز إليه رجل عظيم الخلقة شديد الصّولة ، تهابه الفرسان في المقابلة ، به عليه ، فحمل (ع) فقتله ، وبرز إليه رجل آخر ، فحمل عليه الإمام (ع) ، ثمّ أنّه (ع) أنشأ يقول :

هلمّوا إليّ اليوم حقّا لتنظروا ... فتى ليس من أمثالكم بجزوع
صدوق اللّقا يوم الوغى أسد الشّرى ... وأسنانه تفني العدى بقطيع

قال : ولم يزل الإمام (ع) يقتل فارسا بعد فارس وبطلا بعد بطل حتّى قتل منهم ما شاء الله تعالى ، وخاضت الخيل في الدّماء خوض البحار ، وانقلبوا إلى النّار ، وانهزم الباقون وولّوا الأدبار ينادون بالويل والثّبور وعظائم الأمور ومرارات الدّهور .

---

(١) القرضاب : السيف القاطع ، وقرضبه : قطعه .

(٢) الهمام : الملك ، العظيم الهمة .

(٣) الضرغام : الأسد ، ويستعار للرجل الشجاع .

(٤) القمقام : السيد ، رومي معرب ، ج : قماقم .

(٥) الهزاهز : هي الفتن ، وتحريك البلايا والحروب بين النّاس .

فصاح بهم عقبة بن أبي معيط وقال : ما هذه الفضيحة والدّمار ؟ فقال له أبو جهل : وهل في الفضيحة غيرك ، فلو برزت إليه لقتلك وصيّر لحمك رميما ، وأعدمك قومك وأسكنك رمسك[1] ، فما لك نكصت على عقبك[2] ، ووليّت على دبرك ؟ وكأنّي أراك تلوذ عنه كما تلوذ الحمام عن الصّقر .

وما كان أسرع هزيمتهم بالذّل والصّغار ، والويل والدّمار ، وانهزموا على وجوههم ، وسار أمير المؤمنين (ع) مؤيداً منصوراً متوجاً محبوراً ..

قال : وهبط الأمين جبرئيل على النّبي (ص) وأخبره بما كان من أمر الأرجاس الأنجاس ورجوعهم بالذّل والإنكسار بعد أن قتل منهم تسعة آلاف فارس ، ولم ينج منهم غير خمسين فارساً .

قال : وسار عليّ بن أبي طالب (ع) إلى النّبي (ص) بالفواطم والحريم والأطفال ، حتى نزل بوادي الصيحاني ، وهو جبل بنواحي المدينة ، فقاموا إليه هناك ، حتّى لحقته أم أيمن مولاة رسول الله (ص) ، ولحق به كثير من المؤمنين ، وباتوا ليلتهم تلك قياما وقعودا ، ركعا وسجّدا ، وما زالوا كذلك حتي طلع الفجر وساروا . .

ولم يزالوا يعبدوا الله سراً وجهرا ، ويذكرونه في كل مكان ، ونزل الوحي على رسول الله (ص) في شأنهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض** ﴾ [3] إلى قوله تعالى : ﴿ **إنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى** ﴾ [4] ، فالذكر علي بن أبي طالب (ع) ، والأنثى فاطمة الزهراء (ع) إبنة خاتم الأنبياء زوجة سيّد الأوصياء وأمّ سيّد الشهداء .

---

(١) الرمس : القبر .

(٢) نكص على عقبيه : رجع عمّا كان عليه من خير ، خاص بالرجوع عن الخير ، ووهم الجوهري في اطلاقه ، أو في الشر نادر . قاله في القاموس .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٩١) .

(٤) سورة آل عمران ، آية (١٩٥) .

ولما ورد علي بن أبي طالب (ع) إلى المدينة استقبله النبي (ص) في رجال قومه ، وهو يقول : " من مثلك يا أبا الحسن ، وقد وفيت بعهد الله ، وأنجزت وصية رسول الله ، ووقيت بنفسك حبيب الله ؟ فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى كليم الله ، وأنت خليفتي ، وأخي ووصيّي ، وزوج ابنتي ، وقاضي ديني ، وخليفتي في حياتي وبعد مماتي ، وقرّة عيني ، وروحي في بدني ، وكاشف الكرب عنّي ، وبنفسك وقيتني ، وأنت خيرتي من أهل بيتي ، وأنت المفسّر لكتاب ربّي ، ذريّتك مني وأنت قريني ووزيري ..

وأنت الآمر بالمعروف ، والنّاهي عن المنكر ، وأنت خلقت من النّور الأكبر الذي خلقت منه ، وذريّتك هم المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، وأنت هازم الأحزاب ، وأنت قالع الباب والأسد الوثّاب ، وأنت أوّل هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله ، وآخرهم عهداً ، وأنت الإمام أبو الأئمة الهداة المهتدين غير الضّالين ولا المضلّين .

فطوبى لمن تبعك وأطاعك ، والويل كلّ الويل لمن عصاك وخالفك وجحد حقّك وإمامتك ، فوالذي نفسي بيده لا يحبّك إلا كل مؤمن سعيد ، ولا يبغضك إلا كل كافر عنيد ، والصلاة والسلام عليك وآلك إلى يوم النّشور ، والسلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى وأطاع الملك الأعلى ، وأقرّ بنبوّة محمد المصطفى ، وبإمامة عليّ المرتضى ، والأئمة المعصومين أجمعين ، واختار الآخرة على الدنيا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النّصير .

قال الرّاوي : ثم انّهم دخلوا المدينة جميعاً ووجوههم تشرق بالنّور والفرح والسرور مؤيّدين منصورين ، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطّاهرين المعصومين .

تذنيب

في هذا المقام ..

فاعلم : أنّ هذه الرواية لم تكن حائزة لشرائط الصحّة والإعتبار ، بل هي ضعيفة على مذاهب جميع العلماء ، أي الأصوليّين والأخباريّين ، والقدماء من الطائفتين والمتأخّرين ، مع أنّها قد اشتملت على الشذوذية من وجوه عديدة كما لا يخفى على المتتبّع الحاذق ، ولكن نقلها وهكذا نقل نظائرها وأمثالها في أمثال هذه المقامات ممّا لا ضير ولا غائلة فيه ، بل إنّ ذلك من الأمور الجائزة ، لأنّها وإن كانت قد اشتملت على الشذوذية وهكذا على أمور غريبة مستبعدة في غاية الإستبعاد ، إلاّ أنّها مع ذلك لم تشتمل على ما يصادم أصلا من أصول الإمامية ، ولم تناقض قاعدة من قواعد العدليّة ، بل إنّ نقل أمثال ذلك ونظائرها ممّا قد دلّت النّصوص الكثيرة على جوازه ، بل على استحبابه في جملة من المقامات .

فإن قلت : إنّك قد أشرت إلى هذه الرواية بعد إحرازها جميع أسباب الضّعف ، قد اشتملت أيضاً على أشياء شاذّة وأمور غريبة ، ولعلّك تشير بذلك إلى اشتمالها على قتل أمير المؤمنين (ع) حنظلة بن أبي سفيان في تلك المعركة ، وإلى اشتمالها على كون

المجتمعين من قريش تسعة آلاف من الفرسان وتسعة آلاف من الرّاجلين ، فهذا نحكم بشذوذيّته وغرابته ، وكذا نحكم بكونه من القضايا الكاذبة .

وإذا أضيفت إلى ذلك قضيّة جمع إبليس (لع) الأبالسة جنوده ، وأتباعه ومقاتلات أمير المؤمنين (ع) ، ومجاهداته معهم في تلك المعركة ، اشتدّت الشذوذيّة والغرابة ، وشدّدت قضيّة كذب القضايا المذكورة .

والتّقريب في بيان ذلك ، بأنّه لو كانت تلك القضيّة من القضايا الواقعة ، لكانت ممّا نقل ووصل إلينا على نمط التّسامع والتّضافر والتّواتر المعنوي ، فلا أقلّ من أن تنقل وتصل إلينا على نمط الإستفاضة .

والأمر الأعجب من الكل هو عدم اطّلاع بني هاشم على خروج قريش على حرب أمير المؤمنين (ع) ! وأعجب من ذلك عدم خروجهم من مكّة لنصرة أمير المؤمنين (ع) بعد أن اطّلعوا على حقيقة الحال ! ، فهذا كيف يتصوّر في شأنهم ، ولا سيّما في شأن الأسد الهجوم والقضاء المحتوم ، حمزة أسد الرّحمن وأسد الرسول ؟ فإذا لوحظ كلّ ذلك ، حصل الظن لو لم ندع القطع بكون هذه الرواية من قبيل الرّوايات الموضوعة الكاذبة ، فلا يجوز نقلها ولا التحديث بها .

قلت : إنّا لا ننكر كون ما أشرنا إليه من الأمور الغريبة المستبعدة في غاية الغرابة والبعد ، ومع ذلك كلّه لا يحصل القطع أو الظّن بكون تلك القضايا من قبيل القضايا الموضوعة الكاذبة .

هب انّ تلك القضايا المشار إليها من قبيل القضايا التي حصل الظّن بكذبها ، ولكنّا نقول : انّ اشتمال رواية طويلة على جملة من القضايا الشاذة البعيدة والغريبة ، الكاشفة بالكشف الظنّي عن كونها كاذبة ، لا يستلزم الحكم بكون تلك الرواية كاذبة من أصلها ، وموضوعة بجميع ما فيها ، على أنّ احتمال وقوع السّهو والنّسيان والغلط والخطأ من النسّاخ والكتّاب احتمال غير مرجوح .

فنقول : إنّ قضيّة كون حنظلة بن أبي سفيان مقتولا في تلك المعركة ممّا وقع فيه الغلط والخطأ من النسّاخ والكتّاب ، وهكذا الكلام في كون فرسان قريش تسعة آلاف

والرّاجلين منهم أيضاً تسعة آلاف ولعلّ الرواية في الأصل قد اشتمل في كلّ من الصنفين على لفظ تسعمائة أو نحو ذلك .

وأمّا الإستغراب والإستبعاد بقضيّة جمع ابليس الأبالسة جنوده إلى آخر التقرير الذي مرّ ذكره فيما لا وجه له ، أما ترى أنّ أمثال تلك القضيّة ونظائرها ممّا قد بلغ غاية الكثرة في تفسير الإمام الحسن العسكري (ع) مع أنّها لم تصل إلينا عن طريق ذلك التفسير ؟ .

وأمّا قضيّة عدم اطّلاع بني هاشم على تلك الوقائع العجيبة ، أو عدم خروجهم من مكّة بعد اطّلاعهم عليها لنصرة أمير المؤمنين (ع) ممّا لا يتمشّى فيه أيضاً ما يكون جواباً عنه ، وذلك بأن نقول انّ الوجه في عدم خروج بني هاشم من مكّة لنصرة أمير المؤمنين (ع) هو إخبار أمير المؤمنين إيّاهم بما يكون من أمر قريش إخباراً قبل خروجه من مكّة ، ومنعهم بني هاشم عن الخروج عن مكّة لنصرته وذلك لمصالح عنده ، ويمكن الجواب عنه بوجه آخر أيضاً ، كما لا يخفى على الفطن المتدرّب فتأمّل .

فإن قلت : انّ التمثيل والتنظير لدفع بعض الإستبعادات والإستغرابات بما في تفسير الإمام الحسن العسكري (ع) ليس بجيّد ، لأنّ ما في ذلك التفسير لم يثبت صدوره عن الإمام (ع) ، أما ترى أنّ الغضائري[1] من علماء الرّجال قد نفى وأنكر انتساب ذلك التّفسير إلى الإمام (ع) ؟ .

قلت : انّ نفي الغضائري وإنكاره ذلك الإنتساب يعارض إثبات الصّدوق وغيره من أفاضل المحدّثين ، فقد بان من ذلك كلّه أنّ الحكم بكون هذه الرّواية من الرّوايات الكاذبة الموضوعة التي لا يجوز نقلها في مقام من المقامات ممّا لا وجه له ، فتكون هذه الرّواية من قبيل الرّوايات التي يجوز نقلها في مقام التّحديث بمناقب أمير المؤمنين (ع) وفضائله ، ولا سيّما إذا لوحظ كون انتساب ذلك الكتاب الذي نقلت هذه الرّواية منه الى واحد من مشيخة الشّهيد الثّاني (ره) ، أي بمعنى كونه مصنّفا من مصنّفاته من الأمور المشهورة ،

---

(١) هو الشيخ أبو الحسين ، أحمد بن أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله ، الشهير بابن الغضائري ، صنّف كتابين في علم الرجال . ترجمه الآغا بزرك الطهراني ، في الذريعة ج (١٠) ص (٨٧) ، وذكره الطوسي (ره) في أوّل كتاب الفهرس .. وعدّه من شيوخ الطائفة .

ولوحظ أيضا أنّ جمعاً من أفاضل العلماء والمحدّثين قد نقلوا في تصانيفهم جملة من روايات وحكايات ذلك الكتاب .

فإن قلت : ما الباعث والداعي على نقلك هذه الرّواية في هذا المقام ، وهي بإقرار منك من قبيل الرّوايات الضّعيفة عند الفريقين أي الأصوليّين والأخباريّين ؟ .

قلت : انّ درجة هذه الرّواية المأخوذة من ذلك الكتاب لا تنقص عن درجة جملة من الرّوايات المذكورة في جملة من كتب التواريخ والسّير للعامّة ، فكما ننقل منها في جملة كثيرة من المقامات فكذا ننقل منها في مقام التّحديث بمناقب آل الرسّول وفضائلها .

وبالجملة ، فإنّ هذه الرّواية من قبيل الرّوايات المعتبرة عند التحقيق ، ولا سيّما إذا لوحظ اشتمالها على أمور صحيحة صادقة جداً ، وقضايا واقعة قطعا ، كما لا يخفى على الحاذق المتدبّر .

فكيف كان ، فإنّ المقصود من ذكرها هاهنا هو الإشارة إلى جملة من الأمور ، فنقول : انّك إذا أخذت مجامع ما ذكرنا في شأن أبي الفضل العبّاس ومقاماته ومواقفه المشهودة المشهورة في مجاهداته ومقاتلاته يوم الطّف ، وحمايته للفاطميّات الطّاهرات والهاشميّات والذب عنهنّ ، ووفائه بحقّ أخيه وحجّة الله على جميع خلقه ، لعلمت أنّ العبّاس كان في مقام الحماية للدّين والذبّ عنه ، وإقامة عموده ثاني اثنين ، أي مثل أبيه أمير المؤمنين (ع) بالنّسبة إلى ذلك المقام .

وكيف لا ؟ فإنّه كان ضلعا كبيرا من أضلاع أمير المؤمنين (ع) وعضوا عظيما من أعضائه ، فإنّه لما أراد أن يقتدي بأبيه في الفتوّة والشّجاعة والمروّة والحماية للدّين ، وإقامة عموده ، ويتأسّى به في جميع مقاماته المحمودة المشهودة في الغزوات ، ومواقفه المعلومة المشهورة في الحروب والملاحم والمجاهدات ، وتحمّله الشّدائد والمضاضات منذ بعث الله رسوله إلى أن قتل بيد الكافر اللّعين المرادي ، وعلم أنّ أمثال غزوات رسول الله (ص) لم تقدّر لأخيه سيّد الشّهداء (ع) حتى يقف في كلّ واحدة منها بين يدي أخيه مثل وقوف أبيه أمير المؤمنين (ع) بين يدي أخيه رسول الله (ص) ، ..

فعل[1] في نصرة أخيه سيّد الشّهداء (ع) ، والحماية له ولحرمه وحرم رسول الله (ص) والذبّ عنه وعنهنّ ، في مدّة سويعات قليلة ، ما يضاهي ويشابه ما فعله أبوه أمير المؤمنين في نصرة أخيه رسول الله (ص) في مدّة سنين كثيرة وأعوام وفيرة .

وبالجملة فإنّه قد ورث عن أبيه أمير المؤمنين (ع) في كلّ مقام من تلك المقامات المشار إليها آثاره وخصاله وشيمته ، أما ترى كيف ضاهت وشابهت مجاهداته ومقاتلاته بين أيدي الفاطميات الطّاهرات مجاهدات أبيه ومقاتلاته بين أيدي الفواطم وحرم رسول الله (ص) ، كما تضمّنتها هذه الرّواية المتقدّمة ؟ .

نعم إنّ الفرق بين القضيّتين ممّا يورث للمحبّين الموالين الأحزان والأشجان ، ويذيب الأكباد ويحرق القلوب ويجرح الأجفان ، وذلك أنّ الفواطم قد قرّت عيونهنّ وفرحت قلوبهنّ بغلبة أمير المؤمنين (ع) على الأعداء الكفّار ، بعد أن ارتعدت فرائصهنّ واضطربت أحوالهنّ وتوجّعت قلوبهنّ وأجرين المدامع من أجفانهنّ لمّا شاهدن مكائد ابليس الأبالسة ثمّ كثرة عدد الكفّار .

ولكن قلوب الفاطميّات الطّاهرات قد أحرقت ، وأكبادهنّ قد أذيبت ، وفرائصهنّ قد ارتعدت ، وعيونهنّ قد ذرفت بالدّموع ، وعلت أصواتهنّ بالبكاء والعويل ، حين صاحت ونادت زينب بنت فاطمة الزّهراء : " وا أخاه وا عبّاساه وا ضيعتاه بعدك " .

ثمّ لا يخفى عليك أنّ في المقام سرّاً شريفاً لا بدّ من الإشارة إليه ، وهو أنّ الله تعالى قد خصّص العبّاس بفضيلة عظيمة أخرى ، وهي أيضا - كزيارة الزائرين قبره الشّريف وبكاء المحبّين الموالين عليه - من الأمور الثّابتة الدائمة الباقية إلى يوم القيامة .

وبيان ذلك : أنّه لا تنعقد في بلدة من البلاد أو قرية من القرى مجالس ذكر مصائب آل الرّسول ، إلاّ أنّه يذكر في جملة من تلك المجالس ، ولا أقلّ في واحدة منها ، بعض مصائب العبّاس وشهادته وما يتعلّق بذلك إمّا نظما أو نثراً ، بل كاد لا يتحقق مجلس من مجالس عزاء آل الرّسول لا يذكر فيه اسم العبّاس وبعض ما يتعلّق به ، فهو في هذا

---

(١) جواب لمّا .

المقام في الرّجال الأطائب الهاشميّة مثل أخته الصّديقة الصّغرى في النّساء الطّاهرات الهاشميات ، حيث لم ينعقد في الدّنيا مجلس من مجالس العزاء إلاّ وقد ذكر فيه اسم هذه الطّاهرة وما يتعلق بها من مصائبها .

وإن شئت أن تعبر بنمط آخر فقل : أنّ ذكر اسم سيّد الشّهداء (ع) قلّما ينفك عن ذكر اسم العبّاس ، فهذان الإسمان الشّريفان مقترنان متعانقان ، فمثل حال اسميهما حال زيارتهما ، فإنّ الزّوار كما يزورون قبر سيّد الشّهداء (ع) فكذا يزورون قبر العبّاس في كلّ يوم ، بل مرّات عديدة .

تذنيب آخر

أيضا في هذا المقام ..

فاعلم أنّي قد ظفرت برواية متضمّنة كيفيّة خروج سيّد الشّهداء (ع) من المدينة وجملة أخرى من الأمور ، وإنّما ذكرتها هاهنا لأجل بعض المناسبات بين ما تضمّنته وبين الرّواية المتقدّمة المتضمّنة خروج أمير المؤمنين (ع) من مكّة مع الفواطم وحرم رسول الله (ص) ، فهذه الرّواية قد حدّثني بها بعض الثّقات الأدباء الشّعراء من تلامذتي من العرب ، قال : قد ظفرت بها في مجموعة كانت تنسب إلى الفاضل الأديب المقري فنقلتها عنها ، فهذه الرّواية هي :

أن قد روى عبدالله بن سنان الكوفي ، عن أبيه عن جدّه أنّه قال : خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين (ع) وهو يومئذ بالمدينة ، فأتيته فقرأه وعرف معناه ، فقال : انظرني إلى ثلاثة أيّام ، فبقيت في المدينة ثمّ تبعته إلى أن صار عزمه بالتّوجه إلى العراق ، فقلت في نفسي : أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلالته وشأنه ..

فأتيت إلى باب داره ، فرأيت الخيل مسرجة والرّجال واقفين ، والحسين (ع) جالسا على كرسيّ ، وبني هاشم حافين به ، وهو بينهم كأنّه البدر ليلة تمامه وكماله ، ورأيت نحواً من أربعين محملا ، وقد زيّنت المحامل بملابس الحرير والدّيباج .

قال : فعند ذلك أمر الحسين (ع) بني هاشم بأن يركبوا محارمهنّ على المحامل ، فبينما أنا أنظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين (ع) وهو طويل القامة وعلى خدّه علامة ووجهه كالقمر الطّالع وهو يقول : تنحّوا عنّي يا بني هاشم ، وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدّار وهما تجرّان أذيالهما على الأرض حياء من النّاس ، وقد حفّت بهما إمائهما ، فتقدّم ذلك الشّاب إلى محمل من المحامل [وجثى][1] على ركبتيه وأخذ بعضديهما فأركبهما المحمل .

فسألت بعض النّاس عنهما ، فقيل : أمّا أحدهما فزينب ، والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين (ع) ، فقلت : ومن الشّاب ؟ فقيل لي : هو قمر بني هاشم العبّاس ابن أمير المؤمنين (ع) .

ثمّ رأيت بنتين صغيرتين كأن الله تعالى لم يخلق مثلهما ، فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم ، فسألت بعض النّاس عنهما ، فقيل لي : هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين (ع) .

ثمّ خرج غلام آخر كأنّه البدر الطّالع ، ومعه إمرأة وعلى كتفها طفلة صغيرة ، وقد حفّت بها إمائها ، فأركبها ذلك الغلام المحمل ، فسألت عنها وعن الغلام ، فقيل لي : أمّا الغلام فهو عليّ الأكبر ابن الحسين (ع) ، والإمرأة أمّه ، وهي ليلى زوجة الحسين (ع) ، والطّفل عبدالله الرضيع ابن الحسين .

ثمّ خرج غلام آخر ، ووجهه كفلقة القمر ، ومعه إمرأة ، فسألت عنهما ، فقيل لي : أمّا الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى ، والإمرأة أمّه .

قال : ثمّ خرج شاب آخر وهو يقول : تنحّوا عنّي يا بني هاشم ، تنحّوا عن حرم

---

(١) في الأصل : [وجثى] ، وما وجد لها معنى يناسب المقام ، وجثا - كدعا - جَثواً وجُثِيّاً : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

الغريب أبي عبدالله ، فتنحّى عنه بنو هاشم ، وإذا قد خرجت امرأة من الدّار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكينة ووقار ، وقد حفّت بها إمائها ، فسألت عنها فقيل لي : أمّا الشّاب فهو زين العابدين ابن الإمام (ع) ، وأمّا الإمرأة فهي شاه زنان بنت الملك كسرى ، زوجة الإمام ، فأتى بها وأركبها على المحمل .

ثمّ أركبوا بقية الحرم والأطفال على المحامل ، فلمّا تكاملوا نادى الإمام (ع) : أين أخي ؟ أين كبش كتيبتي ؟ أين قمر بني هاشم ؟ فأجابه العبّاس قائلا : لبّيك لبّيك ، فقال له الإمام (ع) : قدّم لي يا أخي جوادي ، فأتى العبّاس بالجواد إليه وقد حفّت به بنو هاشم ، فأخذ العبّاس بركاب الفرس حتى ركب الإمام (ع) ، ثمّ ركب بنو هاشم ، وركب العبّاس وحمل الرّاية أمام الإمام (ع) .

قال : فصاح أهل المدينة صيحة شديدة ، وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنّحيب وقلن : الوداع الوداع ، الفراق الفراق ، فقال العبّاس : أي والله هذا يوم الفراق ، والملتقى يوم القيامة ، ثمّ ساروا قاصدين الكوفة ، فسرت معهم حتى وصلنا كربلاء .

قال : فنزلوا فيها ، فما كانت إلاّ هنيئة حتّى رحضت[1] عليهم الجموع والكتائب ، وأحاطوا بهم من كلّ جانب ، ومنعوهم الماء إلى أن جرى عليهم ما جرى من القتل والنّهب والسّبي ، فعند ذلك أمر ابن سعد (لع) بأن تُحمل النّساء على الأقتاب بلا وطاء وحجاب ، فقدّمت النّياق إلى حرم رسول الله (ص) وقد أحاط القوم بهنّ ، وقيل لهنّ : تعالين واركبن ، فقد أمر ابن سعد بالرّحيل .

فلمّا نظرت زينب إلى ذلك نادت وقالت : سوّد الله وجهك يا ابن سعد في الدّنيا والآخرة ، تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا ونحن ودائع رسول الله (ص) ؟! فقل لهم يتباعدون عنّا حتّى يُركِب بعضنا بعضا .

قال : فتنحّوا عنهنّ ، فتقدّمت زينب ومعها أم كلثوم وجعلت تنادي كلّ واحدة من النّساء باسمها وتركبها على المحمل ، حتى لم يبق أحد سوى زينب ، فنظرت يميناً وشمالاً

---

(١) الرّحض : الشّنّة ، والمزادة الخلقُ .
وفي حاشيته : أهجمت منه

فلم تر أحدا سوى زين العابدين (ع) وهو مريض ، فأتت إليه وقالت : قم يا ابن أخي واركب النّاقة . فقال : يا عمّتاه ، إركبي ودعيني أنا وهؤلاء القوم .

فرجعت إلى ناقتها لأنّها لم تقدر على مخالفة الإمام (ع) ، فالتفتت يمينا وشمالا فلم ترى إلاّ أجسادا على الرمّال ورؤوساً على الأسنّة بأيدي الرّجال ، فصرخت وقالت : وا غربتاه ، وا أخاه ، وا حسيناه ، وا عبّاساه ، وا رجالاه ، وا ضيعتاه بعدك يا أبا عبدالله .

قال : فلمّا رأيتهم على هذه الحالة ذكرت خروجهم من الحجاز وما كانوا عليه من العزّة والرّفعة والعظمة والجلالة ، فبكيت على حالهم وما جرى عليهم .

ثمّ قال : فلمّا نظر الإمام زين العابدين (ع) إلى ذلك لم يتمالك على نفسه دون أن قام وهو يرتعش من الضّعف فأخذ عصاه يتوكأ عليها ، وأتى الى عمّته وثنّى ركبتيه وقال : إركبي فلقد كسرت قلبي وزدت كربي ، فأخذ ليركبها فارتعش من الضّعف وسقط على الأرض .

فلمّا رآه الشمر (لع) أتى إليه وبيده سوط فضربه به وهو ينادي : وا جدّاه وا محمّداه وا عليّاه وا حسيناه ، فبكت زينب وقالت : ويلك يا شمرّ رفقا بيتيم النّبوة وسليل الرّسالة وحليف التّقى وتاج الخلافة ، فلم تزل تقول كذا متى نحّته عنه .

قال : وإذا بجارية مسنة سوداء قد أقبلت إلى زينب فأركبتها ، فسألت عنها فقالوا هذه فضة جارية فاطمة الزّهراء (ع) .

قال : ثمّ أركبوا الإمام (ع) على بعير أعجف[١] فلم يتمالك الركوب من شدّة الضعف ، فأخبروا بذلك ابن سعد (لع) ، فقال : قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة ، ففعلوا ذلك وساروا بهم على تلك الحالة[٢] .

---

(١) الإبل الأعجف : الذي بلغ في الهزال النّهاية .

(٢) ليس في هذا التذنيب ما يوجد في المصادر المتداولة ، ولا يخفى عليك أنّ مصنف الكتاب (ره) قد نقل الرواية عن لسان أحد تلامذته الذي يرويها عن مجموعة تنسب إلى الأديب المقري .. وقد قال : المصنف أنّها مشتملة على بعض الأمور الشاذة .. كما هو ظاهر بيّن .

تذنيب

فيه إشارة إلى بعض الأمور ..

فاعلم أنّ المناسبة بين ما تضمّنته هذه الرّواية وبين ما تضمّنته الرّواية المتقدمة ، وإن كانت متحقّقة من وجوه عديدة ، إلاّ انّ وجوه المفارقات بينها مما يحرق قلوب الشّيعة ويذيب أكبادهم ويقرح أجفانهم ، وكيف لا ، فإنّ الفواطم وحرم رسول الله (ص) لم يصبن في سفرهنّ وهجرتهنّ من مكّة إلى المدينة بشيء من الذّل والنّهب ، وذلك ببركة رسول الله (ص) وأمير المؤمنين ، بل ازداد سرورهنّ وشرفهنّ بوصولهنّ إلى المدينة وتشرّفهنّ بخدمة رسول الله (ص) وحضرته الشّريفة ..

وأمّا الهاشميّات والبنات الفاطميّات فإنّهن قد أصبن في الطرق والمنازل بعد خروجهنّ من المدينة بما يحرق قلوبهنّ ويورث لهنّ الإضطراب والوحشة والقلق والكآبة ، وقد أصبن بعد وصولهنّ إلى كربلاء بمصائب لو أنّها صبّت على الأيام صرن لياليا ..

وبالجملة ، فكما انّ المناسبات بين مضمون هاتين الرّوايتين كثيرة ، فكذلك المفارقات بينهما كثيرة ، ثمّ لا يخفى عليك انّ هذه الرّوايات وإن كانت قد اشتملت على بعض الأمور الشّاذة ، وذلك مثل كون والدة سيّد السّاجدين في الحياة في تلك الأوقات ، إلاّ أنّ نقلها والتّحديث بها مع ذلك مما لا ضير ولا غائلة فيه ، ...

ثمّ لا يخفى عليك انّ هاهنا مطلبا ينبغي الإشارة إليه ، فذلك أنّ ركوب النّسوة الطّاهرات والبنات الفاطميّات وحرم أصحاب الكساء على المحامل لا يتعدّى كيفية عن الوجوه التي نشير إليها :

الأوّل : أن يكون الحال في كيفيّة ركوبهنّ على المحامل في كل منزل من المنازل بين كربلا والكوفة ، وهكذا بين الكوفة والشّام على النّمط الذي تضمّنته هذه الرّواية .

والثّاني : أن يكون الحال في ذلك بإرادة الإمام سيّد السّاجدين وأمره النّياق والإبل بالبروك والإناخة ، فإذا كانت الإبل والنياق قد بركت واستناخت ، كانت النّسوة الطّاهرات والحرم قادرات على الركوب ، فإذا استقرّت الحرم في المحامل كان بأمر الإمام النياق بالقيام ، فإنّ كلّ شيء من خلق الله تعالى مما يرى وممّا لا يرى يطيع أصحاب الولاية المطلقة .

والثالث : أن يكون الأمر بالبروك والإستناخة صادرا من الصّدّيقة الصّغرى زينب ، فإنّ الحال في أمرها النياق بذلك كالحال في أمر الإمام (ع) بذلك .

والرابع : أن كل واحدة من النسوة الطّاهرات والبنات الفاطميّات كانت تأمر ناقتها بالبروك والإستناخة ، فإنّ الإبل والنياق تطيعهنّ في ذلك ، لأجل تعرّض إرادة الإمام بذلك .

والخامس : أن يكون ذلك الركوب للكل بإعانة الإمام (ع) وتحمّله التّعب والمشقّة ، فكيف كان ، فإنّ الأعداء الكفّار كانوا في جانب بعيد عن الحرم حين ركوبهنّ على المحامل ، فإنهم كانوا على رغم معاطسهم مقهورين في ذلك لتعلّق إرادة الإمام (ع) بذلك ..

فإنهم ما كانوا يقتدرون على المخالفة بالنّسبة إلى ذلك المقام ، وقد بيّنّا في مواضع عديدة من هذا الكتاب أنّ من شؤون أصحاب الولاية المطلقة أنّه لا يقدر أحد أن يخون ، بالنسبة إلى ذلك إلى حرمهم ، ولو كانت تلك الخيانة بالنظر ، بل بالتخيّل أيضاً ، بل إنّ ذلك ممّا تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الجبال لأجله .. فهذا لا ينافي تحقّق التهتّك بالسّبي والنّهب ، إذ كم من فرق واضح بين المقامين ..

وقد أشارت الصدّيقة الصغرى زينب في بعض أشعارها في مراثيها إلى ما حقّقنا ، وذلك حيث قالت :

بنات محمّــد أضحت سبايا	يسـقن مع السـبايا والنّهابِ
مغيّرة الذّيــول مكشّـفـات	كسبي الرّوم دامية الكعابِ
لئن أبرزن كرها من حجاب	فهنّ من التعفّف في حجابِ

فما حقّقنا مما يندرج تحت قولها ، أي في البيت الأخير ، وقد أشرنا أيضاً في بعض المواضع من هذا الكتاب الى سرّ كون رأس سيّد الشهداء (ع) في أغلب أيّام الإرتحال على الرّمح الطّويل .

وبيان ذلك : أنّه (روحي له الفداء) كان حامياً للحرم ومراعياً لأحوالهن ، كما كان ذلك منه حين كونه على جسده ، فإنّ غيرة أصحاب الولاية المطلقة هي غيرة الله التي لو قسم جزء يسير منها على رجال الدنيا منذ خلق الله تعالى آدم إلى أن تقوم الساعة لكانوا مستغرقين في الحميّة والغيرة .

وبالجملة ، فإنّ في كل عضو من أعضاء أصحاب الولاية لمطلقة عيناً فوّارة بالغيرة والحميّة الدّينيّة .. ثم إنّ هاهنا مطلباً آخر أيضاً وهو وإن كان ممّا قد مرّت الإشارة إليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة ، إلاّ أنّا نعيده هاهنا ونقول : إن المصائب التي صبّت على الصدّيقة الصغرى زينب ، لو أنّها صبّت على الجبال لهدّت وتدكدكت ، وعلى البحار لماجت وتلاطمت ، وعلى السماء لانطبقت على الأرض ، وعلى الأرض لانخفست بأهلها ، وعلى الأيّام لصرن ليالي ..

فليس في ذوي العقول من الملائكة والجنّ والإنس عدا أصحاب الكساء وآلهم المعصومين أعظم وأحسن وأحمل وأشدّ صبراً منها ، وإن شئت أن توضح ذلك فقل : إنّ نسبة صبر أيّوب النبي إلى صبرها مثل نسبة أقل قليل إلى أكثر كثير ، ومثل نسبة النهر إلى البحر والنّجم إلى الشمس ، فإنّ صبر أيّوب كان في غاية الكمال إذا لوحظ صبر الأبرار الأخيار ، وصبر زينب كان في غاية الكمال إذا لوحظ صبر المقرّبين ..

وكيف لا ؟ فإنّ أيّوب قد تكلّم ببعض الكلمات في بعض المقامات ، وذلك حين انصرم حبل صبره .. وبيان ذلك :

أنّه لما جفا أيّوب حكماء تلامذته وأعيان أتباعه وبّخوه وأهانوه وأوجعوا قلبه بالكلمات الباردة والألفاظ الغليظة ، انقطع حبل صبره وانصرم عرق حلمه ، فقال : ياربّ ، لو جلست مجلس الحكم لأدليت بحجّتي ..

وأمّا زينب المظلومة فكلما زاد الأعداء الشّماتة والتّوبيخ والإهانة ، [زاد] (١) حمدها وشكرها لربّ العالمين ، وفارت عين صبرها ، وتلاطمت أمواج حلمها ، وألزمت الكفّار وأفحمت الأعداء الزنادقة بالمحجّة والبرهان ، بأن عدت البلايا والمصائب والشدائد والشهادة والسبي والنهب من أكرم مواهب الله تعالى وأعظم نعمه وآلائه على أهل بيت الرحمة والعصمة ..

هيهات هيهات ، فشتّان ما بين مقامها ومقام أيّوب .

ثم انّ هاهنا سرّاً لطيفاً ملكوتياً وهو أنّ من أخذ بمجامع ما ذكر في فضائل وفواضل زينب ، ثم تأمّل في أنّ نسبة فضائلها وفواضلها وعصمتها إلى ما لأمّها الصدّيقة الكبرى مثل نسبة نور الكوكب إلى نور الشمس ، والنّهر إلى البحر المحيط الأعظم ، علم سرّاً من أسرار كون الصدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء حجة على جميع خلق الله تعالى كأبيها وبعلها وأولادها المعصومين ، وأفضليّتها على جميع الخلق من أهل السماوات والأرضين بعد أبيها وبعلها ..

وبالجملة ، فإنّ زينب آية من آيات أمّها ، وبمنزلة برهان أعظم وحجّة تامة من حجج كون أمّها حجّة كبرى على الخلق أجمعين بعد أبيها وبعلها (صلوات الله عليهم أجمعين) .

---

(١) وضعناها ليستقيم المعنى .



المجلس الحادي عشر

في كيفية شهادة علي الأكبر



قال محمد بن أبي طالب وابن شهراشوب في المناقب : أنه لما تقدم علي بن الحسين ، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن مسعود الثقفي[1] ، رفع الحسين سبابته نحو السماء ، وقال : اللهم اشهد على هؤلاء القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقا برسولك ، وكنا إذا اشتقنا الى نبيك (ص) نظرنا الى وجهه ، اللهم امنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم تفريقا ، [ومزقهم تمزيقا][2] ، واجعلهم طرائق قددا ، ولا ترضِ الولاة عنهم أبدا ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا يقاتلوننا .

ثم صاح الحسين (ع) بعمر بن سعد : ما لك ؟ قطع الله رحمك ، ولا بارك الله لك في أمرك ، وسلط الله عليك من يذبحك بعدي على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (ص) .

---

(١) عروة بن مسعود الثقفي : هو أحد السادة الأربعة في الإسلام ، ففي أسد الغابة (١/١٩١) : عن رسول الله (ص) : أربعة سادة في الإسلام ، بشر بن هلال العبدي ، وعدي بن حاتم ، وسراقة بن مالك المدلجي ، وعروة بن مسعود الثقفي ، انتهى .. ، وهو أحد الرجلين العظيمين المقصود في قول الله تعالى حكاية عن كفّار قريش : ﴿ وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ الزخرف (٣١) ، أسلم سنة تسعة للهجرة ، رجع الى أهله في الطائف يدعوهم إلى الإسلام ، فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذّن للصلاة فمات ، فقال (ص) : مثل عروة مثل صاحب يس ، دعا قومه الى الله فقتلوه ..

(٢) في المصدر دون الأصل .

ثم رفع الحسين صوته وتلى : ﴿ إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ [١][٢] .

وقال السيد : وخرج علي بن الحسين (ع) ، وكان من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا ، فاستأذن أباه في القتال ، فأذن له ، ثم نظر إليه نظر آيس منه ، ثم أرخى عينيه وبكى ، وقال : " اللهم اشهد فقد برز إليهم " وساق الكلام[٣] .

وقال المفيد وابن نما : فشد على الناس وجعل يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي[٤] ... [أما ترون كيف أحمي عن أبي][٥] .

ففعل ذلك مرارا وأهل الكوفة يتقون قتله[٦] .

وفي بعض التأليفات : أنه لما برز علي بن الحسين دعا عمر بن سعد بطارق بن كثير ، وكان فارسا مناعا وبطلا دفاعا ، فقال له : أنت الذي تأكل نعمة الأمير وتأخذ منه العطايا ، فاخرج الى هذا الغلام وجئني برأسه ، فقال : يا ابن سعد ، أنت تأخذ ملك الرّي وأنا أخرج إليه ؟ ، بل الواجب أن تخرج أنت إليه ، إلاّ أن تضمن لي عند الأمير أن تكون إمارة الموصل لي ، فحينئذ أخرج وآتيك برأسه .

قال : فضمن له ذلك ، فخرج طارق الى مبارزة علي بن الحسين ، وقاتله وجادله قتالا فضربه علي بن الحسين ضربة منكرة ، فانجدل صريعا ، وعجل الله بروحه الى النار .

---

(١) آل عمران /٣٣ ـ ٣٤ .

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٤٢) عن محمد بن أبي طالب ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٥ ـ ٢٨٦) ، ولم نجده في المناقب بهذا التفصيل .

(٣) الملهوف ص (٤٩) .

(٤) الى هنا قاله ابن نما والمفيد معاً ، انظر مثير الأحزان ص (٦٨) .

(٥) في الإرشاد :

[أضرب بالسيف أحامي عن أبي] ... ضرب غلام هاشمي قرشي

وزاد في زيارة الناحية وغيرها : والله لا يحكم فينا ابن الدّعي

(٦) الإرشاد ص (٢٣٨) .

قال : فخرج أخو المقتول ، فاستقبله علي بن الحسين ولم يزالا في كر وفر ، حتى وصل اليه علي بن الحسين فعطف عليه بضربة وقعت على عينيه فخر صريعا .

قال : فخرج إليه ولد طارق فما كان إلا هنيئة حتى أرداه قتيلا ، وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد .

فهتف عمر بن سعد ببكر بن غانم ، وندبه فبرز إليه ، فلما برز تغير لون الحسين ، فقالت : ليلى[1] أم علي ممّ تغيرك يا سيدي ، لعله قد أصابه شيء ؟ ، قال : لا ولكن قد برز إليه من يخاف عليه منه ، فادعي لولدك علي ، فإنّي قد سمعت من جدي رسول الله (ص) : انّ دعاء الأم يستجاب في حق ولدها .

قال : فجردت رأسها ، وهي في الفسطاط ودعت له الى الله عز وجل بالنصر عليه . وقال : وجرى بينهما حرب شديد ، حتى انخرق درع بكر بن غانم من تحت ابطه ، فعاجله علي بن الحسين بضربة قسمه نصفين لا رحمه الله .

وفي رواية محمد بن أبي طالب : فلم يزل يقاتل ، حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم[2] ، وروي [كما في المجالس والعوالم][3] أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلا [وهي رواية الحدادي][4] .

ثم رجع الى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال : يا أبه ، العطش قد قتلني ، وثقل الحديد أجهدني ، فهل الى شربة من الماء سبيل ، أتقوّى بها على الأعداء ؟ ، فبكى الحسين (ع) وقال : يا بني ، يعز على محمد [وعلي وعلى أبيك][5] أن تدعوهم

---

(١) قال الحارث بن خالد المخزومي في ليلى - أم علي الأكبر - ، كما في الإصابة لابن حجر ج (٤) ص (١٧٨) :

أطافت بنا شمس النّهار ومن رأى ... من الناس شمساً في المساء تطوفُ
أبو أمّها أو في قريـــش بذمّــة ... وأعمامها اما سألــت ثقيـــفُ

أهمل المؤرخون سنة وفاتها ومقدار عمرها وحضورها في كربلا .. فقد قال المحدث الشيخ عباس القمي في نفس المهموم : (لم أظفر بشيء يدلّ على مجيء ليلى الى كربلاء) ..

إلاّ أنّ المصنّف (ره) نسب حضورها الى بعض المؤلفات المجهولة ، كما صدر من بعض المتأخرين أيضاً ..

(٢) البحار ج (٤٥) ص (٤٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٦) .

(٣) و (٤) في الأصل دون المصدر .

(٥) في المصدر : [.. وعلى علي بن أبي طالب ، وعلي] .

فلا يجيبوك ، وتستغيث بهم فلا يغيثوك ..

يا بني هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصه ، ودفع إليه خاتمه ، وقال : [خذ هذا الخاتم و][1] أمسكه في فيك وارجع الى قتال عدوك ، فإنّي أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا ، [فأخذ الخاتم في فيه][2][3] .

وفي رواية : قال الحسين : وا غوثاه يا بني ، اصبر قليلا يسقيك جدك شربة لا ظمأ بعدها أبدا ، فعد بارك الله فيك ، فرجع وهو يقول :

أنـا علـي لا أقـول كذبـا ... أتبع جدي المصطفى المهذبا
أضربكم بالسيف ضربا معجبا ... ضـرب غـلام لا يريد الهربا

ثم حمل على القوم فقتل واحداً وثمانين رجلا .

وروى في العوالم : فرجع علي الى القتال وهو يقول :

الحـرب قد بانت لها الحقائـق ... وظهرت من بعدها مصـادقُ
والله رب العرش لا نفـارق ... جموعكم أو تغمد البـوارقُ[4]

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين [وهي رواية الحدادى][5][6] .

وفي رواية عن الصادق (ع) : قتل أربع وأربعين رجلا[7] .

وفي كتاب شهاب الدين : ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ألف وخمسمائة فارس وثمانين راجلا ، ورجع الى أبيه وهو يقول : يا أبتاه هل شربة من الماء أتقوّى بها على أعداء الله ورسوله (ص) ؟ فقال له أبوه : صبرا يا بني حتى تلقى جدك ، فيسقيك شربة لا ظمأ بعدها .

---

(١) في الأصل دون المصدر .
(٢) في الأصل دون المصدر .
(٣) العوالم ج (١٧) ص (٢٨٦) ، والبحار ج (٤٥) ص (٤٣) .
(٤) البوارق : لمعان السيوف .
(٥) في الأصل دون المصدر .
(٦) العوالم ج (١٧) ص (٢٨٦) ، وفي البحار ج (٤٥) ص (٤٣) .
(٧) أمالي الصدوق ص (١٣٨) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٣٢١) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٧١) .

فرجع الى القتال ، ثم حمل عليهم فقلب الميمنة على الميسرة ، وقتل خمسمائة فارس .

وقال المفيد وابن نما : [فقربه منقذ بن مرة العبدى][1] فقال : عليّ آثام العرب ، لئن مر بي هذا الغلام وهو يفعل بالناس ما فعله ، لأثكلن أباه ، فمر يشدّ على الناس كما شدّ عليهم في الأول ، فاعترضه [منقذ بن مرة العبدى (لع) بسهم فصرعه][2][3] .

وفي رواية صح التوقيع عن صاحب الأمر : ضربه على مفرق رأسه ضربة صرعته .

وفي العوالم : وضربه الناس بأسيافهم ، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس الى عسكر الأعداء ، فقطعوه بسيوفهم إربا إربا ، فلما بلغت الروح التراقي قال رافعا صوته : يا أبتاه ، هذا جدى رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى ، شربة لا ظمأ بعدها ، وهو يقول : العجل العجل ، فان لك كأسا مذخورا حتى تشربها الساعة[4] .

وفي رواية حميد بن مسلم : فكمن له ملعون من اصحاب عمر بن سعد ، فضربه على مفرق رأسه ، فخر عن ظهر جواده الى الأرض ، ثم استوى جالسا وهو ينادى : يا أباه ، عليك مني السلام ، هذا جدى محمد المصطفى ، وهذا جدى علي المرتضى ، وهذه جدتي خديجة الكبرى ، وهذه جدتي فاطمة الزهراء ، وهم إليك مشتاقون ، فأقبل الحسين (ع) ، وفرق القوم عنه ، وصاح بأعلى صوته ، فتصارخن النساء فقال لهنّ الحسين : اسكتن فان البكاء أمامكنّ ، وأخذ رأس ولده ووضعه في حجره ، وجعل يمسح الدم عن وجهه ، ويقول : يا بني ، لعن الله قوما قتلوك ، ما أشد جرأتهم على الله ، وعلى انتهاك حرمة الرسول (ص) ، وانهملت عيناه من الدموع[5] .

---

(١) في الإرشاد : [فبصر به مرة بن منقذ العبدي] .
(المشهور كما في الطبرى ج (٤) ص (٣٤٠) : مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ، وكذا في الكامل لابن الأثير ج (٤) ص (٧٤) ، وأنساب الأشراف : ج (٣) ص (٢٠٠) ، ومقاتل الطالبيين ص (٧٦)) .
من حاشية العوالم ج (١٧) ص (٢٨٦) ، وذكره صاحب البحار وصاحب العوالم وابن طاووس كما في الأصل .

(٢) في الارشاد [مرة بن منقذ ، وطعنه وصرع] .

(٣) الارشاد ص (٢٣٨) ، مثير الأحزان (٦٩) مع اختلاف فيه .

(٤) العوالم ج (١٧) ص (٢٨٦) ، البحار ج (٤٥) ص (٤٣) .

(٥) ذكره في المنتخب ص (٤٤٣) مع اختلاف يسير ، ومثله في مقتل ابي مخنف المتداول ص (١٢٧ - ١٢٨) .

ثم قال : على الدنيا بعدك العفا ، يا بني ، أما انت فقد استرحت من الدنيا وضيمها ، وقد صرت الى روح ريحان ، وبقي أبوك فما أسرع لحوقه بك(١) .

وقال ابو الفرج في المقاتل : باسناده الى سعيد بن ثابت ، قال : لما برز علي بن الحسين (ع) إليهم ، أرخى الحسين عينيه فبكى ثم قال : اللهم فكن أنت الشهيد عليهم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله (ص) ، فجعل يشد عليهم ثم يرجع الى أبيه ، فيقول : يا أبت ، العطش ، فيقول له : اصبر حبيبي ، فإنك لا تمسي حتى يسقيك [جدك](٢) رسول الله (ص) بكأسه [الأوفى](٣) ، وجعل يكرّره [بعد كرة](٤) حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه .

فأقبل يتقلب في دمه ثم نادى : يا أبتاه ، عليك السلام ، هذا جدى رسول الله (ص) يقرئك السلام ويقول : عجّل بالقدوم علينا ، وشهق شهقة وفارق الدنيا(٥) .

وفي بعض المقاتل : فلما رآه الحسين يتمرّغ في دمه ، حمل حتى فرق الجيش عنه ، ثم قال : يعزّ علي مصرعك هذا ، كيف وجدت يا بني مصرعك ؟ قال : يا أبه خير مصرع ، هذا جدي رسول الله (ص) قد سقاني شربة لا أظمأ بعدها أبدا ، ثم قضى نحبه .

وروى أبو مخنف : عن عمارة بن راقد ، قال : انّي نظرت الى امرأة قد خرجت من فسطاط الحسين كأنها البدر الطالع ، وهي تنادي : ووالده ، وامهجة قلباه ، ياليتني كنت هذا اليوم عمياء ، وكنت وسّدت تحت أطباق الثرى .

وفي رواية عن عبدالله قال : كنت أسمعه ، واذا قد خرجت من خيمة الحسين (ع) امرأة كسفت الشمس من حياها ، وتنادي من غير شعور : وا حبيباه ، وابن أخاه ، حتى

---

(١) في تاريخ الطبري ج (٦) ص (٢٥٦) والبداية ج (٨) ص (١٨٥) ، قال حميد بن مسلم : لما قتل علي الأكبر رأيت امرأة خرجت من الفسطاط تصيح : وا ابن اخاه ، فجاءت وانكبّت عليه ، فأخذ الحسين بيدها وردّها الى الخيمة ، فسألت عنها ، قيل هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله (ص) .

(٢) و (٣) في الأصل دون المصدر .

(٤) في المصدر دون الأصل .

(٥) مقاتل الطالبيين ص (١١٦) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٨) .

وصلت إليه فانكبت عليه ، فجاءها الحسين (ع) فستر وجهها بعباءة ، حتى أدخلها الخيمة فقلت لكوفيٍّ : من هذه ، أتعرفها ؟ قال : نعم ، هذه زينب أخت الحسين (ع) .

وقال المفيد : ثم أمر [الحسين (ع)][1] فقال : احملوا أخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه[2] .

وقال بعض اصحابنا : روي عن الصادق (ع) أنّ علياً هذا هو أول قتيل من ولد أبي طالب مع الحسين (ع) .

وقال ابو الفرج في المقاتل باسناده الى ادريس عن ابيه عن جعفر بن محمد عن أبيه (ع) : إن أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي (ع)[3] . وهو مستفاد أيضا من فقرات زيارته[4] .

ولهذا قدم بعض علمائنا قتله على سائر بني هاشم .

وروى الشيخ المفيد : يرفعه الى جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال : لمّا قتل علي ابن الحسين ، دخل الحسين (ع) الى الخيمة باكيا ولده ناعيا ، فقالت له سكينه : مالي أراك تنعى نفسك وطرفك ؟ أين أخي علي ؟ ، فقال (ع) : قتلوه اللئام ، فنادت : وا أخاه ، وا مهجة قلباه ، فأرادت الخروج من الخيمة فتبعها الحسين (ع) ، وقال لها : يا سكينة ، اتق الله واستعملي الصبر ، فقالت : يا أبتاه كيف تصبر من قُتل اخوها وشُرِّد أبوها ؟ ، فقال الحسين : إنّا لله وإنا اليه راجعون .

وفي كتاب الثأر : انّه بعث المختار عبدالله بن كامل الى منقذ بن مرة العبدي ، وهو الذي قتل علي بن الحسين (ع) ، فأحاط ابن كامل بداره ، وكان شجاعا فخرج على فرس

---

(١) في المصدر : [فتيانه] .

(٢) الإرشاد ص (٢٣٩) .

(٣) مقاتل الطالبيين ص (١١٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٧) .

وقال الشعبي : أول قتيل منهم العباس بن علي ، ثم علي بن الحسين الأكبر .

عن تذكرة الخواص ص (٢٥٥) .

(٤) فقد جاءت في زيارة الناحية المقدسة هذه العبارة : " السلام عليك يا أول قتيل ، من نسل خير سليل ، من سلالة ابراهيم الخليل ... " الإقبال ص (٥٧٣) .

جواده ، وبيده الرمح ، فقاتلهم وطعن به [عبدالله بن كامل][١] وصرعه[٢] ، ولم تضره الطعنة ، فضربه ابن كامل بالسيف فاتقاه بيساره ، فأسرع السيف فيها وقطرت به الفرس ، فأفلت ولحق بمصعب بن الزبير بالبصرة ، وذهبت يده بعد ذلك حتى هلك ، لا رحمه الله ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[٣] .

اخواني افتحوا بصائركم وتفكروا فيما ورد في الأخبار والآثار ، وفقرات الزيارات المأثورة في شأن علي بن الحسين (ع) ، فإنما ورد فيها يثبت له مقاما شامخا ومرتبة عظيمة لايساويها بعد مرتبة المعصومين الحجج الطاهرين - وهكذا مرتبة العباس - مرتبة أحد ، بل انّ بعض الفقرات من بعض الزيارات يفيد أنّه كان من أهل العصمة ، ومن علومه من العلوم اللّدنيّة .

ولا تستبعد ذلك فانّ كلام أبيه في شأنه حيث قال (ع) : " قد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقا برسول الله (ص) " ، مما يشير الى هذا المعنى ، بل هو ظاهر فيه ، وليس مرادنا من العصمة ها هنا العصمة التي كانت في رسول الله (ص) والأئمة الطاهرين (ع) ، حتى يرد أنّ هذا مما يدفع الإجماع والضرورة من المذهب على خلافه ، بل المراد منها القوة التي تمنع بها عن المعاصي من التمكن منها ، فصاحب هذه العصمة يصدر منه الخطأ والنسيان ، وكذا ترك الأولى والمكروهات ، ولا يصدر منه فعل المحرمات حتى الصغائر .

فإثبات مثل هذه العصمة لمثل العباس وعلي بن الحسين وزينب وأم كلثوم وسلمان مما لا ضير ولا غائلة فيه .

ثم المراد من كون علوم هؤلاء على نهج العلوم اللدنية ، هو أن واحد من الحجج الطاهرين قد علّمهم علما فاقتدروا بعده على علم جملة كثيرة من علم الأحكام والشريعة ، وعلم جملة كثيرة من أسرار القضاء والقدر والتكوينات ، وما كان وما يكون ونحو ذلك .

---

(١) في العوالم [عبيدالله بن ناجية الشبامي] .

(٢) صرعه : أي طرحه .

(٣) العوالم ج (١٧) ص (٦٩٣) عن رسالة شرح الثأر لجعفر بن محمد بن نما ، مع اختلاف يسير .

ولا يخفى عليك أنّ هذا لا يحتاج الى تعليم الحجة ، بل انّ تعلّق إرادته بذلك يكفي في حصول ذلك ، والى ذلك يشير قول سيد الساجدين ، لزينب حين خطبتها في الكوفة : " اسكتي ياعمّه ، فإنك بحمد الله عالمة غير معلّمة ، فاهمة غير مفهّمة "(١) ، وإن اعترتك الشبهة بعد ذلك فادفعها بما هو متحقق علمه عندك ، من أنّ جمعا من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ، كانوا يعلمون علم المنايا والبلايا ، وهم رشيد الهجرى ، وميثم التمار ، وحبيب بن مظاهر .

ثم انصب بين عينيك ما مرت إليه الإشارة من قضية درجات الوكلاء ، والأبواب الأربعة لصاحب العصر والزمان - صلوات الله عليه وآله وعلى آبائه ، وجعلني فداه - وقد ورد في بعض الأخبار إن بعض الأعاجم صار عالما بلسان العرب ، بل من أفصح الفصحاء بمحض تعلّق مشيئة الحجة بذلك ..

فيا أولياء الرسول المختار ، ويا شيعة الحيدر الكرار ، فيضوا الدموع على الخدود ، والطموا الصدور في مصيبة علي بن الحسين ، إن كنتم تريدون أن تكونوا من معشر أحبّاء أمير المؤمنين ، وتدخلوا في حزب أوليائه ، فاستمعوا أولا لمنقبة من مناقب المحبين لأمير المؤمنين ، بل اكتبوا هذه المنقبة بماء الذهب ، ثم استعدوا للبكاء والعويل على نافلته علي بن الحسين ، فهذه المنقبة والفضيلة ما ذكرها الشيخ " الحر " في " كتاب الجواهر السّنية في الأحاديث القدسيّة " نقلا من كتاب "محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي " ، في حديث من طريق العامّة مسندا الى عبدالرحمن بن مهدي ، عن ابن عباس قال :

(جاء رجل الى النبّي (ص) فقال : هل ينفعني حبّ علي ابن أبي طالب ؟ فقال : حتى أسأل جبرائيل (ع) ، فسأله ، فقال : حتى أسأل اسرافيل ، فارتفع جبرائيل فسأله ، فقال حتّى أناجي ربّ العزّة ، فأوحى الله الى اسرافيل : قل لجبرائيل يقرأ على محمد السلام ويقول له : أنت منّي حيث شئت أنا ، وعليّ منك حيث أنت منّي ، ومحبّوا عليّ

---

(١) انظر الإحتجاج ص (٢٥٦) .

[منّي][١] حيث عليّ منك) الحديث[٢] .

ونقل أيضا عن كتاب " الكراجكي " حديثا مسندا سنده الى سليم بن قيس الهلالي ، عن عبدالله بن عباس قال : (جاء رجل الى النبي (ص) فقال : هل ينفعني حبّ عليّ ؟ فقال : ويحك ، من أحبّه أحبّني ، ومن أحبّني أحبّ الله ، ومن أحبّ الله لم يعذّبه ، فقال الرجل : زدني من فضل محبة عليّ فقال : أسأل عن ذلك جبرائيل ، فهبط جبرائيل لوقته فسأله رسول الله (ص) وأخبره بقول الرّجل ، فقال جبرائيل : سأسأل عن ذلك ربّ العزّة تبارك وتعالى ، فارتفع فأوحى الله اليه : اقرأ محمدا خيرتي السلام وقل له : أنت منّي بحيث شئت أنا ، وعليّ منك بحيث أنت منّي ، ومحبّوا عليّ منّي حيث عليّ منك) الحديث[٣] .

فإذا كنتم أيها االمحبّون لأمير المؤمنين (ع) قد شرفكم الله تعالى بتلك الفضيلة ، وخصصكم بهذه الموهبة ، وفضّلكم على العالمين بهذه المنقبة ، فكيف لا تفيضون الدماء عوض الدّموع من عيونكم ؟ أم كيف لا تجزعون جزع الثكلى في مصائب من قال في شأنه سيّد الشهداء : " على الدنيا بعدك العفا " ؟

وقد ورد في جملة من الأخبار : (أنه لما جاء خبر هلاك الأشتر الى أمير المؤمنين (ع) صعد المنبر فخطب النّاس ثمّ قال :

" ألا أنّ مالك بن حارث قد قضى نحبه ، وأوفى عهده ، ولقى ربّه ، فرحم الله مالكا ، لو كان جبلاً لكان فندا ، ولو كان حجراً لكان صلدا ، لله درّ مالك ، وهل قامت النّساء عن مثل مالك ؟ " .

فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش ، وقالوا : قد اشتد جزعك عليه يا أمير المؤمنين ، فقال : " انّ هلاكه قد أعزّ أهل المغرب وأذلّ أهل المشرق " ، وبكى

---

(١) كذا في الأصل وفي مشارق أنوار اليقين . وفي المصدر : [منه] .

(٢) الجواهر السنية ص (٣٠٤) ، ومشارق أنوار اليقين ص (٦٧) .

(٣) الجواهر السنية ص (٣٠٥) وفيه : هل ينبغي ، بدلا من : هل ينفعني . وهذا ما بعده : " قال الكراجكي : وللحديث تمام ، وفيه أن السّائل كان أبا ذر " .

عليه أيّاما ، وجزع عليه جزعا شديدا ، وقال : " لا أرى مثله بعده أبداً ، كان لي كما كنت لرسول الله (ص) " .

فإذا كان بكاء أمير المؤمنين وجزعه على هلاك الأشتر على ذلك النّهج المذكور ، فتفكروا في بكاء سيد الشهداء وأصحابه ، واخوته ، وبني عمومته ، وبني اخوته ، وأهل حرم رسول الله (ص) ، وبناته في شهادة من على الدّنيا بعده العفا .

آه ثم آه ، والله يحرق قلوب المحبين ويذيب مهجهم ويريق دموعهم ، تفكّر دقيقة في حال سيّد الشهداء إذا رجع إليه ابنه من معركة الجدال وقد قتل قروم[1] الأبطال ، وأصرع ليوث النّزال ، وهو مثخن بالرمّاح والنّبال ، وتسيل الدّماء من جراحاته ومواضع السّيوف من بدنه ، قائلا : " يا أبت ، آه العطش العطش " ، وهو ينظر إليه نظر من ليس فوق صبره صبر ، مع أنّه صاحب قوّة لقلب الدنيا نشأة أخرى وإفناء جميع أهلها ولكن رضي بقضاء الله ، وصبر على البلاء ، وتعجب من صبره هذا سكان الملأ الأعلى وأرواح الأنبياء والأوصياء . ولا أنسى في المقام ما في ذكره مناسبة تامة ..

وهذا ما نقله جمع عن صاحب كتاب " المقامات " ، مسندا الى ابن عبّاس قال : (رأيت عليّا يوما في سكك المدينة يسلك طريقا لم يكن له منفذ ، فجئت فأعلمت رسول الله (ص) فقال : " انّ عليا طريق الهدى ، والهدى طريقه " ، فمضى على ذلك ثلاثة أيام ، فلما كان في اليوم الرابع أمرنا أن ننطلق في طلبه ..

قال ابن عباس : فذهبت الى الدرب الذى رأيته فيه فإذا بياض درعه في ضوء الشمس ، قال : فأتيت فأعلمت رسول الله (ص) بقدومه ، فقام إليه فلاقاه واعتنقه ، وحلّ عنه الدّرع وجعل يتفقد جسده .

فقال عمر : كأنك يا رسول الله توهم أنه كان في الحرب ؟ فقال النّبي (ص) : يا ابن الخطاب ، والله لقد ولى على أربعين ألف ملك ، وقتل أربعين الف عفريت ، وأسلم على يده أربعون ألف قبيلة من الجنّ) الحديث .

---

(١) القرم : السيد .

فهذا الحديث الشريف قد نوّر قلوبنا ، وأضاء أبصارنا ، وقوى أرواحنا باشتماله على منقبة عظيمة من مناقب سيّد الأولياء والأوصياء ، بل على مناقب كثيرة من مناقبه ، إلا أنّ ملاحظة المناسبة بين مسارعة النبي الى تفقده جسد أمير المؤمنين خشية من أن يصيبه جراحة وبين نظر سيّد الشهداء الى جسد ولده علي ، حين أن رجع من الجدال ومجاهدة الكفّار قائلا : " يا أبتاه العطش العطش " هيجت بحار الأحزان وتلاطم قواميس الأشجان .

ثم أيها المحبون ، اذكروا المناسبة بين قول أمير المؤمنين (ع) في بعض الغزوات لولده محمد بن الحنفيه : " لا تزول الجبال ولا تزال قدمك في الأرض ، وأعِر جمجمتك لله ، وعض نواجدك[1] ، ثمّ أقصد أقصى النّاس "[2] .

فإنّ في كلامه إشارة لطيفة الى أنّ محمّد بن الحنفية لا يقتل في تلك المعركة ، وبين قول سيّد الشهداء لولده عليّ حين برز الى القتال : " بارك الله لك يا ولدي في القتل والشهادة " ..

ثم انّ أشدّ ما يوجع قلبي ويزيد حزني ولوعتي ، ملاحظة المناسبة بين ماصنعه أمير المؤمنين حين مراجعة ولده محمّد عن الجدال قائلا : " يا أبتاه العطش العطش " ، فقام أمير المؤمنين فسقاه بيده الشريفة ، وصبّ على درعه فاضل الماء ، والدّم يخرج من حلق درعه كالعلق ، ثمّ أمره بالمراجعة الى ميدان القتال ، فعاد محمد ثانيا بعد قتل جمع من الأبطال وهزيمة جماعة الأشرار قائلا : " يا أبتاه العطش" ، ففعل أمير المؤمنين مثل ما فعل أولا ، ثم أمره بالمراجعة الى القتال ، فلمّا عاد ثالثا الى أمير المؤمنين وفعل ما فعل أولا

---

(١) النواجذ : أقصى الأضراس أو كلها أو الأنياب ، قيل إذا عظ الرجل على اسنانه اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ، ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوى ، والصحيح أن ذلك كناية عن الحمية ، فإن من عادة الإنسان إذا حمى واشتد غيظه على عدوه عض على أسنانه .
وأعِر أمر من أعار ، أي أبذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير .
من حاشية نهج البلاغة لمحمد عبده .

(٢) هكذا العبارة في نهج البلاغة : (تزول الجبال ولا تزُل . عض على ناجذك . أعِر الله جمجمتك . تد في الأرض قدمك . أرم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه) .
خطبة رقم (١١) .

وثانيا وأمره بعد ذلك الى القتال ، بكى وقال : يا أمير المؤمنين ، قد عرضتني على الهلاك مرات وقد حفظني الله تعالى ، وهذان ابناك الحسن والحسين لم لا تأمرهما بالقتال ؟ فقال أمير المؤمنين : مه[١] لا أم لك ، هذان ابنا رسول الله (ص)[٢] .

وبين ما صار يوم الطف حين رجوع علي من الجدال وطلبه من ابيه جرعة من الماء ليتقوّى بذلك على قتال الكفّار ، حيث غرّاه بقرب زمان شهادته ، وبشّره بدنو ساعة قتله ، فعاد الى قتال الكفار مسرعا مستبشرا فقضى نحبه (صلوات الله على أبيه وعليه وعلى سائر الشهداء) .

وهو الذي كان سيّدا من سادات أهل الغيرة والنّجدة ، وصاحب النّفس الأبية ، حيث لم يرض بأن يتقدم عليه في الشهادة واحد من فتية بني هاشم ، فوالله الذّي جعل حقّه عظيما ، انّ جميع مثوبات غزوات محمد بن الحنفيّة ، وهكذا أمثاله من الأخيار الأبرار ، لا يساوي درجة من يبكي على عليّ بن الحسين (ع) عارفا بحق الأئمة الطاهرين من آل محمد (ص) .

نعم ، انّ لإبن الحنفية درجة عظيمة من حيث كثرة بكائه على أخيه الحسين وفتيته (صلوات الله عليهم أجمعين) .

فيا أيها الموالون العارفون بحقوق أهل بيت الرّسول قد أحرق قلبي وزاد حزني ولوعتي ما خطر ببالي الآن ، وهو ما ذكره الخوارزمي من علماء العامّة في كتاب المناقب ، وبعض ذلك : (إن أمير المؤمنين (ع) لمّا أصبح في اليوم السابع والثلاثين من حرب صفيّن ، خرج في درع رسول الله (ص) وفوقها خفّتان أخضر محشو بالقز ، وهو متقلّد سيف رسول الله (ص) ومعه جحفته[٣] ، وبيده قضيب رسول الله (ص) الممشوق[٤] ، وسلّم عليه القوم وانصرفوا الى معسكرهم ، وأقبل أمير المؤمنين على

---

(١) مه : كلمة بنيت على السكون كصه ، ومعناها أكفف ، لأنه زجر ، فإن وصلت ونونت قلت " مه مه " .

(٢) انظر العوالم ج (٧) ص (٦٦٧) عن رسالة شرح الثأر لابن نما وفيه بعد أن سأله عن أخويه (ع) : فقبل (ع) رأسه وقال : يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله (ص) أفلا أصونهما ؟ قال : بلى يا أباه جعلني الله فداك وفداهما .

(٣) الجحَف، محركة : الترس من جلود بلا خشب ولا عقب .

(٤) في مجمع البحرين قال : وقضيب النبي يسمى المشوق .

الأشتر فقال :

يا مالك ، معي راية لم أخرجها إلاّ يومي هذا ، وهي أوّل راية أخرجها النبّي ، وقد قال لي عند وفاته : يا أبا الحسن ، إنّك لتحارب النّاكثين والقاسطين والمارقين[١] ، وأي تعب يصيبك من أهل الشام ، فاصبر على ما أصابك إنّ الله مع الصابرين ، ثم أخرج الراية وقد عفت وبليت ، فبكى النّاس لما رأوها بكاءً عاليا ، وقبلها من وجد إليها سبيلاً ، وقال أمير المؤمنين : اخرج رمح رسول الله (ص) المسلوس ، يرثه منّي الحسن ولا يستعمله ، وينكسر بيد ابني الحسين (ع) ، وقد أخبرني بأخبار كثيرة ، يا مالك ، انّ الدنيا دنيّة خلقت للفناء ، والخير خير الآخرة خلقت للبقاء)[٢] .

آه ثم آه ، انّ أصحاب أمير المؤمنين لما رأوا راية رسول الله (ص) بكو بكاءاً شديداً حيث تذكروا بها رسول الله (ص) ، وذلك الخلق المنكوس[٣] من ابن سعد وجنده كانوا يقطعون أعضاء من كان أشبه الناس برسول الله (ص) خَلقاً وخُلقاً ومنطقا فكلّما كان يمرّ جواده بعد أن ضعف بدنه من سيلان الدّماء وكثرة الجراحات على قبيلة من العسكر ، كانوا ينهضون عليه وثبة واحدة ، كانوا يضربونه بالسّيوف والرّماح والأشجار ، ومع ذلك يدّعون أنّهم من أمّة جدّه وينتحلون الإسلام ، اللهمّ عذّبهم عذاب من أسّس أساس الظلم على أهل بيت رسولك .

ثم إن قلت : انّ في قضية شهادة عليّ بن الحسين مسائل نشير إليها حتى يتبين الجواب عنها ، وتذكر حقيقة الحال فيها ، الأولى : انّ جمعا من الرّثاة والقرّاء يذكرون في

---

(١) في حديث علي (ع) : " أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين " .

فالناكثون أهل الجمل ، لأنهم نكثوا البيعة - أي نقضوها - واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة ، وهم عسكر الجمل ورؤساؤه .

والقاسطون : أهل صفين ، لأنهم جاروا في حكمهم وبغوا عليهم .

والمارقون : الخوارج ، لأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

(٢) المناقب للخوارزمي ص (١٧١) .

(٣) نكّسه : قلبه على رأسه .

رؤوس المنابر ويقرؤون في المجالس والمساجد ، أنّه لما قتل عليّ بن الحسين ، حلف سيّد الشهداء أن يقتل من الكفار والأشرار الى أن تسيل الدماء في الأرض سيلا ما يصل الى حدّ الركاب من الفارس ، فكان يأخذ رجلين من الأشرار واحدا بيده اليمنى وواحدا بيده اليسرى ويضرب رأس واحد برأس الآخر ، ثم يأخذ رجلين آخرين ويفعل بهما ما فعل أولا ثمّ رجلين وهكذا ، الى أن بلغ عدد القتلى نحو من اثنى عشر أو خمسة عشر ألف ، فبلغت دماؤهم حدّ الركاب .

وقد يقول بعضهم انّ قتله إياهم كان بالسيف لا على النّهج المذكور ، وقد يذكر بعضهم ، انّ سيّد الشهداء قال بعد شهادة ولده : "موتوا أعداء الله ، فمات منهم مائة ألف ، فهل لما ذكر أصل ومستند أم لا ؟

والمسألة الثانية : انّ جمعا يقرؤون في المآدب ومجالس المصائب ، انّه لما قتل عليّ بن الحسين اشتد حزن الحسين (ع) ، بحيث انّه قد اضطرب وخفي عليه موضع جسد ولده ، وكان يصيح قائلا : " يا ولدي يا عليّ " ، وكان يدور فضاء الميدان الى أن وصل الى مسقط جثته الشريفة ، بدلالة جواد ولده عليه وإشاراته إليه ، فهذا أيضا هل له أصل ومستند أم لا ؟ وهل يصحّ نقله أم لا ؟

والمسألة الثالثة : انّ جمعاً من ذاكري المصائب يذكرون انّ الإمام قد اعترته الغشية بعد شهادة ولده ، حتى بلغ نحوا من أربعين ، فهذا أيضاً له أصل ومستند أم لا ؟ .

قلت : إنّ الجواب عن المسألة الأولى ، هو أنّ ما ذكر فيها وإن كان ممكنا غير مناف لقاعدة من القواعد الأمامية ، إلاّ أنّه لم يذكره واحد من أصحاب الأحاديث والسير وكتب المقاتل ، مع أنّه بعيد بحسب الإعتبار ، وانّ الذاكرين لذلك يذكرون على نهج الإطلاق ، بمعنى انّ واحدا منهم لا يقول سمعت من فلان الثقة ، أو رأيت في كتاب فلان ، نعم ، إنّ بعضا منهم يدّعي أنّ ذلك في كتاب " المقتل " للشيخ الحاذق العلاّمة في فنون الأخبار " رئيس آل عصفور البحراني " ، وينقل جمع أنّه كتب فيه انّ عدد المخالفين والأشرار

المجتمعين على محاربة الإمام كان نحوا من خمسمائة ألف[١] .

وأمّا الجواب عن الثاني ، فهو أنّ ذلك وإن لم يذكره الأكثر من أصحاب المقاتل ، إلا أنّ طائفة قليلة منهم قد أشاروا إليه ، بعضهم بالنّظم وبعضهم بالنّثر ، ولكن الإجتناب والإحتراز عن ذكره أحسن وأولى ، لأنه لا يناسب حال الإمام الذى عصمته على نهج الإستكفاء ، ودرجته فوق درجات كل خير من الملائكة والأنبياء والأوصياء ، ما عدا جدّه وأبيه وأخيه ، وقد قال في شأنه الأعداء : " ما رأينا أربط جأشا منه "[٢] .

وأمّا الجواب عن الثالث ، فهو أنّ ذلك بعيد في غاية البعد بحسب الإعتبار ، إذ كيف يسع الوقت في يوم عاشورا لمثل ذلك ؟! على أنه لم يشر إليه أحد أصلا ، ولم ينسب واحد الى واحد ذكره في كتابه أو نظمه ، والحاصل انّه إذا أراد أحد أن يذكر شيئا من أمثال الأمور المشار إليها ، فلا بدّ له من أن يذكر الذّى أخذ ذلك من كتابه أو سمعه منه .

وقد ورد في حديث معتبر عن السكوني ، عن أبي عبدالله (ع) : قال أمير المؤمنين (ع) : (إذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذّي حدثكم ، فإن كان حقًا فلكم ، وإن كان كذبا فعليه) الحديث ، فهذا كلّه فيما لم يشتمل على منقصة ولم يناف القواعد الامامية ، وإلاّ فيجب على العوام التوقف ، وعرض ذلك على أكامل العلماء ليعلموهم حقيقة الحال في ذلك ، من جواز نقله وعدمه ، ومن انّ معناه كذا وكذا .

هذا ، وأما تحقيق الحال وبيان المقال في جملة من الأمور مثل ما يتعلق بعدد جيوش ابن زياد (لع) ومثل ما يتعلق بطول يوم العاشوراء ، حيث قد اشتهر عند شيوخ أهل الكوفة مقالة " ما رأينا مثل يوم العاشور في الطّول يوما " فممّا يأتي في بعض المجالس

---

(١) ليس في كتابه - العصفور (ره) - الفوادح الحسينيه والقوادح البينيّة ، من هذا شيء ، وقد ذكر المصنّف (ره) أنّه حزين لأنه لا يمتلك كتب العصفور ، وانما نقل عنه أموراً بالواسطة - شفويات على الظاهر - كما لا يخفى انّ المصنّف أسلف انّ للعصفور أكثر من مقتل .. حيث أشرنا الى ترجمته هناك .

(٢) إشارة الى قول حميد بن مسلم : " فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جنانا منه (ع) ، ان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب " الإرشاد ص (٢٤١) .

المتعلقة بمجاهدات سيد الشهداء وشهادته (روحي له الفداء) .

ثم اذكروا اخواني المناسبة بين قتل أمير المؤمنين عمرو بن عبد ود يوم الخندق ، وبين قتل نافلته علي بن الحسين طارق بن كثير ، فكما كان يعدل عمرو بن عبد ود عند العرب بألف رجل فكذا كانوا يعدلون طارق بن كثير بألف رجل ، فلمّا خرج أمير المؤمنين الى عمرو بن عبد ود قال رسول الله (ص) : " خرج الإسلام والإيمان كله الى الكفر كله " ، ولمّا خرج علي بن الحسين (ع) الى ميدان القتال قال سيد الشهداء : " اللهم انّه قد برز إليهم أشبه النّاس برسول الله (ص) " .

ثم يشبه حال سيد الشهداء بحال رسول الله (ص) في دعائهما ، وذلك أنه قال رسول الله (ص) بعد خروج أمير المؤمنين الى قتال عمرو : " اللهم إنك أخذت منّي عبيدة ابن الحارث يوم بدر ، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد ، وهذا علي فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين " ، وكان دعاء سيد الشهداء : " اللهم اجعل ولدى غالبا على طارق ، حتى لا يشمت بولدى الأعداء " .

ثم انّ رسول الله (ص) قال بعد قتل أمير المؤمنين عمرو بن عبد ود " ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وفي طرق العامة انّه قال : " أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة " ، ولعل هذا التبديل والتغيير من العامة لأجل الإحتراز عن دخول عبادات المرسلين والأنبياء السابقين تحت هذا الخبر ، وقد خبطوا في هذا المقام كسائر المقامات ، لأنه لو لم يُقتل عمرو في تلك المعركة لكان الإسلام مضمحلا من أصله ، وفات المقصود الأصلي ، بل المقاصد في إرسال الرسل وإنزال الكتب ، فإنّ دوام بقاء أسماء الأنبياء والمرسلين وذكرهم بالخير وذكر دعوتهم الى الحق : إنما هو بقيام عمود الإسلام وبركته ، وفي طرق العامة والخاصة : قال جابر : (ما شبهت قتل علي عمرو إلاّ بما قصّه الله من قصّة داود وجالوت حيث قال اللّه تعالي : ﴿ **فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت** ﴾)[1] .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٥١)

وقد ورد عن الصادق (ع) : (أنه لما قتل أمير المؤمنين (ع) عمرو بن عبد ود ، أعطى سيفه الحسن وقال له : قل لأمك تغسل السّيف من دم هذا الرجس ، فردّه وأمير المؤمنين عند النبي (ص) وفي وسطه نقطة لم تنق ، قال : أليس قد غسلته الزّهراء ؟ قال : نعم ، قال : فما هذه النّقطة ؟ قال النبي (ص) : سل ذا الفقار يخبرك ، فهزّه وقال :أليس قد غسلتك الطّاهرة من دم الرّجس النّجس ؟ فأنطق الله السيف فقال : بلى ، ولكنّك ما قتلت بي أبغض عند الملائكة من عمرو بن عبد ود ، فأمرني ربّي ، فشربت هذه النّقطة من دمه وهو حظّي منه ، فما انتضيتني يوماً إلاّ ورأته الملائكة وصلّت عليك) الحديث .

وفي بعض الأخبار : (انّه لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلاّ وقد دخله الفرح والسّرور بقتل أمير المؤمنين عمروا ، ولم يبق بيت من بيوت المشركين إلاّ وقد دخله الحزن بذلك) .

أقول : فكما ينبغي للمؤمن أن يفرح بسماع منقبة وفضيلة من مناقب أهل بيت الرّسول ، فكذا ينبغي له أن يحزن ويفيض الدّموع بتذكر مصيبة من مصائبهم ، ثمّ اعلموا انّه قد أخرج " ابن الأخضر " - من فضلاء محدثّي أهل السّنة - في كتاب " معالم العترة " ، عن قيس بن سعد ، عن أبيه أنّه سمع أمير المؤمنين يقول :

(أصابتني يوم أحد ستّة عشر ضربة ، سقطت الى الأرض في أربع منهنّ فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح ، فأخذ بضباعي فأقامني ثم قال : أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله ، وهما عنك راضيان ، فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته فقال : يا عليّ ، أتعرف الرجل ؟ قلت : لا ، ولكنّي شبهته دحية الكلبي ، فقال : يا عليّ أقر الله عينك ، كان جبرائيل) الحديث .

أقول : لم يكن في الدّنيا قلب من قلوب المؤمنين والمحبين لآل محمد (ص) إلاّ وقد دخله الحزن بمصيبة عليّ الأكبر نافلة أمير المؤمنين (ع) ، آه آه آه من وقت قد أصابه فيه آلاف من ضربات السّيوف وطعنات الرّماح ، فلم يأخذ أحد بضبعه فيقيمه حتى يستريح دقيقة ، صلّى عليك مليك السماء يا جبرائيل يا أمين الوحي ، لم ما أقمت سيّدى

حين انكبابه على وجهه من كثرة تأثيرات الضّربات والطعنات كما أقمت جده أمير المؤمنين ، خير البشر ، حجّة الله على جميع خلقه بعد أخيه رسول الله (ص) ؟ .

تذييل نوراني

فيه بيان أمر مهم

* حول مقتل علي الأكبر (ع) ..

اعلم انّه قد ورد فى بعض الزيارات كيفية فى شهادة علي الأكبر قد خلت على ذكرها كتب أصحاب المقاتل ، وذلك فيما رواه أبو حمزه الثمالي عن الصادق (ع) في حديث طويل يذكر فيها زيارة طويلة من الزيارات المطلقة لسيد الشهداء (ع) فقال فيه :

(ثم تجيء الى قبر علي بن الحسين (ع) وهو عند رجل سيد الشهداء فقم في مكان قريبة منه وقل : السلام عليك يا ابن رسول الله ، وابن خليفة رسول الله ، وابن بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته ، مضاعفة كلما طلعت شمس أو غربت ، السلام عليك وعلى روحك وبدنك ، بأبي أنت وأمي من مذبوح ومقتول من غير جرم ، وبأبي أنت وأمي دمك المرتقى به الى حبيب الله ، وبأبي أنت وأمي من مقدّم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محترقا عليك قلبه ، يرفع دمك بكفّه الى عنان السماء لا ترجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة ، ودّعك للفراق، فمكانك عند الله مع آبائك الماضين ، ومع أمّهاتك في الجنان منعمين ، أبرء الى الله ممّن قتلك وذبحك) الزّيارة[1] .

أقول : إن قوله (ع) " : يرفع دمك بكفّه الى عنان السّماء لا ترجع منه قطرة " يحتمل احتمالين ..

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٣٩) .

الأول : أن يكون ذلك بعد مراجعة علي بن الحسين (روحي لهما الفداء) من الميدان بعد أن قتل مائة وعشرين رجلا من وجوه القوم وشجعان العرب ، فجاء الى أبيه (ع) مشتكيا من شدّة العطش وطالبا منه جرعة من الماء كما مرّ تفصيل ذلك .

والثاني : أن يكون ذلك بعد سقوطه من ظهر جواده وحين شهادته ، حيث حضر عنده في ذلك الوقت سيّد الشهداء (ع) .

فعلى كل من التقديرين يحرق ما فيه قلب كل مؤمن ويذيب جسده ، ويكاد أن يعدم وجوده ، لأن امتلاء سيد الشهداء (ع) يديه من دمائه الطّيبة الطّاهرة المنّورة ورفعها بهما الى عنان السّماء ، لا يكون إلا أن يجري الدماء من مواضع الضّربات والطّعنات الواسعة جريان المياه من الميازيب ، على أنّ ما في هذه الفقرة يفيد أن ذلك - أى ملأ اليدين ورفعهما الى السّماء قد صدر عن سيد الشهداء (ع) مرات عديدة ، نظراً الى أن الفعل المضارع يدلّ على التجّدد والاستمرار .

ثم أنّ سر رفع سيد الشهداء (ع) بكفه تلك الدماء المطهرة المنورة ورميه بها نحو السماء ، كِسر عدم رجوع قطرة منها ، مما سنذكره فى قضية شهادة الطفل الرضيع .

تذليل آخر نوراني

فيه بيان لجملة من الأمور ..

في سن وكنية علي الأكبر (ع)

فاعلم ان عُمْر علي بن الحسين (ع) مما اختلف فيه ، وقد تقدم ما يدلّ على أنّه كان في ذلك اليوم ابن سبع عشرة سنة ، والمستفاد من كلمات المعظم أنّه كان ابن ثمان عشرة سنة .

وقال : ابن شهراشوب : إنّه كان ابن خمس وعشرين سنة[1]، والأقوى عندى ، أى ما يدلّ عليه الإعتبار العقلي ، هو القول الأخير ، وبيان ذلك أنّه كان أكبر من سيّد الساجدين كما تدل عليه الأخبار الكثيرة[2] .

ثم انّ عمر سيد الساجدين (ع) يومئذ ، وإن لم نظفر بما يدل على تعيينه إلا أنّ ابنه محمّد بن علّي (ع) كان يومئذ ابن خمس سنين ، اللهم إلا أن يقال أنّهما ليسا من أمّ واحدة ، فحينئذ يحتمل أن يكون التفاوت بين عمريهما بمدة شهر ونحو ذلك ، وانعقاد النطفة عن ابن ثلاث عشر سنة بل اثنتا عشر سنة ليس ببعيد ، ولا سيما من الإمام الحّجة على العالمين ، فحيننئذ يسلم القول المشهور في عمر علي الأكبر عن تطرق الخدشة إليه ، فتأمل .

---

(١) انظر المناقب ج (٤) ص (١٠٩) .. وهذه عبارته : ثم تقدم علي بن الحسين وهو ابن ثمان عشر سنة ويقال ابن خمس وعشرين .

(٢) وقد رجع المرحوم المقرّم فى المقتل كون للأكبر سبع وعشرين سنه ، بناء على انه ولد فى الحادى عشر من شعبان سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ، نقلا عن كتاب (أنيس الشيعة) المخطوط ، للسيد محمد عبد الحسين الجعفرى الحائري ، ألفه باسم السلطان فتح علي شاه ، وقال : انه أكبر من الإمام السجاد (ع) ، وقد صرح الإمام بهذا فى محاورته مع ابن زياد .

ولا يخفى عليك أن القول الشّاذ النادر في هذا المقام هو القول بأنّ زين العابدين (ع) كان يوم كربلاء من ابناء الثلاثين سنة ، وان ابنه محمّد الباقر (ع) كان يومئذ من ابناء الخمس عشرة سنة ، وكان لعلي الأصغر المقتول نحو من اثنى عشر سنة ، فهذا القول هو ما نقله ابن شهراشوب عن صاحب البدع وكتاب شرح الأخبار[1] ، فوجه شذوذية هذا القول غني عن البيان ، ويأتي في بعض المجالس ما يتعلق بهذا المقام .

ثم اعلم انّ كنيـة علي الأكبـر كـانت " أبا الحسن " كـمـا وردت فى الأخبـار والزيارات ، وفي فقرة أخيرة من فقرات الزيارة المتقدمة :

" صلى الله عليك يا أبا الحسن ، بأبى أنت وامي ، أتيتك زائراً وافداً عـائذاً مما جنيت على نفسي ، واحتطبت على ظهري ، أسأل الله وليك ووليي أن يجعل حظي من زيارتك عتق رقبتي من النار "[2] .

هذا ، ولا يخفى عليك ما تفيده هذه الفقرة الشريفة من الشأن العظيم والدرجة الكبيرة له ، وبعبارة اخرى انّه يفيد انّه كان تاليا للحجج المعصومين ، ثم إنّا نتم هذا المجلس بما يضيق صدري عن كتمانه وهو سؤال يختلج بالقلوب في بعض الأوقات ، وبيانه : أنّ علي الأكبر هو الذى قد زقّ من العلم زقّا ، فكيف طلب من أبيه جرعة من الماء ، مع أنّه كان عالما بفقد الماء عنده ؟ .

هذا ، أقول : أنّ الجواب عنه في غاية الظهور ، إلا أنه يحرق القلوب ويجري من العيون الدموع ، وبيان ذلك أنّا نعلم علما يقينا انّ حجّة الله على جميع خلقه كان أقدر خلق الله على كل ما يريد ، فمن كانت صفته هذه لا يعجز عن سقي ولده بجرعة من الماء ، وعلي الأكبر كانت معرفته بحق أبيه أتم وأكمل من معرفة سائر النّاس به ، وقد رأى من معجزاته أكثر من أن تُحصى ، وفوق أن تُستقصى .

وقد ورد فى بعض الأخبار المعتبرة عن كثير بن شاذان قال : (شهدت الحسين (ع) وقد تشهّى عليه إبنه علي الأكبر عنبا في غير أوانه ، فضرب بيده الى سارية المسجد

---

(١) انظر المناقب ج (٤) ص (١٧٤) .

(٢) كامل الزيارات ص (٢٤٠) .

فأخرج له عنبا وموزا فأطعمه ، وقال : ما عند الله لأوليائه أكثر) الحديث[١] .

فمراد علي الأكبر كان أن يسقيه الماء من طريق المعجزة وخرق العادة ، فأشار الإمام (ع) بكلماته الشريفة مثل قوله : " يعزّ أن تطلب الماء ولا أسقيك " ، ونحو ذلك من كلماته ، الى أنّ هذا المقام مقام الجري على نهج العادة في باب المجاهدات وشدّة العطش ونحو ذلك ، لأنّه شاء الله تعالى أن يرانا مقتولين مجدّلين ونحن نلوك ألسنتنا من شدّة العطش والظّمأ ، اللهمّ العن قتلة الحسين وقتلة أولاده وقتلة أصحابه وأنصاره .

(١) رواها السيد البحراني فى مدينة المعاجر - حجر - ص (٢٣٨) .

تذييل آخر

نوراني عرشي لاهوتي ، فيه تلويحات ملكوتية
وإشارات إلهامية ، الى شأن علي بن الحسين (ع) ..

فنجمع فيه على نمط الإجمال ما هو كالمرايا والسّجنجلات والمجالي[1] لفضائل علي الأكبر ، وذلك ممّا صدر منه من الأقوال والأفعال ، وما ورد في شأنه من أقوال الحجج الطّاهرين (ع) ومن أفعالهم ، ولا سيما ما صدر من أبيه من الأقوال والأفعال ، وهكذا ما صدر في شأنه من الأقوال والأفعال من النساء الصديقات الطّاهرات من عترة رسول اللّه (ص) ، وهكذا بعض ماصدر من بعض الأعداء الكفّار في عظم شأنه وعلو مراتبه .

أقول وروح القدس ينفث[2] في روعي : انّ جملة من أقواله ، كأفعاله ومجاهداته قد تقدّمت الإشارة إليها ، ونعيد بعض ذلك لشدّة الحاجة إليه في هذا التذييل .

فاعلم ، انّ سيد الشهداء (ع) لما أمر بالرّحيل في بعض المنازل ارتحلوا من قصر بني مقاتل ، فقال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة ، فخفق[3] وهو على فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول " إنّا لله وإنّا اليه راجعون ، الحمد لله رب العالمين " ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا ، فأقبل عليه ابنه علي بن الحسين (ع) فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟

---

(١) السّجنجل : المرآة .

والمجالي جمع مجلاة : في الحديث : السواك مجلاة للبصر ، أي آله لتقوية البصر ، وكشف ما يغطّيه .

(٢) النفث : كالنفخ ، وأقلّ من التّفل .. وكان العرب يقولون نفث الشيطان ويعنون قول الشّعر .

(٣) خفق فلان أي حرك رأسه إذا نعس .

فقال : يا بني ، إنّي خفقت خفقة فعنّ[1] لي فارس على فرس وهو يقول : " القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم " ، فعلمت انّها أنفسنا نعيت إلينا ، فقال له : يا أبة لا أراك الله سوءا ، ألسنا على الحق ؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد إليه ، فقال : إننّا إذا لا نبالي أن نموت محقين) الحديث[2] .

وأمّا أقوال الحجج الطّاهرين والأئمة المعصومين (ع) في شأنه فهي ممّا في الأحاديث والزيارات الواردة عنهم (ع) في شأنه ، وقد تقدمت الإشارة الى بعضها ، وأمّا أفعالهم (ع) ، أي بكاؤهم عليه في كثير من الأوقات ، وامتلاء قلوبهم وأجوافهم بالأشجان والأحزان لأجله ، فهي أيضا من القطعيات التي لا يرتاب فيها أحدا .

وأمّا أقوال النسوة الطاهرات الصديقات وأفعالهن ، فقد مرّت الإشارة أيضاً الى جملة منها ، فنعيد ها هنا على نمط الإشارة الإجمالية جملة من كلمات سيّد الشهداء (ع) وبعض ما عرض له من الحالات لأجله ، وذلك كما في رواية سعيد بن ثابت :

أنه لما برز علي بن الحسين (ع) أرخى الحسين (ع) عينيه فبكى ، ثم قال : " اللهمّ فكن أنت الشهيد عليهم ، فقد برز إليهم أشبه الخلق برسول الله (ص) "[3] ، وفي رواية أخرى : " أشبه الخلق برسول الله (ص) خَلقاً وخُلقاً ومنطقا "[4] .

وكما في جملة من الروايات : أن الحسين (ع) قال : " قتل الله قوما قتلوك ، ما أجرأهم على الرّحمن ورسوله وعلى انتهاك حرمة الرّسول ، وعلى الدّنيا بعدك العفا "[5] .

وكما في جملة أخرى من الروايات : انّ الحسين (ع) صاح بعمر بن سعد (لع) : " ما لك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك ، وسلّط عليك من يذبحك على

---

(١) عنّ الشيء : اذا ظهر امامك ، واعترض .

(٢) انظر الارشاد ص (٢٢٦) وذكر مثله ابو الفرج في مقاتل الطالبين ص (١١٢) .

(٣) كما في رواية أبي الفرج المتقدمة .

(٤) كما في الرواية التي تقدمت في هذا المجلد عن محمد بن أبي طالب ، وذكرها أيضاً السيد في الملهوف ص (٤٩) . وفيهما : أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقا برسولك .

(٥) أنظر الإرشاد ص (٢٣٩) .

فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (ص) " ثمّ رفع رأسه وتلى ﴿ انّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾ الآية[١][٢] .

وأمّا ما صدر عن بعض الأعداء الكفّار ممّا يتعلق بشأنه ، فهو مثل ماصدر عن معاوية بن ابي سفيان (لع) ، وذلك كما ذكره أبو الفرج حيث قال : إنّ علي بن الحسين (ع) هذا هو الأكبر ، ولا عقب له ، ويكنّى أبا الحسن ، أمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة .

وعن جرير عن مغيرة قال : قال معاوية (لع) : من أحقّ النّاس بهذا الأمر ؟ قالوا : أنت ، قال : لا ، انّ أولى النّاس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي ، جدّه رسول الله (ص) ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني أمية ، وزهو ثقيف[٣] .

وفي بعض كتب المقاتل : انّ جمعاً من عسكر ابن سعد (لع) قد عاتبوه بحملة من المعاتبات حين أمرهم بقتاله ، وقالوا : أنت تأمرنا بقتال من يشبه رسول الله (ص) ! ، وانّ جمعا منهم قد بكوا على عظم مصيبة سيّد الشهداء (ع) .

ثمّ أنه قد قدمت الإشارة الى ما صدر من جماعاتهم ، بل من جميعهم ، من إظهارهم ضجتهم ، وإعلانهم صيحتهم من شدة مقاتلاته وكثرة من قتل ، وتضييقه عليهم الأرض بعد أن رحبت ، فإذا كنت على خبر من ذلك كله .

فاعلم : انّا نحقّق جملة من المطالب الملكوتية التي بمنزلة الأقوات وأطيب الملتذات للروحانيّين في ضمن جملة من المقامات العرشية النورانية ..

---

(١) سورة آل عمران آية (٣٣ - ٣٤) .

(٢) تقدمت الرواية عن محمد بن ابي طالب في هذا المجلد .

(٣) مقاتل الطالبيين ص (٨٦) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٨) .

المقام الأول

في الإشـارة الى أنّه في بـاب قـوة الإيمـان وشـدّة الايقـان ، وأتميّة المعرفة والشجاعة ، وأكملية المروة والفتوة والسّماحة ، أشمخ طود ينحدر منه السّيل على جبل لا يرقى إليه الطّير ..

.. وكيف لا ؟! فإنه أول من استحلى واستمرء القتل في سبيل الله تعالى ، واستعذب المجاهدة وتقطع الأعضاء بين يدي حجّة الله ، وأرشد فتيان بني هاشم وأغلمة عبد المطلب الذين كانوا شموس الفتوة ، وأقمار الشجاعة والمروّة ونجوم الهمّة السّنية والغيرة الى استهناء الموت واستطابته ونفى مرارته ، وتصفية كدورته ، والى ترجيح الإستظلال بظل السيوف والرماح ، على الإتكاء على الزّرابي[1] المبثوثة في السّرر المجوهرة في القصور العالية ، واعتناق الحور البيض ، والعرب والأتراب[2] المقصورات في الخيام السامية .

أما تنظر الى كلامه الشريف : " إننا إذاً لا نبالى أن نموت محقّين ؟ فإنّ نفحات هذا الكلام الخارج من عين كافور الفتوة ومنبع طيب السماحة والمروة ، وعين الحياة لزلال اليقين والمعرفة ، ممّا يعطّر ويطيب به أدمغة الخواص من العارفين ، ويبرّد وينور به قلوب الخصّيصين من المتألهين ، ويقوّي ويصفّي به أكباد أقطاب المقربين ، إياك وإياك أن تعدّه كلاما صغيرا حقيرا ، ولعمري والله الذى جعله من أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا ، انّ أنوار هذا الكلام لامعة مضيئة ، وأشعته ساطعة ، وفيه مسكة النّبوة والولاية .

---

(١) الزرابي : النمارق والبسط ، او كل ما بسط واتكيء عليه ، الواحد زربي بالكسر ويضم .

(٢) قوله تعالى (عربا اترابا) : اى امثالا واقرانا ، واحده (ترب) .

ثمّ انه روحي له الفداء ، كما أرشد بقوله الشريف الملكوتي حزب النّجباء والأوتاد ، وخواص العباد ، وأقطاب الهداية والرّشاد ، ومعشر الحواريين الخصيصين الملهمين والسّداد من فتيان بني هاشم وسائر الأصحاب الى ما هدى إليه وأرشد ، فكذا قد سنّ لهم سنّة المسابقة والمجاهدة والمسارعة الى الشّهادة ، لأنه أوّل قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين (ع) ، كما في جملة من الرّوايات ، منها رواية أبي الفرج مسندا الى جعفر بن محمد (ع) عن أبيه (ع) ، وهذا مما يستفاد أيضاً من بعض الفقرات من بعض الزيارات وهكذا كبعض الفقرات من الزيارات القائمية ، وهكذا من بعض الأنصار ، وذلك مثل ما فيه من أنّ الإمام (ع) قد أقبل بعد شهادة عليّ الى فتيانه وقال : احملوا أخاكم ، فحملوه من مصرعه ، فجاؤا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه[1] .

ثمّ إذا لاحظت رجزه وجملة من أشعاره حين أن حمي الوطيس[2] وقامت الحرب على ساقها ، ودارت رحى المقاتلة ، اهتديت الى أنّه (روحي له الفداء) كان قطعة كبيرة من لحمة النبوة ، وشجرة ذات أزهار وثمار في جنّة الولاية والعصمة والرّحمة ، فإذا لاحظت بعد ذلك ما في جملة من الرّوايات المعتبرة والآثار المتلقّاة بالقبول ، من أنّ جنود ابن سعد (لع) قد أعلنوا الشّجيج والعجيج[3] والصّياح من شدّة مقاتلاته وكثرة من قتلهم ..

علمت انّه (ع) قد طحنهم طحن حجر الرحى الحبوب ، وحصدهم حصد الزروع ، وضيّق عليهم أقطار الأرض وأرجاء الفضاء ، فهذا يكشف عن أنّه انهزم الجيش ، فأجفل[4] القوم إجفال النّعام ، واقشعوا إقشاع الغمام ، فطائفة تفرّقوا في جهات

---

(١) تقدم نقله عن المفيد (ره) فى هذا المجلد .

(٢) الوطيس : التنور ، يقال حمى الوطيس : كناية عن شدة الأمر واضطراب الحرب ، ويقال أن أول من قالها النبي (ص) .

(٣) الشج : هو فى الرأس خاصة ، وهو أن يضربه بشيء فيجرحه ويشقه ، ثم استعمل فى غيره من الأعضاء .

وعج عجاً وعجيجاً : رفع صوته بالتلبية .

(٤) جفل جفولاً : إذا أسرع وذهب فى الأرض ، ومنه حديث القائم : " فيجفلون الناس إجفال الغنم " ، وجفل البعير : إذا ندّ وشرد .

المهارب ، وجماعة اعتصموا بالأنهار والمشارب ، فسواعدهم غير مساعدة ، وأعضادهم غير معاضدة ..

فكم من قائل الأمان الأمان ، وكم من مناد الغوث الغوث ، وكم من صائح بمقالة انّ القتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال ، وتعرّض السّهام الأجال ، وكم من أصحاب أحشاء محترقة ، وأجفان بمائها غرقة لأجل أخيه وصديقه ، وكم من متمثل حين أن رأى رأس أهيس أليس[١] من الشّجعان يدور في الميدان دوران الصّولجان بمثال الحبل لا يبرم إلا للقتل والثّور ، ولا يدار إلا للقتل .

وكم من متأسف على قتلاه من أقربائه وعشريته ، والنّادب عليهم بندبة انّهم كانوا كالصّخرة الخلقاء لا تستجيب للمرتقى ، والحية الصّماء لا تسمع للراقي ، وكم من مادح لهم بمدحة أنّهم كانوا أثقل من خراج بلا غلّة ، ودواء بلا علّة ، ترى فيهم اللّحى لبوداً [٢] والأسنان خضرا وسودا ، والإباط جائشة[٣] ، والأناف معشبة .

أقول : بنفسي هذا السيد قطب المروة ، وشمس فلك الشجاعة ، فياليت قد كان " رستم بن زال " يكنس له مضمار[٤] القتال ، ويتعلم منه فنون صناعة الجدال ، ولوكان قد شاهد " عنتر العبسي " مواقفه في الحرب لعدّ عنترته[٥] في الشدائد مثل عنترة الذّباب ، ولم يحسب نفسه من فحول النّزال ، ولوكان عمرو بن عبد ود العامريّ حاضرا في ذلك اليوم لارتعدت فرائصه ، ولم يختر رءاسة يوم الأحزاب ، بل كان يقبع كسر[٦] بيته ، لا يرى إلا نفسه ولا يسمع إلا حسّه .

---

(١) الأهيس : الشجاع ، واللّيس ، محركة : الشجاعة ، والأليس : الأسد .

(٢) تلبيد الشعر : أن يجعل فيه شيء من صمغ أو خطمي وغيره عند الإحرام ، لئلا يشعث ويقمل إتقاءاً على الشعر .
واللبد ، كحمل : ما يتعلق من شعر أو صوف .

(٣) في الحديث " اياك ان تقذف بما جاش صدرك " : أي بما فار وارتفع به صدرك .

(٤) المضمار ، بالكسر : الموضع الذى تضمر فيه الخيل ، ويكون وقتاً للأيام التى تضمر فيها .
وتضمر الخيل : ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف إلا قوتا لتخف وذلك فى مدة أربعين يوماً وهذه المدّة تسّمى المضمار

(٥) العنترة : الشجاعة فى الحرب .

(٦) قبع القنفذ : أدخل رأسه فى جلده ، وقبع الرجل فى قميصه ، وتخلف عن أصحابه .
والكسر ، بالفتح ويكسر : جانب البيت .

وبالجملة ، فان ما في جملة من الرّوايات وكتب المقاتل ، من أنّه (روحى له الفداء) قد أتمّ من قتل المائتين ، لابدّ من أن يحمل على أعيان المقتولين من الأبطال ، وفحول الرّجال ، ونزلة النّزال ، وأصحاب الجرأة والجسارة ، للخروج الى المبارزة ، فأقلّ ما لا بد أن يؤخذ ويعتبر في المقام هو ما في رواية " شهاب الدين العاملي "[1] .

وكيف لا ؟ فإنّ تلك الضجة الظاهرة المتجاهرة من ذلك العسكر الذى لا يحصى ولا يستقصى عدده ، ممّا لا يتحقق بدون ذلك ، ويؤيد ذلك جملة من الأمور التي تأتي إليها الإشارة في بعض المقامات الآتية .

---

(١) وفيها أنه قتل من القوم " ألف وخمسماءة فارس وثمانين راجلاً " فى المرة الأولى ، وفى المرة الثانية قتل " خمسماءة فارس " وبذلك يكون المجموع " ألفين فارساً وثمانين راجلاً " .

المقام الثاني

في بيان الكلام المتعلق بقول الإمام (ع) : " اللهّم اشهد أنّه قد برز إليهم أشبه الخلق برسول الله (ص) خَلقاً وخُلقاً ومنطقا .. الخ " .

فاعلم انّ الفاضل الكامل الحاذق ، والعالم العيلم المتأبّه[1] بالنّور السرمد عن الظلّ الزائل ، وبالوجود الحقّ عن الوهم الباطل ، السابق السّبيق في مسالك غوامض رقيم الملكوت ، وكتاب القدوس ، وكتاب الله المبين ، والخرّيت[2] المكمال المفضال ، في طرق مغامض وغوامض كلمات حجج الله المعصومين وكلماته التّامّات الطّاهرين ، والمؤيّد المعتضد بأوراد الشّارقات الغيبية ، وأمداد البارقات الإلهية ، والمعرّف أساليب غموضات كلمات خلفاء الله تعالى ، ومخزونات خزائنها ، ومكنونات مكامنها ..

لا يتوقف في حمل كلمات خلفائه وأوليائه بالخلافة والولاية المطلقتين على تمام ما تسعه تلك الكلمات ، وجميع ما تحتمله من المعاني الظاهرية والباطنية ، وظواهر البطون وبواطن البطون ، الى غير ذلك ، لأنّ شأن كلمات حجج الله تعالى وخلفائه ، إذا كانت في غير مقام بيان الفروع والأحكام العملية ، كشأن كلمات الله في كتابه الكريم والأحاديث القدسية ، إلا من بعض الجهات التي لا حاجة الى الإشارة إليها هاهنا .

فقد بان من ذلك كله أنه كما يثبت لعلي الأكبر مشابهة جسده وأعضائه لجسد رسول الله (ص) وأعضائه الشريفة ، وهكذا أحوال جسده الشريف وأعضائه الشريفة وصفاتها ،

---

(١) العيلم : البحر ، وتأبه الرجل تأبها : إذا تكبر ، منه .

(٢) الخرّيت ، بالكسر والتشديد : الحاذق .

من سطوع النّور من جبينه الشريف ، ومن ظهور طيب ورائحة منه إذا تعرّق ، التي أطيب وأعطر وأزكى وأوفى من رائحة المسك الأذفر والعنبر الأشهب[١] والعود والكافور والزعفران ..

فكذا يثبت له ما ثبت لرسول الله (ص) بقوله تعالى : ﴿ وإنّك لعلى خلق عظيم ﴾ [٢] من قاطبة مكارم الأخلاق وفواضل الصّفات أصولها وفروعها ، التي هي جنود العقل التي قد ترقت الى نيّف وسبعين ثبوتا بالتطابق ، وتنفى عنه جميع جنود الجهل ، التي ترقت الى نيّف وسبعين ، والتي هي أضداد لجنود العقل نفيا بالإلتزام ، فتمسك بذيل هذا النّهج من العموم والشمول في كلا المقامين ، اي في مقام إثبات المشابهة في الخلقة وأحوالها وصفاتها ، ومقام إثبات المشابهة في الأخلاق إلا فيما قام على خلافه قاطع البرهان ، وهكذا فيما نفاه الحسن والعيان .

فإذا أمعنت النظر في كل ذلك وتأملت فيه بالتأمل الملكوتي النّوراني ، اهتديت الى أصول ملكوتية في أبواب كثيرة ومقاصد وفيرة ، فمن ذلك : اثبات العصمة لعلي الأكبر (روحي له الفداء) وإن لم تكن تلك العصمة على نمط الإستكفاء كما في أصحاب النبوة المطلقة والولاية المطلقة من أهل الكساء وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام .

ومن ذلك : أنه لو كان في الأزمنة المتقدمة على زمن رسول الله (ص) لكان من أعاظم الأنبياء وساداتهم ، وهم أولوا العزم وهم خمسة ، ولا تستبعد ذلك على هذا النّمط من التعليق ، فإن نظائره غير عزيزة ، أما ترى قول أمير المؤمنين (ع) " (انّ ابراهيم بن رسول الله لو عاش بعد رسول الله (ص) لكان نبيّا) [٣] ؟ .

---

(١) الذفر ، محركة : شدة ذكاء الريح ، والمسك الأذفر : الجيد الى الغاية . والعنبر الأشهب : أي الضارب الى البياض .

(٢) سوره القلم آية (٤) .

(٣) لم نظفر بهذا الخبر الغريب .

وإلى قوله (ع) أيضاً في شرطة الخميس[1] : قد سمّاكم الله تعالى فوق عرشه شرطة الخميس ، وكانت لكلّ نبيّ في الأمم السابقة شرطة الخميس ، وإذا مات ذلك النّبي كان يقوم مقامه في النبوة واحد من أهل شرطة خميسه ، إلاّ أنّه لا نّبي بعد نبيّنا (ص) .

ومن ذلك : أنه لو عاش بعد أبيه الحسين (ع) لكان هو الإمام ، وذلك الموضع من مواضع البداء ، إلا أنه لم يشر الى ذلك في زيارة سيد الساجدين (ع) ، كما أشير الى ذلك في زيارة بعض الأئمة المعصومين الذي وقع في شأنه البداء ، ولعله قد اشير الى ذلك في بعض الزيارات لسيد الساجدين (ع) إلاّ أنّي لم أظفر بذلك .

ومن ذلك : وجود الخصال والصفات التي اشترط الحكماء تحقق النبوة في الأنبياء بها فيه ، اي مما يتعلق بالخلقة والأخلاق والنسب والحسب ، فتلك على ما ببالي ، إلا أنّ مما يترقى في العشرين في غير المرسلين ، وأمّا في المرسلين فما يترقى الى أربعين .

ومن ذلك : انّ علومه كانت من العلوم اللّدنية ومن علوم الإلقاء والسّر ، وقد مرّت الإشارة الى بيان ذلك .

ومن ذلك : أنه كان أفضل من جميع حواري رسول الله (ص) وهم سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، ومن جميع حواري أمير المؤمنين (ع) وهم عمرو بن الحمق الخزاعي ، وميثم التمّار ، وأويس القرني ، ومحمد بن أبي بكر ، بل من حمزة سيّد الشهداء ، وجعفر الطيّار أيضاً .

فإن قلت : إن تفضيله [على][2] حمزة وجعفر ممّا ينافي الأخبار الكثيرة المعتبرة الواردة من طرق العامّة والخاصة في شأن حمزة وجعفر ، وذلك كما في الكافي عن أمير

---

(١) قال في النهاية :شرطة السلطان نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده ، والشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة .

وقال في القاموس : الشرطة ، بالضّم : هم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت ، وطائفة من أعوان الولاة ، سُمّوا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يُعرفون بها . انتهى .

والمراد بالخميس : الجيش ، سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام : المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب .

وفي الإختصاص مرفوع عن الصادق (ع) قال : " كانوا شرطة الخميس ستة آلاف رجل " .

المصدر ص (٢) .

(٢) وضعناها ليستقيم المعنى .

المؤمنين (ع) قال : (ألا وأنّ أفضل الخلائق بعد الأوصياء الشهداء ، ألا وأنّ أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ، لم يجعل لأحد من هذه الأمّة جناحان غيره ، شيء كرّم الله به محمد وشرّفه) الحديث .

وما يؤدي هذا المؤدى وهكذا ما يقرب منه مما في غاية الكثرة في شأن حمزة وجعفر .

قلت : انّ لزوم حمل ما في هذا الخبر ونظائره - اي من تفضيل حمزة وجعفر على جميع الشهداء على من يكون في عهد رسول الله (ص) وهكذا في ما قبله - ممّا له شواهد ساطعة ، بل دلائل قطعية ، كما لا يخفى على الفطن .

ومن ذلك : إنّ ما كان يحصل لأكامل العرفاء وأوتاد المرتاضين وأقطاب أهل الخلوة والعزلة والأذكار الخفيّة والتفكّرات الشوقيّة الإلهية ، بعد السّنين المتطاولة ، والرياضات الشديدة البدنية ، والمجاهدات الحقّانية ، من علوم المكاشفة والسّر والإلقاء كما يدّعيه العرفاء ، قد كان يحصل لعلي الأكبر في جملة يسيرة من الآنات ، بل النّسبة بين المقامين مثل نسبة الذرّة الى الشمس ، والقطرة الى البحر ، الى غير ذلك من الأصول الحقّانية والإستنباطات الملكوتية ، فإذا كنت على خبر من ذلك فاعلم ..

انّ معاوية بن أبي سفيان قد أقرّ عند محضر أركان دولته وأفخاذ عشيرته(١) وأعضاد سلطته على إرغام أنفه ومعطسه ، بأنّ الأولى للخلافة والمستحق لها هو علي الأكبر وقد علّله بما في الرّواية من تحقّق خصال أربع فيه ..

وبيان ذلك : أنه لما كان صاحب النكراء والدهاء والشيطنة ، وأراد أن يصرف الحاضرين في المجلس من معتقدي الحق من غير أتباعه ومعتقدي الباطل من أتباعه ، عمّا قرع الأسماع كرّات ومرّات ، وعمّا هو مركوز في العقول ، من انّ الإمام لابدّ من أن يكون منصوصا من قبل الله تعالى ورسوله (ص) ، تكلم بذلك الكلام قاصداً به نفي

---

(١) في الحديث : " جاء فخذ من الأنصار " .

الفخذ ، بالكسر فالسكون للتخفيف : دون القبيلة وفوق البطن . ومنه أفخاذ قريش وأفخاذ العرب .

اشتراط الخلافة والإمامة بالمنصوصية من قبل الله تعالى ورسوله ، ومومياً به الى أنّ الخلافة ممّا يسوغ أن يكون بالقهر والغلبة ، ولكن الأولى بها عند الإنصاف ، والمستحق لها عند التحقيق ، هو من وجد فيه تلك الصّفات الأربع ، وهذا في ذلك الزّمان ليس ولا يكون إلاّ علي بن الحسين بن أبي طالب (عليهم السلام) .

ولا يخفى عليك أن ذلك الكلام لم يصدر من ذلك اللعين إلاّ بعد أن صارت القضايا المتضمنة لشجاعة علي الأكبر (روحي له الفداء) وهكذا جوده كالشمس في رابعة النّهار ، وممّا تسير به الركبان إلى البلدان ، وممّا لا ينكره الصّديق والعدو ، ولا يستحقره القريب والبعيد ، ولا يغمز فيه الشّريف والوضيع ، ولا يطعن فيه جهابذة الشجعان والأهيس الأليس منهم ، وسادات الأسخياء الأجودين ، وهذا في الحقيقة من الشواهد الساطعة لما حققنا ، من تحقق جميع صفات النبي (ص) من الأحوال الجسدانية والصفات النفسانية والعقلانية في علي الأكبر (روحي له الفداء) إلاّ فيما قام على خلافه قاطع البرهان أو كذّبه الحسّ والعيان .

فإن قلت : لم لا يجوز أن يحمل ما في كلام معاوية على الإستعداد أو الشأنية وما هو بالقوة أن يكون مراده انّ شأنه أن يكون أشجع الشجعان وأسخى الأسخياء .

وبعبارة أخرى : أن معاوية لما رأى علي بن الحسين (ع) جامع شرفي الأصل والنّفس ، وقد أضيف إلى نباهته شرفه وشرف أرومته[1] مزايا الأخلاق والآداب ، وأنه يهتز عند المكارم كالغصن ، ويثبت عند الشدائد كالركن ، وأنّ همّته كالبرق أو أشد لمعاً ، والسّيف أو أحدّ طبعا ، ولسانه يفيض البحور ويغلق الصّخور ويسمع الصمّ ويستنزل العصم[2] ومجده يلحظ الجوزاء من عال ويطول النجوم كل مطال ، وشرفه تضع له الأفلاك خدودها وجباهها ، تكلم بذلك الكلام ..

قلت : انّ حمل كلامه على الشأنية والإستعداد وعلى نمط ما هو بالقّوة تأويل بعيد ، واخراج الكلام عن ظاهر بلا داع يدعو إليه ، على أنّ ذلك ممّا لا يحصل به

(١) أرومه ، زنة أكولة : الأصل .

(٢) العصم ، بالضم : العرّق .

مقصود ، ولا يتم التقريب بيّن الدليل والمدّعى ، فهذا كله بعد فرض الإغضاء والاغماض عمّا حقّقنا في بيان كلام سيد الشهداء (ع) ، وإلا فالأمر أوضح من أنّ يبين ، لأن كلامه (ع) نص في أنّ ولده متصف بالفعل بصفات رسول الله (ص) وأحواله وأخلاقه .

فإن قلت : انّ الشجاعة والسخاوة من الملكات النفسانية ، إلا انّ لهما آثار وكواشف تكشف عنهما ، فلقائل حينئذ أن يقول : انّ كواشف الشجاعة الفعلية لم تظهر من علي الأكبر قبل يوم الطف ، لأنه لم يرَ قبل ذلك شيئا من أيام الفتن والملاحم والحروب ، على انّ كواشف الشجاعة والسخاوة لو كانت صادرة منه قبل يوم الطف لظفرنا في كتب الأحاديث أو كتب التواريخ والسير وكتب آل أبي طالب ..

قلت : إن أمثال هذه الأسئلة لاتصدر إلاعن قلة التدبر في المطالب، وكيف لا فإنّ الشجاعة ليست إلا عبارة عن شدة قلب الرجل وقوته في البأس ، وكونه بمعزل عن تقيّة الموت ، والحقّ انّ شدة الساعد وقوته كالشرط لتحقق الأفراد الكاملة من الشجاعة ، فتحقّق كواشف ذلك مما لا يتوقف على حضور يوم الطف ولا على تحقق الملاحم والحروب العظيمة ، ودعوى أنه لم يرَ شيئا من الملاحم والفتن والحروب قبل يوم الطف من الدعاوى الجزافية ، إذ غاية ما في الباب إنّه لم يرَ مثل يوم الطف قبله ..

وأما دعوى أنّ تلك الكواشف للشجاعة والسخاوة لوصدرت منه قبل يوم الطف لنقلت إلينا ، من الدعاوى الفاسدة ، وكيف لا ؟ فإنها قد نقلت إلينا مسندة الى شخصين ، أحدهما من يحب عليا الاكبر غاية المحبة ، وهو أبوه حجة الله تعالى سيد الشهداء (ع) (روحي له الفداء) ، والآخر من يبغضه غاية البغض والعداوة ، وهو عدو الله تعالى معاوية بن أبي سفيان ..

نعم إنّ ما خفي علينا هو تفاصيل أفراد تلك الكواشف ، وذلك مثل أنّ عليا الأكبر قد وهب زيدا مثلا في قضيته هكذا ، وأعطى عمروا هكذا ، وبذل لبكر هكذا ، الى غير ذلك ، على أنّ عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، ولعل تلك التفاصيل موجودة في جملة من الكتب ، إلا أنا لم نظفر بها ، أو أنها رويت في جملة من الكتب في الواقع لكن نسختها تلفت ولم يبق منها آثار .

ثم اعلم أنّ ها هنا نكتة عامة الفوائد فلا بد من الإشارة إليها، وهي أنّ حجج الله المعصومين (ع) علموا بعلم الإمامة أنّ جملة كثيرة من أحوال يوم الطف ومن أحوال فتيان بني هاشم وصفاتهم ، وهكذا كيفيات مقاتلاتهم ، وهكذا الحال في سائر المستشهدين ، وهكذا كيفيات ما جرى على النسوة الصديقات الطاهرات والبنات الفاطميات ، في يوم الطف وسائر الأيام من أيام الأسر والسبي ، مما يختفي على الشيعة في الأزمنة المتأخرة عن أزمنة الأمة (ع) ، ولا سيما إذا تمادت الايام والأزمنة ، وأنّ ذكر الأحوال والكيفيات الواردة في الآثار والأخبار على نمط التكرار في كل يوم وليلة في عشرة شهر المحرم ، مما لاينبعث عنه رقة القلب والبكاء في الأغلب ، بل قد يسلب رقة القلب وخشوعه ، ويوجب ملاله عن الإستماع ..

أمروا الشيعة والمحبين بإنشاد القصائد والندبة بالأشعار ، فكل طائفة بألسنتهم ، من العربية ، والفارسية ، والتركية ، والهندية ، إلى غير ذلك ، فإنّ في كل قصيدة من القصائد طرازا جديدا ومعاني مبتكرة وأمورا موجبة لرّقة القلب وخشوع الأفئدة وإحراق الأكباد ، ومحركة جبال المحبة ، ومهيجة للأحزان والأشجان ، لإخراج الكلام فيها في الأغلب على نمط الإستعارات البليغة والكنايات والتشبيهات العجيبة .

وبالجملة ، فإنّ الشعراء المادحين للأئمة الطاهرين (ع) والراثين على سيد الشهداء (ع) - روحي له الفداء - وأهل بيته وعترته ، يتلقون بالأمور العجيبة والمعاني المبتكرة الصحيحة الجديدة من كنوز العرش ، وانهم يؤيدون بروح القدس ، فإن شئت توضيح ذلك بالمثال ..

فاعلم : أنّ أصحاب كتب المقاتل لم يذكروا في جمع كثير من فتيان بني هاشم وهكذا من سائر الأمثال ، الا عبارة " انهم قاتلوا قتالا شديدا ثم قتلوا " ، فإذا أقتصر المحدث أو قاريء المراثي في مجالس العزاء على هذه العبارة ، إذا أراد أن يذكر شهادة جمع من أولاد أمير المؤمنين (ع) ، أو من أولاد عقيل ، أو من غيرهم ، لم يورث شيئا من الرقة والبكاء ، بخلاف أن يذكر شهادتهم بقراءة القصائد التي مرت الإشارة الى وصفها .

فنعمت المرايا والمجالس والسجنجلات[1] - في أمثال هذه المقامات - الأشعار والقصائد ، أما ترى قصائد الكميت ودعبل والرضي والخليعي ونحوهم من معشر فصحاء العرب وقصائد المحتشم ومقبل والصباح ونحوهم من حزب بلغاء أصحاب المقالات الفارسية ؟ والسيد فتّاح المراغي ونحوه من شعراء الترك ؟ فإنّ قصائد هؤلاء الصالحين الموالين في المراثي تورث قراءتها الأحزان والأشجان والبكاء والنحيب ، وقد تضمنت المعاني الجديدة الصحيحة ، والمطالب الظريفة العجيبة ، ولم تشتمل على شيء من الكذب .

ثم لا تتوهمنّ أنيّ أقتصر سر أمر الأئمة (ع) بإنشاد الاشعار والقصائد في المراثي على ما أشرت إليه ، بل أقول أنّ هذا من جملة الأسرار لأمر الأئمة بإنشاد القصائد والأشعار في المراثي .

فتقول : فإن قلت : أن جنود العقل والإيمان ، والتصديق والرجاء ، والعدل والرضا ، والشكر والطمع من الله تعالى ، والتوكل والرأفة ، والرحمة والعلم والفهم ، والعفة والزهد ، والرفق والرهبة ، والتواضع والتؤد ، والحلم والصمت ، والإستسلام والتسليم ، والصبر والصفح ، والغناء عن الناس ، والتذكر والحفظ ، والتعطف والقنوع ، والمواساة والمودة ، والوفاء والطاعة ، والخضوع والسلامة ، والصدق والحق ، والأمانة والإخلاص ، والشهامة والمعرفة ، والمذاراة وسلامة الغيب ، و الكتمان والصلاة ، والصوم والحج ، وصون الحديث وبر الوالدين ، والحقيقة والمعروف ، والسر والتقية ، والإنصاف والتهيئة ، والنظافة والحياء ، والقصد والراحة ، والسهولة والبركة ، والعافية والقوام ، والحكمة والوقار ، والسعادة والتوبة ، والإستغفار والمحافظة ، والدعاء والنشاط ، والفرح مع الإخوان المؤمنين ، والألفة والسخاء ..

فهذه هي جنود العقل ، والحديث الذي هي فيه لم تشتمل على ذكر الشجاعة ، مع أنها من أعاظم مكارم الأخلاق وأصولها ، فكما كان رسول الله (ص) وأوصياؤه ،

---

(١) المجالي جمع مجلاة ، وفي الحديث : " السواك مجلاة للبصر " أي آلة لتقوية البصر وكشف لما يغطيه . والسجنجل : المرآة .

الطاهرون (ع) في غيرها فوق التمامية والكمالية ، فكذا كان هو وأوصياؤه فيها أيضا فوق التمامية والكمالية .

قلت : إنّ الشجاعة قسم من السخاوة والجود كما عليه جمع من أعاظم العلماء ، وذلك انّ الجود إمّا ببذل نفع لا يجب بذله ، أو بكف ضرر لا يجب كفه ، والأول يكون إمّا بالنفس وهو الشجاعة ، أو بالمال وما يجري مجراه وهو الجود .

والثاني إمّا مع القدرة وهو الصفح والعفو ، وإمّا مع عدم القدرة وهو نسيان الأحقاد .

ثم لا يخفى عليك أنّ الحديث الذي ذكرت فيه جنود العقل وأضدادها ، قال الصادق (ع) في آخره : (فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أحباء العقل إلا في نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، وأما سائر ذلك من موالينا ، فإنّ أحدهم لا يخلوا من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقا من جنود الجهل ، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء (ع) والأوصياء ، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ، وبمجانبة الجهل وجنوده ، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته) الحديث .

فإذا عرفت هذا ..

فاعلم : أنّ هذه الخصال مما يقع فيها التفاوت والتفاضل على أنحاء كثيرة ودرجات وفيرة ، لأنّ كل واحدة واحدة منها من الأمور المقولة بالتشكيك فتقبل الشدة والضعف على مراتب غير محصورة .

ثم أن أصحاب الولاية المطلقة من محمد وخاصة عترة المعصومين (ع) ، كانوا في كل واحدة واحدة من تلك الخصال فوق الأتمية والأكملية ، ثم تتفاوت وتتفاضل بعد ذلك درجات الأنبياء والمرسلين والصديقين والصالحين فيها ، فإذا أخذت مجامع ما ذكرنا وتأمّلت فيها حق التأمّل ، وحقّقت أنّ عليا الأكبر الذي كان أشبه الخلق برسول الله (ص) في تلك الخصال ، وكانت درجته فيها مما يلي درجات أصحاب الولاية المطلقة ..

علمت وجه ما أشرنا إليه ، من أن الروايات الكثيرة الناطقة بأن علي بن الحسين (ع) قد أتم قتل المائتين في مقاتلاته ،لا بد من أن يحمل ما فيها من القتلى على

الأبطال ووجوه الرجال ، فأقلّ ما لا بد من أن يؤخذ في المقام ، هو ما في رواية شهاب الدين العاملي ، والله أعلم بأسرار أوليائه .

المقام الثالث

في بيـــان ما يتعلق بقول سيد الشـهداء (ع)

بعد شهادة ولده : " على الدنيا بعدك العفا "

فاعلم أنّ طريق الكلام ومدخله في هذا القول من خليفة الله ووليه وحجته على جميع خلقه ، كطريق الكلام ومدخله في قوله السابق ، بمعني أنه لا بد من أن يحمل على قاطبة ما يسعه وجميع ما يحتمله ، فتوجد آثاره في جميع أجزاء العالم وكل ما في هذه النشأة الدنيوية ، وتحقق تأثيراته في جميع القرون والأعصار ، ولا فرق في ذلك بين حمله على الجملة الإنشائية كما هوالظاهر ، وبين حمله على الجملة الخبرية ، فكلّ تغير وتكدّر وخلو عن الصفوة والصفا والنقص في الدرجات والكمالات في كل شيء ، لكن كل بحسبه وعلى ما يقع في صقعه في كل قرن وعصر فهو من تأثير هذا الكلام الشريف .

فتأثيره في الجبال بخلوّها عن النباتات وانشقاقها وتدكدكها وخروج النيران الملتهبة منها ، ويقال بالفارسية " كوه آتش أفشان "[1] ، فهذا القسم من الجبال في غاية الكثرة في مواضع كثيرة من ملك " الفرنكستان " .

وتأثيره في الأفلاك بالكسوف والخسوف وعدم حسن أحوال الكواكب من الرجعة والهبوط والوبال ونحو ذلك ، وتأثيره في الأنهار والبحار والعيون والمنابع والآبار بقلة المياه وغورها .

---

(١) فارسية تعني (جبل النيران) ، والظاهر أنه يريد البراكين .

وأيضا في البحار العظيمة بتلاطمها ، وغرق السفن الكثيرة فيها ، وتأثيرها في الأشجار بيباسها وفقد ثمارها ، وهكذا بنقص ثمارها ، وتأثيرها في الرياحين والازهار بخلوّها عن الرائحة الطيبة ، وزوال غضاضتها ونضارتها ، وحسن ألوانها وأشكالها ، وفي البلابل والطيور الحسنة الألحان وطيبة الاصوات عروض نحو الخرس والسكوت عليها ، وقس على ذلك كل ما في هذه النشأة من أجزاء العالم ، من الباب الى المحراب ، ومن الدرّة الى الذرّة ..

فكما أنّ هذه التغيرات والتبدلات مما يسعه كلام الإمام (ع) ، فكذلك يسع مثل تقاطر الحجر والحصى والرماد والتراب والرمل والدماء ، ونحو ذلك من الهواء وجوّ القضاء ، وسنشير في بعض المجالس الى تحقق ذلك ..

ثم لا يخفى عليك أنّ هذا الكلام من الإمام (ع) ككلامه السابق في وجه آخر أيضاً ، بمعنى أنّه يثبت لولده علي الأكبر درجة لايوازيها ولا يساويها درجة أحد من غير أهل العصمة على نمط الاستكفاء ، إلا درجة من قال الإمام (ع) في شأنه : " الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي ، واضيعتاه بعدك يا أخي " ، أعني أبا الفضل العباس ، فإنّ ما قال الإمام (ع) في شأنهما يوازي كل واحد منهما الآخر .

فإن قلت : أن أمير المؤمنين (ع) لم يتكلم بهذه الكلمة المؤثرة تلك التأثيرات المشار إليها بعد وفاة رسول الله (ص) ، ولا بعد الصديقة المعصومة فاطمة الزهراء (ع) ، ولم يتكلم بها أيضاً الحسنان (ع) بعد وفاة أمير المؤمين (ع) ، ولم يتكلم بها أيضا سيد الشهداء (ع) بعد وفاة أخيه الحسن (ع) ، فما أوجه تكلّمه بها بعد شهادة ولده علي الأكبر ؟ .

قلت : إنّ الوجه في ذلك أن سيد الشهداء (ع) كان واحداً من أصحاب الكساء ، وجامعاً لجميع خصال جميعهم ، وقائماً مقامهم في كل الخيرات والإرشادات والهدايات ، فبوجوده الشريف لم يضمحل بالكلّيّة طراوة هذا البيت الشريف ، ولم تنقطع من أصله نضارته - أي بيت الرحمة والنبوة والخلافة والإمامة والعصمة - ..

وبعبارة أخرى : أن عظم شأن دار الوحي والتنزيل ، وجلالة قدر عين الحيّاة من

الرحمة والهداية ، كان باقياً ببقائه الشريف ، فلما قتل ولده علي الأكبر الذي عرفت نعوته وخصاله وكمالاته ، في ابان العمر والشباب ، قتلا عرفت كيفيته ، وحصل لسيد الشهداء (ع) بعد شهادته ما حصل ، كانت الدنيا مستعدة وحرية لأن يكون عليها العفا .

هذا ، فمن تأمّل فيما ذكرنا وأخذه بمجامعه ، استبان له وجه من وجوه كثيرة بكاء الرجال والنساء ، وكثرة النحيب والعويل ، والضجة والصيحة ، منهم ومنهنّ ، عند ذكر مصائب هذين السيدين الأعظمين ، والركنين الأكبرين من أهل البيت ، أعني أبا الفضل العباس وعلياً الأكبر (صلوات الله وسلامه عليهما) .

فإن قلت : إنّ ها هنا سؤالا ، وهو أنّ أفضلية العباس وعلياً الأكبر من سلمان المحمدي من القطعيات من قبيل البديهيات الأولية عندك ، وقد أشرت إلى الأمور الدالة على ذلك بحيث لا مزيد عليها ، ولكن نريد أن تعيد الكلام وتحقق المرام بحيث يفهمه الخواص ، فتزيل الشكوك والشبهات ومختلجات القلوب ، بشرط أن تشير أولاً إلى ما ورد في شأن سلمان .

قلت : إنّ ما ورد في مناقب سلمان وعلو مقاماته في غاية الكثرة إلا أنّا نشير ها هنا إلى جملة منها مما يناسب المقام ذكره ، فمن ذلك ما روي عن أبي عبدالله (ع) قال : (مرض رجل من أصحاب سلمان فافتقده ، فقال : أين صاحبكم ؟ قالوا : مريض ، قال : امشوا بي نعوده ، فقاموا معه ، فلما دخلوا عليه فإذا هو يجود بنفسه ، فقال سلمان : يا ملك الموت ارفق بوليّ الله تعالى ، فقال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر : يا أبا عبد الله ، إني أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك)[1] .

وعن أبي عبدالله (ع) : (أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منّا أهل البيت[2] ، وقد بلغ من علمه أنّه مر برجل في رهط فقال له :

---

(١) أنظر أمالي الشيخ الطوسي ج (١) ب (٥) ص (١٢٨) ح (١٥) والبحار ج (٢٢) ص (٣٦٠) .

(٢) رويت هذه الفقرة أيضا عن أمير المؤمنين (ع) . وفيها : بحر لا ينزح .
انظر أمالي الصدوق مج (٤٣) ص (٢٠٨) ح (٨) .

يا عبدالله ، تب إلى الله تعالى من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة[١] ، قال : ثم مضى ، فقال له القوم : لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك ، قال : إنّه أخبرني عن أمر ما اطلع عليه إلا الله وأنا)[٢] .

وفي خبر آخر : (ان ذلك الرجل كان إبن أبي قحافة)[٣] .

وعن أبي جعفر (ع) : (كان علي محدثاً وسلمان محدّثاً) .

وعنه (ع) : (كان سلمان من المتوسّمين)[٤] .

وعن أبي عبدالله (ع) قال : (سلمان علم الإسم الأعظم)[٥] .

وذكر سلمان الفارسي عند أبي جعفر (ع) ، فقال أبو جعفر : (لا تقولوا سلمان الفارسي ، ولكن قولوا سلمان المحمدي ، ذلك رجل من أهل البيت)[٦] .

وعن أبي جعفر (ع) قال : (دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له ، فبينما هما يتحدثان إذا انكبّ القدر على وجهها على الأرض ، فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها[٧] شيء فعجب أبو ذر من ذلك عجبا شديدا ، وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول ثانية ، وأقبلا يتحدثان فبينا هما إذا انكبّ القدر على وجهها ، فلم يسقط منها شيء من مرقها [ولا من ودكها][٨] ...

قال : فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان ، فبينما هو متفكراً اذ لقي أمير المؤمنين (ع) على الباب ، فلما أن بصر به (ع) قال له : يا أبا ذر ، ما الذي أخرجك من

---

(١) في المصدر : [واتق الله ، فقال الرجل : أستغفر الله وأتوب إليه ، ..] .

(٢) انظر الإختصاص ب (٢) ص (١١) ح (١٠) ، ورواه الكشي في رجاله ص (٨) ، وعنهما في البحار ج (٦) ص (٧٩٠) ، وفيهم : بحر لاينزح .

(٣) كما في رجال الكشي ص (٨) ، وعنه البحار ج (٢٢) ص (٣٤٩) ح (٦٨) ، اختيار معرفة الرجال ص (١٢) وفيهم :[وكان سلمان محدّثا] .

(٤) رجال الكشي ص (٩) ، البحار ج (٢٢) ص (٣٤٩) ح (٦٩) ، اختيار معرفة الرجال ص (١٢) .

(٥) انظر الإختصاص ب (٢) ص (١١) ح (٩) ، وراه الكشي في رجاله ص (٨) .

(٦) رجال الكشي ص (٨) ، البحار ج (٣٤٩) ح (٦٧) ، اختيار معرفة الرجال ص(١٢) .

(٧) الودك : الدسم .

(٨) في المصدر دون الأصل .

عند سلمان وما الذي ذعرك ؟ فقال أبو ذر : يا أمير المؤمنين ، رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك ..

فقال أمير المؤمنين (ع) : يا أبا ذر ، انّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان ، يا أبا ذر إنّ سلمان باب الله في الأرض ، من عرفه كان مؤمنا ، ومن أنكره كان كافرا وإنّ سلمان منّا أهل البيت)[1] .

وعن أبي بصير ، عن ابي عبدالله (ع) قال : (كان والله علي (ع) محدّثا ، وكان سلمان محدّثا ، قلت : اشرح لي ، قال : يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول : كيت وكيت)[2] .

وعن الصادق (ع) : (أن سلمان كان محدثا عن إمامه لا عن ربّه ، لأنه لا يحدّث عن الله تعالى إلا الحجّة)[3] .

وعن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر (ع) قال : (تروي ما يروي الناس أن عليّا (ع) قال في سلمان : أدرك علم الأول وعلم الآخر ؟

قلت : نعم ، قال : فهل تدري ما عنى بذلك ؟

قال : قلت : يعني علم بني اسرائيل وعلم النبي (ص) .

قال : ليس هكذا ، ولكن علم النبي (ص) وعلم علي (ع) وأمر النبي (ص) وأمر علي (ع))[4] .

وعن الحسين بن منصور قال : (قلت للصادق (ع) : كان سلمان محدثاً ؟ قال : نعم ، قلت : من يحدثه ؟ قال : ملك كريم ، قلت : فإذا كان سلمان كذا ، فصاحبه أي شيء هو ؟ قال : أقبل على شأنك) .

---

(١) أوردها المفيد - مع إختلاف - في الإختصاص ص (١٢) ح (١٤) ، وبهذا النص في اختيار معرفة الرجال ص(١٤) ، ورواه الكشي في رجاله .

(٢) انظر أمالي الطوسي ج (٢) ب (١٤) ص (٤١٩) ح (٦٢) ، ورواه الصفار في بصائر الدرجات ج (٧) ب (٦) ص (٣٤٣) بدون عبارة : [وكان سلمان محدثا] ، ورواه الكشي في رجاله ص (١٠) ، والبحار ج (٢٢) ص (٣٥٠) ح (٧٢) .

(٣) رجال الكشي ص (١٠) ، والبحار ج (٢٢) ص (٣٤٩) ح (٧٠) .

(٤) رجال الكشي ص (١١) ، والبحار ج (٢٢) ص (٣٥٠) .

وعن الصادق (ع) عن أبيه (ع) قال : (ذكرت التقية يوماً عند علي أمير المؤمنين (ع) ، فقال : لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، وقد آخا رسول الله (ص) بينهما ، فما ظنك بسائر الخلق) .

وحكي عن الفضل بن شاذان أنه قال : (ما نشأ في الإسلام من كافة الناس من كان أفقه من سلمان الفارسي) ، والمراد من الأفقهية ها هنا أعمّ من الأفقهية المصطلحة بين الفقهاء ، بمعنى أن الفقه ها هنا يشمل علم الفقه وغيره ، والظاهر أن هذا مما رواه ابن شاذان عن الإمام (ع) فتأمل ..

وعن الحسن بن حماد قال : (بلغ من علم سلمان أنه إذا رأى الجمل الذي كان حمل عائشة وكان يقال له عسكر ، يضربه فيقال له : يا أبا عبدالله ، ما تريد من هذه البهيمة ؟ فيقول : ما هذا بهيمة ، ولكن هذا عسكر بن كنعان الجنّي ، وقال لصاحبه : يا اعرابي لا تنفق جملك ها هنا ، ولكن إذهب به إلى الحرب فإنك تعطى به ما تريد) .

وعن أبي جعفر (ع) قال : (اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم ، وكان شيطانا) الحديث .

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة في علم سلمان وسائر مناقبه .

وأما الروايات الواردة في زهده وإعراضه عن الدنيا فهي أكثر من أن تحصى .

اقول : قد قدّمنا في بعض المجالس أن الأخبار المتسامعة المتضافرة ، الناطقة بنزول الملائكة الى الأئمة الطاهرين والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع) ، لاتنافي ما عليه اتفاق أهل الإسلام ، من إنقطاع أهل الوحي بعد حبيب الله (ص) ، لأن الوحي إنما هو بعث الله تعالى الملك إلى البشر ، ليقول الملك ان الله تعالى يوحي إليك كذا وكذا ، فهذا لا يكون في غير الأنبياء ، من غير فرق في ذلك بين الأحكام الوجودية من أمور التدبير والتكوين ونحو ذلك ، وبين الأحكام الشرعية ، هذا ما يقتضيه النظر الجليّ .

وأمّا ما يقتضيه النظر الدقيق والتحقيق الرشيق ، فهو ان الملك الذي يأتي الى الرسول ليس بواسطة من البشر أصلا ، وان الملك الذي يأتي الى الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع) والأئمة المعصومين (ع) فهو بواسطة الرسول (ص) ، كما ان الملك الذي

يأتي الى سلمان ومثله من خواص الشيعة فهو بواسطة الإمام (ع) .

فعلى هذا يمكن أن يقال : أن الملائكة تنزل إلى الصديقة الكبرى والأئمة الطاهرين (ع) بغير الأحكام الشرعية ، فكذا تتنزل إليها وإليهم ببعض الأحكام الشرعية ، وكذا الحال في سلمان ومثله من خواص الشيعة .

هذا ولا يخفى عليك ما فيه من عدم الإستقامة فتأمل .

ثم لا يخفى عليك أن جملة من الأخبار قد نطقت بأن المحدث من يسمع صوت الملك ولا يري شبحه فهي من الأخبار التي تعارضها الأخبار الكثيرة المستفيضة ، الناطقة برؤية الأئمة (ع) ومشاهدتهم الملائكة ، فلا بد من أن نحمل ما فيها على بعض الملائكة ، أو على أغلب الأوقات أو بعضها ، أو على معنى أنهم لا يرون الملك على خلقته الأصلية .

فإذا كنت على خبر من ذلك فاعلم : أنّا نخوض الآن في بيان تحقيقات نورانية ملكوتية في المقام فنقول أولا : ان بعض الأخبار التي كانت ناطقة بأن سلمان كان يعلم علم رسول الله (ص) وعلم أمير المؤمنين (ع) ، وكان يأمر أمرهما ، لا بد من أن يحمل ما فيه على بعض من علومهما ، وبعض من أمورهما ، من العلوم والأمور التي لم يكن غير سلمان من خواص الشيعة عالما بشيء منها إذ حمل ما فيه على الكل والجميع مما يدفع الأمر القطعي من العقلي والشرعي .

وكيف لا ؟ فإنّ نسبة علم سلمان إلى علمهما مثل نسبة القطرة الصغيرة إلى البحر المحيط الأعظم ، ونسبة الذرة الحقيرة إلى الشمس المضيئة المنيرة .

فإذا عرفت هذا ، أنّه لا يحتج بالأخبار المتقدمة الناطقة بفضل سلمان وعلمه وهكذا بنظائر تلك الأخبار ، على كون سلمان أفضل من العباس ابن أمير المؤمنين (ع) ، وعلي الأكبر (ع) ، إلا من لم يطّلع أصلا على ما ورد في شأنهما ، أو من لم يأت في مضمار العلوم بشيء ساطع وضرس قاطع ، ومن ليس له من الفطانة والذكاء حظ ونصيب أصلاً .

وكيف لا ؟ فإن المراد من الأفضل في أمثال هذا المقام ، هو الذي يكون أقرب إلى الله تعالى بالقرب المعنوي اللاهوتي ، ومن هو أحب الى الله تعالى ، ومن هو درجاته

ومراتبه أكثر وأوفر عند الله تعالى في العقبى ، ولا شك ولا ريب أنّ إنكار أفضلية العباس وعلي الأكبر بهذه المعاني على سلمان وأمثاله لا تصدر الإ عن ذي فطرة سقيمة وسليقة معوجّة .

وكيف لا ؟ فإن الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان وإقامة البرهان ، إذ كيف يقاس أحد بمن استغرق في عين كافور محبته رسول الله (ص) وسائر أهل الكساء - أعني العباس وعلياً الأكبر - ولهما بهم (ع) اتصالات بجميع معانيها ؟ وكم من فرق أوضح وأبين بين من هو من أهل البيت وبين سلمان الذي قال أمير المؤمنين (ع) في شأنه : " سلمان منّا أهل البيت " ، فكما أضيف سلمان وانتسب إلى أهل الكساء ، فكذا أضيف إلى العباس وعلي الأكبر - اللذين هما من أهل البيت (ع) .

وقد قال جمع من الأئمة (ع) في شأن جمع من الشيعة ما قاله أمير المؤمنين (ع) في شأن سلمان ، حتى أنّ الصادق (ع) قال لواحد من خواص أصحابه ، وكان من بني أمية : (والله أنت من أهل البيت) . ثم تلى قوله تعالى حاكيا عن إبراهيم (ع) : ﴿ فمن تبعني فإنه مني ﴾ [(١) (٢)] .

وأما قضية علم سلمان على النهج الذي أشرنا إليه ، وإن كانت من المسلّمات إلا أن علمه كان مّما تفضّل به عليه رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) ، وقد تفضّل وتطوّل بمثل ذلك جمع من الأئمة الطاهرين (ع) على جمع من خواص أصحابهم ..

أما ترى الوكلاء والأبواب الأربعة للإمام القائم المنتظر (عجل الله فرجه وفرجنا بفرجه) ؟ فإنهم كانوا يعلمون الإسم الأعظم ، ويخبرون عن المغيبات ، وتطوى لهم الأرض إلى غير ذلك من خوارق العادات التي لا تحصى .

وقد علّم أمير المؤمنين (ع) جمعاًمن أصحابه علم المنايا والبلايا ، وكان منهم حبيب بن مظاهر ، وميثم التمار ، ورشيد الهجري ، وذلك النحو من العلم سواء كان بنحو الإلقاء والسر أو بقول الإمام (ع) كن عالما بذلك أو غير ذلك ، وإن كان مما يدل على

---

(١) سورة ابراهيم /(٣٦) .

(٢) رواه في الإختصاص ص (٨٥) وعنه البحار ج (١١) ص (٩٧) ، مع اختلاف يسير .

علو درجات هؤلاء الأشخاص ، إلا أنه مع ذلك كيف يسوغ لأحد ، أم كيف يجتريء [ويجسر][١] أحد أن يقول أنهم أفضل من حمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار اللذين حسبهما ونسبهما في الذروة الشامخة ، وغارب السنام[٢] من الرفعة والشرافة ، واللذين بذلا أنفسهما في إقامة عمود هذا الدين ، ونزل في شأنهما ما نزل في الكتاب الكريم ، وورد ما ورد في بيان درجاتهما في لسان رسول الله (ص) وألسنة أوصيائه المعصومين (ع) .

يا أيها الأخلاء الروحانية ، والأصدقاء الملكوتيه ، اصغوا الى قول أمير المؤمين (ع) واحفظوه ، وهو قوله : (نحن أهل البيت ، لا يقاس بنا أحد)[٣] ، فلفظ أهل البيت ها هنا أعمّ مما يراد به في بعض المقامات من أهل العصمة على نمط الإستكفاء ، فما ها هنا يشمل حمزة وجعفر وفتيان بني هاشم الذين بذلوا مهجهم دون سيد الشهداء (ع) ..

فإن شئت أن تقتصر الكلام فقل : ان ماكان لسلمان ومن يتلوه ، وللوكلاء والأبواب الأربعة ومن يتلوهم ، من علوّ الشأن والدرجة ، وكثرة الفضل والرتبة ، يحصل لهم مثل ذلك بل أزيد منه بالبكاء والنحيب على العباس وعلي الأكبر وسائر الشهداء الذين استشهدوا بين يدي سيد الشهداء (روحي له الفداء) ، ولو كان ذلك البكاء والنحيب منهم في النشأة البرزخية .

هيهات هيهات ، من يقدر ان يدرك درجات هؤلاء الشهداء ، ومن يقدر أن يحيط علمه بمقاماتهم ؟ أنسيت قول أمير المؤمنين (ع) : " لم يسبقهم سابق ولم يلحقهم لاحق " ؟ .

فكونوا أيها الاخوان الروحانية من أصحاب الأفكار الدقيقة الصحيحة ، والتأملات

---

(١) بعض النسخ [ويجرأ] .

(٢) الغارب : ما بين السنام والعنق .

(٣) انظر عيون اخبار الرضا ج (٢) ب (٣١) ص (٧١) ح (٢٩٧) ، وعن الصادق في كل من : علل الشرائع ب (١٤١) ص (١٧٧) ح (٢) ، والإختصاص ص (١٣) ومعاني الأخبار ب (١٥٧) ص (١٧٩) ح (٢) وفيهما - أي الأخيرين - : " إنّا أهل بيت لا يقاس بنا أحد " .

والتدبرات الرقيقة المستقيمة ، ولا تكونوا من معشر الذين يسلمون صحة المقدّمات من جهة المادة والجهة ، ويتوقفون في أخذ النتيجة منها ، أما ترى طريق جمع ؟ فأنهم قد أذعنوا بحقية الأخبار المتسامعة المتضافرة ، الواردة في بيان شأن الصديقة الكبرى المعصومة المظلومة فاطمة الزهراء (ع) ومنها خبر (لولا أنّ الله تعالى خلق أمير المؤمنين لفاطمة ، ما كان لها كفو على ظهر الأرض من آدم فمن دونه) الحديث .

ومع ذلك قد توقفوا في أفضلية الصديقة الكبرى على جميع الأنبياء والمرسلين غير نبينا ، وان جمعا قد توقفوا في أفضليتها على ولدها الأحد عشر من الأئمة الطاهرين ، وان جمعا قد توقفوا في أفضليتها على ولديها الحسن والحسين (ع) ، ونظائر ذلك كثيرة في كلماتهم ، كما لا يخفى على المتتبع المتدبر الحاذق فتأمل .

ثم ان من أخذ بمجامع طرق مداخلنا ومخارجنا وكيفيات إحتجاجاتنا واستنباطاتنا الرقيقة في هذا الكتاب ، اهتدى إلى أصول كلية ملكوتية ، وقواعد نورانية عرشية ، فهي تنفعه في جملة كثيرة من المقامات .

ثم لا يخفى عليك أنه قد مر في بعض التذييلات أن الصادق (ع) قال في فقرة من الزيارة التي رواها أبو حمزة المشتملة على زيارة علي الأكبر (أن يجعل حظّي من زيارتك عتق رقبتي من النار) الحديث[1] .

فمن تأمّل في ذلك اهتدى إلى أمور كثيرة ..

منها : أن ثواب البكاء على علي الأكبر مما لا يحيط بحدّه ومقداره إلا الله تعالى وحججه المعصومون (ع) ، لأنّا قد حقّقنا في بعض مطالب هذا الكتاب ، أنّ درجة البكاء لا تنقص عن درجة الزيارة ، بل البكاء يترجّح في بعض المقامات على الزيارة ، خصوصا إذا كان البكاء في مآدب العزاء ومجالس ذكر المصائب فإن أمثال تلك المجالس من المحال والمواضع التي تنصب فيها الفيوض والرحمات الرحمانية في غاية الأتميّة والأكمليّة ، إذ أمثال ذلك الإجتماع من شيوخ المحبين وشبانهم وشريفهم ووضيعهم مما فيه تعظيم شعائر

---

(١) كامل الزيارات ص (٢٤٠) .

الله تعالى ، بل أيّ تعظيم ، وإحياء أمر آل الله تعالى وذكرهم ، بل أي احياء ، فلذلك قال الحجج الطاهرون (ع) نحن نحب تلك المجالس التي تذكر فيها مصائبنا ويحيى فيها أمرنا [١] .

ثم لا يخفى عليك ، أن الأحرى الأولى بحال المحبين العارفين والموالين المخلصين الكاملين ، هو أن لا يلاحظوا في البكاء على سيد الشهداء (ع) وأولاده وعشيرته وأصحابه ، وهكذا في زيارتهم شيئا من الخلاص من النار والدخول في الجنة ، بل يغمضوا أعينهم عن ذلك بالكلية ، ويلاحظوا شيئا آخر ، وينصبوه بين أعينهم ، وهذا مما يأتي إليه الإشارة .

(١) ذلك مضمون الحديث عن أبي عبدالله (ع) وليس نصاً . انظر ثواب الأعمال ب (٤٣٠) ص (٢٢٣) وفي ن (١٨٧) .

تذنيب

فيه إشارة الى جملة من الأمور المهمة والمطالب اللطيفة والأسئلة والأجوبة العجيبة الدقيقة

[إعلم أنّ](١) عليّ الأكبر لم تسقط منه قطرة دم من دمائه الطيبة الطاهرة إلاّ أنّها أنبتت أشجار الأشجان وأزهار الأحزان في قلوب آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) ، وفي قلوب المحبين المخلصين إلى يوم الدين .

فإن قلت : انّ فقرة من فقرات الزيارة المتقدمة ، وهي فقرة " بأبي أنت وأمي دمك المرتقى به إلى حبيب الله " الزّيارة ، تفيد انّ دم علي الأكبر قد ارتقى به إلى حبيب الله تعالى ، ولم تسقط منه إلى الأرض فكيف يجتمع هذا مع ما أشرت إليه ؟ .

قلت : انّ الظاهر انّ الدماء المرتقى بها إلى رسول الله (ص) هي الدماء التي كان الإمام (ع) يرفعها بكفه إلى أعنان السمّاء ، فتلك الدّماء لم تسقط منها قطرة الى الأرض .

فإن قلت : انّ بعض ما تقدم في هذا المجلس يفيد ان رسول الله (ص) كان روحه الأطيب الأطهر الأقدس حاضر عند شهادة نافلته علي الاكبر، وذلك هو ما افاده قول علي الاكبر بعد سقوطه من جواده وحين شهادته : يا ابتاه ، هذا جدي رسول الله (ص) قد سقاني شربة بكأس اوفى " .

---

(١) لم تكن في الأصل .

قلت : نعم ان حضور روح رسول الله (ص) عند علي الاكبر انما كان بعد ارتقاء دماء علي الاكبر الى حضرته الشريفه في حظائر القدس .

فإن قلت : إن بعض فقرات الزياره القائميه - كما يأتي إليه الإشاره في مجلس شهادة الإمام (ع) تفيد أنّ جبرائيل وسائر الملائكه قد عزوا أصحاب الكساء في حظائر القدس ، فهذا كما تري يؤدي أنهم (ع) لم تحضر أرواحهم الصدّيقه القدّيسه الطيبة الطاهرة في كربلا عند شهادة سيد الشهداء (ع) ، أو ليس الأمر كذلك في شهادة سائر آل الله وعترة رسول الله (ص) ؟ .

قلت : انّ الذي أفهمه وأحققه في المقام ، هو أن أصحاب الكساء قد حضرت أرواحهم القدّيسه الشريفة في كربلاء عند شهادة كل من استشهد بين يدي سيد الشهداء (ع) ، إلا في شهادة نفس سيد الشهداء (ع) ، فإن الله تعالى لم يأذن لهم بالحضور في تلك الساعه ، وذلك لأسرار بعضها معلوم لنا وبعضها مخفي عنا ، فتأمل .

فإن قلت :أن ها هنا مطلب لاأقدم على الجرأه والجسارة لذكره ، ولكن مع ذلك أسألك عنه ، وهو أنه هل يجوز أن يقال انّ العباس بن علي وعليا الأكبر لهما الأفضلية على الأنبياء (ع) ما عدا المرسلين منهم أم لا ؟ .

قلت : انّ شدة محبة أصحاب الولاية المطلقة - أعني محمدا وأهل بيته المعصومين - بالنسبة إلى العباس وعلي الأكبر من الأمور البديهية التي لا ينكرها أحد ، والزيارة الواردة في شأنهما عن المعصومين (ع) كالاحاديث الواردة في فضلهما يفيد أشياء كثيرة .

وبعبارة أخرى : انّا نعلم علما يقينيا أنّ واحدا من الأئمه لو زار أحد من الأنبياء ولو كان من المرسلين ، لما خاطبه بأكثر طائفه من تلك الخطابات التي خاطبوا بها العباس وعليّاً الأكبر .

ثم اقول : إن أردت مثال تفضيل غير الأنبياء على الأنبياء (ع) فانظر الى تفضيلنا الأئمه المعصومين وهكذا الصديقة المعصومة على كل الانبياء (ع) وفاطبة المرسلين عدا نبينا ، وان اردت مثال تفضيل غير المعصوم على المعصوم ، فانظر الى تفضيلنا جمعا من

المؤمنين على جمع من الملائكة ، بعد ذلك ..

أقول : انّ فوز الأنبياء والمرسلين بدرجات عظيمة ومثوبات جليلة بالبكاء على العباس وعلي الأكبر ، من الدرجات التي لم يدركوها بتبليغ ما كان يلزم عليهم من أمور النبوة وأحكام الرسالة ، مما لا ينكره إلا قليل التتبع أو خالي القلب عن نور الفهم وضياء الإدراك ، فبعد ذلك أصرف عنان القلم عن هذا المضمار ، ولا أرخص القلم في إجراء لفظ الأفضلية والمفضولية في المقام ، بل أقول : لا يسوغ لي الخوض في غوامض أسراره وحكم غوامضه .

فإن قلت : انّ التصلية والتسليم على الأنبياء والمرسلين مما يستحب قطعا استحبابا مؤ كدا ، ومما له ثواب عظيم واجر جزيل جميل جدا ، فهل مثل هذه التصلية والتسليم - فيما ذكر - زيارة قبورهم والبكاء عليهم أم لا ؟

قلت : انّ زيارة قبورهم مثل التصلية والتسليم عليهم في تأكد الإستحباب ، وذلك لما في حديث عن رسول الله (ع) قال : (من زار قبر أمير المؤمنين (ع) أو أحد من ذريته ، تناثرت ذنوبه كما يتناثر أوراق الشجر من أغصانه) .

وقال (ص) : (من زار قبر نبي من الأنبياء كتب الله له بكل قدم يمشي بها عشر حسنات ، ومحي عنه عشر سيئات ، ولا ينصرف إلا وقد غفر الله له ، ومن زار قبر من قبور أولاده حشره الله مع أوليائه الصالحين ، وغفر له ذنوبه والكبائر والصغائر) الحديث .

وأما البكاء عليهم والحزن لأجل ما أصابهم في الدنيا من المحن والمصائب ، فالظاهر انّ ذلك ليس له عنوان مخصوص إلا العنوان العام ، أي البكاء لأجل دين الله تعالى ولأجل ما جرى على أولياء الله لأجل الدين ، فتأمّل .

فإن قلت : ما تقول فيمن يبكي وينوح على آل الله تعالى وأهل بيت حبيب الله ، قاصدا بذلك الإستخلاص من النيران وسائر عقوبات الآخرة ، وناويا بذلك الفوز بدرجات الجنان ؟ ، بمعنى أن يكون الباعث لبكائه ونوحه ونحيبه ، والداعي عليها ، هو هذا فقط فهل ينفع هذا البكاء والنوح والنحيب أم لا ؟ .

قلت : انّ هذا السؤال قد اشتمل على نوع من التناقض ، لأنّ البكاء والنياحة والنحيب على أهل بيت رسول الله (ص) لا تنبعث إلا عن ملكة نورانية ، واحتراقات وأحزان للقلب لما أصاب أهل البيت (ع) ، فإذا كان البكاء مما انبعث عن ذلك ، فلا يضر فيه قصد الباكي بعد ذلك شيئا آخر ، من الخلاص من عقوبات النيران والفوز بالجنان .

نعم ، انّ الأحرى[1] الأولى بحال المحبين المخلصين والموالين العارفين ، هو أن لا ينصبوا بين أعينهم إلا مقام محبته ومودة آل الله وأهل بيت رسول الله (ص) ، ومقام مجازاة هدايتهم إيّانا إلى الحق والصراط المستقيم ، وهكذا مقام ما ورد في رواية أبي الحجاج ، قال : قال لي أبو جعفر (ع) : (يا أبا الحجاج ، انّ الله خلق محمد وآل محمد من طينة عليّين ، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك ، وخلق شيعتنا من طينة دون عليّين ، وخلق قلوبهم من طينة عليّين ، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد (ص) ..

ثم انّ الله خلق عدو آل محمد من طين سجّين ، وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك ، وخلق شيعتهم من طين دون سجّين ، وخلق قلوبهم من طين سجّين ، فقلوبهم من أبدان أولئك ، وكل قلب يحن إلى بدنه) الحديث .

ولا يخفى عليك أن المراد من القلوب ها هنا - وهكذا في الكتاب الكريم ، وأحاديث الحجج الطاهرين - هي الأرواح والأنفس ، لا العضو اللحمي بشكل الصنوبر ، وكيف كان ، فقد أفاد قوله (ع) : " وكل قلب يحن إلى بدنه " أمور كثيرة ، واصولاً وفيرة ..

منها انّ قلوب الشيعة تتأذى وتحزن في غاية الحزن ونهاية التأذي إذا ذكر عندها مصائب الرسول (ص) فينبعث عن ذلك طريان الحزن والإحتراق والتوجع على القلب الذي في جوف الإنسان ، اي العضو اللحمي الصنوبري ، ثم ينبعث عن ذلك البكاء ، فحينئذ لا يقصد شيئا من الخلاص عن العقوبات والفوز بأعلى الدرجات في الجنان ، ولا يلتفت الى ذلك أصلا ، وإن ذكر ذاكر عنده الحديث الذي روي عن أمير المؤمنين (ع) ..

---

(١) أي الأليق .

قال : (خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاث مائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس ، وثلاث مائة الف كرسي عن يساره عليها الجن ، وأمر الطير فأظلتهم ، وأمر الريح فحملتهم ، حتى ورد إيوان كسرى في المدائن ، ثم رجع وبات باسطخر ، ثم عاد وانتهى إلى مدينة مردكان ، ثم أمر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يمسها الماء وسليمان (ع) على عمود منها ..

فقال بعضهم لبعض : هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا أو سمعتم به ؟

فقالوا : ما رأينا ولا سمعنا قبله .

فنادى ملك من السماء : ثواب تسبيحة واحدة أعظم مما رأيتم) الحديث .

أو الحديث الذي عن رسول الله (ص) في تفسير ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾[١] قال (ص) : (انّ فوق الصراط عقبة كؤداً[٢] ، طول ثلاثة آلاف عام ، ألف عام هبوط ، وألف عام شوك وحسك[٣] وعقارب وحيات ، وألف عام صعود ، أنا أول من يقطع تلك العقبة ، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب (ع) .

وقال (ص) - بعد كلام - : لا يقطعها بغير مشقة إلا محمد وأهل بيته) الحديث .

فالمحب العارف والموالي المخلص الكامل لا يلاحظ رجاء البلوغ إلى الدرجة التي تضمنها بالإلتزام والأولوية القطعية الحديث الذي تضمن قضية ملك سليمان ، وذلك بملاحظة ان البكاء على آل الله واهل بيت رسول الله (ص) افضل من جميع الاعمال الواجبة والمندوبة ، ومن جملتها التسبيحة ، ولا يلاحظ ايضا الخوف مما تضمنه حديث العقبة ، بل يمثل بين بصيرته وينصب بين عينيه حديث الطينة المتقدم ، والدخول في حزب شيعة آل محمد (ص) .

نعم ، ان البكاء عليهم وزياتهم هما من اعظم المنجيات عن العقوبات ، واعظم التوسلات الى الفوز بالسعادات ، بل لا استبعد انحصار الامر في هذين - اي في باب

---

(١) سورة البلد - اية (١١) .

(٢) عقبة كؤود وكأداء : صعبة .

(٣) الحسك ، محركه : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ، وعند ورقه شوك ملزز صلب ، ذو ثلاث شعب .

النجاة والفوز بالسعادات - لمن كان عارفا بحقهم ، وكيف لا ؟ فإن مودتهم ومحبتهم هو الاكسير الاعظم والكبريت الاحمر في هذا الباب ، وكيف اذا أضيف إليها البكاء والزيارة .

ثم اني أريد أن أذكر ها هنا حديثا يناسب المقام ، وتقر به عيون الموالين ، وتنور به قلوب المحبين لآل الله تعالى واهل بيت رسول الله (ص) وهو من الاحاديث المشهورة المتداولة في السنة العلماء العارفين بجملة من اسرار آل الله ، وهو قد ذكروه في جميع كتبهم ، وقد ذكره الشيخ الأجل الشيخ " عبد الحسين الاعثم "[١] من اصحاب السيد الأجل " السيد مهدي الطباطبائي" المشتهر " ببحر العلوم "[٢] في قصيدته الرائية ، وقد يقال انه ما أدرك بحر العلوم إلا في صغر سنه ، بل انه كان من أصحاب الشيخ الأفقه الشيخ جعفر وهكذا من اصحاب السيد الاجل " السيد جواد العاملي " .

* وحاصل هذا الحديث الشريف اللطيف العجيب على ما ذكره هذا الشيخ ، ان سلمان قال :

(رأيت رسول الله يدعو الله تعالى ويقول في دعائه : يا الهي وسيدي ، ان حب حيدر الكرار جنة يا رب خفف به أوزار أمته وذنوبهم فقال سلمان : فقلت بأبي انت وامي يا رسول الله ، إني كنت أدعو بمثل هذه الدعوة ، ولكن ان تزيد في مناقب أمير المؤمنين (ع) وتذكر لي شيئا يكون ذخرا وفخرا وشرفا لي بروايته مدى الأعصار ، قال رسول الله (ص) : يا سلمان ، إن أردت ذلك فأت مقبرة اليهود وناد ألا أئتني بندار ، فإذا أتى إليك روحه فاسأله وقل له : هل مت مقراً بدين الاسلام ام مت على دين اليهود ؟ وبأي مأوى وموضع انت فيه ساكن ، أبراحة انت الآن ام في عذاب النار ؟

فقال سلمان : فأتيت مقبرة اليهود وناديت : بندار ، فأتى إليّ كلمحة الابصار فسألته عما جئت لأجله ، فقال لي بندار : يا سلمان ، متُّ على دين اليهود ، لكنني الآن

---

(١) تقدم كونه الاعسم - لا الاعثم .

(٢) السيد محمد مهدي ابن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسني البروجردي ، المعروف ببحر العلوم الطباطبائي .. الخ . راجع ترجمته في ادب الطف ج (٦) ص (٥١) .

في راحة ونعمة لأجل محبتي ووداي لامير المؤمنين حيدر الكرار، يا سلمان ، قد كنت ايام حياتي احبه حبا شديدا ، بل كنت لا أحتسب لنفسي عدّة إلامحبته ، وكانت محبته دثاري[1] ، وكنت أود صحبته وأن لا أفارقه دقيقة من الاوقات في الليل والنهار ، ومع ذلك ما وفقت لدين الاسلام ..

فلما متّ ألقو بي في قعر جهنم بإهانة في زمرة من الاشرار ، فبينما انا في تلك الحالة الشديدة من العذاب ، فإذا قد احيطت بقعر جهنم ، اي الموضع الذي كنت فيه ، قبة عظيمة مبنية من الانوار الساطعة ، فطول هذه القبة كارتفاعها وعرضها مدى أنظار أبصار الناظرين ، وانا فيها في قعر جهنم ، وقد وقاني الله تعالى بها حر النار .

قال سلمان : فرجعت الى رسول الله (ص) فأخبرته بما شاهدته ، فقال رسول الله (ص) : يا سلمان ، هذه هي الزيادة على الدعاء التي طلبتها مني ، يا سلمان ، حدّث عني : ان كل ذمي تكون في قلبه محبة حيدر الكرار ، بنى الله تعالى قبة له من الانوار في النار ، كما كانت لذلك اليهودي الذي رأيت روحه) الحديث .

وقد روي هذا الحديث عن سلمان على نمط آخر .

---

(١) الدثار : الذي هو فوق الشعار ، والشعار : الثوب الذي يلي الجسد ، ومنه تدثر اي لبس الدثار وتلفف به .

تذنيب آخر

عرشي ملكوتي نوراني

فاعلم ، ان الفرق بين مقاتلات العباس وعلي الاكبر وبين مقاتلات سيد الشهداء (روحي له الفداء) من وجوه كثيرة ..

منها : ان العباس والقاسم وعليا الاكبر وهكذا سائر فتيان بني هاشم والاصحاب ، ما كانوا يراعون ما كان يراعيه سيد الشهداء ، حيث كان لا يقتل من يخرج من صلبه - ولو بعد الازمنة الطويلة - من يكون من المحبين لأهل بيت رسول الله (ص) ، وهذا النحو من العلم لا يوجد إلا في اصحاب الولاية المطلقة من محمد وآله المعصومين ، اي بالعصمة على نمط الاستكفاء .

وقد ذكر بعض من عاصرنا في كتابه في علم الاخلاق المسمى بـ "منهاج السالكين " :

انه قد نقل : ان الحسين (ع) يوم طف كربلاء كان ينظر في عمود النور الذي يكون عند الامام (ع) الى أصلاب أعدائه ، فمن رأى في صلبه مؤمنا تركه ، وهم الذين تألبوا عليه فقتلوه ، ولولا ذلك لأفناهم عن آخرهم ، وعليه تأويل قوله تعالى :

﴿ لو تزيّلو لعذّبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ [١] وقيل: ان زين العابدين (ع) قال لأبيه (ع) حين رجع الى المخيم ما معناه : " يا ابتاه ما لي أراك تقتل واحد وتترك عشرة " فقال : يا بني عند العصر ينكشف لك الحال ..

يريد (ع) بعد قتله ، لان العمود ينتقل إليه بعده فيرى ما كان يرى فيه الامام السابق ، وتظهر العله التي لأجلها ترك من ترك ، فعند ذلك اي عند خروج الامام السابق يتساوى علم الامام اللاحق والسابق كما روي عنهم ..

هذا هو ما ذكره ذلك المعاصر في كتابه .

اقول : ان الشيخ " عبد الحسين الأعثم " [٢] قد ذكر في قصيدته الرائية التي ذكر فيها حديث سلمان وقصة اليهودي المتقدمة ، انه قد نقل ان سيد الشهداء (ع) قتل يوم الطف ثلاثة اخماس عسكر ابن سعد (لع) ولم يبق من العسكر إلا خمساه .

ثم ان تفصيل الكلام فيما يتعلق بهذا المقام يأتي في بعض المجالس الآتية ..

ثم لا يخفى عليك انك ان اخذت مجامع ما تقدمت اليه الاشارة بالنسبة الى عدد الجنود ، وهكذا مجامع ما يأتي إليه الاشارة وما ذكرناه في هذا المقام ، وجدت سر ما في جملة الاخبار ، من ان المزدلفين على قتل الامام (ع) كانوا ثلاثين الفا كما في بعضها [٣] ، او سبعين الفا كما في بعضها [٤] ، بمعنى ان ما فيها يحمل على الوجوه والاعيان والرؤساء ، او على الذين حصلت لهم الجرأه والجسارة بعد ان علموا ان الامام

---

(١) الفتح / ٢٥ .

وقوله (لو تزيلوا) : اي تمييز المؤمنين من الكافرين .

(٢) تقدم كونه الاعسم .

(٣) كما في الامالي ص (٣٧٣) ح (١٠) من المجلس السبعون ، والخصال ج (١) ص (٦٨) ح (١٠١) ، وعنهما العوالم ج (١٧) ص (٣٤٨) ، والحديث عن زين العابدين (ع) ، وفيه : " ولا يوم كيوم الحسين (ع) إزدلف اليه ثلاثون الف فارس ..." .

وجاء ايضا في الامالي ص (١٠١) ح (٣) عن الحسن بن على (ع) ، وفيه : " يزدلف اليك ثلاثون الف رجل ..." .

(٤) كما في البحار ج (٤٤) ص (٣٠٥) .

ومن قول عمر بن سعد (لع) عندما نصحه كامل بالرجوع عن عزيمة الخروج على الحسين : " ... واني اذا فرغت من قتله اكون اميرا على سبعين الف فارس .. .

انظر البحار ج (٤٤) ص (٣٠٦) .

يصفح ويعرض عن قتلهم مع تمكنه من ذلك ، لما مرت إليه الاشاره ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

ثم لا يخفى ، ان المستفاد من جملة من الاخبار ، ان الامم السابقة ايضا كانوا عالمين بتفاصيل ما يقع في الطف ، من شهادة علي الاكبر والعباس والطفل الرضيع الى غير ذلك .

* فمنها : ما في رواية عن الصادق (ع) : (ان اسماعيل صادق الوعد ، كان اسماعيل بن حزقيل النبي بعثه الله الى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله تعالى عليهم ، فوجه اليهم سطاطائيل ملك العذاب ، فقال له : يا اسماعيل ، انا ملك العذاب ، وجهني إليك رب العزة لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت ، فقال له اسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل..

فأوحى الله إليه : فما حاجتك يا اسماعيل ؟ فقال : رب انك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد (ص) بالنبوة ، ولوصيه بالولاية ، واخبرت خلقك بما تفعل بنو أمية بالحسين (ع) بعد نبيها ، وانك وعدت الحسين (ع) ترجعه الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه له ، فحاجتي إليك يا رب ان تكرّني الى الدنيا حتى انتقم من اعدائي كما يكر الحسين (ع) ، فوعد الله تعالى اسماعيل بن حزقيل ذلك ، فهو يكر مع الحسين (ع))[1] .

وفي خبر آخر : (ان الملك قال له : ان الله يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك قومك ، فاسألني ما شئت ، فقال : يا رب ان لي بالحسين (ع) أسوة) ، الحديث[2] .

---

(١) كامل الزيارات ص (٦٥) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٣٧) وج (١٣) ص (٣٩٠) وج (٥٣) ص (١٠٥) ، والعوالم ج (١٧) ص (١٠٩) ، مع اختلاف طفيف .

(٢) علل الشرائع ج (١) ص (٧٧) ح (٢) ، وكامل الزيارات ص (٦٤) ، والبحار ج (٤٤) ص (٢٢٧) مع اختلاف يسير ، ومثله ايضا في الكامل ص (٦٥) .

استكمال واستتمام

اعلم ان من أخذ مجامع ما ذكرنا في هذا المجلس وما يتعلق به ، ان المحبين الموالين لأهل بيت الرحمة والعصمة يستأهلون لأن يذيبوا مهج قلوبهم ، ويجرون من ميازيب عيونهم ، عند ذكر شهادة على بن الحسين (ع) وما يتعلق بها .

طوبى ثم طوبى ، هنيئا ثم هنيئا .. لمن كانت له تلك الملكة النورانية والحالة الإيقانية ، وقد شاهدت في بعض السنين في شهري المحرم وصفر في الحسينية التي أنا كنت أذكر فيها مصائب آل الرسول (ص) جماعة من أهل الإيمان ومعشر الايقان ، أنه قد حصل لهم من كثرة البكاء والجزع وشدة اللوعة والحرقة الإغماء والغشية ، حتى ان من غشية جمع منهم كانت تمتد الى مدة اربع ساعات بل أزيد ، وكأني لا أنسى ان هذه الحالة الحميدة قد حصلت لهم عند تحديثي وبياني لما يتعلق بشهادة علي الأكبر ولما حصل لآل الرسول ولا سيما لسيد الشهداء (ع) عند شهادته ..

وبالجملة ، فكما ينبغي أن يكون ذاكر المصائب على حالة نورانية من الإخلاص والتخشّع والتخضع وتوجّهه بشراشر[1] وجوده الى المصائب ، حتى يحصل لنفسه حالة

(١) الشراشر : النفس ، وجميع الجسد .

الإحتراق واللوعة ، فتؤثر كلماته في قلوب السامعين ، فكذا ينبغي له ان يفصل الكلام ويبسطه في جملة من الأوقات بذكر مايتعلق بفضائل آل الرسول وعترته من الشهداء ، وكيفيات مقاتلاتهم ومجاهداتهم ، وما كان لهم من شدة البأس والقوة والشجاعة ، حتى يستعد أهل المجلس لتحصيل الحالة النورانية من توجههم بشراشر ذواتهم ووجوداتهم الى إحراق قلوبهم وإجراء دموعهم من عيونهم .

وبالجملة ، فإن ذكر المصائب ينبغي له ان يلاحظ مقتضيات المجالس والمحافل وأحوال الحاضرين ، فكما أن بعض الأوقات يقتضي أن يذكر فيها المصائب على نمط التفصيل وذكر الأسرار ، نعم ، انّ شدة احتراق القلوب وانصباب الأحزان والغموم والكروب عليها إنما يتحقق عند البيان التفصيلي مع ذكر جملة من الأسرار وظني ان شدة بكاء سيد الشهداء (ع) عند اخبار النبي (ص) بقضية يوم الطف انما تحققت عند سماعه شهادة فتيان بني هاشم ولا سيما العباس وعلي الأكبر وهكذا عند سماعه قضية يوم الطف مما قد وقع في جملة من الروايات .

* فمنها : ما روي عن ابن عباس قال : (صلينا ذات يوم خلف رسول الله (ص) صلاة الصبح في المدينة في مسجده الآن ، فلما فرغ من التعقيب التفت إلينا بوجهه الشريف واستَند الى محرابه كأنه البدر ليلة تمامه وكماله ، وجعل يعظنا بحديث كالماء البارد على كبد العطشان ، يشوقنا الى الجنة ، ويحذرنا من النار ونحن مسروورون مغبوطون بقربه ، واذا به قد رفع رأسه وتهلل وجهه ، فنظرنا الى الباب واذا بالحسنين (ع) مقبلين وكف يمنى الحسن بكف يسرى الحسين (ع) ، وهما يقولان : " من مثلنا وقد جعل الله تعالى جدنا أفضل أهل الأرضين والسماوات ، وأبونا بعده خير خلق الله ، وأمنا سيدة نساء العالمين ، وجدتنا خديجه الكبري أم المؤمنين " ..

فزاد سرورنا واستبشرنا بذلك ، وكل منا التفت الى صاحبه يهنئه بالولاية والبراءة ، فنظرنا ثانية نحو رسول الله (ص) واذا بدموعه تجري على خديه ، فمسحها بكمه ، فقلنا : سبحان الله ، هذا وقت الفرح فكيف هذا البكاء ؟! فأردنا أن نسأله واذا به يقول : يعز عليّ والله ما تلقيان بعدي يا ولديّ ، ثم التفت إلينا وقال : يعزّ عليّ من بقي

منكم بعدنا ان يرى ما يحلّ بهما ، وازداد بكاؤه .

وقال : يعز على كل من بعدي من شيعتي وشيعة ابيهما ما يلقيان هذان وأردنا أن نسأله ، واذا بهما قد جلسا في حجره بعد ان دعاهما فأجلس الحسن (ع) على فخذه اليمنى وأجلس الحسين (ع) على فخذه اليسرى ، فقال (ص) : بأبي ابيكما وأمي امكما ، فقبّل الحسن (ع) في فمه وأطال الشم بعد ذلك ، ثم التفت الى الحسين (ع) وقبّله في نحره وأطال الشم بعد ذلك ، فتساقطت دموعه على خديه فبكينا لبكائه ولا علم لنا بذلك ، واذا بالحسين تناسانا ومضى الى امه باكيا ..

فلما دخل عليها ورأته أقبلت إليه تمسح دموعه بكمّها قائلة : فداؤك امك ، ما يبكيك يا ولدي ؟ واذا به ازداد بكاءاً ، فبكيت فاطمة رحمة له وقالت : يا قرة عيني وثمرة فؤادي ما يبكيك لا أبكى الله لك عينا ؟ أما تخبرني يا حشاشة قلبي ؟ قال : خيرا ، قالت : بحقي عليك وبحق جدك وأبيك الا اخبرتني ما يبكيك ، فقال لها : يا أماه كأن جدي ملّ مني من كثرة ترددي إليه ، قالت : وكيف ذلك يا ولدي ؟

قال : يا أماه ، قلت لأخي الحسن : امضي بي لنزور جدنا ، فاتيناه وهو في المسجد وأبي وأصحابه محدقون حوله ، فدعى اخي الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وأجلسني على فخذه اليسرى ، ثم لم يرض بهذا حتى قبّل أخي في فمه وشمّه طويلا ، ثم أتاني وأعرض عن فمي وقبّلني في نحري ، فلو لم يكن انّه ملّني لقبّلني مثل اخي ، شمّي يا أمّاه فمي ، هل فيه شيء يكرهه جدي ؟

فقالت فاطمة (ع) : ما في فمك شيء يكرهه جدك ، ولا في قلبه عشر حبة خردل من بغضك ، فقال : أجل من أي شيء هذا الإعراض ؟! .

قالت : ياولدي ، اني سمعته مرارا يقول :" حسين مني وانا من حسين ، ألا ومن آذى شعرة من حسين فقد آذاني " وقد حملك مرارا وقال : " ألا ومن أحب حسينا فقد أحبني ، والله يا ولدي لقد كنت في المهد تبكي ذات يوم وهو مار على منزلي فسمعك تبكي فدخل عليّ فقال : " يا فاطمة سكّتيه فإن بكاءه يؤذيني " ..

ورآك يوما تبكي فقال : " يافاطمة سكّتيه فان الملائكة تتأذّى من بكائه " ..

ولما كنت مريضا سأل جبرائيل ان يعوّذ عليك ..

أما تذكر يا ولدي لما تصارعتما بين يديه وهويقول : أيها يا حسن ، فقلت له : يا ابت كيف تستنهض الكبير على الصغير ؟ فقال : هذا جبرائيل يستنهض الحسين وانا استنهض الحسن ؟ فكيف يا ولدي ملك ؟ ، يا ولدي سر بنا إليه ..

فأخذت بيده ودموعها تجري وهي تعثر في أذيالها حتى وصلت الى باب المسجد .

قال ابن عباس : فانزوى كل واحد منا بناحيه من نواحي المسجد إلا علياً (ع) ، فلما رآهما النبي (ص) تنفس الصعداء وجرت دموعه على خديه فمسحها بكمه ، فقالت له فاطمة : السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله ، فقال : وعليك السلام يافاطمة ورحمة الله وبركاته .

فقالت : يا سيدي كيف تكسر خاطر ولدي الحسين ؟ .

أما قلت : " هو ريحانتي التي ارتاح بها " ؟ .

أما قلت : " الحسين زين أهل السموات والأرض " ؟ .

أما قلت : " أشم رائحة الجنة من الحسين " ؟ .

قال (ص) : بلى يا بنتاه .

فقالت : لم ما قبّلته كتقبيلك أخاه الحسن وها هو باك أسكته فلم يسكت ؟

فقال : يا بنتاه هذا سر أخاف عليك منه اذا سمعتيه .

فقالت فاطمة : بحقك يا أبتاه لا تخفه عليّ .

فبكى وقال : إنّا لله وإنّا اليه راجعون ، يا بنتاه ، بهذا اخبرني جبرائيل عن الرب الجليل ، انّ الحسن يموت مسموما ، تسمّه زوجة له اسمها جعده بنت الأشعث بن قيس ، فشممته بعد تقبيلي له بموضع السم ، والحسين يموت منحورا بسيف الشمر (ع) فشممته بعد تقبيلي له بموضع نحره .

فبكت فاطمة وبكينا كلنا حتى ارتجّ المسجد بمن فيه ، وحتى خلنا انّ الجن تبكي معنا ، فعندها قالت فاطمة : بأي أرض يقتل ولدي ؟

قال : في ارض تسمّى كربلا .

قالت : صف لي سبب قتله .

فقال : يا فاطمة ، مصيبة أعظم من كل مصيبة ، إعلمي انّه يدعوه أهل الكوفة في كتبهم ورسلهم " أن أقدم إلينا فأنت الخليفة وابن الخليفة ، أمر من الله ورسوله " ، فإذا أتاهم كذّبوه وقتلوه عطشانا غريبا ينادي بهم مرارا كثيرة : أما من ناصر ينصرنا ؟ ، أما من مغيث يغيثنا ؟ فلا يجيبه أحد ، فيذبح ذبح الشاة ، ويقتلون بنيه وبني اخيه الحسن وأنصاره ، ثم تؤخذ رؤوسهم على العوالي ، وتؤخذ بناته وإخوته ونساؤه سبايا حواسر يطاف بهن في الأمصار .

فصاحت فاطمة : وا حسينا وا ولداه وا مهجة قلباه ، فبكى كل من حواه المسجد ، ثم قالت : يا أبتاه أنا أكفل النساء والأيتام وأجهّزه وأكفنه ، فقال : يافاطمة ، هذا يصدر من بعدي وبعدك وبعد ابيه واخيه ، قالت : يا أبتاه بأي شهر ؟ قال : شهر يسمّى محرّم ، في العاشر منه ، تحرم فيه الكفرة حمل السلاح وأمتي تقتل به ولدي ، لاأنالهم الله تعالى شفاعتي .

قالت : من يغسّله ويكفنه ويصلي عليه ومن يدفنه ؟ .

قال : لا يرى من هذا شيء ، إلا انّه يدفن بعد مدة ، بعد ان يبقى جسده على الثرى تصهره الشمس ، ورأسه على القنا ، فنادت : وا ولداه وا حسرتاه عليك يا أبا عبدالله .

فقال الحسين (ع) : يا جدّ ارزئي عظيم ، وخطبي جسيم ؟ فبكى وبكى الحاضرون ، فبينما هم كذلك واذا بالأمين جبرائيل قد نزل من السماء فقال : السلام عليك يا محمد ، العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك : سكّت فاطمة فقد أبكت ملائكة السماء ، واني سأخلق شيعة طاهرين مطهرين ينفقون أموالهم ويبذلون أرواحهم على زيارته ، ويتخذون المجالس لينشروا بها الأحزان ويسكبوا الدموع ولا يطيلون الهجوع ، ويتناكحون ويتزوجون المطهرات ، ويؤتى بكل طاهر موال له غير قال للرجوع الى مشهده الشريف من كل مؤمن لطيف ، الى ان يقوم ولده صاحب الزمان ليأخذ بثاره وثار كل مظلوم الى ان تقوم الساعة .

ألا بشّر الزائرين له بعد مماته ، ألا ومن زاره بعد مماته فله بكل خطوة حجة

مقبولة ، ألا ومن أنفق من ماله درهما على عزائه وزيارته تاجرت له به الملائكه الى يوم القيامه ، فيأتيه بكل درهم سبعون حسنة ، ويبني الله له قصرا في الجنة ، ألا ومن تذكر مصابه وبكى عليه حفظت الملائكة دموعه بقوارير من زجاج وأتته به يوم القيامه وقالوا : يا وليّ الله خذ هذه دموعك في دار الدنيا على الحسين (ع) ، فإذا همّ بك عنق[1] من النار فارم عليها منه فإنها تفر خمسمائة عام فتهلّل وجه النبي فرحا فقالت فاطمة : مم تهلّل وجهك فرحا ، فأخبرها بمقالة جبرائيل فسجدت لله شكراً ، فقال الحسين (ع) : فما جزاؤهم عندك يوم القيامة ياجداه ؟ فقال : يا ولدي أشفع بذنب المذنب منهم يوم القيامة عند الله تعالى ، وقد اعطاني ذلك ، فنظر الى ابيه علي (ع) وقال : وانت يا أبتاه ما يكون جزاؤهم عندك يوم القيامة ؟ فقال له علي (ع) : يا ولدي لا أسقي يوم العطش الأكبر إلا إياهم فقال : وانت يا اخي الحسن فقال الحسن (ع) : وحقّك يا اخي لا أدخل الجنة إلا معهم ، فقال : وانت يا أمّاه ؟ .

فقالت فاطمة : وعزة ربي وحق ابي وبعلي لأقفنّ على باب الجنة برأس مكشوف ودمع ذروف ، ولا أطلب من ربي سواهم ، فإذا دخلوا الجنة دخلت معهم ، فقال الحسين (ع) : وانا يا جداه وحق ربي وحقك إن لم يدخلوا الجنة بين يدي لم أدخل قبلهم ، وأطلب من ربي أن يجعل قصورهم مجاورة لقصري يوم القيامة) الحديث .

أقول : انّ كلما وقع في قضيه شهادة سيد الشهداء (ع) وعترته وانصاره ، وأسر عياله ، وما اصابهم من الذل والهوان ، وانصباب الغموم والأحزان منذ خرج سيد الشهداء (ع) من المدينة الى ان يدخل الحرم ، وأسارى آل الرسول فيها ، مما قد أوحى الله تعالى به الى رسول الله (ص) وهو قد أخبر بذلك كله أصحاب الكساء وجمعا من أصحابه ، بل انّ كل ذلك على النمط المفصّل الأبسط قد أوحى الله تعالى به الى جمع من الأنبياء والمرسلين (ع) كما قد أشرنا الى ذلك سابقا .

ولا شك انّ شدة هيجان هموم أصحاب الكساء ، وهكذا جمع من الأنبياء

---

(١) عنق : أي قطعة .

والمرسلين ، وخوضهم في بحر البكاء والنحيب والصيحة والضجة وحصول الغشوة لهم ، إنما كانت عند اطّلاعهم على القضايا الواقعة ، فلو لم يكن في البين إلا اطلاعهم على ما يرويه " ابن نما " عن سكينة بنت الإمام (ع) لكفى في خوضهم في قواميس الأحزان والبكاء والنحيب والغشوات فكيف اذا اطلعوا على جميع مصائب آل الرسول (ص) وما جرى عليهم .

فنذكر الآن ماذكره الشيخ الأجل " ابن نما " أي ما روي عن سكينة بنت الحسين (ع) قالت :

عزّ ماؤنا في التاسع من المحرّم حتى كظّنا العطش ، وقد نفذ الماء كله ، وخلت الأواني ، وجفت القرب التي فيها الماء حتى يبست من شدة الحر ، فلما أمسى المساء عطشت انا وبعض فتياتنا ، فقمت الى عمتي زينب اخبرها بعطشنا لعلها ادّخرت لنا ماءً ، فوجدتها في خيمتها وفي حجرها أخي الرضيع ، وهي تارة تقوم وتارة تقعد وهو يضطرب اضطراب السمكة في الماء ، ويصرخ ، وهي تقول له : صبرا صبرا يا ابن اخي وأنّى لك الصبر وانت على هذه الحالة المشومة ، يعزّ على عمتك ان تسمعك ولا تنفعك ، فلما سمعت انتحبت باكية ؟ فقالت : سكينة ، قلت : نعم ، قالت : ما يبكيك ؟ فقلت لها : حال أخي الرضيع ، ولم أعلمها عطشي خشية ان يزيد همّها ووجدها ثم قلت لها : يا عمتاه ، لو أرسلت الى بعض عيالات الأنصار فلربما ان يكون عندهم ماء .

فقامت وأخذت الطفل بيدها ومرّت بخيم عمومتي ، فلم تجد عندهم ماء ، فرجعت وتبعها بعض أطفالهم رجاء أن تسقيهم ماء ، ثم جلست في خيمة أولاد عمي الحسن (ع) ، وأرسلت الى خيم الأصحاب لعل عندهم ماء فلم تجد ...

فلما آيست رجعت الى خيمتها ومعها ما يقرب من عشرين صبيا وصبية ، فأخذت بالعويل ، فنحن نتصارخ بالقرب منها ، فمرّ علينا رجل من أصحاب ابي وهو برير الهمداني وكان يقال له سيد القرّاء ، فلما سمع بكاءنا رمى نفسه على الأرض وحثى التراب على رأسه ونادى بأصحابه : ما عندكم من الرأي أيسركم ان تموت بنات فاطمة عطشا وفي ايدينا قوائم سيوفنا ؟ لا والله لا خير في الحياة بعدهم بل نرد قبلهم حياض

الموت . أصحابي فليأخذ كل واحد منا بيد فتاة من هذه الفتيات ونهجم بهم على مشرعة الغاضريات قبل ان يهلكن من الظمأ ، وإن قاتلنا القوم قاتلناهم .

فقال لهم يحيى المازني : ان الحرسة يصرّون على قتالنا لا محالة فإذا اخذن بأيدي الفتيات ربما ينال احداهن سهم او رمح فنكون نحن السبب لذلك ، لكن الرأي ان نحمل معنا قربة ونملأها لهم ، فإن قاتلنا احد قاتلناه ، وإن قتل منا احد يكون فداء لبنات فاطمة الزهراء (ع) .

فقال برير : شأنك ، ثم أخذوا قربة وساروا قاصدين الفرات وكانوا اربعه نفر ، واقبلوا نحو المشرعة ، فحس بهم الحراس فقالوا : من هؤلاء القوم ؟ فقال لهم : انا برير ، وهؤلاء اصحابي، وقد كظنا العطش ونريد أن نرد الفرات .

فقالوا لهم : مكانكم حتى نخبر رئيسنا بخبركم وكان بين برير وبين رئيسهم قرابة فلما اخبروه قال لهم افرجوا لهم المشرعة حتى يشربوا ، فلما نزلوا الى المشرعة وحسوا ببرودة الماء انتحب برير واصحابه وقالوا : لعن الله ابن سعد ، هذا الماء يجري واكباد آل رسول الله (ص) لاتبل منه بقطره .

فقال برير : يا أصحابي اذكروا ماوراءكم واملأوا القربة ، وعجلوا فقد ذابت قلوب اطفال الحسين (ع) من الظمأ ولا تشربوا حتى تروي اكباد بنات فاطمة الزهراء (ع) فقالوا : لا والله يا برير لا نشرب قبل ان تروي قلوب اطفال الحسين (ع) .

فسمعه رجل من الحرسة ، فقال لهم ماكفاكم الورود حتى تحملوا الى هذا الخارجي والله لأخبرن اسحق بخبركم ، فان أغضي روعتكم بسيفي هذا حتى يصل خبركم الى الأمير ، فقال له برير : يا هذا اكتم علينا أمرنا ، ثم دنى منه وهو يريد قبضه فولى منهزما ، واخبره اسحق بذلك فقال : اعترضوا طريقهم واتوني بهم فإن ابوا قاتلوهم .

فلما اعترضوهم قالوا : يا برير ، لا يرضي اسحاق بحملكم الماء الى صاحبكم ، فقال له برير : ثم ماذا !؟ قالوا : اراقة دمائكم ، فقال برير : اراقة الدماء اشهى من اراقة الماء ، ويلكم ما ذاق منا احد طعم فراتكم وانما همتنا ري اكباد اطفال الحسين (ع) فوالله لا ندعكم حتى تراق دماؤنا حول هذه القربة .

فقال احدهم : إن هؤلاء مستميتون على يسير ماء ولا يجدي لهم نفعا ، وقال بعضهم : لا تخالفوا حكم الأمير ، فحاطوا بهم حلقا ، فوضع برير واصحابه القربه على الأرض وجثوا دونها وبرير يبكي ويقول : وا لهفتاه على أكباد البنات ، صد الله رحمته عمن صدنا عنكن ، فحملها رجل على عاتقه فاحتوشوهم الحرسة وجعلوا يرشقون القربة بالسهام ، فأصاب حبل القربة سهم حتى خاطه الى عاتق الرجل وسال الدم على ثوبه وقدميه .

فلما نظر الدم يسيل والقربة سالمه قال : الحمد لله الذي جعل رقبتي وقاء لقربتي ، فلما رأى برير ان القوم غير تاركيه صاح بأعلى صوته : ويلكم يا أعوان بني سفيان لا تثيروا الفتنة ودعوا اسياف بني همدان في مغامدها ، وكان حول الحسين (ع) جماعه ، فقال رجل منهم : اني اسمع صوت برير ينتدب ويعظ القوم ، فقال الامام (ع) : الحقوا به ، فركب جماعة اليهم ، فلما رأوهم الحرسة رجعوا منهزمين .

فجاء برير بالماء حتى دنى من الخيمه ، فرمى القربة وقال : اشربوا يا آل الرسول (ص) هنيئا مريئا ، فتناثرت الاطفال بالماء وصحن صيحة واحدة : هذا برير جاءنا بالماء ، ورمين بأنفسهن على القربة ، فمنهن من يحضنها ، ومنهن من تضع خدها عليها ، ومنهن من تلقي فؤادها عليها ، فلما كثر ازدحامهن على القربة انفلت الوكاء واريق الماء ، وتصارخت الفتيات وصحن : اريق الماء يابرير ، فجعل يلطم جبينه ويقول : وا لهفتاه على أكباد بنات رسول الله (ص) ، انتهت هذه الرواية[1] .

---

(١) لم نجدها في مثير الأحزان لابن نما ولم يذكر الآ غابزرك دره في الذريعة مصنفا آخر لنجم الدين ابن نما الحلي غير مثير الأحزان ..

توضيح وتبيين

فاعلم ان الروايه الأولى قد تضمنت امورا لا بد من الاشارة اليها ، فنقول : يقع الكلام ها هنا في مقامات ..

المقام الأول

في الإشارة الى جملة من الامور المهمة

فاعلم أن إخبار الله تعالى رسول الله (ص) بقضية يوم الطف بنزول جبرائيل (ع) وغيره من الملائكة عليه ، مما في غاية الكثرة كما اشرنا الى ذلك وايضا الى بعض الوجوه والأسرار له في ضمن بعض مطالب هذا الكتاب ، والظاهر ان ما في هذه الرواية[١] آخر إخبار الله تعالى رسوله (ص) بذلك ، كما أن ما في رواية [الكافي][٢] أول اخبار الله تعالى إياه بذلك ، وهي ما روي فيه مسندا الى الصادق (ع) ..

قال : (ان جبرائيل (ع) نزل على محمد (ص) فقال له : يا محمد ، ان الله تعالى جل جلاله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله امتك من بعدك ، فقال (ص) : يا جبرائيل وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله امتي من بعدي ، فعرج ثم هبط ، فقال له مثل ذلك ، فقال (ص) : يا جبرائيل وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله امتي من بعدي .

فعرج جبرائيل (ع) ثم هبط فقال : يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية ، فقال (ص) : قد رضيت ..

(١) أي رواية ابن عباس المتقدمة .

(٢) لم نجده في الكافي والروايه مشهوره عن الكامل ، والظاهر ان المصنف (ره) أراد الكامل (فوقعت) الكافي سهوا .

ثم ارسل الى فاطمة : ان الله تعالى يبشرني بمولود يولد لك تقتله امتي من بعدي ، فأرسلت اليه : ان لا حاجة لي في مولود مني تقتله امتك من بعدك ، فأرسل إليها : ان الله تعالى قد جعل في ذريته الامامة والولاية ، فأرسلت اليه : اني قد رضيت ، فحملته كرها ووضعته كرها ..) الى آخر الحديث[١] .

وبالجملة فإن اسرار ووجوه اكثار الله تعالى الوحي في ذلك الى رسوله كثيرة ..

فمنها : ان يكون ذلك التكرار والاكثار سنة الله التي لا تبديل لها ، فيجري في الأعصار والأمصار بين الشيعة الى ان تقوم الساعة .

ومنها ان يزيد فضل اصحاب الكساء ودرجاتهم بالبكاء على الحسين (ع) عند نزول الوحي بشهادته .

ومنها : الاشارة الى أن البكاء على الحسين (ع) أفضل من جميع الأعمال الواجبة والمندوبة .

ومنها : اظهار جلالة وعظم اصحاب الكساء (ع) حيث لم يسأل الله تعالى احد منهم في وقت من الأوقات المحو والبداء في ذلك ولا ينافي ذلك ما في هذه الرواية المذكورة آنفا كما لا يخفى على المتدبر ، الى غير ذلك من الوجوه والأسرار التي يبلغها عقولنا وافهامنا ، واما غير ذلك فهو عند الله وحججه المعصومين (ع) .

---

(١) كامل الزيارات ص (٥٦) عنه البحار ج (٤٤) ص (٢٣٢) ، والعوالم ج (١٧) ص (١١٤) .

المقام الثاني

في الاشارة الى عظم شأن وجلالة قدر المحبين الباكين على سيد الشهداء (روحي له الفداء) والزائرين لقبره الشريف .

فاعلم ، ان هذه الرواية قد تضمنت في وصف هؤلاء اموراً تقرّ بها عيونهم وتثلج صدورهم وذلك حيث وصفوا في الوحي الالهي ولسان جبرائيل والحجج الطاهرين (ع) بكونهم طاهرين مطهرين ووصفت ازواجهم وامهاتهم بكونهن مطهرات ، الى غير ذلك من الاوصاف التي في الرواية .

فطوبى ثم طوبى لمن اتصف بما فيها ، ثم انها قد دل بعض فقراتها التزاما على استحباب اطعام اهل المجلس من الباكين والباكيات ومثلها في ذلك الباب ما رواه ثقة الاسلام في الكافي ، مسندا الى [مصقله][1] الطحان ..

قال : (سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : لما قتل الحسين (ع) : اقامت عليه امرأته الكلبية مأتما وبكت ، وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت ، فبينا هي كذلك اذ رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل ، فقالت : ما لك انت من بيننا تسيل دموعك ؟ قالت : إني لما اصابني الجهد شربت شربة سويق[2] ، قال (ع) : فأمرت بالطعام والأسوقة ، فأكلت وشربت واطعمت وسقت وقالت : إنما نريد ان نتقوى على البكاء على الحسين (ع)) الحديث[3] .

(١) كذا في الأصل وبعض النسخ ، وفي بعضها [مثقله].

(٢)السويق : دقيق مقلو يعمل من الحنطه أوالشعير ، وقد جاء في الحديث .

(٣) أصول الكافي ج (١) ب (١٧٤) ص(٤٦٦) ح (٩) .

ولا يخفى عليك ان ذكر الصادق (ع) فعل ما فعلته الكلبية يدل على استحباب كل ما فعلته .

ثم لايخفى عليك ان ما في الوحي الالهي من قوله تعالى : " وإني سأخلق شيعة طاهرين مطهرين .. إلي آخره "[١] ، وان كان يشمل كل من كان من الشيعة بعد سيد الشهداء (عليه السلام وروحي له الفداء) واتصف بالصفات المذكورة في الرواية - أي من البكاء عليه وزيارة قبره الشريف ، وإنفاق ماله في الزياره واقامة العزاء والمأتم عليه ، واطعام الباكين والباكيات ، وسقاهم وسقاهن - إلا أن الاكامل الافاضل العالين بالشأن والدرجات هم الذين يكونون بعد زمن الغيبة للامام التاسع القائم من ولد سيد الشهداء (ع) فإنهم أوفر عقولا وأكثر افهاما ومعرفة ، وأشد وأكمل موالاة ومحبة لأهل بيت الرحمة والعصمة فإن الغائب عندهم كالشاهد ، وقد وردت رواية بهذا المضمون ، ذكرها الصدوق - رحمه الله - في كتاب " اكمال الدين " ، بل ان المستفاد منها - ولو كانت تلك الاستفاده على نمط الاستنباط الدقيق - ان مؤمني الزمن اللاحق في أزمنة غيبة الامام القائم (ع) يكونون أشد وأكمل ايقانا وأتم عقولا وأوفر افهاما من مؤمني الزمن السابق عليه[٢] .

وبعبارة اخرى : انه كلما طالت وامتدت ازمنة الغيبة ، زادت العقول والافهام ، وتمت المعرفة ، وقد اذعن بذلك جمع من محققي العرفاء ، بل قد اقاموا عليه برهانا ايضا مضافا الى ما عندهم من المكاشفة كما يزعمونها ويمكن ان يقال : قاعدة اللطف الواجب على الله الحكيم مما يقضي ايضا بذلك كما لا يخفى على المتدبر النطس[٣] ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

---

(١) من حديث ابن عباس السابق .

(٢) كما في الحديث عن امير المؤمنين عن الرسول (ص) قال : " يا علي واعلم ان اعجب الناس ايمانا واعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجبتهم الحجة ، فآمنوا بسواد على بياض " كمال الدين (٢٨٨/١)" .

وفي آخر عن امير المؤمنين قال:" للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه،إلا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول امد غيبة إمامه،فهو معي في درجتي يوم القيامة " كمال الدين (٣٠٣/١).

(٣) النطس ، ككتف : العالم الخبير .

المقام الثالث

في الإشارة الى سؤال وهكذا الى جواب عنه

وبيـان ذلك : ان تلك الرواية قد تضـمنت ان قـصـور البـاكين والبـاكـيـات والزائرين والزائرات تكون في الجنة مجاورة لقصر سيد الشهداء (روحي له الفداء) فحاصل السؤال ان هذا كيف يتصور ويتعقل ؟ فإن الزائرين لقبره الشريف والباكين عليه منذ قتل الى ان تقوم القيامة او التاسع من ولده خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله وحججه الطاهرين (ع) ، فكيف تتصور المجاورة فإن مجاورة تمنع عن مجاورة آخرين وهكذا ؟ .

والجواب عن ذلك : ان جملة مما لا يتمشى في هذه النشأة الفانيـة مما يتمشى في النشأة الملكوتية الدائمة ، غاية ما في الباب ان عقولنا وافهامنا لا تصل الى ادراكها وتعقّلها ، على انه يمكن ان يقال : أن النفس الكلية القاهرة النورانية لسيد الشهداء (ع) تتصرف في قوالب برزخية وأجساد مثالية كثيرة فيكون كل واحد منها مثل جسده الشريف الدنيوي ، فتكون تلك الأجساد في قصور عديدة فيندفع الإشكال هذا اللهم إلا ان يقال : ان الأجساد المثالية والأبدان البرزخية مما لا يوجد بعد القيامة والحشر والنشر وفيه ما لا يخفى .

ويمكن ان يجاب عن هذا السؤال بوجوه أخر ايضا كما لا يخفى على الفطن المتدبر فنقول :

ثم لا يخفى عليك ان الروايه الثانيه رواية الشيخ الاجل " ابن نما " (ره) بعد كون مضمونها مما يحرق القلوب ويذيب المهج ويورث جريان الدموع على الخدود ، مما يدل على عظم شأن أنصار سيد الشهداء (ع) ، وأنهم بعد العترة الهاشمية النبوية المستشهدين بين يدي سيد الشهداء (ع) ما كان لهم من شبيهون على وجه الأرض ، فيا ليتنا كنا معهم فنفوز فوزا عظيما ..

فهم كما قال أمير المؤمنين (ع) :" لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق " نعم يمكن للمؤمن الكامل ان يتشبه بهم ويكون ممن يتلوهم وذلك اذا احسن واكمل البكاء والجزع والصيحة والصرخة والعويل والنياحة في مصائب آل الرسول (ص) ، ولم يبخل ولم يتضايق في بذل روحه وماله وشراشر وجوده في زيارتهم وإقامة مجلس المأتم والنياحة والبكاء عليهم .

فإذا كان كل يدخل تحت ماحكم به الصادق (ع) فيكون متشبها بهم وتاليا لهم ، وذلك الحكم فيما رواه ثقة الاسلام الكليني مسندا الى محمد بن سعيد عن علي بن الحكم ، عن عمر بن ابان ، عن عيسى بن أبي منصور قال :

(سمعت ابا عبدالله (ع) يقول :

نفس المهموم لنا والمغنم لظلمنا تسبيح ، وهمّه لأمرنا عبادة ، وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله تعالى " .

قال لي محمد بن سعيد : أكتب هذا بالذهب ، فما كتبت شيئا أحسن منه) الحديث[1] .

أقول : الحق كما قال محمد بن سعيد ، ولكن لو قال يليق ان يكتب بالنور على أحداق الحور[2] لكان أحسن وأولى ، فنظائر هذا الحديث وأمثاله مما يعطي اصولا ملكوتية وقواعد لاهوتية مما في غاية الكثره في كلام الحجج الطاهرين ، وكيف كان ، فإن عظم شؤون اصحاب الإمام المظلوم وجلالة قدرهم مما لا يحيط بعدّه الاقلام ، وقد عرفت

---

(١) أصول الكافي ج (٢) ، ب (٩٨) ص(٢٢٦) ح(١٦) .

(٢) الحدقه : سواد العين .

في ضمن بعض المطالب الكلام المشبع في ذلك ، كما قد عرفت أنه يمكن ان يقال ان حبيب بن مظاهر - بعد العترة النبوية الهاشمية - هو افضل الاصحاب والانصار ، فمما يعطي فضله وشرفه - مضافا الى ما سبق - هو ما روي :

(أن حبيب بن مظاهر كان ذات يوم واقفا في سوق الكوفة عند عطار يشتري صباغا لكريمه ، فمر عليه مسلم بن عوسجة ، فالتفت حبيب إليه وقال : يا أخي يا مسلم اني أرى أهل الكوفه يجمعون الخيل والأسلحة ، فبكى مسلم وقال : يا حبيب ان أهل الكوفة صمموا على قتال ابن بنت رسول الله (ص) ، فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال : والله لا تصبغ هذه إلا من دم منحري دون الحسين (ع) .

ولما وصل الحسين (ع) في مسيره الى الكوفة الى أرض وخيم في واد منها ، وعلم بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وأن أهل الكوفة غدروا به ، وكان قد عقد اثنتي عشرة راية ، ثم أمر جمعا بأن يحمل كل واحد منهم راية منها ، فأتوا اليه اصحابه وقالوا له : يا ابن رسول الله ، دعنا نرتحل من هذه الأرض ، فقال لهم : صبرا حتى يأتي إلينا من يحمل هذه الراية الأخرى ، فقال لهم بعضهم : سيدي تفضل عليّ بحملها ، فجزاه الحسين (ع) خيرا وقال : يأتي إليها صاحبها .

ثم كتب كتابا نسخته كذا :

"من الحسين بن علي بن أبي طالب الى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر ...

أما بعد يا حبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله (ص) ، وأنت أعرف بنا من غيرك وانت ذو شيمة وغيرة ، فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله (ص) يوم القيامة " .

ثم أرسله الى حبيب .

قال : وكان حبيب جالسا مع زوجته وبين أيديهما طعام يأكلان ، إذ غصّت زوجته في الطعام فقالت : الله اكبر يا حبيب الساعه يرد علينا كتاب ، فبينا هم في الكلام واذا بطارق يطرق الباب فخرج إليه حبيب فقال : من الطارق ؟ فقال : انا رسول الحسين (ع) إليك ، فقال حبيب : الله أكبر لقد صدقت الحرة بمقالتها .

ثم ناوله الكتاب ففضّه وقرأه ، وكان حبيب يريد ان يكتم أمره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به أحد خوفا من ابن زياد (لع) ، فبينا هو كذلك إذ أقبل بنو عمه إليه فسلموا عليه فرد عليهم السلام ، وقالوا له : يا حبيب سمعنا انك تريد أن تخرج لنصرة الحسين (ع) وإنا لا نخليك ، ما لنا والدخول بين السلاطين ، فأخفى ذلك عليهم فرجعوا عنه .

وسمعت زوجته فقالت له : يا حبيب ، كأنك كاره للخروج لنصرة الحسين (ع) فأراد ان لا يخبرها ، فقال لها : نعم ، فبكت وقالت : اذا تليق لرأسك هذه المقنعة ، أنسيت كلام جده رسول الله (ص) في حقه وأخيه " ولداي هذان سيدا شباب أهل الجنة ، وهما إمامان ان قاما وان قعدا ؟ وهذا رسوله اتى إليك ويستعين بك وانت لم تجبه ؟! ..

فلما عرف منها حقيقة الأمر قال لها : إني اخشى عليك تترملين ، فقالت : دعني آكل التراب ولا تترك نصرة الحسين (ع) ، فجزاها خيرا .

ثم قالت : لي إليك حاجة ، فقال : وما هي ؟ قالت : بالله عليك يا حبيب اذا اقبلت عليه فقبّل يديه ورجليه نيابة عني واقرأه مني السلام ، فقال لها : حبا وكرامة ، ثم اقبل على جواده وشده شدا وثيقا ، وقال لعبده : خذ وامض به ولا يعلم بك أحد ، وانتظرني في المكان الفلاني ، فأخذه العبد ومضى به وبقى ينتظر قدوم سيده .

ثم أن حبيب ودّع زوجته وخرج مختفيا كأنه ماض الى ضيعة له خوفا من أهل الكوفه ، فاستبطأه الغلام وأقبل على الجواد وكان قدامه علف يأكل منه ، فجعل الغلام يخاطبه ويقول له : يا جواد ، ان لم يأت صاحبك لأعلون ظهرك وأمضي بك الى نصرة الحسين (ع) ، فلما سمع الجواد خطاب الغلام له جعل يبكي ودموعه تجري على خديه وامتنع عن الأكل .

فبينما هو كذلك ، فاذا بحبيب قد أقبل فسمع خطابه ، وصفق بإحدى يديه الأخرى وقال : بأبي انت وامي يا ابن رسول الله ، العبيد يتمنون نصرتك فكيف الأحرار .

ثم قال لعبده : انت حر لوجه الله ، فبكى الغلام وقال : يا سيدي والله لا تركتك حتى امضي معك وانصر الحسين ابن بنت رسول الله (ص) وأقتل بين يديه ، فجزاه

خيرا فسار .

فبينما الحسين (ع) وأصحابه في الكلام ، واذا هم بغبرة ثائرة فالتفت الامام وقال لهم : ان صاحب هذه الرايه قد أقبل ، فلما صار حبيب قريبا من الإمام المظلوم ترجّل عن جواده وجعل يقبّل الأرض بين يديه وهو يبكي ، فسلم على الامام واصحابه فردوا عليه السلام .

فسمعت زينب بنت أمير المؤمنين (ع) فقالت : من هذا الرجل الذي قد أقبل ؟ .

فقيل لها : حبيب بن مظاهر ...

فقالت : اقرؤوه مني السلام ، فلما بلغوه سلامها لطم على وجهه وحثى التراب على رأسه وقال : أنا من أكون حتى تسلم عليّ بنت أمير المؤمنين ؟! .

ثم لا يخفى عليك ان اسحق الموكل على الشريعة - كما في الرواية المتقدمة أي رواية الشيخ الأجل " ابن نما " عن سكينة بنت الامام - هو اسحق بن جثوة .

* وقد رأيت في بعض تأليفات السيد الأجل " نعمة الله الجزائري " قضية طويلة ، وهي على ما ببالي الآن تقرب مما ذكر في بعض الكتب المعتبرة ، وذلك انه قد روى عبدالله الأهوازي ، قال :

جرت عند والدي قضية ، وهي انه ذات يوم يمشي في السوق ، واذ هو يرى رجلا مشوّه الخلقة ، ولسانه يابس ، وهو كره المنظر كأنه خارج من جهنم ... وبيده عصى ، وهو يدور في الأسواق ...

قال : فلما مر عليّ اقشعرّ منه جلدي ...

فسألته : من أي البلاد ومن أي القبائل أنت ؟ .

فأعرض عني ، فأقسمت عليه بخالق الموجودات .

فقال : يا أخي وما ترجو من هذا ؟ .

قلت : أحب رجوع الجواب .

فقال لي : يا هذا ، ان كان على شرط .

فقلت له : ما هذا الشرط ؟

فقال : أنا جائع ، فإن أشبعتني حكيت لك .

فقلت له : إمض بنا الى منزلي ، فأطاعني .. فلما أتى وجلس في الدار طالبته بالجواب قبل الزاد ...

فقال : أما حضرت ما صدر على الحسين ؟ .

قلت : سمعت ولكن ما حضرت .

قال : أما سمعت بعمر بن سعد ؟ .

قلت : بلى ، أهو أنت ؟ .

قال : لا ، انا صاحب رايته اسحاق بن جثوة .

قلت : ما صنعت حتى ابتليت بهذا وخسرت في الدنيا والآخرة ؟ .. و[كان][1] ريحه نتن كأنه رائحة قبر .

قال : أحكي لك ..

أمرني عمر بن سعد (لع) على رجال ذات نبال وسيوف وسمران[2] اقبض على المشرعة مما يلي عسكر الحسين واصحابه ، ففعلت ذلك ، وصرنا نسهر الليل كله والنهار مثله ، ونحن نحرس المشرعة ، حتى زادت شقوتي فنبهت اصحابي ان لا يتخذوا اناء للماء خشية ان تأخذ احدهم النخوة على الحسين فيسقوه الماء ..

فبينما نحن على هذا وأمثاله واذا قد أتى العباس بن علي الى اخيه الحسين وهو يبكي ، فقال له : يا أخي ما بالك تبكي لا أبكى الله عينيك ؟ فقال : العطش ضرنا وأشد منا الاطفال وقد حفرت لهم حفرتين ولم ار لهم فيها شيئا من الماء ، اما تسألهم ولو شربة للأطفال عسى يرقون ؟ فقال : يا أخي سألتهم مرارا فلم يجيبوا إلا بالنبال والسيوف ، فبكى بكاء شديدا فقال العباس : انا اسير اليهم الصباح وآتي ولو قربة من الماء للحريم ، فقال له : شكر لله سعيك يا أخي ، هذا وانا اسمع كلامهما كله ..

فأرسلت الى عمر بن سعد فأخبرته بالخبر فأرسل إليّ خمسة آلاف يقدمهم خولى بن

---

(١) وضعناها ليستقيم المعنى .

(٢) الأسمران : الرمح .

يزيد ، فلما صار النهار فاذا العباس قد اقبل ، فسرنا إليه كالجراد المنتشر ، فصار جلده كالقنفذ فلم يكبر ذلك عليه ، ففرقنا يمنة ويسرة وانحدر الى المشرعة وملأ القربة ووكاها[1] وخرج .

فصحت بهم : يا ويلكم ان شرب الحسين منه قطرة صار اكبركم اصغركم ، فصلنا عليه صولة رجل واحد ، فضربه ازدي بسيفه فطار يمينه ، فأخذ السيف بشماله ، وكر علينا ، والقربة على كتفه ، فقتل رجالا ونكّس أبطالا .

فلم يكن لنا هم إلا القربة فضربتها بالسيف ، فصال عليّ فضربت يساره بالسيف فطارت مع السيف ، وضربه آخر بعمود من حديد على ام رأسه ، فطار مخه جاريا على كتفه ، فسقط على الارض وهو ينادي : " يا أخاه وا حسيناه وا ابتاه وا علياه " واذا بالحسين قد اتاه كالصقر اذا انحدر على فريسته ، ففرّقنا يمنة ويسرة بعد ان قتل من المعروفين سبعين رجلا ، فولينا هاربين عنه ، فرجع الى اخيه العباس واحتمله كحمل الاسد لفريسته ، ورماه مع القتلى المجاهدين ، وناح عليه طويلا ، وعلا النياح والصياح من النساء في الخيم ، حتى تيقنّا ان الملائكة والجن والإنس تعينهم على ذلك ، وأن الأرض قد ماجت بنا ..

واذا بالحسين قد اقبل علينا والله لقد خلته اباه علي بن ابي طالب ، ففرّقنا كالأنعام الشاردة وانحدر الى الماء حتى وصل الى الركاب ، فوقف ليشرب فإذا بالميمون مد فمه ليشرب ، فرفع عنه اللجام وآثره على نفسه ، وهو بتلك الخصاصة[2] .

فتعجبت منه وقلت : والله انك لابن رسول الله (ص) حقا ، لأنك في هذا الظمأ الشديد تؤثر مركوبك على نفسك ، لا عاش شيء بعد نفسك ، فذكرت مدح الله لأبيه ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ [3] فجعلت أحرص[4] الرجال

---

(١) الوكاء ، ككساء : رباط القربه وغيرها ، ووكا القربه : أي شد رأسها بالوكاء .

(٢) الخصاصه : الحاجه والفقر .

(٣) سورة الحشر / آيه (٩) .

(٤) الحريص : الحثيث .

والفرسان بالنزول عليه فلم يجسروا ، فقلت : هذه الساعة يشرب الماء ويقتلنا على آخرنا ، فألقى الشيطان في فمي الكذب فقلت : ادرك النساء يا حسين انهن هتكن ، والخيمة اخذت ونهبت ، فساق جواده واذا هي سالمة والنساء كذلك ، فعلم انها كانت حيلة ، فأراد الرجوع فلم يتمكن فاستعبر وبكى ، وأنا أضحك على خدعي له ، فصار عليّ ما ترى .

قال عبدالله : فاحترق فؤادي مما سمعت منه فقلت له : صدقت اجلس حتى آتيك بالغداء ، فدخلت البيت وأتيت بالسيف فلما رأى السيف قال : هذا كرامة الضيف عندكم ؟ قلت : هذا كرامة قاتل الحسين ، وعاونوني موالي وخدمي وقطعناه اربا اربا لا رحمه الله ، وأحرقناه بالنار ، ألا لعنة الله على الظالمين .

اقول : لا يخفى ان ما في جملة من فقرات هذه الرواية وان كان مما يخالف وينافي ما في جملة من الروايات المشهورة ، إلا انه مما يمكن الجمع والتوفيق بينهما كما لا يخفى على المتدبر ، فتأمل .

فإن قلت: ان ها هنا سؤالا ، وهو ان سيد الشهداء كانت غزواته ومجاهداته على نمط قوته البشرية ، وهكذا كان صبره على شدة العطش والظمأ على مقدار قوته البشرية ، ثم ان قوته البشرية في كلا المقامين وان كانت في نهاية الغاية وغاية النهاية ، إلا انه اذا لوحظ في المقام وقوف الشمس في السماء في ذلك اليوم اثنتين وسبعين ساعة ، ولوحظ ايضا ما في بعض الروايات من زيادة الحرارة ووصولها الى سبعين درجة - اي بالنسبة الى سيد الشهداء - تمشى اشكال عظيم في المقام .

وهو انه كيف تمكن سيد الشهداء - مع هذه الحالة من شدة العطش والظمأ - على المجاهدة العظيمة والمقاتلات الكثيرة التي لم يتفق وقوع مثلها لأحد من بني آدم ؟ ثم كيف لم تكن هذه الحالة موجبة لمفارقة روحه عن جسده ؟ وقد يستفاد من جملة من الأحاديث ان جمعا من الأطفال والبنات قد ماتوا وهلكوا من شدة العطش قبيل غروب ذلك اليوم ، وقد وقع التصريح بذلك في بعض كتب المقاتل ، والنسبة بين عطش الاطفال والبنات الهالكين وبين عطش سيد الشهداء ، مثل نسبة القطرة الى البحر المحيط .

قلت : انّا قد بينّا في تضاعيف جملة من مطالب هذا الكتاب ان ابدان اصحاب

الولاية المطلقة وهكذا ابدان من يتلوهم ، تتحمل من الجراحات ونزف الدماء ما لا يتحمله غيرها من سائر الأبدان ، فالكلام في قضية العطش وشدة الظمأ مثل الكلام في قضية كثرة الجراحات وشدة نزف الدماء .

وبالجملة فإن نظير ما ذكر في قضية الجراحات ونزف الدماء يجري ها هنا حرفا بحرف ، ويمكن ان نزيد هاهنا ونقول : ان شدة التهابات العطش التي كانت موجبة لرفع الامام يده عن المجاهدات والمقاتلات بالكلية ، كانت تسكن بشم الامام التفاح الذي كان من فواكه الجنّة .

ولا يخفى عليك ان ذلك الاستشمام ما كان يسكن شدة العطش والظمأ ، بل كان مما يسكن شدة التهابات العطش والفرق بين المقامين واضح عند المتدبر ، والخبر الذي تضمن قضية التفاح هو ما روي عن أم سلمة : (ان الحسن والحسين دخلا على رسول الله (ص) وكان عنده جبرائيل ، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي[1] ، فجعل جبرائيل يومىء نحو السماء كالمتناول شيئا ، فاذا بيد جبرائيل تفاحة وسفرجلة ورمانة ، فناولهما الجميع فتهللت وجوههما فرحا ، وسعيا الى جدهما ، فقبّلهما وقال لهما : اذهبا الى منزلكما وابدءا بأبيكما ، ففعلا كما أمرهما جدهما ، ولم يأكلوا منها شيئا حتى جاء النبي (ص) اليهم ، فجلسوا جميعا وأكلوا حتى شبعوا ..

ولم يزالوا يأكلون من ذلك السفرجل والتفاح والرمان ، وهو يرجع كما كان اولاً ، حتى قبض النبي ولم يلحقه التغيير والنقصان في مدة ايام حياة فاطمة الزهراء (ع) ، قال الحسين : فلما توفت امي فاطمة الزهراء فقدنا الرمان ، وبقي التفاح والسفرجل أيام حياة ابي ، فلما استشهد ابي علي بن ابي طالب فقدنا السفرجل ، وبقي التفاح على هيئته[2]

---

(١) دحية الكلبي ، بكسر الدال ، ويروى الفتح ايضا .

ابن خليفة بن فروة بن فضاله الكلبي القضاعي ، صاحب النبي (ص) ورسوله بكتابه الى عظيم بصرى ليوصله الى هرقل ، أسلم دحية قبل بدر ولم يشهدها وكان يشبّه بجبرئيل بقى الى زمن معاوية - عن سير اعلام النبلاء ج (٢) ص(٥٥٠) تحت الرقم (١١٦) - .

(٢) في المصدر : على هيئته عند الحسن حتى مات في سمه ، وبقيت التفاحة الى ...

الى الوقت الذي منعت من شرب الماء ، فكنت اشم هذه التفاحة اذا عطشت فيسكن لهيب عطشي ، فلما دنى أجلي رأيتها قد تغيرت ، فأيقنت بالفناء .

قال علي بن الحسين (ع) : سمعت ابي يقول ذلك قبل مقتله بساعة ، فلما قضى نحبه وجد رائحة التفاح في مصرعه ، فالتمست التفاحة فلم لها أثراً ، فبقى ريحها بعد قتل الحسين (ع) ، ولقد زرت قبره الشريف فشممت منه رائحة التفاح من قبره صلوات الله وسلامه عليه ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الصالحين الزائرين لقبر الحسين (ع) فليلتمس ذلك في أوقات السحر ، فإنه يجد رائحة التفاح عند قبر الحسين (ع) إن كان مخلصا مواليا) الحديث[1] .

ولا يخفى عليك ان ما في الحديث لا يفيد ازيد مما اشرنا إليه فيكون ما في الاخبار المتسامعة المتضافرة والزيارات المتكاثرة المتوافرة من انه قتل عطشانا ظمآنا ، مما لا معارض له أصلا ، بل أن هذا الحديث يفيد ان شدة التهابات عطشه حين الشهادة بل قبل الشهادة بساعة بل ازيد الى حين الشهادة كانت في غاية النهاية ونهاية الغاية ، فخذ الكلام بمجامعه ولا تغفل .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج (٣) ص (٣٩١) ، عنه البحار ج (٤٣) ص (٢٨٩) .



المجلس الثاني عشر

في بيان حال سيد الشهداء (ع) بعد شهادة
الكل من : اصحابه وفتيـان بنى هاشم (ع)

اعلم ان جملة من الامور التي اشير إليها ها هنا هي على طبق الاستنباطات الدقيقة من الكتاب ، والسنة ، وفقرات جملة من الزيارات والادعية ، وملاحظة جملة من الاخبار الواردة في مقامات اخر .

فكل من ينقل عن هذا الكتاب يجب عليه مراعاة سياق كلامي ، وملاحظة طراز الاحتجاج والاستنباط ، ولا يجوز له التعدي عن الطراز المذكور في الكتاب ، فإنه يقضي الى الكذب المحرم المؤكد حرمته في مثل هذه العبادة .

فأقول : ان اول من اجاب سيد الشهداء (روحى له الفداء) في استغاثته بخطاب : " هل من معين ؟ وهل من ناصر ؟ وهل من مغيث ؟ " هو رب العزة جل جلاله ، فنادى الله رب العزة بنداء " لبيك لبيك حجتي على جميع خلقي ، فأنا ناصرك ومعينك " ، فهذا وان لم يصل فيه خبر خاص إلا انه مما يستنبط من ملاحظة جملة من الآيات العامة ، وملاحظة جمل كثيرة من فقرات الادعية ، لأنها اذا افادت ان رب العزة يلبي في استغاثة المؤمن مطلقا تفيد فحوى ، والاولوية القطعية انه يلبي في دعوة افضل خلقه وحجته على جميع خلقه بعد جده وابيه وامه واخيه (صلوات الله عليهم اجمعين) .

فإذا أضفت الى ما ذكرنا ما في خبر انس ، علمت ان ذكر ما اشرنا عل النمط الذي قررنا مما لا بأس به ، وما في خبر أنس هو ما نقل عن عيون المجالس(١) :

انه سار ومعه أنس بن مالك ، فأتي قبر خديجه فبكى ثم قال : إذهب عني ... قال أنس : فاستخفيت عنه ، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلا شعرا :

يـا رب يـا رب أنـت مـولاه ... فارحم عبيدا إليك ملجـاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي ... [طوبى لمن كنت انت مولاه](٢)
طوبـــى لمن كان خادما أرقا ... يشكو الى ذو الجلال بلواهُ
وما به من علـــة وما سقم ... أكثـــر من حبـــه لمولاهُ
إذا اشتكى بثـــه وقصته ... أجابه الـلـه ثم لبـّـــاهُ
اذا ابتلي بالظـــلام مبتهلا ... أكرمه الـلـه ثم أدنـــاهُ

فنودي (ع) :

[لبيك عبدي وانت في كنفي](٣) ... وكلما قلت قد علمنـــــاهُ
صوتك تشتاقـــه ملائكتـــي ... فحسبك الصوت قد سمعناهُ
دعاك عندي يجول في حجب ... فحسبك الســـتر قد سفرناهُ
لو هبت الريـــح من جوانبه ... خـــر صريعا لما تغشـــاهُ
سلني بلا رغبـــة ولا رهـــب ... ولاحساب إني أنـــا الـلـهُ(٤) .

ثم المجيبون لدعوته واستغاثته هم أرواح الانبياء والملائكة ، وأرواح جميع المؤمنين من هذه الأمة ومن سائر الأمم الماضية من الإنس والجن ، فأما اجابة رسول الله وأمير المؤمنين والحسن (صلوات الله عليهم) لدعوته ، فمما لا يذهل عن مدارك ذلك والوجوه

(١) في الاصل (المحاسن) وصححناها على ما في المناقب .

(٢) لم يكن في الاصل ، انما أضفناه من المناقب .

(٣) في المصدر - المناقب - : [لبيك لبيك انت في كنفي ..] .

(٤) عن عيون المجالس : المناقب ج (٤) ص (٦٩) .

الدالة عليه ذو دربة وحدس صائب ...

واما إجابة سائر الأرواح من أرواح الأنبياء والأوصياء (ع) لدعوته ، وقولهم في استغاثته ، فمما يستنبط على النهج الدقيق اللطيف من آية ﴿ **وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾ [١] ظاهر ، لأن دلالته على وجوب ايمان الأنبياء والأوصياء بالنبوة المطلقة لنبينا (ص) وكونه نبيا لهم كما انه نبينا ...

وكذلك على وجوب نصرته إياه واجابتهم لدعوته من قبيل الدلالة على نمط التطابق والتصريح ، كما ان دلالته على ما نحن فيه هي بعد ملاحظة المساواة بين نبينا وأئمتنا (ص) فيما ذكروا مثاله ، بل ان كون ائمتنا حججا بعد رسول الله (ص) على الإنس والجن والملائكة مما يفيده ألف دليل ، فإجابة دعوة الحجة والولي على كلّ من بلغته ، ومن هنا تبين الوجه بالنسبة الى تلبية الملائكة واجابتهم ، وهكذا الحال في ارواح المؤمنين من هذه الامة وسائر الامم ، بل من مقتضى القاعدة في الولاية المطلقة والحجية الكاملة هو تلبية كل شي لأجل استغاثة صاحب تلك الولاية واجابته دعوته ، ما عدا الاعداء والمخالفين ، وتؤيد القاعدة ها هنا بأمور .

الأول : ما ورد في الآثار المتضافرة والأخبار المتكاثرة من الطريق - أي طريق الخاصة والعامة - من أنه بكى كل شيء على الحسين (ع) إلا بنو أمية والبصرة ودمشق[٢] .

والثاني : ما ورد في جملة من فقرات الزيارات من أن أرواح المؤمنين قد أجابوا في تلك الصرخة والاستغاثة ، وان كانوا ممن خلق أبدانهم بعد زمن من الشهادة .

والثالث : قول أمير المؤمنين (ع) لواحد من اصحابه (أهوى أخيك كان معنا ؟ قال : نعم ، قال (ع) : والله لقد شهدنا في معسكرنا في هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان) .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٨١) .

(٢) انظر كامل الزيارات ص (٨٠) ح (٤و٥) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٢٠٦) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٦١) .

والرابع : ما رواه ابو عمر الكشي في كتاب الرجل مسندا الى الصادق (ع) : (أن رجلا من شيعة أمير المؤمنين (ع) كان مريضا شديد الحمّى ، فعاده الحسين (ع) ، فلما دخل من باب الدار رحلت الحمى عن الرجل ، فقال له : قد رضيت بما أوتيتم حقا حقا والحمى تهرب منكم ، فقال له : والله ما خلق الله خلقا الا وقد أمر بالطاعة لنا ، الى ان قال : انه كلّم الحمّى بكلام ، فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص ، والحمى تقول : لبيك) الحديث[1] .

والخامس : الحديث الذي نقله الشيخ " الحر العاملي " في كتابه ، وفيه : (ان عبدالرحمن بن الحجاج قال : كنت مع أبي عبدالله (ع) بين مكة والمدينة ، وهو على بغلة وانا على حمار ، وليس معنا أحد فقلت : يا سيدي ما علامة الإمام ؟ ، قال : أنه لو قال لهذا الجبل سر فسار ، فنظرت والله الى الجبل يسير ، فنظر إليه (ع) فقال : أني لم أعنك) الحديث .

فإذا تأملت فيما ذكر وأضفت إليه جملة مما يأتي إليه الاشارة ، علمت حقيقة ما قرّرنا ...

فاعلم انه قد ورد في بعض الاخبار المعتمدة عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبدالله (ع) قال : (أتى الحسين (ع) أناس فقالوا : يا أبا عبدالله حدثنا بفضلكم الذي جعله الله لكم .

فقال : انكم لا تحملونه ولا تطيقونه .

قالوا : بلى ، بل نحتمل .

فقال : ان كنتم صادقين فليتنح اثنان منكم وأحدث واحداً منكم فإن احتمل حدثتكم ، فتنحّ اثنان وحدث واحداً ... فقام طائر العقل فاراً على وجهه ، فكلمه صاحباه

---

(١) رجال الكشي ص (٨٧) وفي ن (٥٨) ح (١٤١) ، عنه البحار ج (٤٤) ص (١٨٣) ، والعوالم ج (١٧) ص (٤٨) عن حمران ابن أعين ، وفي المناقب لإبن شهرا شرب ج (٤) ص (٥١) رواه عن زرارة بن أعين .. وتمام الحديث :

(.. قال : أليس أمير المؤمنين (ع) أمرك ألاّ تقربي إلا عدوا أو مذنبا لكي تكوني كفارة للذنوبه ؟! فما بال هذا ؟ .. فكان المريض عبدالله بن شداد بن الهادي الليثي) .

فلم يرد عليهما جوابا وانصرفوا) الحديث .

وفي خبر آخر قال : (أتى رجل الحسين بن علي (ع) فقال : حدثنا بفضلكم الذي جعل الله لكم ، قال (ع) : انك لن تطيق حمله ، قال : حدثني يا ابن رسول الله (ص) احتمله .

فحدثه الحسين (ع) بحديث ، فما فرغ الحسين (ع) من حديثه حتى ابيضّ رأس الرجل ولحيته وأنسي الحديث ، فقال الحسين (ع) أدركته رحمة الله حيث أنسي الحديث) .

وفي آخر : (ان قوما أتوا الحسين (ع) وقالوا : حدثنا بفضائلكم ، قال : لا تطيقون وانحازو عني حتى اسير الى بعضكم فإن اطاق سأحدثكم ، فتباعدوا عنه فكان يتكلم مع احدهم حتى دهش ووله وجعل يهيم[1] ولا يجيب احدا ، وانصرفوا عنه) الحديث[2] .

فإذا أخذت مجامع ما ذكر وعلمت انه بعض قليل وجزء يسير من مقامات صاحب الولاية المطلقة ، ولاحظت أيضا - بعد ذلك - اتصال وقرب طينة شهداء كربلاء ارواحا وابدانا من طينة اصحاب الولاية المطلقة ، كنت ممن لا تخطئني اذا حكمت بحسب الاستنباطات الرقيقة والانظار الدقيقة ..

بأنه لما نادى حجة الله على جميع خلقه بنداء : " هل من معين ، هل من ناصر وهل من مغيث وهل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) ؟ " اجابته ايضا الابدان الشريفة والأجساد الطيبة والجثث الطاهرة المرضوضة من شهداء كربلاء ، بأن تحركت وارتعدت واضحت في هيئة القائم والقاعد ، وخرجت من حلاقيمهم المباركة وحناجرهم الطيبة كلمة " لبيك لبيك يا ابن رسول الله ، مرنا بالقيام حتى نجاهد بين يديك مرة أخرى " .

ثم أقول : أيها العارفون المؤمنون ، ناشدتكم بالله ورسوله وبحق الولي المطلق ، إذا نسبتم شيئا مما ذكرت فانسبوه اليّ وانقلوا عني على النهج الذي قررت ، ولستم في

---

(١) هام : ذهب لا يدري اين يتوجه .

(٢) المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (٥١) ، عن عبد العزيز بن كثير .

حل مني اذا غيرتم مطالبي ونسبتم إليّ ، ووردت الأخبار الخاصة والآثار المخصوصة في هذه الامور ، فإنما ذكرت انما هو بالنظر إلى الإستنباط الدقيق ، فإن أمثال هذه الاستنباطات جائزة لأهلها من حملة العلوم وحذقة الفنون ، بل ان تفوقهم على غيرهم من اهل العلوم انما هو بحسب دقة النظر ورقة الاستنباط .

ثم لا يخفى عليك أنّا نشير الى جملة من مناقب أمير المومنين (ع) وفضائله ، ثم نشير الى ما يفيض الدموع ويذيب مهج القلوب ، فاعلم أنه قد ذكر الشيخ الحر :

(انه قد روي أن أمير المؤمنين (ع) كان طفلا صغيرا في المهد ، وكان يقطع القماط الذي تشد به يده والاثنين والثلاثة والاربعة والخمسة والستة ، من أديم[1] وحرير ، وانه كان يتكلم في المهد) .

وفي حديث آخر عن فاطمة بنت أسد : (ثم شددته وقمطته بقماط فبتر القماط ، ثم جعلته قماطين فبترهما ، فجعلته في ثلاثة فبترها ، فجعلته في أربعة اقمطه من رق[2] مصر لصلابته فبترها فجعلته في خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها ، فجعلته في ستة من ديباج وواحدا من الأدم فتمطى[3] فيها فقطعها كلها بإذن الله ، ثم قال : يا أماه لا تشدي يدي ، فاني أحتاج الى أن ابصبص لربي بأصبع) الحديث[4] .

وروي أيضا : (انه لما ترعرع كان يصارع الرجل الشديد فيصرعه ، وكان يأخذ من الجبال حجرا ويحمله بفرد يده ثم يضعه بين أيدي الناس فلا يقدر الرجلان والثلاثة على تحريكه) .

وروي أنه قلع الأميال وحملها إلى الطريق سبعة عشر ميلا، يحتاج الى الأقوياء تحرك واحد منها ، فقلعها وحده ونقلها ونصبها وكتب هذا ميل علي .

وكذلك مشهد الكسف في تكريت والموصل ، وأثر سيفه في صخرة جبل ثور ،

---

(١) الأديم : الجلد المدبوغ .

(٢) الرق ، ويكسر : جلد رقيق يكتب فيه .

(٣) تمطى : امتد وطال .

(٤) انظر امالي ابن الشيخ ص (٨٠) ، والبحار ج (٣٥) ص (٣٨) .

وأثر رمحه في جبل من جبال البادية .

وفي خبر عن أبي سعيد الخدري في حديث عن النبي (ص) انه قال لفاطمة : (أما تدرين ما منزلة علي عندي ؟ ... كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، الى أن قال : ودفع باب خيبر وهو ابن اثنتي وعشرين سنة ، وكان لا يدفعه خمسون رجلا) الحديث .

فإذا لاحظت ذلك مضافا الى ملاحظة ان كل واحد من ذرية أمير المؤمنين (ع) الذين استشهدوا في الطف من ابنائه ومن اولاد الحُسن والحسين (ع) ، قد ورث منه حظا من الشجاعة وقسطا من الشيم الكريمة والصفات الحميدة ، علمت ان الجوهر العزيز والذر الكريم والنور المنير ألطف باكورة[1] من أزهار جنة العصمة وبستان الرحمة والخلافة ، أعني عليا ، الطفل الرضيع الذي صيّر قتله مثل جبرائيل واسرافيل ذا دهشة ووله ، وكانت مصيبة سيد الشهداء لأجله مصيبة تساوي سائر المصيبات ، ليس بلا قسط وحظ من مواريث جده امير المؤمنين (ع) ، فميراثه من جده ما كان له في حال طفوليته وزمان ارتضاعه من قطعه القماطات في المهد ..

فأقول : ان هذا النور المنير ، لما سمع استغاثة ابيه (ع) قطع القماط وألقى نفسه وبكي وضج ، مشيرا بذلك (روحي وارواح العالمين فداه) الى اجابته دعوة ابيه (ع) وتلبية لإحرام الشهادة في حضنه وفوق يديه ، وكأني قاطع بوقوع هذه الكيفية نظرا الى الوجوه والاسرار المذكورة ، بل لأجل الالهامات الغيبية والكاشفات الحقانية ، بسبب توسلي واستمدادي من روح هذا الطفل الذي روحه بمنزلة الروح الأعظم ..

والأمر الاعجب ، اني لما وصلت في الكتابة الى هذا المقام ، ورجعت في هذه الليلة بعد تقبيل العتبة الشريقة الى المنزل ، صادفت في الطريق ثقة من الثقات ، وجرت قضية شهادة هذا الطفل الرضيع سلام الله عليه وعلى ابيه ، فقال : ان قضية قطعه القماط وإلقائه نفسه الشريفة على الأرض مما ذكره العالم الفاضل المحدّث الحاج " ملا رضاء

---

(١) أكل باكورة الفاكهة : أي أولها نضوجا .

الاسترابادي " في كتابه[١] ..

وحاصل ما أخبرني : " أنه ارتفعت العجة والضجة بين النسوان في الخيمة ، ورفعن الصوت بالبكاء ، ورجع الامام (ع) الى نحو الخيام وسأل الصديقة الصغرى أعني زينب عن سبب الحالة ، فأخبرته بما صنع الطفل بعد استغاثته واستنصاره " .

ولا يخفى عليك ان هذا المنهج من النقل يكشف عن اطلاع ذلك الفاضل برواية في المقام ، ويمكن أن يكون ما ذكره ايضا على نهج ما قررنا ، أي من قبيل الالتفات الدقيق ، من غير أن يظفر برواية خاصة كما لم نظفر بها .

ثم اعلموا ان في المقام امرا عجيبا ، وهو اني سمعت في بعض الأزمنة السابقة من بعض اجلّة السادات انه قال حين قراءته في الحرم نبذة من مصائب العترة الطاهرة : إن الأمر لما انتهى الى وحدة الامام (ع) وقرب وقت جهاده وشهادته ، حضر في عرصة كربلاء ابليس الأبالسة الرجيم ، وصاح صيحة شديدة ، فحضرت عنده من كل جانب جنوده من الأبالسة والشياطين ، فقال لهم : قد صارت اصناف حيلتي ومكيدتي في هذه الأمة من قصة الصحيفة والعقبة والسقيفة وغير ذلك هباء منثورا ، فإني وان كنت سببا في توطأة تلك المكائد لخلود اصحابها وأتباعهم الى يوم القيامة في الجحيم ..

بل ان انتهاء امر هذا الامام وحجة الله على جميع خلقه الى هذا المقام انما هو مسبب عن قضية السقيفة ، ولكن شهادته اعظم مفاتيح العبادات لمحبيه وشيعته ، من زيارته ، والبكاء عليه ، وانفاق المال في محبته ، فهذه الشهادة تكون سببا لمغفرة ذنوب خلق كثير ونجاتهم من النيران ، فهاج من الابليس اللعين عرق جسده ، وفار تنور غضبه ، وناجى الله تعالى رب العزة من شدة دهشته وولهه قائلا : يا رب العزة الى بابك الأوسع تنتهي الحاجات ، فهل أنا مأذون في السؤال ؟ فنادى الرحمن : سلني ما شئت أيها الشيطان ..

فقال أن حجتك ووليك الذي قد فضلته بعد جده وأبيه وأمه وأخيه على جميع خلقه ، وان كان صبره فيما ابتلي به فوق صبر الصابرين ، بل فوق إدراكات العقول والأوهام ،

---

(١) لعله : يعني الملا محمد رضا بن محمد صادق الأسترابادي - المعاصر فتح علي شاه - وقد ذكر الآغا بزرك (ره) له كتابا واحدا فقط (مرشد الواعظين) راجع الذريعة ج (٢٠) ص (٣٠٨) ولعله يكون هو .

ولكن أريد أن أعلم صبره على الزائد على هذه الحالة .

فنادى الله رب العزة : أيها اللعين الرجيم ، سل ما شئت ..

فقال : أريد ان تزيد حرارة الشمس بحيث تزيد سبعين درجة من الحرارة على هذه الدرجة التي استقرت الحرارة إليها .

فنادى الله تعالى - عز وجل - ايها اللعين المردود الرجيم ، اني أقضي حاجتك ، فاني أكرم الأكرمين وأجود المسئولين ، ولكن طينة حجتي ووليّي هذا كجده وأبيه وأمه وأخيه قد عجنت بمياه الرحمة والصبر والتفويض .

فلما قضى الله ما أراده الشيطان وأحس الشيطان بالحرارة التي طلبها هرب وفر عن عرصة كربلاء .

أقول : هذا هو حاصل ما ذكر ذلك السيد الأجل ، ولعل ما ببالي أنه قد نسب هذه الحكاية الى كتاب من كتب المقاتل ، ولا يخفى عليك ، أن ذلك مما ليس فيه بعد ، بل أظن وقوع تلك الواقعة أيضا ، ولكن لا بد من أن يقال أن تلك الحرارة لم يحسها احد بعد حجة الله على جميع خلقه الا ابليس الرجيم في أوائل ظهورها وحصولها .

فإن قلت : هل لما هو مشتهر في الألسنة من نزول القرطاس من السماء بعد استغاثة سيد الشهداء (ع) واستنصاره في هذا المقام أصل ومستند أم لا ؟ .

قلت : الظاهر أنه مما له أصل ومستند ، والظاهر ان هذا بعد تلبية الله تعالى رب العزة لدعوة الامام المظلوم (روحي له الفداء) وقد نقله البعض على وجه خاص وكأنه قد ظفر بالخبر الوارد فيه ، وذلك حيث قال :

أنه (ع) لما رأى وحدته وقتل جميع أنصاره ، ودع عياله وأطفاله الصغار ، وخرج الى الميدان وبقى واقفا متحيرا متكأ على رمحه ينظر الى أخوته وأولاده وبني عمه صرعى مقتولين مجدولين ، ومرة ينظر الى غربته ووحدته وانفراده ، ومرة ينظر الى النساء وغربتهن ووحدتهن وعطشهن وما يرجعن اليه من الأسر والذل ، ومرة ينظر الى شماتة الأعداء وتصميمهم لقتله ، ثم نادى بصوت عال حزين : " أما من ناصر ينصرنا ؟ أما من مغيث يغيثنا ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول

الله (ص) " ؟ فلما نادى هذا النداء تزلزلت أركان العرش وقوامه ، وبكت السموات ، وضجت الملائكة ، واضطربت الأرض ، فقالوا بأجمعهم : يا ربنا ، هذا حبيبك وقرة عين حبيبك فأذن لنا لنصره ..

وهو - صلوات الله عليه وروحي له الفداء - في هذه الحالة إذا وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده الشريفة ، فلما فتحها رأى أنها هي العهد المأخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا ، فلما نظر (ع) الى ظهر تلك الصحيفة فإذا هو مكتوب فيها بخط واضح جلي :

" يا حسين ، نحن ما حتمنا الموت ، وما ألزمنا عليك الموت ، وما ألزمنا عليك الشهادة ، فلك الخيار ولا ينقص حظك عندنا ، فإن شئت أن نصرف عنك هذه البلية فاعلم أنا قد جعلنا السموات والأرضين والملائكة والجن كلهم في حكمك ، فأمر فيهم بما تريد من اهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة لعنهم الله " ..

فإذا بالملائكة قد ملأوا بين السماء والأرض بأيديهم [حراب][1] من النار ، ينتظرون لحكم الحسين (ع) وأمره فيما يأمرهم به من اعدام هؤلاء الفسقه ، فلما عرف (ع) مضمون الكتاب وما في تلك الصحيفة ، رفعها الى السماء ورمى بها إليها وقال : وددت أن أقتل وأحيى سبعين مرة أو سبعين ألف مرة في طاعتك ومحبتك ، واني قد سأمت الحياة بعد قتل الأحبة ، سيما إذا كان في قتلي نصرة دينك وإحياء أمرك وحفظ ناموس شرعك ، ثم أخذ (ع) رمحه ولم يأذن للملائكة بشيء وباشر الحرب بنفسه الشريفة .

هذا ، فإذا عرفت كل ذلك فلترجع الى بيان شهادة الطفل الرضيع على النهج الذي في كتب المقاتل .

ففي الملهوف : انه لما رأى الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) مصارع فتيانه واحبته عزم على لقاء القوم بمهجته ، ونادى : " هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) ؟

---

(١) في الأصل : حربة .

هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا ؟هل من معين يرجو ما عند الله بإعانتنا ؟ فارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فتقدم الى باب الخيمة فقال لزينب : ناوليني ولدي الرضيع لأودعه ، فأخذه وأهوى اليه ليقبّله ، فرماه حرملة بن كاهل (لع) بسهم فوقع في نحره فذبحه[١] ، فقال لأخته زينب : خذيه ، ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء وقال : يهون عليّ مانزل بي انه بعين الله .

قال الباقر (ع) : فلم تسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض[٢] .

قال السيد : وروي من طريق آخر اقرب الى العقل ، ان الحال ما كانت وقت توديع الصبي لاشتغالهم بالحرب والقتل ، وانما كانت اخته اخذت الصبي وقالت :

يا أخي يا حسين ، هذا ولدك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء ، فاطلب له من الناس شربة ماء ، فأخذه الحسين (ع) على يده وقال : يا قوم ، انكم قتلتم شيعتي واهل بيتي ، وقد بقى هذا الطفل يتلظى عطشانا ، فاسقوه شربة من الماء ، فبينما هو يخاطبهم اذ رماه رجل[٣] منهم فذبح الصبي[٤] .

وفي رواية ابي مخنف قال : يا أختاه أوصيك بولدي الاصغر فإنه صغير وله من العمر ستة اشهر او ثمان ، فقالت : يا أبا عبدالله ، ولدك له ثلاثة ايام ما شرب الماء ، فاطلب له الماء ، فأخذه وجعل يخاطبهم ، اذ أتاه سهم [ميشوم] [٥] في نحره رماه حرملة بن كاهل (لع) وقيل عقبة الأسدي لعنه الله تعالى فجعل الامام (ع) يتلقى الدم بيده ويرمي به الى السماء ويقول : " اللهم اني اشهدك على هؤلاء القوم الظالمين ، انهم آلوا

---

(١) والى ذلك يشير السيد حيدر الحلي (ره) قائلا :

له الله مفطورا من الصبر قلبه ... ولو كان من صم الصفا لتفطرا

ومنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبل منه قبله السهم منحرا

لقد ولدا في ساعة هو والردى ... ومن قبله في نحره السهم كبّرا

(٢) الملهوف ص (٥٠) ، عنه البحار ج (٤٥) ص (٤٦) .

(٣) في مثير الأحزان ص (٧٠) : رجل من بني أسد .

(٤) لم نجده في الملهوف ، وأورد مثلها أبو مخنف في مقتله المتداول ص (١٢٩ - ١٣٠) .

(٥) وفي إحدى النسخ : [مسموم] .

على انفسهم ان لا يبقوا من ذرية محمد (ص) أحدا ، ثم رجع الى الخيمة ودفعه الى أم كلثوم[١] .

وقال ابن نما : وضعه مع قتلى أهل بيته[٢] .

وعن أبي الفتوح وكمال الدين : حفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه[٣] .

وقال الطبرسي في الاحتجاج : انه لما قتل أصحاب الحسين (ع) واقاربه ، وبقى فريداً وحيداً ليس معه أحدا إلا ابنه علي زين العابدين (ع) وإبنا آخر في الرضاع اسمه عبدالله ، تقدم الحسين (ع) الى باب الخيمة فقال : ناولوني ذلك الطفل حتى أودعه .

فناولوه الصبي فجعل يقبله وهو يقول : " يا بني ، ويل لهؤلاء القوم اذا كان خصمهم محمد (ص) ، فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبة[٤] الصبي فقتله ، فنزل الامام (ع) - روحي له الفداء - عن فرسه ، وحفر للصبي بجفن سيفه ، ورمّله بدمه ودفنه[٥] .

وفي بعض الكتب المعتمدة :

عن حميد بن مسلم قال : كنت في عسكر ابن زياد (لع) فنظرت الى الطفل الذي قتل على يد الحسين (ع) واذا قد خرجت من الخيمة امرأة قد كسفت الشمس بمحياها وهي تعثر في اذيالها تقع تارة وتقوم أخرى وهي تنادي : " وا ولداه ، وا قتيلاه ، وا مهجة قلباه ، فبكت لسجعها بنو امية ، حتى أتت الى الطفل الذبيح وسقطت عليه تندبه طويلا ، فخرجت خلفها بنات كاللؤلؤ المنثور ، والحسين كان حينئذ يعظ القوم فرد من خيفه[٦] الى تلك الامرأة وجعل يستر عنها ويغطّها ويتلطف بها ، حتى ردها الى الخيمة .

فقلت لمن حولي : من هذه ؟ فقالوا :أم كلثوم ، والبنات فاطمة الصغرى ، وسكينة ،

---

(١) مثله في المقتل المتداول لابي مخنف ص (١٢٩ - ١٣٠) .

(٢) مثير الأحزان ص (٧٠) .

(٣) مطالب السؤول ص (٧٣) ، عنه نفس المهموم ص (٣٥٠) .

(٤) اللبة ، بفتح اللام والتشديد : المنحر وموضع القلادة .

(٥) عنه نفس المهموم ص (٣٥١) .

(٦) خ ل : من حينه .

ورقية ، وزينب ، فلم أملك نفسي من كثرة البكاء ، وخرجت فاراً على وجهي .

وفي مقتل يروي عن الشعبي : هو أن الحسين (ع) لما مضى بالطفل نحو النساء وهو مخضب بدمائه والحسين يبكي ، فلما سمعت النساء بكائه خرجن إليه ، فوجدن الطفل على صدره وهو ميت ، فلما رأينه على تلك الحال تصارخن وأعلن البكاء عليه ، فأخذت أم كلثوم الطفل وضمته الى صدرها وجعلت نحره عند نحرها واسبلت عليه عبرتها ، ثم نادت : " وا محمداه ، وا علياه ، ماذا لقينا بعدكما من الأعداء ، وا لهفاه على طفل خضب بدمائه ، وا أسفاه على رضيع فطم بسهام الأعداء ، وا حسرتاه على قريحة الجفن والأحشاء " . ثم جعلت تقول ولعله مقول على لسان حالها :

لهف نفسي على صغير أوام[1] فطمته السهام قبل الفطام

لهف قلبي عليه وهو صريع جرعوه نجيعه[2] وهو ظام

خضبوه بدمه وهو طفل لهف قلبي على قتيل الطغام[3]

أقرحوا قلب والديه عليه ورموه بذلة وانتقام

ويلكم بيننا وبينكم الله لدى الحشر عند فصل الخصام

ثم لا يخفى عليك ان زين العابدين وسيد الساجدين (ع) قد لبى لدعوة أبيه في تلك الاستغاثة في ذلك المقام ، وبيان ذلك كما في رواية أبي الفرج :

ثم التفت سيد الشهداء -روحي له الفداء - عن يمينه فلم ير أحدا من الرجال ، والتفت عن يساره فلم ير احدا ، فخرج علي بن الحسين زين العابدين (ع) وكان مريضا لا يقدر ان يسل سيفه ، وأم كلثوم تنادي خلفه : يا بني ارجع فقال : يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله (ص) ، فقال الحسين (ع) : يا أم كلثوم ، خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (ص)[4] .

---

(١) الأوام ، بالضم : حر العطش .

(٢) النجيع من الدم : ماكان الى السواد .

قال الجوهري : قال الأصمعي : هو دم الجوف خاصة .

(٣) الطغام ، كسحاب : أوغاد الناس .

(٤) لم نجده في مقاتل الطالبين ....

وفي نقل آخر : فجاذبها وخرج من الخيمة يجر قناته لما به من الضعف ، فرآه الحسين (ع) فانقض عليه كالصقر ، واحتمله وأتى به الى الخيمة وقال : يا ولدي ما تريد تصنع ؟ قال : يا أبت ان نداءك قد قطع نياط[1] قلبي وهيج ساكن لبي ، وأريد أن أفديك بروحي ، فقال (ع) : يا ولدي أنت مريض ليس عليك الجهاد ، وأنت الحجة والإمام على شيعتي ، وأنت أبو الأئمة ، وكافل الأيتام ، والمتكفل للأرامل ، وأنت الراد لحريمي الى المدينة ، ، حاشا لله أن تبقى الأرض بلا حجة من نسلي ، وكأني بك يا ولدي أسير ذليل ، مغلولة يداك موثوقة رجلاك .

فقال علي بن الحسين (ع) : أتقتل وأنا أنظر إليك ؟ ليت الموت أعدمني الحياة ، روحي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء ، فقال الحسين (ع) : يا علي انت الخليفة من بعدي ، والوالي على شيعتي ، والقائم بأوامر الدين ، والهادي الى الصراط المستقيم ، والحافظ لعلوم أبي وجدي ، ثم أعتنقه وبكى بكاء شديدا .

ثم لا يخفى عليك ، ان " علي بن الحسين المسعودي " قد روى في كتاب " إثبات الوصية " في حديث : ان الحسين (ع) في وقت قتاله بكربلاء أحضر علي بن الحسين (ع) ، وكان عليلا ، فأوصى اليه بالإسم الأعظم ومواريث الأنبياء ، وعرفه انه قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أم سلمة ، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه .

قال : وروي أنه (ع) في ذلك دعا إبنته الكبرى فاطمة ، فدفع إليها كتابا ملفوفاً ، وأمرها ان تسلمه الى أخيها علي بن الحسين (ع) ، فسئل العالم : أي شيء كان في الكتاب ؟ فقال : فيه والله جميع ما يحتاج اليه ولد آدم الى فناء الدنيا وقيام الساعة ، الحديث .

ولا يخفى عليك ان ما تضمنته هذه الرواية مما ورد في أخبار مستفيضة ، بل أخبار متكاثرة متضافرة ، بل ان جملة مما تضمنته من القطعيات والضروريات في المذهب .

---

(١) النياط ، ككتاب : عرق غليظ ينط به القلب الى الوتين ، فنياط القلب هو ذلك العرق الذي يعلق القلب به .

تذييل نوراني شعشعاني

فيه بيان جملة من الأمور ..

* وفيه بيانات

البيان الأول :

في الاشارة الى نبذة من الأسرار في شهادة هذا الطفل الرضيع - روحي له الفداء -

فهذه المصيبة من اعظم المصائب ، وكيف لا ؟ فإنه لو كان قد ابتلي بمثلها نبي مرسل صاحب شريعه مستقله ولم يصبه مصيبة اخرى غير ذلك لكان ذلك كافيا في جلالة شأنه وعلو مقام صبره ، فنقول ان السر الأول لمناولة الامام (ع) الطفل واخذه بيديه في مقابل الاعداء الكفار واتمام الحجه عليهم بطلب جرعة من الماء له ، هو ما مرت إليه الاشارة ، من أن هذا الطفل (روحي له الفداء) قد طلب بلسان الحال الفوز بدرجة الشهادة ، حيث قطع قماطه والقى نفسه الى الارض حين استغاثة الامام (ع) واستنصاره .

والسر الثاني : هو السر المنبعث من تربية الله رب العزة العباد ودعوته تعالى اياهم إلي الخيرات والطاعات ، واعظمها البكاء على سيد الشهداء ، وقد عرفت ان الناس مختلفون بحسب ميولاتهم وأهوائهم وترجيحاتهم ، لا يجتمعون على شيء واحد في الفرح ولا في الحزن ، فاقتضت العنايه الأزليه أن يجري من الآلام والمصائب والمحن ما يرق لها القلوب بجميع ميولاتها المختلفه وترجيحاتها المشتته ، حتى لا يبقى لأحد طريق الاعتذار في البكاء والنحيب والرقه ، ولا شك في أن شهادة هذا الطفل (روحي له الفداء) مما ترق لها القلوب ، وان كانت قسوتها أشد من قسوة الصخور والفنود ،

والحاصل ان هذه المصيبه اذا اضيفت الى سائر المصيبات تكون مصائب آل محمد (ص) في مقام ليس فوقه مقام ، بل ان هذا ، اي تحقق مقام فوقه ، لا يتعقل ولا يتصور .

ويكشف عن ذلك قول الامام (ع) ما روته سكينة :

" شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني
أو مررتم بغريب او شهيد فاندبوني
ليتكم في يوم عاشورا جميعا تنظروني
كيف استسقي لطفلي ثم هم لم يرحموني "

وقد يعلم من ذلك ان شهادة هذا الطفل (روحي له الفداء) قد اوجعت قلب الامام (ع) واحرقته ، بحيث قد صارت مصيبة منفردة تكاد ان تساوي جميع المصائب مجتمعة .

والسر الثالث : هو ان الامام (ع) لما اخذ الطفل وقبله واتى به فوق يديه الى الميدان ووقف به في مقابلة الاعداء الكفار ، فزادت بذلك احزان الملائكه المقربين ، واشجان ارواح الانبياء والمرسلين والاوصياء والصديقين ، لما عرفوا من عدم الرقه والترحم في قلوب الكفار ، وظنوا انهم يقتلون هذا الطفل .

أشار (روحي له الفداء) الى تحقق عزمه وثبات قدمه فيما كان قد ذكره في قضية رمي الصحيفة النازلة من السماء قائلا : " وددت يا رب ان اقتل وأحيى سبعين مرة أوسبعين ألف مرة في طاعتك ومحبتك " ، وهذا وان كان مما لا يخفى على علاّم الغيوب ، مع ان الملائكه والأنبياء الناظرين الى افعاله السامعين اقواله ، كانوا يصدقونه في كل ما قاله ، ويطيعونه في كل ما أمر به غاية التصديق وكمال الانقياد والطاعة ، إلا أنه (روحي له الفداء) ان يفعل شيئا يقوم مقام تفدية نفسه الشريفة سبعين مرة اوسبعين الف مرة في طاعة الله ومحبته فبذل هذا الطفل الصغير في طاعة الله تعالى ، وفداه في محبته ، فإن الآلام والأوجاع والاحتراقات الحاصله لقلبه الشريف (روحي له الفداء) بسبب شهادة هذا الطفل على النهج المذكور ، ما كانت تنقص عن آلام

واحتراقات سبعين قتلة بل عن الامام (ع) سبعين الف قتلة .

فانظروا إليه (روحي له الفداء) ايها المحبون الموالون كيف دلّ المحبين الوالهين على طريق اوضح ونجد[١] ابيض في باب المحبة ، وكيف ارى العاشقين الصادقين ادارة كؤوس العشق واللوعة والتروي منها مرة بعد مرة ، بالاستغراق في بحر كافور الخشوع والخضوع ، والعبودية والاستكانة والذلة للمحبوب ورفع اليد بالكلية في ابتغاء رضاه عن شراشر وجوده ووجود ما يتعلق به .

ثم انظروا الى حالته الأخرى (روحي له الفداء) حيث قد ملأ يديه ونثرها - اي رمى بها - نحو السماء ، ما احسن هذه المحبة ، واتم تلك اللوعة ، واكمل محوضة ذلك الفناء في الله ، وما ألطف دقائق الأسرار في هذا المضمار ، فإن اعظم ما ينثر في تلك الضيافة الرحمانية ، واشرف ما يبذل في الدعوة الحقانية ، هو امثال تلك الدماء الطاهرات المباركات .

ومن التأمل في هذه الأسرار المذكورة يعلم ايضا سر عدم نزول قطرة من هذا الدماء من السماء الى الارض ، وكيف لا ؟ فإن قطره واحده منها بمنزلة الف الف شاهد في صدق الدعوى ، فمثل هذه الهدية الحسينية المنبعثة عن فرط المحبة ومحوضة الفناء في الله ، المبعوثة الى مادتة الحضرة الرحمانية الإلهية ، لاتكون الا من ذخائر كنوز العرش والكرسي ، فلو خصص الله تعالى احدا من حملة عرشه وسكان كرسيه بذرة من شموس هذا الدماء ، او بمقدار ما يكتحل به ، لكان مكرما بنعمة ليس فوقها نعمه ، ولكان ريّانا من الكأس المترع[٢] من كؤوس محبة الله تعالى .

ومن هذا السر يستنبط سر ، أنه لو نزلت قطرة من هذه الدماء الى الارض لانخسفت الارض بأهلها ، ومن ملاحظة الأسرار المذكوره بعد ملاحظة ان اسم هذا الطفل كما كان عليا كذا كان عبدالله ، تسترشد الى سر تكنية النبي (ص) الحسين (روحي له الفداء) بأبي عبدالله .

---

(١) النجد : الطريق الواضح المرتفع .

(٢) كأس مترع : أي ممتلىء .

وأما ما قد يقال من أن الطفل الشهيد كان اثنين ، احدهما علي الأصغر الذي مرت قضية شهادته ، والثاني عبدالله ، وهو الذي قتل بعد ان سقط سيد الشهداء من جواده ، مما لا أري له مستندا ، على انه لو كان كذلك لكان اشار اليه صاحب العصر (روحي له الفداء) في القائميات ، فليس ما تفيد الزيارة القائمية إلا انحصار الطفل الشهيد في الواحد ، وقد يستند في ذلك الى ما نقل عن كتاب " أخبار الدول وآثار الأول " وهو : أنه قد بقى سيد الشهداء (روحي له الفداء) زمانا كلما انتهى إليه رجل منهم انصرف عنه ولم يتولّ قتله ، فحمل صبيا صغيرا من أولاده اسمه عبدالله وقبّله ، فأخذه رجل من بني اسد فذبحه ، فتلقى الحسين (ع) دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال : " يا رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا خيرا وانتقم من الظالمين " .

هذا ولا يخفى عليك ان ما في هذه الرواية لا يوافق العقل لأن سيد الشهداء (روحي له الفداء) لم ينتقل من مكانه ومصرعه في تلك الحالة الى الخيام ، فكيف يحمل الصبي على نهج العادة ، اللهم إلا أن يقال ان هذا الصبي كان في العمر إبن ثلاث سنين أو ما يقرب منها ، وقد مشى هو بنفسه من الخيام إلى المصرع ، وهذا ايضا كما ترى مما يأباه ظاهر الرواية .

وبالجملة فإن ما تضمنته هذه الرواية في غاية البعد ، ومثل ذلك - أي في كونه في غاية البعد - ما نقل في بعض الكتب من أن شهادة عبدالله - اي علي الأصغر - كانت قبل شهادة علي الأكبر ، وذلك مثل ما عن المنتخب من انه :

وروي انه لما قتل العباس تدافعت الرجال على أصحاب الحسين (ع) ، فلما نظر الى ذلك نادى : " يا قوم أما من مجير يجيرنا ؟ أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من طالب حق فينصرنا ؟ أما من خائف من الله فيذب عنا ؟ أما من احد فيأتينا بشربة من ماء لهذا الطفل فإنه لا يطيق الظمأ ؟ .

فقام اليه ولده الأكبر ، وكان له من العمر سبعة عشر سنه ، فقال : أنا آتيك بالماء ياسيدي ، فقال : امض بارك الله فيك .

قال : فأخذ الركوة بيده ثم اقتحم الشريعة ، وملأ الركوة وأقبل بها نحو ابيه ،

فقال : يا أبتِ الماء لمن طلب ، إسق اخي وان بقي شيء فصبه عليّ فإني والله عطشان ، فبكى الحسين (ع) وأخذ ولده الطفل واجلسه على فخذه ، وأخذ الركوة وقرّبها الى فيه ، فلما همّ الطفل أن يشرب أتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئا .

فبكى الحسين (ع) ورمى الركوة من يده ، ونظر بطرفه الى السماء وقال : " اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك وحبيبك ورسولك (ص) " .

والله ما لي انيس بعد فرقتكم ... إلا البكاء وقرع السن من ندمِ
ولا ذكرت الذي أبدى الزمان لكم ... إلا جرت ادمعي ممزوجة بدمي

وهذه الرواية كما ترى غير مستقيمة من وجوه ، كما لا يخفى هذا على من أخذ مجامع ما ذكر في شهادة علي الأكبر .

وبالجملة ، فما في هذه الرواية ينافي ما في الزيارة القائمية ، فتأمل ، فلنرجع الى ما كنا في صدد بيانه ، فنقول :

البيان الثاني :

في الاشارة الى سر تعجيل الامام (روحي له الفــداء) في دفن هذا الطفل الرضيع

فها هنا سرّان ، ظاهري وباطني ، اما الأول : فلأنه لو بقي في وجه الأرض من غير دفن كسائر الشهداء لكان الأعداء الكفار يقطعون رأسه الشريف ويرفعونه على الرمح ، ولكان ذلك سببا لغاية الصغارة والحقارة في الاسلام ، ولجريان هذه البدعة والضلالة في دولة بني أمية (لع) بالنسبة الى اطفال الشيعة ، على أن المقام كان مقام فورية نزول البلاء وانخساف الأرض بأهلها .

بأبي وأمي ونفسي مروّة سيد الشهداء ورحمته ، وانه (ع) ترحّم على هذا الجسد الشريف الصغير وحفظه بالدفن عن تفرّق اعضائه من حرارة الشمس وتلاشي أعضائه تحت سنابك خيول الأعداء .

وأما الثاني : فهو أن هذا الجسد الشريف اذا كانت دماؤه الطاهرات في عظم الرتبه وشرافة الدرجه كما مرت اليه الاشاره ، فينبغي ان يحفظ ويستر عن عيون الأعداء ، على ان في فعله هذا شفقة ورحمة من وجه على الحرم والنسوان حين مرورهن من مصارع

الشهداء ، وكذا على جمع من الأنبياء (ع) والملائكه والصديقين والصديقات حين نزولهم ونزولهن من السماء مع سيد الأنبياء (ص) وسيد الأوصياء (ع) وسيدة النساء سلام الله عليها لزيارة الجسد الطاهر المطهر والنور الأنور ، أعني جسد سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (روحي له الفداء) وهكذا سائر الأجساد الشريفه والأبدان الطيبة .

و ....

البيان الثالث :

في الاشارة الى سر الصلاة عليه
كما في بعض الروايات المتقدمة

فاعلم ان سر صلاة الامام (ع) على هذا الطفل الرضيع (روحي له الفداء) يعلم من التأمل في الأسرار المذكوره ، فحاصل هذا ان صلاة الامام (ع) في ضيق ذلك الوقت مما تشير الى علو درجة هذا الطفل الرضيع من حيث الشهاده ، فإن درجة شهادته عند الله رب العزة بمنزلة درجة شهادة سادات الشبان والكهول والشيوخ من الشهداء ، بل لا يصل الى درجته إلا درجة طائفة من سادات الشهداء ، فصلاة الامام (ع) كصلاة النبي (ص) على حمزه بن عبدالمطلب يوم أحد .

وفي هذا المقام ايضا سر لطيف دقيق ، وهو ان الصلاة في الحقيقة ولو كانت صلاة الميت ، أعظم أنواع الشكر ، وأجمع أصناف الثناء والحمد لله رب العزه جل جلاله وعظم شأنه وكيف لا ؟ فإنها معراج المؤمن ، فلما صار تفدية سيد الشهداء (روحي وأرواح العالمين فداه) ولده الرضيع الذبيح بين يديه في سبيل الله وترويج دينه ، مما تعجبت منه الملائكه وأرواح الأنبياء والأوصياء والصديقين والشهداء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

نظراً الى ان هذه التفدية نافلة لا تفدية فريضة كما في سائر الشهد ، فوقعت في المحل الأعلى والدرجة العظمى من القبول عند الله رب العزه جل جلاله وعظم شأنه ، بحيث لا يكون فوق هذا المحل محل ومقام الا في شهادة نفسه الشريفه (روحي وأرواح العالمين فداه) سارع (ع) الى تأدية الحمد والثناء والشكر لله تعالى عز وجل ، وجاء بما يجمع اقسام الشكر وانواع الحمد والثناء لله تعالى شأنه المتعال ، وهو الصلاة على هذا الطفل (روحي وأرواح العالمين لهما الفداء) .

البيان الرابع :

في الاشـارة الى جملـة من الأمـور المتعلقة بالأخبــار المتقدمة الواردة في قضـية إرادة زين العابدين وسيد الساجدين (ع) الجهــاد ومنع سيد الشهداء (ع) إياه عن تلك الإرادة

فاعلم ان الله عز وجل قد امرض سيد الساجدين ، فطال زمان كونه عليلا ليسقط عنه الجهاد ، حفظا للعالم عن أن ينهدم ويبيد ، وقد تقدم في بعض الأخبار المتقدمة قول سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين (ع) : " وحاشا لله تعالى عز وجل شأنه الكبير المتعال أن يبقي الأرض بلا حجة من نسلي " .

وقد ورد في خبر آخر عن ابي حمزه الثمالي عن علي بن الحسين (ع) في حديث : ان الحسين (ع) قال لأصحابه في ليلة اليوم الذي قتل فيه : اني غدا اقتل وتقتلون كلكم معي ، ولا يبقي منكم واحدا ، فقالوا : الحمد لله الذي اكرمنا بنصرك .

ثم اخبر بقتل القاسم بن الحسن (ع) ، وولده عبدالله - اي الطفل الرضيع - ، وسئل عن ولده سيد الساجدين زين العابدين ، فقال : ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا ولا يصلون اليه ، وهو ابو ثمانية ائمة (صلوات الله وسلامه عليهم) الحديث .

فإن قلت : ماتقول في توجيه هذه الأخبار الناطقه بأن سيد الساجدين زين العابدين (ع) لو كان مقتولا في ذلك اليوم لانقطع نسل سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (ع) ولكانت الأرض خالية عن حجة الله (عز وجل) ؟ .

فهذا كما ترى ينافي الأخبار والآثار الواردة في أن محمد بن علي بن الحسين (ع) كان في يوم ألطف وهو في ذلك اليوم ابن خمس سنين[1] أو ما يقرب منها ، وقد ورد في خبر موثق عن زرارة قال :

(قلت لأبي جعفر الباقر (ع) : أدركت الحسين بن علي (ع) ؟ قال : نعم اذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل ، والناس يقومون على المقام ، يخرج الخارج فيقول : قد ذهب به السيل ، ويخرج الخارج فيقول : هو مكانه قال : فقال : يا فلان ما يصنع هؤلاء ؟ قلت : اصلحك الله ، يحلفون ان يكون السيل قد ذهب بالمقام ، فقال : نـاد : ان الله تعالى عز وجل قد جعله علما ، لم يكن ليذهب به ، فاستقروا) الحديث .

وبالجملة فإن وجود محمد بن علي بن الحسين (ع) في ذلك اليوم مما لا ريب فيه ، وكون الحجة من نبي وامام في السن الذي هو اقل من خمسة عشر سنه بل من عشر سنين ايضا مما لا بأس فيه ، فهذا عيسى بن مريم كان حجة ونبيا وهو صبي في المهد ، وان جمعا من الأئمة (ع) قد انتقلت اليهم الامامة وهم في سن الصبوة ، وذلك ان الجواد (ع) قد انتقلت اليه الامامة وهو ابن تسع سنين ، والهادي (ع) قد انتقلت اليه الامامة وهو ابن ست سنين او ما يقرب منها ، والقائم المنتظر (عجل الله فرجه) قد انتقلت اليه الامامة وهو صبي .

قلت : ان التوفيق والجمع بين الأخبار مما لا صعوبة فيه ، وبيان ذلك ، أن كون سيد الساجدين زين العابدين (ع) هو الإمام بعد ابيه سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (ع) مما كان مقدرا عند الله تعالى - عز وجل - ومما لا يتطرق اليه البداء ، وقد أخبر بذلك

---

(١) كما عن المناقب لابن شهراشوب ج (٤) ص (١٧٤) .

النبي (ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (ع) مرات عديدة[1] ، وقد كان ذلك ايضا مكتوبا في صحيفة الصديقة الطاهرة المعصومة فاطمة الزهراء (ع) ..

فلو كان زين العابدين وسيد الساجدين (ع) مقتولا في ذلك اليوم لكانت الأزمنة التي قدر ان يكون الإمام (ع) فيها هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) خالية من حجة الله تعالى ، وان كان حجة الله الذي هو الامام (ع) بعد انقضاء تلك الأزمنه موجودا في نفس تلك الأزمنه ايضا لوجوده فيما بعدها وهو محمد بن علي بن الحسين (ع) .

فمن هنا يعلم ايضا معنى كلام سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (ع) : " ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا " ، أي النسل الذين يكونون حجج الله تعالى في أرضه ، وتنتقل اليهم الإمامة على نهج الترتيب في صحيفة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ، فهذا هو التوفيق والجمع بين الأخبار .

و ...

---

(١) راجع العوالم (٣/١٥) .

البيان الخامس :

في الاشارة الى أمر آخر في المقام

فاعلم ان وصية سيد الشهداء (ع) على ولده سيد الساجدين (ع) وتنصيصاته بإمامته ، انها قد وقعت مرات عديده قبل خروجه (ع) من المدينه ، فكذا انها قد وقعت مرات في كربلا ، وما استفيد عن الأخبار انها وقعت في كربلا اربع مرات ، مره في ليلة عاشوراء ، ومره في طلب زين العابدين (ع) الجهاد ، ومرّة قبيل شروع الامام (ع) في الجهاد ، ومره بعد صدور مجاهدات كثيره وقتل آلاف من الناس في جملة من الحملات منه (ع) ، وذلك أنه قد روي عن سيد الساجدين زين العابدين أنه قال :

كنت من غلبة المرض مغشيا عليّ ، فاذا عند رأسي جثة كالطير الأبيض ، فنظرت اليه فاذا هو والدي ، وهو مثخن بالنبال ، والسهام مع رياشها في جسده الشريف .

والظاهر ان ابتلاع سيد الساجدين زين العابدين (ع) لعاب سيد الشهداء - أبي عبدالله - (ع) والشيء الخارج من حلقه الشريف وهو الذي كان يشبه العصفور كان في هذه الحالة ، وقد ذكر لي بعض الثقاة : أنه قد روي عن سيد الساجدين - زين العابدين - (ع) أنه قال : إني كنت انظر قبل عروض الغشية إليّ الى مقاتلة أبي ،

فرأيت شخصا من الكفار قد طعن خاصرة ابي عبدالله (ع) بالرمح ، فلم يقتله أبي ، فلما انتقلت الإمامة اليّ عرفت أن ذلك الرجل الكافر كان في صلبه من يقول بولايتنا فحينئذ عرفت سر عدم قتل أبي الحسين (ع) إياه مع التمكن من قتله الكافر اللعين ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

تذييل آخر ..

نوراني شعشعاني في الاشارة الى ما
يتعلق بما مر في أوائل هذا المجلس ..

فاعلم أنه قد عرفت في أوائل هذا المجلس ان اول من لبى واجاب أولا لدعوة سيد الشهداء (روحي له الفداء) كان هو الله رب العزة ، ثم ارواح الانبياء والمرسلين والاوصياء والصديقين والملائكة ، الى ان انتهى الأمر الى تلبية اجساد الشهداء (روحي لهم الفداء) في كربلا وحركتها في مصارعها ، ثم المطلعون على تلك الدعوه والاستغاثه من مؤمني الجن .

فإن قلت : كيف صار الأمر بعد تلبية الله تعالى وبعد تلبية هؤلاء المذكورين ؟ وكيف كان كلام سيد الشهداء (روحي له الفداء) مع الملبين لدعوته والمجيبين بعد استغاثته واستنصاره ؟ .

قلت : أما مناجاته (ع) مع الله رب العزه فقد عرفت الحال فيها في قضية الصحيفه النازله من السماء ، وأما كلامه مع سائر الملبين والمحبين لدعوته واستغاثته فهو انه قد جزاهم خيرا .

أقول : ان الملائكه وأرواح الأنبياء والمرسلين (ع) قد أوفوا لأجل تلبيتهم واجابتهم هذه بما قد أخذ الله تعالى منهم من العهد الشديد والميثاق الأكيد في كل نشأة من العوالم ، أي من النشأة الذرية والأرواحية والنشأة الدنيوية والنشأة البرزخية الأخروية .

فهذا العهد الشديد والميثاق الأكيد إنما هو على لزوم قبول ولاية محمد وآله المعصومين والإيمان بها ، وعلى وجوب اطاعتهم ونصرتهم في كل نشأه ودار أراد فيها

أهل بيت محمد (ص) منهم النصر ، بل وإن لم يطالبوها منهم ، فتدل على ما ذكرنا العهد الشديد والميثاق الأكيد آيه من القرآن ، وهي آية : ﴿ **واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين** ﴾ (١) .

ولا يخفى عليك ان هذه الآية وان كانت في أخذ الله تعالى الميثاق والعهد من النبيين والمرسلين لأجل نبينا (ص) ، إلا انه لا فرق في حكم هذه الآية بين نبينا وبين آله المعصومين لأن آل محمد (ص) يساوونه في كل ما أعطاه الله تعالى إلا ما خرج بالدليل ، فيدل على ذلك بعد الأخبار المتضافرة والأحاديث المتواترة المتكاثرة قوله تعالى : ﴿ **قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم** ﴾ (٢) .

فالمراد من أنفسنا هو أمير المؤمنين (ع) ، و فيكون مساويا للنبي (ص) في كل ما أعطاه الله تعالى إلا ما خرج بالدليل ، وسائر الائمه مثل أمير المؤمنين في هذا الحكم ، نعم ، ان رسول الله (ص) أفضل من أمير المؤمنين ، وأمير المؤمنين أفضل من سائر الائمة والكلام المفضل المشبع في ذلك الباب هو مذكور في جملة من كتبنا ومصنفاتنا ، مثل الفن الأعلى من الخزائن اي فن العقائد ، وغير ذلك من كتبنا ، فمن اراد الاطلاع على تلك المباحث الشريفه فليراجع الى تلك الكتب .

وبالجملة ، فإن حكم آية : ﴿ **واذ أخذ الله ميثاق النبيين ... إلى آخر الآية** ﴾ جاء في آل محمد المعصومين كما أنه جاء فيه (ع) ، ثم نذكر ها هنا جملة من الأخبار الخاصة الواردة في حضور جماعات من الملائكة ، وورود طوائف من مؤمني الجن عند سيد الشهداء (روحي له الفداء) لنصرته ، حتى تكون هذه الأخبار الخاصة مؤيدة ومسددة لما ذكرنا من الأمر الكلي في الإجابة والتلبية .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٨١) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٦١) .

فاعلم أنه قال في المنتخب : نقل ان الحسين (ع) لما كان في موقف كربلا ، أتته افواج من الجن الطيارة ، وقالوا له : يا حسين نحن انصارك فمرنا بما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل عدو لكم لفعلنا ، فجزاهم خيرا وقال لهم : أني لا أخالف قول جدي رسول الله (ص) حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلا ، وأني الآن قد رقدت ساعة فرأيت جدي رسول الله (ص) قد ضمني الى صدره وقبل ما بين عيني وقال لي : يا حسين إن الله عز وجل [قد][1] شاء أن يراك مقتولا ملطخا بدمائك ، مخضبا شيبك بدمائك ، مذبوحا من قفاك ، وقد شاء الله ان يرى حرمك سبايا على أقتاب[2] المطايا واني والله سأصبر حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين[3] .

وفي الملهوف : عن المفيد عن الصادق (ع) لما سار ابوعبدالله الحسين بن علي (ع) من مكه ليدخل المدينه [لقيه][4] افواج من الملائكة المسومين والمردفة في أيديهم الحراب على نجب[5] من نجب الجنة ، فسلموا عليه وقالوا : يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه ، إن الله عز وجل أمد جدك رسول الله بنا في مواطن كثيرة ، وإن الله أمدك بنا ..

فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا ، فاذا وردتها فاتوني ، فقالوا : يا حجة الله ، إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك ؟ فقال : لا سبيل لهم عليّ ، ولا يبلغوني بكراهية أو أصل الى بقعتي .

وأتته أفواج من مؤمني الجن فقالوا له : يا مولانا ، نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء ، فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم خيرا وقال لهم : أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله (ص) في قوله ﴿ قل لو كنتم

---

(١) في الأصل دون المصدر .

(٢) القتب ، بالتحريك : رحل البعير صغير على قدر السنّام ، ج : أقتاب .

(٣) المنتخب ص (٤٦٣) من ج (٢) ، المجلس العاشر .

(٤) في الأصل [أقبل] .

(٥) النجيب : الفاضل من كل حيوان .

والنجيب من الإبل : القوي الخفيف السريع .

في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم﴾[١] ؟ فاذا اقمت في مكاني فبم يمتحن هذا الخلق [المتعوس][٢] ؟ وبماذا يختبرون ؟ ومن ذا يكون ساكنا في حفرتي بكربلا ؟ وقد اختارها الله عز وجل لي يوم دحى الأرض وجعلها معقلا لشيعتنا ومحبينا ، تقبل بها أعمالهم وصلاتهم ، ويجاب دعاؤهم ويسكن اليها شيعتنا فتكون لهم اماناً في الدنيا والآخرة .

ولكن تحروني يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي وبني وإخواني وأهل بيتي ، ويسار برأسي الى يزيد بن معاوية (لع) .

فقالت الجن : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز مخالفتك ، لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا اليك ، فقال لهم : ونحن والله اقدر عليهم منكم ، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ، ويحي من حي عن بينة[٣] .

وفي الملهوف أيضا : عن مولانا الصادق أنه قال : سمعت أبي يقول : لما التقى الحسين (ع) وعمر بن سعد (لع) وقامت الحروب ، أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين (ع) ثم خير بين النصر على اعدائه وبين لقاء الله تعالى ، فاختار لقاء الله تعالى[٤] .

أقول : ان الاخبار في هذا المعنى في غاية الاستفاضة ، فاذا تأملت فيها بعد اخذ مجامع ما ذكرنا ، تجد ان المراد من إنزال الله تعالى النصرة المرفرفة على رأس سيد الشهداء هو ما أشرنا اليه ، من صدور الاجابة والتلبية من الله تعالى ومن الملائكة وارواح الأنبياء الى غير ذلك كما عرفت .

* ثم لا يخفى أن في قضية الجن قصة عجيبة يناسب ذكرها المقام لكونه مؤيدا لما قدمناه من صدور الإجابه والتلبيه على النحو الكلي ، وهي : أن جمعا من الصلحاء

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٥٤) .

(٢) في الأصل [المنكوس] .

(٣) الملهوف ص (٢٩) .

(٤) الملهوف ص (٤٤) .

الأخيار نقلوا عن لسان عالم من العلماء المعاصرين أنه قال : حدثني رجل ثبت ثقة من طلاب العلوم أنه قال :

كنت في برهة من الأزمنة أوبخ وألوم عند نفسي بل عند جمع من الناس " الزعفر الجني " ، وكنت اتأسف على رجوعه من كربلاء يوم عاشورا بلا صدور نصرة منه للامام (ع) ، وما اسكت نفسي في هذا الباب بأنه معذور في الرجوع من كربلا ، من حيث أنه لم يرخصه في المجاهدة والنصرة .

ثم كنت في ليله من الليالي العشر الأول من المحرم جالسا وحدي في منزلي في مدرسة من مدارس اصفهان ، وكنت اطالع بعض كتب المقاتل موضع مجيء الزعفر الجني مع عسكره الى كربلاء ورجوعهم منها بلا صدور نصرة منهم .

فاذا برجل قد فتح الباب ودخل فسلم عليّ فرددت عليه السلام ، وجلس ورحبته ، ولكن تعجبت من فتحه الباب لأنه كان مسدودا بحلقة معلقة عليه من حديد ، فقال لي : لا تخف مني فأنا أخوك الزعفر الجني جئتك لأزورك واشتكي منك إليك في كثرة ملامتك وذمك إياي ثم قال : يا اخي انك ما فهمت حقيقة الأمر الى الآن ، وما عرفت ذلك كنه المعرفة الى هذا الزمان ، فاعلم اني وصلت الى ارض كربلاء مع عسكري في وقت كانت أرض كربلا في ذلك الوقت مملوءة من جميع الجوانب والأطراف بجنود وعساكر من طوائف الجن ، ولهم ملوك عظماء وسلاطين فخماء ، وكنت اصغرهم شأنا وادونهم رتبة واقلهم جندا ، وكانت الهواء أيضا متصلة بعنان السماء مملوءة من الملائكة والجن ، متصلة بعضها من البعض ، في مقدم كل صف رئيسهم من الملائكة والجن .

وكان أهل كل صف من الصفوف من قرب كانوا اوبعد يسلمون على الاما م (ع) من مكان وقوفهم ، مع مراعاتهم تبجيله وتعظيمه كمراعاة الرعايا بتبجيل سلطان السلاطين وملك الملوك ، وكانوا يتضرعون اليه ويطلبون منه الرخصة في النصر وقتال الكفار ، وكان موقفي وموقف عسكري في بعد من الامام (ع) بمقدار اربعة فراسخ ، وذلك لعدم المكان الخالي عن الشاغل في اقرب من ذلك المكان ، لا في الأرض ولا في الهواء فسلمنا بالتبجيل والتعظيم على الامام (ع) فرد علينا السلام .

ثم شرع في التكلم مع أهل كل صف صف من صفوف الملائكة وطوائف الجن ، فجزا الكل خيرا ودعا لهم في آخر كلامه ، فلم يرخص احدا من الملائكة وطوائف الجن في النصرة والجهاد ، فرجع الكل الى امكنتهم ، وانا مع ذلك مازلت في أرض كربلا ، ولكن كنت مع عسكري في ناحية من ارض كربلا ، وكنا نبكي ونجزع ونلطم .

فلما صار ما صار من أمر شهادة سيد الشهداء ، فارتحل الكفار من أرض كربلا مع السبايا وحرم رسول الله (ص) والرؤوس المطهره المنوره ، كنت انا واصحابي نمشي ونسير في عقبهم ، وذلك منا بقصد خدمة أهل البيت والحرم ، والتعرض والتوجه الى جملة من الأمور كحفظ الأطفال عن السقوط عن ظهور الإبل ونحو ذلك ، فلما وصل عسكر ابن زياد (لع) الى الكوفه غابت الشمس ، فلم يتمكنوا من ان يدخلوا الكوفه بأجمعهم ، فنزل طوائف منهم من الحرسة والمتوكلين على السبايا والرؤوس المطهره في خارج الكوفه ، وضربوا في ناحية الفساطيط[1] والخيام لأنفسهم ، وانزلوا السبايا واهل بيت رسول الله (ص) في ناحيه أخرى .

فلما مضت ساعة من الليل ، خرجت جماعة من الكوفة ومعهم الظروف والأواني والموائد المملوءة باللحوم والمطبوخة وسائر الأطعمة من المطبوخات وغيرها ، فجاؤوا بها الى الحرسة والمتوكلين ، وأطفال أهل البيت في ذلك الوقت في شدة البكاء والجزع من ضر الجوع ، وزاد جزعهم لما شموا رائحة المطبوخات .

فجاءت فضة الى زينب الصديقة الطاهرة وقالت : يا سيدتي وسيدة النساء ، أما ترين الأطفال وما فيهم من ضرّ الجوع ؟ فقالت الصديقة زينب : ما الحيلة يا فضة ؟ قالت : ان رسول الله (ص) قال : ان لك ثلاث دعوات مستجابة ، فمضت دعوتان منها وبقيت الثالثة ، فاذني لي ان ادعو الله تعالى حتى يفرجنا في شأن الأطفال ، فرخصتها فجاءت الى ناحية فيها تل صغير فصلّت فيه ركعتين لاستجابة الدعاء فدعت الله تعالى ..

---

(١) الفساطيط : جمع فسطاط : وهو البيت من الشعر فوق الخباء .

فبينما هي في أثناء دعوتها فاذا قد نزلت من السماء قصعة[1] مملوءة باللحم والمرق وفوقها قرصان من الخبز ، وكانت نفحات المسك والعنبر والزعفران تفوح من تلك القصعة ، فكان غذاء اهل البيت من سيد الساجدين والنساء والأطفال من تلك القصعة وهذين القرصين ، فكانوا كلما يحتاجون الي الغذاء يأكلون منها ويشبعون ، ثم كانت القصعة بحالها ، أي مملوءة باللحم والمرق كأنها لم ينقص منها شيء أصلا ، وكذا القرصان ، فكانت هذه الآية الساطعة والنعمة الإلهية والمائدة السماوية موجودة عند اهل البيت إلي اليوم الذي وردوا المدينة ، فبعد ذلك اليوم فقدت وارتفعت .

ثم قال الزعفر : هذه قصتي ، والله ما فارقت ولا أصحابي أهل البيت من يوم العاشور إلي أن وردوا أهل البيت مدينة رسول الله (ص) ، فلا تلمني ولا تذمني بعد ذلك ، ثم غاب الزعفر عن عين هذا الرجل الصالح ، فتاب وتندّم عن ذمّه إياه وترحّم له ، فهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا المجلس ، والله أعلم بحقائق الأمور .

---

(١) القصعه : الصّحفه .

الفهرس

محتويات هذا المجلد من كتاب اكسير العبادات في أسرار الشهادات

المجلس الأوّل :

تذييلات :

التذييل الأول :

المجلس الخامس :

في سوانح سنحت من النزول بكربلاء الى ليلة العاشوراء

التذييل الخامس :

التذييل السادس :

المجلس السابع :

تذنيب :

المقام الخامس :

المقام السادس :

المقام السابع :

المجلس العاشر :

تذييل (١) :

تذييل (٢) :

المقام الأول :

المقام الثاني :

المقام الثالث :

تذنيب :

تذنيب (٣) :

المجلس الحادي عشر :

تذييل (١) :

تذييل (٢) :

المقام الثالث :

المجلس الثاني عشر :

تذييل (١) :